

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

أحكام الوقف
في
الشريعة الإسلامية

الكتاب
محمّد بن عبد الله بن أبي شقير

الجزء الأول

فُزِلَتْهُ الْأَوْقَافُ
إحياء التراث الإسلامي

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

أَحْكَامُ الْوَقْفِ فِي الشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ

الدكتور
محمد عبد الكبيسي

الجزء الأول

مطبعة الارشاد - بغداد
١٣٩٧ - ١٩٧٧

الاهداء

الى امتنا الراجعة :

المبدعة في كل ركن
السابتة على كل موقع
المنطلقة من كل خير

والى اسلافنا العظام :

الذين اسوا للفكر الحر مثلاً
وللنقاش الموضوعي مثلاً
وللعقل العبقري مثلاً

اقدم هذا الكتاب

«بسم الله الرحمن الرحيم»

رفعه

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

الافتتاحية

الحمد لله الذي أمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى^(١) .
وأشكره وهو المنعم ، رفع من أنفق في سبيله الى الدرجات العلا ، وأصلي
وأسلم على سيدنا محمد عبد الله ورسوله ، بلغ رسالة ربه ، فأدى الامانة
ووفى ، وعلى آله الطيبين ، وأصحابه الأكرمين ، ذوي المحامد والنهي ،
وعلى من سار على دربهم واهتدى بهديهم الى يوم اللقا . وبعد

بعد أن حصلت - بتوفيق الله - على درجة الماجستير في الفقه
نلقارن من كلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر ، وعقدت العزم على
مواصلة التحصيل العلمي الى درجة الدكتوراه ؛ وقتت وجهها لوجه أمام
الحيرة التي تواجه أمثالي في مثل هذه المرحلة ، وهى اختيار الموضوع
الذى تتوفر فيه العناصر المطلوبة فى البحث .
وكان أن استقر رأيي على الكتابة في أحكام الوقف في الشريعة
الاسلامية مدفوعا الى ذلك بالدوافع التالية :

أولا - أن نظام الوقف في الشريعة الاسلامية قد لاقى خلافا بين
الفقهاء في أكثر مسائله ومراحلها ، ابتداء من مشروعيته الى آخر جزئية
من جزئياته . فكان البحث فيه مجالا فسيحا للرياضة الفكرية وميدانا
رحيبا للوقوف على مسلك مختلف الفقهاء وطريقة معالجتهم للقضايا ،
والتعرف على أصولهم فيما ذهبوا اليه من آراء . خاصة : وأن جل أحكام
هذا النظام الاسلامي إنما هي اجتهادية ، تتجلى فيها أصول مذاهب الفقهاء
وعمق تصورهم وسعة مداركهم واطلاعهم ، وقوة الملكة الشرعية عندهم .

(١) اقتباس من سورة النحل : ٩٠/١٦ .

ثانياً - أن نظام الوقف يلاقي اليوم جدلاً واسعاً في كل الأرض الإسلامية بين مؤيد ومعارض ، ولكل حجة على ما يذهب إليه ، بل أن كثيراً من الدول الإسلامية والعربية قد ذهبت إلى إلغاء بعض أنواعه فعلاً ، وقد ترك هذا الوضع مجالاً كثيراً للبحث والنظر .

ثالثاً - أن العالم القديم لا يخلو في كثير من بقاعه من أنظمة لا تعد غريبة - في مجملها - عن نظام الوقف الإسلامي ، من حيث رصد بعض الأموال - في معزل عن موازنة الدولة - على هذا المرفق أو ذاك من المرافق التي تعتبر جهة من جهات البر والخير والتقوى بالنسبة لهذه العقيدة أو تلك ، وبهذا يصبح من الضروري أن يجلى هذا النظام في الإسلام بشكل يبين ميزته عن بقية الأنظمة ، من حيث : سمو أهدافه ، ونبيل مقاصده ، ودقة تنظيمه .

رابعاً - أن معظم من كتب عن الوقف - في العصر الحاضر - على كثرتهم ، قد كتب فيه على مذهب الحنفية فقط ، دون البحث عن آراء بقية المذاهب الإسلامية ، ومن تطرق منهم إلى ذلك ، فإنه قد اقتصر على بحث بعض الجوانب دون البعض الآخر ، أو ذكر رأى بعض المذاهب دون البعض الآخر ، وذلك في حدود مقارنة النصوص القانونية الخاصة بالوقف التي تصدر في هذا البلد أو ذاك - مع أحكام الوقف عند هذه المذاهب .

فكان لابد من جمع شتات هذه المسائل ، والتعرض لأحكام الوقف عند المذاهب الإسلامية المختلفة ، ليقف الدارس أو الباحث على خصوصية الفكر الإسلامي وأصالته ، وقدرته على سد حاجات الناس لمروته وتطوره .

منهج البحث :

لا يخفى على المشتغلين بالفقه الإسلامي ذلك العدد الهائل من المسائل

التي يتكون منها نظام الوقف الاسلامي ، بحيث يبدو انه من المستحيل أن ينظمها جميعا كتاب ، او تشتمل على مجموعها رسالة سيما أن الوقف قد أصبح له - بمرور الزمن - أحكام قانونية ادارية وقضائية الى جانب أحكامه الشرعية ، اقتضاها تطور الحياة في المجتمع وتغيرها ، وأصبح من الضروري أن يكون الامام بمسائله لا يتم ولا يكمل الا بمعرفة ما صدر من قوانين ، وما يطرأ من تشريعات •

لذا : فإن الذي أصبو الى تحقيقه ، وأرغب في الوصول اليه من هذا البحث ، مايلي :

١ - عرض آراء المذاهب الاسلامية في أمهات مسائل هذا الموضوع ، تلك المسائل التي كان للفقهاء فيها نظر مختلف ، وآراء متباينة ، مع بيان أدلتهم وأصولهم محاولا الموازنة بينها ببيان أوجه الاتفاق والاختلاف ، وترجيح الراجح منها بالدليل •

٢ - عرض آراء الفقهاء واتجاهاتهم بأسلوب علمي عصري ، وبلغة سهلة ، يستطيع القارئ فهمها ، والباحث ادراكها واستيعابها ، من غير اخلال بقواعد اللغة ، او تجنب للذوق الفقهي السليم •

ولتحقيق ذلك فاني رجعت الى أمهات الكتب الفقهية الأصلية الخاصة بالبحث في هذا الموضوع : ككتاب الوقف لهلال الرائي ، وأحكام الوقف للخصاف ، والاسعاف في أحكام الاوقاف للطرابلسي ، وتيسير الوقوف على غوامض أحكام الوقوف للمناوي ، ورسالة الخطاب في حكم بيع الأقباس واجارتها •

أضف الى ذلك : أنني رجعت الى مختلف الكتب الفقهية التي تشتمل على كافة أبواب الفقه ، خاصة تلك الكتب التي تعنى ببيان آراء المذاهب المختلفة : كالحاوي الكبير للماوردي ، والمغني لابن قدامة ، والقوانين

الفقيه لابن جزى ، والبحر الزخار لأحمد المرتضى ، والمحلى لابن حزم ،
وبداية المجتهد لابن رشد •

وقبل هذا وذاك: رأيت مراجعة أمهات كتب التفسير، كالقرطبي والرازي
والجصاص ، وكتب الحديث وشروحه : كالصالح الست ، وفتح الباري،
وشرح النووي لصحيح مسلم ، واحكام الأحكام لابن دقيق العيد ،
وغيرها • لأن البحث عن آراء الفقهاء المختلفة والموازنة بينها يستدعي
الرجوع الى أمثال هذه الكتب والركون إليها • أضف الى ذلك : قيام
الحاجة لتخريج الأحاديث وبيان مدلولاتها ، وتفسير الآيات ومعرفة
معناها وأسباب نزولها •

خطة البحث :

وقد قسمت هذه الرسالة الى تمهيد ومقدمة وخمسة أبواب :

- (أ) **أمة المقدمة :** فسأذكر فيها نبذة مختصرة عن تاريخ الوقف عند الامم
غير الاسلامية : قبل الاسلام وبعده ، ثم أتناول تطور الوقف عند المسلمين •
(ب) **وأما التمهيد ،** فقد اشتمل على فصول ثلاثة :

١ - الفصل الاول : في تعريف الوقف •

وسأبين فيه : تعريف الوقف في اللغة ، وتعريفه في الاصطلاح ، ثم
أختار تعريفا للوقف من بين تعريفات الفقهاء • وانما جعلت تعريف
الوقف في التمهيد : لأن معرفة الشيء ضروري لمعرفة أحكامه • فكان
لا بد من التمهيد ببيان معنى الوقف قبل البحث عن أركانه وشروطه •

٢ - الفصل الثاني : في مشروعية الوقف •

وسأتناول فيه : آراء الفقهاء في مشروعية الوقف ، المجيزين منهم
والمانعين ، وأدلة كل منهم مع تفصيل لرأي ابي حنيفة في مشروعية

الوقف ، وبيان الرأي الراجح •

٣ - الفصل الثالث : في حكمة مشروعية الوقف •

وسأوضح فيه مقاصد الشريعة الغراء ، والتصور الإسلامي للملكية ،
مع عرض للأهداف العامة والخاصة للوقف •

(ج) أما الباب الأول : فقد خصصته للبحث في أركان الوقف •

وقد اشتمل على فصلين •

١ - الفصل الأول : في ركن الوقف •

وسأهمد لهذا الفصل بمقدمة أبين فيها المعنى اللغوي والاصطلاحي
للكن مع بيان رأي الفقهاء في تحديد ركن الشيء ، ثم أتكلم عن انعقاد
الوقف ، وأثر القبول والقبض في انشائه وتمامه ، والآثار التي تترتب على
انعقاده • وذلك في مباحث أربعة :

(١) المبحث الأول : في انعقاد الوقف •

وسأذكر فيه الألفاظ التي ينعقد بها الوقف ، وانعقاد الوقف
بالفعل •

(٢) المبحث الثاني : في أثر القبول في انشاء الوقف •

وسأهمد لهذا المبحث بمقدمة أبين فيها : اختلاف العلماء في
الوقف ، هل هو عقد أم إيقاع ؟ مع بيان الفرق بين العقد
والتصرف ، ونطاق كل منهما ، ومسلك الفقهاء في التعبير عن
العقود • ثم أوضح آراء العلماء في ماهية الوقف على الجهات
العامة ، وماهيته على الجهات الخاصة •

(٣) المبحث الثالث : في أثر القبض والحيازة في تمام الوقف •

وسأتناول فيه بالبحث آراء الفقهاء واتجاهاتهم في اشتراط

- القبض او الحيازة لتمام الوقف ، مع بيان الرأي المختار .
- (٤) المبحث الرابع : في الآثار التي تترتب على انعقاد الوقف .
وسأتكلم فيه عن لزوم الوقف وعدم لزومه ، وعن ملكية العين الموقوفة بعد وقفها •

٢ - الفصل الثاني : في شروط ركن الوقف •

وسأتناول فيه بيان الشروط التي اشترطها الفقهاء في صيغة الوقف وهي :

- (١) الشرط الاول : الجزم :
- وأتناول فيه : انعقاد الوقف بالوعد ، وانعقاده مع خيار الشرط •
- (٢) الشرط الثاني : التجيز •
وأتناول فيه : انعقاد الوقف بالصيغة المعلقة على شرط في الحياة ، وتعليق الوقف بالموت •
- (٣) الشرط الثالث : التأييد •
وأبسط فيه : آراء العلماء في اشتراط التأييد وكيفية تحققه ، واوجه بيانه ، وحكم اقتران الصيغة بشرط مؤقت •
- (٤) الشرط الرابع : بيان المصرف •
وأتناول فيه : آراء العلماء في اشتراط ذكر المصرف والتصريح به في الصيغة ، وحكم خلو الصيغة من ذلك •
- (٥) الشرط الخامس : عدم اقتران الصيغة بشرط يخل بأصل الوقف او يناقض مقتضاه •
وأهمه لذلك بيان أنواع الشروط التي تقترب بالعقود ، وهي على نوعين :

١ - شروط تؤدي الى الاخلال بأصل الوقف ، وتنافي مقتضاه .

٢ - شروط ينظم بها الواقف كيفية استغلال الوقف وإدارته ، واستحقاق الموقوف عليهم فيه .

وامهد - عند تعرضي للنوع الثاني من الشروط - بمقدمة عن حكم الاشتراط عموماً ، وحكم اقتران بعض الشروط في صيغة الوقف وجواز مخالفتها أو تغييرها خصوصاً ، مختتماً ذلك بذكر القواعد التي يجب مراعاتها عند تطبيق شروط الواقفين .

(د) **وأما الباب الثاني :** فقد خصصته للكلام عن شروط الوقف .

وقد اشتمل على فصول ثلاثة :

١ - **الفصل الأول :** في شروط الواقف .

وتحت هذا الفصل مبحثان :

١ - **المبحث الأول :** في شروط أهلية الواقف .

وأتكلم فيه عن العقل كشرط من شروط صحة التصرفات ، وعن حكم تصرفات المجنون ، والمعتوه ، والمغمى عليه ، والنائم ، والسكران .
ثم أتكلم عن البلوغ كشرط الأهلية الواقف ، وحكم تصرف الصبي ، والمحجوز عليه لسهه أو غفلة ، وكذا المكره والرقيق .

٢ - **المبحث الثاني :** في شروط نفاذ الوقف من الواقف .
وأتناول فيه : وقف المحجور عليه لدين ، ووقف المريض مرض الموت .

٢ - **الفصل الثاني :** في شروط الموقوف .

وأتناول فيه : ما اشترطه الفقهاء في الشيء الموقوف ، من الشروط التالية :

- ١ - الشرط الأول : أن يكون الموقوف مالا متقوما •
- ٢ - الشرط الثاني : أن يكون معلوما •
- ٣ - الشرط الثالث : أن يكون ملكا للمواقف •
وسأتناول فيه : حكم وقف أراضي الاقطاع ، وأراضي الارصاد ،
وأراضي الحوز •
- ٤ - الشرط الرابع : أن يكون قابلا للوقف بطبيعته •
وأتناول فيه : حكم وقف العقار ووقف المنقول استقلالا أو
تبعا للعقار ، ووقف البناء دور الارض •
- ٥ - الشرط الخامس : أن يكون مغرزا •
وسأتناول فيه حكم وقف المشاع •
- ٣ - **الفصل الثالث** : في شروط الجهة الموقوف عليها •
وأتناول فيه : ما اشترطه الفقهاء في جهة الوقف ، على النحو
التالي :

- ١ - الشرط الاول : أن يكون الموقوف عليه جهة بر •
وأذكر فيه : آراء العلماء بالنسبة لهذا الشرط ، ومعيار القربة
في جهة الوقف ، والوقف على البيع والكنايس •
- ٢ - الشرط الثاني : أن تكون الجهة الموقوف عليها غير منقطعة •
وأذكر فيه صور الوقف المنقطع وآراء العلماء في كل صورة
من صوره •

- ٣ - الشرط الثالث : أن لا يعود الوقف على الواقف •
وأتناول فيه آراء العلماء في الوقف على النفس ، او اشتراط
الغلة لها •

- ٤ - الشرط الرابع : أن يكون على جهة يصح ملكها والتملك لها .
وأ تناول فيه الكلام عن الوقف على الرقيق والحمل .

(هـ) **وأما الباب الثالث :** فقد خصصنه للبحث في التصرفات التي تجري على الوقف .

وقد اشتمل على فصلين :

١ - **الفصل الاول :** في الابدال والاستبدال .

وأ تناول فيه آراء الفقهاء في ابدال الوقف واستبداله ، سواء كان الموقوف عقاراً أو منقولاً ، مع بيان الشروط والقيود التي وضعوها لصحة هذا او ذاك . ثم أنهى الفصل بذكر نبذة عما يجري عليه العمل في العراق ، بالنسبة لابدال الوقف واستبداله .

٢ - **الفصل الثاني :** في اجارة الوقف .

وأ تناول فيه مسائل خمسة ، رتبها على خمسة مباحث :

١ - المبحث الاول : فيمن يملك اجارة لوقف .

٢ - المبحث الثاني : فيمن يؤجر له الوقف .

٣ - المبحث الثالث : في مقدار أجرة الوقف .

٤ - المبحث الرابع : في مدة اجارة الوقف .

٥ - المبحث الخامس : فيما تنتهي به الاجارة .

(و) **وأما الباب الرابع :** فقد خصصته للكلام عن الولاية على الوقف .
وأ مهد لهذا الباب ، ببيان معنى الولاية لغة وشرعاً ، وذكر صفتها والحكمة من مشروعيتها ، ثم أشرع ببحث الولاية في أربعة فصول ، على النحو التالي :

١ - الفصل الاول : في اقسام لولاية وشروطها .
وتحت هذا الفصل مبحثان :

١ - المبحث الأول : في اقسام الولاية .
وأتناول فيه آراء العلماء في ثبوت الولاية الأصلية أو
الفرعية ، لكل من الواقف أو الموقوف عليه ، أو
القاضي ، وحق هؤلاء في اشتراطها وتفويضها ، أو
التوكيل والايضاء بها .

١ - المبحث الثاني : في شروط الولاية .
وأبحث فيه: عن العقل ، والبلوغ ، والعدالة ، والكفاية ،
والاسلام . كشروط لقيم ولاية المتولي على الوقف ،
موضحا آراء العلماء في كل شرط من هذه الشروط .

٢ - الفصل الثاني : ما يجوز لناظر الوقف من تصرفات ، وما لا
يجوز . وتحت هذا الفصل مبحثان :

١ - المبحث الأول : فيما يجوز لناظر الوقف من التصرفات .
٢ - المبحث الثاني : فيما لا يجوز لناظر الوقف من التصرفات .
٣ - الفصل الثالث : في أجرة الناظر .

وأمهد لهذا الفصل ، بذكر الأدلة التي استدل بها العلماء على حق
ناصر ي الأجرة ، ثم أشرع بتفصيله في ثلاثة مباحث :

١ - المبحث الأول : في تقدير الأجر من الواقف .
٢ - المبحث الثاني : في تقدير الأجر من القاضي .
وأتناول فيه : حق الناظر في الأجر عند عدم تعيينها من قبل
الواقف أو القاضي . والمورد الذي يأخذ منه الناظر الأجر
المقدر له من قبل القاضي .

- ٣ - المبحث الثالث : في استحقاق الناظر للأجر •
وأتناول فيه بيان المعيار المادى للعمل الذى يقوم به الناظر ،
والوقت الذى يبدأ فيه استحقاق الناظر في الأجر •
- ٤ - الفصل الرابع : في محاسبة الناظر ، وضمانه ، وعزله •

وتحت هذا الفصل أربعة مباحث :

- ١ - المبحث الأول : في صفة الناظر •
وأذكر فيه صفة ناظر الوقف من حيث تصرفاته ، وصفته
بالنسبة لما تحت يده من أموال الوقف •
- ٢ - المبحث الثاني : في محاسبة ناظر الوقف •
وأهمد لهذا الموضوع ، بمقدمة عن أهميته وأسباب تلك
الأهمية ، وبين مسلك الفقهاء وآرائهم في محاسبة الناظر ،
والجهة المختصة بمحاسبة الناظر ، ثم أختمه ببيان رأينا في
محاسبة الناظر •

- ٣ - المبحث الثالث : في ضمان ناظر الوقف •
وأذكر فيه : الحالات التى يضمن فيها الناظر ، والحالات
التى لا يضمن فيها ، مع بيان رأينا فى ضمان الناظر •

- ٤ - المبحث الرابع : في عزل الناظر •
وأعرض فيه آراء الفقهاء في عزل من ثبت له الولاية لاصلية
على الوقف ، وكذا عزل من ثبت له الولاية الفرعية وحق
القاضي في عزل منصوب قض آخر ، وأثر زوال أسباب
العزل على عودة المتولي المعزول •

(ن) وأما الباب الخامس : ففي دعوى الوقف وطرق اثباتها

وتحت هذا الباب ، فصلان :

١ - الفصل الأول : في دعوى الوقف .

وأُعيد للفصل ، بمقدمة : في تعريف الدعوى لغة واصطلاحاً وعند أهل القانون ، ثم أُشرع في بحث ما تميزت به دعوى الوقف عن عموم الدعاوى في ثلاثة مباحث :

١ - المبحث الأول : في الجهة المختصة بالنظر في دعوى الوقف .
وأتكلم فيه - بشكل موجز - : عن الجهة المختصة في القضاء بين الناس منذ عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - الى يومنا الحاضر .

٢ - المبحث الثاني : في الخصم في دعوى الوقف .
وأتناول فيه : أهمية تحديد الخصم في الدعوى ، وأقوال اعلماء في حقيقة المدعي والمدعى عليه ، والنيابة في الخصومة .

٣ - المبحث الثالث : في أثر التقادم على دعوى الوقف .
وأذكر فيه : التقادم ومفهومه ، وأبين أنه استثناء من الأصل اُثبت في الشريعة ، وهو : أن الحقوق لا تسقط بالتقادم ، ثم أبين مدى حرية القاضي في رد الدعوى للتقادم ومدة التقادم ، والتقادم في القانون العراقي ، والأسباب التي تؤدي الى وقف التقادم وانقطاعه ، وأثر قيام العذر الشرعي على مرور الزمان .

٢ - الفصل الثاني : في اثبات دعوى لوقف .

وتحت هذا الفصل ، مباحث ثلاثة :

١ - المبحث الأول : في الاقرار .
وأذكر فيه : المعنى اللغوي والاصطلاحي للاقرار ، وحجية الاقرار ، وركنه ، ومكان أدائه ، والاقرار بالوقف وصوره .

٢ - المبحث الثاني : في الشهادة •

وأذكر فيه : المعنى اللغوي والاصطلاحي للشهادة ، وحجية الشهادة ، وركنها ، وسبب أدائها ، ومكانه ، وشروط قبولها •

٢ - المبحث الثالث : في اليمين والنكول عنها •

وأتكلم فيه عن اليمين أولاً ، ثم أتبعه بالكلام عن النكول عنها •
فأذكر - عند كلامي عن اليمين - : تعريفها في اللغة والاصطلاح ، وحجيتها ، وهل هي طريق من طرق انقضاء ، أم لا ؟

وأوضح عند كلامي عن النكول - : تعريف النكول لغة واصطلاحاً ، وآراء العلماء في حجيتها ، وشروط توجيه اليمين ، ومكان أدائها ، والقاعدة الكلية في توجيه اليمين •

واني إذ أقدم منهجي في هذا البحث وسيلتي للوصول الى ما أصبو اليه ، أرى لزوماً علي أن أذكر لصاحب الفضل فضله ، ولذي الهمة العالية دأبه على نصحي وارشادي ، وللكريم كرمه على ما أولاني به من رعاية ، وما اقتطعه من وقته وراحته في قراءة كل حرف سطر في هذه الرسالة ، أعني بذلك : استاذي الجليل فضيلة الشيخ عبدالغني عبدالخالق - رئيس قسم أصول الفقه في كلية الشريعة والقانون - الذي شرفني بقبوله الاشراف على هذه الرسالة ، وقدم لي النصح والتوجيه فأسأله تعالى : أن يجزيه عني وعن المسلمين خيراً ، وأن يمد في عمري كي يستفح بعلمه ورعايته طلابه ، ويأنس به أهله وأحبابه ، انه سميع مجيب •

محمد عبيد عبدالله الكبيسي

مقدمة
في تاريخ الوقف

المقدمة

تستمل هذه المقدمة على مبحثين :

المبحث الاول : في تاريخ الوقف عند غير المسلمين

المبحث الثاني : في تاريخ الوقف عند المسلمين

المبحث الاول

في

تاريخ الوقف عند غير المسلمين

يقول لامام الشافعي - رضي الله عنه - ^(١) : « لم يجبس أهل
اجاهلية - فيما علمته - داراً ولا أرضاً تبرأراً بحبسها ، وانما حبس أهل
الاسلام » •

ولعل ظاهر كلامه - رضي الله عنه - يوحى : بأن المعنى الاجمالي
للأجباس لم يكن معروفاً في الأمم التي سبقت الاسلام • الا أن الأمر
ليس كذلك فإن الأجباس كانت معروفة عند الأقدمين قبل الاسلام ، وهي
معروفة عند غير المسلمين بعد الاسلام ، وان لم تسم بهذا الاسم •

فالأمم - على اختلاف أديانها ومعتقداتها - تعرف أنواعاً من التصرفات
المالية ، لا تخرج - في معناها - عن حدود معنى الوقف عند المسلمين ،
وذلك : لأن جميع الأمم - قبل الاسلام وبعده - كانت تعبد آلهة على
الطريقة التي تعتقدها ، وكان هذا داعياً لأن يكون لكل أمة معبد ، ولكل
دين مكان ، ولكل عقيدة طقوس ، ولكل ذلك أناس يقومون بها ،
ويختصون بأمرها •

ولما كانت المعابد قائمة منذ القدم ، ثابتة في المجتمعات القديمة كما
هي في المجتمعات الحاضرة ، موجودة منذ أن وجد الانسان - كان لابد
لهذه المعابد من عقار يرصد لها ، وينفق من غلاته على القائمين بأمرها ،
والمعنيين بشؤونها ، ولا توجيه لهذا الا على انه وقف اوفى معنى الوقف •
ولا أدل على وجود الوقف قبل الاسلام من اوقاف ابراهيم الخليل

(١) انظر الأم : ج ٣ ص ٢٧٥ •

- عليه السلام - اتى لا تزال موجودة ومعروفة حتى اليوم^(١) .

فان أول ما عرف في العرب من ذلك قبل الاسلام ، الكعبة المشرفة ، وهي : البيت العتيق الذى بناه ابراهيم - عليه السلام - ليكون مثابة للناس وأمنا ، ثم أصبح للعرب مصلى عاما على اختلاف قبائلهم يحججون اليه كل عام ، ثم جعلوه مقرا لاصنامهم بعد أن عرف العرب عبادة الأصنام لتقربهم الى الله زلفى^(٢) .

فاذا كانت الأحباس معروفة قبل الاسلام ، فان الفرف بينها وبين الحبس عند المسلمين هو : أن أحباس الجاهلية موضوعة لغرض الفخر^(٣) ، بخلاف أحباس المسلمين : فان الأصل فيها أن تكون قرينة لله وتبررا .

فالامام الشافعي - رضي الله عنه - لم ينف وجود الحبس مطلقا ، بل نفى وجود الأحباس التى يقصد منها القرينة والبر .

وعلى هذا : فان فكرة حبس العين عن التملك والتملك ، وجعل منافعتها مخصصة لجهة معينة - فكرة قديمة معروفة قبل ظهور الاسلام بزمن بعيد .

ونحن هنا سنلقي الضوء على بعض الصور التى تشبه الوقف بنوعيه - الخيري والذري - عند الأمم المختلفة قبل الاسلام وبعده ، على النحو التالي :

١ - الوقف عند قدماء العراقيين .

٢ - الوقف عند قدماء المصريين .

(١) انظر : انفع الوسائل : ص ٦٨ .
(٢) انظر : دائرة معارف القرن الرابع عشر ج ٨ * كلمة :

كعب .

(٣) انظر : شرح منح الجليل : ج ٣ ص ٣٥ .

- ٣ - الوقف عند الرومان •
- ٤ - الوقف عند الجرمانين •
- ٥ - الوقف عند الفرنسيين •
- ٦ - الوقف في النظام الأنجلو أمريكي •

أولاً : الوقف عند قدماء العراقيين :

عرف العراقيون القدماء في العهد البابلي أنواعاً من التصرفات المالية التي لها شبه بالوقف •

فكانوا يعرفون نوعاً من حق الانتفاع ، حيث كان الملك يهب لبعض موظفيه حق الانتفاع من بعض أراضيه ، وصورته : أن يستغل المتفع الأرض بجميع أنواع الاستغلال المشروعة ، ولكن من دون أن تنتقل ملكيتها إليه • ولهذا لم يكن له حق التصرف بها ببيع أو نحوه • وكان القانون يجيز أن ينتقل حق الانتفاع من هذه الأراضي الى الورثة على نظام من الاستحقاق الترتيبي ، مشروطاً ببعض الشروط^(١) •

ثانياً : الوقف عند قدماء المصريين :

عرفت مصر - في تاريخها القديم - فكرة الوقف مع شيء من الاختلاف في بعض التفاصيل • فكانت الاقطاعيات ترصد على الآلهة والمعابد والمقابر ، لترصد غلتها على بعض شؤونها من اصلاح ، وادامة ، ونيسير اقامة الشعائر ، والانفاق على كهنة والخدام ، وكان الناس وقتها مدفوعين الى هذا التصرف بقصد فعل الخير والتقرب من الآلهة •

ويوجد في المتحف المصري - اليوم - بعض اللوحات التي تشير الى ذلك ، ومن أقدمها : اللوحة رقم (٧٢) دليل ماسبيرو ، وعليها بعض النقوش المتضمنة وقف عقار على بعض الكهنة في الأسرة الرابعة ،

(١) انظر : تاريخ القانون • لاستاذنا الدكتور هاشم الحافظ : ص ١٦٤ ، مطبعة العاني - بغداد - سنة ١٩٧٢ •

وهي تحت رقم (٨٤٣٢) فهرس المتحف^(١) •

كما أن التاريخ يحدثنا : أن رمسيس الثاني قد منح معبد «أيدوس» أملاكاً واسعة ، وأجريت الطقوس لنقل ملكية هذه الأعيان الى المعبد أمام جمع كبير من الرعايا ، مما جعل الناس يقتدون بهذا الفعل^(٢) •

بل ان مصر قد عرفت الوقف الذري « الأهلي » على أوضح الأشكال ، من حيث حبس الأعيان عن التسلط والتملك ، وجعل ريعها مرصوداً على الأسرة أو على الأولاد ، ومن بعدهم على أولادهم ينتفعون بغلتها دون ان يملك أحدهم حق التصرف في أعيانها بشكل يثبت للغير ملكية عليها •

وكانوا يعرفون نظام التولية على الوقف - ايضاً - فكانوا يشترطون ادارة هذه الأحباس للابن الأكبر من كل طبقة ، وكانت هذه الأحباس تنشأ بعقود ينص فيها صراحة على عدم جواز التصرف في العين •

ومن الوثائق - اتى عثر عليها في ذلك العهد - وثيقة لمن يدعى « متي » في الأسرة الخامسة • فقد أنشأ هذا « مؤسسة » - وهو الاسم الذي كان يطلق على هذا النوع من التصرفات - لمصلحة أبنائه بعقد هبة صدر منه لابنه الأكبر ، وأمره بصرف الاستحقاقات لاختوته من ريع الأموال صراحة في لعقد ، على أن الأموال غير قابلة للتصرف من انتقار ملكيتها بعد وفاة أولاده الى أولادهم ، بأن تكون ادارتها للابن الأكبر في كل طبقة من طبقات المستحقين^(٣) •

(١) اشارت الى هذه اللوحة نشرة وزارة الاوقاف المصرية الموسومة بـ « وزارة الاوقاف بين الماضي والحاضر » •

(٢) انظر : تاريخ لقانون المصري القديم • للدكتور شفيق شحاته : ص ٩٠ وما بعدها •

(٣) انظر : المصدر السابق •

ثالثا : الوقف عند الرومان :

عرف الرومان نظام مؤسسات الكنيسة والمؤسسات الخيرية التي تقوم على رعاية الفقراء والعجزة ، وهي كلها تتضمن معنى : رصد مجموعة من الأموال لانفاقها على وجه من وجوه البر والخير^(١) .

ويرى الرومان : أن الأشياء المقدسة - وهي التي جعلت لله بحسب الطقوس والأوضاع الارتسامية التي تقوم بها الكهنة ، وذلك كالمعابد ، والندور ، والهدايا وغيرها من الأشياء المخصصة بحسب الأصول لاقامة الشعائر الدينية - لا يجوز أن تباع ولا أن ترهن ، ولا يجوز لأحد أن يملكها ، لأنها من حقوق الله ، ومن كان كذلك فلا يملكه أحد .

جاء في مدونة جستنيان^(٢) : « الأشياء المقدسة ، والأشياء الدينية والأشياء الحرام لا يملكها أحد . اذا ما كان لله فلا يملكه انسان » .

كما أنهم يرون : أن المكان المقدس اذا انهدم بناؤه ، فان أرضه تبقى مقدسة^(٣) .

وحرية الانسان - في اضافة صفة القداسة على أرضه - غير مطلقة ، بل لابد من اجراء رسوم خاصة وطقوس يقوم بها الكهنة .
يقول جستنيان^(٤) : « وان أحد زعم أن في استطاعته اسباغ صبغة

(١) انظر : بين الشريعة الاسلامية والقانون الروماني .
لاستاذنا الدكتور صوفي حسن ابو طالب : ص ١٥٠ .

(٢) انظر : مدونة جستنيان في الفقه الروماني ، تعريب
عبدالعزیز فهمي : ص ٥٧ .

(٣) وهذا هو رأي الفقيه الروماني بابنيان . انظر : المدونة :
ص ٥٧ .

(٤) انظر : المدونة : ص ٥٧ .

القداسة على أرضه بمجرد رأيه وفعله الخاص ، فمهما يفعل فإن الأرض تبقى بشرية اعتيادية ، ولا تكسب صفة القداسة » .

الا أن للإنسان أن يجعل أى بقعة من الأرض يملكها دينية ، اذا قام بدفن ميت فيها ، بشرط أن يكون ملكه له ملكاً مستقلاً لا يشاركه فيه أحد .

أما اذا كانت مموكة على الشيوخ : فليس لأحد الشريكين أن يدفن فيها ميتاً بغير رضا شريكه .

أما المدفن المشترك : فالدفن فيه مباح لكل شريك ولو بغير موافقة ذوي الحقوق الآخرين^(١) .

واذا كان لا يجوز الدفن في ملك الغير بغير اذنه ، فانه - مع ذلك - اذا أجاز ما وقع فعلاً من الدفن كفت اجازته في صيرورة أرض المدفن دينية^(٢) .

ومن هذا العرض يتبين لنا : أن هذا النظام ينضمن نفس المعنى الذى يحمله نظام الوقف الخيري الذى يقوم على اساس حبس عين معينة عن أن كونه ملكاً لأحد من الناس ، وجعل ريعها لجهة من جهات البر والخير .

فالنظامان متشابهان من حيث الغرض ، ولكنهما مختلفان من حيث الوسائل الفنية التى استعملها كل من القانونين لتحقيق ذلك الغرض^(٣) .

رابعا - الوقف عند الجرمانين :

للجرمانين نظام له شبه قريب في أصل فكرة الوقف وهيكلها .

-
- (١) انظر : المصدم السابق : ص ٥٨ .
(٢) انظر : مدونة جوستينيان : ص ٥٨ .
(٣) انظر : بين الشريعة الاسلامية والقانون الروماني : ص ١٥٠ .

فيه يرصد المالك ماله على اسرة معينة مدة محدودة او الى حين
انقراضها ، وقد يكون الاستحقاق فيه لجميع الأسرة ، وقد يكون
بعضها • وقد يكون للذكور ومن بعدهم للإناث • ولهم طرائق مختلفة
في ترتيب طبقات الاستحقاق •

والأصل فيه : أنه لا يباع ، ولا يوهب ، ولا تورث رقبته ، وليس
للمستحق فيه سوى المنفعة ، والخلافة فيه تختلف عن الخلافة في
الارث •

فلوارث : ينلقى عن أصله هو ، أما المستحق فيتلقي الحق عن
المرصد مهما بعدت درجته عنه • ومن هذه الخصائص نعرف : أنه
أوقف اندري « الأهلي » بعينه^(١) •

خامسا - الوقف عند الفرنسيين :

في القانون الفرنسي اليوم نوع من التصرفات المالية التي لها شبهة
بالوقف اندري « الأهلي » • فقد أباح القانون أن يهب الأب أو يوصي
بعقار الى ولده ، بشرط أن ينتفع به مدة حياته ثم ينقله الى أولاده من
بعده أو الى أخ كذلك مثلا • ويطلق على هذا التصرف في القانون
الفرنسي اسم : « الهبة المتنقلة » •

وللهبة المتنقلة أحكام في القانون الفرنسي أبرزها ما يلي :

- (١) في الشكل : يصح ان تكون العطية في اشهاد هبة او وصية •
- (٢) من له حق التصرف : الأب أو الأم أو الأخ الخ •
- (٣) من له حق الانتفاع : متى كان الأب أو الأم هو المتصرف • فالذى
له الانتفاع أولا : اولادهم بعد وفاتهم ... الخ • ويلاحظ أن

(١) انظر : الوقف من الناحية الفقهية والتطبيقية • محمد سلام
مذكور ص ٧ ، والوقف في الشريعة والقانون • لزهدى يكن : ص ١٨٤ •

الانتقال يكون من درجة واحدة بلا فارق في الانتفاع بين ذكر وأنثى •

والدافع الى هذا الاستثناء - حيث منع القانون الهبة المتقلة فيما بين غير الأقارب - هو الرغبة في السماح للأب أو للأخ بوقايه الصغير من اسراف وتبذير مورثه ، بغرض عدم جواز تملك جزء ولو صغير من أملاكه •

أما الوقف الخيري : فان القانون الفرنسي ينص عليه صراحة ، ولنفس الغرض الذي يوقف المال من أجله •
وقد عرفه القانون بأنه : د رصد شيء محدود من رأس المال على سبيل الدوام ، لعمل خيري عام أو خاص « •
وأغراضه هي :

(أ) عمل خاص كعمل (ختمة او عتاقة) لراحة روح المتوفي أو ايجاد كرسي في كنيسة للمتوفي ولعائلته ، فهو ثمن خدمة يعود نفعه على الشخص نفسه •

(ب) عمل غرض عام ، كانشاء مستشفى از مجلأ للعجزة او مدرسة •

والوقف الخيري نوعان :

أولهما : الوقف الخيري لا بطريق الاشياء مباشرة من الوافق نفسه ، ففي حالة توسط شخص معنوي في تنفيذ العمل الخيري - كتوسيط الحكومة أو المديرية او المركز في عمل خيري - يكفي أن يكون القانون مجيزاً للشخصية المعنوية المذكورة ، قبول العمل المذكور •

ويجب مراعاة الاختصاص • مثلاً اعطاء مستشفى مبلغاً من المال أو عقاراً لانشاء كرسي لمدرسة علم كذا •

فان خالف ذلك بأن أعطى جامعة مثلاً مبلغاً لايجاد سرير في مستشفى لمرض خاص ، فان أجازته الادارة الخاصة بذلك تم الغرض ، ووجد الوقف الخيري • وان لم تجزه الادارة المختصة بطل الوقف ولا نتيجة له • ولورثة الواقف مقضاة الشخص المعنوي عند اهماله تحقيق ارادة المتوفى ، ولهم الغاء الوقف ، وطلب تعويض عند ذلك •

أما النوع الثاني : فهو وقف خيري بطريق الانشاء المباشر من الواقف نفسه : متى أراد الواقف ايجاد عمل خيري فعليه ايجاد المؤسسة من ماله الخاص وادارتها حتى تنتج ما عملت له ، ثم طلب اعطائها الشخصية المعنوية من الجهة الادارية ثم الهبة لها بما يمكن ان تعيش به مستقبلاً ، فيكون لهذا الشخص المعنوي حق قبول الهبة^(١) •

سادساً - الوقف فى النظام الانجلو أمريكى :

يعرف النظام الانجلو - أمريكى اليوم نوعاً من التصرفات المالية يسمى : « الترسـت » The Trast • وقد عرفه معهد القانون الأمريكى بأنه : « علاقة أمانة خاصة بمال معين تلزم الشخص الذى يحوز هذا المال ، بعدة التزامات تهدف الى استغلاله لصالح شخص آخر ، وتنشأ هذه العلاقة نتيجة للتعبير عن ارادة انشائها »^(٢) •

ويمكن تعريفه بما يقربه من أفهامنا : من أنه « وضع مال فى حيازة شخص معين يسمى : الأمين او الوصي • ليستغله لمصلحة شخص آخر يسمى المستفيد او المستحق » •

(١) انظر المقارنات التشريعية • سيد عبدالله علي حسين :

ج ٤ ص ٣٠٤ ، ٣٠٥ •

(٢) نظر : القانون المدنى المقارن • الدكتور محمد لبيب شنب •

مطبوع بالرونيو ص ٦٧ •

وعلى هذا : فإن الشخص الذى يحوز المال - وهو الأمين او الوصي - لا يستفيد من هذا المال لنفسه ، بل لحساب شخص آخر ، هو المستفيد بحيث تنفصل الملكية عن المنفعة .

ويحقق نظام « الترسـت » الأهداف التالية :

(١) توفير الحماية للأرامل ، ويتم ذلك بأن يعهد الشخص بالأموال اتى يريد تركها لزوجنه او لذريته الى أمين يتولى استثمارها ، وتسليم ريعها الى هذه الزوجة أو الى هؤلاء الأبناء والذرية ، ويسمى هذا النوع من الترسـت بـ « ترست السفيه » Spend, Thrift, Trast فهو يحمي السفهاء وغيرهم من الصغار او عديمي الخبرة . ونظراً لعدم اقتضاه على حماية السفهاء ، فإن البعض يسميه : « الترسـت الوافي » .

(٢) عن طريق الترسـت ، أمكن القيام بكثير من الأعمال ذات النفع العام التى تعتمد على تبرعات الأفراد والهيئات الخاصة ، فبدلاً من أن يقوم راعب التبرع بالاشراف على تحقيق الغرض الخيري الذى يريده ، وقد لا تتوافر لديه الخبرة اللازمة ، ولأ الوقت الكافي لذلك - يقوم بنقل ملكية المتبرع بها الى أمين او مجلس للأمناء ليقوموا باستغلالها في تحقيق الغرض المقصود . ويسمى هذا النوع في النظام الانجلو أمريكي بـ « الترسـت الخيري » Charitable Trast .

والوصي او الأمين في هذا النظام يصح أن يكون شخصاً اعتبارياً ، كما يصح ان يكون شخصاً طبعياً . وتفضل الاولى لأنها أقدر على هذه المهمة ، ولهذا فإن المصارف ، وبعض اشركات الخاصة بالترسـت هي التى تناط بها هذه الأمور لعدم تأثرها بعوامل الصحة ، والسفر ، والموت ، وما الى ذلك .

ولا يشترط - في الترسـت - تعيين المستفيد بذاته بل يجوز تعيينه

باوصافه أو طبقته ، كأولاد المنشئ ، أو أحفاده ، أو الفقراء ، أو طلبة
الكلية العلمانية ، أو أحياء شعائر الدين ، أو الانفاق على اليتامى • كما
يجوز تخويل الأمين سلطة تعيين المستفيد ، وتحديد نصيب كل منهم في
دخل الترسـت •

ويتميز الترسـت الخيري ، عن الترسـت غير الخيري :- بأنه يجوز
أن يكون مؤقتاً أو مؤبداً ، أما الترسـت غير الخيري فلا يكون الا مؤقتاً •
كما أن من حق المجتمع كله ممثلاً في المدعى العام ، أن يطالب أمام
القضاء بتنفيذ الترسـت الخيري • أما دعاوى الترسـت غير الخيري فترفع
من المستفيدين فقط •

وإذا انقطعت جهة الترسـت الخيري ، فإن القاعدة فيه : أن يصرف
المال أقرب غرض الى الغرض الأصلي ، وإذا تعذر ذلك كان للمحكمة
أن تصرفه في الوجهة الخيرية التي تراها •

انتهاء الترسـت :

يتمهي الترسـت في الحالات التالية :

(١) بحلول الأجل المحدد له •

(٢) بالرجوع فيه من قبل المنشئ إذا كان قد احتفظ لنفسه بهذا

الحق عند الانشاء ، والا فلا يحق له ذلك •

(٣) بإرادة المستفيدين إذا هم أجمعوا على إنهائه بشرط أن لا

بتعارض هذا الاجماع مع الغرض الذي من أجله أنشئ الترسـت •

هذا هو نظام الترسـت الذي شرعه النظام الانجلو أمريكي الى

جنب نظام « المؤسسة » التي هي نظم وقفي صرف على الكنيسة وما

اليها • والفرق بين النظامين في النقاط التالية :

أولاً : أن أموال الترسـت تثبت ملكيتها للأمين صورة ، ومنفعتهما

للمستفيدين ، أما أموال « المؤسسة » فلا تعد مملوكة لمديري هذه المؤسسة •

ثانيا : تكون « المؤسسة » شخصية اعتبارية مستقلة ومتميزة عن شخصية منشئ « المؤسسة » ، وعن شخصية القائمين على ادارتها وتحقيق الغرض المقصود منها •

أما الترتب فلا تثبت له شخصية قانونية مستقلة ، والذي يمثلها في مواجهة الكافة هو الامين باعتباره مالكا لأمواله^(١) •

(١) انظر : المصدر السابق ص ٧٧ •

المبحث الثاني

في

تاريخ الوقف عند المسلمين

اختلف المسلمون في أول صدقة في الاسلام • فقال المهاجرون :
ان أول صدقة في الاسلام هي صدقة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ،
وقال الأصار : ان أول صدقة في الاسلام ، هي : صدقة النبي - صلى
الله عليه وسلم - •

ففي مغازي الواقدي : أن أول صدقة موقوفة كانت في الاسلام :
أراضي مخيريق التي أوصى بها الى النبي - صلى الله عليه وسلم - فوقفها
النبي عليه السلام^(١) •

وسواء قلنا : ان صدقة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هي :
أول صدقة في الاسلام ، أو ان الأولى هي صدقة عمر ، فإن المتفق عليه
بين العلماء : أن الوقف نوع من أنواع الصدقات التي حث الشارع على
فعلها ، وندب للقيام بها ، يتقرب بها العبد الى ربه سبحانه وتعالى ،
بالانفاق في وجوه البر والخير ، لا فرق في ذلك بين وقف على جهة من
الجهات العامة كالفقراء وابن السبيل وطلبة العلم ، أو وقف على القرابة
والذرية •

لذا ، فالتا نجد أن الفقهاء - عندما يتكلمون عن مشروعية الوقف
وأحكامه - لم يفرقوا - في ذلك - بين وقف الانسان على ذريته ،
ورأبته ، وبين وقفه على جهات البر العامة •

ج ٣ ص ٢٠٩

(١) انظر : احكام الأحكام لابن دقيق

وأحكام الأوقاف للخصاف ص ١ •

وسرى أن جمهرة من الصحابة - رضوان الله عليهم - وقفوا في حياة النبي - صلى الله عليه وسلم - وبعلمه وإقراره ، كوقف عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وغيره ، كما وقف كثير من الصحابة بعد وفاته ، وقد كانت هذه الأوقف تصرف على وجوه البر والخير التي يحددها الواقف ، ويديرها الواقف أو من يراه ، ليقوم برعايتها ، وإيصال الحقوق إلى مستحقيها •

فهذا عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يذكر في وقفه : انه « في الفقراء ، والقريب ، والرقب ، وفي سبيل الله ، والضيف ، وابن السبيل ، لا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف ، أو يطعم صديقا غير ممنون فيه » • وكذا فعل الامام علي كرم الله وجهه •

وكما وقف الصحابة على هذه الجهات ، فان قسما منهم وقفها على دريته أو قرابته ، كما فعل أبو طلحة حين قال له النبي - صلى الله عليه وسلم : « اجعلها في قرابتك ، في حسان بن ثابت ، وأبي بن كعب » • وكما فعل الزبير - رضي الله عنه - حين جعل دوره صدقة ، وفان : ولمردودة من بته غير مضرّة ولا مضر بها » •

وعلى هذا النمط سارت وقوف الصحابة الكرام ، لا يبغيون من ذلك الا مرضاة الله تعالى ، والتقرب اليه ، وهم في ذلك ، بعيدون عن مواطن الشبه والاثم ، مترفعون عن فعل كل ما يخالف روح الشريعة ، أو يجافي أغراضها •

(١) انظر البخاري بهامش الفتح : ج ٥ ص ٢٥٩ - ٢٦٠

الا أن هذا السلوك تغير بعد ذلك ، فصارت الاحباس طريقا من طرق حرمان بعض الورثة من حقوقهم في الميراث ، وصار بعض الواقفين ينفذون أغراضهم غير المشروعه ، عن طريق الوقف •

وليس في ذلك عيب على الوقف ونظامه ، فان جميع الأحكام قد شرعت لتحقيق مصالح الناس وسد حاجتهم ، الا أن التطبيق العملي لهذه الأحكام قد أخرج بعضها عن الأهداف التي شرعت لأجلها ، والمقاصد التي حاءت لتحقيقها ، وذلك نتيجة لبعد الناس عن تعاليم الاسلام الحقه ، وجهلهم بمعرفة الحكمة من تشريع هذه الاحكام •

فالله سبحانه وتعالى قد وضع نظام الطلاق واثمن من بيده حق إبقائه عليه ليستعمله في مكانه المقصود منه ، الا أن هذا لم يمنع بعض الأزواج من استعماله دون مبرر ، واما اوقعوه على أزواجهم ظلما وعدوانا •

واذا كانت الشريعة قد أوجبت في مال المالك حقا لغيره وحقا للمجتمع ، فان هذا لم يمنع بعض المالكين من أن يقبضوا أيديهم عن تلك الحقوق •

وهكذا الوقف : فاذا كان الغرض منه نبیلا ، والقصد اليه كريما ، فان هذا لم يمنع بعض الواقفين من الانحراف به عن نهج الشريعة فيه ، وقصد الشارع من انشائه •

وهذه العلة قديمة خشی منها السلف ، وعالج بعض صورها الفقهاء • فالخصاف ينقل لنا بسنده عن أم بكر بنت المسور بن مخرمة عن أبيها ، أنه قال (١) : « حضرت عمر بن الخطاب حين قرأ علينا كتاب صدقاته وعنده المهاجرون ، فتركت - أي الكلام - وأنا أريد أن أقول : يا أمير

(١) انظر : احكام الاوقاف : ص ٧ •

المؤمنين انك تحسب اخير وتويه وانى أخشى ان يأتي رجال قوم لا يحسبون
مثل حسبتك ، ولا ينوون مثل نيتك فيحتجون بذلك ، فتقطع المواريث ،
ثم استحييت أن أفتات على المهاجرين ، وانى لأظن لو قلت ذلك ما تصدق
منها بشيء » •

وما خشى منه المسمور في زمانه قد وقع فعلا بعده ، فعمد كثير من
الناس الى استغلال الوف استغلالا يبعده عن أهدافه الحقيقية ، يبعده
عن البر والتقوى وقصد القرية • فكان منهم من منع منه بعض الورثة
كنساء مثلا • ومنهم من قصد به مضارة دائيته •

وقد نقل سحنون في المدونة : أن يزيد بن عياض ذكر عن ابي
بكر بن حزم أن عمر بن عبدالعزيز كتب اليه : أن يفحص له الصدقات ،
وكيف كانت أول ما كانت •

قال : فكتبت اليه أذكر له صدقة عبدالله بن زيد ، وأبي طلحة ،
وأبي الدحداحة ، وكتبت اليه أذكر له : أن عمرة بنت عبدالرحمن
ذكرت لي عن عائشة : انها كانت اذا ذكرت صدقات الناس اليوم ،
واخراج الرجال بناتهم منها ، تقول : « ما وجدت للناس مثلا اليوم في
صدقاتهم الا كما قال الله - عز وجل^(١) - : « وقالوا : ما في بطون هذه
الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا • وان يكن مية فهم فيه
شركاء » قالت : والله انه ليتصرف الرجل بالصدقة العظيمة على ابنته
فترى صدقته عليها ، وترى ابنته الاخرى وانه ليعرف عليها الخصاصة
لما ابوها أخرجها من صدقته » •

وان عمر بن عبدالعزيز مات حين مات : وانه ليريد أن يرد
صدقات الناس التي اخرجوا منها البنات •

(١) انظر : سورة الأنعام : الآية : (١٣٩) •

وأن مالكا ذكر : أن عبدالله بن عمر ، وزيد بن ثابت - حبسا على أولادهما ورأوا أنهما سكنا بعضهما . فهذا يدل على قول عائشة ؛ ان الصدقات فيما مضى انما كانت على البنين والبنات ، حتى أحدث الناس اخراج البنات .

وما كان - من عزم عمر بن عبدالعزيز على أن يرد ما أخرجوا منها البنات - يدل على أن عمر ثبت عنده : أن الدقات كانت على البنين والبنات^(١) .

ومما لا شك فيه : أن هذا التصرف ليس مما قصد اليه الصحابة عندما تصدقوا ، ولم يكن هذا من الأهداف التي من أجلها جاء نظام الوقف . ومع ذلك : فليس هذا الخروج عن أهداف نظام الوقف . مما يعجز الفقهاء عن ايجاد الحلول له ، وليس مضيقا على أحد منهم في أن يجتهد له من الأحكام ما يعيده الى نبعه النقي .

فالشوكاني يقول^(٢) : « من وقف شيئا مضارة لوارثه كان وقفه باطلا » وقد علق صديق حسن خان عليه ، حيث يقول^(٣) : « والحاصل : أن الأوقاف التي يراد بها قطع ما أمر الله به أن يوصل ، ومخالفة فرائض الله عز وجل ، فهي باطلة من أصلها لا تنعقد بحال . وذلك كمن يقف على الذكور من أولاده دون اناتهم ، وما أشبه ذلك . فان هذا لم يرد انقرب الى الله تعالى ، بل أراد المخالفة لأحكام الله والمعاندة لما شرعه لعباده ، وجعل هذا الوقف الطاغوتي ذريعة الى هذا المقصد الشيطاني » . وفي العهدين الأموي والعباسي اتسعت الوقوف ، ورغب الناس في

(١) انظر : المدونة الكبرى : ج ٤ ص ٣٤٥ .

(٢) انظر : الدرر لبهية مع الدراري المضية : ج ٢ ص ١٤١ .

(٣) انظر : الروضة الندية : ص ٢٨٢ .

الأجباس ، ولم يعد الوقف قاصرا على الصرف الى جهة الفقراء والمساكين ، بل تعدى ذلك الى تأسيس دور العلم ، والانفاق على طلابه والقائمين عليها : من مدرسين وغيرهم ، وانشاء المعابد والملاجيء والمكتبات •

وقد أدى اتساع الموقوفات واقبال الناس على الوقف ، الى قيام الحاجة الى انشاء تشكيلات تتولى ادارتها والاشراف عليها • فقد كانت الأوقاف تدار في بادىء الأمر من قبل الواقفين أو ممن ينصبونه لادارتها والنظر عليها دون أى اشراف او تدخل من الدولة ، الا أن كثرة الوقوف ، وتطور الحياة فى المجتمعات الاسلامية استدعى قيام أجهزة معينة للاشراف عليه ، وقد كان القضاة فى بغداد وغيرها من حواضر العالم الاسلامي يتولون الاشراف عليها بأنفسهم^(١) ، ويحاسبون المتولين عليها ، فاذا ما رأوا منهم أى تقصير او تهاون فى حفظ أعيان اوقف وصياتها ، فاموا بتأديبهم وزجرهم •

ففي العهد العهد الأموي : ولى قضاء مصر القاضي « توبة بن نمر ابن حومل الحضرمي » فى زمن هشام بن عبدالمك ، فقال : « ما أرى موضع هذه الصدقات الا الى الفقراء والمساكين فأرى أن أضع يدي عليها حفظا لها من التواء والتوارث » •

ولم يمت توبة حتى صار للأجباس ديوان مستقل عن بقية الدواوين تحت اشراف القاضي ، ذلك انه أمر لأول مرة بتسجيل الأجباس فى سجل خاص لكي يحمي مصالح المستحقين فيها •

ويعتبر هذا الديوان أول تنظيم للأوقاف ليس فى مصر فحسب ، بل فى كافة الدولة الاسلامية ، وفى نفس عهد توبة ، أنشئ ديوان للأوقاف

(٣) انظر : حسن المحاضرة : للسيوطي : ج ٢ ص ١٦٧ •

في البصرة^(١) .

ومنذ ذلك الوقت : أصبحت الأوقاف تابعة للقضاة ، وصار من المتعارف عليه أو يتولى القضاة النظر على الأوقاف بحفظ أصولها ، وقبض ريعها ، وصرفه في أوجه صرفه ، فإن كان عليها مستحق للنظر فيها حسب شروط الوقف ، راعاه القاضي ، وإلا لم يكن هناك من يظن فيها تولى القاضي النظر فيها^(٢) .

وفي عهد العباسيين كان لإدارة الوقف رئيس يسمى : « صدر اوقوف » أنيط به الإشراف على إدارتها ، وتعيين الأعوان لمساعدته على النظر عليها .

ولما تولى العثمانيون مقاليد السلطة في معظم البلاد العربية - ومنها انعراق - اتسع نطاق الوقف لإقبال السلاطين وولاة الأمور في الدولة العثمانية على الوقف ، وصارت له تشكيلات إدارية تعنى بالإشراف عليه ، وصدرت قوانين وأنظمة متعددة لتنظيم شؤونه ، وبيان أنواعه ، وكيفية إدارته . ولازال الكثير من هذه الأنظمة والقوانين معمولاً بها إلى يومنا هذا .

ومن الأنظمة التي صدرت في العهد العثماني : نظام إدارة الأوقاف^(٣) الذي نظم كيفية مسك القيود من قبل مديري الأوقاف ، وكيفية محاسبة مدير الأوقاف الجديد لسلفه ، ورؤية محاسبات متولي الأوقاف الملحقه ، وتعمير وإنشاء المباني على العقارات الخيرية المضبوطة

(١) انظر : تاريخ الأوقاف في مصر في عصر سلاطين المماليك للدكتور محمد أمين علي ، ج ١ ص ٤٩ ، رسالة دكتوراه .

(٢) انظر : الولاة والقضاة : الكندي ص ٤٤٤ . ٥١٦ .

(٣) صدر هذا النظام في ١٩ جمادى الآخرة سنة ١٢٨٠هـ .

والملاحقة ، وكيفية تحصيل حاصلات الأوقاف ، وغير ذلك من الأحكام الخاصة بتنظيم ادارة الاوقاف المضبوطة والملاحقة .
كما صدر نظام آخر^(١) تضمن بيان أنواع الأراضي في الدولة العثمانية ، ومعاملات المسققات والمستغلات الوقفية ، ولا زال كثير من هذه التقسيمات معمولاً بها الى يومنا هذا .
يدل على ذلك : أن قوانين ادارة الأوقاف التي صدرت في العراق ، قد أخذت كثير من أحكامها ، والتعاريف الواردة فيها - من نظام المسققات والمستغلات الوقفية ، ومن قانون الأراضي العثماني^(٢) .
فقد ورد في المادة الاولى من قانون الاوقاف رقم (٦٤) لسنة ١٩٦٦ المعدل ما يلي :

الوقف الصحيح ، هو : العين التي كانت ملكاً فوقفت الى جهة من الجهات ، ويشمل العقر الموقوف .
الوقف غير الصحيح ، هو : حق التصرف والعقر في الأراضي الاميرية المرصدان والمخصصان الى جهة من الجهات .
الوقف المضبوط هو :

أ - الوقف الصحيح الذي لم تشترط التولية عليه لأحد ، أو انقطع فيه شرط التولية .

ب - الوقف غير الصحيح .

ج - الوقف الذي مضت على ادارته خمس عشرة سنة ، من قبل وزارة الأوقاف ، أو مديرية الاوقاف العامة ، او ديوان الاوقاف .

د - أوقاف الحرمين الشريفين عدا أوقاف الأغوات المشروط لهم .

(١) صدر هذا النظام في ١٩ جمادى الآخرة سنة ١٢٨٧ .

(٢) صدر هذا القانون في ٧ امضان سنة ١٢٧٤ .

هـ - أعيان الجهات الخيرية الآيلة للاوقاف وفق مرسوم جواز

نصفية الوقف الذري ، أو اى قانون يحل محله •

الوقف الملحق - هو : الذى يديره متول ، ومشروط صرف غلته أو جزء منها على المؤسسات الدينية والخيرية • ويشمل الوقف الذري الذى يديره متول ومشروط غلته الى من عنهم الواقف من ذريته أو نيرهم • وكذلك الوصية بالخيرات التى تخرج مخرج الوقف •

المؤسسات الدينية والخيرية - هي : المساجد والتكايا والمدارس الدينية ، ودور التهذيب والمكتبات والسقايا والميائتم والملاجئ ، وغيرها من المؤسسات التى انشأها الواقفون ، أو التى ينشئها ديوان الاوقاف والاشخاص الاخرون وتهدف الى البر أو النفع العام •

ومن هذه الانظمة أيضا : نظام توجيه الجهات^(١) ، قد نظم بموجبه كيفية توجيه الوظائف في الاوقاف الخيرية ، واجراءات امتحان الجهات اعلمية ، واقسام هذه الجهات •

وهكذا تابعت القوانين والانظمة الخاصة بالوقف ، منذ العهد العثماني الى يومنا الحاضر •

الجملة على الوقف الذري :

عندما تكلمت عن مشروعية اوقف ، وما دار فيه من خلاف فقهي بين العلماء ، لم أفرق في ذلك بين وقف ذري ووقف خيرى ، جريا على

(١) صدر هذا النظام في ٢٣ تموز سنة ١٣٢٩ رومية الموافق ٢ رمضان سنة ١٣٣١هـ • وقد نصت المادة الاولى منه على ما يلي : « يطلق اسم الجهات على خدمات المؤسسات الوقفية كالتدريس والخطابة والامامة والقيمية ومحافظة الكتب والتولية » •

• عادة العشاء في ذب

واما فعلت ذب : لاني أرى : ان تقسيم الوقف الى خيري وذري
ومسرت استدرج بشي حديد ، وحقيقته اوقف شامله لها شمول انواع
لاسراده ، بجميع الانواع حمل معنى اخير والبر والصدقة •

الا ان ما ذهب اليه انقضاء وتابعهم عليه لم يسلم من القول ،
ذلك : ان اقلاما كثيرة كتبت - في بداية هذا القرن - تطالب بالغاء الوقف
الذري ووصفيته ، وشنت عليه حملة منكرة ، بل ان بعض هذه الاقلام
نعدى حدود المطالبة بالغاء اوقف الذري وتصفيته ، الى المطالبة بالغاء
اوقف - بكافة انواعه - كنظام قائم في المجتمع^(١) •

وقد حمل لواء المطالبة بالغاء الوقف الذري بعض كتاب الاقتصاد
والاجتماع ، يؤازرهم نفر من علماء الدين ، مستدين في ذلك الى جملة
من لحجج أبرزها مايلي :-

١ - ان الوقف بنوعيه ليس معروفا في الاسلام بنص في
كتاب الله •

٢ - اختلاف الأئمة في جواز الوقف ولزومه •

٣ - أنه ليس في الوقف الذري « الأهلي » أثر لصدقة او قرية •
وقد تعرضت للمسألة الاولى بما فيه الكفاية عند كلامي عن أدلة
مسروعيه اوقف •

أم عن المسألة الثانية ، فقد فصلنا القول فيها عند بحث آراء العلماء
في مسروعيه لوقف ، ولأنا احي تترتب على انعقاده : من حيث

(١) انظر : منهج اليقين في بيان أن لوقف لأهلي من الدين
لنسيح محمد حسنين مخلوف ص ٢ •

نزومه وعدم نزومه ، اصف الى ذلك : أن من خالف جمهور الأئمة في جواز الوقف كأبي حنيفة : لم يفرقوا في خلافهم بين الوقف الذري والخيري ، بل كان الحكم لديهم في الجواز وعدمه ، او في لزوم وعدمه سائان في كلا النوعين ؛ الخيري والذري • لأن طبيعتهما واحدة ، ومآله عندهم متحد : من حيث ان الوقف الذري هو الآخر لا يبد لصحته من ان يكون في نهايته الى جهة لا تنقطع • كالفقراء وطلبة العلم •

ومن هنا : فان الارتكاز على ابي حنيفة - في عدم مشروعية الوقف الذري وحده - أمر مخالف للواقع •

أما عن قولهم : انه ليس في الوقف الذري أثر لصدقة او قرينة ، فمردود من وجوه :

الوجه الأول : أن كثيرا من الأحاديث الواردة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - صرحت بفضل الانفاق والتصدق على ذوي القربى • وان التصدق على المحتاج من ذوي القربى ، أولى من التصدق على غيره من غير ذي القربى •

فقد روى سلمان بن عامر عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال ^(١) : « الصدقة على المسكين صدقة ، وهي على ذي الرحم اثنان : صدقة وصلة » •

ولا فرق في ذلك بين صدقة الوقف وغيره ، بل التصدق بالوقف أتم وأكمل وخصوصا على ذوي الحاجات من الأقارب •

(١) نظر : الفتح الكبير : ج ٢ ص ٢٠١ وقد روى الحديث الامام أحمد في مسنده ، والترمذي والنسائي وابن ماجه والحاكم في مستدرک •

وسنرى أن النبي - صلى الله عليه وسلم - أمر أبا طلحة أن يجعل صدقته في لأقربين ، فجعلها في حسان بن ثابت ، وأبي بن كعب . ففعل أبي طلحة كان بأمر من النبي عليه السلام ، وهو دليل على صحة اوقوف على الأقارب يستوي في ذلك الورثة وغيرهم ، وإذا صحت الصدقة على ذوي القربى الأبعد ، فهي على الورثة أولى .

قال النووي : « وقد أجمعت الأمة على أن الصدقة على الأقارب أفضل من الأجانب ، ولا فرق في ذلك بين أن يكون القريب ممن تلزمه نفقته وغيره . قال : ويستحب تخصيص الأقارب بالزكاة إذا كانوا بصفة الاستحقاق كما في صدقة التصوع ؛ وهكذا الكفارات ، والنذور ، والوصايا ، والأوقاف ، وسائر جهات البر يستحب تقديم الأقارب فيها : حيث يكونون بصفة الاستحقاق » .

الوجه الثاني : أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - جعل صدقته^(١) : « في الفقراء ، والقريبى ، والرقاب ... » . فدل ذلك على صحة الوقف على ذوي القربى ، لأن عمر إنما فعل ذلك بأمر النبي وعلمه ، ووفق ما فهمه من كلامه عليه السلام حين قال نه : « احبس أصلها ، وسبل ثمرتها » . وقد جزم القرطبي أن المراد بذوي القربى : قربى الواقف .

الوجه الثالث : أن كثيرا من الصحابة لكرام وقفوا على أولادهم وذوي القربى منهم . فقد تصدق أبو بكر ، وعثمان ، وعلي ، والزبير ، ومعاذ بن جبل ،

(١) انظر : فتح البارى ج ٥ ص ٢٦٠

وزيد بن ثابت ، وسعد بن أبي وقاص ، وعمرو بن العاص ، وحكيم بن حزام ، وعاشه بنت أبي بكر الصديق ، وصفية بنت حيي ، وجابر بن عبدالله وغيرهم من أجلاء الصحابة ، وتابعهم على ذلك التابعون : حيث وقفوا ما لا يحصى من الاموال ، وكان كثير من هذه الأحبس على الذرية وذوي القربى . ولم ينكر أحد على هؤلاء فعلهم : فكان اجماعا على جواز الوصف بنوعيه .

قال القرطبي : « ان راد الوقت مخالف للاجماع ، فلا يلتفت اليه »^(١) .

والحقيقة : أن التفكير في انهاء الوقت الذري ليس من سمات عصرنا وحده ، بل ان أجيالا قبلنا قد سبقتنا في التفكير على هذا الطريق . فالظاهر بيبرس^(٢) : كان أحد المفكرين في امتلاك الدولة الأراضي ، بعد أن وضع عليها ضرائب كثيرة في مصر والشام ، بسبب حروبه مع التتار^(٣) . وقد سلك الى هذه الغاية مسلكا خفيا لا يدل في ظاهره على فكرة الاستيلاء ، فانه أراد مطالبة ذوي العقارات بمستندات تشهد لهم بالملك ، والا انتزعها من أيديهم . وهو يعلم أن أكثرهم لا يملكون هذه المستندات ، فكان يصدر كل ما لم يملك صاحبه عليه مستندا .

(١) انظر : تفسير القرطبي : ج ٤ ص ١٣٢ .

(٢) هو أبو الفتح بيبرس الندفادي ، الملقب بالظاهر . أحد سلاطين مصر ، قال الذهبي : كان الظاهر خليقا بالملك ، لولا ما كان فيه من ظلم . قال : والله يرحمه ويغفر له ، فان له أياما بيضاء في الاسلام ، ومواقف مشهورة وفتوحات معدودة . توفي سنة (٦٧٦هـ) .

انظر : حسن المحاضرة : ج ٢ ص ٩٥ - ١٠٥ .

(٣) انظر : حسن المحاضرة : ج ٢ ص ١٠٥ .

وقد تصدى العلماء - وفي مقدمتهم الإمام النووي رحمه الله -
لتطهر بيبرس . وأعلموه بأن ذلك عايه اجهل والعناد ، وأنه لا يحل
عند أحد من علماء المسلمين ، بل من في يده شيء فهو ملكه : لا يحل
لأحد الاعتراض عليه ، ولا يكلف بثباته بيينة . ولا زال النووي - رحمه
الله تعالى - شنع على استصان ويعضه الى ان كتب عن ذلك^(١) .

وقد سجل السيوطي في حسن المحاضرة ، طائفة كبيرة من المكاتبات
التي جرت في هذا الشأن بين النووي وهو بدمشق ، وبيبرس وهو
بالقاهرة^(٢) .

وفي القرن الثامن ، فكر « برقوق أتابك »^(٣) بإبطال الأوقاف
الأهلية ، وقد عقد لذلك مجلسا من العلماء فيه شيخ الاسلام سراج الدين
عمر بن رسلان البلقيني لا يستفتائهم في ذلك ، فلم يوافقوه . غير أن
السيوطي يشير الى أن فكرة برقوق كانت تقتصر على ابطال أوقاف الأمراء
السابقين .

فقد نقل ابن عابدين في حاشيته ما نصه^(٤) : « لما أراد السلطان نظام
المملكة برقوق في عام نيف وثمانين وسبع مائة ، أن ينقض هذه الأوقاف

(١) انظر : حاشية ابن عابدين : ج ٣ ص ٣٥٥ ، وحسن
المحاضرة : ج ٢ ص ١٠٥ .

(٢) انظر : حسن المحاضرة : ج ٢ ص ١٠١ .

(٣) هو : سيف الدين أبو سعيد برقوق بن أنص المعروف
بالمملك الظاهر ، أحد سلاطين مصر في زمن العباسيين . توفي سنة
(٨٠١هـ) .

انظر : حسن المحاضرة : ج ٢ ص ١٢٠ .

(٤) نظر : حاشية ابن عابدين : ج ٣ ص ٣٥٨ نقلا عن « النقل
المستور في جواز قبض معلوم لوظائف بلا حضور » للسيوطي .

لكنها اخذت من بيت المال ، وعقدت لذلك مجلسا حافلا حضره اشيخ
سراج الدين البقيني والبرهان ابن جماعة ، وشيخ الحنفية الشيخ امل
الدين شارح الهداية . فقال البقيني : ما وقف على العلماء والطلبة لا شيء .
الى قمضه . لأن بهم في الخمس اكثر من ذل ، وما وقف على خديجة
وعائشة ينقض . ووافقه على ذلك الحاضرون » .

أما في العصر الحاضر : فقد كان موضوع الغاء الوقف الذري مدار
جدل محند بين المعين بالأمر في الأفق العربية والاسلامية : بين مؤيد
ومعارض . وحجة المؤيدين : انه يساعد على البطالة والتسكع بين
المستفيدين . وكان الأمر يبدو مقبولا لو أن هؤلاء وضعوا الحلول
لمواطن البطالة الأخرى بين الناس ، تلك التي خلقت لنا صفوفًا مترامية
من المقاهي والحنات ودور الملهو التي امتلأت بالعاطلين ، حتى كادت أن
تتقيا . وهي في ازدياد مستمر ، ونمو مطرد . غير أنهم لم يلحظوا غير
الوقف الذري لذلك ، وكأنني أكاد أجزم بأنهم لم يكونوا يلحظوا ذلك
فيه : لو أنه نظام مسنود من غرب أو شرق ، ولكنه الاسلام الذي أصبح
غرضا يرمى ، وهذفا يصب . ولا حول ولا قوة الا بالله .

وحيث لا يعرض على صلاح مقصود ، او تنظيم مفيد ، والشرعية
الاسلامية لا تضيق بذلك ولا تكرر : اذا خصت انبات ووضحت
الدوافع . وهذا ما لا نجده في الحملة على الوقف .

ومع هذا ، فقد أثبت الأمام أن كفة المؤيدين كانت أقوى من كفة
خصومهم ، فقد أقدمت سوريا على حل الوقف الذري سنة ١٩٤٩ ، وقبل
ذلك أصدرت لبنان قانونا نظم بموجبه أحكام الوقف الذري^(١) .

ومن أهم المسائل التي عالجهما هذا القانون ، ما يلي :

(١) صدر هذا القانون : في ١٠ آذار سنة ١٩٤٧ .

١ - أنه لم يجز تأييد الوقف الذري ، ولم يجزه على أكثر من طبقتين •

٢ - أجاز للموافن الرجوع في وقفه الذري ، كما أجاز له أن يقيد في مصارفه وشروطه •

٣ - اشترط لصحة الوقف تسجيله في السجل العقاري ، وأن يصدر الوقف عن فاض شرعي •

٤ - أوجب انتهاء الوقف اذا تخرّب ولم تمكن عمارته ، او ضعفت أنصبة المستحقين فيه •

٥ - حمى الموقوف عليهم من اشروط التعسف للواقفين ، وبطلاله الشروط غير الصحيحة •

وعندما قامت الثورة في مصر عام ١٩٥٢ ، وسلكت الى الاقطاع سبيل التصفية والانهاء ، وجدت أن بقاء الوقف الذري « الأهلي » قد يتعارض وهذه ارغفه في ايجاد من الملكية الزراعية ، حيث كان الكثير من المستحقين يتمتعون في اوضاع بمركز لا يختلف في جوهره عن مركز الاقطاعيين •

لذا : اتجهت الحكومة المصرية الى اراي القائل بعدم جواز الوقف الأهلي ، فأصدرت القانون رقم (١٨٠) لسنة ١٩٥٢ الذي نص على الغاء ما كان موجودا من الأوقاف الأهلية ، وجعل الأموال الموقوفة عليها حرة طليقة ، كما منع احداث أوقاف أهلية جديدة ، فأصبح الوقف بذلك قسرا على الخيرات فقط •

وبعد ذلك ، صدر القانون رقم (٣٤٧) لسنة ١٩٥٣ المعدل بالقانون رقم (٥٤٧) سنة ١٩٥٣ الخاص بشأن انظر على الأوقاف الخيرية وتعديل مصارفها على جهات البر ، وجعل النظارة على الوقف الخيري لوزارة الأوقاف : ما لم يشترط اواقف ذلك لنفسه فقط ، وخول وزير الأوقاف

أن يعبر في مصارف الوقف الخيري على غير الجهة التي خصصها الوقف بوقفه ، دون أن يتقيد بشرط اوقاف •

وعملت وزارة الأوقاف المصريه جاهدة على تسليم ما تحت يدها من أعيان كانت موقوفة على الأفراد الى من آلت اليهم ، ومع هذا فقد استصدرت القانون رقم (٥٢٥) لسنة ١٩٥٢ لتسولي على الحصص في الأوقاف التي يصعب قسمها ، ولما لم ينجح الناس الى تسليم أعيان ما كان موقوفة عليهم - مما جعل حل اوقاف يكاد يكون أمر صوريا - عمدت وزارة الأوقاف الى اسصدار القانون رقم (١٨) لسنة ١٩٥٨ • الذي قضى بقسمة اوقاف على مستحقيه ، ونجيب الحصص الخيرية فيها لصالح الوزارة^(١) •

وتسهيلا لأصحاب الاستحقاق وتشجيعا لهم على اخراج أوقافهم من اموالهم ونسائلهم • جعلت الوزارة من اختصاصها - أيضا - اجراء القسمة بين المستحقين ، وأصبحت الوزارة حارسة على ما تحت يدها من أموال كانت وقفا تدبرها حتى تتم القسمة •

ثم قامت اوزارده فى سنة ١٩٦٦ ببيع وتصفية ما تبقى فى حراستها من أعيان كانت موقوفة ونسائل أهلها ، ولم تتم قسمتها او لم يتسلمها أربابها •

أما في العراق : فقد كانت أول خطوة نحو هذا الهدف ، هي ما تم فى سنة ١٩٢٩ ، عندما قدم جماعة من النواب في مجلس الأمة اقتراحا الى الحكومة بسن تشريع يرمي الى الغاء الوقف الذري • الا أن هذا التشريع لاقى معارضة شديدة من العلماء أرغمته على الاحتجاب حتى سنة ١٩٥٢ حين تشكلت لجنة لسن لائحة فى هذا الموضوع •

فاستقر الرأي على سن تشريع يقضي بجواز الغاء الوقف الذري ولا

(١) انظر : محاضرات في الوقف : للشيخ ابو زهرة : ص ٢٧ •

يوجهه ، وذلك في سنة ١٩٥٤ • وقد أشار هذا التشريع الى أن الوقف المصنفى يصبح ارثا لورثة الواقف •

ونظرا لصعوبة تطبيقه ، فقد ألغى المرسوم رقم (١) لسنة ١٩٥٥ الذى جعل اوقف المصنفى يعود للمستحقين الفعليين ولورثتهم^(١) •

(١) نظر : حكام لاوقاف : محمد شفيق العاني : ص ١٤٥

التمهيد

التمهيد

وقد اشتمل هذا التمهيد على فصول ثلاثة :

الفصل الأول : في تعريف الوقف .

الفصل الثاني : في مشروعية الوقف .

الفصل الثالث : في حكمة مشروعية الوقف

الفصل الأول

الفصل الأول في تعريف الوقف

يشتمل هذا الفصل على بحثين :

المبحث الأول : في المعنى اللغوي للوقف .

المبحث الثاني : في المعنى الاصطلاحي للوقف

المبحث الأول في المعنى اللغوي للوقف

الوقف - لغة - : الحبس^(١)، مصدر قولك وقف الشيء إذا حبسه ،
قال عنتره^(٢) :

ووقفت فيه دقتي فكأنها فدن لأقضي حاجة المتظلم

ومنه : وقف الأرض على الساكنين - وللمساكين - وفا حبسها لأنه
يحبس الملك عليه ، ووقفت الدابة والأرض وكل شيء^(٣) .

فأما « أوقف » في جميع ما تقدم من الدواب والأرضين وغيرها :
فهي لغة رديئة .

(١) نظر : مادة وقف في تهذيب اللغة : للزهري : ج ٩ ص
٢٣٢ ، والصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) للجوهري : ج ٤ ص
١٤٤٠ ، والقاموس المحيط لمجد الدين الفيروزابادي : ج ٣ ص ١٩٩ ،
ولسان العرب لابن منظور ج ١١ ص ٢٧٦ ، وتاج العروس شرح
لقاموس للزبيدي : ج ٦ ص ٣٦٩ ، وجمهرة اللغة لابن دريد ج ٣
ص ١٥٦ . والمصباح المنير للفيومي ج ٢ ص ٨٣٦ .

(٢) هو : عنتره بن شداد العبسي . من أهل نجد ومن أم
حبشية . كان مغرماً بابنة عمه ، وهو من فرسان العرب ومن شعراء
الطبقة الأولى ، وفي شعره رقة وعذوبة ، والبيت من معتقته المشهورة
وأولها :

هل غادر الشعراء من متردم أم هل عرفت الدار بعد توهم

(٣) جعل الزمخشري من المجاز : « وقف أرضه على ولده » .

انظر : أساس البلاغة ج ٢ ص ٥٠٧ .

والثعل : وقفت - بلا همزة - هو الصحيح المشهور^(١) . بمعنى حبست ، تقول : وقفت شيء آفقه رقف ، ولا يقال فيه وقفت الا على غه رديئه .

وقيل للموقوف « وقف » تسمية بالمصدر ، من باب اطلاق المصدر واردة اسم المفعول ، لذا جمع على أوقاف كوقت وأوقات^(٢) .

وأوقف (اسم) : الحبس ، يقال حبست أحبس حبسا ، وأحبست أحبس أحباس ، أى وقفت^(٣) .

وحبس الفرس في سبيل الله وأحبسه فهو محبس وحيس ، والأثنى حبيسه ، والجمع حبس ***** وفي الحديث : « ذلك حيس في سبيل الله » . أى موقوف على الغزاة ، يركبونه في الجهاد .

(١) قال أبو عمرو بن العلاء : « الا أني لو مرت برجل واقف فقلت له : ما أوقفك ههنا ، لرأيتك حسنا » انظر : لسان العرب : ج ١ ص ٢٧٦ . وفي القاموس المحيط : ج ٣ ص ١٩٩ ، « وأوقف سكت ، وعنه أمسك وأقلع ، وليس في فصيح الكلام « أوقف » الا لهذا المعنى » . وقال الجوهري : « وليس في الكلام « أوقف » الا حرف واحد . أوقفت عن الأمر الذي كنت فيه أي أقلعت » انظر : الصحاح : ج ٤ ص ١٤٤٠ ، ومراد الجوهري : أنه ليس في كلام الفصحاء .

(٢) انظر : المغرب ، للمطرزي : ج ٢ ص ٢٥٨ - ٢٥٩ ، الطبعة الاولى . بمطبعة دائرة المعارف النظامية بمدينة حيدر آباد الدكن - الهند - سنة ١٣٢٨هـ .

وراجع : تيسير الوقوف على غوامض أحكام الوقوف : لمناوي : ص ١ مخطوط في مكتبة الازهر تحت رقم ٢٠٨١ فقه شافعي .

(٣) نظر : مادة حبس في القاموس المحيط : ج ٢ ص ٢٠٣ ، والصحاح ج ٢ ص ٩١٢ ، ولسان العرب : ج ٧ ص ٣٤٤ ، وتاج العروس : ج ٤ ص ١٢٤ ، والمغرب : ج ١ ص ١٠٤ .

والحييس فعيل بمعنى منقول ، وكل ما حبس بوجه من الوجوه فهو
حييس ، يقع على كل شيء وقفه صاحبه وقفا محرما لا يورث ولا يوهب
ولا يباع من أرض ونخل وكرم ومستغل يحبس أصله وقفا مؤبدا ،
وتسبل ثمرته تقرب إلى الله عز وجل^(١) .

(١) جعل الزمخشري من المجاز «جعل أمواله حبسا على الخيرات»
انظر أساس البلاغة ج ١ ص ٧١ . والزمخشري هو محمود بن عمر بن
محمد بن أحمد الخوارزمي أبو القاسم . من أئمة العلم بالدين والتفسير
واللغة والآداب ، ولد بزمخشري من قرى خوارزم ، جاور بمكة زمنا فلقب
« جاز الله » من أشهر كتبه « الكشف في تفسير القرآن » و « أساس
البلاغة » . ولد سنة : (٤٦٧) وتوفي سنة (٥٣٨هـ) انظر ترجمته في:
تاج التراجم ص ٧١ - ٧٢ .

المبحث الثاني في المعنى الاصطلاحي للوقف

قد اختلف الفقهاء في بيان معنى الوقف في الاصطلاح الشرعي ، اذ عرفوه بتعريف مختلفة تبعا لاختلاف مذاهبهم في الوقف من حيث لزومه وعدم لزومه ، واشتراط القربة فيه . وجهة املكه لمعين بعد وفقها ، أضف الى ذل اختلافهم في كيفية اشائه - هل هو عقد أم اسقاط ؟ - وما يترتب على ذل من اشتراط القبول و التسليم لتدمه * وغير ذل *
والفقهاء - عندما يعرفون الوقف وينسبونه الى أئمة المذاهب كآبي حنيفة^(١) ، ومالك^(٢) ،

(١) هو لنعمان بن ثابت بن زوطي ، أبو حنيفة ، التيمي ، الكوفي ، الامام الاعظم ، سيد الفقهاء ، وامام مدرسة الرأي في عصره ، وأحد الأئمة الاربعة كان قوي الحجّة ، حسن المنطق ، نبيل الخلق ، جوادا سخيا * اتفق الفقهاء على تقدمه في الفقه والعبادة والورع * توفي في شهر رجب أو شعبان سنة خمسين - ، وقيل : احدى وخمسين - ومائة للهجرة .

انظر ترجمته : في الجواهر المضية : ج ١ ص ٢٦ * النجوم الزاهرة ج ٢ ص ١٢ طبقات الشعراء ج ١ ص ٤٥ ، وفيات الأعيان : ج ٥ ص ٤٠٥ * تهذيب التهذيب ج ١٠ ص ٤٩٩ * الاعلام ج ٩ ص ٤٠ خلاصة التهذيب ص ٣٤٥ ، شذرات الذهب ج ١ ص ٢٢٧ . طبقات السيوطي ص ٧٣ ، مرآة الجنان ج ١ ص ٣٠٩ .

(٢) هو مالك بن أنس بن أبي عامر بن عمرو بن عيمان ، أبو عبد الله ، الاصبحي ، الحميري * امام دار الهجرة ، ورأس المتقنين ، وكبير المتتبعين ، وأحد الأئمة . الاربعة المجتهدين وهو أشهر من أن يذكر ، ومناقبه أكثر من أن تحصر * له مؤلفات اشهرها الموطأ الفه يطلب من المنصور * ولد بالمدينة سنة : (٩٣هـ) على المشهور وتوفي سنة (١٧٩هـ)

والشافعي^(١) . وغيرهم من الأئمة - فان استأدار الى الذهن من تعاريفهم انها منقولة عن هؤلاء الأئمة وصادرة منهم . الا أن احقيقة غير ذلك ، اذ أن هذه التعاريف ما هي الا تعاريف لفقهاء امذاهب المتأخرين صاغوها ووضعوها تخريجاً على قواعد المذهب الذي ينتسبون اليه ، بحيث ينطبق كل تعريف على قواعد الامام 'نسوبة اليه انطباقاً ما^(٢) .

وبالرجوع الى كتب افقه بمذاهب مختلفة ، نجد أن الموقف تعاريف كثيرة لا يسعنا في هذا المقام أن نسردها جميعاً . لذا فانتا سنختار

هـ . نظر ترجمته : في خلاصة تذهيب الكمال ص ٣١٣ ، طبقات السيوطي ص ٨٩ ، طبقات الشعرائي ص ٤٥ ج ١ البداية والنهاية ج ١٠ ص ١٧٤ ، تهذيب التهذيب ج ١٠ ص ٥ الديباج المذهب ج ١٧ . الاعلام ج ٦ ص ١٢٨ . مرآة الجنان ج ١ ص ٣٧٣ . شذرات الذهب ج ١ ص ٣٨٩ .

(١) هو الامام محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع أبو عبدالله ، الشافعي ، المظلي ، نزيل مصر . يلتقي نسبه مع لنبي - صلى الله عليه وسلم - في (عبد مناف) الامام لعدم ، واحد المجتهدين الاربعة ، ناصر السنة ، وسيد الفقهاء في عصره . له مناقب كثيرة وشهيرة ، أفردتها العلماء في تصانيف مستقلة . ولد بغزة - وقيل بعسقلان ، وفيل : بمنى ، وقين : باليمن - سنة : خمسين ومائة وتوفي بالقاهرة لآخر يوم من رجب ، سنة اربع ومائتين من الهجرة .

انظر ترجمته في : كتاب : آداب لشافعي ومناقبه ، لابن أبي حاتم الرازي ، تحقيق أستاذنا الشيخ عبدالغني عبدالخالق ، وتهذيب للعسقلاني ج ١ ص ٢٤ وطبقات الشافعية للاسنوي ج ١ ص ١١ ، والاعلام للزركلي ج ٦ ص ٢٤٩ .

(٢) انظر : الوقف في نظامه الجديد . للاستاذ معوض محمد

مصطفى سرحان ص ١٨ . الطبعة الاولى سنة ١٩٤٧ م .

أهم هذه التعاريف ليكون مجال المناقشة في صياغتها دقيقا مسورا ، ثم
نعقب ذلك بالتعريف المختار باذن الله •

أولا : تعريف الشافعية للوقف :

عرف فقهاء الشافعية الوقف بتعاريف مختلفة ، يمكن حصرها فيما
يلي :-

- ١ - عرفه محرر المذهب الامام النووي^(١) في تحريره عن الاصحاب :
بأنه « حبس مال يمكن الانتفاع به مع بقاء عينه ، بقطع التصرف في
رقبه ، وتصرف منافعه الى البر تقريبا الى الله تعالى »^(٢) •
- وقد نقل هذا التعريف المناوي^(٣) في تيسيره •

(١) الامام النووي ، هو : ابو زكريا يحيى بن شرف بن مري
النووي (٦٣١ - ٦٧٦ هـ) ، امام قدوة من أئمة الشافعية ، كان حافظا
للحديث وفنونه ، ورأسا في معرفة المذهب الشافعي ، له تصانيف كثيرة
ومفيدة منها : شرح صحيح مسلم ، ورياض الصالحين وشرح المذهب ،
وروضة الطالبين • انظر ترجمته في : التعليقات السنية : ج ١٠ وطبقات
الحفاظ للسيوطي ص ٥١٠ ، والنجوم الزاهرة ج ٧ ص ٢٧٨ • ولاعلام
ج ٩ ص ١٨٥ وطبقات الشافعية للحسيني ص ٨٦ •

(٢) انظر : تيسير الوقوف على غوامض احكام الوقوف للمناوي •
مخطوط ص ٣ في مكتبة الازهر تحت رقم ٥٥٨١/٧٠٩ •

(٣) المناوي : هو : زين الدين عبدالرؤوف بن تاج العارفين
ابن علي بن زين العابدين الحدادي المعروف بالمناوي الشافعي المتوفي
سنة ١٠٣١ هـ • من كبار العلماء في الدين والفنون ، له نحو ثمانين
مصنفا منها : ، التيسير في شرح الجامع الصغير ، انظر ترجمته : في
الاعلام : ج ٧ ص ٧٥ - ٧٦ •

٢ - وعرفه الشربيني الخطيب^(١) ، والرمللي الكبير^(٢) ، بأنه : « حبس مال يمكن الانتفاع به مع بقاء عينه بقطع التصرف في رقبته على مصرف مباح موجودا^(٣) » .

٣ - وعرفه ابن حجر الهيتمي^(٤) والشيخ عميرة^(٥) بأنه : « حبس مال

(١) هو محمد بن احمد الشربيني الخطيب شمس الدين : فقيه سافعي مفسر من أهل القاهرة ، له تصانيف عديدة منها : مغني المحتاج في شرح منهاج الطالبين ، والسراج المنير في تفسير القرآن بأربعة أجزاء ، والاقناع في حل الفاظ أبي شجاع . توفي سنة (٩٧٧هـ) . انظر ترجمته : في الاعلام ج ١ ص ٢٣٤ ، والشذرات ج ٨ ص ٣٨٤ ، وخطط على مبارك ج ١٢ ص ١٢٧ .

(٢) هو : محمد بن احمد بن حمزة شمس الدين لرمللي : فقيه لذياز المصرية في عصره ، ومرجعها في الفتوى ، له مصنفات منها : « نهاية المحتاج الى شرح المنهاج » و « فتاوى شمس الدين الرمللي » وغيرها ولد سنة ٩١٩هـ وتوفي سنة : (١٠٠٤هـ) . نظر ترجمته في الاعلام ج ٦ ص ٢٣٥ .

(٣) انظر مغني المحتاج ج ٢ ص ٣٧٦ ، ولاقناع في حل الفاظ ابي شجاع ج ٢ ص ١٠٩ ونهاية المحتاج الى شرح المنهاج ج ٤ ص ٢٥٩ . وراجع ايضا : اسنى المطالب شرح روض الطالب ج ٢ ص ٤٥٧ ، وفتح الجواد بشرح الارشاد ج ١ ص ٤٥٩ ، والسراج الوهاج على متن المنهاج للغمراوي ص ٣٠٢ .

(٤) هو : أحمد بن محمد بن حجر لهيتمي السعدي الانصاري ابو العباس . فقيه باحث مصري ولد بمصر سنة ٩٠٩هـ وتوفي سنة ٩٧٤هـ . له مصنفات كثيرة أشهرها : مبلغ الارب في فضائل العرب ، والجواهر المنظم ، والصواعق المحرقة ، وتحفة المحتاج وغيرها . نظر ترجمته في الاعلام : ج ١ ص ٢٢٨ ، والنور السافر ص ٢٨٧ .

(٥) هو سهاب الدين أحمد لبرلسي المصري الشافعي الملقب بعميرة . الامام المحقق ، أخذ العلم عن الشيخ تبه الحق السنباطي

يمكن الانتفاع به مع بقاء عينه بقطع التصرف في رقبته على مصرف مباح^(١) .

٤ - وعرفه الشيخ شهاب الدين القليوبي^(٢) بأنه : حبس مال يمكن الانتفاع به مع بقاء عينه على مصرف مباح^(٣) .

ومن هذا العرض ، يمكن لنا القول أن اقدر اشتراك بين هذه التعريفات ، هو : تعريف الشيخ القليوبي اقل : بأن الوقف هو : « حبس مال يمكن الانتفاع به مع بقاء عينه على مصرف مباح » .

ونحن هنا سنبين معنى مقدرات هذا التعريف ، ثم نعرف - بعد ذلك - لبيان معنى الاضاف الزائدة عليه ، الواردة في التعريف الاخرى ، لتجنب التكرار .

ان كلمة : « حبس » الواردة في التعريف تعني المنع^(٤) وهي جنس

والبرهان بن ابي شريف والنور المحلي . وكان عالما زاهدا ورعا حسن الاخلاق . انتهت اليه الرئاسة في تحقيق المذهب . انظر ترجمته : في شذرات الذهب ج ٨ ص ٣١٦ .

(١) انظر : تحفة المحتاج بشرح المنهاج ج ٦ ص ٢٣٥ ، وحاشية قليوبي وعميرة ج ٣ ص ٩٧ .

(٢) هو : أحمد بن أحمد بن سلامة ابو العباس شهاب الدين القليوبر فقيه شافعي متأدب من أهل قليوب بمصر ، له مصنفات عديدة منها : حاشية على كنز الراغبين للجلال المحلي ، و « تحفة الراغب » وهو تراجم لجماعة من اهل البيت : توفي سنة : (١٠٦٩هـ) . انظر ترجمته : في الاعلام ج ١ ص ٨٨ .

(٣) انظر حاشية قليوبي بهامش شرح المنهاج لجلال الدين المحلي ج ١ ص ٣٧٨ .

(٤) انظر حاشية عميرة على شرح المنهاج لجلال الدين المحلي ج ٣ ص ٩٧ .

تشمل كل حبس ، كالرهن والحجر •

وقوله : « مال » قيد خرج به ما ليس بمال ، كالخمر والخنزير ، فهو ليس بمال عند المسلمين ، وكالآدمي الحر • والمال عندهم : هو العين المعينة المملوكة ملكا يقبل النقل يحصل منها فائدة أو منفعة تستأجر لها^(١) •

وقوله : « يمكن الانتفاع به مع بقاء عينه » قيد آخر احترز به عما لا يمكن الانتفاع به مع بقاء عينه كدريخان والطعام ، اذ لا يجوز وقفهما رغم جواز استئجار الأول للشتم ، الا أن ذلك يقع نادرا ، والثاني : لا يمكن الانتفاع به الا باستهلاكه^(٢) •

وقوله ، على مصرف مباح « قيد احترز به عن الوقت على جهة غير مباحة كالوقف على أهل الحرب • أو على فعل الزنى •

وقد أضاف بنية الفقهاء الى هذا التعريف جملة : « بقطع التصرف في رقبته »^(٣) وهذا القيد - في حقيقته - أضيف لاجراء غير الوقف من اموال احبس الأخرى ، اذ أن الرهن لا يقطع التصرف في العين المرهونة بخلاف الوقف ، فانه ينصع التصرف في امال الموقوف ، فلا يجوز بيعه ، ولا هبته ، ولا يورث •

وانما حذفه الشيخ القيلوبي من تعريفه : لتدارك الاعتراض عليه بأن الحبس يعني المنع من التصرف ، وان اضافة جملة « بقطع التصرف في رقبته » الى التعريف تكرار لا معنى له • فهي بيان لمعنى الحبس ، وليس قيذا في التعريف •

(١) انظر : روضة الطالبين للإمام يحيى بن شرف النووي ج ٥ ص ٣١٤ ، مطبعة الاولى ، المكتب الاسلامي للطباعة والنشر •

(٢) نظر : أسنى لمطالب شرح روض الطالب ج ٢ ص ٤٥٧ •

(٣) انظر : التعاريف الواردة في الفقرات (١) ، (٢) ، (٣) •

وقد أضاف بعض الفقهاء^(١) الى التعريف كلمة : « موجود » بعد مصرف مباح » وهذه الزيادة انما أضيفت الى التعريف بناء على اشتراطهم أن يكون مصرف الوقف موجودا عند الوقف كي يحترز به عن منقطع الأول - على اختلاف الآراء في هذا الوند المنقطع الاول • وستوى بيان هذه الآراء في موضعها من هذه الرسالة ان شاء الله •

وفي التعريف - الذى عزاه المناوي للامام النووي - اضافة جملة : « وتصرف ماله الى ابر تقرب الى الله تعالى » • وهذا يعنى - حسب هذا التعريف - ان التقرب شرط لصحة الوقف •

اعتراض :

وقد اعترض المصوي على هذه الزيادة • حيث يقول^(١) : « فانه لا تشترط القربة ، فقد يقف على غيره لا لأجلها ، بل لباعث دنيوي كطمع في جاهه ، أو حب التودد والتقرب اليه ، وقد يقف عقاره على نحو ولده خوف أن يبيعه بعد موته ويندب ثمنه من غير أن تخطر القربة بباله أصلا ، بل قد يأثم به ، كما لو وقف مدرسة أو مسجدا أو عليهما أو على الفقراء ونحو ذلك ، فاصدا به الرياء والسمعة والفخر والتناول ، وكما لو استغرق الدين ماله فوقف عقاره خوفا من الحجز عليه ، وبيعه فيه ، والوقف في ذلك كله صحيح لازم •

الرد على هذا الاعتراض :

ويمكن لنا ان نجيب على هذا الاعتراض : بأن الأصل في الوقف أن يكون على جهة بر بقصد القربة ، وما ذكره المصوي من وجود لا يتوفر

(١) انظر : التعريف الوارد في الفقرة (٢) •

(٢) نظر : تيسير الوقوف على غوامض احكام الوقوف ص

فيه هذا المقصد ، مردود : بأن النية والقصد من الامور التي لا يمكن معرفتها واوقوف عليها ، لأنها من أفعال السرائر ، فيكفي لظهار قصد القربة ان لا يكون الوقف على جهة محرمة .

فالانسان عندما يقوم بأداء الواجبات وفعل الطاعات من صيام وصلاة وغيره ، فان الأصل في هذه الأفعال أن تكون بقصد القربة ، ونحن لسنا مكلفين بالبحث عن قصد الانسان القائم بهذه الطاعات . وقد يكون أدائه لها لا بقصد القربة بل لتحقيق غرض آخر دينوي بعيد كل البعد عن معنى القربة . ومع ذلك فلا يمكننا القول : بأن فعله هذا ليس فيه قربة ، أو أن عبده لست صحيحة .

يؤيد ذلك ما روى عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال (١) : « انما الأعمال بالنيات ، وانما لكل امرئ ما نوى » .

واذا كانت المقصود معتبرة في التصرفات ، فانما يعمل بها اذا ظهرت وبانت أما اذا لم تظهر فانه ليس لهذه القصد أى أثر على تلك التصرفات .

★ ★ ★

ثانيا : تعريف الحنفية للوقف :

اختلف فقهاء الحنفية في تعريف الوقف . والسبب في هذا يرجع الى اختلافهم في جسمه من امساك يمكن حصرها فيما يلي :-

المسألة الأولى : اختلاف نظرهم الى الوقف من حيث لزومه ، وعدم لزومه .

(١) رواه عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وتماحه : « ... فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته لسانيا يصيبها أو امرأة لنكحها فهجرته الى ما هاجر اليه » متفق عليه .

المسألة الثانية : اختلاف نظرهم في الجهة التي تنتقل اليها العين الموقوفة • وهل تخرج العين عن ملك واقفها ، أم لا ؟

وستتولى بيان ذلك في مواضعه من الرسالة ان شاء الله •
وبناء على ما تقدم : فاننا نجد أن فقهاء الحنفية عندما يتكلمون عن تعريف الوقف ، فانهم يفرقون بين تعريفه على رأي أبي حنيفة - رحمه الله - وبين تعريفه على رأي الصاحبين رحمهما الله •
ونحن هنا سنبين تعريف الوقف على رأي أبي حنيفة ، ثم تتبعه بيان تعريفه على رأي الصاحبين •

١ - تعريف الوقف عند أبي حنيفة :

أ - عرفه الامام السرخسي^(١) بقوله : « حبس المملوك عن التملك من الغير »^(٢) •

ونحن هنا سنبين معنى مفردات هذا التعريف وغيره من التعريفات بدون تكرار لما سبق بينه عند شرحنا لتعريف الشافعية فان كلمة «حبس» قد مر ذكر معناها •

وان كلمة « المملوك » قيد يراد به الاحتراز عن غير المملوك ، لأن

(١) هو محمد بن أحمد بن أبي سهل أبو بكر شمس الائمة السرخسي ، من أئمة الحنفية ومن المجتهدين في المسائل ، أُملي المبسوط وهو في السجن ، وسرخس التي ينسب اليها هي بلدة صغيرة من بلاد خراسان ، له تصانيف عديدة ، في اصول الفقه ، وشرح السير الكبير توفي في حدود التسعين واربعمئة ، وقيل : في حدود الخمسمائة • انظر ترجمته في : الفوائد البهية ص ١٥٨ - ١٥٩ ، وتاج التراجم لابن قطلوبغا ص ٥٢ - ٥٣ •

(٢) انظر : المبسوط للسرخسي ج ١٢ ص ٢٧ •

الواقف اذا لم يكن مالكا للعين الموقوفة وقت الوقف ، لا يصح وقفه حتى مع امكان دخول العين في ملكه بعد ذلك •

فمن يقف أرضا مملوكة للغير بناء على نيته بشرائها ووقفها ، أو أرضا موضوعة تحت يده عن طريق الغصب - لا يصح وقفه مطلقا •

ويراد من قيد « عن التملك من الغير » : ان العين الموقوفة لا يصح أن يجرى عليها أى تصرف من التصرفات التى يملكها المالك في ملكه كالبيع ، والهبة ، والرهن •

كما ان اضافة « من الغير » الى « التملك » ، تفيد بقاء العين على ملك الواقف^(١) ، باعتبار ان التعريف يمنع من تملكها من الغير • وما جاء بعد كلمة « حبس » في التعريف ، هو في حقيقته قيد أخرج به ما ليس بوقف ، اذ أن الراهن غير ممنوع من تملك العين المرهونة من الغير - على ان يبقى حق المرتهن معلقا فيها - كما أنها تورث عنه بعد موته •

الاعتراضات الواردة على هذا التعريف :

وقد اعترض على هذا التعريف باعتراضات ثلاثة :

الاعتراض الأول : أن هذا التعريف اما ان يكون تعريفا للوقف اللازم ، أو تعريفا للوقف غير اللازم •

والأول - أي اللازم - لا نقول به • لأن الأئمة منفقون على أن الوقف اذا لزم خرج عن ملك الواقف الى ملك الله سبحانه وتعالى ، وليس الأمر هكذا هاهنا ، لأن الوقف - حسب هذا التعريف - يبقى على ملك الواقف^(٢) •

(١) انظر : حاشية ابن عابدين ج ٣ ص ٤٩٥ •

(٢) انظر : المصدر السابق •

فبقي ان نقول : ان هذا التعريف هو للوقف غير اللازم • - وهو ما يقول به أبو حنيفة - فاذا كان الأمر كذلك ، فان الفقهاء يقررون أن تعريفه بأنه « حبس » لا يناسب تعريف الوقف غير اللازم ، اذ لا حبس فيه ، لأنه غير ممنوع من بيعه وهبته ونحو ذلك من التصرفات الناقلة للملكية ، بخلاف اللازم فانه محبوس حقيقة^(١) •

ويدفع هذا الايراد بما ذكره صاحب الاسعاف^(٢) : من أن الواقف وان كان له حق الرجوع عن الوقف حال حياته ، الا أن ذلك جائز مع الكراهة^(٣) •

الاعتراض الثاني : ان هذا التعريف غير مانع ، وذلك لان لفظ « المملوك » الوارد في التعريف لفظ عام يشمل كل مملوك ، سواء كان عقارا بطبيعته ، أو عقارا بالتخصيص ، أو منقولاً • وأبو حنيفة - رحمه الله - لا يرى صحة وقف المنقول ، على ما سنبينه في موضعه من هذه الرسالة باذن الله •

(١) انظر : حاشية ابن عابدين ج ٣ ص ٤٩٤ ، وراجع ايضا ما اعترض ابن لهمام عند مناقشته تعريف صاحب الهداية للوقف عند ابي حنيفة - رحمه الله - •

انظر : فتح القدير : ج ٥ ص ٤٠ •

(٢) هو : ابراهيم بن موسى بن ابي بكر بن لشيخ علي الطرابلسي الحنفي : ولد في طرابلس الشام سنة (٨٥٣هـ) ثم انتقل الى القاهرة وتوفي فيها سنة (٩٢٢هـ) •

انظر : ترجمته في : الاعلام : ج ١ ص ٧١ •

(٣) انظر : الاسعاف : ص ٣ •

الاعتراض الثالث : أن هذا التعريف قد أغفل ما به يتم بيان

حقيقة الوقف ، ألا وهو : التصديق بالمنفعة على الجهة التي يراها الواقف ، وذلك أن تعريف الوقف بأنه : « حبس المملوك عن التملك من الغير » يدخل فيه تسيب أهل الجاهلية^(١) ، وعلى هذا فيكون هذا التعريف غير مانع من دخول غير فيه .

ب - ذكر المرغيناني تعريفاً للوقف عند أبي حنيفة - رحمه الله - فقال^(٢) : « وهو في الشرع عند أبي حنيفة » : حبس العين على ملك الواقف ، والتصديق بالمنفعة . * وبمثل هذا التعريف عرفه صاحب التنوير^(٣) ، وصاحب الكنز^(٤) .

(١) السائبة : كان الرجل في الجاهلية يقول : ان شفيت فناقني سائبة ، ويجعلها كالبخيرة في تحريم الانتفاع بها .
انظر : احكام الاوقاف لحسن رضا ط ٢ سنة ١٩٣٨م مطبعة النفيض - بغداد .

(٢) انظر : الهدية مع فتح القدير ج ٥ ص ٤٠ ، والمرغيناني ، هو : شيخ الاسلام برهان الدين عبي بن ابي بكر المرغيناني المتوفي سنة ٥٩٣هـ) صاحب الهدية ، وكتاب البداية ، وكفاية المنتهي ، ومناسك الحج ، انظر ترجمته في : تاج لتراجم ص ٤٢ ، والفوائد البهية ص ١٤١ .

(٣) نظر : تنوير الابصار للتمرتاشي مع رد المختار على الدر المختار ج ٣ ص ٤٩٤ ، والتمرتاشي هو : محمد بن عبدالله بن حمد الخطيب العمري التمرتاشي الغزي توفي (١٠٠٤هـ) .

(٤) نظر : الكنز للنسفي بهامش البحر لرائق ج ٥ ص ٢٠٢ . والنسفي هو : عبدالله بن احمد بن محمود النسفي ، حافظ الدين ، ابو البركات الحنفي ، فقيه ومفسر مصري من أهل اصبهان له مصنفات جليلة منها : « مدارك التنزيل » في تفسير القرآن « والمنار في اصول الفقه » و « كشف الاسرار شرحه على المنار » توفي سنة (٧١٠هـ) نظر ترجمته الاعلام ، ج ٤ ص ١٩٢ .

وشرح مفردات التعريف لا ضرورة لها لسبق بيانها فيما مضى من
التعريفات . وإذا كان هذا التعريف هو تعريفا للوقف عند أبي حنيفة ،
فهو في الحقيقة تعريف للوقف غير اللازم ، لأن غالبية فقهاء الحنفية
ينقلون عنه أنه يرى جواز الوقف إلا أنه غير لازم كالعارية^(١) .

الا أن هذا التعريف يمكن ان يعترض عليه بما اعترض به على
تعريف شمس الأئمة اسرخسي ، بأنه : تعريف بالمباين . لأن الوقف
غير اللازم لا حبس فيه فتعريفه بأنه « حبس » غير صحيح .

ولهذا يقول الكمال بن الهمام^(٢) ، ولفظ حبس الى آخره لا معنى
له ، لأن له أن يبيعه متى شاء ، وملكه مستمر فيه كما لو لم يتصدق
بمنفعته ، فلم يحدث الواقت إلا مشيئة التصدق بمنفعته وله ان يترك ذلك
متى شاء ، وهذا القدر كان ثابتا له قبل الوقف .

ويمكن ان يجاب عن هذا الاعتراض : بأن سلب الفائدة مطلقا غير
صحيح ، لأنه يصح الحكم به ، ويحل تلفيقه أن يأكل منه ويثاب الواقف
به ، ويتبع شرطه ، ويصبح نصب المتولي عليه^(٣) .

ويمكن أن نعترض ايضا عليه : بأن جعل العين الموقوفة على ملك
الواقف يرد عليه « المسجد » فإن الاجماع قائم عند العلماء على انها
حبس على ملك الله تعالى^(٤) .

(١) انظر : حاشية ابن عابدين ج ٣ ص ٤٩٤ ، وفتح القدير ج ٥
ص ٤٠ .

(٢) انظر : فتح القدير ج ٥ ص ٤ .

(٣) انظر : البحر لرائق شرح كنز الدقائق ج ٥ ص ٢٠٩ ،
وحاشية ابن عابدين ج ٣ ص ٤٩٥ .

(٤) انظر : حاشية ابن عابدين ج ٣ ص ٤٩٤ .

وعلى هذا : فإن هذا التعريف غير جامع •

ويمكن دفع هذا اليراد : بأنه تعريف للوقف امختلف فيه ،
وليس خاصا بالوقف المتفق عليه •

قال القهستاني^(١) ما نصه : « ويشكل بالمسجد فانه حبس على ملك
الله تعالى بالاجماع اللهم الا ان يقال : انه تعريف للوقف المختلف
فيه »^(٢) •

وهذا الاعتراض يمكن ان يرد كذلك على تعريف شمس الأئمة
السرخسي •

ويمكن أن يعترض كذلك عليه : بأن التعريف قيد مصرف الانفاق
بـ « التصدق بالمنفعة » ، والتصدق اذا أخذ باطلافه فانه يصرف الى الفقراء
لأنهم مصرف الصدقات^(٣) •

وعلى هذا • فلا يصح الوقف - حسب هذا التعريف - على النفس ،
ولا على الأغنياء •

غير ان الحنفية يقولون : ان الوقف على النفس أو على الأغنياء
جائز بشرط ان يكون آخره على قرينه كالفقراء ، وعلى هذا فيكون التعريف
غير جامع •

(١) هو : محمد بن جمعة بن خلف أبو قريش القهستاني ،
الأصم • وكان من العلماء الكبار صنف « المسند » الكبير وكتب أخرى ،
مات سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة هـ (٣١٣هـ) عن نحو تسعين سنة • و
« قهستان » التي ينسب اليها هي ناحية بخراسان بين هراة ونيسابور •
انظر : ترجمته : طبقات السيوطي ص ٣٢٢ ، وتذكرة الحفاظ
ج ٢ ص ٧٦٦ •

(٢) انظر حاشية ابن عابدين ، ص ٣ ص ٤٩٤ •

(٣) انظر : المصدر السابق •

ويمكن ان يرد هذا الاعتراض بما جاء في الذخيرة : من أن في التصديق على الغني نوع قربه دون قربة الفقير^(١) .

الا أن ما جاء في الذخيرة مردود : بأنه لو كان هذا النوع من القربة كافيا في الوقف ، لصح الوقف على الأغنياء من غير أن يجعل آخره للفقراء لذا جاء في النهر عن المحيط : أنه « لو وقف على الأغنياء وحدهم لم يجز . لأنه ليس بقربه ، أما لو جعل آخره للفقراء فإنه يكون قربة في الجملة »^(٢) .

وبناء على هذا الاعتراض زاد ابن الهمام^(٣) ، وابن كمال^(٤) على هذا التعريف ، عبارة : « او صرف منفعتها الى من أحب » .

ولهذا ايضا زاد صاحب الدر على هذا التعريف عبارة : « ولو في

(١) انظر المرجع السابق .

(٢) انظر : المرجع السابق .

(٣) هو : محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد كمال الدين الشهير بابن الهمام السكندري السيواسي (٧٨٨ - ٨٦١ هـ) من كبار علماء الحنفية ، وقد عده البعض على انه من اهل الاجتهاد ومن اشهر كتبه : فتح القدير الذي شرح به الهداية . انظر ترجمته في الفوائد البهية ص ١٨٠ - ١٨١ والشذرات ج ٧ ص ٢٨٩ ، الضوء اللامع : ج ٨ ص ١٢٧ .

(٢) هو : أحمد بن سليمان بن كمال (باشا) شمس الدين ، تركي الاصل ، القاضي ، من العلماء بالحديث ورجاله . له مصنفات كثيرة منها : « ايضاح الاصلاح » في فقه الحنفية ، و « تغيير التنقيح » في اصول الفقه . مطبوع . توفي سنة : (٩٤٠ هـ) انظر ترجمته في : لاعلام ج ١ ص ١٣٠ . الطبعة الثالثة وشذرات الذهب ج ٨ ص ٢٣٨ .

الجملة^(١) 'يدخل فيه الوقف على نفسه ثم على الفقراء ، وكذا الوقف على الأغنياء ثم الفقراء •

وفد أجب ابن عابدين على هذا الاعتراض ، وما دار حوله من مناقشات ، بما نصه^(٢) : « قلت : والجواب الصحيح : أن الوقف تصدق ابتداء وانتهاء ، إذ لا بد من التصريح بالتصدق على وجه التأييد أو ما يقوم مقامه كما يأتي تحقيقه ، ولكنه إذا جعل أوله على معينين ، صار كأنه استثنى ذلك من الدفع الى الفقراء كما صرحوا به •

وبذا : هو وقف على بنيه ثم على الفقراء ، ولم يوجد الا ابن واحد - يعطى النصف ، والنصف الباقي للفقراء • لأن ما بطل من الوقف على الابن صار للفقراء • لأن اموال خرج عن ملك الواقف بقوله : صدقه موقوفة ابدا • فقد ابتداء بالصدقة ، وختمه بها • كما قال الخصاص • فعلم أنه صدقة ابتداء ، ولا يخرجها عن ذلك اشتراط صرفه لمعين •

ج - عرف صاحب الدر المختار الوقف عند ابي حنيفة بأنه^(٣) : « حبس العين على حكم ملك الواقف ، والتصدق بالمنفعة ولو بالجملة » •

وشرح اغراض التعريف ، وما ورد فيه من قيود واحترازات ، وما أخذ عليه من اعتراضات ، وردود تلك الاعتراضات قد مر ذكرها سابقا عند التعرض لتعريف شمس الاثمة السرخسي ، والمرغيناني للوقف عند أبي حنيفة •

الا أننا نجد أن صاحب الدر المختار قد زاد في تعريفه كلمة «حكم»

(١) انظر : حاشية ابن عابدين ج ٣ ص ٩٤ ، وفتح القدير ج ٥ ص ٣٧ •

(٢) انظر : حاشية ابن عابدين ج ٣ ص ٤٩٤ •

(٣) انظر : الدر المختار مع رد المختار ج ٣ ص ٤٩٣ - ٤٩٤ •

بعبد « على » وقبل « ملك الواقف » تبعاً لصاحب الاسعاف^(١) والشرنبلالية^(٢) . وقد اختار ابن عابدين هذه الزيادة ليكون هذا تعريفاً للوقف اللازم المتفق عليه ، باعتبار أن الوقف اذا بقي على ملك الواقف فإنه يكون غير لازم .

وعلى هذا ، فإن لفظ « حكم » الوارد في التعريف يعني : أن الوقف اذا لزم خرج من ملك الواقف حقيقة ، وبقي على ملكه حكماً ، بخلاف الوقف غير اللازم فإنه باق على ملك الواقف حقيقة عند أبي حنيفة^(٣) . ويمكن ان يعترض على هذه الزيادة بما يلي :-

١ - أن غالبية فقهاء الحنفية يرون : أن الوقف عند أبي حنيفة جائز ، الا أنه غير لازم كالعارية^(٤) .

وعلى هذا : فإن زيادة كلمة : « حكم » على التعريف ليكون تعريفاً للوقف اللازم عنده لا معنى لها . لأن الأصل عنده : أن الوقف عقد جائز غير لازم ، وهو لا يلزم - عنده - الا بأمور خارجة عن حقيقته كأن يحكم به حاكم مثلاً .

٢ - أن جمهور فقهاء الحنفية يرون : أن الوقف اذا لزم خرج عن ملك الواقف حقيقة وحكمه ، وذلك لتبوت التلازم بين اللزوم والخروج عن ملكه باتفاق الائمة الثلاثة^(٥) .

(١) انظر : الاسعاف للطرابلسي ص ٣ .

(٢) انظر : ابن عابدين ج ٣ ص ٤٩٣ .

(٣) انظر : المصدر السابق .

(٤) انظر : المبسوط للسرخسي ج ١٢ ص ٢٧ .

(٥) انظر : فتح القدير مع لهداية ج ٥ ص ٤٢ ، وحاشية ابن عابدين ج ٣ ص ٤٩٥ .

وعلى هذا : فان زيادة كلمه « حكم » لا داعي لها •

ويبدو أن اختيار ابن عابدين^(٣) لهذه الزيادة : لأنه أراد أن يتخلص بها من الاعتراض على تعريف صاحب التنوير وغيره للوقف عند أبي حنيفة - الوقف غير اللازم - بأنه : « حبس العين » • إذاً نه يرى كغيره أن الوقف غير اللازم لا حبس فيه ، وأن الحبس إنما يكون في اوقف اللازم ، واللازم لا ملك فيه لمواقف •

يدل على ذلك ما ذكره في حاشيته حيث يقول^(٤) : « والحاصل : أن المصنف عرف الوقف المختار فيه ، والشارح قدر الحكم اختياراً لازم المتفق عليه ••••• لكن جهه الشارح أرجح من حيث ان المصنف قال : هو حبس العين ، وذلك لا يناسب تعريف غير اللازم اذ لا حبس فيه ، لأنه غير ممنوع عن بيعه ونحوه بخلاف اللازم ، فانه محبوس حقيقة » •

٢ - تعريف الوقف عند الصاحبين :

عرف فقهاء الحنفية الوقف - على رأي الصاحبين - بتعاريف مختلفة لا تخرج في معناها ومضمونها عن تعريف صاحب تنوير الابصار حيث

(١) هو العلامة الشيخ محمد امين عابدين بن عمر عابدين (١١٩٨ - ١٢٥٢ هـ) ولد في دمشق ، وأخذ العلم عن علمائها ، له تصانيف كثيرة مفيدة من اشهرها الحاشية المنسوبة ليه والمسماة « رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الابصار » •

انظر تفصيل حياته : في مقدمة قرة عيون الاخبار بقلم ابنه محمد علاء الدين افندي ، والاعلام ج ٦ ص ٢٦٧ •

(٢) انظر : حاشية ابن عابدين ج ٣ ص ٤٩٤ •

يفور^(١) : . وعنده هو : حبسه - أى العين - على ملك الله تعالى وصرف
منفعها على من أحب ، *

وقد زاد صاحب الدر المختار كلمة « حكم » بعد « على » وقبل
« من الله تعالى » ، ليفيد : أنه لم يبق على ملك الواقف ، ولا انتقل الى
ملك غيره . بل صدر على حكم ملك الله تعالى^(٢) .

كما يستفاد من غفد : « حكم » الوارد في التعريف : أن الأشياء قبل
الايثاف مجبوسة على ملكه تعالى ، وكذا بعده . وبالايقاف صار أثر الملك
- أي احكمه - انما هو له تعالى لا لغيره ، بخلاف ما قبله ، فإنه تعالى
فوض حكمه الملك من بيع وغيره لغيره تعالى ، مع كونه هو المالك
الحقيقي^(٣) .

وذلك لأن المقصود من الملك في عبارات الفقهاء : انما هو الملك
الذي يعطى للمالك الحق في التصرف فيما يملكه بالبيع والهبة والرهن
وغيره من التصرفات وتصور الملك بهذا المعنى من جانبه تعالى غير ممكن .
ونقد اعترض ابن الهمام على عبارة الهداية - عند بيانه لمعنى الوقف
عند المصاحين - التي جاء فيها^(٤) : « فيزول ملك الواقف عنها الى الله

(١) انظر : تنوير الابصار مع الدر المختار بهامش ابن عابدين
ج ٣ ص ٤٩٤ - ٤٩٥ .

(٢) انظر : الدر المختار للحصفي بهامش ابن عابدين ج ٣ .
والحصفي هو : محمد بن علي الحني المعروف بعلاء الدين الحصفي
مفتي الحنفية بدمشق : ولد وتوفي بدمشق سنة : (١٠٢٥ - ١٠٨٨ هـ) .
انظر ترجمته في الاعلام ج ٧ ص ١٨٨ .

(٣) انظر : حاشية ابن عابدين ج ٣ ص ٤٩٥ .

(٤) انظر : الهداية مع فتح القدير ج ٥ ص ٤٠ .

نعالي على وجه تعود منفعة الى اعباد » حيث يقول : « ولا يخفى أنه لا حاجة الى سوى قولنا : يزول ملكه على وجه يحبس على منفعة العباد ، لأن ملك الله في الاشياء لم يزول قط ولا يزال ، فالعبارة الجيدة قول قاضخان^(١) : الا ان عند بي يوسف^(٢) .

(١) هو حسن بن منصور قاضيخان الأوزجندي الفرغاني ، كان اماما كبيرا من أئمة الحنفية وقد عد من طبقة لمجتهدين في المسائل ، له الفتاوى المشهورة (فتاوى قاضيخان) وشرح الزيادات ، وشرح الجامع الصغير توفي سنة ٥٩٢ هـ .

انظر ترجمته في لفوائد البهية : ص ٦٤ والاعلام : ج ٢ ص ٢٢٩ ، وتاج التراجم : ص ٢٢ .

(٢) هو يعقوب بن ابراهيم بن حبيب بن خنيس بن سعد ابو يوسف ، الانصاري ، الكوفي البغدادي ، صاحب ابي حنيفة ، ومن كبار تلاميذه ، امام علامة ثقة في الحديث ، شهد له بذلك أحمد بن حنبل ، وابن معين ، واليه يرجع الفضل في نشر فقه ابي حنيفة وهو أول من وضع لكتب في اصول الفقه على مذهب ابي حنيفة ولي القضاء للهادي ، والمهدي ، والرشيد ، واليه كان تولية القضاة في المشرق والمغرب وهو أول من لقب بقاضي القضاة ولد سنة (١١٨ هـ) توفي ببغداد : يوم الخميس . لخمس خلون من ربيع الاول سنة (١٨٢ هـ) . وقيل : لخمس خلون من ربيع الآخر سنة : (١٨١ هـ) .

انظر ترجمته في : تاج التراجم ص ٨١ ، الجواهر المضية ج ٢ ص ٢٢٠ . البداية والنهاية ج ١٠ ص ١٨٠ ، تاريخ بغداد ج ١٤ ص ٢٤٢ ، لاعلام ج ٩ ص ٢٥٢ . وفيات الاعيان ص ٦ ص ٣٧٨ طبقات السيوطي ص ١٢١ ، طبقات ابن سعد ج ٧ ص ٣٣٠ . تذكرة الحفاظ ج ١ ص ٢٩٢ .

ومحمد^(١) اذا صح الوقف يزول ملك الوقف لا الى مالك . فيلزم ولا بملك^(٢) .

ثالثا : تعريف المالكية للوقف :

عرف ابن عرفة^(٣) الوقف بأنه : « اعطاء منفعة شيء مدة وجوده لازما بقاءه في ملك معطيه ولو تقديرا »^(٤) .

ولشرح مفردات التعريف نقول :

(١) هو محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني ابو عبدالله ، صاحب ابي حنيفة ، وناشر فقهه ، كان علما في الفقه ، وعلوم العربية ، وغاية في الفصاحة والتمكن في اللغة . ولاء الرشيد قضاء الرقة ، ثم الرى . - ولد بواسط (العراق) سنة (١٣١هـ) وتوفي بالرى سنة (١٨٩هـ) .

انظر ترجمته في : تاج التراجم ص ٥٤ ، الجواهر المضيئة ج ٢ ص ٤٢ ، البداية والنهاية ج ١٠ ص ٣٠٢ . النجوم الزاهرة ج ٢ ص ١٣٠ ، تاريخ بغداد ج ٢ ص ١٧٢ . الاعلام ج ٦ ص ٣٠٩ ، شذرات الذهب ج ١ ص ٢٢١ ، طبقات ابن سعد ج ٧ ص ٣٣٦ .

(٢) انظر : فتح القدير ج ٥ ص ٤٠ . والخانية مع الفتاوى الهندية ج ٣ ص ٢٨٥ .

(٣) هو محمد بن محمد بن عرفة ابو عبدالله . فقيه مالكي مشهور ، امام تونس وعالمها المتوفي سنة ٨٠٣هـ راجع ترجمته في الديباج المذهب : ص ٣٣٨ . والضوء اللامع ج ٩ ص ٢٤٠ ، الاعلام ج ٧ ص ٢٧٢ .

(٤) نظر : الخرشي ج ٧ ص ٧٨ ، ومنح الجليل ج ٣ ص ٣٤ ، ومواهب الجليل ج ٦ ص ١٨ وجواهر الاكليد شرح مختصر للشيخ صالح عبدالسميع الأبي لازهري ج ٢ ص ٢٠٥ .

ان قوله : « اعطاء منفعة » قد احترز به عن اعطاء الذات كالهبة
فالواهب يعطي ذات العين الموهوبة للموهوب له^(١) .

وقوله : « شيء » دون منفعة مال او متمول ، لأن الشيء أعم الا
أنه خصصه بما جاء في التعريف من بقاء ملكه^(٢) .

وفي قوله : « مدة وجوده » قيد احترز به عن الاعارة ، والعمرى ،
ذلك لأن للمعير الحق فى استرجاع العين المعارة متى شاء .

والعمرى : - أى الشيء المعمر - يرجع بعد موت المعمر ملكا
للمعمر أو لوارثه^(٣) .

وعلى هذا : فهذا القيد يفيد تأييد الوقف^(٤) .

وفي قوله : « لازما بقاءه في ملك معطيه » • قيد خرج به العبد
المخدم حياته بموت قبل موت سيده لأنه لا يلزم بقاءه في ملك مخدمه ،
بل يجوز بيعه برضاه مع معطاه .

وقوله : « ولو تقديرا » يحتمل ان يكون اللفظ راجعا الى الملك ،

(١) انظر : الخرشي ج ٧ ص ٧٨ ، وهو محمد بن عبدالله المالكي
ابو عبدالله (١٠١٠ - ١١٠١ هـ) • وهو اول من تولى مشيخة الازهر ،
كان فقيها فاضلا ورعا • اقام وتوفي بالقاهرة .

انظر ترجمته في الاعلام ج ٧ ص ١١٨ ، وتاريخ الازهر : ص ١٢٤ .
(٢) انظر : الخرشي ج ٧ ص ٧٨ ، وحاشية العدوى عليه .
وقد علق العدوى على قول الخرشي : « لأن الشيء أعم » بقوله : « لا
يخفى انه لا ثمرة فى التعبير بهذا الاعم فلم ارتكبه » • الحاشية ج ٧
ص ٧٨ .

(٣) انظر : الخرشي وحاشية العدوى عليه : ج ٧ ص ١١٢ .
(٤) يرى العدوى ان قوله : « مدة وجوده » ليس بقيد ، بل يجوز
الوقف مدة معينة ولا يشترط التأييد • انظر حاشية العدوى على
الخرشي ج ٧ ص ٧٨ .

فيكون المعنى : ان مكنت دار فلان فهي حبس^(١) .

ويحتمل ان يكون اللفظ راجعا الى الاعضاء . فيكون المعنى : دارى حبس على من سيكون . وعلى هذا ، فلما راد بالتقدير : التعليق^(٢) ولم يرجح المالكية أيا من الاحتملين وذلك : لأنهم يجيزون الوقف لمعلق^(٣) .

الاعتراضات الواردة على هذا التعريف وردّها :

اعترض العلماء على تعريف ابن عرفة باعتراضين :-

الاعتراض الاول :

ان هذا التعريف يفيد تأييد الوقف . وقد خرج به الوقف المؤقت من هذا التعريف^(٤) . وذلك لأن المالكية يرون صحته . كما صرح بذلك ابن الحاجب^(٥) . وعلى هذا فإن التعريف غير جامع .

(١) انظر : الخرشبي : ج ٧ ص ٧٨ .

(٢) انظر : المصدر لسابق . وحاشية العدوى على الخرشبي ج ٧ ص ٧٨ .

(٣) انظر : النسخ الكبير للدريز ٤٧٥ ص ٣٤ وحاشية العدوى على الخرشبي ج ٧ ص ٧٨ .

(٤) انظر : منح الجليل ج ٣ ص ٣٤ ، والخرشي ج ٧ ص ٨٨ - ٨٩ .

(٥) هو : عثمان بن عمر بن ابي بكر بن يونس ، ابو عمرو جمال الدين الملقب بـ « ابن الحاجب » . فقيه مالكي ، من كبار علماء العربية . كردي الاصل . ولد ونشأ في القاهرة وسكن دمشق ، وتوفي بالاسكندرية . ومن مؤلفاته : « الكافية » في النحو ، والشافية في الصرف . « ومختصر الفقه ، مخطوط والمختصر الاصول المشهور . ولد سنة : (٥٧٠هـ) وتوفي سنة : (٦٤٦هـ) .

انظر ترجمته في الاعلام : ج ٤ ص ٣٧٤ ، وفيات الاعيان ج ٢

جواب هذا الاعتراض :

أجاب العدوى عن هذا الاعتراض : بأن لفظ (الوقف) يفيد التأيد بدون حاجة الى قرينة • وقد جاء في حاشيته ما نصه : « أن وقفت يقتضي التأيد بمجرد اتفاق ، ولذا قال ابن عبدالسلام : أنها أصرح الفاظ الفصل لأنها الفاظ دالة على التأيد بغير ضمنية »^(١) •

فإذا كان لفظ : « وقفت » يفيد التأيد بدون انضمام قرينة إليها فانها - على هذا - لا تفيد التأييد الا بقرينة •

وعلى هذا فيكون الوقف حقيقه في المؤبد مجازا في المؤقت^(٢) ، والتعاريف للحقائق لا للمجازات ، فيكون التعريف جامعا •

الاعتراض الثاني :

اعترض الشيخ محمد عlish^(٣) ، - رحمه الله - على هذا التعريف « بأن الوقف تملك انتفاع لا منفعة كما تقرر »^(٤) • الا أنه - رحمه الله - لم يجب عليه •

(١) انظر : حاشية العدوى على الخرشي ج ٧ ص ٨٨ • والعدوى هو علي بن احمد بن مكرم الصعیدی • فقيه مالكي مصري ، كان شيخ الشيوخ في عصره • ولد سنة (١١١٢هـ) - وتوفي سنة : (١١٨٩هـ) •

انظر ترجمته في الاعلام : ج ٥ ص ٦٥ •

(٢) انظر : منح الجليل : ج ٣ ص ٣٤ •

(٣) هو لشيخ محمد بن احمد ابو عبدالله (١٢١٧-١٢٩٩هـ) : فقيه من فقهاء المالكية ، سجن وهو مريض بتهمة موالاته لثورة عرابي ، وتوفي في السجن ، له تصانيف منها كتابه « منح الجليل » و « فتح العلي المالك » •

انظر ترجمته في : الاعلام : ج ٦ ص ٢٤٤ •

(٤) نظر : منح الجليل : ج ٣ ص ٣٤ •

جواب هذا الاعتراض :

ويمكن أن يجاب على هذا الاعتراض : بأن ايراد المنفعة في التعريف أولى من كلمة « الانتفاع » ، لأن الانتفاع مصدر فيه معنى : الحدث . ولم يستعمل - أى : الانتفاع - في معنى الحاصل من المصدر ، بخلاف كلمة « المنفعة » ، فانها وإن كانت مصدرا ميميا الا انها تطلق على معنى المصدر ، بمعنى : احدث ، وتطلق على الحاصل من المصدر ايضا وهو الناجم عن الانتفاع ، فكلمة المنفعة اذن أشمل .

رابعا - تعريف الوقف عند الزيدية :

عرف فقهاء الزيدية الوقف بتعريف مختلفة ، ومن هذه التعاريف :
١ - تعريف صاحب الشفاء على ما نقله ابن مفتاح^(١) في المنتزع المختار ، بأنه : « حبس مخصوص على وجه مخصوص بنية القرية »^(٢) .

وقد بين الشوكاني^(٣) - رحمه الله - في تعليقاته على المنتزع

(١) هو عبدالله بن ابي القاسم ابو الحسن بن مفتاح : فقيه زيدى من الزهاد (ت : ٨٧٧ هـ) . من مصنفاته : « المنتزع المختار انتزعه من الغيث المدرار فى شرح الازهار » وكلاهما للامام المهدي لدين الله : احمد بن يحيى المتوفى سنة (٨٤٠ هـ) .

انظر ترجمته : فى الاعلام : ج ٤ ص ٢٥٤ .

(٢) انظر : شرح الازهار (المنتزع المختار من الغيث المدرار المفتاح لكوائم الازهار فى فقه الائمة الاطهار) : ج ٣ ص ٤٥٨ . الطبعة الاولى .

(٣) هو محمد بن علي بن محمد الشوكاني من كبار علماء اليمن ، فقيه مجتهد ، صاحب كتاب « نيل الاوطار فى الحديث » و « فتح العزيز فى التفسير » . ولد سنة : (١١٧٣ هـ) وتوفى سنة : (١٢٥٠ هـ) . انظر ترجمته فى الاعلام ج ٧ ص ١٩٠ .

المختار ، القيود الواردة في هذا التعريف حيث يقول^(١) :

فبقوله : « حبس مخصوص » خرج الرهن والاجارة •

وبقوله : « على وجه مخصوص » خرج الحجر •

وبقوله : « بنية القربة » خرج به سائر التمليكات ، حيث لا يشترط

توافر نية القربة فيها •

الاعتراض على هذا التعريف :

يعترض على هذا التعريف بأنه : غير مانع وذلك من وجهين :

الوجه الاول : أن هذا التعريف أغفل ذكر من يقع منه الحبس ، فقد يقع

الحبس ممن لا يصح وقفه كالكافر ، والمكره ، والمجنون ،

ومثل هؤلاء لا يصح أن يقع الحبس منهم •

الوجه الثاني : ان هذا لتعريف أغفل ذكر الشيء الذي يقع عليه الحبس ،

هل هو عين ، أو منفعة • وإذا كان عينا هل هو مما يصح

وقفه أم لا • إذ أن الزيدية يشترطون في الموقوف : أن

يكون مما يمكن الانتفاع به مع بقاء عينه •

لذا ، زاد الشوكاني على هذا التعريف لفظ : « من شخص

مخصوص في عين مخصوصة »^(٢) بعد لفظ : « حبس مخصوص » لتفادي

الاعتراض على هذا التعريف •

٢ - تعريف القاضي أحمد بن قاسم العنسي للوقف بأنه : « حبس مال

يمكن الانتفاع به بنية القربة مع بقاء أصله »^(٣) •

(١) انظر : تعليقات الشوكاني مطبوعة بهامش المنتزع المختار

ج ٣ ص ١٤٥٨ •

(٢) انظر : المصدر السابق •

(٣) انظر : التاج المذهب لاحكام المذهب : ج ٣ ص ٢٨١ •

وشرح مفردات هذا التعريف لا ضرورة لها لسبق تعرضنا لها في التعاريف السابقة •

الاعتراض على هذا التعريف :

يمكن لنا أن نورد على هذا التعريف ما سبق أن اعترضنا به على تعريف شمس الأئمة السرخسي من أنه غير جامع لأنه أغفل ما به يتم بيان حقيقة الوفاء وهو : التصديق بالمنفعة على الجهة التي يراها الواقف •

خامسا : تعريف الحنابلة والشيعة الجعفرية للوقف :

اتفق الحنابلة والشيعة الجعفرية في تعريفهم للوقف ، على ما سنبينه فيما يلي :

١ - عرفه ابن قدامة^(١) - من لحنابلة - بأنه : « تحييس الأصل ، وتسييل الثمرة »^(٢) •

(١) هو عبدالله بن احمد بن محمد بن قدامة المقدسي ، ابو محمد ، موفق الدين الحنبلي ، أحد اعلام لحنابلة وكبار فقهاءهم ، له تصانيف عديدة أشهرها كتابه « المغني » في الفقه ، والبرهان في مسألة القرآن ، وفضائل الصحابة و « روضة الناظر » في اصول الفقه وغيرها • ولد بقرية جماعيل - من قرى نابلس بفلسطين - : سنة (٥٤١ هـ) وتوفي بدمشق : سنة (٦٢٠ هـ) •

انظر ترجمته في البداية والنهاية : ج ١٢ ص ٩٩ ، شذرات الذهب ج ٥ ص ٨٨ ، مرآة الجنان ج ٤ ص ٤٧ ، والاعلام ج ٤ ص ١٩٢ •
والذيل على طبقات الحنابلة ج ٢ ص ١٣٣ - ١٤٩ •

(٢) انظر : المغني مع الشرح الكبير ج ٦ ص ١٨٥ •

٢ - كم عرفه شمس الدين المقدسي^(١) بأنه : « تجيس الأصل وتيسيل المنفعة »^(٢) .

٣ - وعرفه المحقق الحلبي^(٣) - من الجعفرية - بأنه : « عقد ثمرته تجيس الأصل واعطاء المنفعة »^(٤) .

٤ - وعرفه محمد الحسنى بأنه^(٥) : « تجيس العين وتيسيل ثمرتها » .
ويظهر لنا من جملة هذه التعاريف : أنها اقتبست من قول النبي
- صلى الله عليه وسلم - لعمر بن الخطاب^(٦) - رضي الله عنه - :

(١) هو عبدالرحمن بن ابي عمر محمد بن احمد بن قدامة المقدسي ، ابو الفرج ، شمس الدين الحنبلي . صاحب كتاب « الشرح الكبير على متن المقنع » لابن قدامة الكبير . المتوفى سنة (٦٨٢هـ) .
انظر ترجمته في الاعلام ج ٤ ص ١٠٥ .

(٢) انظر : الشرح الكبير على متن المقنع ج ٦ ص ١٨٥ .

(٣) هو جعفر بن الحسن الهذلي الحلبي المتوفى بالحلة سنة (٦٧٦هـ) .

انظر ترجمته في : روضات الجنات : ج ١ ص ١٤٦ ، والذريعة : ج ٣ ص ١٨٦ .

(٤) انظر : شرائع الاسلام ج ١ ص ٢٤٦ . وراجع ايضا : كفاية الاحكام للسبزواري ، طبع حجر غير مرقم .

(٥) انظر : هداية الانام لشريعة الاسلام ج ٢ ص ٢٢٧ .

(٦) هو عمر بن الخطاب . أبو حفص الفاروق ، العدوي : ثاني الخلفاء الراشدين واحد فقهاء الصحابة والعشرة المبشرة بالجنة . وهو أول من سمي أمير المؤمنين ، شهد بدرا والمشاهد الا تبوك . أعز الله بأسلامه الدين ، وفتح على يده كثيرا من الامصار . مناقبه وفضائله كثيرة لا تحصى . ولد سنة : أربعين ، قبل الهجرة . وتوفي شهيدا : يوم الاربعاء ، لاربع - وقيل ثلاث - بقين من ذى الحجة ، سنة ثلاث وعشرين من الهجرة وهو ابن (٦٣) سنة .

• احبس أصلها وسبل ثمرتها «^(١)» .

فيراد (بالأصل) في التعريف : العين الموقوفة .

كما يراد بـ (تسبيل المنفعة) : اطلاق فوائد العين الموقوفة - من غلة وسرة وغيرها - للجهة المعينة^(٢) .

ويلاحظ على هذه التعاريف ما يلي :

أ - أنها أغفلت ذكر من سنوول اليه ملكية العين الموقوفة بعد وقفها ، وذلك لاختلاف الآراء في ذلك عند فقهاء هذين المذهبين على الوجه الذي سنوضحه عند الكلام عن رأي العلماء في ملكية العين الموقوفة بعد وقفها .

ب - أن هذه التعاريف لم تدخل فيما دخلت فيه بقية التعاريف من تفصيل كاشتراط القرية ، أو تعيين المصرف وغير ذلك .

اعتراض على تعريف الجعفرية (٣) للوقف :

ذكرنا أن الجعفرية قد عرفوا بأنه :

انظر ترجمته في الاصابة : ج ٢ ص ٥١٨ ، الاستيعاب بهامش الاصابة ج ٢ ص ٤٥٨ ، اسد الغابة : ج ٤ ص ٥٢ ، الاعلام ج ٥ ص ٢٠٣ ، تهذيب التهذيب ج ٧ ص ٤٣٨ ، البداية والنهاية ج ٧ ص ١٣٣ ، طبقات ابن سعد ، ج ٣ ص ٢٦٥ .

(١) انظر : فتح الباري ج ٥ ص ٢٥٩ ، ونيل الاوطار للشوكاني ج ٦ ص ١٩ . ومسند الشافعي ص ١١٢ ، وهذا اللفظ من رواية عبيد الله بن عمر بن نافع عن عبد الله بن عمر .
(٢) انظر : كشف القناع ج ٢ ص ٤٤٠ .

(٣) الجعفرية : هم فرقة من فرق الشيعة الامامية ، ويسمون الامامية الاثنى عشرية . والامامية - من الجعفرية والزيدية والاسماعيلية - اتفقوا على ان الامام بعد النبي صلى الله عليه وسلم - هو علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ، ثم من بعده الحسن بن علي - رضي الله عنه - ثم

« تحجيس الاصل » أو « تحجيس العين » • وتعريفهم الوقف بمادة
« الحبس » يخالف مسلكتهم في التفرقة بين الوقف والحبس في بعض
الأحكام •

فالجعفرية يرون : أن الوقف يوجب زوال ملك الوافق عن العين
اموقوفة او ممنوعيته من جميع التصرفات ، وسلب انحاء السلطة منه ، حتى
انه لا يورث كما يشترطون فيه التأيد •

أما الحبس : فانه باق على ملك الحابس ، ويورث عنه ، ويجوز له
جميع التصرفات غير المنافية لاستيفاء المحبس عليه المنفعة^(١) •

ومن هذا العرض يتبين لنا : ان تعريف الجعفرية للوقف بأنه :
« تحجيس » هو تعريف للوقف بما يخالفه في بعض احكامه • فكان الاولى
ان يكون تعريف اموقف بأنه : « تحجيس العين حبسا مؤبدا » •

الحسين بن علي - رضي الله عنه - من بعد اخيه • واختلفوا بعد ذلك
فيمن يلي الحسين في الامامة ، فالجعفرية يرون ان الامامة بعده لعلي
زين العابدين بن الحسين • ثم لابنه محمد الباقر ، ثم لجعفر الصادق -
الذي اليه ينتسبون • حيث استطاع ان ينشر ما عنده من علم وفقه
وسنة ، بل كان انتسابهم اليه في زمانه - ثم لموسى الكاظم بن جعفر
الصادق ثم لعلي الرضا بن موسى ، ثم محمد الجواد بن علي ، ثم لعلي
الهادي بن محمد ، والحسن العسكري بن علي ، ثم ابنه المهدي المنتظر ،
وهو الاثنا عشر والجعفرية يعتقدون ان المهدي لازال حيا ، وقد دخل
سردابا في دار ابيه بسامراء العراق ولم يعد ، وسيخرج آخر الزمان
ليملأ الارض عدلا • ومما يحسن التنبيه عليه أن لفظ « الامامية » اذا ما
أطلق الآن فانما ينصرف الى الجعفرية دون غيرهم من طوائف الشيعة
وفرقهم •

انظر في ذلك : الامام الصادق : لمحمد بن الحسين المظفر ط ٢
ج ١ ص ٢٠٥ ، ٢٠ ، ٢٠ والامام الصادق • للشيخ محمد ابو زهرة •

(١) انظر : هداية الانام ج ٢ ص ٢٣١ •

التعريف المختار :

والذي نختاره من التعاريف التي ذكرناها ، هو تعريف ابن قدامة
ومن وافقه لموقف بأنه :-

« تحييس الأصل وتسييل الثمرة » •

والسبب في اختيارنا لهذا التعريف دون غيره من التعاريف الأخرى:
يرجع :

أولاً : الى أن هذا التعريف اقتباس من قول النبي - صلى الله عليه وسلم -
لعمر بن الخطاب - رضي الله عنه : « حبس الأصل وسبل الثمرة » •
كما ذكرنا سابقاً •

وإنبي عليه السلام أفصح الناس لساناً وأكملهم بياناً ، وأعلمهم
بالمقصود من قوله •

ثانياً : الى أن هذا التعريف لم يعترض عليه بما اعترض به على بقية
التعاريف الأخرى ، والتي سبق بيانها عند التعرض لذكر تعاريف
الموقف عند كل مذهب من المذاهب^(١) •

ثالثاً : أن هذا التعريف اقتصر على ذكر حقيقة الموقف فقط : ولم يدخل
في تفاصيل أخرى • دخلت فيها بقية التعاريف : كاشتراط القرية ،
أو إبقاء الملكية على ملك الواقف أو خروجها عن ملكه وغير ذلك
من التفاصيل ، بل ترك بيان ذلك وتفصيله عند الكلام عن الأركان
والشروط • إذ أن الدخول في التفاصيل قد يخرج التعريف عن
دلالته ، ويبعده عن الغرض الذي وضع لأجله •

(١) انظر : بحث في الموقف للشيخ بدر عبدالباسط • ص ٧
مخطوط في مكتبة كلية الشريعة ولقانون بجامعة «الازهر تحت رقم
(٢٧٥) •

الفصل الثاني

الفصل الثاني في مشروعية الوقف

اختلف الفقهاء في مشروعية الوقف ، فمنهم من أجازاه مطلقا ، ومنهم من منعه مطلقا ، وهناك من أجازاه في حال ومنعه في أخرى •

ونحن هنا سنتولى الكلام عن أجازاه مطلقا ، ثم عن منعه مطلقا •
ومن خلال ذلك نعرض لذكر من أجازاه في حال ومنعه في أخرى ، مع بيان دليل كل منهم ، ثم الموازنة بين الآراء والترجيح •

رأي الطائفة الاولى : الجواز المطلق على وجه الاستحباب •

ذهب جمهور الفقهاء من الشافعية^(١) ، والمالكية^(٢) ، والحنابلة^(٣) ، والحنفية^(٤) - الا رواية عن ابي حنيفة وزفر^(٥) -

(١) انظر : الام للإمام الشافعي ج ١ ص ٢٧٤ - ٢٧٥ ، ومختصر المزني بهامش الأم ج ٣ ص ١١٥ •

(٢) انظر : الخرخشي علي خليل ج ٧ ص ٧٨ ، ومنح الجليل للشيخ عليش ج ٣ ص ٣٤ •

(٣) انظر : المغني لابن قدامة بهامش الشرح الكبير ج ٦ ص ١٨٥ ، والشرح الكبير ج ٦ ص ٨٥ •

(٤) انظر : المبسوط ج ١٢ ص ٢٧ ، ووقف هلال ص ٦ ، والاسعاف ص ٣ •

(٥) هو زفر بن الهذيل بن قيس ، ابو الهذيل ، العنبري البصري ، من أكابر اصحاب ابي حنيفة ، وابرعهم في القياس • امام من أئمة المسلمين ، وعلم من اعلامهم • ولي قضاء البصرة • ولد سنة : عشر ومائة • وتوفي بالبصرة ، سنة : ثمان وخمسين ومائة • انظر ترجمته في : تاج التراجم ص ٢٨ ، والجواهر المضية ج ١ ص ٢٤٣ •

والظهيرية^(١) ، وانزيديه^(٢) ، والجعفرية^(٣) . الى أن الوقف جائز شرعا في الدور ، والأرضين بما فيها من البناء والغراس ، وفي العيد والسلاح والكراع والنياب والمصاحف وغيرها .

وقيد البعض انجواز : بالسلاح والكراع فقط ، وأبطله فيما عدا ذلك^(٤) . وهذا لرأي منقول عن ابن مسعود^(٥) وعلي بن ابي طالب^(٦) .

شذرات الذهب ج ١ ص ٢٤٣ ، طبقات الشيرازي ص ١١٣ ، الاعلام ج ٢ ص ٧٨ .

(١) انظر : المحلي لابن حزم ج ٩ ص ١٧٥ .

(٢) نظر : البحر لزخار ج ٤ ص ١٤٦ ، والتاج المذهب ج ٣ ص ٢٨١ .

(٣) انظر : شرائع الاسلام للمحقق الحلبي ج ١ ص ٢٤٦ ، كفاية الاحكام . غير مرقم .

(٤) انظر : المحلي لابن حزم ج ٩ ص ١٧٥ .

(٥) هو عبدالله بن مسعود ابو عبد الرحمن الهذلي ، من اكابر الصحابة : فضلا ، وعقلا ، وعلماً وملازمة للرسول عليه السلام - وكثرة الرواية عنه ، أسلم قديما وهاجر الهجرتين ، وشهد المشاهد كلها مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - توفي بالمدينة سنة اثنتين - وقيل : ثلاث - وثلاثين من الهجرة .

انظر ترجمته في : الاصابة : ج ٢ ص ٣٦٨ ، الاستيعاب بهامش الاصابة ج ٢ ص ٣١٦ ، اسد الغابة ج ٣ ص ٢٥٦ ، تهذيب التهذيب ج ٦ ص ٢٧ ، الاعلام ج ٤ ص ٢٨٠ ، طبقات الشعرائي ج ١ ص ١٩ ، تاريخ بغداد ج ١ ص ١٤٧ ، تذكرة الحفاظ ج ١ ص ١٣ .

(٦) هو عمي بن بي طلب ابو الحسن الهاشمي ، ابن عم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وزوج ابنته فاطمة الزهراء ، أمير المؤمنين ، ورابع الخلفاء الراشدين ، من السابقين لاولين الى الاسلام ، وأحد العشرة

وَأَبْنُ عَبَّاسٍ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ •

الأدلة :

استدل الفقهاء القائلون بالجواز مطلقا بجملة أدلة : منها أدلة عامة تشمل الوقف وغيره ، ومنها أدلة خاصة بالوقف •

أولا : الأدلة العامة

استدل الفقهاء على الصدقات عموما ومنها - الوقف - بما يلي :-
(١) بالكتب ، وهو قوله تعالى^(٢) : « لَنْ تَسَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُتَفَقَّهُوا مِمَّا حُبِّبَ »

المبشرة بالجنة ، وفضائله ومناقبه أكثر من أن تحصى • ولد سنة : ٢٣ قبل الهجرة ، وتوفي شهيدا : لثلاث عشرة خلت وقيل : بقيت ، وقيل في أول ليلة من العشر الاواخر - من رمضان سنة اربعين • قتله ابن ملجم الخارجي •

انظر ترجمته في : الاصابة ج ٢ ص ٥٠٧ ، الاستيعاب بهامش الاصابة ج ٣ ص ٢٦ ، اسد الغابة ج ٤ ص ١٦ الرياض النضرة ج ٢ ص ٢٠١ ، تهذيب التهذيب ج ٧ ص ٣٣٤ ، الاعلام ج ٥ ص ١٠٨ • طبقات الشيرازي ص ٩ ، البداية والنهاية ج ٧ ص ٢٢٢ ، حلية الاولياء ج ١ ص ٦١ ، تاريخ بغداد ج ١ ص ١٣٣ •

(١) هو : عبدالله بن عباس ابو العباس الهاشمي ابن عم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الصحابي الجليل ، وحبر هذه الامة ، دعا له النبي - صلى الله عليه وسلم - ان يفقهه الله في الدين ويعلمه التأويل • ولد سنة : (٣) قبل الهجرة • وتوفي بالطائف سنة : ثمان - وقيل تسع وتسعين ، وقيل سنة (٧٠) من الهجرة • انظر ترجمته في : الاصابة ج ٢ ص ٣٣٠ ، الاستيعاب ج ٢ ص ٣٣٨ •

(٢) انظر : سورة آل عمران الآية ٩٢ • ومن الكتاب - ايضا - قوله تعالى : « وافعلوا الخير لعلكم تفلحون » سورة الحج آية (٧٧) والوقف خير ، وقوله : « وما يفعلوا من خير فلن يكفروه » سورة آل

وجه الاستدلال : ان الصدقات مندوب اليها ، والوقف صدقة ،
فهو مندوب اليه .

وعن أنس^(١) - رضي الله عنه - قال : لما نزلت هذه الآية ، قال
أبو طلحة^(٢) : ان ربنا ليسألنا من أموالنا ، فأشهدك يا رسول الله : أنني
جعلت أرضي لله . فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - اجعلها في

عمران آية (١١٥) وقوله : وأن تصدقوا خير لكم « سورة البقرة آية
(٢٨٠) وقوله : « وابتغوا اليه الوسيلة » سورة المائدة آية (٣٥) فدخل
الوقف في عموم هذه الآيات .

(١) هو أنس بن مالك بن النضر الأنصاري الخزرجي أبو
حمزة ، خادم النبي - صلى الله عليه وسلم - قدم المدينة وهو ابن عشر
- وقيل ثمان - سنين . توفي سنة : اثنتين - وقيل : احدى وقيل :
ثلاث - وتسعين ، وكان آخر من توفي بالبصرة من الصحابة .

انظر ترجمته في الاصابة ج ١ ص ٧١ ، الاستيعاب ج ١ ص ٧١ ،
أسد الغابة ج ١ ص ١٢٧ تهذيب التهذيب ج ١ ص ٣٧٦ ، تذكرة
الحفاظ ج ١ ص ٤٤ .

(٢) هو زيد بن سهل بن الاسود بن حزام عمرو بن زيد مناة
الأنصاري الخزرجي النجاري ابو طلحة من أكابر الصحابة وفضلائهم
وشجعانهم . شهد مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بيعة العقبة
والمشاهد كلها . ولد سنة : (٣٦) قبل الهجرة ، توفي سنة أربع -
وقيل : اثنتين - وثلاثين وقيل : سنة (٥٠) او احدى وخمسين من
الهجرة .

انظر ترجمته في : الاصابة ج ١ ص ٥٦٦ ، الاستيعاب بهامش
الاصابة ج ١ ص ٥٤٩ .

فرايتك : في حسن بن ثابت ، وأبي بن كعب ، (١) .

وقال القرطبي (٢) في تفسير هذه الآية : . ففي هذه الآية دليل على استعمال ظاهر الخطاب وعمومه ، فان الصحابة - رضوان الله عليهم أجمعين - لم يفهموا من فحوى الخطاب حين نزلت الآية غير ذلك ، ألا ترى أن أبا صلحة حين سمع الآية لم يخش أن يقف حتى يرد البيان الذي يريد الله ان ينطق منه عدده بآية أخرى ، أو سنه مبينه ذلك ، فانهم يحبون انشاء كبره (٣) . هـ

(٢) بالسنة : وذلك بما روى عن أبي هريرة (٤) - رضى الله عنه -

(١) انظر البخاري بهامش الفتح ج ٥ ص ٢٤٦ . ومسلم بشرح النووي ج ٧ ص ٨٥ والنسائي ج ٦ ص ٢٤٠ - ٢٣١ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٦ ص ١٦٤ - ١٦٥ . ومسنده الامام احمد . الحديث ٥١٧٩ والفتح الرباني بترتيب مسنده الامام احمد ج ١٥ ص ١٧٩ .

(٢) هو محمد بن احمد بن أبي بكر الانصارى الخزرجي ابو عبدالله القرطبي ، من أكابر علماء المالكية وافاضلهم ، وهو صاحب التفسير الجليل المسمى : الجامع لاحكام القرآن . توفي بمصر سنة (٦٧١ هـ) . انظر ترجمته في : الديباج المذهب ص ٣١٧ ، الاعلام ج ٦ ص ٢١٧ ، شذرات الذهب ج ٥ ص ٢٣٥ .

(٣) انظر : الجامع لاحكام القرآن للقرطبي ج ٤ ص ١٣٢ ، وراجع ايضا تفسير فتح لقدير للشوكاني ج ١ ص ٣٢٨ - ٣٢٩ ، واحكام القرآن لابن عربي ج ١ ص ٢٨٠ - ٢٨١ ط ٢ تحقيق علي محمد البجاوي وحكام القرآن للجصاص . ج ٢ ص ١٨ نسخة مصورة بالأوفست .

(٤) هو عبدالرحمن بن صخر أبو هريرة الدوسي . اختلف الناس في اسمه واسم ابيه . وما أثبتته هو المشهور . صحابي جليل . وهو أكثر الصحابة رواية عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال^(١) : « إذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاثة : صدقة جارية ، او علم ينتفع به ، او ولد صالح يدعو له » رواه مسلم^(١) والمفظة وابن ماجه^(٢) ، والترمذي^(٣) ، وابو

وأحفظهم لحديثه . قال الشافعي : أبو هريرة أحفظ من روى الحديث في الدنيا . توفي بالمدينة سنة : سبع - وقيل : ثمان : وقيل : تسع - وخمسين ، وهو ابن ثمان وسبعين سنة .

انظر ترجمته في : الاصابة والاستيعاب ج ٤ ص ٢٠٢ ، اسد الغابة ج ٥ ص ٣١٥ .

(١) انظر : صحيح مسلم بشرح النووي ج ١١ ص ٨٥ ، سنن ابي داود ج ٣ ص ١١٧ ، والفتح الرباني ج ١٥ ص ١٧٧ ، سنن ابي ماجه ج ١ ص ٨٨ ، سنن الترمذي وتحفة الاحوذى . ج ٢ ص ٣٩٨ .

(٢) هو الامام ابو الحسين مسلم بن حجاج بن مسلم القشيري النيسابوري . وقد أجمع العلماء على جلالته وامامته وعلو مرتبته وحذقه في الحديث وتقدمه فيها ، واكبر الدلائل على ذلك كتابه « الصحيح » ، توفي رحمه الله تعالى في سنة ٢٦١ هـ . انظر ترجمته في : خلاصة التذهيب ، ص ٣٢٠ ، وفيات الاعيان ج ٤ ص ٢٨٠ ، طبقات السيوطي ص ٢٦٠ .

(٣) هو محمد بن يزيد بن ماجه القزويني ، أحد لائمة ، وصاحب السنن والتفسير ، ثقة كبير متفق عليه في الحديث ، محتج به ، له معرفة وحفظ ، توفي سنة ٢٧٣ هـ . انظر ترجمته في : خلاصة الذهب ص ٣١٢ ، تذهيب التهذيب ج ٩ ص ٥٣٠ ، طبقات السيوطي ص ٢٧٨ - ٢٧٩ .

(٤) هو الامام محمد بن عيسى بن سورة السلمي أبو عيسى الترمذي ، الافظ الضريع ، وصاحب « الجامع الصحيح » في الحديث ، وألف في التفسير أيضا ، مات سنة ٢٧٩ هـ . انظر ترجمته في : خلاصة التذهيب : ص ٢٩٣ ، الاعلام : ج ٧ ص ٢١٣ ، وطبقات السيوطي ص ٢٧٨ .

داود ، واحمد^(١) .

وجه الاستدلال : انه نص على او الصدقة الجارية مما لا ينقطع اجرها من العبد ، ولا يمكن تصور جريان الصدقة الا بحسبها ، فهو مندوب اليه .

قال النووي - في شرح هذا الحديث - ما نصه^(٢) : « وفيه دليل لصحة أصل الوقف وعظيم ثوابه » .

ثانيا : الأدلة الخاصة بالوقف :

يستدل لرأى القائلين بجواز الوقف ، بما يلي :

(١) بوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم - فقد ثبت أنه - عليه السلام - قد وقف في سبيل الله أرض له .

(أ) فقد روى عن عمرو بن الحارث بن المصطلق انه قال^(٣) :

(١) هو : احمد بن محمد بن حنبل الشيباني أبو عبدالله المروزي ، البغددي ، امام ائمة المحدثين ، واحد الائمة الاربعة المجتهدين ، ولد في بغداد سنة : (١٦٤ هـ) ، وتوفي فيها سنة : (٢٤١ هـ) . قال فيه الامام الشافعي - رضي الله عنه - خرجت من بغداد فما خلفت بها أفقه ولا أزهد ولا أروع ولا أعلم منه .

انظر ترجمته في : طبقات الحنابلة : ج ١ ص ٤ ، تهذيب التهذيب : ج ١ ص ٧٥ ، وفيات لاعيان : ج ١ ص ٦٣ ، مرآة الجنان : ج ٢ ص ١٣٢ ، وتاريخ بغداد : ج ٤ ص ٤١٢ ، طبقات الحفاظ للسيوطي : ص ١٨٦ ، النجوم الزاهرة : ج ٢ ص ٣٠٤ ، الاعلام : ج ١ ص ١٩٢ .

(٢) انظر : شرح النووي لصحيح مسلم ج ١١ ص ٨٥ .

(٣) انظر : البخاري بهامش الفتح ج ٥ ص ٢٣١ ، سنن الكبرى للبيهقي ج ٦ ص ١٦٠ وسنن النسائي ج ٦ ص ٢٢٩ ، وسنن الدارقطني ج ٢ ص ٥٠٣ .

ما ترك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الا بغلته البيضاء
وسلاحه ، وارضا تركها صدقة » رواه البخاري^(١) واللفظ

وقد نقل الخصاف بالسند الى ابن كعب القرظي قوله : كانت
الحبس على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سبعة حوائط
بالمدينة : الاعراف ، والصفية ، والدلال ، والميثب ، وبرقة ، وحسنى ،
ومشربة ام ابراهيم .

ونقل الموردي : ان النبي - صلى الله عليه وسلم - حبس سبع
حوائط أحدها : أرضه من أموال بني النضير . كانت حبسا لنوابه
فدفعها عمر الى علي والعباس ومنها : بلاة حصون مكنها من حصون
خيبر ، هي حصون : الكتبية ، والوطيخ ، والسمالام . والصدقة
الخامسة : النصف من أرض فدك . كان النبي صلى الله عليه
وسلم - قد صالحهم على ان له نصف ارضهم ونخلهم ، ولهم النصف
الاخر ، وصارت من صدقاته مع أهلها بالنصف .

والصدقة السادسة : ثلث من أرض وادي القرى ، وكانت بين
اليهود وعذرة فصالحهم رسول الله على الثلث .

واما الصدقة السابعة من صدقات رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
وسلم - فلا أعرفها ، ولكن قد تصدق النبي - صلى الله عليه وسلم -
بمهرور - فوضع سوق المدينة وأعلها هجر . انظر أحكام الاوقاف
للخصاف ص ٢ - ٣ . والحاوي الكبير لمأوردى ج ٧ . مخطوط
غير مرقم .

(١) هو محمد بن اسماعيل بن ابراهيم ابو عبدالله لبخاري
(١٩٤ - ٢٥٦ هـ) : أمر المؤمنين في حديث سيد المرسلين صلى الله
عليه وسلم ، كتب الحديث عن اكثر من لف شيخ ، روى عنه أنه قال :
أخرجت الصحيح من زهاء ستمائة الف حديث ، وما وضعت فيه حديثا
الا اغسلت وصليت قبل ذلك ركعتين . قال عنه أحمد : ما اخرجت
خرسان مثل محمد بن اسماعيل .

انظر ترجمته في : خلاصة النذهب . ص ٢٧٨ ، ٢٧٩٩ . طبقات
السيوطي ص ٢٤٨ - ٢٤٩ . البداية والنهاية ج ١١ ص ٢٤ . وتاريخ

له والبيهقي^(١) ، والنسائي^(٢) ، والدارقطني^(٣) .

(ب) وروى عن عائشة الصديقة^(٤) - رضي الله عنها : ان رسول

بغداد ج ٣ ص ٤ ، وتذكرة الحفاظ ج ٢ ص ٥٥٥ ، وتهذيب التهذيب
ج ٩ ص ٥٧ .

(١) هو احمد بن الحسين بن علي البيهقي ابو بكر : احد اعلام
الشافعية ، ومام من أئمة الحديث ، وفقه الخلاف ، صاحب السنن
الكبرى . ولد في : شعبان - سنة : أربع وثمانين وثلاثمائة . وتوفي
في : العشر من جمادى الآخرة سنة : ثمان وخمسين وربعمائة . انظر
ترجمته في : طبقات السبكي ج ٤ ص ٨ ، طبقات الاسنوى ج ١ ص
١٩٩ ، طبقات الحسيني ص ٥٥ ، البداية والنهاية : ج ١٢ ص ٩٤ .

(٢) هو احمد بن شعيب بن علي بن سنان النسائي بو
عبدالرحمن القاضي الحافظ صاحب السنن ، وأحد الأئمة المبرزين
والحفاظ الاعلام . توفي بفلسطين ودفن ببيت المقدس وقيل بمكة سنة
٣٠٤ هـ شهيدا رحمه الله تعالى (لانه مات من التعديب) . انظر ترجمته
في خلاصة التهذيب ص ٦ ، طبقات السيوطي ص ٣٠٣ ، البداية والنهاية
ج ١١ ص ١٢٣ ، تهذيب التهذيب ج ٢ ص ٣٦ ، شذرات الذهب ج ٢
ص ٢٣٩ .

(٣) هو الامام الكبير علي بن عمر الدارقطني (٣٠٦ - ٣٨٥ هـ) ،
حافظ عصره الفذ في علم الحديث ومعرفة علله ورجاله ، وكان فقيها على
مذهب الشافعي ، له مؤلفات منها « السنن » و « المختلف والمؤتلف » .

انظر ترجمته في البداية والنهاية ج ١١ ص ٣١٧ وتاريخ بغداد
ج ١٢ ص ٣٤ ، طبقات السيوطي ص ٣٩٣ ، شذرات الذهب ج ٣ ص
١١٦ ، النجوم الزاهرة ج ٤ ص ١٧٢ .

هي عائشة بنت ابي بكر الصديق ، أم المؤمنين . من أفقه
الصحابه ، وأعلمهم ، وأكثرهم رواية . ولدت سنة : أربع من البعثة .
وتوفيت بالمدينة : لسبع - وقيل : لتسع - عشر خلت من رمضان سنة :
سبع - وقيل : ثمان - وخمسين ، ودفنت في البقيع .

الله - صلى الله عليه وسلم - جمع سبع حيطان له بالمدينة صدقة على بني عبدالمطلب ، وبني هاشم «^(١)» رواد البيهقي .

(ج) وروى عن ابن طاوس ، عن أبيه ، انه قال : أخبرني حجر المدري^(٢) ان صدقة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يأكل منها أهله بالمعروف غير مكر ،^(٣) رواه ابن ابي شيبة^(٤) في مصنفه .

(٢) بوقف أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وموافقة عليه السلام على ذلك :

انظر ترجمتها في : الإصابة ج ٤ ص ٣٩٩ . لاستيعاب هامش الإصابة ج ٤ ص ٣٥٦ ، أسد الغابة ج ٥ ص ٥٠ ، طبقات ابن سعد ج ٨ ص ٥٨ . تهذيب التهذيب ج ٢ ص ٤٤٣ ، البداية والنهاية ج ٨ ص ٩١ ، حلية الأولياء ج ٢ ص ٢٣ .

(٢) انظر السنن الكبرى ج ٦ ص ١٦٠ .

(٢) هو حجر بن قيس الهمداني المدري اليمني : تابعي نفة . وكان من خيار التابعين ، وذكره ابن حبان في الثقات .

انظر : تهذيب التهذيب ج ٢ ص ٢١٥ .

(٣) انظر : نصب الراية ج ٣ ص ٤٧٩ .

(٤) هو ابو بكر بن ابي شيبة عبدالله بن محمد بن ابراهيم

ابن عثمان العبسي ، مولاهم الكوفي . الحافظ ، المحدث ، الفقيه .

روى عنه البخاري ، ومسلم ، وابو داود ، وابن ماجه ، وابو زرعة

وابو حاتم . وغيرهم . ومن تصانيفه « السنن في الفقه » والمسند في

الحديث » توفي سنة : خمس وثلاثين ومائتين .

انظر : ترجمته في : طبقات السيوطي ص ١٧٩ ، خلاصة تذهيب

لكمال . ص ١٧٩ . معجم المؤلفين ج ٦ ص ١٠٥ .

(أ) ما أخرجه الشيخن - واللفظ للبخارى - عن ابن عمر^(١) - رضي الله عنهما - ، قال : أصاب عمر بخير أرضا ، فأتى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال : أصبت أرضا لم أصب مالا قط أنفس منه فكيف تأمرني به ؟ قال : « ان شئت حبست أصلها وتصدقت بها » • فتصدق عمر أنه لا يبيع أصلها ، ولا يوهب ، ولا يورث في الفقراء ، والقربى ، والرقاب ، وفي سبيل الله • والضيف ، وابن السبيل لا جناح على من وليها أن يأكل منها ، بالمعروف أو يطعم صديقا غير متمول فيه »^(٢) • متفق عليه •

(ب) روى عن جعفر بن محمد عن أبيه : أن علي بن أبي طالب

(١) هو عبدالله بن عمر بن الخطاب ، أبو عبد الرحمن القرشي العدوي • أحد العبادة الأربعة من فقهاء الصحابة ، ومن الكثيرين للرواية عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان زاهدا شديدا التمسك بسنة النبي عليه السلام • ولد سنة : ثلاث من البعثة النبوية وتوفي في ذي الحجة ، سنة : ثلاث - وخمسين : اثنتين ، وقيل : أربع - وسبعين •

انظر ترجمته في : الإصابة ج ٢ ص ٣٤٧ ، الاسنياع ج ٢ ص ٣٤١ ، اسد الغابة ج ٣ ص ٢٢٧ ، تهذيب التهذيب ج ٥ ص ٣٢٨ • الاعلام ج ٤ ص ٢٤٦ ، طبقات السيوطي ص ٩ •

(٢) انظر : البخارى مع الفتح ص ٢٥٩ - ٢٦٠ • وصحيح مسلم بشرح النووي ج ١ ص ٨٥ - ص ٨٦ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٦ ص ١٥٨ - ١٥٩ • وسنن الدارقطني ج ٢ ص ٥٠٣ ، والتعليق المغني بهامش الدارقطني ج ٢ ص ٥٠٤ • والمسند للإمام احمد ج ٧ ص ١٦٤ و ج ٦ ص ٢٧٧ • الترمذي بهامش تحفة الاحوذى ج ٢ ص ٣٩٧ - ٣٩٨ • سنن أبي داود ج ٣ ص ١١٦ - ١١٧٧ ، ونيل الاوطار ج ٦ ص ١٨ وسبيل السلام ج ٣ ص ٨٦ والفتح الرباني بترتيب الامام احمد الشيباني ج ١٥ ص ١٧٨ •

تضع له عمر بن الخطاب - رضي الله عنهما - ينبع^(١) ، ثم اشترى علي الى قطعة عمر أشياء ، فحضر فيها عينا * فينما هم يعملون اذ تفجر عليهم مثل عنق الجزور من الماء ، فأتى علي وبشر بذلك * قال : بشر الوارث ، ثم تصدق بها على الفقراء ، والمساكين ، وفي سبيل الله وابن السبيل ، القريب والبعيد ، وفي السلم وفي الحرب ، يوم تبيض وجوه وتسود وجوه * يصرف الله بها وجهي عن النار ، ويصرف النار عن وجهي^(٢) »
رواه البيهقي .

(ج) ما روى عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - انه قال : « لما قدم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المدينة أمر بالمسجد ، وقال : « يا بني النجار ثامنوني حائطكم هذا » فقالوا : لا والله ، لا نطلب ثمنه الا لى الله »^(٣) رواه البخارى .

(د) ما روى عن أبي هريرة - رضي الله عنه - انه قال : بعث انبيى - صلى الله عليه وسلم - عمر بن الخطاب على الصدقات ، فمنع ابن جميل ، وحالد بن الوليد ، والعباس ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « ما بنقم ابن جميل الا أن كان فقيرا فأغناه الله ، وأما خالد ، فانكم تظلمون خالدا ، وقد احتبس ادراعه واعتده في سبيل الله ، وأما العباس - عم الرسول - صلى الله عليه وسلم - فهي علي ومثلها »^(٤) .
رواه البخارى واللفظ له ومسلم والبيهقي .

(١) ينبع : كينصر ، قرية مشهورة غربي المدينة المنورة بينهما خمسون فرسخا .

(٢) نظر : السنن الكبرى ج ٦ ص ١٦١ . وانظر ايضا : تنمة الروض النضير ص ١٢٣ وفيه صدقات علي بن ابي طالب - رضي الله عنه - وهى ينبع ، وودى القرى وراة واذينة .

(٣) انظر : البخارى بهامش فتح لبارى ج ٥ ص ٢٦٣ .

(٤) انظر : المصدر السابق ج ٣ ص ٢١٣ . وصحيح مسلم بشرح النووي ج ٧ ص ٥٧ ، والسنن الكبرى ج ٦ ص ١٦٣ .

وجه الاستدلال :

ان النبي عليه الصلاة والسلام أقر لخالده^(١) حسن أدراعه وأُعنده ،

فيكون النص دليلا على صحة اوقوف وجوازده • ولو كان الحبس غير جائز لما أقر النبي - صلى الله عليه وسلم - خالدا على فعله •

(هـ) ما روى عن تمامة بن حزن القشيري ، قال : شهدت الدار ، واشرف عثمان^(٢) - رضي الله عنه - فقال : أشدكم الله والاسلام ، هل تعلمون ان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قدم المدينة ليس فيها ماء يستعذب غير بئر رومة ، فقال : « من يشتري بئر رومة فيكون دلوه مع دلاء المسلمين بخير له منها في الجنة » فاشترينا من صلب مالي ؟ • قال : واتم اليوم تمنعوني أن أشرب منها حتى أشرب من ماء البحر • فقالوا : اللهم نعم • قال : أشدكم الله والاسلام ، هل تعلمون ان المسجد كان

(١) هو خالد بن الوليد بن المغيرة ابو سليمان ، المخزومي : الصحابي الجليل وسيف الله المسلول واكبر قادة الفتح الاسلامي • توفي بحمص ودفن فيها سنة : احدى وعشرين للهجرة •

انظر ترجمته في : الاصابة ج ١ ص ٤١٥ ، الاستيعاب ج ١ ص ٤٠٥ •

(٢) هو عثمان بن عفان امير المؤمنين ، وثالث الخلفاء الراشدين • أحد السابقين الاولين الى الاسلام واحد العشرة المبشرة ، تزوج بنتي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رقية ، وام كلثوم • وهو اشهر من أن يذكر ، ومناقبه اكثر من أن تحصر • ولد سنة : سبع واربعين قبل الهجرة توفي شهيدا في : ذى الحجة - بعد عيد الاضحى - سنة : خمس وثلاثين من الهجرة • انظر ترجمته في الاصابة ج ٢ ص ٤٦٢ ، الاستيعاب بهامش الاصابة ج ٣ ص ٦٩ • اسد الغابة ج ٣ ص ٣٧٦ ، الرياض النضرة ج ٢ ص ١٠٩ ، الاعلام ج ٤ ص ٣٧١ •

ضيق بأمهه ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « من يشتري نعمة آل فلان بخير منها في الجنة » فاشتريتها من مالي ، أو قال من صلب مامي ، فزددتها في المسجد ، فأنتم اليوم تمنعوني ان اصلي فيها ، قالوا : اللهم نعم . وذكر الحديث في تجهيز جيش العسرة وقصة ثبير ^(١) .
رواد البيهقي واللفظ له والدارقطني . والبخارى تعيقا ، واحمد .

(و) ما روى عن هشام بن عروة : أن الزبير جعل دوره صدقة .
قال : ولمردودة من بناته ان تسكن غير مضررة ولا مضر بها ، فان ستغنت بزواج فلا شيء لها ^(٢) . أخرجه البيهقي واللفظ له . والبخارى ، والدارمي ^(٣) .

(ز) وتصدق كثير من الصحابة بأموالهم على سبيل الوقف . فقد روى عن أبي بكر عبدالله بن الزبير الحميري ، قال : وتصدق أبو بكر - رضي الله عنه - بداره بمكة على ولده فمهي الى اليوم ، وتصدق عمر ابن الخطاب - رضي الله عنه - بربعه عند المروة وبالثنية على ولده فمهي

(١) انظر : السنن الكبرى للبيهقي ج ٦ ص ١٦٨ ، وسنن الدارقطني ج ٢ ص ٥٠٨ . وصحيح البخارى ج ٥ ص ٢٦٤ ، والفتح الرباني بترتيب مسند الامام احمد الشيباني ج ١٥ ص ١٧٩ - ١٨٠ .

(٢) انظر : السنن الكبرى للبيهقي ج ٦ ص ١٦٦ - ١٦٧ ، والبخارى بهامش الفتح ج ٥ ص ٢٦٤ ، وسنن الدارمي ج ٢ ص ٣٠٧ .

(٣) الدارمي : هو عبدالله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام الدارمي التميمي أبو محمد السمرقندي الحافظ أحد الاعلام المتقنين ممن حفظ وجمع وصنف وحدث مات يوم التروية سنة خمس وخمسين ومائتين وهو ابن خمس وسبعين سنة .

نظر ترجمته في : تاريخ بغداد ج ١٠ ص ٢٩ . تهذيب التهذيب ج ٥ ص ٢٩٤ وخلاصة تهذيب الكمال ص ١٧٣ . وطبقات السيوطي ص ٢٣٥ .

الى اليوم ، وتصدق علي بن ابي طالب - رضي الله عنه - بأرضه
« ينبع » فهي الي اليوم وتصدق الزبير بن العوام - رضي الله عنه - بداره
بمكة في الحرامية ، وداره حصر ، واموله بالمدينة على ولده • فذلك
ابي اليوم ، - وتصدق سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - بداره
بمصر على ولده ، فذلك الى اليوم ، وعثمان بن عفان - رضي الله عنه -
برومة فهي الى اليوم ، وعمرو بن العاص - رضي الله عنه - بالأحوط
من الطائف وداره بمكة على ولده فذلك الى اليوم ، وحكيم بن حزام
- رضي الله عنه - بداره بمكة والمدينة على ولده فذلك الى اليوم •
قال : وما لا يحضرني ذكره كثير يجزني منه أقل مما ذكرت « (١)
رواه البيهقي •

* * *

أما من قال بجواز الوقف في السلاح والكراع فقط ، فقد استدل
لرأيه بدليلين :
الدليل الاول :

ما روى عن ابن مسعود - رضي الله عنه - انه قال (٢) : « لا حبس
إلا في سلاح أو كراع •
وقد روى هذا الحديث موقوفا على علي بن ابي طالب كرم الله
وجهه •

فقد أخرج ابن ابي شيبة بسنده عن الشعبي قال : قال علي - رضي
الله عنه - : « لا حبس عن فرائض اله الا ما كان من سلاح أو كراع » (٣) •

(١) انظر : السنن الكبرى ج ٦ ص ١٦١ •

(٢) انظر : المحلى ج ٩ ص ١٧٦ •

(٣) انظر : نصب الراية ج ٣ ص ٤٧٧

قال الكمال بن الهمام : « وينبغي ان يكون لهذا الموقف حكم المرفوع . لأنه بعد ان علم ثبوت الوقف - ولهذا اشتمى الكراع والسلاح - لا يقال الا سماء والا فلا يحل ، والشعبي^(١) رك عليا . روايته عنه في البخاري ثبته^(٢) . أهـ

الدليل الثاني :

هو ما صح عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : من انه كان يجعل مفض من قوته في السلاح والكراع^(٣) .

رأي الطائفة الثانية : المنع مطلقا .

وقد ذهب الى ذلك : شريح القاضي^(٤) ، وابو حنيفة في رواية عنه ، وهو قول عامة أهل الكوفة^(٥) .

(١) هو : عامر بن شراحيل بن عبد ابو عمر ، الشعبي الحميري ، الكوفي . من أئمة التابعين وحفاظهم ، وكان امام أهل زمانه في الحديث والفقه والفتيا . ولد سنة (٢٠ هـ) . وقيل غير ذلك . وتوفي سنة : (١٠٩ هـ) . وقبل في سنة وفاته غير ذلك . انظر ترجمته في : تهذيب لتعذيب : ج ٥ ص ٦٥ ، الاعلام ج ٤ ص ١٩ ، تذكرة الحفاظ ج ١ ص ٧٩ ، تاريخ بغداد ج ١٢ ص ٢٢٧ . طبقات السيوطي ص ٣٢ .

(٢) انظر : فتح القدير ج ٥ ص ٤٢ .

(٣) انظر : المحلى ج ٩ ص ١٧٦ .

(٤) هو شريح بن الحارث بن قيس الكندي ابو أمية الكوفي ، القاضي . اختلف في صحبته ، والمشهور : انه كان في زمن النبي عليه السلام ولكنه لم يره . فهو من كبار التابعين . ثقة امام ومن اشهر القضاة في صدر الاسلام . توفي بالكوفة سنة ثمان - وقيل : اثنتين ، وقيل : تسع وسبعين . وقيل : سنة ثمانين وقيل : اثنتين وثمانين ، وقيل : سبع . وقيل تسع وتسعين . نظر ترجمته في : الاصابة ج ٢ ص ١٤٦ ، والاستيعاب ج ٢ ص ١٤٨ ، اسد الغابة ج ٢ ص ٣٩٤ ، تهذيب التهذيب ج ٤ ص ٣٢٦ .

(٥) انظر : وقف هلال ص ٥ ، والمبسوط ج ١٢ ص ٢٩ ،

وقبل أن نسل هذه النصه ، ونبين رجهه نظرهم في هذا الامر
- لابد من تحرير الرواية عن أبي حنيفة في منع الوقف • لارتباكها ،
وعدم اتفاق فقهاء الحنفية في المراد بها •

رأي أبي حنيفة في أصل جواز الوقف :

انقسم فقهاء الحنفية - فيما يتعلق بالرواية عن أبي حنيفة - الى
ثلاث فرق :

الفرقة الاولى : صرحوا عنه بالبطان :

فقد صرح هلال^(١) في وقفه بما نصه : « قلت رأيت رجلاً ، قال :
أرضي هذه وسمي حدودها صدقة موقوفة ثم لم يزد على ذلك شيئاً ؟
قال ابو حنيفة - رحمه الله - : هذا كله باطل لا يجوز ، ولا يكون وقف ،
وله ان يحدث فيه ما بدا له بعد ذلك • وهذا قول العامة من أهل
الكوفة »^(٢) •

الفرقة الثانية : قالوا عنه : انه لا يجيز الوقف •

فقد ذكر محمد في الأصل - قال : كان ابو حنيفة لا يجيز

حيث يقول : « وسئل الشعبي عن الحبس ، فقال : جاء محمد عليه
الصلاة والسلام ببيع الحبس وقال ابن مسعود وابن عباس
- رضي الله تعالى عنهم - لا حبس عن فرائض الله •

(١) هو هلال بن يحيى بن مسلم البصري الرائي من اعيان
لحنفية • سمي : « هلال الرائي » لاشتهاره به • وكان على مذهب
الكوفيين ورأيهم • توفي سنة ٢٤٥ هـ • انظر ترجمته في : الجواهر المضية
ج ٢ ص ٢٠٥ ، والاعلام : ج ٩ ص ٩٥ •

(٢) نظر : وقف هلال ص ٥ •

الوقف ، فآخذ بعض الناس بهذا اللفظ ، فقالوا : لا يجوز الوقف عنده^(١) .

وجاء في ابنين : « اوقف لا يجوز عند ابي حنيفة أصلاً ، وهو المذكور في الأصل - اى مبسوط محمد - »^(٢) .

وقال الخفاف^(٣) : أخبرني أبي عن الحسن بن زياد ، قال : أبو حنيفة - رحمه الله - : لا يجوز الوقف الا ما كان على طريق الوصايا^(٤) .

وذكر الصحاوى في مختصره^(٥) مانعه : « ولا يجوز تجيس الرجل داره ولا أرضه ولا وقفه لهما ولا صدقته لهما وإن جعل آخرهما لله عز وجل في قول ابي حنيفة - رضي الله عنه - الا أن يكون فعل ذلك في مرضه الذى مات فيه فيخرج مخرج الوصايا ويجوز كما تجوز الوصايا . وقد روى عن محمد بن الحسن عن ابي حنيفة أن ذلك لا يجوز منه في مرضه كما لا يجوز منه في صحته وانه لا يخرج مخرج

(١) انظر : حاشية ابن عابدين ج ٣ ص ٤٩٤ ، والاسعاف ص ٣ ، والمبسوط ج ١٢ ص ٢٧ .

(٢) انظر : تبين لحقائق شرح كنز الدقائق ج ٣ ص ٣٢٥ .

(٣) هو احمد بن عمرو ابو بكر الخفاف الشيباني فقيه حنفي ورع . له عدة مصنفات منها « كتاب الوصايا » و « كتاب الرضا » و « كتاب ادب القاضى » و « كتاب احكام الوقف » . توفي سنة ٢٦١ هـ . انظر ترجمته في : طبقات الحنفية ج ١ ص ٤٨٤ - ٤٨٥ ، وتاج التراجم ص ٧ .

(٤) انظر : احكام الاوقاف ص ١١٠ .

(٥) نظر : مختصر الطحاوى . تحقيق ابو الوفاء الافغانى ص ١٣٦ .

الوصايا • وهو الصحيح على أصوله •

الفرقة الثالثة : قالوا : انه يجيزه ، ولكنه غير لازم عنده •

وجمهور اصحاب هذا القول ليس عندهم ما يستدلون على هذا الا تأويلهم لعدم الجواز بعدم اللزوم • - وهذا عند من أراد التوفيق بين الروايتين - • ومنهم : من اطلق الجواز دون تأويل •

جاء في الدر المختار ما نصه^(١) : « والأصح : أنه عنده جائز غير لازم كالعارية » •

وقال في الاسعاف^(٢) : « وهو جائز عند علمائنا : أبي حنيفة وأصحابه - رحمهم الله - ثم قال : وانما الخلاف بينهم في اللزوم وعدمه فعند أبي حنيفة - رحمه الله - يجوز جواز الاعارة •

وقال ابن عابدين في حاشيته على الدر^(٣) : « والصحيح أنه جائز عند الكل ، وانما الخلاف بينهم في اللزوم وعدمه » •

وقال السرخسي^(٤) : « وظن بعض أصحابنا انه غير جائز على قول أبي حنيفة واليه يشير في ظاهر الرواية ، فتقر : أما أبو حنيفة : فكان لا يجيز ذلك ، ومراده ، أن لا يجعله لازماً ، فأما اصل الجواز فابت عنده • لأنه يجعل الواقف حاساً للعين على ملكه ، صارفاً للمنفعة الى الجهة التي سماها ، فيكون بمنزلة العارية ، والعارية جائزة غير لازمة »^(٥) •

(١) انظر : الدر المختار مع حاشية ابن عابدين ج ٣ ص ٤٩٤ •

(٢) انظر : الاسعاف ص ٣ •

(٣) انظر : حاشية ابن عابدين ج ٣ ص ٤٩٤ •

(٤) انظر : المبسوط ج ١٢ ص ٣٧ •

(٥) انظر : تبين الحقائق شرح كنز الدقائق ج ٣ ص ٣٢٥ •

وجاء في التبيين^(٧) بعد ذكره لرأى ابي حنيفة في عدم الجواز كما هو المذكور في الأصح : « وقيل يجوز عنده الا انه لا يلزم بمنزلة العارية ، حتى يرجع فيه في أي وقت يشاء ويورث عنه اذا مات ، وهو الأصح » . أهـ .

وقال في الهداية^(٨) : وهو في الشرع - عند ابي حنيفة - : حبس العين على ملك الواقع والتصدق بالمنفعة بمنزلة العارية . ثم قيل : المنفعة معدومة ، فالتصدق بالمعدوم لا يصح ، فلا يجوز الوقف أصلا عنده ، وهو المفوظ في الأصل والأصح : انه جائز عنده ، الا انه غير لازم بمنزلة عارية » .

ومن هذا يتبين : أن من الفقهاء الأحناف ، من ذكر الروايتين عن الامام أبي حنيفة ، ومهم من ذكر رواية واحدة وهي المذكورة في الأصل لمحمد بن الحسن ، مكفيا بنفسه كقوله : « لا يجوز » بعدم لزوم . وهذا ما فعله الامام السرخسي كما رأينا .

غير ان ما ذهب اليه السرخسي لم يسلم له ، وأقل ما يقال فيه : انه تحميل للنص مالا يحتمل . لانه لم يقدم لنا ما يبرهن على أن المراد بـ « لا يجوز » : انه جائز غير لازم .

فاذا ما علمنا : أن الذي عبر عن رأى ابي حنيفة بقوله : « لا يجوز » ما هو الا صاحبه : محمد بن الحسن . - الذي هو علم من اعلام اللغة ، وامام من أئمتها - : كن هذا مدعاة للتردد في قبول تأويل السرخسي ، واقتصاره على روايه واحدة ، وهي (الجواز غير اللازم) .

فليس ما يمنع الامام محمدا - رحمه الله - من التعبير عن رأى أبي

(١) نظر : الهداية بهامش فتح القدير ج ٥ ص ٤٠ .

حنيفة بغير « لا يجيز » ، فيما لو كان الأمر كما ذكره السرخسي من أنه يعني : جائزا غير لازم ، ولا يعجزه أن يجد تعبيرا يدل على هذا المعنى مباشرة •

وبؤيد هذا أن هلال بن يحيى قد عبر عن هذا بقوله : قال ابو حنيفة - رحمه الله - : هذا كله باطل لا يجوز^(١) • وهي مساوية في المعنى - للتعبير - ب « لا يجيز » ، فما هو يا ترى رأي السرخسي في تعبير هلال هذا ، وهل ينطبق عليه تأويله السابق بالجواز وعدم الزوم ؟ •
أضف الى هذا : أن هلالا - رحمه الله - هو صاحب أبي يوسف ومحمد صاحب أبي حنيفة ، وقد روى روايته بالبطلان ، وبهذا يكون هو ومحمد أقرب الى أبي حنيفة من الامام السرخسي الذي جاء بعدهما بهرون^(٢) •

ولو فهم محمد وهلال من رأي أبي حنيفة ما فهمه السرخسي لما امتنع عليهما ذكره • أما وقد اطلقا القول بالبطلان وعدم الجواز ، فلا يسعنا - بعد ذلك - أن نقبل تأويل السرخسي وتفسيره بذلك ، وهو المتأخر •

خلاصة الأمر : أن كلام المتأخرين وانكارهم ان يكون ابو حنيفة قد منع الوقف : كلام يحتاج الى دليل ، وليس ذلك عندهم •
فيبقى القول : أن أ ، حنيفة قد منع الحبس - في روايه عنه - ولا يغير من ذلك القول بفيه عند متأخرى الحنفية •

(٢) انظر : وقف هلال ص ٥ •

(١) انظر : كتاب الوقف : احمد ابراهيم : ص ٢٣ •

وقد فطن ابن جزى^(١) الكلبي الى هذه الحقيقة ، فقال^(٢) :
« التحيس وهو جائز عند الاممين الشافعي ومالك وغيرهما خلافا لابي
حنيفة ، وقد رجع عن ذلك صاحبه أبو يوسف لما نظره مالك
وصار المتأخرون من الحنفية ينكرون منع امامهم ، ويقولون : مذهبه أنه
جائز ولكن لا يلزم » أه .

والذى يستقرئ كتب الحنفية يجد المتأخرين منهم معينين كثيرا
بفني اسع عن امامهم ، وان اعتدلوا : حاولوا تقريبه مما ذهب اليه جمهور
الفقهاء ، كما فعل الكسانى وصاحب الاسعاف .

فقد جاء في البدائع ما نصه^(٣) : لا خلاف بين العلماء في حق وجوب
التصدق بالفرع ما دام الواقف حيا ، حتى ان من وقف داره او أرضه
بلمزمه التصدق بغلة الدار والارض ، ويكون بمنزلة النذر بالتصدق بالغلة
ولا خلاف ايضا في حق زوال ملك الرقبة اذا اتصل به قضاء القاضى ، أو
أضافه الى ما بعد الموت

واختلفوا في جوازه مريلا لملك ارقبة اذا لم توجد الاضافة الى ما بعد
الموت ، ولا اتصل به حكم حاكم . قال ابو حنيفة - عليه الرحمة - :
لا يجوز ، حتى كان للواقف بيع الموقوف وهبته ، واذا مات يصير ميراثا

(١) هو محمد بن أحمد بن جزى الكلبي : من أهل غرناطة ،
كان فقيها مالكيا حافظا ، ألف كثيرا من الكتب فى فنون شتى منها :
كتاب وسية المسلم فى تهذيب صحيح مسلم وكتاب « القوانين الفقهية
فى تلخيص مذهب المالكية » و « كتاب تقريب لوصول الى علم الاصول »
و « النور المبين فى قواعد عقائد الدين » ، وتوفى شهيدا عام ٧٤١ هـ .
انظر ترجمته فى : الديباج المذهب : ص ٢٩٥ ، ٢٩٦ .

(٢) انظر : القوانين الفقهية ص ٣٦٩ .

(٣) انظر : بدائع الصنائع ج ٨ ص ٩٣٩٠٨ .

لورثته ، وقال ابو يوسف ومحمد ، وعامة العلماء - رضي الله عنهم - :
يجوز حتى لا يبيع ولا يوهب ولا يورث ، ه .

وقال صاحب الاسعاف^(١) : فلو قال : أرضي هذه صدقة موقوفة
مؤبدة : جاز لازماً عند عامة العلماء وعند ابي حنيفة - رحمه
الله - يكون نذراً بالصدقة بغله الأرض ، ويبقى ملكه على حاله ، فإذا
مات تورث عنه ، ه .

وهكذا حاول هذان الفقيهان أن ينقلا الرواية عن ابي حنيفة من
القول بالبطلان مطلقاً ، الى معالجة بعض الصور المحددة كما فعل صاحب
الاسعاف . فقد اقتصر على صيغة واحدة من الصيغ التي ينعقد بها
الوقف ، وسكت عن سائرهما . مما يفهم منه : أن أبو حنيفة يقوِّم بجواز
الوقف حينئذ ، وقال : ان الصدقة بهذه الصيغة تكون نذراً بغلة لا
بالعين أخذ من كلمة « موقوفة »^(٢) .

مع أن هلال بن يحيى قال في كذبه ما نصه^(٣) : « قلت : رأيت
رجلاً قال : أرضي هذه - وسمى حدودها - صدقة موقوفة ، ثم لم يزد
على ذلك شيئاً : قال ابو حنيفة - رحمه الله - : هذا كله باطل لا يجوز ،
ولا يكون وقفاً ، وله أن يحدث فيه ما بدا له بعد ذلك . وهذا كله قول
اعامة من أهل الكوفة » .

فمن أين جاء صاحب الاسعاف بهذا الفرق بين الصيغة التي ذكرها ،
وبين الصيغة الأخرى ؟ . كما أن عبارة صاحب البدائع ، « لا خلاف بين

(١) نظر : الاسعاف ص ٩ .

(٢) انظر : كتاب الوقف وبيان احكامه للشيخ احمد براهيم
ص ٢٤ - ٢٧ .

(٣) انظر : وقف هلال ص ٥ .

العلماء « تشمل في عمومها ، أبي حنيفة - ايضاً - ، بل انه صرح به .

كما أنه يؤخذ من عبارة صاحب البدائع - ايضاً - أن وجوب التصديق بالغة لا يختص بصيغه معينة من الصيغ التي ينعقد بها الوقف لانه عمم ولم يخص ، ثم جعله كالنذر على قول أبي حنيفة .

الا أن هذا كله لا يفيد في صرف الرواية عن أبي حنيفة عن صهرها الذي يفيد : انه يمنع اوقف أصلاً .

ويؤيد هذا : ما جاء في شرح الباجي لموطأ ، وحاشية الرهوني على شرح عبد الباقي متن خليل : من مناقشة مالك لأبي يوسف في جواز الوقف بحضرة ارشيد ، واقتناع أبي يوسف بالحجة ، حتى قال : « كان أبو حنيفة يقول : انها غير جائزة ، وان أقول انها جائزة » فرجع في الحال عن قول أبي حنيفة الى الجواز^(١) .

وقد علق الباجي على هذا بقوله^(٢) : « وهذا فعل اهل الدين والعلم في ارجوع الى الحق حين ظهر وتبين ، أهـ .

وفي آداب الشافعي ومناقبه^(٣) ينقل ابن أبي حاتم عن محمد بن عبدالله بن عبد الحكم قوله ، سمعت الشافعي - رحمه الله - يقول : « اجتمع مالك وأبو يوسف يعقوب - عند أمير المؤمنين - فتكلموا في الوقوف ، وما يجبهه الناس ، فقال يعقوب : هذا باطل ، قال شريح : جاء محمد باطلاف الحبس » .

(١) انظر : المنتقى للباجي ج ٦ ص ١٢٢ ، وحاشية الرهوني على الزرقاني ج ٧ ص ١٣٠ .

(٢) انظر : المنتقى للباجي ج ٦ ص ١٢٢ .

(٣) انظر : آداب الشافعي ومناقبه . للري ص ١٩٧ - ١٩٩ . طبع السعادة .

« فقال مالك : إنما جاء محمد بإطلاق ما كانوا يحبسونه لآلهمهم :
من البحيرة والسائبة ، فأما الموقوف : فهذا وقف عمر بن الخطاب
- رضي الله عنه - حيث استأذن النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال :
حبس أصله وسبل ثمرتها » • وهذا وقف الزبير •

« فأعجب اخليفة ذلك منه ، ونفى يعقوب » •

وقد روى عن ابي يوسف انه قال^(١) : لو بلغ - يريد الدليل -
اب حنيفة : لرجع • - اى عن القول بعدم جواز الوقف - •
ونخلص من هذا الى أن أبا حنيفة : لا يقول بجواز الوقف أصلاً
الا في حالتين ، هما :

• الحالة الاولى : اذا اتصل به حكم حكم

• الحالة الثانية : اذا أضافه الى ما بعد الموت •

ففي هذين الحالتين : يقول ابو حنيفة بجواز الوقف ، ويرتفع
الخلاف بين الحنفية في هاتين المسألتين •

وفي الحقيقة : أن الحاتين السابقتين لا تخرجان على جواز الوقف
وعدم جوازه ، وانما تخرجان على فاعتدين ، هما :

القاعدة الاولى : أن القضاء يرفع الخلاف ، فمتى قضى القاضى

باللزوم ، لا يرد حكمه أحد • فاللزوم عرضي لا ذاتي •

القاعدة الثانية : أن كل تصرف مضاف الى ما بعد الموت وصية ،

أيا كانت التسمية التى تعطى له • وعلى هذا تخرج الحالة الثانية •

ويؤيد ما ذهبنا اليه : من أن أبا حنيفة لا يقول بجواز الوقف الا
في الحالتين اللتين ذكرتهما • م ذكره الكمال بن الهمام حيث يقول^(٢) :

(١) انظر : المبسوط ج ١٢ ص ٢٨ . والاسعاف ص ٣ •

(٢) انظر : فتح القدير ج ٥ ص ٤٠ •

« واذا لم يزل - مكنه - عند ابي حنيفة قبل الحكم يكون موجب القول المذكور : حبس العين على ملك الواف ، والتصدق بالمنفعة • وحقيقته : ليس الا التصديق بالمنفعة ، ولفظ حبس الى آخره لا معنى له ، لأن له بيعه متى شاء ، وملكه مستمر فيه كما لو لم يتصدق بالمنفعة • فلم يحدث الواقف الا منيئة التصديق بمنفعته • وله أن يترك ذلك متى شاء • وهذا القدر كان . بناءه قبل الوقف بلا ذكر لفظ الوقف ، فلم يفد لفظ الوقف شيئاً • وهذا معنى ما ذكر في المبسوط ، من قوله : كان ابو حنيفة لا يجيز الوقف • وهو ما أراد المصنف - صاحب الهداية - بقوله : (وهو المنقوض في الأصل) بعني المبسوط • وحيث قد قول من اخذ بظاهر هذا اللفظ ، فقال : اوقف عبد ابي حنيفة لا يجوز - صحيح ، لانه ظهر : أنه لم يثبت به قبل الحكم حكم لم يكن ، واذا لم يكن به أثر زائد على ما كان فيه كان كالمعدوم والجوار والنفاذ والصحة فرع اعتبار الوجود •

أدلة الطائفة الثانية :

استدل ائمتنا بعدد جواز الوقف مطلقا على ما ذهبوا اليه ، بالمنقول والمعقول : « ما المنقول ، ففيما يأتي :

- (١) ما روى عن عبدالله بن عباس ، انه قال : لما نزلت سورة النساء ، وفرضت فيها الفرائض - اى المواريت - ، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « لا حبس عن فرائض الله » ^(١) رواه البيهقي والملفظ به • والدارقطني • والطحاوى •

(١) انظر : السنن الكبرى : ج ٦ ص ١٦٢ ، سنن الدارقطني : ج ٢ ص ٤٥٤ ، وشرح معاني الآثار للطحاوى ج ٤ ص ٩٦ - ٩٧ •

وجه الاستدلال :

ان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نهى عن أن يجلس مال بعد موت صاحبه عن القسمة بين الورثة ، ولما كن الوقف حبسا عن فرائض الله ، فهو منفي شرعا ومنهي عنه ، وان الاجباس كانت جائزة قبل نزول :فرائض^(١) .

(٢) ما روى عن ابي عوز عن شريح ، قال : « جاء محمد - صلى الله عليه وسلم - بمنع لجلس^(٢) » رواه البيهقي واللفظ له ، والدارقطني .

(٣) وروى عن عطاء بن السائب ، قال : أتيت شريحا في زمن بشير ابن مروان ، وهو يومئذ قاض ، فقلت : يا أبا أمية أفتني . فقال : يا ابن أخي ، انما أنا قاض ولست بمفت . قال فقلت : اني والله ما جئت أريد خصومة ، أن رجلا من الحي جعل داره حبسا . قال عطاء : فدخل من الباب الذي في المسجد في المقصورة ، فسمعته حين دخل وتبعته وهو يقول لحبيب - الذي يقدم الخصوم اليه - : أخبر انه لا جلس عن فرائض الله^(٣) رواه البيهقي واللفظ له ، والطحاوي^(٤) .

(١) انظر : شرح معاني الانار : ج ٤ ص ٩٧ .

(٢) انظر : السنن الكبرى : ج ٦ ص ١٦٣ ، ولدارقطني : ج ٢ ص ٤٥٤ . وآداب الشافعي ص ١٩٧ ، الام ج ٣ ص ٢٧٥ . وفي رواية الجوهر النقي جاء بلفظ : « جاء محمد ببيع الحبس » . انظر : الجوهر النقي بهامش البيهقي ج ٦ ص ١٦٣ .

(٣) انظر : السنن الكبرى : ج ٦ ص ١٦٢ . وشرح معاني لانار للطحاوي : ج ٤ ص ٩٦٦ .

(٤) هو : احمد بن محمد بن سلامة بن سلمة . الازدي الحجري ، المصري ، الطحاوي ، ابو جعفر . كان ثقة نبيل فقيها اماما .

وفد عتب 'مجاوى على قول سريح : « لا حبس على فرائض

الله » ، بقوله^(١) : « وهذا لا يسع لقضاة جهه ، ولا يسع الائمة
تقليد من يجهد مثله ، ثم لا ينكر عليه منكر ، من اصحاب رسول
الله - صلى الله عليه وسلم - ، ولا من تابعيهم ، رحمة الله عليهم » .

(٤) ما روى عن عبدالرحمن بن عوف^(٢) - رضي الله عنه - : من انه
كان يكره الحبس .

فقد روى ابن حزم^(٣) بسنده عن ابو قدي ، قال : ما من احد من
أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الا وقد أوقف وحبس
أرضا ، الا عبدالرحمن بن عوف ، فانه كان يكره الحبس^(٤) .

صحب المزني وتفقه به ، ثم ترك المذهب - لمذهب الشافعي - وصار
حنفي المذهب . ولد سنة (٢٢٩هـ) وتوفي سنة : (٣٢١هـ) . انظر
ترجمته في : تاج التراجم : ص ٨ ، وطبقات السيوطي ص ٣٣٧ .

(١) انظر : شرح معاني الآثار : ج ٤ ص ٩٦ .

(٢) هو : عبدالرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث .
ابو محمد القرشي الزهري ، من أجلاء الصحابة وأكابرهم ، وأحد العشرة
المبشرين بالجنة ، واحد الستة اصحاب الشورى الذي جعل عمر الخلافة
فيهم شهد بدرا والمشاهد كلها . توفي بالمدينة سنة : (٣٢٢هـ) . انظر
ترجمته : في الاصابة ج ٢ ص ٤١٦ ، والاستيعاب ج ٢ ص ،
والاعلام ج ٤ ص ٩٥ .

(٣) هو علي بن أحمد بن سعيد بن حزم ابو محمد ، الاندلسي
الظاهرى : امام من أئمة الظاهرية ، وعالم الاندلس فى عصره ، وحافظها
وفقيها . كانت له ولأبيه من قبله رئاسة الوزارة فزهد فيها وانصرف
الى العلم والتأليف . ولد بقرطبة سنة : (٣٨٤هـ) . توفي في بادية لبلة
- من بلاد الاندلس سنة : (٤٥٦هـ) . انظر ترجمته في : لبداية والنهاية :
ج ١٢ ص ٩١ ، مرآة الجنان : ج ٣ ص ٧٩ الاعلام : ج ٥ ص ٥٩ ،
طبقات لسيوطي : ص ٤٣٦ .

(٤) انظر : لمحللى : ج ٩ ص ١٧٦ .

أما المعقول فيما يأتي :

(١) أن أوقف : هو التصديق بالمنفعة المستقبلية ، وهي معدومة وقت الإيجاب . وتمليت المعدوم لا يصح ، لأنه لا محل وقت العقد يرد عليه التملك والتملك ، وهذا باطل^(١) .

(٢) أن أوقف أصحابة - رضوان الله عليهم - والتي كانت على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يحتمل أن تكون قبل نزول سورة النساء ، ولذا فلا تكون حبسا عن فرائض الله .

أما ما كان بعد نزول سورة النساء ، فيمكن أن نقول : إن وراثتهم أمضوها ، فصارت وقف بلا جازة^(٢) .

مناقشة أدلة المانعين :

رد جمهور الفقهاء على أدلة الذين ذهبوا إلى منع الحبس ، بما يلي :

(١) أن استدلّاهم بحديث : « لا حبس عن فرائض الله » مردود من وجوه :

الوجه الأول : أن الحديث ضعيف ، بل هو موضوع كما قال ابن حزم ، وابن لهيعة^(٣) لا خير فيه وأخوه منه ، وهما في سند

(١) انظر : الهدية بهامش فتح القدير : ج ٥ ص ٤٠ .

(٢) انظر : بدائع الصنائع ، للكاساني : ج ٨ ص ٢٩١٠ ،

والمحلى : ج ٩ ص ١٨١ .

(٣) هو عبدالله بن لهيعة بن عقبة ، أبو عبد الرحمن البصري . قاضي مصر . اختلفت أقوال المحدثين بشأنه : إلا أنهم يجمعون على تضعيفه بعد احتراق كتبه . فقد روى البخاري عن يحيى بن سعيد ، أنه كان لا يراه شئ . وقال ابن حبان : كان صالحا ، ولكن يدلس على الضعفاء . ولد سنة : (٩٦هـ) وتوفي سنة (١٧٤هـ) . انظر : كتاب الضعفاء لصغير ، للإمام البخاري : ص ٦٦ . وكتاب الضعفاء

لحديث (١) .

الوجه الثاني : أنه على فرض صحته ، فليس فيه ما يؤيد دعواهم .

لأن الوقف ليس حبسا عن فرائض الله ، وإنما هو تصرف في العين حال حياة الواقف ، وهو في هذا كالصدقة العاجلة والهبة ، ولم يقل أحد بأن فيهما حبسا .

قال ابن حزم في معرض كلامه عن الاستدلال بـ « لا حبس عن فرائض الله » ، على منع الوقف : « ان هذا الاستدلال فاسد ، لأنهم لا يختلفون في جواز الهبة والصدقة في الحياة والوصية بعد الموت ، وكل هذه مسقطه لفرائض الورثة عما لو تكن فيه لورثته على فرائض الله عز وجل ، فيجب بهذا القول ابطال كل هبة ، وكل صدقة ، وكل وصية . لأنها مانعة من فرائض الله تعالى بالمواريث . فإن قالوا : هذه شرائع جاء بها النص . قلنا : والحبس شريعة جاء بها النص ، ولولا ذلك لم يجز (٢) . »

الوجه الثالث : أن قوله : لا حبس - بفتح الحاء - تعني حبس

والمترولين ، للنسائي : ص ٦٥ . وكلاهما تحقيق محمود ابراهيم زايد .
ط ١ سنة ١٣٩٦هـ . دار الوعي - حلب .

(١) وبيان ذلك : ان سورة النساء او بعضها نزلت بعد أحد - يعني آية المواريث - وحبس الصحابة بعلم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعد خيبر ، وبعد نزول آية المواريث في سورة النساء . وهذا أمر متواتر جيل بعد جيل . ولو صح هذا الخبر لكان منسوخا باتصال الحبس بعلمه عليه الصلاة والسلام .

ناظر لمحلى ج ٩ ص ١٧٨ .

(٢) انظر : محلى ج ٩ ص ١٧٧ .

النساء في البيوت الوارد في قوله تعالى : « واللاتي يأتين الفاحشة »^(١) . اذ كان حراما مثل الجلد والرجم بقوله : « فأمسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت »^(٢) . ثم نسخ بقوله : - صلى الله عليه وسلم - : « بئكر بالبكر جلد مائة الحديث »^(٣) بعد نزول قوله تعالى : « الزانية واذا زاني فجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة »^(٤) فحينئذ : قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : « لا حبس عن فرائض الله »^(٥) .

الوجه الرابع : انه يمكن حمله على من حبس منك في مرضه ولم يخرج من اثث فيورت ما زاد على اثث لأنه قد نسخ ما بعدها ، يريد أنه لم يجعل عليكم الحبس حالا^(٦) .

(١) انظر : سورة النساء اية (١٥) ، والتسهيل لعلوم التنزيل

لابن جزى ج ١ ص ٢٣٩ .

(٢) انظر : سورة النساء اية (١٥) ، ولتسهيل لعلوم التنزيل

لابن جزى ج ١ ص ٢٣٩ .

(٣) والحديث عن عبادة بن الصامت - رضي الله عنه - قال

« قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « خذوا عني ، خذوا عني ،

قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد مائة ونفي سنة ، والثيب بالثيب

جلد مائة والرجم » رواه مسلم ، انظر : سبل السلام ج ٤ ص ٤ .

(٤) انظر : سورة النور : الآية (٢) . واحكام القرآن لابن

اعربي : ج ٣ ص ١٣١٣ ، التسهيل لعلوم التنزيل : ج ٣ ص ١٢٥ .

(٥) انظر : الحاوي الكبير للماوردي : ج ٧ مخطوط غير مرقم .

(٦) انظر : المصدر السابق .

الوجه الخامس : أنه أراد الحبس - بضم الحاء - وهي أحباس
الجاهلية : من البحيرة ، والوصيلة ، والسائبة ، والحام ، لقوله تعالى^(١) :
« ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام » .

(٢) أما عن قول شريح : « جاء محمد بمنع الحبس » ونحوه ،
فهو مردود من وجوه :

أحدهما : أنه موقوف عليه ، ومرسل عنه ، وأيهما كان لم
يلزم^(٢) . بل الصحيح أن محمدا جاء بأبواب الحبس كما تقدم من أدلة
القائلين بالجواز^(٣) .

الثاني : أن لفظ شريح هذا يدل على أن الحبس كان معروفا
ومشروعا ، فجاء محمد بطلاله . ولم يعرف يقينا عن الجاهليين نظام كنظام
الوقف الذي يزعم شريح أن محمدا - صلى الله عليه وسلم - أبطله .
وبذا يقول الامام الشافعي^(٤) - رحمه الله - : « لم يحبس أهل
الجاهلية فيما علمته . دارا ولا أرضا تبررا بحبسهما ، وإنما حبس أهل
الاسلام » .

وقال ابن حزم في ذلك^(٥) : « أن العرب لم تعرف في جاهليتها
الحبس الذي اختلفنا فيه ، إنما هو اسم شرعي ، وشرع اسلامي جاء به
محمد - صلى الله عليه وسلم - كما جاء بالصلاة والزكاة والصيام ،

(١) انظر : سورة المائدة : الآية (١٠٣) ، وآداب الشافعي :
ص ١٩٧ - ١٩٩ .

(٢) انظر : الحاوي الكبير : ج ٧ مخطوط .

(٣) انظر : المحلى : ج ٩ ص ١٧٣ .

(٤) انظر : الام للشافعي : ج ٣ ص ٢٧٥ .

(٥) انظر : المحلى : ج ٩ ص ٢٧٥ .

ولولاه - عليه الصلاة والسلام - ما عرفنا شيئاً من هذه الشرائع ولا غيرها ، فبطل هذا الكلام جملة ، أه .

والثالث : أنه محمول على حبس الجاهلية .

وللامم الشافعي - رحمه الله - توجيه فيقول شريح هذا ، فهو يقول^(١) : وقال لي قاتل : نا رددنا الصدقات الموقوفات بأمر . قلت : ما هي ؟ فقل : قال شريح : جاء محمد بإطلاق الحبس .

فقلت له : وتعرف الحبس التي جاء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بإطلاقها ؟ قال : لا أعرف حبساً إلا الحبس بالتحريم . فهل تعرف شيئاً يقع عليه اسم الحبس غيرها ؟

قال الشافعي : فقلت له : اعرف الحبس التي جاء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بإطلاقها وهي غير ما ذهبت إليه ، وهي مينة في كتاب الله عز وجل .

قال : اذكرها

قلت : قال الله - عز وجل - : « ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام »^(٢) . فهذه الحبس التي كان أهل الجاهلية يحبسونها ، فابطل الله شروطهم فيها ، وأبطلها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بإبطال الله إياها ، أه .

ويرد ابن حزم على من قال : كان شريح لا يعرف الحبس ، ولو كان صحيحاً لم يجز أن يستفتي من لا يعرف مثل هذا . بقوله^(٣) :

(١) انظر : الام : ج ٣ ص ٢٧٥ .

(٢) انظر : سورة المائدة . الآية : (١٠٣) .

(٣) انظر : المحلى : ج ٩ ص ١٧٨ .

« وأى نكرة فى جهد شريح سنة وألف سنة ؟ والله لقد غاب عن ابن مسعود نسخ التطبيق ، وفقد غاب عن ابي بكر ميراث الجدة ، ولقد غاب عن عمر أخذ الجزية من اجوس سنين ، واجلاء الكفار من جزيرة العرب الى آخر عام من خلافته ، وبمثل هذا لو تتبع لبلغ أزيد من ألف سنة غابت عن هو أجل من شريح • ولو لم يستقص الا من لا تخفى عليه سنة ، ولا يغيب عن ذكره ساعة من دهره حكم من أحكام القرآن - ما استقصي أحد ، ولا قضى ولا أفتى أحد بعد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولكن من جهل عذر ، ومن علم غبط • »

وعلى هذا • فلا غرابه فى خفاء حديث وقف عمر على شريح وأبي حنيفة ، ولا ينقص هذا من جلالة قدرهما وسعة علمهما • فقد خفيت كثير من الاحاديث على فقهاء الصحابة ، وهم فى القرب من رسول الله ما علمنا ، وفى الفضل ما لا يرقى اليهم أحد • وفى العلم ما لا يبلغه من بعدهم أحد •

(٣) أما استدلالهم بأن عبدالرحمن بن عوف كان يكره الحبس ، فهو دليل لمن أجاز الوقف ، وليس لمن منعه • فهو اعتراف بأن الصحابة كانوا يقفون ، ولم ينكر عليهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - •
أضف الى هذا أن الرواية عن الواقدي متروكة^(١) •

(٤) أما استدلالهم بأن المنفعة المستقبلية فى الوقف معدومة وقت الايجاب ، فينتج هذا بطلان الوقف لانعدام المحل الذى يرد عليه العقد - : فان الجواب عنه من وجهين :

(١) كما قال فيه البخارى ، وقال احمد بن حنبل : انه كذاب ، وقال ابن معين : انه ضعيف • انظر : خلاصة تذهيب الكمال فى اسماء الرجال : ص ٢٩٢ •

الوجه الاول : انه يس عندهم دليل من كتاب أو سنة بسنح اتصدق
بإنفعة المستقبل • ثم انه لا يجوز قياس عقود التبرعات على عقود
المعاوضات في منع التعاقد على الشيء المعلوم • لأن العلة مختلفة • فان
النهي انما ورد عن بيع المعلوم والضرر منعا للمنازعات ، وأكل أموال
الناس بالباطل • اذا غبن احد المتعافدين • وهذا يدل على أن المنع ليس
مطلق العدم ، بل هو لعدم خاص فيما يكون له حاتا عدم ووجود : حالة
عدم وقت العقد ، وحالة وجود بعده ، وقد لا يوجد •
وكل هذا لا يتوفر في عقود التبرعات ، فأي ضرر يمكن تصوره
في تمليك المنفعة في المستقبل بطريق التصديق ؟!

الوجه الثاني : انه اجتهد في مقابلة النص ، فلا يكون له قيمة
حينئذ ، مهما حاول بعض فقهاء الحنفية من اسباغ صفة القوة عليه •
فقد قال السرخسي في هذا الدليل الذي ساقه لأبي حنيفة^(١) :
فأما من حيث المعنى : « فكلأمة قوى » • يقصد كلام أبي حنيفة •

ويفهم من قول السرخسي هذا : ان الآثار الدالة على جواز
الوقف ضعيفة في المعنى ، اذ انه حمل الآثار الواردة في هذا على الوقف
بعد الموت ، الا انه حمل في غاية البعد ، كما رأينا ذلك من النصوص
المتقدمة التي تشير الى الوقف في الحياة بكل وضوح •

(٥) وأما الرد على قولهم باحتمال ان يكون ما وقف في زمن النبي

(١) انظر : المبسوط ج ١٢ ص ٢٨ •

– صلى الله عليه وسلم – كن قبل نزول سورة النساء – آيات المواريث –
وما كان بعده – عليه السلام – احتمال ان ورثتهم أمضوه بالاجازة – فمن
وجهين :

الوجه الاول : أن وقف النبي – صلى الله عليه وسلم – كان في
خير ، ووقف عمر – رضي الله عنه – كان في السنة السابعة • وان
الفقهاء قد اختلفوا في الاول منهما •

فمنهم من قال : ان صدقة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – هي
أول صدقة في الاسلام •

ومنهم من قال : ان صدقة عمر بن الخطاب هي أول صدقة في
الاسلام •

وبالرجوع الى معرفه سبب نزول آية المواريث ، نجد : انها نزلت
في أوس بن ثابت الانصاري – رضي الله عنه – عندما مات ، فجاء ابنا
عمه وأخذوا الميراث^(١) •

(١) ذكر الواحدى في 'سبب نزول آية المواريث ما نصه :
« قال المفسرون : » ن أوس بن ثابت الانصاري توفي وترك امرأة يقال
لها أم كجة وثلاث بنات له منها ، فقام رجلان : هما ابنا عم الميت
ووصياه ، يقال لهما : سويد وعرفجة ، فأخذوا ما له ولم يعطيا امرأته
ولا بناته شيئا ، وكانوا في الجاهلية لا يورثون النساء ولا الصغير وان
كان ذكرا ، انما يورثون الرجال الكبار ، وكانوا يقولون : لا يعطي الا
من قاتل على ظهر الخيل ، وحاز الغنيمة • فجاءت أم كجة الى رسول الله
– صلى الله عليه وسلم – فقالت : يا رسول الله ، ان أوس بن ثابت مات
وترك على بنات وأنا امرأته ، وليس عندي ما انفق عليهن ، ولقد ترك
أبوهن مالا حسنا وهو عند سويد وعرفجة لم يعطيانى ولا بناته من المال
شيئا ، وهن في حجرى ، ولا يطعماني ولا يسقياني ولا يرفعان لهن
رأسا • فدعاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم – فقالا : يا رسول الله،
ولدها لا يركب فرسا ، ولا يحمل كلا ، ولا ينكي عدوا • فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم – : انصرفوا حتى أنظر ما يحدث الله لي فيهن •
فانصرفوا ، فأنزل الله تعالى هذه الآية •

انظر : اسباب نزول القرآن للواحدى ص ١٢٧ – ١٢٨ •

وإن المؤرخين يفهمون : أن رأسه قُتل في أحد . وأحد كنت في
السنة الثالثة من الهجرة النبوية^(١) .

فتبين لنا من هذا : أن نزول آية المواريث كان قبل وقف النبي
- صلى الله عليه وسلم - وأوقف الصحابة .

الوجه الثاني : أن ادعاءهم أن ورثة الصحابة قد أمضوا ما وقف
بعد وفاته عليه الصلاة والسلام بالأجازة ، مردود من جهنين :

أولاهما : أن الصحابة لو علموا أن الوقف لا ينفذ لا بالأجازة من
قبل الورثة لأخرجوا الوقف مخرج الوصية ، وما تصرفوا بالقلّة حال
حياتهم . لكن اتّباعي بطل ، فثبت أقول : بأن الوقف في الحياة صحيح .

وثانيهما : أن عمر وعثمان وعلياً - رضى الله عنهم - تركوا بعد
وفاتهم أبناء لهم صغاراً ، فلو كان الحبس غير جائز لما حل ترك أنصباء
الصغار تمضي حبساً^(٢) .



وأما من قال بأن الوقف جائز في السلاح والكراع فقط دون
غيرهما ، فيمكن الرد على ما استدلوا به ، بما يلي :

أولاً : أن الرواية عن ابن مسعود روية ساقطة ، لا يمكن قبولها
سبعين :

١ - لأنها عن رجل لم يسم .

٢ - ولأن ولد القاسم لا يحذف عن أبيه كلمه ، وكان عمره - حين

(١) نظر : تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي
والاجتماعي : للدكتور حسن ابراهيم حسن ج ١ ص ١٠ . الطبعة
الثامنة .

(٢) انظر : لمحيى : ج ٩ ص ١٨١ .

مات أبوه - ست سنين ، فكيف بولده ؟ (١) •

أما نسبة هذه الرواية الى الامام علي فلا تقبل ، بدليل انه - كرم الله وجهه - قد صح عنه الوقف ، فقد وقف « ينبع » كما مر •

ثانيا : أن الدليل الثاني لا يقوم حجة على منع الوقف الا في السلاح والكراع ، لأن هذه الرواية عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - انها هي حكاية لا دلالة فيها على منع الوقف عن غيرهما •

فلقد صح عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ايقاف غير السلاح والكراع ، فيجب القول به أيضا •

ترجيح واستدلال :

بعد ما تقدم عن عرض آراء الفقهاء في جواز الوقف وعدم جوازه ، فاننا نرجح الرأي القائل بالجواز مطلقا ، وذلك لما يلي :-

أولا : أن الوقف في جملته لا يخرج عن معنى الصدقة عموما ، وهي مندوب اليها • ويفرد الوقف بأنه صدقة جارية ، فيدخل تحت قوله - عليه الصلاة والسلام - « اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث : صدقة جارية ، او علم ينتفع به ، او ولد صالح يدعو له (٢) •

(١) انظر : المصدر السابق ص ١٧٦ . وبيان ذلك هو : ان ابن حزم نقل هذا الخبر عن ابن مسعود عن طريق سفيان بن عيينة عن مطرف بن طريف عن رجل عن القاسم - هو ابن عبد الرحمن بن عبد الله ابن مسعود - عن ابن مسعود •

(٢) انظر : صحيح مسلم ج ١١ ص ٨٥ ، وسبل لسلام ج ٣ ص ١٨٧ •

وفي سبل السلام للصنعاني ما نصه : « واعلم انه قد زيد على هذه الثلاثة ما أخرجه ابن ماجه بلفظ : « ان مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته : علما علمه ونشره ، وولدا صالحا تركه ، ومصحفا

قال الترمذي فيه : هذا حديث حسن صحيح «^(١)» .

ثانيا : أن أكثر أهل العلم - من السلف ومن بعدهم - على القول بصحة الوقف : قال جابر : لم يكن أحد من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ذو مقدرة إلا وقف «^(٢)» .

وقد صح عن الصحابة والتابعين - رضي الله عنهم - أنهم وقفوا ، واشتهر ذلك عنهم ، فلم ينكره أحد ، فكان اجماعا على جواز اوقف .
قال القرطبي^(٣) : « ان راد الوقف مخلف لاجماع فلا يلتفت اليه » . ومن هذا ما قاله الشوكاني في نيل الاوطار^(٤) .

ثالثا : أن لرواية عن شريح - التي استند اليها القانونون بالمنع مطلقا - لا تقوم بها حجة على دعواهم ، لما يلي :

(أ) أن المقصود بالحبس انى أطلقها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هي : أحباس الجاهلية ، كالسائبة ونحوها .

وربه ، أو مسجدا بناه ، أو بيتا لابن السبيل بناه ، أو نهرا أجراه . أو صدقة أخرجها من ماله في صحته وحياته يلحقه من بعد موته ، * راجع سبل السلام ج ٣ ص ٨٨ ، ط ٤ . مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده . سنة ١٩٩٦ - ١٣٧٩ هـ .

وانظر : ابن ماجه ج ١ ص ٨٨ . مطبعة عيسى البابي الحلبي . بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي .

(١) انظر : سنن الترمذي مع تحفة الاحوذى . ج ٢ ص ٣٩٨ .
تفسير الوقوف على غوامض احكام الوقوف ص ٤ .

(٢) انظر : البحر الزخار ج ٤ ص ١٤٨ .

(٣) انظر : تفسير القرطبي ج ٤ ص ١٣٢ .

(٤) انظر : نيل الاوطار ج ٦ ص ٢٠ . مطبعة البابي الحلبي
وأولاده سنة ١٣٤٧ .

فان قيل : ان الحبس في الخبر يحتمل السائبة ونحوها ، كما يحتمل الوقف • قلنا : هذا صحيح • ولكن الاحتمال قد ارتفع بما صح من الآثار عن وقت الصحابة ، كوقف عمر - رضي الله عنه - لتمغ ، ووقف علي - رضي الله عنه - لينع ، ووقف عثمان - رضي الله عنه - لزومة • ونحو ذلك ، وقد صادف ذلك قبوله - عليه الصلاة والسلام - بل أمره احيانا ، حين قال لعمر : « حبس أضمه » وسبل ثمره » •

(ب) وعلى فرض صحة روايه شريح • ودلائلها ، فانها لا تصلح حجة على عدم جواز الوقف • لان من يأخذ بقول شريح هذا ، انما يقول به على الانفراد ، وهو ليس بحجة •

(ج) اما الاستدلال بحديث : « لا حبس عن فرائض الله » • وقول شريح مثل هذا • حين قال : « جاء محمد ببيع الحبس » فنقول فيه •

(١) ان حديث شريح الذي أخرجه البيهقي ، وقد رفعه • فهو في أحسن احواله حديث مرسل ، والمرسل قد اختلف في حجته • فلا يصلح للالزام ، وحديث ابن عباس رواد القرطبي والبيهقي وغيرهما ، وفيه عبدالله بن لهيعة عن أخيه ، وقد ضعفوهما أوهما - على أحسن الفروض - يسا محل ثقة الجميع •

(٢) ان الوقف - على ما هو عند الجمهور - ليس فيه حبس عن فرائض الله ، لأنهم لا يقبلونه الا اذا كان الواقف صحيحا ، فإن كان مريضا : فانهم يحصرونه في اثنتي عشرة مائة في مرضه ذاك ، وليس في واحدة من الحالتين حبس عن فرائض الله •

لأنه ان وقفها صحيحا ، ثم مات : فان عدم جريان الارث عليها

لا يجعلها مجبوسة • لانه أخرجها - حين أخرجها - وهو مالك لجميع ماله يصنع فيه ما يشاء ، ويجوز له أن يخرجها لاي جهة يشاء بالاتفاق كما لو وهبها لأجنبي ، او باعه اياها محاباة •

وقد وافقنا المانعون للوقف على هذا ، مع أن فيه فرارا عن فرائض الله في بعض الأحيان • فلما اتفق الجميع على هذا : لزم أن يتفق الجميع على ذلك ، وهو صحة الوقف •

(٣) وعلى فرض تسليم بأن الوقف فرار من فرائض الله ، فأنا نقول : ان الفرار من فرائض الله لا يكون الا بوقوع تلك الفرائض عند الوقف ، وهي لا تقع الا بلموت ، أو بالمرض المؤدى اليه فعلا • أما في حالة الصحة : فانها لم تقع بعد • فاذا ما وقف الواقف ماله في حال صحته ، فإنه ليس هناك فرائض - في هذه الحالة - يفر منها بالوقف • لأنها لم تقع بعد •

رابعا : أما عن رأى الطائفة القائلة : بجواز الوقف في السلاح والكراع دون غيرهما ، فاننا نقول فيه ما يلي :

(أ) انهم بهذا يكونون قد أجازوا أصل الوقف ، وهو موضوع الخصومة بيننا وبينهم ، وعلى هذا فهو دليل للمجيزين وليس عليهم ، وكون الموقوف بشرط ان يكون كذا دون كذا • مسألة أخرى •

(ب) ان دليلهم على تخصيص الجواز بالسلاح والكراع دون غيرهما • ضعيف ، لانه - اضافة الى ابطاله سندا من جهة ابن لهيعة وأخيه - : يصحدهم الآثار الثابتة في جواز وقف غير السلاح والكراع كما تقدم • ان حكاية نعر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لا تدل على مفهوم •

★ ★ ★

وإذا كنا قد رجحنا مذهب جمهور الفقهاء القائلين : بجواز الوقف على وجه الاستحباب بناء على أن الوقف لا يخرج عن معنى الصدقة التي يتبعها المتصدق منها وجه الله تعالى ، فلا يفوتنا هنا أن بين أن الوقف قد تجرى عليه بعض الأحكام التكيفية ، فهو منسوب مع نية التقرب به إلى الله عز وجل ، إذا كانت هذه النية صادرة من أهلها ، وهو : المسلم العاقل • والا فإن الأصل فيه أنه • مباح • بدليل صحته من الكافر لتجرد فعله عن النية • كالنكاح : فهو : مباح إذا لم ينوبه التعفف عن الوقوع في المحرمات ، ومع النية يكون منسوباً ^(١) •

وقد يكون الوقف واجباً بائناً كما هو قال : أن قدم ولدى فعلي أن أقف هذه الدار على ابن اسميل فقدم فهو مكر يجب الوفاء به ^(٢) •

وقد يكون أوقف حراماً إذا فسد به مضارة ورثته ، كمن يقف على ذكور أولاده دون إناثهم ، لأن ذلك مما لم يأذن به الله سبحانه بل لم يأذن إلا بما كان صدقة جارية ينتفع بها صاحبها لا بما كان اثماً جارياً وعقاباً مستمراً • وقد نهى الله تعالى عن الضرار في كتابه العزيز عموماً وخصوصاً ونهى عنه النبي - صلى الله عليه وسلم - عموماً كحديث : لا ضرر ولا ضرار في الإسلام ^(٣) ، وخصوصاً كما في ضرار الجوار وضرار الوصية ونحوها ^(٤) •

(١) انظر : الدر المختار وحاشية ابن عابدين عليه : ج ٣ ص ٤٩٥ •

(٢) انظر : حاشية ابن عابدين : ج ٣ ص ٤٩٥ •

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده عن ابن عباس ، وابن ماجه عن عبادة بن الصامت ، انظر : الفتح الكبير لشيخ يوسف النبهاني ج ٣ ص ٣٤٦ •

(٤) انظر : حاشية لدمرقي ج ٤ ص ٧٩ ، والروضة الندية شرح الدرر البهية ص ٢٨٣ •

الفصل الثالث

الفصل الثالث

في حكمة مشروعية الوقف

ان استقرار نصوص الشريعة الاسلامية السمحاء ، يوصلنا الى نتيجة ثابتة ومحددة ، ألا وهي : أن هذه الشريعة جاءت لتحقيق مصالح العباد في دينهم ودنياهم •

فهذه الشريعة بنيت على أصل عظيم ، وهو : جلب المصالح للناس ، ودرء المفاسد عنهم^(١) •

ومفاسد الشريعة لا تعدو ثلاثة أقسام :

- أحدها : أن تكون ضرورية
- والثاني : أن تكون حاجية
- والثالث : أن تكون تحسينية

أما الضرورية ، فهي : حفظ الدين ، والنفس ، والنسل ، والمال ، والعقل •

وانما سميت ضرورية : لأنه لا بد منها لقيام مصالح الدين والدنيا • بحيث اذا فقدت لم تجر مصالح الدنيا على استقامة ، بل على فساد ، وتهارج وفوت حياة ، وفي الأخرى : فوت النجاة والنعيم ، والرجوع بالخسران المبين •

وقد جاءت الشريعة لتحقيق هذه الضروريات ، باقامة أركانها ، وتثبيت قواعدها ، وتشريع الأحكام لحفظها ودرء الاختلال الواقع أو المتوقع عليها^(٢) •

(١) انظر : قواعد الاحكام للعز بن عبد السلام : ج ١ ص ٩ •

(٢) انظر : الموافقات للشاطبي : ج ٢ ، ص ٤ ، ٥ ، ٦ •

وأما الحاجة ، فهي : ما يحتاجه العباد للتوسعة عليهم ، ورفع الضيق والحرَج والمثقة عنهم ، وفوتها : يؤدى بالمكلفين الى الحرَج والمثقة ، وهما مرفوعان بحكم الشريعة .

يؤيد ذلك قوله تعالى^(١) : « ما جعل عليكم في الدين من حرج » .
وفوه عليه السلام^(٢) : « بعثت بالحنفية السمحة » .

وقد جاءت نصوص الشريعة وأحكامها محفقة لهذه الحاجيات ، وذبت بالتوسعة على العباد ، كتشريع ارضى المخفضة ، كإباحة المحظورات عند الضروريات ، وإلزام العاقلة دية القتل الخطأ ، وتشريع السلم في المعاملات لحاجة الناس الى التعامل به .

وأما التحسينات ، فهي الأخذ بما يليق من محاسن العادات ، وتجنب الأحوال المذمومة ، التي تنفهم العقول الراجحات^(٣) .

ومن هذه التحسينات : التقرب الى الله تعالى بنوافل الخيرات من الصدقات ، والقربات .

والوقت نوع من أنواع الصدقات التي يقصد بها التقرب الى الله تعالى ، فهو من القرب المشروعة التي حث ائمة الكريم عليها ، وندب اليها ، وطريق من طرق ادراك الخير ، واجزال المتوبة للمتصدق ، اذا اقترن عمله بنية صالحة ، ورغبة صادقة .

يؤيد ذلك ما جاء في قوله تعالى^(٤) : « لن تنالوا البر حتى تنفقوا

(١) انظر : سورة الحج ، الآية : (٧٨) .

(٢) ذكر هذا الحديث الخطيب البغدادي في تاريخه عن جابر بن عبدالله - رضي الله عنه - وتماهه : « بعثت بالحنفية السمحة ومن خالف سنتي فليس مني » .

نظر : الفتوح الكبير في ضم الزيادة الى الجامع الصغير ج ٢ ص ٧ .

(٣) انظر : الموافقات للشاطبي : ج ٢ ص ٦ .

(٤) انظر : سورة آل عمران الآية : (٩٢) .

مما تجبون » • وقوله تعالى^(١) : « من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً يضاعفه • أضعاف كثيرة » •

وقوله تعالى^(٢) : « مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة • والله يضاعف لمن يشاء • والله واسع عليم » •

وقوله عليه السلام^(٣) : « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاثة : صدقة جارية • • • • • الحديث » •

إلى غير ذلك مما لا يحصى من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة الدالة على التصديق وفعل الخير ، والحائنة على الانفاق في وجوه البر •
واتصور الاسلامي للوقف ينطبق من التصور الاسلامي للملكية ، وللوظيف الاجتماعية للمال •

فالشريعة الاسلامية تنظر الى الملكية على انها حكم شرعي يقرره الشارع في المال المملوك^(٤) ، وبالتالي فإن لمشارع أن يقيد هذا الحكم بغاية معينة ، أو يخضعه لقاعدة مقررة •

لأن الفقهاء - عندما عرفوا الملك بأنه : صفة شرعية ، أو حكم شرعي ، أو قدرة شرعية كما يقول ابن الهمام^(٥) - : يشيرون بذلك إلى أنه صالح لهم ونهياً لأن يقيد بما تقتضيه الأحكام والدلائل الشرعية من القيود ، فتد عليه القيود التي قد يفرضها الاستحسان والعرف والمصلحة •

-
- (١) انظر : سورة الحديد ، الآية : (١١) •
 - (٢) انظر : سورة البقرة ، الآية : (٢٦١) •
 - (٣) انظر : صحيح مسلم بشرح النووي ج ١١ ص ٨٥ •
 - (٤) انظر : الفروق للقرافي : ج ٢ ص ٢٠٨ •
 - (٥) انظر : فتح القدير : ج ٥ ص ٧٤ •

وفد شأت هذه النظرة الى الملكية من حقيقة اضافة الملك لله ، وهو الذى استخلف اسس فيه من أجل ان يؤدوا وظيفته الاجتماعية التى أنيطت به^(١) ، كما في قوله تعالى^(٢) : « وآتوهم من مال الله الذى آتاكم » . وقوله عز وجل^(٣) : « وأنفقوا مما جعلكم مستخفين فيه » .

وفد تركت اشريعته لاسلاميه للمالكين سبعة من أمرهم في ان يحققوا ما يرونه مناسب من أوجه الانفاق ، اضافة الى ما حددته اشريعة من صدقه الواجبه .

واذا كان الدين الاسلامي لا يفرض هذا النوع من التصرف كما فرض الزكاة مثلا ، فانه بلا شك يجذبه ويستحسنه باعتبار موضوع الخير والبر فيه ، كما يستحسن سائر أعمال البر^(٤) .

فقد عمل الاسلام على وجود الصلة العامة بين المسلمين ، وجعلهم متكافلين فيما بينهم ، وأمرهم بالتعاون فى قوله^(٥) : « وتعاونوا على البر والتقوى » واعتبار لصلة العامة لا يتعارض مع الصلة الخاصة ، بل ان الاسلام دعا الى مراعاتها فقال تع^(٦) : « وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله » .

ولما كانت فكرة الوقت - من حيث حبس العين والتصدق بالمنفعة -

(١) انظر : الملكية فى الشريعة الاسلامية والقانون . للدكتور احمد الكبيسي : ص ٢ .

(٢) انظر : سورة النور ، الآية : (٣٣) .

(٣) انظر : سورة الحديد . الآية : (٧) .

(٤) انظر : أحكام الاوقاف : مصطفى الزرقاء ص ١٧ .

(٥) انظر : سورة المائدة ، والآية (٢) .

(٦) انظر : سورة الانفال . الآية (٧٥) . وسورة الاحزاب .

الآية (٦) .

نشكل ضمناً قويا لأوجه وجهات عديدة ، فإن فيها من المصلحة العامة والخاصة • ما يجعلها تتماشى مع مبادئ التشريع الاسلامي^(١) .

ومن هنا جاءت النصوص واسنن الفعلية وعمل الصحابة ، لتؤكد هذه الحقيقة ، وتتأكد شرعية الموقف ، وصحة تشريعه •

الأهداف التي يحققها الموقف :

يحقق الموقف - باعتباره عملا من اعمال البر والخير ، التي يقوم بها الانسان بمحض ارادته - هدفين : هدف عام ، وهدف خاص •

الأهداف العامة للموقف :

للموقف وظيفة اجتماعية ، قد تبدو ضرورية في بعض المجتمعات ، وفي بعض الأحوال ، وإظروف التي تمر بها الأمم •
فلقد شاء الله أن يجعل الناس مختلفين في الصفات ، متباينين في الطاقة والقدرة ، وهذا يؤدي باضرورة الى أن يكون في المجتمع الغني الى جانب الفقير ، والغني اعاجز الى جانب الذكي القادر ، والضعيف المعدم ، الى جانب القوى الملى • وكان لابد لمشارع الحكيم - وهو بصدد تنظيم الحياة - أن يأمر الغني بملاحظة الفقير ، والذكي بارشاد الغبي ، والقوي باعانة الضعيف •

وقد أخذ تنفيذ هذا الأمر أشكالا عديدة ، وصورا مختلفة ، وحالات متنوعة منها الفرض ، ومنها الواجب ، ومنها المستحب • ومنها ما هو مادي ، ومنها ما هو خاص بالخلق والشمال •

وهكذا كانت الحياة في المجتمع الاسلامي متكافلة متعونة •
الا أن أوجه الانفاق اذا كانت كثيرة متنوعة ، فإن أفضلها ما كان منظما مضمون البقاء ، تقوم على اساس ، وينشأ من أجل هدف محدد ،

(١) انظر : الموقف : محمد سلام مذكور ص ٨ •

ويرمي الى غاية شرعية خيرة وهذا يكون بالوقف الذى يحفظ
لكثير من الجهات العامة حياتها ويساعد كثيراً من زوايا المجتمع على
استمرارها مما يضمن لكثير من طبقات الأمة لقمة العيش عند انصراف
الناس ، أو طغيان الخطر ، أو حالة الطوارئ .

قال الدهلوي^(١) : « فاستنبطه - أى الوقف - النبي صلى الله عليه
وسلم نصاح لا توجد في سائر الصدقات ، فإن الانسان ربما يصرف في
سبيل الله مالا كثيراً ثم يقضى ، فيحتاج أولئك الفقراء تارة أخرى ، وتجيئ
أقوام آخرون من الفقراء فيبقون محرومين ، فلا أحسن ولا انفع للامة
من أن يكون شيء حبساً للفقراء وابن السبيل ، يصرف عليهم منافعه ،
ويبقى أصله »^(٢) .

وأغراض الوقف في الاسلام ليست قصيرة على الفقراء وحدهم ،
و دور العبادة ، بل تعدى ذلك الى أهداف اجتماعية واسعة ، وأغراض
خيرية شاملة . حيث تناولت دور العلم ، ومعاهد الدراسة وطلبة العلوم
الاسلامية القائمين على شريعة الله ، فكانت للموقف جامعات علمية ،
ومؤسسات نشرت نورها على الأرض ، وحملت رسالة الاسلام الى
الناس . ومن الوقف وحده نشطت في البلاد الاسلامية الواسعة حركة
علمية منقطعة النظير ، وفرت للمسلمين تاجاً علمياً ضخماً ، وتراثاً

(١) هو : أحمد بن عبد الرحيم الفاروقي الدهلوي الهندي ابو
عبد العزيز . الملقب : شاه ولي الله (١١١٠ - ١١٧٦ هـ) . فقيه حنفي
من المحدثين . له مصنفات عديدة منها : « الفوز الكبير فى اصول التفسير » .
ط . والانصاف فى سبب الخلاف . انظر ترجمته : فى الاعلام : ج ١
ص ١٤٤ .

(٢) نظر : حجة الله البالغة : ج ٢ ص ١١٦ ، وراجع ايضا .

الروضة الندية شرح الدرر البهية ص ٢٨ .

اسلاميا خذا ، وفجولا من العلماء الذين لموا في التاريخ العالمي كله •
أذا الهدف الخاص . فهو أن هذه الشريعة لم تغفل الجوانب
 الخاصة لطبيعته البشرية • فإن الانسان يدفعه الى فعل الخير دوافع
 عديدة ، لا تنفك في مجملها عن مقاصد الشريعة وغاياتها • ومن هذه
 الدوافع :

١ - **الدافع الديني** : من حيث يعتقد لواقف ، فيكون تصرفه بهذا
 الشكل نتيجة من نتائج الرغبة في الثواب ، أو التكفير عن
 الذنوب ، وهو أمر يحقق قدرا من الراحة النفسية والطمأنينة في
 تصور الحياة الأخرى •

والله سبحانه وتعالى يقول^(١) : « وابتغوا اليه الوسيلة » •

٢ - **الدافع الاجتماعي** : الذي هو نتيجة للشعور بالمسؤولية الانسانية
 تجاه الجماعة ، فيدفعه ذلك الى ان يرصد شيئا من أمواله على
 هذه الجهة او تلك ، مسهما - بذلك - في ادامة مرفق من المرافق
 الاجتماعية •

٣ - **الدافع العائلي** : حيث تغلب العاطفة النسبية على الرغبة
 والمصلحة الشخصية ، فيندفع الواقف بهذا الشعور الى أن يؤمن
 لعائلته وذريته موردا ثابتا ، أو ضمان لمستقبلهم ، صيانة لهم عن
 الحاجة والعوز والفقر •

وفي هذا المعنى يقول النبي الكريم - صلى الله عليه وسلم -
 لسعد بن أبي وقاص^(٢) - رضي الله عنه - : « انك ان تذر ورتك

(١) انظر : سورة المائدة الآية : (٣٥) •

(٢) هو سعد بن أبي وقاص : مالك بن أهييب • أبو اسحاق
 الزهري • خال رسول الله صلى الله عليه وسلم - ، ومن كبار الصحابة ،
 وقادة الفتح ، فهو فاتح العراق . وأول من رمى بسهم في سبيل الله ،

أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكفون الناس في أيديهم»^(١)
متفق عليه .

٤ - **الدافع الواقعي** : المنبعث من واقع الواصف وظروفه الخاصة : حين يجد الانسان نفسه في وضع غير مسؤول تجاه أحد من الناس ، كأن يكون غريباً في موطن ملكه ، أو غريباً عمن يحيط به من الناس ، أو أن يكون منهم ، إلا أنه لم يخلف عقبا ، ولم يترك أحداً يخلفه في أمواله شرعاً أو عرفاً ، فيضرمه واقع هذا الى ان يهب أمواله الى سبل الخير بالنصدق به في الجهات العامة .

٥ - **الدافع الغريزي** : حيث تدفع الانسان غريزته الى التعلق بما يملك والاعتزاز به ، والحفاظ على ما تركه له آباؤه وأجداده ، فيخشى على ما وصل اليه من ذلك ، من اسراف ولد ، أو عبث قريب فيعمل على التوفيق بين هذه الغريزة وبين مصلحة ذريته بحبس العين عن التملك والتملك ، وإباحة المنفعة ، ولا يكون ذلك الا في معنى الوقف الاجمالي .

ويجب أن لا يغرب عن بالنأ أن نذكر هنا : اننا لم نسخر الشريعة

من السابقين الاولين الى الاسلام . وهو أحد العشرة المبشرة بالجنة .
ولد سنة (٢٣) قبل لهجرة . وتوفي بالمدينة سنة (٥٥هـ) وقيل غير ذلك .

انظر ترجمته : في الاصابة : ج ٢ ص ٣٣ ، والاستيعاب ج ٢ ص ١٨ ، أسد الغابة : ج ٢ ص ٢٩٠ ، تهذيب التهذيب : ج ٣ ص ٤٨٧ .
والاعلام ج ٣ ص ١٣٧ ، الرياض النضرة : ج ٢ ص ٣٩٠ ، طبقات السيوطي : ص ٥ ، وتذكرة الحفاظ ج ٣ ص ٢٢ .

(١) انظر : سبل الاسلام : ج ٣ ص ١٠٤ - ١٠٥ ، والبخارى بهامش الفتح ج ٥ ص ٢٣٦ ، وصحيح مسلم بشرح النووي : ج ١١ ص ٨١ - ٨٢ .

(٢) نظر : سورة المؤمنون الآية : (٧١) .

الغراء لتحقيق غرائز الانسان وأهوائه ، اذ لا يصح لأحد أن يدعي على الشريعة أنها وضعتا على مقتضى شهوي البعد ، وأعراضهم • فتوبه تعالى : « ولو ابع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن » وإنما جعلت تحقيق تلك الأغراض والاهداف تبع موضع اشرع وغرضه مأخوذا من تحت الاذن الشرعي^(١) •

فلما كانت هذه الأغراض تحت على فعل الخير ، والتصدى على وجوه البر المختلفة - قلنا : يجوز ان يكون ذلك مدفوع اليه بغراض نحقق مصلح مشروعة ندس •

★ ★ ★

(١) انظر : الموافقات : ج ٢ ص ١٢٢

الباب الأول في أركان الوقف

لقد اشتمل هذا الباب على فصلين

الفصل الأول : في بيان ركن الوقف •

الفصل الثاني : في شروط ركن الوقف

الفصل الأول

الفصل الأول

في ركن الوقف

تعريف الركن :

الركن - بضم اراء - لغة : الجانب الأقوى ، وركن الشيء : جانبه الذي يسكن اليه ، فيكون عنه^(١) .

أما في الاصطلاح : فهو ما يكون به قوام شيء بحيث يعد جزءاً داخلاً في ماهيته^(٢) .

أو هو : ما يتم به الشيء وهو داخل فيه^(٣) .
ولما كان الموقف تصرفاً من التصرفات التي يبائسها الإنسان ، تستلزم توافر أركان شرعية ومادية - :

فقد اختلف الفقهاء في بيان أركانه ، تبعاً لاختلافهم في تحديد ما يعتبر داخلاً في ماهية الشيء .

فأخضه : يكتفون من الأركان بذكر الصيغة فقط ، لاقتضاءها لبقية الأركان ولذا يقول ابن نجيم^(٤) : « وأما ركنه : فالألفاظ المدالة عليه » .

(١) انظر الغاموس المحيط : ج ٢ ص ٢٢٩ . والمصباح المنير ج ١ ص ٢٨٢ . والتعريفات للجرجاني ص ٥٩ والمطمع على أبواب المنفع ص ٨٨ .

(٢) انظر : اصول الفقه لعبد الوهب خلاف ص ١١٩ . الموجز في اصول الفقه . عبد الكريم زيدان ص ٤٨ .

(٣) انظر : التعريفات للجرجاني ص ٥٩ .

(٤) انظر : البحر الرائق ج ٥ ص ٢٠٥ .

بينما يرى غيرهم من المكية ، والشافعية ، والزيدية ، والحنابلة :
أن الأركان هي : الواف ، والموقوف عليه ، والمال الموقوف ،
والصيغة^(١) .

ولما يقول الخرشي^(٢) : « وأركان الوقف أربعة : العين الموقوفة ،
والصيغة ، والواف ، والموقوف عليه » .

ونحن نرجح هذا مسئلت الحنفية في اعتبار أن « الصيغة » هي
الركن الشرعي في الوقف . ذلك : لأن ذكر الملزوم يعني عن التصريح
بذكر اللازم ، فإن الصيغة لا بد أن تصدر عن واف ، وفي مال موقوف .
وعلى جهة يوقف عليها .

أضف الى هذا : أن اجزاء الحنفية هذا يتسق والمعنى اللغوي
للكن .

وإذا كنا قد قررنا : أن ، الصيغة ، هي ركن الوقف . فإن الفقهاء
قد اختلفوا في الألفاظ التي ينعقد بها الوقف ، وفي انعقاد الوقف بالفعل
وأثر القبول والقبض في انشاء الوقف ونمايه .
وعلى هذا سنقسم هذا الفصل الى أربعة مباحث نرتبها على النحو
التالي :

- المبحث الأول : في انعقاد الوقف .
- المبحث الثاني : في أثر القبول في انشاء الوقف .
- المبحث الثالث : في أثر القبض وانسليم في تمام الوقف .
- المبحث الرابع : في الآثار التي تترتب عن انعقاد الوقف .

(١) انظر الخرشي ج ٧ ص ٧٨ . معنى المحتاج ج ٢ ص ٢٧٦ .
لوجيز للغزالي ج ١ ص ٢٤٤ ، والمنتزع المختار لابن مفتاح ج ٣ ص
٤٥٨ . ومطالب أولي النهى ج ٤ ص ٢٧٢/٢٧١ .
(٢) انظر : الخرشي ج ٧ ص ٧٨ .

المبحث الأول

في

انعقاد الوقف

فلما : ان الصيغة التي هي ركن الوقف قد تعقد بالألفاظ التي تصدر عن الواقف ، وقد تعقد بالفعل •

وعلى هذا فستكلم - على مدى مصيبن - في انعقاد الوقف باللفظ ، وانعقاد الوقف بالفعل •

المطلب الأول

في

انعقاد الوقف باللفظ

الألفاظ التي تعقد بها الوقف هي : كل لفظ يدل على معنى حبس العين وانصراف منفعة •

وهذه الألفاظ نوعان : صريحة ، وكثائية •

النوع الاول : الألفاظ الصريحة في الموقف :

ألفاظ الوقف الصريحة ، هي : ما ستهر استعمالها في معنى الوقف المشروع ، فتصرف الى معنى الوقف ، ويتم بها بمجرد ذكرها • وهي ثلاثة ألفاظ : ١ - الوقف ٢ - الحبس ٣ - التسييل ^(١) • وللنفهاء اختلاف في غيرها •

(١) انظر : لمعى لابن قدامة ج ٦ ص ١٩٠ ، والبحر الزخار ج ٤ ص ١٥٠ ، ونهاية المحتاج ج ٤ ص ٢٦٩ •

قال ابن فدامه^(١) : وأما الوُفْءُ ثلاثة صريحة وهي : وقفت
وحبست وسبلت . *

وقال النووي في روضة الطالبين^(٢) : قوله : وقفت كذا ، أو
حبست ، أو سبلت ، أو أرضي موقوفة ، أو محبسة ، أو مسجلة ، فكل
لفظ من هذا صريح ، هذا هو الصحيح الذي فُصِحَ به لجمهور . *

وقال في المنهج^(٣) : وصريحه : وقفت كذا ، أو أرضي موقوفة
عليه ، والتسجيل والتحبس صريحان على الصحيح ، ولو قال : تصدقت
كذا صدقة محرمة ، أو موقوفة ، أو لا تباع ولا توهب ، فصريح في
الأصح . *

والصراحة في الألفاظ الأخيرة التي ساقها النووي ليست لذات
الكلمة ، بل لما رافقها من فرائض تشير إلى معنى الوُفْءِ صراحة . والا فان
اللفظ يحد ذاته كنائي . *

(١) انظر : المغني مع الشرح الكبير ج ٦ ص ١٩٠ . غير انه
يجب ملاحظة أن جمهور الفقهاء رغم اتفاقهم على هذا القدر المشترك من
الألفاظ ، إلا أنهم اختلفوا في ما يعتبر منها صريحا ، وما لا يعتبر .
فالمالكية : اعتبروا ان اللفظ الصريح هو : حبست ، ووقفت دور
غيرهما ، ولا تعتبر باقي الألفاظ إلا بالقرينة ، بينما ذهب الجعفرية إلى
ان لفظ : وقفت هي اللفظ الصريح ، وفيما سواها تردد في اعتبارها أم
لا ، والاشبه عدم اعتبارها إلا مع القرينة . بينما توسع الحنفية في
ذلك . راجع البحر الرائق لابن نجيم ج ٥ ص ٢٠٥ - ٢٠٦ حيث جاء
بسته وعشرين لفظا للوقف وبين حكم كل لفظ . والخروشي ج ٧ ص
٨٨ - ٨٩ ، وحاشية العدوى عليه ، وشرائع الاسلام للمحقق الحلبي
ج ١ ص ٢٤٦ . *

(٢) نظر : روضة الطالبين ج ٥ ص ٣٢٢ . *

(٣) انظر : المنهج بهامش مغني المحتاج ج ٢ ص ٣٨٢ . *

وعلى ذلك : فإن اصريح عند اشفافية وعان : صريح بنفسه ، وصريح بغيره .

وعند غيرهم انفض الصريح بغيره : كناية ويس صريحا .
وهذا ما نص عليه السيرازي فقال^(١) : « فأما الوقف والحبس والتسليم فهي صريحه فيه . لأن الوقف موضوع له ومعروف به ، والتحبس والتسليم ثبت بهما عرف اشرع ، فإن النبي - صلى الله عليه وسلم - قل لعمر - رضي الله عنه - حبس الأصل ، وسبب الثمرة » .

النوع الثاني : الألفاظ الكنائية في الوقف :

الألفاظ الكنائية . هي : ما كانت تحتمل معنى الوقف وغيره ، كمعنى الصدقة أو النذر دون أن يرافقها من اقراءن ما يشير الى معنى الوقف . وهي ألفاظ كثيرة ، منها : التصدف ، وجعل المال للفقراء ، أو في سبيل الله ، ونحو ذلك من الألفاظ المحتملة ، التي لا نجد ضرورة لسردها . ويمكن الرجوع اليها في مظانها من كتب الفقه^(٢) .

وحكم الكناية : أن الوقف لا ينعقد بها الا اذا قرنت بقريئة تفيد معناه ، أو اذا نوى انكسبم بها وأراد معنى اوقف .

قال ابن قدامة^(٣) : « وأما الكناية : فهي تصدقت ، وحرمت ، وأبدت ، فبيست صريحة . لأن لفظة الصدقة والتحرير مشتركة ، فإن

(١) انظر : لمهذب ج ١ ص ٤٤٢ .

(٢) انظر : في ذلك : البحر الرائق ج ٥ ص ٢٠٥ - ٢٠٦ ، والاسعاف ص ٩ والمغني بهامش الشرح الكبير ج ٦ ص ١٩٠ . ومعنى المحتاج ج ٢ ص ٣٨٢ ، وروضة الطالبين ج ٥ ص ٣٢٢ ، وشعرائع الاسلام ج ١ ص ٢٤٦ ، والمنتزع المختار ج ٣ ص ٤٧٧ - ٤٧٨ وشرح منح الجبيل ج ٤ ص ٥٧ ، والخرشي ج ٧ ص ٨٨ .

(٣) انظر : المغني مع الشرح الكبير ج ٦ ص ١٩٠ - ١٩١ .

اصدقه تسعمل في انزكء والهباء ، واتحريم يستعمل في الظهار
والأيمان ، ويكون تحريما على نفسه وعلى غيره وسم يثبت
بهؤلاء عرف الاستعمال ، فلا يحصل الوقف بمجردا ككنايات الطلاق
فيه ، فاذا انضم اليها أحد ثلاثة اشياء حصل الوقف بها :

أحدها : أن ينظم اليها غبطة أخرى تخلصها من الألفاظ الخمسة ،
فيقول : صدقة موقوفة ، أو محبسة ، أو مسبله ، أو محرمة ،
أو مؤبدة ، أو يقول : هذه محرمة موقوفة ، و محبسة ،
أو مسبله ، أو مؤبدة •

الثاني : أن يصفها بصفات الوقف • فيقول : صدقة لا تباع ولا توهب
ولا تورث • لأن هذه القرينة تزيل الاشتراك •

الثالث : أن ينوي الوقف ، فيكون على ما نوى • الا أن النية تجعله
وقفا من الباطن دون الظاهر • لعدم الاطلاع على ما في
الضمائر • فان اعترف بما نواه لزم الحكم لظهوره ، وان
قال : ما أردت الوقف ، فالقول قوله • لأنه اعلم بما
نوى • «

والمالكية لا يعتبرون من الألفاظ اصريحة الا : حبست ،
ووقفت^(١) ، وما عداها لا ينعقد بها الوقف الا اذا فارنها قيد •

قال الخرشي^(٢) : « يصح وبنايه الوقف اذا قال : تصدقت على
انفقراء وامساكين او على طبقة العدم وما أشبه ذلك ، اذا قارنه قيد ،
كقوله : لا يباع ولا يوهب • »

(١) نظر : شرح الخرشي ج ٧ ص ٨٨ - ٨٩ ، وحاشية
الدسوقي ج ٤ ص ٨٤ •

(٢) انظر : المصادر السابقة •

ويتربى على الانحصار فى انشاء الوقف على الألفاظ الكناية دون
أن يقارنها قيد - : أن الصدقة حيث لا تنعقد وقفا ، وإنما هي هبة تكون
ملكاً للموقوف عليه يباع ويفرق ثمنه بالاجتهاد^(١) .

وقل اشيرازي^(٢) : « وأما التصدق : فهو كناية فيه • لأنه
مشارك بين الوقف وصدقه استطوع ، فلم يصح الوقف بمجرد ، فإن
اقتربت به نية اواقف او لفظ من الالفاظ الخمسة ، بأن يقول : تصدقت
به صدقة موقوفة ، او مجبوسة ، او مسيلة ، او مؤبدة ، او محرمة ؛ أو حكم
الوقف ، بأن يقول : صدقة لا تباع ولا توهب ، ولا تورث - : صار
وفقاً لأنه مع هذه القرائن لا يحتمل غير الوقف •

وأما قوله : حرمت وأبدت ، ففيه وجهان :
أحدهما : أنه كناية • فلا يصح به الوقف الا باحدى القرائن التى
ذكرنا • لأنه لم يثبت له عرف الشرع ولا عرف اللغة ،
فلم يصح الوقف بمجرد كالتصدق •
والثاني : أنه صريح • لأن التأبد والتحريم في غير الابضاع : لا
يكون الا بالوقف فحمل عليه •

(١) انظر : شرح الخرشي ج ٧ ص ٧٩ • وحاشية الدسوقي
ج ٤ ص ٨٤ ، ومواهب الجليل ص ٢٧ ج ٦ ، وشرح منج الجليل
ج ٤ ص ٥٧ •

(٢) انظر : المهذب ج ١ ص ٤٤٢ •

المطلب الثاني في انعقاد الوقف بالفعل

اختلف الفقهاء في انعقاد الوقف بالتعاطي على النحو التالي :

(١) رأي الشافعية :

ذهب الشافعية : الى أن الوقف لا يصح الا بصيغة لفظية من ناطق يشعر بالمراد ، قياسا على اعتق وسائر التسليكات • فقد جاء في روضة الطالبين^(١) ما نصه : فلا يصح الوقف الا بلفظ ، لأنه تملك للعين والمنفعة ، أو المنفعة فأشبه سائر التسليكات ، لأن العتق مع قوته وسرايته لا يصح الا بلفظ ، فهذا أولى •

وفي معنى اللفظ - عندهم - إشارة الأخرس المفهمة ، وكتابته ، وكذلك كتابة الناطق مع نيته ، وذلك كالبيع^(٢) •

الا أن الشافعية استثنوا من هذه القاعدة في اشتراط اللفظ ما اذا بنى مسجدا في موات ، ونوى جعلها مسجدا ، فإنه يصير مسجدا ، ولم يحتاج الى لفظ : لأن الفعل مع النية معنيان هنا عن اللفظ •

ووجهه السبكي : بأن الموات لم يدخل في ملك من احياء مسجدا ، وانما احتيج للفظ لاجراجه ما كان ملكه عنه ، وصار للبناء حكم المسجد تبعا •

(١) انظر : روضة لطالبين ج ٥ ص ٣٢٢

(٢) انظر : نهاية المحتاج ج ٤ ص ٢٦٨ •

قال الأسنوي^(١) : وفياس ذلك : اجراؤه في غير المسجد ايضا ، من المدارس والربيع وغيرها^(٢) .

وأما المسجد الذي في أرض مملوكة ، فهو على القاعدة : لا يتم وقفه الا باللفظ .

قال الشيرازي^(٣) : « ولا يصح الوقف الا بالقول ، فان بنى مسجدا ، وصلى فيه ، أو أذن للناس بالصلاة فيه - : لم يصح وقفا . لأنه ازالة ملك على وجه القرية ، فلم يصح من غير قول مع القدرة ، كالعتق » .

(٢) رأي الحنفية :

يجيز فقهاء الحنفية وقف المسجد بالتعاصي مطلق ، وهم يحكمون العرف في ذلك ، وعلى هذا فكل ما جرى به العرف يصح عندهم . قال ابن نجيم^(٤) : انه لا يحتاج في جعله مسجدا الى قوه : وقفت ونحوه . لأن العرف جار بالأذن في الصلاة على وجه العموم . والتولية بكونه وقفا على هذه الجهة ، فكان كالتعبير به ، فكان كمن قدم طعاما الى ضيفه او نثر نارا كان اذا في أكله والتقاطه ، بخلاف الوقف على الفقراء ، ونم تجر عدة فيه بالتولية والأذن بالاستغلال ، ولو جرت به عرف اكتفينا بذلك كمسألتنا » .

(١) هو : عبدالرحيم بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن ابراهيم ، الاموي ، القرشي ، الاسنوي ، أبو محمد ، جمال الدين . ولد في (اسنا) . في العشر الاخير من ذي الحجة من سنة أربع وسبعمائة للهجرة المحمدية مباركة . وتوفي سنة ثمان عشرة وسبعمائة . نظر ترجمته في مقدمة تحقيق كتابه : طبقات الشافعية . للإسناد عبدالله الجبوري .

(٢) انظر . مغني المحتاج ج ٢ ص ٣٨٢ .

(٣) انظر : المهذب ج ١ ص ٤٤٢ .

(٤) انظر : البحر الرائق ج ٥ ص ٢٦٨ - ٢٦٩ . وراجع فتح

القدير ج ٥ ص ٦٢ .

وإذا كان بعض الحنفية يرى صحة وقف المسجد بالتعاطي بدون ذكر وقفت ونحوه ، فإن من الفقهاء من اشترط الاشهاد على المسجدية •

ولذا يقول هلال^(١) : « وإذا جعل الرجل داره مسجدا للمسلمين وبنائها كما تبنى المساجد • وأشهد الله على أنه جعلها مسجدا لله تعالى • فهذا عدا جائز وإن لم يكون صلي فيها » •

وفي الاسعاف ما نصه^(٢) : « قال ابو يوسف - رحمه الله - : فإذا قال : جعلت هذا مكان مسجدا وأذن للناس بالصلاة فيه يصير مسجدا ، •

(٣) رأي الحنابلة :

يرى احنابلة : أن الوقف على المصالح العامة يصح بالتعاطي • وقاسوه على أصلهم في صحة البيع بالتعاطي • غير أنهم يشترطون أن يكون مع الفعل قرائن دالة على ارادة الوقف • مثل أن يبني مسجدا ويأذن للناس في الصلاة فيه ، او مقبرة ويأذن في الدفن فيها ، او سقاية ويأذن في دخولها •

قال ابن قدامة^(٣) : « ويصح اوقف بالقول والفعل الدال عليه ، مثل أن يبني مسجدا ، ويأذن للناس في الصلاة فيه ، او مقبرة ويأذن لهم في الدفن فيها ، او سقاية ببيتها ويأذن في دخولها » •

وهذا هو ظاهر الرواية عن الامام أحمد « فانه قال - في رواية ابي داود ، وابي طالب - فيمن دخل بيتا في المسجد وأذن فيه : لم يرجع فيه ، وكذلك اذا اتخذ المقابر وأذن للناس والسقاية ، فليس له

(١) انظر . وقف هلال ص ١٧ •

(٢) انظر : اسعاف ص ٥٩ •

(٣) انظر : الكافي لابن قدامة ج ٤ ص ٤٥٣ - ٤٥٤ •

الرجوع^(١) .

وهذه الرواية عن أحمد ، توافق مذهب أبي خنيفة .
وروى القاضي أبو يعلى عن الإمام أحمد عندما سأله الأثرم عن رجل
أحاط حائطاً على أرض ليجعلها مقبرة ونوى بقلبه ثم بدا له العود ، فقال :
ان كان جعلها لله فلا يرجع^(٢) .

فهذا تأكيد على صحة الوقف بالمعاطاة : اذ منعه من الرجوع بمجرد
التحويط والنية .

ويستدل الحنابلة على صحة الوقف بالمعاطاة^(٣) بما يلي :

(أ) أن العرف جار بذلك .

(ب) أن في التعاطي دلالة على الوقف ، فجاز أن يثبت به كالقول .

(ج) أنه يجري مجرى من قدم الى ضيفه طعاماً ، فانه أذن في أكله ،
ومن صب في خواصي السيل ماء كان تسبيلاً له ، ومن نثر على
الناس ثاراً كان ذناً في التقاطه وأبيع أخذه .

وما مر أنما في الوقف على المصالح العامة ، وقد قاسه الحنابلة
على أصلهم في صحة البيع والهبة بالتعاطي .

أما الوقف على المساكين والفقراء وكل موقوف عليه معين ، فانهم
لا يجيزونه بالتعاطي ، لأن العرف لم يجز به بغير لفظ ، ومع ذلك فان
جرت به عادة ، أو دل عليه عرف - فانه يصح عندهم بالفعل دون
اللفظ^(٤) .

(١) انظر : المغني مع الشرح الكبير ج ٦ ص ١٩١ .

(٢) انظر : المصدر السابق .

(٣) انظر : الكافي ج ٤ ص ٤٥٤ ، والمغني مع الشرح الكبير

ج ٦ ص ١٩٢ .

(٤) انظر : المغني مع الشرح الكبير ج ٦ ص ١٩٢ .

(٤) رأى المالية :

الظاهر من عبارات الملكية انهم يجيزون الوقف بالفعل دون لفظ .
الا انهم لا يقصرون التمثيل على ذلك بوقف المسجد وانما يشبهونه به ،
مما يدل على أن غيره من اجهات العامة مثله ، كما هو عند الحنابلة .

قال الخرشي^(١) : « وما يقوم مقام الصيغة كالصيغة ، كما لو بنى
مسجدا ، وخلق بينه وبين الناس ، ولم يخص قوما دون قوم ولا فرضا
دون نفل » .

وقال الدسوقي^(٢) : « أو ما يقوم مقامها - أى وقفت وحسبت -
كالتخلية بين كمسجد وبين الناس ، وإن لم يخص قوما دون قوم ، ولا
فرضا دون نفل ، فإذا بنى مسجدا وأذن فيه للناس فذلك كالتصريح بأنه
وقف ، وإن لم يخص زمانا ولا قوما ، ولا قيد الصلاة بكونها فرضا او
نفلا ، فلا يحتاج لشيء من ذلك ويحكم بوقفه » .

(٥) رأى الشيعة :

ذهب الشيعة الزيدية والجعفرية الى ما ذهب اليه الحنابلة والملكية:
من انعقاد الوقف بالمعطاة اذا كان على الجهات العامة .
فكل من فعل شيئا ظاهره التسييل ، بحيث لا يفعل مثله الا من
قصده التسييل - كان وقفا دون حاجة الى لفظ صريح .

فمن دصوص الزيدية ما قاله ابن مفتاح^(٣) : « ومن فعل في شيء
ما ظاهره التسييل خرج بذلك عن ملكه كنصب جسر لتمضي عليه المارة
وكذا تعليق باب المسجد ، » .

(١) انظر : الخرشي ج ٧ ص ٨٨ .

(٢) انظر حاشية الدسوقي ج ٤ ص ٨٤ .

(٣) انظر : المنتزع المختار ج ٣ ص ٤٧٨ .

ومن نصوص الجعفرية ما جاء في هداية الأديم^(١) ونصه : « الظاهر كفاية المعاطاة في مثل المساجد والمقابر والضرى وأشوارع والقناطر ، والربط المعدة لسُزول المسافرين ، والأشجار المفروسة لانتفاع المارة بظلها وثمرها ، بل ومثل البواري للمساجد ، والتأديل للمشاهد ، وأشياء ذلك . وبالجملة : ما كان محسباً على مصلحه عامه • فلو بنى بناء بعنوان المسجدية وأذن في الصلاة فيه للعموم ، وصلى فيه بعض الناس كفى في وقفه وصيروه مسجداً ، وكذا لو عين قطعة من الأرض لأن تكون مقبرة للمسلمين وحلّى بينها وبينهم ، وأذن أذنًا عاماً في الأقبار فيها ، فأقبروا فيها بعض الأموات » •



(١) انظر : هداية الانام ج ٢ ص ٢٢٨ •

المبحث الثاني

في

أثر القبول في انشاء العقد

عندما تعرضنا لبيان معنى الوقف وحقيقته ، رأينا أن الفقهاء - الذين يحكمون بلزومه - يقررون : أن الوقف التزم بالتبرع ينشأ عنه قطع التصرف بالعين الموقوفة وصرف المنفعة إلى الجهات التي حددها الواقف .

الا أن الفقهاء لم يقرروا بعد ذلك ما إذا كان هذا الالتزام ينشأ بإرادة الواقف وحده دون توقفه على قبول من جانب آخر فيكون - والحالة هذه - إيقاع . « ي انه تصرف يتم بإرادة واحدة » . أم أنه لابد لتحقيق الالتزام واسمائه من توافق إرادتين فيكون عقداً .

وقبل أن نخوض في بيان آراء العلماء في هذه المسألة ، لابد لنا من بيان معنى العقد ، ومعنى التصرف ، وتحديد العلاقة بينهما .

١ - تعريف العقد :

العقد في اصطلاح الفقهاء : « ربط بين كلامين أو يقوم مقامها ينشأ عنه أثره الشرعي » (١) .

أو هو : « ارتباط الإيجاب الصادر من أحد العاقدين بقبول الآخر على وجه يستتبع أثره في المعنود عليه » (٢) .

(١) انظر : الملكية ونظرية العقد . للشـيخ محمد ابو زهرة ص ١٧١ .

(٢) انظر : لمدة ٢٦٢ من مرشد لجيرن لقدري باشا ص ٢٧ . وقد اقتبس القانون المدني العراقي هذا التعريف بنصه عند تعريفه للعقد في مادته (٧٣) منه . وقريب من هذا لتعريف عرف رجال القانون

٢ - تعريف التصرف :

عرف التصرف في الاصطلاح بأنه : كل ما يصدر عن شخص بإرادته ويرتب الشارع عليه نتائج حقوقية «^(١) .
والتصرف نوعان :

أ - تصرف فعلي : ويتم بفعل مادي غير قولي ، كالغصب والاتلاف .
ب - تصرف قولي : وهو ما يصدر عن الإنسان من قول يترتب الشارع عليه أثرا شرعيا^(٢) .
والتصرف القولي ثلاثة أنواع :

الاول : تصرف يتكون من قولين صادرين من طرفين ، ويسنزم توافق ارادتين كما في البيع والاجارة ونحو ذلك . وهذا هو العقد .

الثاني : تصرف يتكون من قول واحد يصدر من طرف واحد وبإرادة واحدة ، وينشأ به التزام الإنسان بمجرد ارادته وعبارته ، ويتضمن انشاء حق أو انتهاء أو إسقاطه . كالوقف ، ولطلاق ، والابراء ، والتنازل عن حق الشفعة . وهذا النوع من التصرف يسمى بالإرادة المنفردة^(٣) .

الثالث : تصرف ليس فيه ارتباط بين ارادتين ، وليس هو ارادة منفردة تتجه الى انشاء حق أو إسقاطه ، وانما هو قول يترتب عليه أحكام مدنية أو جزائية ، كالدعوى ، والاقرار ، والقذف^(٤) .

العقد حيث عرفوه بأنه : توافق ارادتين على احداث اثر قانوني ، سواء كان هذا الاثر هو انشاء التزام أو نقله ، أو تعديله ، أو انتهاءه . انظر : الوسيط ، السنهوري ، ص ١٣٨ .

(١) انظر : المدخل الفقهي العام ، للاستاذ مصطفى الزرقاء ص

١٩٤ - ١٩٥ .

(٢) انظر : الملكية ونظرية العقد ص ١٦٥ .

(٣) انظر : المدخل الفقهي العام ص ١٤١ .

(٤) انظر : المصدر السابق ص ١٩٥ بتصرف .

ومما سبق لنا ذكره ، يخلص لنا ما يلي :

- ١ - أن العقد ارادتان متطابقتان .
- ٢ - أن العقد يدخل في عموم انصرف .
- ٣ - أن الإرادة المنفردة نوع من أنواع التصرف ، وليست بعقد . فكل عقد تصرف ، وليس كل تصرف عقداً^(١) .

مسلك الفقهاء في التعبير عن العقود والتصرفات :

إذا استقرينا النصوص الواردة في كتب الفقهاء نجد أنهم يصلقون اسم العقد على انصرف الذي يتم بإرادة منفردة ، كما يظلفونه على التصرف الذي لا يتكون إلا بتضيق ارادتين ، فزاهم يسمون اليمين ، والنذر ، والوقف والصلاق عقوداً ، كما يسمون البيع وارهن والاجارة عقوداً^(٢) .

وقد سلك بعض الفقهاء امحدثين أمثال المرحوم الشيخ أحمد ابراهيم مسلك من سبقهم ، فقسموا العقود الى مجموعات هي^(٣) :

- (١) **المعاوضات** : ويترج فيها جميع أنواع المبادلات ، سواء أكانت مالا بمال كالبيع ، أم مالا بمنفعة كالأيجارات ، أم مالا بغير مال ولا منفعة كالزواج والخلع . فالنهر ليس ركناً في عقد الزواج بل هو من أحكامه . وبطل الخلع لأجل أن تملك الزوجة عصمتها وتخلص من قيد الزوجية .

(١) انظر : المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية ، لاسنادنا الدكتور عبدالكريم زيدان ص ٢٨٦ ط ١ بغداد المطبعة العربية ١٣٨٣ - ١٩٦٤ .
ومصادر الحق في الفقه الاسلامي للدكتور السنهوري ج ١ ص ٧٤ .
(٢) انظر : احكام القرآن للجصاص ج ٣ ص ٣٦٠ - ٣٦١ ،
شرائع الاسلام ج ١ ص ٢٤٦ .
(٣) انظر : المعاملات لشرعية المالية . للمرحوم الاستاذ احمد ابراهيم ص ٨١ هامش ١ ، ٢ .

(٢) التبرعات : كالهبة ، والوصبة ، والاعارة ، والابراء من الدين ،

والمحابة في البيع والشراء والكفالة ، والحواله في بعض صورها •

(٣) ما يكون تبرعا ابتداء ومعاوضة انتهاء • كالاقراض والكفالة بأجر
مكفول عنه والحواله في بعض صورها •

(٤) الاسقاط : كالوقف ، والطلاق ، والعناق ، والابراء من الدين ،
وتسليم الشفعة بعد ثبوتها •

(٥) الاطلاقات : كالامارة ، والقضاء ، ولو كالة ، والمضاربة ، والطلاق ،
واعتق والايضاء ، والاذن للصبي بالتجارة •

(٦) التقييدات : كعزل الوكيل ، والحجر على الصبي •
ويناقش - رحمه الله - سمي هذه التصرفات التي تتم بالايجاب
وحده ، من : اعتق ، وطلاق ، وابراء ونحوها عقودا أو لا تسمى
بذلك ؟ ، فيقول (١) : « لاشك في انها عقود بالمعنى الأعم للعقد ، اذ هي
أُمُور وقعت في نفس المتعزم أولا ، وعنده عيها نيته وعزم عليها عزما اكيدا ،
ثم أبان عنه ، بالمفظ أو بما يقوم مقامه •

واذن يكون للعقد معنى عام يتناول جميع التصرفات والالتزامات
التي تترتب عليها آثار شرعية ، وقد تتم بإرادة واحد أو بأكثر ، ومعنى
خاص قاصر على ما لا يتم فيه العقد الا بإيجاب وقبول كما في عقود
المعاوضات ، وهي في الحقيقة : التزامات معلقة على التزامات أخرى ،
ومتوقفة على وجودها وتحققها • فالالتزام فيها حاصل من الطرفين ، كل

(١) النظر : مجلة القانون والاقتصاد : السنة الرابعة ص ٦٢٢ -
٦٢٥ مقال نللسناذ احمد ابراهيم في العقود والشروط والخيارات • وقد
قلت هذا لنفس عن : مصادر الحق في الفقه الاسلامي مقارنة بالفقه الغربي ،
وهي مجموعة محاضرات لطلبة قسم الدراسات القانونية في معهد البحوث
والدراسات العربية ، جامعة الدول العربية القاها الدكتور السنهوري ج ١
ص ٧٦ ط ١ سنة ١٩٦٧ •

يلتزم الآخر بما ألزم به نفسه ، •

وبعد هذا اعرض السريع معنى العقد والتصرف في الاصطلاح الشرعي ، وبيان علاقته والفروق بينهما ، ومسلك الفقهاء في التعبير عن العقود والتصرفات التي يقوم بها الانسان - نعود فنقول : ان الفقهاء هم يتفقوا على ما اذا كان اوقف عقد بالمعنى الخاص بالعقود ، أي : انه لا بد من اتفاق ارادتين ، ثم انه عقد بالمعنى العام للعقود فهو تصرف ينشأ بإرادة واحدة ، فيكون - وإجمله ههنا - ايقاعا •

وعند مراجعته نقول انفقوا في هذا الصدد ، نجد ان آرائهم تبين في ماهية الوقف على الجهات اعمه • عنها بالنسبة يوقف على الجهات الخاصة •

لذا سنقسم هذا الفصل الى مطلبين تكلم فيهما على النحو التالي

المطلب الأول : في ماهية اوقف على الجهات اعمه •

المطلب الثاني : في ماهية اوقف على الجهات اخاصه •

المطلب الأول في ماهية الوقف على الجهات العامة

الذى يجده في كتب الفقه هو أن الفقهاء - ماعدا بعض فقهاء الشيعة
الجعفرية - مجمعون على أن الوقف إذا كان في أولى طبقاته على جهة غير
محصورة كالمساكين ، أو على جهة لا يتصور منه القبول : كالقناطر ،
والمساجد ، فهو ايقاع وليس عقد • فيكتفي في أشائه العبارات الدالة على
الالتزام من جانب واحد ولا يحتاج في صمه وزومه الى قبول يصدر عن
الجانب الآخر •

نصوص الفقهاء :

ومن نصوص الشافعية على ايقاعية الوقف على غير المعينين ، ما قاله
شربيني الخطيب^(١) : « أما الوقف على جهة عامة كالفقراء ، او على
مسجد ونحوه ، فلا يشترط فيه القبول جزما تعذره » •
ومن نصوص الحنفية ، ما قاله ابن عابدين^(٢) : « لا يشترط قبول
الموقوف عليه لو غير معين كالفقراء » •
ومن نصوص الحنابلة ، ما قاله ابن قدامة^(٣) : « وقال ابو الخطاب :
ان كان الوقف على غير معين كالمساكين أو من لا يتصور منه القبول
كالمساجد والقناطر ، لم يقتصر الى قبول » •

-
- (١) انظر : مغنى المحتاج ج ٢ ص ٣٨٣ •
(٢) انظر : حاشية ابن عابدين ج ٣ ص ٤٩٨ • و انظر الاسعاف
ص ١٥ •
(٣) انظر : المغني مع الشرح الكبير ج ٦ ص ١٨٨ •

ومن نصوص المالكية ، ما قاله الدردير^(١) : « ولا يشترط قبول مستحقه • لأنه قد لا يكون موجودا • وقد لا يتصور منه القبول كالمسجد • وهذا صحيح على الفقهاء » •

ومن نصوص الجعفرية القائلين بأنه إيقاع وليس عقدا في مثل هذا ، ما قاله السيد محمد الحسن^(٢) : « الأقوى عندي عدم اعتبار القبول في الوقف على الجهات العامة كالمساجد والقناطر ونحوه ، وكذا اوقف على العناوين الكية كالفقراء والفقهاء وغيرهم » •

ومن نصوص الزيدية ، ما قاله أحمد بن يحيى^(٣) : « ولا يعتبر قبول في غير الآدمي اتفاقا ، وفي المعين وجهان ، يعتبر كاصدقة ، ولا ، وهو الأصح كغير المعين - فلت : وكالعتق » •

هذه هي نصوص الفقهاء الدالة على أن اوقف على مثل هذه الجهات التي لا يتصور منها القبول ، إنما هو إيقاع وليس عقدا ، فيتم انشاؤه بمجرد الإيجاب ، ولا يحتاج تمامه وانشاؤه الى قبول الجهة الموقوف عليها •

رأي مخالف :

لم يخالف أحد من الفقهاء في اعتبار الوقف إيقاعا اذا كان على الجهات العامة الا بعض الشيعة • حيث ذهبوا الى انه عقد في كل أنواعه وصوره ، سواء أكان على الجهات العامة ، أم الجهات الخاصة •

فهؤلاء يشترطون القبول لتمام الوقف على الجهات العامة كالفقراء والمساجد • ويتولى القبول - عندهم - الناظر المنصوص عليه في كتاب الوقف على حسب شروط الواقف ، أو الحاكم ان لم يذكر ناظر^(٤) •

(٤) انظر : الشرح الكبير بهامش لدسوقي ج ٤ ص ٨٨ •

(٥) انظر : هداية الانام ج ٢ ص ٢٢٩ •

(٦) انظر : البحر الزخار ج ٤ ص ١٤٩ •

(١) نظر : كفاية الاحكام في فقه الامامية • طبع حجر ، غير مرقم •

الرد على مذهب الشيعة الجعفرية :

يذهب الجعفرية القائلون بأن الوقف على الجهات العامة عقد لا يتم الا باقبال من الجهة الأخرى الى أن الامام هو النائب في القبول حينئذ ، كما جعل نائب عن المسلمين في استيفاء القصاص •

والجواب عن هذا : انه قياس مع الفارو • ذلك : أن القصاص لا بد له من مباشره ضروريه • فلذلك جعل الامم نائباً فيه ، بخلاف الوقف : فانه لا يشترط فيه ذلك •

وقد قاس هذا الفريق - من الجعفرية - الوقف على المسجد في اشتراط قبول الناظر على ما لو ذهب له شيء : فانه لا بد من قبول ناظره وقبضه تمام الهبة •

والجواب عن هذا : أن قوله جعلت هذا للمسجد ، انما هو كناية نملك لا وقف • لذا لزم قبول الناظر ، كما لو وهب شيئاً صبي : حيث لا تلزم الهبة الا بقبول وليه وقبضه^(١) •

★ ★ ★

(١) انظر : مغنى المحتاج ج ٢ ص ٣٨٣ ، روضة الطالبين ج ٥ ص ٣٢٤ •

المطلب الثاني في ماهية الوقف على الجهات الخاصة

اختلف الفقهاء في ماهية الوقف فيما اذا كانت الطبقة الاولى منه معينة محصورة فسنهم من ذهب الى انه عقد لا يتم الا باقبال ، ومنهم من ذهب الى انه ايقاع يتم بمجرد الايجاب ، ولا يحتاج تمامه الى قبول يصدر من الطرف الثاني • وتفصيل ذلك على النحو التالي :

١ - رأي الشافعية :

اختلف الشافعية في لزوم القبول لصحة الوقف اذا كان على معينين •

اصل الخلاف :

ومشأ اختلافهم في هذه المسألة ناتج عن اختلافهم في صحة الوقف المنقطع الاول • وهو : الوقف الذي لا يمكن صرف غلاته للطبقة الاولى: اما لردهم ، او لموتهم •

وذلك : لأن الموقوف عليه اذا كان معين ورد الوقف ولم يقبله : لا يمكن صرف غلته اليه ، فيكون منقطع الأول •

فالذين قالوا : ان الوقف المنقطع الأول صحيح ، يذهبون الى انه ايقاع يتم بارادة منفردة •

والذين قالوا : ان الوقف المنقطع الاول غير صحيح ، يذهبون الى انه عقد لا يتم الا بتوافق ارادتين من الموجب والقابل • لكي لا يكون رد من الموقوف عليه فينقطع الوقف ابتداء •

ومن نصوص اشافعية التي تحكي هذا الخلاف في هذا الأصل ،

ما قاله شيرازي^(١) : وان وقف وقف منقطع الابتداء متصل الانتهاء : بأن
وقف على عبد الله على اعتراء ، أو على رجل غير معين ثم على الفقراء - :
فقيه طبرقان :

من أصحابنا من قال : يبطل ، فولا واحدا • لأن الأول باطل ،
والثاني فرع لأصل باطل ، فكان باطلا •
ومنهم من قال : فيه قولان :

أحدهما : أنه باطل لما ذكرناه •
والثاني : أنه يصح • لأنه ما بعد لأول صار كأن لم يكن ، وصار الثاني
أصلا ، •

هذا هو الأصل الذي أدى إلى اختلاف الشافعية في اعتبار القبول
لتمام الوقف وعدم اعتباره •

وعلى هذا : كان للشافعية في اعتبار القبول لتمام الوقف قولان
حكاهما الخطيب الشريفي بقوله^(٢) :

« والأصح : أن الوقف على معين يشترط فيه قبوه متصلا بالإيجاب
إن كان من أهل القبول ، والا فقبول وليه كالهبة والوصية •
وهذا هو الذي قاله العجوري^(٣) والفوراني^(٤) ، وصححه

(١) انظر : المذهب ج ١ ص ٤٤٢ •

(٢) انظر : مغنى المحتاج ج ٢ ص ٣٨٤ ، وروضة الطالبين ج ٥
ص ٣٢٤ •

(٣) هو : علي بن الحسين الجورى - بحيم مضمومة - أبو
الحسن ، القاضى • كان من أجلاء الشافعية • صنف : « المرشد » فى
شرح مختصر لمزني و « الموجز » على ترتيب « المختصر » ، انظر ترجمته
فى طبقات الاسنوى ج ١ ص ٣٤٥ - ٣٤٦ •

(٤) هو : عبدالرحمن بن محمد بن فوران النروزي الفوراني ، أبو
القاسم • تفقه على القفال وبرع حتى صار شيخ الشافعية بمرو • توفى

الامام^(١) وابنه ، وعزاد الراعي - في الشرحين - للامام والآخرين ،
وصححه في المحرر ونقده في زيادة الروضة عنه مقتصرا عليه وجرى عليه
في الكتاب .

والذني : لا يشترط . واستحققه المنفعة كاستحقاق العتيق منفعة
نفسه بالاعتاق .

قال اسبكي : وهذا ظاهر نصوص الشافعية في غير موضع ، واختاره
الشيخ أبو حامد^(٢) وسليم ، والماوردي ، والمصنف في الروضة في
اسرقة - ونقله في شرح الوسيط عن الشافعي ، واختاره ابن الصلاح ،
وجرى عليه شيخنا في منهجه » .

في شهر رمضان سنة (٤٦١هـ) انظر : ترجمته في طبقات الاسنوى ج ٢
ص ٢٥٥ .

(١) يقصد بالامام هنا امام الحرمين وهو الامام شيخ الاسلام
عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني النيسابوري ابو المعالي ضياء
الدين . كان مولده سنة (٤١٩هـ) وتوفي وهو ابن تسع وخمسين سنة .
قال تاج الدين السبكي : ولاشك ذو خبرة . انه كان امام اهل العرف
بالكلام والاصول والفقه واكثرهم تحقيقا ومن مصنفاته : (النهاية)
في الفقه و « الشامل » في أصول الدين و « لبرهان » في اصول الفقه ،
وغیرها .

انظر : ترجمته في طبقات الشافعية الكبرى ج ٥ ص ١٦٥ ، طبقات
الاسنوى ج ١ ص ٤٠٩ .

(٢) هو : أحمد بن محمد بن أحمد بن حامد لاسفراييني ، من
أكابر علماء الشافعية شيخ الدهر بلا منازع ، ووجه العصر بغير مدافع ؛
ولد سنة (٣٤٤هـ) وتوفي سنة (٤٠٦هـ) . و « اسفرين » التي ينسب
اليها بلدة بخرسان بنواخي نيسابور حتى منتصف الطريق الى جرجان .
انظر ترجمته في طبقات الاسنوى ج ١ ص ٥٧ - ٥٩ واللباب ج ١
ص ٤٣ .

وقد استدل ابن حجر العسقلاني على عدم اشتراط القبول ، بحديث أبي طلحة المتقدم حين وقف أرضه « بيرحاء » ، فقال^(١) : « وفي قصة أبي طلحة من الفوائد : أن الوقف لا يحتاج في انعقاده الى قبول الموقوف عليه » .

هذان هما رأيا اشافعية في ماهية الوقف على الجهات المعينة • الا اننا نراهم - بعد ذلك - يرجحون الرأي القائل بعقدية الوقف بحيث يلزم اعتبار القبول لتمامه •

جاء في حاشية الشرقاوى على التحرير ما نصه^(٢) :

« والمعمد : أن اوقف على معين واحد كان أو اكثر : يشترط فيه قبوله ان كان أهلا ، والا فقبول وليه فورا عقب الايجاب أو بلوغه الخبر كالهبة • لأن دخول عين أو منفعة في ملكه قهرا بغير الارث بعيد ، ولا يشترط - على هذا - قبول من بعد البطن الأول ، بل الشرط : عدم الرد »^(٣) •

وقال الشربيني اخطيب في رده على الرأي الثاني وقياسه الوقف

(١) انظر : نتج الباري ج ٥ ص ٢٥٧ •

(٢) انظر حاشية الشرقاوى على التحرير ج ٢ ص ١٩٢ •

(٣) ومع ذلك فقد رجح النووي في المنهاج اشترط القبول - ايضا - من البطن لثاني والثالث • لانهم يتلقون الوقف من الواقف • وقال السبكي ردا على هذا : « والذي يتحصل من كلام الشافعي والاصحاب أنه لا يشترط قبولهم وان شرطنا قبول البطن الاول ، وانه يرتد بردهم كما يرتد برد الاول على الصحيح فيها » ، وجرى على هذا ابن المقرئ • وعلى هذا فان ردوا فمقطع الوسط ، وأورد الاول بطل الوقف كالوصية • انظر مغنى المحتاج ج ٢ ص ٣٨٣ وقارن مع روضة الطالبين ج ٥ ص ٣٢٤ - ٣٢٥ •

على العتق^(١) :

« والأول - أي استعراض القبول - هو المعتمد ، والحق الوقف بالعتق ممنوع • لأن العتق لا يرد ، ولا يبطل بأشروط المفسدة ، بخلاف الوقف في ذلك باتفاق القائلين بأنه ينتقل الى الله تعالى » •

وعلى هذا يكون ارجح عند الشافعية : أن الوقف عقد يلزم لتمامه صدور قبول فوراً بعد الإيجاب أو العلم به إذا كان الوقف على معين • كما أن قبول يشترط صدوره من البطن الأول • ولا يشترط من البطن الثاني ولالت • بل يكفي تمام اوقف بالنسبة لهؤلاء ، هو عدم الرد • وذلك لأنه بالحصول على القبول من البطن الأول يكون العقد قد ثبت واستقر وأصبح غير قابل منقضى ، فلم يبق من هم بعدهم الا قبول الغلة ، أو ردها حيث يصبح الوقف منقطع اوسط فتذهب الغلة لمن يليهم أو للفقراء^(٢) •

٢ - رأي الحنفية :

الوقف على المعين عند الحنفية : ايقاع يتم بإرادة واحدة ، وهو في ذلك كالوقف على غير المعين • وعلى هذا فليس الوقف عقداً لا يتم انشاؤه الا بالقبول كما هو أحد رأيي الشافعية •

قال ابن عابدين^(٣) : « فلو لشخص بعيه وآخره للفقراء اشترط قبوله في حقه ، فإن قبله فالغلة له ، وإن رده للفقراء • ومن قبل له الرد بعده ، ومن رده أول الأمر ليس له القبول بعده » •

(١) انظر . روضة الطالبين ج ٣ ص ٣٢٤ ، ومعنى لمحتاج ج ٢ ص ٣٨٣ •

(٤) نظر : معنى لمحتاج ج ٢ ص ٣٨٣ •

(٢) انظر : حاشية ابن عابدين ج ٣ ص ٤٩٨ ، والاسعاف ص ١٥

وجاء في الاسعاف^(١) : « وان وقع - أى الوقف - لشخص بعينه ، وجعل آخره للفقراء يشترط قبوله ، فن قبه كانت الغلة له ، وان رده تكون للفقراء ، ويصير كأنه مات » .

٣ - رأى الحنابلة :

الحنابلة كالشافعية يختلفون في ماهية الوقف اذا كان على آدمي معين ، فمنهم من يقول : انه عقد لا ينم الا بقبول كالوصية والهبة ، ومنهم من يقول : انه ايقاع لا يحتج تمامه أن يصدر القبول من الطرف الآخر ، - يتم بإرادته اوافاق المفردة ، وفاسوا الوقف - في هذا - على العتق بجامع أن كلا منهما ازالة ملك يمنع البيع والهبة واميراث . ويقول أصحاب هذا الرأي : ان قياس الوقف على الهبة واوصيه قياس مع الفارق . لان سببه ز . وصية لا تمنع البيع واميراث ، والوقف يمنع من ذلك^(٢) .

قال ابن قدامة مانعه^(٣) : وان كان على آدمي ، ففي اشتراط القبول وسهوان :

« الوقف : اشتراطه . لانه تبرع لأدمي . ففي شترط القبول كالهبة والوصية . يحققه : أن الوصية اذا كنت لأدمي معين وقفت على قبوله ، واذا كانت لغير معين أو لمسجد أو نحوه لم تنقصر الى قبول ، كذا هنا .

والوجه الثاني : لا يستلزم القبول . لانه ازالة ملك يمنع البيع والهبة واميراث ، فلم يعتبر فيه القبول كالعتق ، وبهذا فارق

(١) انظر : الاسعاف ص ١٥ .

(٢) نظر . المغنى مع الشرح الكبير ج ٦ ص ١٨٨ - ١٨٩ .

(٣) انظر : المغنى مع الشرح الكبير ج ٦ ص ١٨٨ - ١٨٩ ،
اكتشاف القناع ج ٢ ص ٤٤٧ وغاية اولى النهى فى شرح غاية المنتهى
ج ٤ ص ٢٩٦ ، والكافي ج ص ٤٥٥ . والفواكه الجديدة ج ١ ص ٤٢٨ .

الهيئة والوصية ، والفرق بينه وبين الهيئة والوصية : أن الوقف لا يختص بالمعين ، بل يتعلق به حق من يأتي من البطون في المستقبل ، فيكون الوقف على جميعهم ، إلا أنه مرتب فصار بمنزلة الوقف على الفقراء الذين لا يبطل برد واحد منهم ، ولا يقف على قبوله ، وانوصية للمعين بخلافه » •

اختلاف الحنابلة القائلين باعتبار القبول :

ألا أن الفقهاء الحنابلة القائلين باعتبار القبول في الوقف ، لا يجمعون رأيهم في نسق واحد على مدى ذلك الاعتبار للقبول • بل لهم في ذلك اتجاهان :

أصحاب الاتجاه الأول هم الذين يرون : أن القبول شرط للاستحقاق لا للانشاء كالحنفية ، ويرتبون على هذا : أن رد الموقوف عليه المعين لا يبطل الوقف ، وإنما يبطل في حقه هو ، وصار كالوقف المنقطع ابتداءً يكون صحيحاً في حق الموقوف عليه ، سوى من صدر منه الرد • وينتقل في الحال إلى مصرف الوقف المنقطع إلى أن يموت الذي رده ، ثم ينتقل إلى من بعده ^(١) • على وجهين سنذكرهما عند الكلام عن الوقف المنقطع •

أما أصحاب الاتجاه الثاني : فهم يقولون : أن القبول شرط للانشاء لا للاستحقاق ، كأحد مذهبي الشافعية ، ويرتبون على ذلك : بطلان الوقف أصلاً إن لم يصادف قبولا من الموقوف عليه المعين ^(٢) •

منشأ الخلاف عند الحنابلة :

إن الأصل في اختلاف الحنابلة في اعتبار القبول شرطاً للاستحقاق أم شرطاً للانشاء ، ناشيء من الأصل الذي اختلف فيه الشافعية أيضاً في

(١) انظر : مطالب أولى النهى ج ٤ ص ٣٠١ •

(٢) انظر : المغني مع الشرح الكبير ج ٦ ص ١٨٨ •

صحة الوقف المنقطع الابتداء ، فمن ذهب الى صحته وصرفه الى من بعده ، قال : ان القبول شرط للاستحقاق • ومن ذهب الى بطلانه أصلاً ، قال : انه شرط للانشاء •

رأي الحنابلة في الوقف المنقطع الابتداء :

يرى الحنابلة : ان الوقف اذا كان منقطع الابتداء - كالوقف على من لا يصح الوقف عليه ، ولم يذكر له مآلاً صحيحاً ، يجوز الوقف عليه ، فالوقف باطل لأنه أدخل بأحد شرطي الوقف كما لو وقف ما لا يجوز وقفه •

وان جعل له مآلاً يجوز الوقف عليه ، مثل أن يقف على عبده ثم على المساكين ، ففي صحته وجهان بناء على تفريق الصفة^(١) • وأحد الوجهين : أنه لا يصح - أيضاً - كحاله فيما لو وقفه على جهة من لا يجوز الوقف عليه ، ولم يذكر مآلاً صحيحاً يجوز انوقف عليه •

وبناء على هذا الوجه : فان القبول شرط لانشاء الوقف ويسر للاستحقاق ، ويتفرع على هذا : أن الرد من الموقوف عليه المعين عند الحنابلة فيه وجهان كما هو عند الشافعية • فمن قال بأن القبول شرط الانشاء : أطل الوقف بالرد من البطن الأول • ومن قال بأنه شرط الاستحقاق ، قال : بأنه يصرف الى من بعده أو الى الفقراء •

هذا هو مذهب الحنابلة في النظر الى ماهية الوقف واعتبار القبول فيه ، أو عدم اعتباره •

الرأي الراجح عند الحنابلة :

والرأي الراجح عند جمهور فقهاء الحنابلة هو : أن الوقف ايقاع

(١) انظر : المصدر السابق ، وغاية المنهى ج ٤ ص ٢٩٩-٣٠١ •

وليس عقداً^(١) . وهذا ما تشير اليه أكثر كتبهم :
ففي كشف القناع ، نصه : « وان كان الوقف على آدمي معين كزيد ،
فلا يفترق الى قبوله ، لأنه ازالة ملك يمنع البيع ، فلم يعتبر فيه القبول
كالعتق »^(٢) .

وجاء في شرح منتهى الارادات^(٣) : « ولا يشترط فيما وقف على
شخص معين قبوله للوقف . لأنه ازالة ملك يمنع البيع والهبة والميراث ،
وأشبه العتق ، وافرقت بين الوقف وبين الهبة والوصية : أنه لا يختص
بمعين ، بل يتعلق به حتى من يأتي من البطون ، فالوقف على جميعهم الا
أنه مرتب ، فصار بمنزلة اوقف على الفقراء لا يشترط له قبول من بب
أولى ، ولا يصل برد أحد منهم ولا يقف على قبوله ، بخلاف الهبة
والوصية لعين » .

وفي مطالب أولي النهي ما نصه^(٤) : « ولا يشترط فيما وقف على
شخص معين توليه للوقف ، لأنه ازالة ملك يمنع البيع والهبة والميراث ،
(١) لا يمنع من هذا أن بعض عباراتهم تنص على انه عقد .

(١) لا يمنع من هذا أن بعض عباراتهم تنص على أنه عقد
فقد جاء في منتهى الارادات ما نصه : « والوقف عقد لازم لا يفسخ باقالة
ولا غيرها » وذلك لانهم يقصدون بالعقد هنا : معناه العام وليس معناه
الخاص . والمعنى العام للعقد هو : كل تصرف يترتب عليه التزام ، ولو
بارادة واحدة كالوصية ، والابراء ، والنذر بالصدقة في الحال او في
المستقبل .

انظر : منتهى الارادات ج ٢ ص ١٥ .

(٢) انظر : كشف القناع ج ٢ ص ٤٤٧ .

(٣) انظر : شرح المنتهى بهامش كشف القناع ج ٢ ص
٤٩٠ - ٤٩١ .

(٤) انظر : مطالب أولي النهي في شرح غاية المنتهى ج ٤
ص ٢٩٦ .

فأنسبه العتق » •

ثم قال : « ولا يبطل الوقف على معين برده لوقف ، فقبوله ورده وعدمهما سواء في الحكم » •

ومن هذه النصوص يتبين لنا رجحان الرأي الفائل ان الوقف عند الحنابلة ايقاع وليس عقدا •

٤ - رأي المالكية :

جمهور المالكية يذهبون الى أن الوقف على معين ايقاع وليس عفدا ، وليس القبول عندهم الا سرياً للاستحقاق فقط ، فان قبل هو او نائبه - ان لم يكن أهلاً للقبول - استحق الغلة ، وان لم يقبل : فان الغلة تنتقل الى جهة تالية ان كان قد ذكر ذلك ، او يعود الى الواقف ان شرط أن يعود اليه بعد موت الموقوف عليه المعين • بناء على أن المالكية لا يشترطون التأيد في الوقف - كما سنذكره في مكانه ان شاء الله •

قال الخرشي^(١) : وأما لو كان الوقف على معين كزيد مثلاً وهو أهل للرد والقبول ، فإنه يشترط في صحة اوقف عليه : قبوله ، فان لم يكن أهلاً لذلك كالمجنون والصغير ، فان وليه يقبل ، فان لم يكن له ولي أقيم له من يقبل عنه كما في الهبة •

فان رد الموقوف عليه المعين ما وقفه الغير عليه في حياة الواقف أو بعد موته : فان الوقف يرجع حبساً للفقراء والمساكين •

فالخرشي : اعتبر أن الرد لا يبطل الوقف أصلاً ، وانما يبطله في حق الموقوف عليه المعين ، ويبقى الوقف ثباتاً مستقراً ويعود حبساً للفقراء والمساكين •

الا أن ما ذهب اليه جمهور المالكية ليس متفقاً عليه ، بل ان من

(١) انظر : الخرشي ج ٧ ص ٩٢ •

المالكية من حكي : أن في هذه المسألة خلافا •
فالحطاب يقول^(١) : « وفي كون قبوله - أي الموقوف عليه - شرطا
في اختصاصه به ، أو في أصل الوقف - خلاف » • أهـ

الرأي المخالف :

ذكر الدسوقي في حاشيته على الشرح الكبير^(٢) رأيا نظرف^(٣) وهو
« يصد تعليقه على عبارة الشرح الكبير التي جاء فيها : « (فان رد) المعين
الآهل ولم يقبل (فكمنقص) ضهره : أنه يرجع لأقرب فقراء عصابة
المحبس ، والراجح : أنه يرجع للفقراء حسبا يفرق عليهم ريعه
بالاجتهاد » •

فتعقبه الدسوقي بقوله : « (قوله : ظاهره الخ) وقد حملته تت
على ذلك الظاهر وعزاء لمالك ، ورده طفي : بأن هذا ليس بموجود تقلا
فضلا عن أن يكون مشهورا ، ففي عزوه لمالك وتشهيره لذلك ، نظر •

وانما المنقول في المسألة - كما في ابن شاس وابن الحاجب وابن
عرفه وغير واحد - قولان :

أحدهما لمالك : أنه يكون وقفا على غير من رده •
والآخر لمطرف : أنه يرجع ملكا للمحبس أو لورثته^(٤) • أهـ

(١) انظر : مواهب الجليل ج ٦ ص ٢٢ •

(٢) انظر : حاشية الدسوقي ج ٤ ص ٨٨ ، وفازن مع لشرح
الصغير ج ٢ ص ٣٢٩ •

(٣) هو : مطرف بن عبدالله الهلالي المدني ، أبو مصعب ، ابن
أخت لأمام مالك بن أنس ، خرج له البخاري في الصحيح ، توفي سنة
(٢٢٠هـ) في المسنة •

انظر : الديباج المذهب ص ٣٤٥ ، ٣٤٦ •

(٤) انظر : حاشية الدسوقي ج ٤ ص ٨٨ ، وانظر الشرح
الصغير ج ٢ ص ٣٢٩ •

وعلى هذ : فان الوقف عند مطرف - من فقهاء المالكية - هو عقد لا يتم الا بالقبول • فان رده الموقوف عليه المعين فان الوقف لا يقوم ، ويرجع المال الى ملك المجبس او لورثته •

التوفيق بين هذين الرأيين عند المالكية :

ان المتتبع عبارات المالكية فى هذا الموضوع يستطيع التوفيق بين رأى من يقول منهم : بأن الوقف عقد يبطل بالرد فلا بد لانشائه من قبول ، فاذا رده الموقوف عليه المعين بطل الوقف ورجع ملكا للمجسس ان كان حيا ، أو لورثته ان كان متا • وبين الرأى القائل : ان الوقف ايقاع يتم مرادة واحدة ، فاذا لم يصادف قبولا بأن رده الموقوف عليه العين لم يبطل الوقف ، وانما يكون حبسا على غير •

للتوفيق هذين الرأيين ، يمكن أن يقال : ان القائلين بعودة الوقف الى الواقف أو ورثته اذا رده الموقوف عليه المعين ذهبوا الى ذلك من موقع أن الواقف يذكر الا جهة معينة ها بخصوصها ، فيعتبر الوقف مؤثنا بوجودها • فبطلان الوقف حينئذ انما هو لانتهاء جهته وليس لأن القبول ركن فى الوقف او شرط من شروط انشائه • والمالكية متفقون على هذا الرأى فى النهاية •

والذين قالوا : ان الوقف - فى هذه الحالة - لا يبطل بالرد ولكنه يذهب للمفقراء ، ينطلقون من موقع : أن الواقف جعله حبسا سواء أقبله الموقوف عليه المعين أم رده ، ما دام لم ينص فى عبارته على اقتصاره عليه • ولذلك لا يعود الى اواقف ان لم يقبل المعين ، بل يذهب الى مصرف الوقف الأصلي وهو الفقراء ، ويكون ذلك باجتهاد الحاكم فهو الذى يعين جهات البر •

وعلى هذا يكون المأكية متفقين على أن الوقف اذا كان على معين ثم من بعده لآخرين ورده المعين ، فانه ابقاع لا يبطل بالرد ، وانما ينتقل الى من بعده .

وهم منفقون أيضا على أن الوقف اذا كان على معين بخصوصه وكان في عبارة الواقف ما يدل على حصره عليه دون سواء فانه عقد يبطل برد هذا المعين المخصوص ، ولا ينتقل الى غيره ، وانما يعود ملكا للواقف ان كان حيا ، أو بورثته ان كان ميتا . لأن لمالكه لا يشترطون التأييد لصحة الوقف ، بل بجيزونه مؤقتا - كما سنذكره - .

ويخرج قول من قل : ان الوقف على المعين لا يبطل برده مطلقا وانما يذهب للفراء ، انطلاقا من أن كلمة « وقف » أو « تصديق » تدل على الصرف على جهات البر بالضرورة ، وتعين جهة لا يدل على التوقيت في الوقف . بل يجتهد الامام في تعيين مصارف الوقف من جهات البر . الا اذا كان في عبارة الواقف ما يدل على قصره على الموقوف عليه المعين . وقد فهمنا هذا من عبارة الدسوقي^(١) التالية : « ثم ان الراجح من القولين : قول مالك ، وحاصله : أنه اذا قبله المعين الأهل اختصاص به ، فان رده كان حبسا على غيره ، وهذا اذا جعله الواقف حبسا ، سواء قبله من عين له أم لا . وأما ان قصده بخصوصه ، فان رده المعين عاد ملكا للمحبس كما ذكره ابن رشد في نوازله ، ونقله المواق .

قال المساوي : « وبهذا يجمع بين ما ورد في ذلك من الروايات » .

٥ - رأى الزيدية :

ارأي الراجح عند الزيدية : أن اوقف على المعين ابقاع وليس عقدا ، مثله في ذلك كالوقف على غير معين وكالعتق .

(١) انظر : حاشية الدسوقي ج ٤ ص ٨٨ .

وهذا يعني : أنه لا يشترط صحة الوقف وإنشائه قبول الموقوف عليه ، فالوقف صحيح سواء أقبله الموقوف عليه أم لا •

وإذا كان الأصح عندهم أن القبول ليس بشرط لصحة الوقف ، فإنهم جعلوا القبول شرطاً للاستحقاق : فإذا رد الموقوف عليه الوقف لم يستحق الغلة ، إلا أن هذا الرد لا يبطل الوقف ، بل يصرف إلى من يليه • فإذا وقف على ولده ثم على الفقراء ، فردده الولد فإنه يصرف إلى من يليه وهم الفقراء •

جاء في البحر الزخار^(١) ما نصه : « وفي المعين وجهان : يعتبر القبول ، كالصدقة ، ولا ، وهو الأصح كغير المعين • قلت : وكالعتق • وفي بطلانه بالرد وجهان : يبطل كالنذر ، ولا ، وهو الأصح • كالعتق ، والابراء » •

والزيدية لا يبطلون الوقف بانقطاع مصرفه^(٢) • ويبني على هذا أن الوقف على معين محصور لا يبطل بالرد ، ولو لم يذكر له مصرفاً آخر إذا أنه يعود بعد ذلك للفقراء لأنهم مصرف الصدقات •

وهذا الرأي قائم على اشتراطهم القرينة لصحة الوقف •

ففي البحر الزخار^(٣) : « ويصح الوقف وإن لم يذكر مصرفاً ولا سبيلاً ، كوقفت دارى ، إذ لفظ الوقف يتضمن القرينة ، ولقوله صلى الله عليه وسلم : « حبس الأصل » ولم يفصل •

(١) انظر : البحر الزخار ج ٤ ص ١٤٩ •

(٢) انظر : المصدر السابق ص ١٥٢ • وقد خالف في هذا بعض الزيدية فقالوا : أنه يعود ملكاً له أو لورثته •

(٣) انظر : المصدر السابق ص ١٥٢ •

٦ - رأي الجعفرية :

اختلفت آراء الجعفرية في اشتراط القبول في الوقف اذا كان على جهة خاصة الى رأيين :

الرأي الاول : هو اعتبار القبول من قبل الموقوف عليهم ، ويقوم ولي الصغار مقامهم في القبول • ويكفي قبول الموقوف عليهم الموجودين ولا يشترط قبول من سيوجد منهم^(١) •
وبذلك يكون الوقف عند الجعفرية - حسب هذا الرأي - عقدا وليس ايقعا ، فاذا تم القبول انعقد الوقف •

الرأي الثاني : هو عدم اعتبار القبول في الوقف بجميع أنواعه سواء أكان وقفا على الجهات الخاصة بالأولاد ، أم وقفا على الجهات العامة كالمساجد والمنابر ، أم وقفا على العناوين الكلية كالوقف على الفقراء والفقهاء وطلبة العلم •

فيصير الوقف وقفا بدون القبول^(٢) •

فاذا ردت الطبقة الأولى الوقف ، انتقل الى الطبقة التي تليها ، ولا بشرط - حسب هذا الرأي - قبول الطبقة الثانية ، قياسا على عدم اشتراط القبول في الأولى •

وهذا الرأي ، يفيد أن الوقف ايقاع يتم بمجرد صدور الفاظه من الواقف ، وهذا هو الرأي الراجح ، وعليه الفتوى عندهم^(٣) •

(١) انظر : هداية الانام ج ٢ ص ٢٢٩ •

(٢) انظر : الملحق في المسائل الخلافية مع ترتيب الصنوف : ج ١ ص ٣٩٧ •

(٣) انظر : المصدر السابق • وقارن مع شرائع الاسلام ج ١ ص ٢٥١ حيث يفرق بين الوقف والصدقة ، فيشترط القبول في الثانية دون الاولى •

الترجيح :

بعد ما تقدم من سرد لآراء الفقهاء في مسألة استتراط القبول او عدمه
لتمام الوقف ، فاننا نختار الرأى التالي :

أن القبول شرط لامتلاك الغلة عند حصولها ، وليس شرطا لتمام
الوقف أو لزومه •

وانما كن كذلك : لأن الوقف ازاله ملك على وجه القربه ، فأنسبه
اعتق الذى لا يراعى فيه قبول العبد المعتق •

والغلة : تسليم مال ، فروعى فيه القبول كالوصايا ، وليس اقبول
ها هذا لفض معتبرا ، ب اقبول رضا واختيار ، وهو : أن يأخذ الغلة اذا
أعطيتها ، أو يظهر منه قبل الأخذ ما يدل على الرضا والاختيار • ثم الغلة
ها هنا تحدث على ملكه ، سواء قيل انه مالك للأصل أو ليس مالكا له ،
وبالاختيار الطارئ يعلم حدوث الغلة على ملكه ، ولذلك وجبت الزكاة
فيها اذا كنت مما يزكى •

واذا ظهر الاختيار مرة : لم يشترط ان يظهر كل مرة ، ما لم يرد ،
فان رد ولم يقبل نظر في شرط الواقف :

فان ذكر فيه أن من م يقبل رد سهمه على من معه : فعل ذلك •
وان ذكر فيه ان يرد على الفقراء والمساكين : فعل ذلك •

وان لم يكن للواقف شرط : صرف الى من بعده • فان لم يوجدوا:
صرف الى الفقراء والمساكين ، لأنهم مصرف الصدقات •

ثم ان الرد على ضربين :

أحدهما : أن يكون ردا خاصا • وهو : أن يرد غلة واحدة ، ولا
يقبلها فإنه يكون - حينئذ - على حقه في الأصل فيما يحدث من بعد ،

فإذا جاءت غلة أخرى عرضت عليه ، فإن قبلها فهي له ، وإن ردها رجعت
على ما ذكرناه .

فلو عاد بعد الرد يطلبها ، فإن كان بعد إعطائها من رجعت عليه لا
نسترجع منه ، وسقط حقه من تلك الغنة . وإن كان قبل إعطائها إياه
ردت عليه .

ثانيهما : أن يكون عاما . وهو أن يرد أصل الوقف فلا يقبله .
وحكمه عند رده على ما ذكرناه ، فلو عاد بعد الرد فطلبه ، نظرنا :

فإن كان عوده طابا به بعد أن حكم به لغيره : بطل حقه منه ، ولم
يعد إليه بعد الطلب .

وإن كان قبل الحكم به لغيره : رد عليه .

المبحث الثالث

في

أثر القبض والحيازة في تمام الوقف

للفقهاء في اشتراط القبض والحيازة لتمام الوقف وعدم اشتراطه ،
رأيان :

الرأي الأول : اشتراط القبض والحيازة لتمام الوقف ولزومه •
الرأي الثاني : عدم اشتراط القبض لتمام الوقف •
ونحن سنبين من القائل من الفقهاء بأى الرأيين ، ووجهة نظره وما
استند اليه من أدلة ، على النحو التالي :

الرأي الاول : القبض شرط لتمام الوقف ولزومه •

والى هذا ذهب المالكية ، ومحمد بن الحسن - من الحنفية - ،
وعبدالرحمن بن أبي ليلى ، وأحمد بن حنبل - في رواية عنه - والشيعة
الجعفرية • هؤلاء هم القائلون باشتراط القبض لتمام الوقف • الا أن
لكل نظرا خاصا في المسألة • نوضحه فيما يلي :

(١) **رأي المالكية :**

يشترط المالكية لتمام الوقف ولزومه ، الحوز • والحوز المعتبر
عندهم هو : حوز المتولي •

الا أن المالكية لا يكتفون بمطلق قبض المتولي ، بل لابد من حيازة
المتولي للعين الموقوفة لمدة سنة ، فان لم يحز الوقف وحدث مانع كموت
الواقف ، أو استغراق دين قبل انتهاء السنة ، أو مرض متصل بالموت :
بطل الوقف^(١) اذا لم يجزده الغرماء : في حال استغراق التركة بالدين ،

(١) انظر : شرح منح الجليل ج ٤ ص ٤٥ ، والخرشي ج ٧

أو الورثة : في حال مرض اموت ، وتكون الاجازة المعتبرة منهم
بعد الوفاة •

قال الخرشي : « ان الوقف اذا كان على كبير ولم يحزه قبل موت
الواقف ، او قبل فلسه ، أو قبل مرضه الذي مات فيه : فان الحبس يبطل ،
سواء كان هذا الكبير رشيدا أو سفيا • لأن حوز السفية صحيح •••••
أو لم يحزه ولي صغير^(١) قبل موت الواقف ونحوه ، فان الحبس يبطل
لعدم الحوز ، فالحوز : شرط في دوام الصحة ، أو لم يخل بين الناس
وبين كمسجد ، يعني : أن من وقف مسجدا أو قنطرة وما أشبه ذلك ولم
يؤزل واضع اليد عليه الى أن مات ، أو الى أن افلس : فانه يبطل ، وحوز
المساجد والقناطر والآبار : رفع يد الحبس عنها ، وتخليفه بينها وبين
الناس »^(٢) •

واذا حازه المتولي ، ثم عاد الى الواقف قبل عام من تاريخ الوقف ،
وكان من الأشياء ذوات الغلة ، كالدار والحمام والحانوت والأراضي
الزراعية : كان حكمه حكم ما لم يحز ، من حيث انه اذا حصل مانع من
انواع السابقة : بطل الوقف ما لم يحزه الغرماء أو الورثة • أما اذا كان
من الأشياء التي لا غلة لها كالكتب والسلاح : فلا يبطل بوجود المانع من
استغراق دين ، أو اتصال مرض بالموت • وقيل : ان حكم الأشياء المغلة
وغير المغلة سواء في البطلان بوجود المانع ، ان عادت قبل أن يحول

(١) قال الخرشي : « الظاهر من كلام المؤلف - اي سيدي خليل -

أن حوز الصغير لا يعتبر ، لكنه خلاف الراجح كما يظهر من كلام جمع
وانه يصح حوزة » •

انظر : الخرشي ج ٧ ص ٨٤ •

(٢) انظر : المصدر السابق •

• الحول^(١) •

وإذا لم يعد الموقوف الى الواقف الا بعد تمام احول ، فلا يبطل الوقف بحال من الأحوال ، ولو كان الموقوف عليه محجورا يتولى الواقف أمره •

وقيل : انه اذا كان الموقوف عليه محجورا يتولى أمره الواقف ، وعاد الموقوف الى الواقف : يبطل الوقف اذا حصل مانع من استغراق دين ، أو اتصال مرض ، وذلك : اذا كانت العودة ليست بعقد اجارة مشهد عليها ، وانما لأجل الانتفاع به مجانا • أما اذا عاد باجارة مشهد عليها فان الوقف لا يبطل ولو حدث استغراق دين أو اتصال مرض بالموت •

وأساس التفرقة : أن يد المستأجر ليست يدا أصيلة ، بل هي يد نائبة عن المؤجر فلا تعد الحيازة قد عادت الى الواقف ، بل هي باقية في يد المتولي حكما •

جاء في الشرح الكبير^(١) : « جرى فيما اذا سكن ما وقفه على محجوره بعد عام قولان مشهوران اذا عاد له بكراء وأشهر » •

وقال الدسوقي شارحا ذلك^(٢) : « أحدهما : لا يبطل الوقف • وهذا قول غير ابن رشد ، وعليه قول المنيطي قائلا : هو المشهور ، وبه العمل •

والقول الثاني : يبطل الوقف ان عاد لما حبسه على محجوره ولو عد أعوام ، وهو لان رشد ، وليس عليه العمل » •

(١) انظر : حاشية الدسوقي ج ٤ ص ٧٩ - ٨٠ •

(٢) انظر : الشرح الكبير للدردير ج ٤ ص ٧٩ •

(٣) انظر : حاشية الدسوقي ج ٤ ص ٧٩ - ٨٠ •

أنواع الحيازة عند المالكية :

الحيازة - عندهم - قد تكون حسية ، وقد تكون حكمية •

١ - **الحيازة الحسية** : وهى ما كان التسليم فيها فعليا ، بأن يمكن الواقف المتولي من العين الموقوفة بكل وسائل التمكين ، ويستولي عليها بحيث تكون تحت سلطانه بحكم الموقوف •

٢ - **والحيازة الحكمية** : تكون اذا كان الموقوف عليه محجورا تحت ولاية اواقف ، فإن الحيازة في هذه الحالة تتحقق بما يلي :

(أ) اشهاد الولي بالموقف على محجوره •

(ب) وصرف الغلة كلها أو بعضها على مصالحه •

(ج) وان لا تكون العين الموقوفة مشغولة بسكن الواقف • فان كانت مشغولة كلها بسكن الواقف لم تصح الحيازة ، وكذا بأكثرها • أما شغل أقلها : فلا يبطل الحيازة ، واذا شغل النصف بطلت الحيازة في النصف ، وصحت في النصف الآخر^(١) •

قال الخرشي^(٢) : لكن اصححة تكون بشروط ثلاثة :

الشرط الاول : أن يشهد لواقف على الحبس قبل حصول المانع ، ولا بد من معاينة البينة لذلك الاشهاد • فلا يكفي اقرار الواقف : لان المنازع للموقوف عليه ، اما الورثة ، واما الغرماء • ولا يشترط أن يقول عند الاشهاد على الوقفية : رفعت يد الملك ووضعت يد الحوز ونحو ذلك ، فقله أشهد ، أى على الوقف ، لا على الحيازة ، فانه لا يشترط •

الشرط الثاني : أن يصرف الواقف الغلة كلها في مصالح المحجور عليه ، فلو صرفها في مصالح نفسه : لم يصح الوقف ••••• (وقوله : وصرف الغلة) أى كلها أو جلها قياسا على الهبة المشار اليها فى بابها ،

(١) انظر : شرح الخرشي ج ٧ ص ٨٥ •

(٢) انظر : المصدر السابق •

ودار سكناه الا أن يسكن أهلها ويكرى به الأكثر ، وان سكن النصف
بطل فقط ، او الأكثر : بطل الجميع •

الشرط الثالث : أن يكون الموقوف غير دار سكن الواقف ، وأما دار
سكناه : فإنه لا يصح وقفها على محجوره الا بعد مشاهدة اليئة لها فارغة
من شواغل المحبس •

هذه هي شروط صحة الوقف بالحيازة الحكيمة ، وذلك في حالة :
ما اذا وقف على ولده الصغير الذي في حجره ، أو لسفيه ، أو الوصي على
يئمه ، فإنه لا يشترط في حوز الوقف الحوز الحسي ، بل يكفي فيه
الحوز الحكمي ، وسواء كان الحائز الأب ، أو الوصي أو المقام من قبل
الحاكم ، فيصح الوقف ، ولو كان تحت يد الحائز الى موته أو الى
فسه او الى مرضه الذي مات فيه^(١) •

(٢) رأي محمد بن الحسن :

ذهب محمد بن الحسن من الحنفية - ووافقه ابن أبي ليلى وبه
بفتي مشايخ بخارى^(٢) - : الى أن الوقف لا يتم حتى يقبض •

وتسليم كل شيء بما يليق به ، ففي المقبرة : يحصل بدفن واحد
نصاعدا باذنه ، وفي السقاية : بشرب واحد ، وفي الخان : بنزول واحد
من المارة - هذا في المقبرة والخان الذي تنزل فيه المارة كل يوم - •

واما السقاية التي تحتاج الى صب الماء فيها ، والخان الذي ينزل فيه
الحاج بمكة والغزاة بالشعر : فلا بد فيهما من التسليم الى المتولي ، لأن
نزولهم يكون في السنة مرة فيحتاج الى من يقوم بمصالحه ، وإلى من

(٣) انظر : حاشية الدسوقي على الشرح الكبير ج ٤ ص ٨٠ ،
وشرح الخرشي ج ٧ ص ٨٥ •

(١) انظر : فتح القدير ج ٥ ص ٤٦ •

يصب الماء فيها»^(١) • ولا يعتبر التسليم للمشرى • لأنه حافظ لا غير^(٢) •

استثناء :

يستثنى بعض الحنفية - وهم على أصل محمد هذا - فيما اذا جعل الواقف نفسه قيما على غير مسجد من الأعيان كالخا ن والسقاية والمقبرة ونحوها ، فان التسليم ليس بشرط حيث •

وفي هذا الاستثناء - الذى حكاه القهستاني - اشكال ، من حيث : أن من شرط التسليم - وهو محمد - : لم يصحح تولية الواقف نفسه ، ومن صححها - وهو ابو يوسف - : لم يشترطه •

ويجاب عن هذا الاشكال : بأن الزيلعي حكى الاجماع على صحة جعل الواقف نفسه قيما •

غير أن دعوى الاجماع هذه لم تسلم له ، وقد ناقشه فيها العلامة قاسم ، الا أن بعض متأخرى الحنفية ينتصرون للزيلعي في دعواه الاجماع ذاكرين : بأن في هذه المسألة روايتين عن محمد بن الحسن • فدعوى الاجماع صحيحة على احدهما ، وعلى هذه الرواية يحمل كلام القهستاني^(٣) •

٣ - رأي الامام أحمد - في احدى الروايتين :-

ذهب أحمد بن حنبل رحمه الله - في احدى الروايتين عنه - : الى أن الوقف لا يلزم الا بالقبض واخراج الواقف للعين الموقوفة عن يده ، قايما على الهبة والوصية •

(١) انظر : لاسعاف ص ١٣ ، وحاشية ابن عابدين ج ٣ ص ٥٠٣ - ٥٠٢ •

(٢) انظر : حاشية ابن عابدين ج ٥ ص ٥٠٤ •

(٣) انظر : المصدر السابق • وانظر : التقارير بهامش ابن عابدين ج ٣ ص ٣٧٥ •

قال ابن قدامة ما نصه^(١) : وعنه - أي أحمد - : لا يحصل الا باخراجه عن يده .

قال أحمد : الوقف المعروف : أن يخرج من يده ، ويوكل من يقوم به ، لأنه تبرع ، فلم يلزم بمجردة : كالهبة ، والوصية .
وقد اختار ابن أبي موسى^(٢) هذا الرأي ، خلافا لجمهور الحنابلة .

٤ - رأى الجعفرية :

ذهب الشيعة الجعفرية : الى اشتراط قبض لصحة الوقف^(٣) ، ويعتبر فيه أن يكون باذن الواقف .

ويفرق الجعفرية فيمن يعتبر قبضه بين الوقف الخاص ، وبين الوقف على الجهات العامة .

(١) ففي الوقف الخاص : وهو الوقف الذي كان على اشخاص كالوقف على الذرية . اعتبر قبض الموقوف عليهم . ويكفي قبض الطبقة الأولى عن بقية الطبقات اللاحقة ، بل يكفي قبض الموجودين من الطبقة الأولى عن يوجود منهم فيما بعد ، فاذا وقف على أولاده ، ثم اولاد أولاده ، وكان الموجود من أولاده ثلاثة قبضوا ، ثم تولد رابع بعد ذلك ، فلا حاجة الى قبضه ، ولو كان الموجودون جمعة ، فقبض بعضهم دون بعض : صح بالنسبة لمن قبض ، وبطل بالنسبة لمن لم يقبض .

(٢) انظر : الكافي ج ٤ ص ٤٥٥ ، والمغني بهامش الشرح الكبير ج ٦ ص ١٨٨ .

(٣) هو : محمد بن أحمد بن أبي موسى ، الهاشمي ابو علي . قاض . من علماء الحنابلة من أهل بغداد مولدا ووفاة . من مصنفاته : « الارشاد » فقهه و « شرح كتاب الخرقى » . توفي سنة : (٤٢٨هـ) .
انظر ترجمته في : الاعلام : ج ٦ ص ٢٠٥ .

(٤) انظر شرائع الاسلام ج ١ ص ٢٤٨ ، وهداية الانام ج ٢ ص ٢٢٩ .

(٢) **واما الوقف على الجهات والمصالح** ، كالمساجد وما وقف عليها ، فان جعل الواقف له قيما ومتوليا اعتبر قبضه ، أو قبض الحاكم ، والأحوط عدم الاكتفاء بالثاني مع وجود الاول .
وان لم يكن قيم : تعين قبض الحاكم .
وكذا الحال في الوقف على العناوين العامة ، كالفقراء والطلبة والعلماء .

وهل يكفي قبض بعض المستحقين من أفراد ذلك العنوان العام ، بأن يقبض مثلاً فقير من الفقراء في الوقف على الفقراء ، أو عالم من العلماء في الوقف على العلماء ؟
قيل : نعم ، وقيل : لا . ولعل الاول هو الاقوى - عندهم - فيما اذا سلم الوقف الى المستحق لاستيفاء ما يستحق ، كما اذا سلم الدار الموقوفة على سكن الفقراء الى فقير فسكنها .

ولا يكفي - عند الجعفرية - مجرد استيفاء المنفعة والثمرة من دون استيلاء على العين ، فاذا وقف بستاناً على الفقراء ، لا يكفي في القبض ، اعطاء شيء من ثمرتها لبعض الفقراء مع كون البستان تحت يده .
ولو وقف مسجد أو مقبرة : كفى في قبضها صلاة واحدة في المسجد ، ودفن ميت واحد في المقبرة^(١) .
ولو وقف الأب على أولاده الصغار : لم يحتاج الى قبض جديد . وكذا كل ولي اذا وقف على المولى عليه . لان قبض الولي قبض المولي عليه^(٢) .

(١) انظر : هداية الانام ج ٢ ص ٢٣٠ ، والملحق في المسائل الخلافية على مذهب الجعفرية ج ١ ص ٤٠٤ .
(٢) انظر : الملحق في المسائل الخلافية على مذهب الجعفرية مع الجزء الاول من ترتيب الصنوف في احكام الوقوف للعلامة على حيدر ج ١ ص ٤٠٤ ، مطبعة بغداد - بغداد ١٩٥٠ م .

ولو جعل الواقف نفسه متوليا لوقفه على الجهات العامة فلا يحتاج الى قبض آخر ، وبكفي قبضه الذى هو حاصل •

ولو كانت العين الموقوفة بيد الموقوف عليه قبل الوقف بعنوان الوديعة أو العارية أو على وجه آخر لم يحتاج الى قبض جديد بأن يستردها ، ثم يقبضها • ولكن لا بد من أن يكون بقاؤها في يده باذن الواقف ، بناء على اشتراط كون القبض بأذنه كما مر •

ولا تشترط الفورية فى القبض ، فلو وقف عينا في زمان ، ثم اقبضها في زمان متأخر : كفى وتم الوقف فى حينه •

ولو مات الواقف قبل القبض بطل الوقف وكان ميراثا^(١) •
هذه هي حصلة رأي القائلين باشتراط القبض لتمام الوقف ، مع ما في رأي المالكية والجعفرية من تفصيل •

أدلة الرأي الاول :

استدل أصحاب الرأي الاول القائلين باشتراط القبض لتمام الوقف بما يلي :

أولا : بحديث عمر - رضي الله عنه - فانه جعل وقفه في يد ابنته حفصة رضي الله عنهما - وانما فعل ذلك ليتم الوقف^(٢) •

ثانيا : ان حق الله انما يشبث في الوقف فى ضمن التسليم الى العبد • لأن التملك الى الله تعالى - وهو مالك الاشياء - لا يتحقق مقصودا ، وقد يكون تبعا لغيره فيأخذ حكمه ، فينزل منزلة الزكاة والصدقة^(٣) •

(١) انظر : هداية الانام ج ٢ ص ٣٣٠ - ٣٣١ •

(٢) انظر : البحر الرائق ج ٥ ص ٢١٢ •

(٣) انظر : المبسوط ج ١٢ ص ٣٦ ، والبحر الرائق ج ٥ ص

٢١٢ ، والمغني ج ٦ ص ١٨٨ •

ثالثا : ان الوقف تبرع بمال لم يخرجه عن المالية ، فلم يلزم بمجرده كالهبة والوصية^(١) .

قال السرخسي^(٢) : « وحجته - أى محمد - في ذلك : انه ازالة الملك بطريق التبرع ، فتمامه بالتسليم ، كما في الصدقة المنفذة ، وهذا يصلح سببا لاستحقاق على المتبرع في غير ما تبرع به ، فينبغي أن يكون متبرعا في ازالة يده كما في ازالة ملكه ، وذلك بأن لم تتم الصدقة قبل التسليم ، بل هذا أولى من الصدقة المنفذة ، فان جواز ذلك متفق عليه بين اعلماء - رحمهم الله - وفي جواز الوقف ونزومه خلاف ظاهر ، ثم تلك اصدقة مع فوتها لا تتم الا بالتسليم فهذا أولى » .

الرأي الثاني : القبض ليس شرطا لتمام الوقف :

والى هذا ذهب الشافعية^(٣) ، واحمد بن حنبل^(٤) ، في الرواية المشهورة عنه - وابو يوسف وهلال من الحنفية^(٥) ، وهو مذهب الزيدية^(٦) .

والوقف عند هؤلاء يتم بمجرد اللفظ من غير حاجة الى قبض أو

(١) انظر : المغني ج ٦ ص ١٨٨ ، والكافي لابن قدمه ج ٤ ص ٤٥٥ .

(٢) انظر : المبسوط ج ١٢ ص ٣٥ .

(٣) لم يشذ من فقهاء الشافعية في القول بعدم اشتراط لقبض الا الجوزي حيث حكى قولين في اشتراطه في المعين . انظر مغني المحتاج ج ٢ ص ٣٨٣ .

(٤) انظر : الكافي ج ٤ ص ٤٥٥ ، والمغني مع الشرح الكبير ج ٦ ص ١٨٨ .

(٥) انظر : المبسوط ج ١٢ ص ٣٥ - ٣٦ ، الاسعاف ص ١٣ ، ووقف هلال ص ١٤ .

(٦) انظر : البحر الزخار ج ٤ ص ١٤٩ .

• تسليم

قال الشريبي الخطيب^(١) : « ولا يشترط - على القول بالقبول - القبض على المذهب » •

وقال ابن قدامة^(٢) : « ظاهر المذهب ان الوقف يلزم بالصيغة ، ولا يحتاج لزومه الى القبض • لان الوقف يتم باللفظ » •

وقال الخصاف^(٣) : « قال - اي ابو يوسف - : وان وقف وقفا ، ضيعة او دارا ، أو غير ذلك ولم يخرج من يده الى غيره ، فالوقف صحيح جائز من قبل : ان يدى الذى يخرج الوقف اليه ، هى يده ، فان كان انما يخرجها من يده الى يده : فلا معنى لهذا » •

وفي وقف هلال ما نصه^(٤) : « وأما في قولنا وقول ابي يوسف وأهل البصرة ، فان الوقف صحيح جائز وان لم يقبضها وال غير صاحبها •

أدلة الرأي الثاني :

استدل اصحاب الرأي الثاني القائلين بعدم اشتراط القبض بما يلي :

أولا : بحديث عمر حين وقف أرضه التي بخير ، فقد تصدق بها على الفقراء وذوى القربى والرقاب وابن السبيل والضعيف ، وليس في الأثر ما يدل على اشتراط التسليم لتمام الوقف •

قال الماوردي^(٥) : « ويتم الحبس وان لم يقبض • لان عمر - وهو

(١) انظر : مغني المحتاج ج ٢ ص ٢٨٣ ، وراجع الحاوى الكبير للماوردي ج ٧ مخطوط •

(٢) انظر المغني مع الشرح الكبير ج ٦ ص ١٨٨ •

(٣) انظر احكام الاوقاف للخصاف ص ٢١ •

(٤) انظر : وقف هلال ص ١٤ •

(٥) انظر : الحاوى الكبير ج ٧ ص مخطوط غير مرقم •

المصدق بأمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لم يزل على صدقته فيما بلغنا حتى قبضه الله ، ولم يزل علي يلي صدقته حتى لقي الله تعالى ، ولم تزل فاطمة على صدقتها حتى لقيت الله تعالى » .

ثانيا : ان الوقف تبرع يمنعه الهبة والبيع والميراث فيلزم بمجرد اللفظ كالعتق^(١) .

قال السرخسي^(٢) : « وأبو يوسف - رحمه الله - يقول : هذه ازالة ملك لا تتضمن التملك ، فتم بدون القبض كالعتق ، بخلاف الصدقة المنفذة ، فانها تتضمن التملك وهذا لان القبض انما يعتبر من التملك أو من نائبه ليتأكد به ملكه ، الا ترى انه لا يعتبر قبض غيره له بغير اذنه ، والصدقة الموقوفة لا يملكها احد ، فلا معنى لاشتراط القبض فيها » .

وتوضح هذا : أن المتولي مختار الواقف ، فيده تقوم مقام يده لا مقام يد الموقوف عليه ، فانه ما اختاره ، وربما لم يعلم به أيضا ، فاذا كانت تتم بيد من اختاره الواقف فييد الواقف اولى .

بخلاف العدل في الرهن ، فان يده كيد المرتهن هناك لانه لا يصير عدلا الا برضاء المرتهن واختياره ، ولهذا يصير المرتهن مستوفيا لدينه بهلاكه في يد العدل ، ولان حق المرتهن ثبت في العين فتمكن ، فجعل العدل نائبا عنه .

وهنا : حق الموقوف عليه في الغلة لا في العين ، فلا يمكن جعل المتولي نائبا عنه في قبض العين ، بل هو نائب عن الواقف ، فلا معنى لاشتراط قبضه .

(١) انظر : المغني ج ٦ ص ١٨٨ ، والبحر الرائق ج ٥ ص ٢١٢ ، ووقف هلال ص ١٤ .

(٢) انظر : المبسوط ج ١٢ ص ٣٥ - ٣٦ .

الترجيح :

بعد ما تقدم من عرض لآراء الفقهاء في مسألة اشتراط القبض لتمام الوقف ، وبعد استعراض الأدلة التي اعتمد عليها كل من الفريقين لتأييد ما ذهب اليه ، والموازنة بين تلك الأدلة • فاننا نرجح الرأي القائل : بعدم اشتراط القبض لتمام الوقف • لأنه أوجه عند المحققين ، وعليه الفتوى في المذهب الحنفي ، ثم ان الأخذ بهذا الرأي أحوط وأسهل ، وقد أخذ به الفقهاء تسهيلا وترغيب للناس في الوقف •

أما ما استدل به أصحاب الرأي الاول فاننا نقول فيه :

(أ) ان عمر - رضي الله عنه - حين جعل وقفه في يد ابنته حفصة ، لا يدل على اشتراط ذلك لتمام الوقف ، وانما فعل ذلك لكثرة اشتغاله واشتغاله ، وخوف التقصير منه في أوائه ، أو ليكون في يدها بعد موته^(١) . ثم ان اصحاب الرأي الاول يقولون : بان التسليم الى المشرف لا يكفي ، لأنه حافظ لا غير • وحفصة - في هذا الموقع - لا تزيد على كونها مشرفة وحافظة لا غير ، فكيف يستقيم لهم الاستدلال بفعلها • وهم لم يقدموا لنا الدليل على انها ليست كذلك ، وانما هي متولية •

(ب) ان قياس الوقف على الهبة انما هو قياس مع الفارق • لان الهبة تملك مطلق ، والوقف تحييس الاصل وتسييل المنفعة ، وعلى هذا فهو بالعتق أشبه ، والحاقه به اولى من الحاقه بالهبة •

واخيرا نقول : ان القائلين باشتراط القبض يصطدمون بالأصول التي قرروها في الوقف وهي كما يلي :

(١) ان القبول أخص في لزوم الوقف ، فلما لم يكن القبول معتبرا عندهم في لزوم الوقف ، فأحرى أن لا يكون القبض معتبرا في لزومه •

(١) انظر : المبسوط ج ١٢ ص ٣٦ •

(٢) ولأن ما اعتبر القبض في لزومه ، فإن المعتبر انما هو قبض المقصود بالعقد لا قبض غيره ، وليس ذلك في الوقف عند المالكية معتبرا ، بل المعتبر قبض المتولي •

(٣) ولان ما لزم فيه القبض : كان استدامة القبض فيه لازما ، فلما جاز عندهم أن يرجع الوقف الى يد واقفه بغير اذن الموقوف عليه ، دل ذلك على ان اخراجه من يده ليس بشرط في لزوم وقفه •

(٤) وهم يقولون : ان الواقف لو اقتصر في الصيغة على الموقوف دون الموقوف عليه : لزم ، فدل هذا على ان القبض فيه غير لازم •

المبحث الرابع

في

الآثار التي تترتب على انعقاد الوقف

اختلف الفقهاء في الآثار التي تترتب على انعقاد الوقف - تبعاً لاختلافهم في تعريفه - وذلك في أمرين :

أحدهما : لزوم (١) الوقف وعدم لزومه ، أى مدى جواز التصرف بالعين الموقوفة ببيع أو هبة أو ارث ونحوه من قبل الواقف ، أو الموقوف عليه ، أو المتولي على الوقف •

أما الثاني : فهو ملكية العين الموقوفة : هل تبقى على ملك الواقف ، أم ينتقل الى ملك الموقوف عليه ، أم الى حكم ملك الله سبحانه وتعالى ، وسنبحث هنا موقف الفقهاء من هذين الأمرين على النحو التالي :-

- المطلب الاول : في لزوم الوقف •
- المطلب الثاني : في ملكية العين الموقوفة •

★ ★ ★

المطلب الأول

في

لزوم الوقف

تنحصر آراء العلماء في لزوم الوقف وعدم لزومه في رأيين :

الرأي الاول : وهو مذهب أبي حنيفة - فى إحدى الروايات - ،

(١) اللزوم - فى اللغة - ما ثبت ودام ، ويتعدى بالهمزة ، فيقال : الزمته . أى اثبتته وأدومته • انظر : المصباح المنير ص ٦٦٩ •

ويفيد : أن الوقف عقد غير لازم ، وللواقف الرجوع عن الوقف والتصرف فيه بالبيع ، أو الرهن أو الهبة وغير ذلك من التصرفات^(١) .

ففي الهداية^(٢) : « والأصح : أنه جائز عنده ، إلا أنه لازم بمنزلة العارية » .

الأدلة :

استدل أبو حنيفة - رحمه الله - على ما ذهب إليه بالمنقول والمعقول : أما الاستدلال بالمنقول فيما يلي :

(١) ما روى عن بكر بن حازم - مرسلًا - قال : ان عبدالله بن زيد بن عبد ربه ، جاء الى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقال : يا رسول الله ، ان حائطي هذا صدقة الى الله ورسوله ، فجاء أبواه فقالا : يا رسول الله ، كان قوام عيشنا ، فردده رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عليهما ، ثم ماتا فورثهما ابنهما بعدهما . رواه الدارقطني ، واللفظ له ، والبيهقي^(٣) .

وجه الاستدلال :

ان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رد هذه الصدقة ، ولو كان

(١) انظر : المبسوط ج ١٢ ص ٢٧ - ٢٨ ، والاسعاف ص ٣ ، والاختيار ج ٢ ص ١٠٤ .

(٢) انظر : الهداية بهامش الفتح ج ٥ ص ٤٠ . وقد اعتبر أبو حنيفة الوقف بمنزلة العارية ، ولم يكن عارية ، لان حقيقة الاعارة شرعا لا تتم الا اذا تسلم المستعير العين المستعارة للانتفاع بها . وأما الوقف : فيتم مع بقاء العين الموقوفة في يد الواقف او متولي الوقف . ليقوم باستغلالها ، وصرف غلتها للمستحقين .

انظر : البحر الرائق ج ٥ ص ٢٠٩ .

(٣) انظر : سنن الدارقطني ج ٢ ص ٥١٠ ، والسنن الكبرى ج

٦ ص ١٦٣ .

الوقف لازماً لرد رسول الله .

(٢) ما روى عن الزهري أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال : « لولا أنني ذكرت صدقتي لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - أو نحو هذا ، لرددتها » (١) .

وجه الاستدلال :

أن نفس الإيقاف للأرض لم يكن يمنعه من الرجوع فيها ، وإنما منعه من الرجوع فيها ، أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أمره فيها بشيء ، وفارقه على الوفاء به ، فكره أن يرجع عن ذلك ، وجواز الرجوع دليل على عدم اللزوم (٢) .

(٣) ما روى : من أن حسان بن ثابت (٣) - رضي الله عنه - باع نصيبه من من وقف أبي طلحة إلى معاوية بن أبي سفيان (٤) .

وجه الاستدلال :

أن بيع حسان بن ثابت حصته دليل على عدم لزومه ، إذ لو كان لازماً

(١) انظر : شرح معاني الآثار للطحاوي ج ٤ ص ٩٦ . ونييل الاوطار ج ٦ ص ٢٠ .

(٢) انظر : المصدر السابق .

(٣) هو : حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الانصاري ، أبو الوليد . الصحابي ، شاعر الرسول - صلى الله عليه وسلم - ، وأحد المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والاسلام . توفي بالمدينة سنة (٥٤هـ) . انظر ترجمته في : الاصابة : ج ١ ص ٣٢٦ ، الاعلام ج ٢ ص ١٨٩ ط ٣ .

(٤) هو معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب الأموي أبو عبد الرحمن ، الصحابي ، اسلم زمن الفتح . ولي الشام لعمر وعثمان عشرين سنة ، وملك عشرين سنة . كان حكيماً كريماً ، عاقلاً ، خليقاً للامارة ، ذا دهاء ورأي . توفي سنة : ٦٠هـ .

انظر ترجمته في : خلاصة التذهيب ص ٣٢٦ .

لما جاز له بيعه ، والتصرف فيه •

(٤) ما روى عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من حديث عبدالله بن الشخير ، انه قال : « يقول ابن آدم : مالي مالي • وهل لك من مالك الا ما أكلت فأفئيت ، أو لبست فأبليت ، أو تصدقت فأمضيت ، وما سوى ذلك فهو مال الوارث ، »^(١) رواد مسلم وأحمد والنسائي والترمذى •

وجه الاستدلال :

أن النبي - صلى الله عليه وسلم - بين أن الارث انما ينعدم في الصدقة التي أمضاها ، وذلك لا يكون الا بعد التملك من الغير^(٢) • وحيث أن الوقف تصدق بالمنفعة وليس تملكاً للعين الموقوفة ، فقد جاز ، أن يورث عنه ، اذ ليس فيه تملك من الغير ، وما كان كذلك فليس بلازم • وأما الاستدلال بالمعقول ، فمن وجوه ثلاثة :

الوجه الاول : أن الوقف تملك منفعة دون الرقبة ، فلا يلزم كالعارية^(٣) •

الوجه الثاني : أن للواقف حق الولاية على الموقوف ونصب من ينولاه وعزله وتوزيع الغلة على مقتضى شرطه ، وهذه الحقوق لم يستفدها الواقف من ولاية طارئة ، فوجب ان يكون مردها ملكه • فكان شيها بالعارية ، والعارية جائزة غير لازمة^(٤) •

الوجه الثالث : لا يمكن قياس الوقف على المسجد ، ذلك : لان المسجد غير مملوك لأحد من العباد ، بل جعل محرراً خالصاً لوجه الله

(١) انظر : التاج الجامع للاصول : ج ٥ ص ١٦٣ ، والفتح الكبير : ج ٣ ص ٤٢٩ •

(٢) انظر : المبسوط ج ١٢ ص ٢٩ •

(٣) انظر : البحر الرائق ج ٥ ص ٢٠٩ • والحاوي الكبير ج ٧ مخطوط •

(٤) انظر الهداية بهامش الفتح ج ٥ ص ٤٢ •

سبحانه وتعالى ، لقوله عز وجل : « وَأَنْ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ » (١) . وليس لأحد من اعباد حق الاتقاع به بغير العبادة فيه .

أما ما سوى المسجد من الموقوفات ، فليس كذلك ، بل للموقوف عليه أن ينتفع بها زراعة وسكنى ، كما ينتفع بسائر المملوكات . وما كان كذلك فليس كالمسجد ، ألا ترى انه لا ينتفع به بشيء من منافع الملك وان كان يصلح ذلك (٢) .

وأبو حنيفة وان كان لا يرى لزوم الوقف - كما أسلفنا - الا أن نقهاء الحنفية ينقلون عنه ، أنه يرى لزوم الوقف فى حالتين :

الحالة الاولى : أن يقضى القاضي بلزوم الوقف ، لان قضاء صادف محل الاجتهاد ، وأقصى اجتهاده اليه . وقضاء القاضي بما أفضى اليه اجتهاده ملزم (٣) .

الحالة الثانية : أن يخرج الواقف وقفه مخرج الوصية ، كأن يقول : اذا مت فأرضي هذه موقوفة على الفقراء ، أو هي وقف بعد موتي على الفقراء . فاذا مات مصرا على وقفه ، خرج هذا الوقف فى الثلث كالوصية . أما اذا رجع وقفه : فقد بطلت الوصية (٤) .

واللزوم فى هذه الحالة ، انما هو فى حق ورثته ، فيلزمهم التصديق بمنافعه مؤبدا ، ولا يمكنهم ان يملكوه بعده لتأبد الوصية فيه .

الرأى الثانى : هو مذهب الشافعية ، والمالكية ، والحنابلة ،

(١) نظر : سورة الجن ، الآية : (١٨) .

(٢) انظر : المبسوط ج ١٢ ص ٣٠ .

(٣) انظر : العناية بهامش الفتح ج ٥ ص ٤٠ ، والزيلعي على

لكنز ج ٣ ص ٣٢٥ - ٣٢٦ ، والبدايع ج ٨ ص ٣٩١٠ .

(٤) نظر : المبسوط ج ١٢ ص ٢٧ ، والزيلعي على الكنز ج ٣

ص ٣٢٦ ، ولاسعاف ص ٣ - ٤ والعناية بهامش الفتح ج ٥ ص ٤٠ .

والحفية ، والظاهرية والزبدية والجعفرية^(١) .
ويفيد هذا الرأي : أن الوقف متى صدر من أهله مستكملاً شرائطه
لزم الوقف وانقطع حق الواقف أو الموقوف عليه أو الناظر ، في التصرف
بعينه بأي تصرف يخل بالمقصود من الوقف ، وهو حبس العين والتصدق
بالمنفعة .

نصوص الفقهاء :

من نصوص فقهاء الشافعية على لزوم الوقف ، ما قرره الامام النووي
- رحمه الله - في الروضة حيث يقول^(٢) : « في الأحكام المعنوية :
فمنها اللزوم في الحال ، سواء أضافه الى ما بعد الموت ، أم لم يصفه ،
وسواء سلمه ، أم لم يسلمه ، قضى به قاض ، أم لا » .
ومن نصوص المالكية ، ما قاله الخرشي^(٣) : « ان الشيء المملوك
يصح وقفه ويلزم ولو لم يحكم به حاكم » .
ومن نصوص الحنابلة ، ما قاله ابن قدامة^(٤) : « ولأنه - يعني :
الوقف - تبرع يمنع البيع والهبة والميراث ، فلزم بمجرد كالتق » .
ومن نصوص الحنفية ، ما ذكره المرغيناني^(٥) : « وعندهما - يعني :
محمدا وأبا يوسف - هو : حبس العين على حكم ملث الله تعالى ، فيزول
ملك الواقف عنه الى الله تعالى على وجه تعود منفعته الى العباد » . فيلزم ،

-
- (١) نظر : الحاوي الكبير ج ٧ مخطوط ، منح الجليل ج ٣ ص ٣٨ ، المغني بهامش الشرح الكبير ج ٦ ص ١٨٨ ، والاسعاف ص ٣ ، والمحلى ج ٩ ص ١٧٥ - ١٧٩ ، والبحر الزخار ج ٤ ص ١٤٨ - ١٤٩ ، والملحق في المسائل الخلافية على مذهب الجعفرية ج ١ ص ٣٩٠ .
(٢) انظر : روضة الطالبين ج ٥ ص ٣٤٢ .
(٣) انظر : شرح الخرشي على خليل ج ٧ ص ٧٩ .
(٤) انظر : الكافي لابن قدامة ج ١ ص ٤٥٥ .
(٥) انظر الهداية بهامش الفتح ج ٥ ص ٤٠ .

ولا يباع ولا يوهب ولا يورث » •

ومن نصوص الجعفرية ، ما قاله اسحق الحلبي^(١) : « واذا تم
- الوقف - كان لازماً لا يجوز الرجوع فيه : اذا وقع في زمان الصحة » •
ومن نصوص الزيدية ، ما قاله الشوكاني^(٢) : « ومما يدل على
صحته - أى : الوقف - ولزومه ، حديث أبي هريرة عند مسلم - رحمه
الله - وغيره » •

الأدلة :

استدل جمهور الفقهاء على لزوم الوقف ، ومنع التصرف فيه بأي
تصرف يخل بالمقصود منه - بجملة من الأدلة الثقلية والقلية :
أما الأدلة الثقلية ، فهي ما يلي :

أولاً : حديث ابن عمر - رضي الله عنهما - في وقف عمر
« تمنع »^(٣) ، فقد جاء فيه قول النبي - صلى الله عليه وسلم^(٤) - :
« تصدق بثمره ، واحبس أصله ، لا يباع ولا يورث » •
وفي رواية أخرى : « على أن لا يباع أصلها ولا يورث ولا يوهب
ما دامت السموات والأرض »^(٥) •

وفي رواية ثالثة : « تصدق بأصله ، لا يباع ، ولا يوهب ، ولا
يورث ، ولكن ينفق ثمره ، فتصدق به عمر »^(٦) •

(١) انظر : شرائع الاسلام ج ١ ص ٢٤٦ •

(٢) انظر : الدرارى المضية شرح الدرر البهية للشوكاني ج ٢
ص ١٤٢ •

(٣) تمنع : بفتح المثلثة وقيل : يسكون الميم وبعدها غين معجمة .
أرض بخيبر • انظر : نيل الأوطار ج ٦ ص ١٩ •

(٤) انظر : سنن البيهقي : ج ٦ ص ١٥٨ - ١٥٩ •

(٥) انظر : سنن الدارقطني : ج ٢ ص ٥٠٣ •

(٦) انظر : صحيح البخارى بهامش الفتح ، ج ٥ ص ٢٥٤ •

وجه الاستدلال :

أن هذه الروايات الثلاث تدل على أنها من قوله عليه الصلاة والسلام ، وكلها تدل على لزوم الوقف ، وقطع التصرف فيه .

ثانيا : حديث أبي هريرة - المتقدم - في الصدقة الجارية^(١) ، والمراد بالصدقة الجارية : الوقف ، ولا يكون صدقة جارية الا اذا كان لازما فلا يجوز نقضه ، ولو جاز نقضه : كان الوقف صدقة منقطه .

وثالثا : اجماع الصحابة على الوقف^(٢) . وأوقفهم بالمدينة ومكة معروفة ومشهورة .

وقد روى عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه - قوله : « لم يكن أحد من أصحاب النبي عليه السلام ذو مقدرة الا وقف »^(٣) . ولم ينقل عنهم انهم رجعوا في وقفهم أو تصرفوا فيه . واشتهر ذلك عندهم ، ولم ينكره أحد منهم فكان اجماعا .

ولو دل اجماعهم على الجواز دون اللزوم : لما شرطوا اللزوم في وقفهم ، ولرجع بعضهم عن وقفه^(٤) .

أما الالة العقلية ، فهي :

١ - أن جمهور الفقهاء - ومنهم أبو حنيفة - ذهبوا : الى ان وقف المسجد يلزم بدون حاجة الى قضاء القاضي ، ولا اضافة الى ما بعد

(١) نظر : صحيح مسلم بشرح النووي : ج ١١ ص ٨٥ ، وسنن ابن ماجة ج ١ ص ٨٨ ، وسنن الترمذي بهامش تحفة الاحوذى ج ٢ ص ٣٩٨ ، والنلخيص الحبير ص ٢٥٨ .

(٢) انظر : السنن الكبرى ج ٦ ص ١٦١ .

(٣) انظر جواهر الاخبار والاثار مع البحر الزخار ج ٤ ص ١٤٨ .

(٤) انظر : الحاوى الكبير ج ٧ مخطوط .

الموت • ويقاس على المسجد سائر الموقوفات الأخرى^(١) •

ولذا يقول الماوردي^(٢) : « ثم الدليل عليه من جهة القيس ، وهو انه : تحجيس أصل على وجه القرية ، فوجب أن يكون لازماً بالعقد لا بالحكم ، أصله : اذا وقف داره مسجداً » •

٢ - أن الوقف عطية تنزم بالوصية بعد الوفاة ، فجاز أن يلزم بالعطية في الحياة كالهبات •

مناقشة أدلة أبي حنيفة :

وقد ناقش الجمهور الأدلة التي استدل بها أبو حنيفة - رحمه الله - بما يلي :

(١) أن حديث عبدالله بن زيد - ان ثبت - يس فيه ذكر للوقف ، والظاهر أنه جعله صدقة غير موقوفة ، فلما رأى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حاجة والديه اليها ، أبطلها • بدليل : أنه ردها اليهما وليس اليه ، ثم انها لو كانت وقفا لعادت اليه ملكاً بعد ابطالها ، لا ارثاً^(٣) • ويمكن حمل الأمر على أن الحائط كان لهما في الأصل ، او هم فيه خلطة ، فتصدق عبدالله فيه بحكم ايباة عنهما بغير اذنتهما ، فلم ينفذه^(٤) •

واذا كان هذا التأويل لم يسلم من الضعف كما هو ظاهر ، من حيث انه لو كان صدقة وليس وقفا لخرج من ملكه الى ملك المتصدق عليه - : فانه يمكن القول : بأن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - انما رد الوقف لوقوعه سبب للاضرار بأبويه ، الذين هما أولى وأحق بالبر والصلة

(١) انظر : المبسوط ج ١٢ ص ٣٠ •

(٢) انظر : الحاوي الكبير ج ٧ مخطوط •

(٣) انظر : المصدر لسابق ، والبحر الزخاز ج ٤ ص ١٤٩ •

(٤) انظر : المغني بهامس الشرح الكبير ج ٦ ص ١٨٧ •

من غيرهم •

وقال ابن حزم في رده لهذا الدليل ما نصه^(١) « وهذا لا حجة لهم فيه ، لوجهين :

أولهما : أنه منقطع : لأن أبا بكر لم يلق عبدالله بن زيد قط •
والثاني : أن فيه : أنه قوام عيشهم ، وليس لأحد أن يتصدق بقوام عيشه ، بل هو مفسوخ إن فعله •

(٢) وأجاب الجمهور عن حديث الزهري - المتضمن : أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، أراد أن يرجع عن صدقته ، لولا أنه ذكرها للرسول عليه السلام - : بأن سند هذه الرواية منقطع ، إذ أن الزهري لم يدرك عمر ، ولم يأت في الرواية ذكر الوسط بينهما •

وعلى فرض التسليم بصحتها ، فلا حجة فيها • إذ أن عمل الصحابي على خلاف ما رواه ، لا تقوم به الحجة على رد النص الصريح الوارد عن النبي - صلى الله عليه وسلم^(٣) - •

وقد جزء ابن حزم بكذب هذا الخبر ، وكونه منكرا وبلية من البلايا حيث يقول^(٤) : « ونحن نبت ونقطع بأن عمر - رضي الله عنه - لم يندم على قبوله أمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وما اختار له في تحييس أرضه وتسييل ثمرتها ، والله تعالى يقول « وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم »^(٥) • وليت شعري ، إلى أي شيء كان يصرف عمر تلك الصدقة لو ترك

(١) انظر : المحلى ج ٩ ص ١٧٨ •

(٢) انظر : المصدر السابق ، ونيل الاوطار ج ٦ ص ٢٠ •

(٣) انظر : المحلى ج ٩ ص ١٨٢ •

(٤) انظر : سورة الاحزاب : الآية : (٣٦) •

ما أمره به عليه الصلاة والسلام فيها ؟ حاشا لعمر من هذا » • أهـ

(٣) وأجيب عن بيع حسان بن ثابت - رضي الله عنه - نصيبه من

وقف أبي طلحة : بأن الصحابة الكرام أنكروا عليه ذلك •

يؤيد ذلك ما ذكره البخارى بعد ذكره لحديث صدقه ابي طلحة

حيث قال : « وباع حسن حصته منه من معاوية ، ف قيل له : تباع صدقة أبي طلحة ؟ فقال : ألا أبيع صدقاً من تمر بصاع من دراهم ، ^(١) » •

اضف الى هذا : أن فعل حسان لا ينهض حجة أمام النصوص

المتظافرة على صحة الوقف ولزومه •

ويمكن أن يقال : باحتمال أن يكون أبو طلحة قد شرط عليهم لما

وقفها عليهم : أن من احتج الى بيع حقه منهم جز له بيعها ، وقد قال

بجواز هذا الشرط بعض العلماء كعلي وغيره ^(٢) •

ويرد هذا القول : بأن هذا الاحتمال لا دليل عليه ، فهو كلا احتمال •

(٤) وأجيب عن استدلاله بحديث رسول الله - صلى الله عليه

وسلم - :

« يقول ابن آدم مالي مالي الحديث » • على أن الارث انما

ينعدم في الصدقة التي أمضاها ، وذلك لا يكون الا بعد اتمليك من الغير - :

بأن ليس من موانع الارث التملك من الغير فقط ، فان الاتفاق قائم بيننا على أن

المسجد ليس مملوكاً لأحد من العباد ، بل خرج محرراً الى حكم ملك الله سبحانه

وتعالى • ومع ذلك : لا يقول قائل بجواز ارثه عن واقفه • ومثل ذلك

يقال في ام الولد : فان الملك فيها باق للواقف ، الا انه لا يجوز بيعها في

حياته ، ولا تورث عنه بعد وفاته •

(١) انظر : البخارى مع الفتح ج ٥ ص ٢٥١ •

(٢) انظر : فتح البارى ج ٥ ص ٢٥١ •

(٥) أما جواب قولهم : ان الوقف تملك منفعة دون الرقبة ، فلا يلزم كالعارية ، فهو : أن العواري قبل الحكم وبعده سواء ، فوجب أن يكون الوقف بعد الحكم وقبله سواء^(١) .

(٦) أن حق الواقف في نصب النظار على الموقوف ، وتوزيع الغلة وما الى ذلك لا يستلزم عدم لزوم الوقف او بقاء الملك له ، فالقرايين والضحايا تصير الى الله تعالى وتخرج عن ملك صاحبها بآقة دمها ، مع أن صاحبها يتصرف فيها بالأكل والاطعام والتصدق ، وهذه ولاية خولها له الشارع ، فليكن أمر الوقف كذلك^(٢) .

(٧) ويرد على قوله : ان الوقف لا يقاس على المسجد لما بينهما من اختلاف ، بما ذكره السرخسي : من احتجاج محمد بن الحسن لصحة الوقف ولزومه ، اذ يقول^(٣) : « ثم استدل بالمسجد ، فقال : انما المسجد يلزم بالاتفاق . وهو : اخراج لتلك البقعة عن ملكه من غير أن يدخل في ملك أحد ، ولكنها تصير محبوسة بنوع قرية قصدها ، فكذلك في الوقف .

وبهذا تبين : أنه ليس من ضرورة الحبس عن الدخول في ملك الغير امتناع خروجه عن ملكه . ثم للناس حاجة الى ما يرجع الى مصالح معاشهم ومعادهم . فإذا جاز هذا النوع من الاخراج والحبس لمصلحة المعاد ، فكذلك لمصلحة المعاش ، كبناء الخانات والرباطات واتخاذ المقابر . ولو جاز الفرق بين هذه الاشياء ، لكان الاولى أن يقال : لا يلزم المسجد وتلزم المقبرة حتى لا يورث ، لما في النبس من الاضرار والاستبعاد

(١) انظر : الحاوي الكبير للمواردى ج ٧ مخطوط

(٢) انظر : مقارنة المذاهب في الفقه : ص ١٢٦

(٣) انظر : المبسوط : ج ١٢ ص ٢٨ - ٢٩ .

عند الناس • أو كان ينبغي أن يلتزم الوقف دون المسجد : لأن في الوقف وان انعدم التملك في عينه^(١) فذلك يوجد فيما هو المقصود به وهو التصديق بالغلة ، وذلك لا يوجد في المسجد •

أضف الى هذا : أن جمهور الفقهاء يرون خروج ملكية العين الموقوفة الى حكم ملك الله تعالى ، وان اشراف الناظر على العين الموقوفة لإدارة شؤونها ، وانتفع الموقوف عنهم بالعين الموقوفة وفق الشروط الشرعية التي قررها الواقف ، لا يدل على ملكيتهم للعين الموقوفة •

يدل على ذلك : أن ليس للموقوف عليه أو الناظر ، الحق في بيع أو هبة العين الموقوفة وكذا ارثها • وغير ذلك من التصرفات التي تثبت للملاك •

ومن هذا يتعين القول : بعدم وجود فرق بين المسجد وبين غيره من الموقوفات •

انتفاء الخلاف :

إذا كنا قد رجحنا القول : بأن أبا حنيفة - رحمه الله - لا يرى جواز الوقف ولزومه أصلا ، الا في الحالتين اللتين ذكرناهما ، وهما : ان يقضي قاض بلزومه ، أو يخرج مخرج الوصية • وان المنقول عنه هو : طلاق الوقف وعدم جوازه^(٢) • - تعين القول : بعدم وجود خلاف بين بقية الفقهاء على لزوم الوقف ، وعدم جواز التصرف فيه بأي تصرف يخل بالمقصود منه • وذلك لما يلي :

(١) من الواضح ان في عبارة لمبسوط: نقضا لا يستقيم المعنى بدونه . ولعل الصواب هو : لان في الوقف تملكيا للمنفعة وان انعدم الخ •

(٢) نظر : وقف هلال : ص ٥ •

أولا : لقوله - صلى الله عليه وسلم - لعمر : « حبس الأصل ، وسبل
الثمره » (١) .

ثانيا : صيغة وقف عمر - رضي الله عنه - حين قال : « لا يباع
أصلها ، ولا يورث ، ولا يوهب » (٢) .

فدل ذلك كله على لزوم الوقف . والا : فليس للحبس معنى ، ولا
لنهي عمر عن البيع وجه .

ثالثا : للاجماع على لزوم الوقف . فن من حكينا عنه - من الصحابة
وغيرهم - لو دل اجماعهم على الجواز دون اللزوم : لما شرطوا اللزوم في
وقفهم ، ولرجع بعضهم مع اختلاف أغراضهم ، وتنقل أحوالهم (٣) .
رابعا : بالقياس :

١ - فان الوقف تحيس أصل على وجه القرية ، فوجب أن يكون
لازما بالعقد دون الحكم . كما لو وقف داره مسجدا .

٢ - لأن الوقف عطيه تلزم بالوصية بعد الوفاة ، فجاز أن يلزم
بالعطية في الحية كالهبات .

٣ - ولأنه ازالة ملك يقصد به القرية ، فوجب ان يلزم بالقول
كالتق .

٤ - ولأن كل مال صح ازالة الملك فيه بالتق : صح ازالة الملك
فيه ، بالوقف ، قياسا على اوصية بعد الموت (٤) .

(١) انظر : نيل الاوطار : ج ٦ ص ١٩ .

ونيل الاوطار : ج ٦ ص ١٩ .

(٢) انظر : المصدر السابق : ج ٥ ص ٢٥٩ - ٢٦٠ .

(٣) انظر : الحاوى الكبير ج ٧ مخطوط .

(٤) انظر : المصدر السابق .

المطلب الثاني في ملكية العين الموقوفة

اختلف الفقهاء - على اختلاف مذاهبهم في ملكية العين الموقوفة بعد وقفها - على ثلاثة آراء - :

الرأي الاول ، هو أن لوقف متى صدر من أهله مستكملا لشرائطه ، انتقل الملك فيه الى حكم ملك الله سبحانه وتعالى • وبه قال الحنفية والظاهرية ، وهو الراجح من مذهب اشاعية ، واحدى الروايات عن أحمد •

جاء في العناية مانصه^(١) : « وعندهما - اى عند محمد وابي يوسف - هو حبس العين على حكم ملك الله تعالى ، فيزول ملك الواقف عنه الى الله تعالى - على وجه تعود المنفعة الى العباد ، فيلزم ولا يباع ولا يورث •

وعند ابي حنيفة - رحمه الله - : اذا لزم الوقف خرج من ملك واقفه الى حكم ملك الله تعالى •

وبذا يقول الكاساني^(٢) في بيان رأى أبي حنيفة : « ولا خلاف ايضا في جوازده في حق زوال ملك الرقبة اذا اتصل به قضاء القاضي ، أو إضافة الى ما بعد الموت •

ويقول ابن حزم الظاهري^(٣) : « ان الحبس ليس اخراجا الى غير مالك ، بل الى أجل المالكين ، وهو الله تعالى كعتق العبد ولا فرق • »

(١) انظر : شرح العناية على الهدايه يهامش فتح القدير ج ٥ ص ٤٠ •

(٢) انظر : بدائع لصنائع ج ٨ ص ٣٩٠٨ •

(٣) انظر : المحلى ج ٩ ص ١٧٨

ويقول الشيرازي^(١) من الشافعية : « واختلف اصحابنا فيمن ينتقل الملك اليه .

فمنهم من قال : ينتقل الى الله تعالى قولاً واحداً : لأنه حبس عين وتيسيل منفعة على وجه القربة ، فأزال الملك الى الله تعالى كالمعتق .
ومنهم من قال فيه قولان :

أحدهما : أنه ينتقل الى الله تعالى . وهو الصحيح لما ذكرنا .
والثاني : انه ينتقل الى الموقوف عليه ، لأن ما أزال الملك عن العين ولم يزل المالية ينتقل الى الآدمي كالصدقة .
وفي الكافي لابن قدامة^(٢) : « وعنه : - أي احمد - لا يملكه - الموقوف عليه - ويكون الملك لله تعالى ، لانه حبس وتيسيل للمنفعة على وجه القربة ، فأزال الملك الى الله سبحانه وتعالى كالمعتق » .

الأدلة :

استدل اصحاب هذا الرأي على ما ذهبوا اليه اليه بالمنقول والمعقول .

اما المنقول :

فما ورد في بعض طرق حديث وقف عمر - رضي الله عنه - عند البخاري^(٣) ، أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال لعمر : « تصدق بأصله ، لا يباع ولا يوهب ، ولا يورث ، ولكن ينفق ثمرة » ، فتصدق به عمر .

وجه الاستدلال :

أن النبي - صلى الله عليه وسلم - أمر عمر بأن يتصدق بأصل المال الموقوف ، والتصدق بالأصل يقتضي خروج العين الموقوفة عن ملك الواقف

(١) انظر : المذهب : ج ١ ص ٤٤١ .

(٢) انظر : الكافي ج ٢ ص ٤٥٥ .

(٣) انظر : البخاري بهامش فتح الباري ج ٥ ص ٢٥٣ .

لا الى ملك أحد من العباد • لأن لفظ الصدقة يقتضي خروجها الى ملك الله سبحانه وتعالى ، لأن المتصدق يقصد بصدقته وجه الله تعالى •

أما الموقوف عليه : فليس له إلا غلة العين الموقوفة وفقا لما قرره الواقف ، فلا يتصور انتقال ملكية العين الموقوفة اليه ، ذلك أن المالك حر فيما يملكه • إذ له بيعه ، وهبته ، ويورث عنه • إلا أن الحديث يمنع ذلك فقد جاء فيه : « على أن لا يباع ولا يوهب ولا يورث » فهذه القيود تنافي مع الملك •

وأما المعقول : فإن حكم الوقف بعد موت واقفه كحكمه في حياة واقفه ، وهو لا يبقى له بعد الموت ملك ، فدل على أنه لم يكن في الحياة ملك^(١) •

كما أن الحاجة ماسة الى أن يلزم الوقف من الواقف ليصل ثوابه اليه على الدوام ، وقد أمكن دفع حاجته بإسقاط الملك وجعله لله تعالى إذ له نظير في لشرع وهو المسجد^(٢) • فإن اتخاذ مسجد لازم بالاتفاق ، وهو اخراج لتلك البقعة عن ملكه من غير أن تدخل في ملك أحد ، ولكنها تصير مجبوسة لنوع قربة فصدها فكذلك في الوقف^(٣) •

الرأي الثاني ، هو أن الوقف لا يخرج العين الموقوفة عن ملكية واقفها بل تبقى على ملكه ، إلا أنه لا يحق له بيعها ولا هبتها ولا تورث عنه • وبه قال المالكية^(٤) ، وهو قول للجعفرية^(٥) ، وقد رجحه الكمال

(١) انظر : الحاوي الكبير ج ٧ مخطوط غير مرقم •

(٢) انظر : المصدر السابق ، الهداية بهامش الفتح ج ٥ ص ٤١ - ٤٢ •

(٣) انظر : شرح العناية على الهداية بهامش فتح لقدير ج ٥ ص ٤٢ •

(٤) انظر : الخرشية وحاشية العدوى عليه ج ٧ ص ٧٨ ، ومنح الجليل ج ٣ ص ٣٤ •

(٥) انظر : كفاية الاحكام ، مطبوع غير مرقم •

ابن الهمام^(١) من الحنفية ، وبه قال ابو حفص^(٢) بن الوكيل من الشافعية ،
وروى عن الامام أحمد القول بمثل ذلك^(٣) .

الأدلة :

استدل القائلون بأن ملكية العين الموقوفة تبقى على ملك الواقف
بالمقول والمعقول .

١ - **أما المنقول** : فهو ما ورد عن النبي - صلى الله عليه وسلم -
في بعض روايات حديث وقف عمر - رضي الله عنه - انه قال : « حبس
الأصل وسبل الثمرة » .

وجه الدلالة :

أن قوله عليه الصلاة والسلام لعمر « حبس الأصل وسبل الثمرة »
يقتضي استبقاء الملك واخراج المنافع^(٤) .

٢ - **وأما المعقول فهو** : أن الواقف كان قبل الوقف مالكا للعين
الموقوفة ، والأصل بقاء ما كان على ما كان حتى يثبت ما يزيلها ، وحيث لم
ينبذ ذلك فبقي القول : أن الواقف لا زال مالكا للعين الموقوفة .
الا أن هذه الملكية غير مطلقة ، بل مقيدة بالقدر الذي يتحقق معه
الغرض من الوقف وهو التصديق بثمره العين الموقوفة ، وهذا القيد هو :
أن هذه العين لا تباع ولا توهب ، ولا تورث ، فاذا تحقق هذا ، فاننا قد
حصلنا على نتيجتين :

الأولى : أننا أبقينا العين الموقوفة على ملك واقفها .
والثانية : أننا استوفينا غلات الموقوف ضمنا لحق المستحقين فيها .

(١) انظر : فتح القدير ج ٥ ص ٤٠ .

(٢) انظر الحاوي للماوردي ج ٧ مخطوط غير مرقم .

(٣) انظر : المغني مع الشرح الكبير ج ٦ ص ١٩٠ .

(٤) انظر : كفاية الاحكام في فقه الامامية مطبوع غير مرقم

وقد رجح هذا الرأي ودافع عنه ابن الهمام اذ يقول^(١) ، « وهذا - أى رأى مالك - أحسن الأقوال ، فان خلاف الأصل والقياس ثابت في كل من القولين ، وهو خروجه لا الى مالك ، وثبوت ملكه او ملك غيره فيه مع منعه من بيعه وهبته • وكل منهما له نصير في الشرع •

فمن الأول - أى خروجه لا الى مالك - : المسجد والمقبرة •

ومن الثاني - أى ثبوت الملك فيه - : أم الولد يكون الملك فيها باقيا ، وكذا المدبر المطلق عندنا فكل منهما يمكن أن يقع بالدليل ، ولا شك أن منك الواقف كان متيقن الثبوت ، والمعلوم بالوقف أن شرطه عدم البيع ونحوه ، فليثبت ذلك القدر فقط ، ويبقى الباقي على ما كان حتى يتحقق المزيل ، ولم يتحقق • فان الذى فى الحديث فى بعض الروايات : « تصدق بأصله » مع انه ليس على ظاهره والا لخرج الى مالك آخر ، ثم رأينا غيره بينه بقوله : « ان شئت حبست أصلها وتصدقت بها » أي بالثمرة أو الغلة ، وظاهره حبسها على ما كان • فلم يخلص دليل يوجب الخروج عن الملك •

ثم يعقد بن الهمام مقارنة بين الأحاديث والروايات الواردة في وقف عمر رضي الله عنه - حيث يقول^(٢) : « والحاصل : انه ثبت قوله - صلى الله عليه وسلم - لعمر : تصدق ، وقوله : حبس • والمفهومان مختلفان • لأن معنى تصدق بأصلها ملكه الفقير لله سبحانه ، ومعنى « حبس » أحبسه ، أي على ما كان • ولا يمكن أن يراد بهما الا معنى أحدهما • والا كان - صلى الله عليه وسلم - مجيبا لعمر - رضي الله عنه - في حادثة واحدة بأمرين متنافيين • فأما ان يحمل « حبس » على معنى « تصدق » والانفاق على نفيه - أي نفي هذا الحمل - اذ لا يقول واحد من الثلاثة - أي أبي

(١) انظر : فتح القدير ج ٥ ص ٤٠ •

(٢) انظر : المصدر السابق ص ٤١ •

حنيفة ومحمد وابي يوسف - بملك الواقف للعين ، فوجب أن يحمل
« تصدق » على معنى « حبس » •

الرأي الثالث - هو : أن ملكية لعين الموقوفة تنتقل الى ملك
الموقوف عليهم ، وبه قال الحنابلة في المشهور من مذهبهم ، وهو رأي للشيعة
الجعفرية^(١) ، وقول مرجوح للشافعية •

وينفل ابن فدامة رأي المذهب ، فيقول^(٢) : « وينتقل الملك في
الموقوف الى الموقوف عليهم - في ظاهر المذهب - ، قال أحمد : اذا وقف
داره على ولد أخيه صارت لهم ، وهذا يدل على انهم ملكوه • وروى عن
أحمد أنه لا يملك فان جماعة نقلوا عنه فيمن وقف على ورثته في مرضه :
يجوز ، لانه لا يباع ولا يورث ولا يصير ملكا المورثة ، وانما ينتفعون
بغلته ، وهذا يدل بظهره على انهم لا يملكون ، ويحتمل أن يريد بقوله
لا يملكون • أي لا يملكون التصرف في الرقبة ، فان فائدة الملك وآثاره

(١) الحقيقة : انه ليس للجعفرية رأى قاطع ، فمنهم من فرق
بين أنواع الوقف على الجهات العامة كالمساجد والمشاهد والقناطر ،
فاعتبرها بمنزلة التحرير لا يملكها أحد • أما الوقف الخاص : كالوقف
على الاولاد ، فانهم يملكون المنافع ملكا مطلقا ، ويملكون الرقبة ملكا
غير مطلق •

أما الوقف العام : كالوقف على الفقراء والفقهاء ، فمنهم من أحقه
بالوقف على الجهات العامة ، ومنهم من ساواه بالوقف الخاص • ومنهم
من تردد بين هذا وذاك بدون ترجيح ومنهم من أطلق الوقف فجعله ينتقل
الى الموقوف عليهم بدون تفرقة بين جهة عامة أو جهة خاصة •

انظر في ذلك : كفاية الاحكام ، وشرائع الاسلام ج ١ ص ٢٤٩ ،
وهداية الانام ج ٢ ص ٢٤٣ ، والملحق في المسائل الخلافية في الوقف
على مذهب الجعفرية لتوفيق الفكيكي • ج ١ ص ٣٨٨ - ٣٨٩ ملحق
مع كتاب ترتيب الصفوف لعلي حيدر •

(٢) نظر : المغني بهامش الشرح الكبير : ج ٦ ص ١٨٩ - ١٩٠ •

• نايبة في الوقف •

ويقول المحقق لحلي من الجعفرية^(١) : « الوقف ينتقل الى ملك الموقوف عليه ، لان فائدة الملك موجودة فيه ، والمنع من البيع لا ينافيه كأم الولد •

الأدلة :

استدل القائلون بخروج العين الموقوفة عن ملكية الواقف الى ملكية الموقوف عليهم ، بجملة أدلة هي :

١ - أنه و كن الوقف تمليك للمنفعة المجردة فقط ، فله لا يلزم كالعارية واسكني كما أن ملك الواقف م يزل عنه كالعارية^(٢) • وهذا باطل • لأن الوقف متى صدر من اهله مستجمعا شرائطه لزم • وعلى هذا فلا بد من القول بانتقال الملك الى الموقوف عليهم •

٢ - أن الوقف سبب يزيل ملك الواقف عن وقفه الى من يصح سلكه على وجه لم يخرج المال عن مائه ، فوجب أن ينقل الملك الى الموقوف عليه كالهبة والبيع^(٣) •

٣ - أن امتناع التصرف في الرقبة من بيع ونحوه من قبل الموقوف عليهم لا يمنع الملك كأم الولد • حيث تستمر ملكا لملكها - مستولدها - ولكن ليس له الحق في بيعها ولا هبتها^(٤) •

٤ - أن لوقف يجوز القضاء فيه بالشاهد واليمين ، فلو خرج عن حكم الأموال المملوكة ، وصار كالعتق الذي يزول به الملك لما حكم الا

(١) انظر : شرائع الاسلام : ج ١ ص ٢٤٩ •

(٢) انظر : المغني بهامش الشرح الكبير ج ٦ ص ١٩٠ •

(٣) انظر : المصدر لسابق •

(٤) انظر : المصدر السابق ، وشرائع الاسلام ج ١ ص ٢٤٩ •

بشاهدين ، وحيث انه جرى عليه الملك في الضمان واستحقاق البدل
والملك لا يكون الا للمالك ، فدل على انه قد انتقل عن الواقف الى الموقوف
عليه . وخالف العتق الذي لما زال به الملك ، زال عنه ضمان الأموال^(١) .

الترجيح :

مما تقدم يتضح لنا أن آراء الفقهاء في ملكية العين الموقوفة تنحصر في
آراء ثلاثة :

الرأي الأول : هو انتقال ملكية العين الموقوفة الى حكم ملك الله تعالى .
الرأي الثاني : يفيد بقاء ملكية العين الموقوفة على ملك واقفها
— المالك — .

الرأي الثالث : يفيد انتقال ملكية العين الموقوفة الى ملك الموقوف
عليه .

ونحن نرجح مذهب اليه الحنفية والشافعية — في الراجح من
مذهبهم — والظاهرية . القاضي بخروج ملكية العين الموقوفة عن ملك
واقفها المالك ، الى حكم ملك الله سبحانه وتعالى ، وأن الموقوف عليه يس
نه الا المنفعة . وذلك لما يدي :
أولا : أن الوقف ازالة ملك على وجه القرية ، فكان كالعتق الذي
يزول به المعتق الى غير مالك .

ثانيا : أنه لما كان أحد نوعي الوقف — وهو العام كالمساجد — يزول
عنه الملك لا الى مالك اتفاقا ، وجب في النوع الآخر — وهو الخاص — ان يزول
عنه الملك لا الى مالك .

ثالثا : أن اجماعهم على الفرق بين الوقف والعواري دليل على زوال

(٤) انظر : الحاوي الكبير للماوردي ج ٧ مخطوط .

الملك بالوقف ، وان لم يزل بالعوارى (١) .

رابعاً : أن حكم الوقف بعد موت واقفه كحكمه في حياة واقفه ، وهو لا يبقى له بعد الموت ملك ، فدل على أنه لم يكن له في الحياة ملك .
خامساً : انه لو كان الموقوف ملكاً للواقف و للموقوف عليهم ، لجاز نهم التصرف فيه بما يتصرف فيه المالك في ملكه من بيع وهبة ، اذ المالك والمتصرف حقيقتان متلازمتان . ولجاز - وان منعوا من التصرف في عينه - أن يتصرفوا في بدله عند استهلاكه ، كأُم الولد ، التي لما كانت باقية على ملك سيدها جاز له التصرف في بدلها عند القيمة من الجاني عليها . فلما منعوا من التصرف في قيمة الوقف اذا استهلك ، ولزم صرف ما يستحق من قيمته في مثله ، دل على خروجه عن ملك مالك يستيح التصرف في بدله (٢) .

(١) انظر : الحاوى الكبير ج ٧ مخطوط

(٢) انظر : المصدر السابق .

الفصل الثاني

الفصل الثاني

في

شروط ركن الوقف

تكلمنا في الفصل الأول عن أركان الوقف ، وترجع لنا أن الوقف هو الصيغة • الا أن لهذه الصيغة شروطا لا تكون الصيغة صحيحة لانشاء الوقف الا بها • فما هي هذه الشروط ؟

يشترط الفقهاء - لتحقيق الصيغة الشرعية لانشاء الوقف - أن تتوفر فيها الشروط التالية :

- الشرط الأول : أن تكون جازمة .
- الشرط الثاني : أن تكون منجزة .
- الشرط الثالث : أن تكون مؤبدة .
- الشرط الرابع : أن تكون معينة المصروف .
- الشرط الخامس : أن لا يكون في صيغة الوقف شرط يؤثر في أصل الوقف وينافي مقتضاه .

علما بأن هناك خلافا بين الفقهاء في اشتراط تحقق بعض هذه الشروط في الصيغة دون البعض الآخر .

هذا وسوف نتكلم عن كل شرط من هذه الشروط بالتفصيل .

الشرط الأول : الجزم

يشترط فقهاء الحنفية في الصيغة التي هي ركن الوقف ، أن تكون حازمة • وعلى هذا : فلا ينقذ الوقف بالوعد ، ولا يكون الوعد فيها ملزما ، كما لو قال : سأقف أرضي او سستانني هذه على الفقراء والمساكين ،

أو على ذريتي • بل يجب أن يقول : وقفتها أو هي موقوفة ، ونحو ذلك من الألفاظ الدالة على الجزم •

ويقابل الجزم عند الحنفية ، الإلزام عند الشافعية^(١) ، فهم يرون : أن من شروط الصيغة : الإلزام •

وينفرع على هذا عندهما : أن تكون الصيغة خالية من خيار الشرط الذي يجرى في عقد البيع •

ومعنى خيار الشرط في الوقف : أن يشترط الواقف لنفسه حق امضاء الوقف أو إبطاله خلال أيام معينة •

فلو قال : وقفت دارى هذه على أنني بالخيار الى ثلاثة ايام ، فقد أجازاه الفقهاء في وقف المسجد ، حيث أبطلوا الشرط وصححوا الوقف^(٢) •

أما في غير المسجد ، فقد اختلف الفقهاء في صحة الوقف على النحو التالي :-

الرأي الاول : الوقف باطل :

والى هذا ذهب الشافعية^(٣) - في الأظهر - ومحمد بن الحسن ، وهلال من الحنفية^(٤) ، والحنابلة^(٥) •

(١) انظر : روضة الطالبين ج ٥ ص ٣٢٨ ، ومغني المحتاج ج ٢ ص ٣٨٥ •

(٢) انظر : المبسوط ج ١٢ ص ٤٢ •

(٣) انظر : روضة الطالبين ج ٥ ص ٣٢٨ - ٣٢٩ ، ومغني المحتاج ج ٢ ص ٣٨٥ •

(٤) انظر : المبسوط ج ١٢ ص ٤٢ ، والاسعاف ص ٢٤ - ٢٥ ، ووقف هلال ص ٨٤ •

(٥) انظر : المغني بهامش الشرح الكبير ج ٦ ص ١٩٥ ، وكشاف القناع ج ٢ ص ٤٤٦ •

وقد استدلل أصحاب هذا الرأي على مذهبهم ، بما يلي :-

(١) لأن هذا الشرط ينافي مقتضى العقد ، فلم يصح ، كما لو شرط أن له بيعه متى شاء •

(٢) لأن الوقف ازاله ملك لله تعالى ، فلم يصح اشتراط الخيار فيه كالعتق ولأنه ليس بعقد معاوضة • وهي نوع من البيع •

(٣) لأن الخيار اذا دخل في العقد منع من ثبوت حكمه قبل انقضاء الخيار او النصف ، وهاها لو ثبت لخيار لثبت مع ثبوته حكم الوقف ، ولو لم يمنع التصرف ، فاقترفا •

قال النووي : « فلو وقف بشرط الخيار ، أو قال : وقفت بشرط أني أبيع ، أو أرجع فيه متى شئت ، فباطل واحتجوا له : بأنه ازالة ملك الى الله سبحانه وتعالى ، كالعتق • او الى الموقوف عليه ، كالبيع والهبة ، وعلى التقديرين ، فهذا شرط مفسد » (١) • أهـ

وقال الشيرازي (٢) : « لأنه اخراج مال على وجه القرية ، فلم يصح مع هذه الشروط كالصدقة •

(٤) أن تمام الوقف يعتمد تمام الرضى ، ومع اشتراط الخيار لا يتم الرضى ، فيكون ذلك مبطلا للوقف بمنزلة الاكراه على الوقف •

(٥) أن تمام الوقف - على مذهب الامام محمد بن الحسن ومن وافقه - بالقبض ، وشرط الخيار يمنع تمام القبض • كالصرف والسلام لا يتم القبض مع شرط الخيار (٣) •

(١) انظر : روضة الطالبين ج ٥ ص ٣٢٨ - ٣٢٩

(٢) انظر : المهذب ج ١ ص ٤٤١ •

(٣) انظر : المبسوط ج ١٢ ص ٤٢ •

الرأي الثاني : الوقف صحيح والشرط صحيح :
والى هذا ذهب المالكية^(١) - بناء على أصلهم في جواز الوقف المؤقت
وكذا المعلق والمضاف - وأبو يوسف من الحنفية • إلا أنه اشترط أن
يكون الوقف معلوما كالبيع^(٢) •

ويستدل أبو يوسف لرأيه بما يلي :

(١) لأن الوقف نمليك المنافع ، فجاز شرط الخيار فيه كالأجارة •
(٢) لأن الوقف يتعلق به اللزوم ، وهو يحتمل الفسخ ببعض
الأسباب ، واشترط الخيار : إنما هو للفسخ ، فيكون بمنزلة البيع في
أنه يجوز اشتراط الخيار فيه •

قال السرخسي - بعد أن حكى مذهب أبي يوسف^(٣) - : « وهذا
في الحقيقة بناء على الأصل الذي ذكرنا له ، فإنه يجوز أن يستثنى الواقف
الغلة لنفسه ما دام حيا ، فكذلك يجوز أن يشترط الخيار لنفسه ثلاثة
أيام لتروى النظر فيه •

الرأي الثالث : الوقف صحيح ، والشرط باطل :

والى هذا ذهب ابن سريج والقفال من الشافعية^(٤) ، ويوسف بن
خالد السمني من الحنفية^(٥) •

واستدل هؤلاء لرأيهم : بأن الوقف إزالة ملك لا الى مالك ،
فيكون بمنزلة الاعتراف ، واشترط الخيار في الاعتراف باطل والعق
صحيح ، وكذلك في المسجد : اشتراط الخيار باطل واتخاذ المسجد

(١) انظر : الخرشي وحاشية العدوى عليه ج ٧ ص ٩١ •

(٢) انظر : المبسوط ج ١٢ ص ٤٢ ، والاسعاف ص ٢٤ •

(٣) انظر : المبسوط ج ١٢ ص ٤٢ •

(٤) انظر : روضة الطالبين ج ٥ ص ٣٢٩ •

(٥) انظر : الاسعاف ص ٢٤ •

صحيح ، فكذلك الوقف^(١) .

الترجيح :

الراجح - في رأينا - هو الرأي الاول : لان منع اقتران الوقف بالخيار يسيجى وما ذهب اليه الفقهاء - ومنهم المخالفون - في اشتراط التنجيز الذى سوف نتكلم عنه بعد قليل .

وقيسه على وقف المسجد قياس مع الفارق : لان المسجد لا يشترط فيه القبض ، اما الشرط اقامة الصلاة فيه ، وقد وجد ذلك مع خيار الشرط ، فلهذا كان مسجدا ، بخلاف غير المسجد .

ثم ان شرطه في المسجد غير معتبر في اتخاذ المسجد ، فلا يفسد بفساد الشرط ، وشرطه في الوقف مراعى ، وما يتعلق بالجائز من الشرط الفاسد : فانقاسد من الشروط يبطله .

الشرط الثانى : التنجيز

ذهب جمهور الفقهاء - ماعدا المالكية - الى اشتراط التنجيز في صيغة الوقف^(٢) .

والمراد بالتنجيز هنا ، هو : المعنى الذى يقابله التعليق والاضافة . وعلى هذا يشترط أن تكون صيغة الوقف منجزة بحيث لا يكون فيها تعليق على شرط غير كائن ، ولا اضافة الى المستقبل .

والعلة في ذلك : أن الوقف فيه معنى تملك المنافع والغلة ، وان

(١) انظر : المبسوط ج ١٢ ص ٤٢ ، والاسعاف ص ٢٤ .

(٢) انظر : روضة الطالبين : ج ٥ ص ٣٢٧ ، وشرائع الاسلام

ج ١ ص ٢٤٨ ، والشرح الكبير ج ٦ ص ١٩٨ - ١٩٩ ، وحاشية ابن عابدين ج ٣ ص ٤٩٧ - ٤٩٨ .

كان اسقاطا - على الأرجح - بالنسبة الى رقة الموقوف •
والتمليكات عامة كالهبة والصدقة والعارية يبطلها التعليق والاضافة،
واتما صحت الوصية مع انها تملك مضاف الى ما بعد الموت : على سبيل
الاستثناء ، تشجعا على عمل البر وتسهيلا له^(١) •

الصيغة المعلقة :

والمراد بالتعليق : ربط حصول الوقف - أى تحققه وثباته -
بحصول أمر آخر معدوم يحتمل الوجود وعدمه ، كما لو قال : ان شفى
الله مريضى ، أو ان ملكت المال الفلاني ، فقد وقفت دارى هذه على
الفقراء والمساكين • فلا تكون الدار وفا ، وان تحقق شرط الشفاء
أو الملك •

جاء في المذهب^(٢) : ولا يصح تعليقه على شرط مستقبل ، لأنه عند
يبطل بالجهالة ، فلا يصح تعليقه على شرط مستقبل كالبيع •

وفي روضة الطالبين ما نصه : « اذا علق الوقف فقال : اذا جاء
رأس اشهر ، او قدم فلان ، فقد وقفته ، لم يصح على المذهب »^(٣) •

وقال ابن عابدين^(٤) : « ولا معلقا ، كقوله : اذا جاء غد ، او اذا
جاء رأس الشهر ، او اذا حكمت فلانا فأرضي هذه صدقة موقوفة ، أو
ان شئت اذ أحببت : يكون الوقف باطلا • لأن الوقف لا يحتمل
التعليق بالخطر ، لكونه مما لا يحلف به ، كما لا يصح تعليق الهبة » •
وقد سئل لذلك ابن قدامة بقوله^(٥) : « لأنه نقل للملك فيما لم

(١) نظر : أحكام الاوفاف • للاستاذ الزرقاء ج ١ ص ٣٤ •

(٢) انظر : المذهب : ج ١ ص ٤٤١ •

(٣) انظر : روضة الطالبين ج ٥ ص ٣٢٩ •

(٤) انظر : حاشية ابن عابدين ج ٣ ص ٤٩٧ •

(٥) انظر : المغني بهامش الشرح الكبير : ج ٦ ص ٢٢١ •

يبين على التغليب والسراية ، فلم يجز تعليقه على شرط كاهبة » •
وإذا كان الفقهاء يمنعون تعليق الوقف ، فإنهم استثنوا حالة النذر
بالوقف فأجازوها •

فإذا نذر الانسان الوقف نذرا ، كم لو قال : لله علي أن أقف
عشاري الفلاني على الفقراء ، او لله علي أن أتصدق بأرضي هذه على ابن
السيبل إذا شفي ولي • فشفي : فانه نذر يجب الوفاء به ديانة ، فان نفذ
النذر فوقف لعقار بالفعل مستوفيا لشرائطه : صح الوقف • ولزم بمقتضى
وقفه لا بمقتضى نذره^(١) •

ويرى الحنفية : انه في هذه الصيغة يجوز له أن يقفه على من
يجوز له وضع الزكاة فيه • لما ذكره في البرازية^(٢) بالنص التالي :

« ان وجدت ضالتي ففله علي أن أتصدق بأرضي هذه على ابن
السيبل ، فوجدتها : يجوز له ان يقفه على من يجوز وضع الزكاة فيه ،
ولا يجوز على من لا يجوز له زكاة ما • لأن هذا نذر ، فيعتبر بايجاب
الله تعالى ، وان وقف على ولده : جاز ونذره باق » •

الفرق بين صيغة التعليق وصيغة النذر :

والفرق بين صيغة التعليق وصيغة النذر : انه في الاولى قد قال :
ان شفي الله مريضتي فقد وقفت ، فكان وقفا معلقا ، أما في الثانية ، فقد
قال : ان شفي الله مريضتي فلله علي أن أقف ، فلم يكن الوقف نفسه
معلقا ، بل التزامه والتعهد به ، فكان نذرا • وهو صحيح •
قال ابن عابدين^(٣) : « بخلاف النذر • لأنه يحتمل التعليق ،

(١) انظر : الدر المختار وحاشية ابن عابدين عليه ج ٣ ص ٤٩٥ •

(٢) انظر : البحر الرائق : ج ٥ ص ٢١٢ ، وحاشية ابن

عابدين ج ٣ ص ٤٩٥ •

(٣) انظر : حاشية ابن عابدين : ج ٣ ص ٤٩٧ •

ويحلف به فلو قال : ان كلمت فلانا اذا قدم ، أو ان برئت من مرضي
هذا فأرضي صدقة موقوفة : يلزمه التصديق بعينها اذا وجد الشرط •
لأن هذا بمنزلة النذر واليمين » •

أما اذا كان الشرط المعلق عليه موجودا حين تعليق الوقف ، فان
الصيغة حينئذ - تكون صالحة لتمام الوقف • لأن من المقرر : أن التعليق
على شرط كائن هو في معنى التنجيز ، كما لو قال : ان كنت حيا ، أو
ان كنت مالكا لهذه الدار - وهو مالكها - فقد وقفها على مصالح المسجد
الفلاني ، فانه يصح الوقف •

جاء في الاسعاف^(١) : « ولو قال : ان كانت هذه الأرض في ملكي
فهي صدقة موقوفة ، فانه ينظر ان كانت في ملكه وقت التكلم صح الوقف ،
والا فلا • لأن التعليق بالشرط الكائن تنجيز » •

وقال ابن عابدين^(٢) : « الا بكائن اى موجود للحال » •

وجاء في هداية الأنام^(٣) : « لا بأس بالتعليق على شيء حاصل
مع القبض بعده ، كما اذا قال : وقفت ان كان اليوم جمعة ، مع علمه بكونه
يوم الجمعة » •

تعليق الوقف بالموت :

استثنى الفقهاء من عدم صحة الوقف المعلق على شرط في الحياة ،
الوقف المعلق على الموت ، كما اذا قال : ان مت فأرضي هذه موقوفة على
الجهة الفلانية ، فان هذا يصح على انه وصية بالوقف ، لا على انه وقف
لساعته • وعندئذ يجري فيه حكم الوصية من كل وجه ، فيجوز له أن

(١) انظر : الاسعاف : ص ٢٥ •

(٢) انظر : حاشية ابن عابدين : ج ٣ ص ٤٩٨ •

(٣) انظر : هداية الانام : ج ٢ ص ٢٣٣ •

يرجع عنه مادام حيا ، وأن يبيعه ويرهنه وغير ذلك من وجوه تصرف ،
وانما يلزم بعد موته ان مات من غير رجوع^(١) .

قال الشربيني الخطيب^(٢) : « فان علقه به اى بالموت - كقوله :
وقفت دارى بعد موتى على الفقراء ، فانه يصح .

قال الشيخان : وكأنه وصية • لقول القفال : لو عرضها للبيع كان
رجوعا » .

وقال ابن نجيم^(٣) : « اذا علقه بموته كما اذا قال : اذا مت وقفت
دارى على كذا ، فالصحيح : أنه وصية لازمة ، لكن لا تخرج عن ملكه ،
فلا يتصرف فيه ببيع ونحوه بعد موته لما يلزم من ابطال الوصية ، وله
أن يرجع قبل موته كسائر الوصايا ، وانما يلزم بعد موته » .

وقال ابن ادريس الحنبلي^(٤) : « وان قال : هو وقف بعد موتى :
صح ، لأنه تبرع مشروط بالموت ، فصح ويعتبر الوقف المعلق
بالموت من ثلثه : لأنه في حكم الوصية » .

هذا هو رأي الفقهاء في مسألة تعليق الوقف بالموت • وقد استدلوا
على هذا الاستثناء في هذه المسألة ، بما يلي :-

١ - أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وصى ، فكان في
وصيته : « هذا ما أوصى به عبدالله عمر أمير المؤمنين ، ان حدث به
حدث : أن تمغا صدقة »^(٥) وهذا نص في حكم هذه المسألة .

(١) انظر : الاسعاف ص ٢٥ .

(٢) انظر : مغني المحتاج : ج ٢ ص ٣٨٥ .

(٣) انظر : البحر الرائق : ج ٥ ص ٢٠٨ .

(٤) انظر : كشف القناع : ج ٢ ص ٤٤٦ .

(٥) انظر : السنن الكبرى للبيهقي ج ٦ ص ١٥٨ - ١٥٩ .

٢ - أن وقف عمر هذا كان بأمر من النبي - صلى الله عليه وسلم - .

٣ - أنه اشتهر في لصحابة ، فلم ينكر فكان اجماعا .

٤ - أن هذا تبرع معلق بالموت : فصح كالهبة والصدقة المعلقة^(١) .

او هي صدقة معلقة بالموت ، فشبهت غير الوقف من الصدقات الصحيحة .

رأي معارض :

خالف في هذه المسألة القاضي ابو يعلى من الحنابلة ، وهو رأى في المذهب الحنفي نقله ابن نجيم عن المحيط . فقال^(٢) :

« وفي المحيط : لو قال : ان مت من مرضي هذا فقد وقفت أرضي ، فهذا لا يصح الوقف ، برىء او مات . لأنه تعليق » .

وهذا الرأي المعارض يقيس تعليق الوقف على الموت ، على تعليقه على شرط في الحياة .

جاء في المغني^(٣) : « وقال القاضي : لا يصح هذا - أى تعليق الوقف على الموت : لأنه تعليق الوقف على شرط ، وتعليق الوقف على شرط غير جائز بدليل ما لو علقه على شرط في حياته » .

هذه هي حجة الرأي المعارض .

(٢) انظر : المغني بهامش الشرح الكبير : ج ٦ ص ٢٢٠ .

(٣) انظر : البحر الرائق ج ٥ ص ٢٠٨ وراجع حاشية ابن عابدين ج ٣ ص ٤٩٨ .

(٤) انظر : المغني مع الشرح الكبير : ج ٦ ص ٢٢٠ .

رد الرأي المعارض :

ويجاب عن هذه الحجة : بأن قياس التعليق بالموت على التعليق على شرط في الحياة : قياس مع الفارق . لأن هذا وصية • والوصية اوسع من التصرف في الحياة ، بدليل جوازها بالمجهول والمعدوم ، وللمجهول وللحمل وغير ذلك • وبهذا يتبين فساد قياس من قاس على هذا الشرط ، بقية الشروط •

وهكذا يكون تعليق الوقف بالموت مستثنى من عدم الصحة ، ويكون صحيحا على شرط أنه وصية يجرى عليها ما يجرى على الوصية من أحكام •

وفي ذلك يقول ابن نجيم^(١) : « وفي التبيين : لو علق الوقف بموته ثم مات : صح ولزم اذا خرج من الثلث ، لأن الوصية بالمعدوم جائزة كالوصية بالمنافع ، ويكون ملك الواقف باقيا فيه حكما ، يتصدق منه دائما ، وان لم يخرج من الثلث يجوز بقدر الثلث ، ويبقى الباقي الى "أن يظهر له مال او تجيزه الورثة ، فان لم يظهر له مال ولم تجز الورثة : تقسم الغلة بينهما أثلاثا ، ثلثه للوقف ، وثلثاه للورثة » • وهذا ان كان الوقف على أجنبي ، فان كان على وارث احتاج كنه الى اجازة الورثة حتى ولو كان أقل من ثلث مال الواقف •

الصيغة المضافة :

يفرق فقهاء الحنفية بين حالة الوقف المضاف الى ما بعد الموت ، وحالة الوقف المضاف الى وقت سيأتي :

ففي الحالة الاولى : وهي اضافة الوقف الى ما بعد الموت • كما اذا قال : داري صدقة موقوفة بعد موتي : يرى ابو حنيفة : أن الوقف

(١) انظر : البحر الرائق ج ٥ ص ٢٠٨

باطل • وقد نقل هذا الرأي محمد بن الحسن في السير الكبير •
فقد جاء في البحر الرائق مانصه^(١) : « ونصر محمد في السير
الكبير : أن الوقف اذا اضيف الى ما بعد الموت يكون باطلا ايضا عند ابي
حنيفة » •

الا أن جمهور الحنفية يرون أن الوقف المضاف الى ما بعد الموت
وصية محضة لا تلزم الا بالموت • فإن مات من غير رجوع عنه ينفذ من
الثلث^(٢) •

اما في الحالة الثانية وهي : اضافة الوقف الى وقت سيأتي ، كما
لو قال : دارى صدقة موقوفة غدا • فان فقهاء الحنفية يرون أن الوقف
صحيح^(٣) •

ويرى جمهور الفقهاء - من الشافعية ، والحنابلة ، والجعفرية -
صحّة اضافة الوقف الى ما بعد الموت • واعتبروه وصية بالوقف وليس
وقفا^(٤) •

أما اذا أضافه الى زمن سيأتي ، كقوله : وقفت دارى اعتبارا من
أول السنة القادمة او حين مجيئ زيد من سفره ، فانهم يرون أن الوقف
لا ينعقد سواء حل الوقت المضروب أم لم يحل^(٥) •

(١) انظر : المصدر السابق •

(٢) انظر : الاسعاف ص ٣٠ ، وحاشية ابن عابدين ج ٣
ص ٤٩٨ •

(٣) انظر : حاشية ابن عابدين ج ٣ ص ٤٩٨ ، وجامع الفصولين
ج ٢ ص ١٧٧ •

(٤) انظر : نهاية المحتاج ج ٤ ص ٢٧٢ ، وكشاف القناع ج ٢
ص ٤٤٦ ، وهداية الانام ج ٢ ص ٢٣٣ ، والكاظمي لابن قدامة ج ٤
ص ٤٥٠ •

(٥) انظر : روضة الطالبين ج ٥ ص ٣٢٨ ، وكشاف القناع
ج ٢ ص ٤٤٦ •

غير ان الشافعية يجيزون الوقف اذا كان على صيغة تضاهي ضرب
الأجل لتحرير العبد • فقلوه : جعلته مسجدا اذا جاء رمضان ، فهو
صحيح كقلوه لعبده : أنت حر اذا جاء رمضان •

قال الشربيني بعد كلامه عن بطلان الوقف المعلق^(١) : « محل
الخلاف فيما لا يضاهي التحرير ، أما ما يضاهيه : كجعله مسجدا اذا
جاء رمضان ، فالظاهر : صحته ، كما ذكره ابن الرقعة » •

رأي المالكية في الوقف المعلق :

التنجيز ليس شرطا لصحة الوقف عند المالكية ، بل يصح اذا كان
لأجل كالعق • سواء كان المعلق عليه محقق الوجود كما لو قال : اذا جاء
اليوم الفلاني ، او الشهر او لعام الفلاني فدارى وقف على كذا • أو
كان المعلق عليه غير محقق الوجود ، كما لو قال : ان قدم زيد فدارى
هذه وقف على كذا^(٢) • فان الوقف يلزم في كل هذه الحالات اذا جاء
ذلك الأجل • كما اذا قال لعبده : أنت حر الى أجل كذا ، فانه يكون
حرا اذا جاء ذلك الاجل الذى عينه ، ولا اشكال فى لزوم العقد بالنسبة
اليهما اذا جاء الأجل •

فان حدث دين على الواقف ، او على المعتق فى ذلك الاجل ، فانه
لا يضر عقد العتق • لأن الشارع متشوف الى الحرية • ولان العتق لا
يشترط فيه الحيابة^(٣) •

(١) انظر : مغني المحتاج ، ج ٢ ص ٣٨٥ ، ونهاية المحتاج ج
٤ ص ٢٧٢ •

(٢) انظر : الدسوقي على الشرح الكبير ج ٤ ص ٨٧ ، والخرشي
ج ٧ ص ٩١ •

(٣) انظر : حاشية العدوى على الدسوقي ج ٤ ص ٨٧ ،
والخرشي ج ٧ ص ٩١ •

أما الوقف : فإنه يضر به اذا لم يحجز عن الواقف في ذلك الاجل ،
أما ان حيز عنه ، او كانت منفعته لغير الواقف في ذلك لأجل ، فإنه لا يضر
حدوث الدين ، وهذا كما لو أجر امدار في ذلك الأجل وحازها
المستأجر ، او جعل منفعتها لغيره ، فحزن ذلك الغير فيها المتاع والمفتاح
بيده^(١) .

واطلاق الوقف يقتضي - عند المالكية - التنجيز ، فاذا لم يقيد
الواقف وقفه بزمان ، بل قال : هو وقف ، فإنه يحمل على التنجيز . كما
يحمل قول الواقف : داري وقف على أولادي - ولم يبين تفضيل أحد
على أحد - على التسوية بين الذكر والانثى في المصرف^(٢) .

الشرط الثالث : التأيد

اختلف الفقهاء في اشتراط التأيد في صيغة الوقف ، فمنهم من
اشترطه ، ومنهم من لم يشترطه ، فأجاز توقيت الوقف .
وسنين فيما يلي رأى كل من الفريقين ، ودليل كل مع الترجيح .
الفريق الاول : ذهب جمهور الفقهاء من الشافعية^(٣) ،
والحنفية^(٤) - الا في رواية عن ابي يوسف - والحنابلة^(٥) ،

(١) انظر : حاشية الدسوقي ج ٤ ص ٨٧ .

(٢) انظر : الخرشى ج ٧ ص ٩١ .

(٣) انظر : المهذب للشيرازي ج ١ ص ٤٤١ ، ونهاية المحتاج
ج ٤ ص ٢٧٠ . وقد خالف ابو العباس بن سريج من الشافعية ، فقال ،
بجواز الوقف المؤقت .

رجع الحاوي الكبير ج ٧ مخطوط .

(٤) انظر : البحر الرائق ج ٥ ص ٢١٢ ، والاسعاف ص ٢٤
وأحكام الاوقاف للخصاف ص ١٢٨ .

(٥) انظر : الكافي لابن قدامة ج ٢ ص ٤٥٠ - ٤٥١ وشرح غابة
المنتهى ج ٤ ص ٢٩٤ .

والزيدية^(١) ، والجعفرية^(٢) والظاهرية^(٣) . الى اشتراط التأيد في صيغة الوقف .

وعلى هذا فلا ينعقد الوقف اذا كان مؤقتا بمدة معينة ، كأن يقول : دارى وقف على زيد لمدة سنتين .

فماوردي يقول^(٤) : « والشرط الثاني : أن تكون مسئلة مؤبدة فلا تنقطع . فان قدره بمدة ، فقال : وقفت على زيد سنة ، لم يجز » . ويقول ابن عابدين^(٥) : « والصحيح : أن التأيد شرط اتفاقا ، لكن ذكره ليس بشرط عند ابي يوسف ، وعند محمد : لا بد أن ينص عليه » :

واذا كان من ذكرنا من الفقهاء قد اشترط التأيد في الوقف ، لانه من مقتضاء ، فانهم اختلفوا في كيفية تحققه ، وأوجه بيانه ومعرفته ، وحكم اقتران الصيغة بشرط مؤقت .

ويمكن لنا حصر هذا الاختلاف في الحالات التالية :

الحالة الأولى : توقيت الوقف .

الحالة الثانية : خلو لصيغة من التوقيت « اطلاق لفظ الوقف » .

الحالة الثالثة : اشتراطه لقوم يحتمل انقطاعهم .

(١) نظر : البحر الزخار ج ٤ ص ١٥٢ .

(٢) انظر : هداية الانام ج ٢ ص ٢٣١ ، وشرائع الاسلام ج ١

ص ٢٤٨ .

(٣) انظر : المحلى ج ٩ ص ١٨٣ .

(٤) انظر : الحاوى الكبير : ج ٧ مخطوط .

(٥) انظر : حاشية ابن عابدين ج ٣ ص ٥٠٤ - ٥٠٥ .

وسنستعرض آراء الفقهاء في كل حالة من الحالات التالية :

الحالة الاولى : اقتران صيغة الوقف بالتوقيف :

تباينت آراء العلماء - من القائلين باشتراط التأيد - في حكم اقتران صيغة الوقف بالتوقيت . كقوله : وقفت هذه الدار الى سنة . وذلك على النحو التالي :

١ - رأي الشافعية :

للشافعية في حكم اقتران صيغة الوقف بالتوقيت ، ثلاثة أقوال^(١) :
القول الاول : أن الوقف باطل ، وهذا هو الصحيح الذي قطع به جمهور الشافعية .

قال الشيرازي^(٢) : « ولا يجوز الى مدة ، لأنه اخراج مال على وجه القرية فلم يجز الى مدة كالعتق ولصدقة » .

القول الثاني : أن الوقف صحيح ، وينتهي بانتهاء المدة . وهذا الرأي منسوب لأبي العباس بن سريج^(٣) .

ووجهه : أنه لما جاز أن يتقرب بكل ماله وببعضه ، جاز له أن يتقرب به في كل الزمان وفي بعضه^(٤) .

القول الثالث : أن الوقف الذي لا يشترط فيه القبول ، كالوقف على الفقراء والمساكين ، لا يغسد بالتوقيت كالعتق . وعلى هذا : فالوقف صحيح ، والشرط باطل . وإلى هذا ذهب الامام ومن تابعه^(٥) .

(١) انظر : روضة الطالبين ج ٥ ص ٣٢٥ .

(٢) انظر : المهذب ج ٢ ص ٤٤١ .

(٣) انظر : روضة الطالبين ج ٥ ص ٣٢٥ ، والحاوي الكبير

ج ٧ مخطوط .

(٤) انظر : الحاوي الكبير ج ٧ مخطوط .

(٥) نظر : روضة الطالبين ج ٥ ص ٣٢٥ .

٢ - رأى الحنفية :

يفرق فقهاء الحنفية - في حالة توقيت الوقف بزمن محدد - بين اشتراطه الرجوع فيه ، وبين توقيته فقط •

(١) فإذا اشترط الواقف مع التوقيت حقا في استرجاع الموقوف بعد انتهاء الوقت الذي حدده للوقف • كأن يقول : دارى هذه صدقة موقوفة على الفقراء والمساكين لمدة سنة واحدة ، على أن ترجع الدار الى ملكي بعد ذلك • فان فقهاء الحنفية متفقون على بطلان هذا الوقف^(١) •

نفي الاسعاف : « وأما اذا قال : صدقة موقوفة شهرا فاذا مضى ذلك الشهر كانت مطلقة ، فالوقف باطل • لأنه شرط الرجعة فيه »^(٢) •

(٢) أما اذا وقف بمدة دون أن يشترط حقه في استرجاع الموقوف بعد مضي المدة ، فان للحنفية في هذه المسألة قولان :

القول الاول - وهو لهلال الرائي - يفيد : أن الوقف صحيح ويكون مؤبدا ، وذلك بالغاء شرط التوقيت^(٣) •

جاء في وقف هلال^(٤) : « قلت : أرأيت رجلا لو قال : أرضي صدقة موقوفة شهرا •

قال : الوقف صحيح جائز ، وهي موقوفة أبدا »

قلت : ولم قلت ذلك ؟

قال : لأنه لما قال موقوفة شهرا فلم يشترط بعد الشهر فيها شيئا ، فلما لم يشترط ذلك كانت موقوفة أبداً ، وهذا بمنزلة قوله : صدقة

(١) انظر : الاسعاف ص ٢٥ ، ووقف هلال ص ٨٦ ، واحكام الاوقاف للخصاف ص ١٢٧ •

(٢) انظر : الاسعاف ص ٢٥ •

(٣) انظر : الاسعاف ص ٢٥ ، ووقف هلال ص ٨٥ - ٨٦ •

(٤) انظر : وقف هلال ص ٨٥ - ٨٦ •

موقوفة على فلان ولم يزد عن ذلك ، وذا مات فلان كان للمساكين وهي
• موقوفة أبدا » .

القول الثاني - وهو للخصاف - ويفيد : أن الوقف يكون باطلا ،

• وذلك لتوقيته .

جاء في أحكام الاوقاف لمخصاف مانصه^(١) : « قلت : أرأيت لو قال :

قد جعلت أرضي هذه صدقة موقوفة لله عز وجل سنة او يوما او شهرا •

قال : هذا الوقف باطل •

قلت : فلم قلت هذا ؟

قال : من قبل أن قوله سنة او شهرا و يوما ولم يزد على هذا ،

فلم يجعله مؤبدا » •

وظاهر كتب الخفية تؤيد ما ذهب اليه هلال من صحة الوقف

وتأييده والغاء التوقيت •

ففي الخانية^(٢) : « رجل وقف داره يوما او شهرا او وقتا معموما

ولم يزد على ذلك • جاز الوقف ، ويكون الوقف مؤبدا » •

وقد أقر الشرنبلالي ما ذهب اليه قاضيخان : من صحة الوقف ،

والغاء شرط التوقيت ويكون مؤبداً • لأن من شروط الوقف التأيد^(٣) •

الترجيح :

والذي نراه ورجحه هنا : هو ما ذهب اليه الخصاف : من بطلان

الوقف مطلقا اذ اقترن بالتوقيت • وذلك للسببين :

(١) انظر : احكام الاوقاف ص ١٢٧ •

(٢) انظر : الفتاوى الخانية بهامش الهندية ج ٣ ص ٣٠٤ •

(٣) انظر : حاشية ابن عابدين ج ٣ ص ٥٠ ، والاستيعاف

أولهما : أن الحنفية متفقون على اشتراط التأيد لصحة الوقف •
وثانيهما : أن الغاء التوقيت ، وتأيد الوقف • هو الزام للواقف بأمر
لم يلتزم به ، وليس مقصودا له •
وعلى هذا ، فإن الأوجه : هو رد الوقف اذا لم يكن مستجمعا
لشرائطه •

٣ - رأي الحنابلة :

يشترط لحنابلة التأيد المطلق في الوقف • وعلى هذا فهم لا
يجيزون الوقف المؤقت مطلقا • فيبطلون الوقف اذا كان لمدة محددة •
ويعلل الحنابلة مسلكهم هذا : بأن التأيد من مقتضى الوقف ، كما
أن الوقف اخراج للمال على سبيل القرية ، وما كان كذلك لم يجز
توقيته •

كما انهم فاسوا الوقف على العتق • فكما ان العتق لا يجوز الى
مدة فكذا الوقف^(١) •

قال بن قدامة^(٢) : « ولا يجوز الوقف الى مدة ، لانه اخراج مال
على سبيل القرية ، فلم يجز الى مدة كالعتق •

٤ - رأي الظاهرية والزيدية :

يرى فقهاء الظاهرية والزيدية لزوم التأيد في الوقف كمن ذكرنا
من الفقهاء • الا انهم لا يبطلون الوقف اذا اقترن بوقت محدد • بل
يسلكون في ذلك مسلك فقهاء الحنفية ، وبعض فقهاء الشافعية ، وذلك
بالغاء شرط التوقيت وجعله مؤيدا^(٣) •

(١) انظر : المغني بهامش الشرح الكبير ج ٦ ص ١٩٢ ، وشرح
غاية المنتهى ج ٤ ص ٢٩٤ •

(٢) انظر : الكافي : ج ٢ ص ٤٥٠ - ٤٥١ •

(٣) انظر البحر الزخار : ج ٤ ص ١٥٢ ، والمحلى ج ٩ ص ١٨٣

قال ابن حزم : « ومن حبس وشرط ان يباع ان احتيج ، صح الحبس لما ذكرنا : من خروجه بهذا اللفظ الى الله تعالى ، وبطل الشرط لأنه ليس في كتاب الله تعالى وهما فعلا متغايران » (١) .

٥ - رأي الجعفرية :

اختلفت آراء فقهاء الجعفرية في صحة الوقف المؤقت أو بطلانه . ومن ملاحظة كتبهم نجد ان الرأى الأقوى عندهم هو : بطلان الوقف المؤقت الى مدة محددة .

جاء في هداية الأنام (٢) : يشترط في الوقف الدوام بمعنى عدم توقيته بمدة ، فلو قال : وقفت هذه البستان على الفقراء الى سنة ، بطل وفقا » .

وهناك رأى لبعض الجعفرية يرى : أن الوقف اذا كان مؤقتا لمدة محدودة فإنه يبطل وفقا ويصير حسبا . ومنهم من قال أنه يصير حسبا اذا قصد ذلك (٣) .

ففي كفاية الاحكام ما نصه : « لو قرن الوقف بمدة كسنة مثلا فقليل : انه يبطل ، وقيل ، انه يصح ويصير حسبا ، وهو الأقوى » (٤) . لا أن المحقق الحلبي جزم بأن الوقف اذا قرنه الواقف بمدة بطل (٥) .

(١) نظر : المحلى لابن حزم ج ٩ ص ١٨٣ .

(٢) انظر : هداية الانام ج ٢ ص ٢٣١ .

(٣) انظر : كفاية الاحكام : غير مرقم ، والملحق فى المسائل

الخلافة على مذهب الجعفرية ص ٣٩٩ ، وهداية الانام ج ٢ ص ٢٣١ .

(٤) انظر : كفاية الاحكام .

(٥) انظر : شرائع الاسلام ج ١ ص ٢٤٨ .

الحالة الثانية : خلو الصيغة من التوقيت :

ان الكلام في هذه الحالة يستدعي منا البحث في مسألتين :
اولاهما : هل ان ذكر التأيد او ما يقوم مقامه ، شرط لانعقاد
الوقف ؟

ثانيهما : هل ان خلو لصيغة من التوقيت ، كاف لاعتبار الوقف
مؤبدا ؟

فلو قال الواقف : أرضي هذه موقوفة • ولم يزد على ذلك ، لا
بذكر لفظ التأيد ، ولا بذكر ما يقوم مقامه ، كذكر مصرف لا ينقطع
أبدا • كالفقراء والمساكين ، او المساجد و على قراءة القرآن - :

فقد تبينت آراء العلماء في هذه الحالة ، على النحو التالي :
ففقهاء الحنفية لهم في هذه الحالة رأيان :

الرأي الاول : هو للامام محمد بن الحسن رحمه الله •
فيرى محمد انه لا بد من ذكر لفظ التأيد ، او ما يقوم مقامه في
صيغة الوقف •

ويعلل مسلكه هذا : بأن الوقف صدقة بالمنفعة او الغلة ، وهذه
الصدقة قد تكون مؤقتة ، وقد تكون مؤبدة • واللفظ المطلق لا يحمل على
التأيد الا بقرينة • فلا بد من ذكر لفظ التأيد صريحا ، أو ما يقوم مقامه •

وبذا يقول المرغيناني ما نصه^(١) : « وعند محمد : ذكر التأيد
شرط ، لأن هذا صدقة بالمنفعة او الغلة ، وذلك قد يكون مؤقتا ، وقد
يكون مؤبدا ، فمطلقه لا ينصرف الى التأيد ، فلا بد من التنصيص •

وعلى هذا : فاذا كان الوقف مطلقا ، ان لم يذكر في صيغة الوقف
ما يدل على التأيد - كأن يقول : دارى هذه موقوفة أبدا • أو ما يقوم

(١) انظر الهداية بها فتح القدير ج ٥ ص ٤٨

مقامه ، كأن يقول : دارى هذه موقوفة أبدا • أو ما يقوم مقامه ، كأن يقول : دارى هذه موقوفة فى سبيل الله على الفقراء والمساكين ، او على المساجد - فان الوقف لا ينعقد عنده مطلقا •

ومن الأدلة على التأيد عند محمد : أن يقرن مع لفظ الوقف لفظ الصدقة • فلو قال : صدقة موقوفة على زيد ، صح • ويصير تقديره : صدقة موقوفة على الفقراء • لأن محل الصدقة الفقراء ، الا أن الغلة تكون لزيد ما دام حيا ، ثم من بعده الى الفقراء^(١) •

الرأي الثاني : هو لأبي يوسف رحمه الله •

فيرى أبو يوسف : ن ذكر التأيد ، او ما يقوم مقامه ليس بشرط لانعقاد الوقف • وانما اشترط أن تخلو الصيغة من شرط التوقيت • وذلك : أن خلو الصيغة مما ينافي التأيد دليل على ارادة الواقف تأيد الوقف • فيصرف الى الفقراء : لانهم مصرف الصدقات عند عدم تحديد غيرهم من قبل الواقف •

وبذا يقول المرغيناني^(٢) : « وقيل : أن التأيد شرط بالاجماع ، الا ان عند أبي يوسف • لا يشترط ذكر التأيد ، لأن لفظ الوقف والصدقة منبئة عنه ، لما بينا من ازالة الملك بدون التملك كالعتق وصار بعدها للفقراء وان لم يسمهم وهذا هو الصحيح » •

وفقهاء الشافعية^(٣) ، والحنابلة^(٤) ، والزيدية^(٥) ، والجعفرية^(٦) ،

(١) نظر : الفتاوى الخانية بهامش الهندية ج ٣ ص ٢٨٧ •

(٢) انظر : الهداية بهامش الفتح ج ٥ ص ٤٨ •

(٣) انظر : لمهذت للشيرازي ج ٢ ص ٤٤٢ •

(٤) انظر : مطالب أولي النهي فى شرح غاية المنتهى ج ٤

ص ٢٩٤ •

(٥) انظر : البحر الزخار ج ٤ ص ١٥٢ •

(٦) انظر : شرائع الاسلام ج ٢ ص ٢٤٦ - ٢٤٨ •

يوافقون مذهب بني يوسف في هذه المسألة ، فهم يرون : أنه لا يشترط ذكر التأييد أو ما يقوم مقامه في صيغة الوقف • بل انه ينعقد بكل لفظ صريح يدل عليه بدون ذكر التأييد صراحة ، او وقفه على جهة لا تنقطع •

الحالة الثالثة : الوقف على جهة يحتمل انقطاعها :

الكلام عن هذه الحالة يستدعي منا البحث في موضوع : لوقف المنقطع •

وحيث ان لهذا الموضوع علاقة في موضوع آخر ، وهو شروط الجهة الموقوف عليها ، وحتى لا يحدث تكرار لموضوع واحد في موضعين - فانا آثرنا أن نبحثه في موضعه من الباب الثاني - ان شاء الله - فارجع اليه •

أدلة القائلين بالتأييد :

استدل القائلون بأن التأييد جزء من معنى الوقف لا يتحقق بدونه ، بجملته من الأدلة نذكرها فيما يلي :

١ - بحديث عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - اذ جاء فيه : « حبس الأصل ، وسبل الثمرة » • وفي رواية أخرى : « حبس ما دامت السموات والأرض » وفي ثالثة : « لا يباع ، ولا يوهب ، ولا يورث » • فهذه العبارات الواردة في هذا الحديث - من طريقه والفاظه المختلفة - كلها تنبيء عن اشتراط التأييد في الوقف •

فكلمة « حبس الأصل » تدل دلالة واضحة على التأييد ، لأنه اذا جاز توقيته ، ومن ثم رجوعه الى ملك واقفه ، فان الحبس لا معنى له •

لان التحيس ينافي التوقيت •

وفي كل من قوله : « لا يباع ولا يوهب ، ولا يورث » • وقوله :

« حبيس ما دامت السموات والارض » - دليل واضح لا يقبل الشك ، ولا يحتاج الى بيان على ان التأيد جزء من معنى الوقف • سواء أكانت هذه الألفاظ صادرة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أم عن عمر •

لأنه لو جاز الوقف مؤقتا ، لجاز بيعه ، أو هبته ، ولا تنقل بالارث الى من يستحقه من الورثة بعد انتهاء الوقف (١) •

٢ - ان الوقف اسقاط للملك كالعتق ، فلو جاز أن يكون وقف الى مدة لجاز أن يكون عتق الى مدة (٢) • ولأنه لو جرى مجرى الهبات ، فليس فى الهبات رجوع ، وان جرى مجرى الوصايا والصدقات : فليس فيها بعد زوال الملك رجوع (٣) •

الفريق الثاني : ذهب المالكية (٤) . وبعض الجعفرية (٥) وابن سريج من الشافعية (٦) : الى صحة الوقف المؤقت سواء أكان هذا الوقت قصيرا أم طويلا ، وسواء أكان مقيدا بمدة زمنية كقوله وقف بستانى على الفقراء لمدة سنة ، أم كان مقيدا على حدوث او تحقيق امر معين ، كقوله : دارى موقوفة على الفقراء ما دام ولدى فى الوظيفة •

قال الخرشي : «ولا بشرط فى صحة الوقف التأيد - أى التخليد -

(١) انظر : الحاوى الكبير ج ٧ مخطوط ، والاسعاف ص ١٠ •

(٢) انظر : الحاوى الكبير ج ٧ مخطوط ، والكافى ج ٤ ص

٤٥٢ - ٤٥٣ •

(٣) انظر : الحاوى الكبير ج ٧ مخطوط •

(٤) انظر : منح الجليل ج ٣ ص ٦٢ ، والخرشي ج ٧ ص ٩١ •

(٥) انظر : كفاية الاحكام للسبزوادرى . وهداية الانام ج ٢

ص ٢٣١ •

(٦) انظر : الحاوى الكبير ج ٧ •

ب. يصح ويلزم مدة سنة ، ثم يكون بعدها ملكا » •

وجاء في هداية الأنام^(١) : « اذا وقف على من ينقرض ، كما اذا وقف على أولاده ، واقتصر على بطن أو بطون ممن ينقرض غالبا ، ولم يذكر المصرف بعد انقراضهم ، ففي صحته وقفا او حبسا او بطلانه رأسا أقول ، والأقوى : هو الأول • فيصح الوقف المقطع الآخر بأن يكون وقفا حقيقة الى زمان الانقراض والانقطاع ، وينقضي بعد ذلك ، ويرجع الى الواقف او ورثته » •

ومن هذا النص يفهم ان بعض فقهاء الجعفرية يرون جواز الوقف المؤقت ، فاذا انقرض الموقوف عليهم وانقطعوا ، عاد الوقف الى الواقف ان كان موجودا ، أو الى ورثته الموجودين •

الا أن المحقق الحلّي قد جزم بأن توقيت الوقف بمدة مبطل للوقف^(٢) وهذا الرأي هو المعتمد عند جمهور الجعفرية •
واذا كان المالكية يرون صحة الوقف المؤقت ، فانهم قالوا : ان الوقف المطلق يحمل على التأييد والدوام • فاذا قال الواقف : داري موقوفة ولم يزد على ذلك - فانهم يرون أن الوقف يكون لازما ومؤبدا ، ويصرف ريعه وغلته في غالب مصرف تلك البلد اذا تعذر سؤال المحبس ، والا فان الغلة تصرف الى الفقراء وغير ذلك من وجوه البر^(٣) • فان تعيين مصرف الوقف ليس بشرط لصحة الوقف^(٤) •

(١) انظر : هداية الانام : ج ٢ ص ٢٣١ •

(٢) انظر : شرائع الاسلام : ج ٢ ص ٢٤٨ •

(٣) انظر : الخرشي : ج ٧ ص ٩١ - ٩٢ ، وحاشية الشيخ العدوي على الخرشي : ج ٧ ص ٩٣ •

(٤) انظر : منح الجليل : ج ٣ ص ٦٢ •

الأدلة :

اسندل فقهاء المالكية وابن سريج من الشافعية القائلون بأن التأييد في الوقف ليس جزءاً من مفهوم الوقف وحقيقته ، بجملة أدلة على النحو التالي :

١ - أن الوقف تصدق بالمنفعة ، وهو نوع من الصدقات التي حث لشارع الكريم عليها ، والصدقات تجوز مؤقتة ، وتجوز مؤبدة .
اذ ليس هناك دليل من كتاب او سنة يوجب أن تكون الصدقة مؤبدة . كما أن للانسان أن يتقرب بكل ماله وبعضه ، فجاز أن يتقرب به في كل الزمان وفي بعضه^(١) .

٢ - أن حقيقة الوقف هو : اما تملك منفعة ، أو اعطاء حق في الانتفاع ، والفقهاء يقولون : أن الواقف له أن يقيد بشرطه اوجه الانتفاع بغلات الوقف وبأعيانه ، وكذا في مدة هذا الانتفاع^(٢) .
فاذا جاز هذا لتقييد : جاز بالضرورة تقييد الوقف بمدة ، فصح الوقف المؤقت .

٣ - أن ما نقل عن الصحابة الكرام من الأحاديث والآثار التي تدل على ان الوقف كان مؤبداً ، وما ورد في بعض النصوص التي تدل على اشتراط التأييد على الوقف ، فان هذه النصوص ، وتلك الآثار هي في حقيقتها حكاية وقائع كان الوقف فيها مؤبداً ، وقد ارتضى ذلك الواقفون وورثتهم ، لأن ذلك من عمل الخير الذي يستدام به الثواب ، وليس فيه دليل على عدم جواز رجوع الواقف في وقفه ، ولا على عدم التوقيت^(٣) .

(١) انظر : الحاوي الكبير ج ٧ .

(٢) انظر : المصدر السابق .

(٣) انظر : الوقف وبيان احكامه ، للمرحوم احمد ابراهيم بك

مناقشة الأدلة وال ترجيح :

ذهب جمهرة من العلماء المحدثين - أمثال المرحوم أحمد ابراهيم^(١) ،
والمرحوم الشيخ محمد ابو زهرة^(٢) وسيد علي أبو السعود^(٣) ، والاستاذ
مصطفى الزرقاء^(٤) :- الى تأييد مذهب المالكية ومن وافقهم في صحة الوقف
المؤقت • وقد حثجوا لذلك بقوة الأدلة التي استند اليها المالكية على جواز
الوقف المؤقت ، والى أن في اوقف المؤقت تسهيلا في مقاصد الخير •

الا أننا نخالف ما ذهب اليه هؤلاء العلماء : من تجويزهم للوقف
المؤقت ، ونرد ما استدلوا به من أدلة في تأييد مذهب الامام مالك ومن
وافقه ، بما يلي :

أولا : بالنسبة لقولهم : ان الصدقات تجوز مؤبدة وتجاوز مؤقتة حيث
لم يرد نص من كتاب او سنة يوجب تأييد الصدقة -

يجاب عليه : بأنه قد ثبت من حديث عمر - رضي الله عنه - قول
النبي - صلى الله عليه وسلم - : « لا يباع ، ولا يوهب ، ولا يورث » ،
وفي رواية أخرى قوله عليه السلام : « حيس ما دامت السموات
والأرض » •

فهذه نصوص من السنة النبوية تؤيد ما ذهب اليه جمهور الفقهاء
القائلون • بأن الوقف لا يكون الا مؤبدا •

ثانيا : أن قياس از توقيت الوقف على جواز اشتراط الواقف
توقيت انتفاع الموقوف عليه بالعين الموقوفة او بغلتها ، قياس مع الفارق ،

(١) انظر : الوقف وبيان احكامه : ص ٣٤ •

(٢) انظر : محاضرات في الوقف ص ٧٣ •

(٣) انظر : الولاية على الوقف : مخطوط ص ٦٠ •

(٤) انظر : أحكام الاوقاف ج ١ ص ٣٨ هامش •

ذلك : لأن للواقف ان يقيد بشرطه مدة الانتفاع بالنسبة للموقوف عليه •
وهذا الشرط لا يخل باشتراطنا تأييد في العين الموقوفة •

كما أن الفقهاء يقررون جواز مخالفة شروط الواقفين اذا أخلت
بأصل الوقف ، أو نافت مقتضاه^(١) •

ثلثا : أما قولهم : ان ما ورد من آثار وما نقل من نصوص عن
الصحابة الكرام في تأييد الوقف ، انما هو حكاية وقائع كان الوقف فيها
مؤبدا -

فيجاء عليه : بأن من هذه النصوص ما ثبت بالاجماع صدوره عن
النبي عليه الصلاة والسلام • مثل قوله - صلى الله عليه وسلم - : « حبس
الأصل » فهذا اللفظ يحمل على التأييد^(٢) ، كما أن الألفاظ الأخرى
الواردة في حديث عمر ، ان لم تكن صادرة عن النبي - صلى الله عليه
وسلم - فهي صادرة عن عمر - رضي الله عنه - وقد أقره النبي - صلى
الله عليه وسلم - عليها ، وقد سار عليها الصحابة الكرام ، ولم يثبت عنهم
ما يخالف ذلك • فكان ذلك اجماعا عمليا منهم •

رابعاً : أن جمهور الفقهاء - ومنهم المالكية - مجمعون على أن
أن المساجد - وهي نوع من الوقف - لا يمكن أن تكون الا مؤبدة^(٣) •

وبذا يقول الشيخ محمد عليش^(٤) - رحمه الله - ما نصه :
« واتفق العلماء في المساجد أن وقفها اسقاط ملك كالعتق ، فلا ملك

(١) انظر : حاشية ابن عابدين ج ٣ ص ٥٣٨ ، ومغني المحتاج
ج ٢ ص ٢٨٦ ، والخرشي ج ٧ ص ٩٢ •

(٢) انظر : الحاوي للماوردي ج ٧ مخطوط •

(٣) انظر : حاشية العدوي على الخرشي ج ٧ ص ٩٨ •

(٤) انظر : شرح منح الجليل ج ٣ ص ٧٧ - ٧٨ •

لمخلوق فيه لقوله تعالى^(١) : « وأن المساجد لله » ولإقامة الجمعة فيها ،
وهي لا تقام في مملوك •

فإذا كان المالكية يوافقون جمهور الفقهاء في اشتراط التأيد في
المساجد دون غيرها من الموقوفات ، أفأنا نقول لهم : لماذا فرقت بين المساجد
وغيرها ؟ ومن أين جئتم بالدليل على تخصيص المساجد دون غيرها ؟ ولماذا
تم تقيسوا غير المساجد على المساجد في اشتراط التأيد ؟

من كل ما سبق بيانه يتضح لنا رجحان مذهب جمهور الفقهاء :
القائلين بأن التأيد جزء من مفهوم الوقف لا يتم بدونه •

ثم ان التأيد في الوقف يقتضيه الواقع والضرورة •

أما الواقع : فان الأصل في الوقف أن يكون على جهات الخير والبر
كمساجد ودور العلم ، والفقراء والمساكين • فإذا كان الأمر كذلك - فلا
يمكن أن يكون مؤقتا •

فهل يصح أن يقف انسان دارا لتكون مدرسة لطلبة العلم الشريف
مدة شهر مثلا ، ثم تعود بعد ذلك لواقفها ؟ أو أن يقف ثمرة بستانه على
اليتامى والفقراء لمدة يوم واحد ؟ • اعتقد ان مثل هذا النوع من الوقوف
هو : ضرب من العبث يجب أن لا يقول به قائل •

وأما الضرورة : فان الغاية من الوقف هو أن يكون صدقة يتقرب
بها العبد الى الله سبحانه وتعالى الذي أمرنا بالبر والاحسان وإيتاء ذي القربى
والوقف : طريق من طرق البر والاحسان وعمل الخير ، فلا بد من
أن يكون هذا البر والاحسان قائما ودائما • ليستمر الانتفاع به ، ويحصل
الثواب منه • اذ أن مصارف الوقف لا يمكن أن تنقطع ، فلا يتصور مجيء

(١) انظر : سورة لجن : الآية (١٨) •

وقت ينقطع فيه الفقراء والمساكين ، ولا يمكن أن يأتي زمان ترفع فيه المساجد او تمنع دور العلم •

لذا ، فان الضرورة تدعوا الى تأييد الوقف وبقائه للانفاق على جهات البر التي لا تنقطع ولا تنتهي •

الشرط الرابع : بيان المصرف

اختلف الفقهاء في اشتراط تعيين المصرف في صيغة الوقف ، بحيث تكون جهة الوقف معلومة • وهذا الاختلاف ليس منصبا على كونه معلوما في الواقع ونفس الأمر ، لأن هذا متفق عليه بينهم •

وانما الخلاف في اشتراط ذكره في الصيغة والتصريح به • فمنهم من اشترط التصريح به ، ومنهم من لم يشترطه • وهؤلاء على أصل أنه يعود - حيثئذ - الى مصرف الوقف الأصلي ، وهم الفقراء •

الرأي الاول : يجب التصريح به في الصيغة :

ذهب الشافعية والحنفية^(١) - الا أبايوسف - الى اشتراط كون جهة الوقف معلومة بذكرها صراحة في الصيغة • ليعلم مصرفه وجهة استحقاقه • فلو قال : وقفته على ما شاء زيد ، كان باطلا • وهكذا لو قال : وقفته فيما شاء الله • لأنه لا يعلم مشيئة الله فيه •

قال الشيرازي^(٢) : « ولا يصح الوقف على مجهول ، كالوقف على رجل غير معين ، والوقف على من يختاره فلان • لأنه تملك منجز ، فلم يصح من مجهول كالبيع والهبة » •

(١) انظر : فتح القدير ج ٥ ص ٣٩ ، والاسعاف ص ١٠ - ١٣ ، وحاشية ابن عابدين ج ٣ ص ٤٩٧ •

(٢) انظر : المهذب ج ١ ص ٤٤١ •

فان قال : وقفه على من شئت ، او فيما شئت -

فان كان قد تعين له من شاء أو ما شاء عند وقفه : جاز وأخذ بيانه •
وان لم يتعين له : لم يجز ، لانهم اذا تعينوا له عند مشيئته : فالسبيل
معروفة عند واقفه يؤخذ بيانها •

وان لم يتعينوا : فهي مجهولة كرد ذلك الى مشيئة غيره ، فهي
مجهولة عنده ، وان كانت معينة عند غيره •

فلو قال : وقفت هذه الدار ، ولم يزد على هذا ، ففي لوقف
وجهان^(١) :

أحدهما : أنه باطل - وهو الأقيس - للجهل باستحقاق المصرف^(٢) •
والثاني : انه جائر ، وفي مصرفه - حينئذ - ثلاثة أوجه حكاها
ابن سريج :

لوجه الأول - وهو الأصح - : أن يصرف الى الفقراء والمساكين ،

(١) انظر : الحاوي الكبير ج ٧ مخطوط •

(٢) ان ما ذهب اليه الماوردي من ترجيح القول بالبطان ، مخالف
لما ذهب اليه الشيرازي حيث انه اعتبر الوجه الثاني : الجواز - هو
الصحيح • حيث يقول وان وقف وقفا مطلقا ولم يذكر سبيله ، ففيه
قولان •

والثاني : يصح • وهو الصحيح • لانه ازالة ملك على وجه القرية
فصح مطلقا كالأضحية » والى هذا الرأي مال الشيخ أبو حامد واختامه
الرويانى ، كما لو نذر هديا أو صدقة ولم يبين المصرف • وكما لو قال :
أوصيت بشي ، فانه يصح ويصرف الى المساكين • الا أن الامام النووى
قد ذكر • أن الاكثرين على على القول ببطلان الوقف •

راجع في ذلك : الحاوي الكبير ج ٧ مخطوط ، والمهذب ج ١ ص
٤٤٢ . وروضة الطالبين ج ٥ ص ٣٣١ •

لأن مقصود الوقف : القربى • ومقصود القرب : في الفقراء والمساكين ،
فصار كما لو اوصى باخراج ثلث ماله ، ولم يذكر في أي الجهات : صرف
في الفقراء والمساكين ، ويكون أقرب الناس نسبا وداراً ، من ذوي
الحاجة ، احق بها •

الوجه الثاني : انه يصرف في وجوه الخير والبر ، لعموم النفع لها •

الوجه الثالث : - وهو مذهب له - : أن الأصل وقف ، والمنفعة له
ولورثته ما بقوا • فاذا انقرضوا كانت في مصالح المسلمين • فكأنه وقف
الأصل واستبقى المنفعة لنفسه ولورثته^(١) •

فلو قال : وقفها على من يولد لي - وليس له ولد - أيجوز
الوقف ؟

قيل : الوقف باطل •

والفرق بينهما : ان مع الاطلاق قد يحمل بالصرف على جهة
موجودة ، ومع تعيين الحمل قد زال وقفه على جهة غير موجودة •

فلو قال : وقفها على جميع المسلمين ، او جميع الخلق ، او على
كل شيء : فهو وقف باطل ، لعتين :-

احدهما : أن الوقف ما كانت سبيله مخصوصة الجهات لتعرف ،
وليس كذلك هذا •

والثانية : انه لا يملك استيفاء هذا الشرط •

ولو وقف وقفه على الفقراء والمساكين : جاز ، وان لم يمكن وقفها

(١) ان الوجه الثالث - الذي هو مذهب لابن سريج - هو في
حقيقته وقف على النفس وسائر الشافعية لا يجيزونه • الا ان ابن
سريج من الشافعية يرى صحة الوقف على النفس •
انظر : الحاوي الكبير ج ٧ مخطوط •

الى جميعهم ، وذلك لما يلي :

أولا : لأن الجهة مخصوصة •

ثانيا : أن غرض الشارع لا يوجب استيعاب جميعهم •

ولو وقف على نحو ربيعة أو مضر أو بني تميم ، ففيه للشافعية وجهان :

أحدهما : أن الوقف باطل • لأن استيفاء جميعهم غير ممكن ، وليس في الشرع لهم عرف يعرفون به •

والثاني : أن الوقف جائز ، لأن الجهة مخصوصة معروفة ، ويدفع الى من أمكن منهم من الفقراء والمساكين^(١) •

والذي أراه : أن الوجه الاول منتقض بالوجه الثاني • لأن عدم صحة الوقف على نحو ربيعة أو مضر منتقض بالوقف على الفقراء والمساكين • فهؤلاء أيضا لا يمكن استيفاؤهم • لأن من صح الوقف عليه اذا كان عدده محصيا : صح الوقف عليه وان لم يكن محصيا كالفقراء والمساكين •

الرأي الثاني : لا يجب التصريح به في الصيغة :

ذهب ابو يوسف والحابلة والمالكية والزيدية : الى عدم اشتراط ذكر المصرف في صيغة الوقف • وسوف نوضح آراء من ذكرنا بصورة مستقلة على النحو التالي :

أولا : رأي أبي يوسف :

ظاهر عبارات الحنفية توميء الى أن أبا يوسف - رحمه الله - لا يشترط تعيين جهة الوقف ، ويصح الوقف عنده بمثل قول الواقف :

(١) انظر : المصدر السابق

أرضي هذه موقوفة •

جاء في فتح القدير^(١) : « وموقوفة فقط : لا تصح الا عند ابي يوسف ، فانه يجعلها بمجرد هذا اللفظ وقفا على الفقراء ، وهو قول عثمان البتي » •

وقد أفتى متأخرو الحنفية برأي أبي يوسف هذا :

قال ابن عابدين^(٢) : « قال الصدر الشهيد : ومشايخ بلخ يفتون بقول أبي يوسف هذا ، ونحن نفتي به ايضا • لمكان العرف • لأن العرف اذا كان يصرفه الى لفقراء كان كالتنصيب عليهم » •

غير أن الذي يبدو لي من عبارات فقهاء الحنفية في حكاية رأي أبي يوسف • أن أبا يوسف لا يقول بهذا مطلقا • بل لأن العرف يحدد الجهة التي يصرف اليها الوقف المطلق •

فصحة الوقف بلفظ « موقوفة » فقط عند أبي يوسف ، انما هي : لمكان العرف ، فيفهم من هذا انه لا يصح عنده بمثل هذا اللفظ ان لم يكن هناك عرف يبين جهة الوقف • كما لو قال : وفقت على بني تميم وربيعة • شأنه في ذلك شأن سائر فقهاء الحنفية^(٣) •

وبهذا يتفق رأي أبي يوسف مع الوجه الثاني - عند لشافعية - فيما لو قال : وفقت داري هذه ، ولم يزد •

ايراد هلال على أبي يوسف ودفع الايراد :

أورد هلال على رأي أبي يوسف هذا : أن الوقف بهذه الصيغة يكون

(١) انظر : فتح القدير ج ٥ ص ٣٩ ، والفتاوى البزازية ج ٦ ص ٩٤٩ . وابن عابدين ج ٣ ص ٤٩٧ •

(٢) انظر : حاشية ابن عابدين ج ٣ ص ٤٩٧ •

(٣) انظر : فتح القدير ج ٥ ص ٧١ •

على الغني والفقير ، ولم يبين ، فيبطل •

ففي وقف هلال ما نصه^(١) : « قلت : ولم قلت اذا قال : أرضي وقف ، ولم يزد على ذلك : أن الوقف باطل ، وخالفت أبا يوسف ؟

قال : لأن الوقف يكون للغني والفقير ولم يسم لأيهما هي • فلذلك أبطلته ، ولأن هذا وقف ولم يسم سبيله ووجوهه ، فالوقف على هذا باطل •

ويرد هذا الإيراد : بأن العرف اذا كان يصرفه للفقراء : كان كالتنصص عليهم ، ولما كان هلال يقول بصحة الوقف فيما لو قال : موقوفة على الفقراء^(٢) • كان قوله : موقوفة فقط ، كذلك • لزوال الاحتمال بالتنصيص على الفقراء عرفاً^(٣) •

وهذا التوجيه لرأي أبي يوسف ، ينسحب على الرأي الاول عند الشافعية القاضي بالبطالان فيما لو قال : دارى هذه موقوفة ، ولم يزد •

ثانيا : رأى الحنابلة :

الأصل عند الحنابلة : عدم صحة الوقف اذا كان الموقوف عليه جهة غير معلومة •

جاء في المغني^(٤) : « واذا لم يكن الوقف على معروف أو بر فهو باطل • وجملة ذلك : أن الوقف لا يصح الا على من يعرف ، كولد ، وأقاربه ، ورجل معين • • • • ولا يصح على غير معين ، كرجل وامرأة • لأن الوقف تمليك للعين أو للمنفعة ، فلا يصح على غير معين كالبيع والاجارة » •

(١) انظر : وقف هلال ص ٤ •

(٢) انظر : فتح القدير ج ٥ ص ٣٩ •

(٣) انظر : المغني بهامش الشرح الكبير ج ٦ ص ٢٣ - ٢٤٠ •

(٤) انظر : المصدر السابق •

وجاء في كشف القناع ما نصه^(١) : من شروط الوقف : أن يقف على معين من جهة كمسجد كذا ، أو شخص كزيد فلا يصح الوقف على مجهول كرجل ومسجد ونحوهما كسقاية ورباط ، ولا على أحد هذين الرجلين أو المسجدين لتردده •

الا أن عبارات الحنابلة تشير الى أن هذا الحكم إنما هو في حالة ما إذا نص على جهة غير معلومة أو غير معينة ، فحينئذ يكون الوقف باطلا • أما إذا لم ينص في صيغة الوقف على جهة الوقف : فإن الحنابلة لا يرون بذلك بأسا •

اذ أنهم يرون صحة الوقف اذا أنشأ الواقف بصيغة الوقف المطلق، كقوله : « داري هذه صدقة موقوفة » ولم يذكر سبيله • قال ابن قدامة : « فإن قال : وقفت هذا ، وسكت ، أو قال : صدقة موقوفة ، ولم يذكر سبيله : فلا نص فيه •

وقال ابن حامد : يصح الوقف • قال القاضي : هو قياس قول أحمد ، فإنه قال في التذر المطلق : ينعقد موجبا لكفارة اليمين • لأنه ازالة ملك على وجه القرية ، فوجب أن يصح مطلقا كالأضحية والوصية •

وهذا بناء على أصل الحنابلة في عدم اشتراط كون الموقوف عليهم جهة محصورة •

وعلى هذا يصح الوقف عندهم على القبيلة العظمى كقريش ، وبنو هاشم وبنو تميم ونحوهم ، ويجوز الوقف على المسلمين جميعا ، وعلى أهل قليم ومدينة كالشمس ودمشق ، ويجوز للرجل أن يقف على عشيرته وأهل مدينته •

(١) انظر : كشف القناع ج ٢ ص ٤٤٥ •

ويستدل ابن قدامة بذلك بقوله : « ونا : أن من صح الوقف عليه إذا كان عدده محصيا ، صح وإن لم يكن محصيا كالفقراء والمساكين ^(١) » .

ثالثا : رأى المالكية :

ذهب المالكية الى عدم شتراط تعيين المصرف في صيغة الوقف ، فاذا قال : دارى وقف ، ولم يزد على ذلك : صارت وقفا لازما ، ويصرف ريعه وغلتها في غالب مصرف تلك البلد . فان لم يكن في تلك البلد غالب ، فان غلتها تصرف للفقراء وغير ذلك من وجوه البر . هذا اذا تعذر سؤال الواقف . فان أمكن سؤاله : فانها تصرف في الجهة التي يراها هو ^(٢) .

والمالكية لا يشترطون تعيين المصرف في الوقف بالرغم من اشتراطهم تعيين الجهة في العمرى . فلو قال : دارى هذه عمرى ، لم يلزمه شيء حتى يبين العمرى عليه .

وأساس التفرقة بين الوقف والعمرى عندهم : أن الوقف أكثر ما يستعمل على وجه اقربة ، بخلاف العمرى .

وهذا يعني : ان للوقف سبيلا عند انعدام التعيين في الصيغة كالصدقة . فلو قال : دارى صدقة ، ولم يعين المتصدق عليه ، فانه يلزمه . لأن الصدقة سبيلها الأصلي هو القربة ، فتصرف اليها ^(٣) .

أما العمرى فليس لها سبيل عند انعدام البيان فلا بد منه ، والا لم

(١) انظر : المغني بهامش الشرح الكبير : ج ٦ ص ٢٣٤ .
(٢) انظر : الخرشي ج ٧ ص ٩١ - ٩٢ ، وحاشية العدوى بهامش الخرشي ج ٧ ص ٩٢ ، ومنح الجليل ج ٣ ص ٦٢ .
(٣) وهذا مناف لاصل المالكية في أن الوقف من باب العطايا وليس من باب الصدقات ، فتأمل .

يلزمه شيء^(١) .

رابعاً : رأى الزيدية :

يتفق الزيدية مع المالكية في عدم اشتراط ذكر المصرف في صيغة الوقف • فلو قال : وقفت دارى • صح الوقف • ويعلل الزيدية مسلكتهم هذا : بأن لفظ « الوقف » يتضمن القرية بمجرد لوضعه شرعاً لذلك • وعلى هذا : فان الواف اذا أطلق الوقف ولم يعين مصرفاً ولا سيلاً ، صرف الوقف للفقراء والمساكين لأنهم مصرف الوقف عرفاً • ولأن معنى القرية قائم فيهم ، فكأنه عند الاطلاق قد عينهم^(٢) .

التوفيق بين الآراء :

ليس بين الفقهاء خلاف حاد في هذه المسألة • فقد رأينا : كيف أن أبا يوسف ، والحنابلة والمالكية ، والزيدية ، لم يذهبوا الى عدم اشتراط تعيين المصرف في الصيغة الا لأن للوقف مصرفاً تنصرف اليه الصيغة عند عدم النص فيها على مصرف معين • وهو : الفقراء والمساكين ، أو ما يحدده العرف من الجهات •

وهذا المسلك ليس غريباً عن لشافعية على وجه الاجمال • فقد ذهبوا - في بعض وجوههم - الى صحة ذلك أيضاً ، بل جزم البعض بترجيح صحته ، وجعلوا جهة الصرف - حينئذ - جهة من جهات البر ، أو الفقراء والمساكين • وهو ما ذهب اليه متأخروا الحنفية وعليه الفتوى عندهم • وبذا لا يكون في المسألة خلاف يذكر •

(١) انظر : الخرشي وحاشية العدوى عليه ج ٧ ص ٩١ - ٩٢ •

(٢) انظر : البحر الزخار ج ٤ ص ١٥٢ ، ١٥٣ •

الشرط الخامس : عدم اقتران الصيغة بشرط يخل بأصل الوقف
أو ينافي مقتضاه •

الشروط التي تترن بصيغة الوقف ، على ضربين :
أولهما شروط يشترطها الواقف ، تؤدي الى لاخلال بأصل الوقف
وتنافي مقتضاه والغاية من انشائه •

والثاني : شروط يشترطها الواقف ينظم فيها استحقاق الموقوف عليهم
في الوقف الى توزيع غلاته ، وطرق ادارته واستغلاله •

ونحن هنا سنتكلم عن كل نوع من أنواع هذه الشروط ، على
النحو التالي :

١ - الشروط التي تؤدي الى الاخلال بأصل الوقف وتنافي مقتضاه

لكي تكون صيغة الوقف صالحة لانشائه ، لابد وان تكون خالية من
أي شرط من الشروط التي تؤثر في اصل الوقف او تنافي مقتضاه •

فالحنفية يرون : أن كل شرط ينافي أصل الوقف يؤدي الى ابطال
الوقف وعدم انعقاده • ومن هذه الشروط : كل شرط ينافي لزوم الوقف ،
او تأبيده ، كأن يشترط الواقف عند انشاء الوقف أن يكون له حق بيعه
أو هبته ، أو أن يعود الى ورثته بعد موته ، أو أن يصير ملكا لهم عند
احتياجهم اليه • وغير ذلك من الشروط التي تنافي لزومه وتأبيده •

فالوقف بهذه الشروط يكون باطلا ، لأن الصيغة اذا اقترنت بمثل
هذه الشروط تصير غير منسقة له^(١) •

الا أن من فقهاء الحنفية من يرى : ان الوقف صحيح والشرط
باطل ، وذلك قياسا على العتق ، اذ أنه لا تبطله الشروط الفاسدة • وقد

(١) انظر : الاسعاف ص ٢٤ ، وحاشية ابن عابدين ج ٥
ص ٤٩٨ •

عزى صاحب الاسعاف هذا الرأى الى يوسف بن خالد السمتي^(١) .
وهذا الرأى هو المختار للفتوى ، كما نقل ذلك الرافعي في تعليقاته
على حاشية ابن عابدين ، استحسانه ، وان كان الرأى الاول هو المشهور
في المذهب^(٢) .

وما ذكرته سابقا هو في غير المسجد ، أما المسجد فان الاتفاق قائم
عند الحنفية على ابطال الشرط وصحة الوقف^(٣) .

ومن ذلك أيضا : اذا شرط الواقف الخيار لنفسه ثلاثة ايام ، بأن
قال : وقفت دارى هذه على كذا ، على أني بالخيار ثلاثة ايام - : جاز
الوقف والشرط معا عند ابي يوسف .

وقال محمد : الوقف باطل ، بناء على اختلافهم في شرط التسليم .
فان محمدا لما شرط تمام قبض لنقطع حق الواقف ، فلا شك ان الخيار
يفوت معنى الشرط المذكور لانه لا يتصور معه تمام القبض . وقد اختار
هلال قول محمد^(٤) .

أما أبو يوسف : فلما لم يشترط تمام قبض المتولي ، ابتنى عليه
جواز شرط الخيار^(٥) .

ويرى يوسف بن خالد السمتي : أن اوقف صحيح والشرط باطل
على كل حال قياسا على اعتق بشرط الخيار . وكذا على من جعل داره

(١) انظر : الاسعاف ص ٢٤ .

(٢) انظر : أحكام الاوقاف لمصطفى الزرقاء : ج ١ ص ٣٦
هامش .

(٣) انظر : حاشية ابن عابدين ج ٤ ص ٤٩٨ .

(٤) انظر : الاسعاف ص ٢٤ .

(٥) انظر : فتح القدير ج ٥ ص ٥٩ .

مسجداً على أنه باختيار ثلاثة أيام ، فإنه يصح الجعل ويبطل الشرط اتفاقاً^(١) .

ومن هذا العرض يتبين لنا : أنه ليس عند الحنفية قاعدة متحدة في كل شرط باطل ، وإنما اختلفت فيها مذاهبهم تبعاً لاختلاف أصولهم فسي الوقف ، إلا أن القدر المشترك بينهم ، هو : بطلان كل شرط يخل بأصل الوقف أو ينافي مقتضاه .

أما الشافعية : فإن الأصل عندهم - كما هو عند غيرهم - أن شروط الواقف مرعية ما لم يكن فيها ما ينافي الوقف^(٢) . فإن لم تتناف مع الوقف وكانت لملحته وجب اتباعها .

قال الشربيني الخطيب^(٣) : « والأصل فيها : أن شروط الواقف مرعية ما لم يكن فيها ما ينافي الوقف » .

فالشروط التي تنافي أصل الوقف تبطل في الراجح من مذهب الشافعية ، وبذا يقول الماوردي^(٤) : « ولو وقفها على أنه متى احتاجها باعها وأخذ غلتها ، فهو وقف باطل » .

والدلالة على بطلانه : قوله - صلى الله عليه وسلم - : « حبس الأصل وسبل الثمرة » .

ولأن الشروط المنافية للعقود مبطله لها إذا ما اقترنت بها ، كالشروط

(١) انظر : الاسعاف ص ٢٤ .

(٢) انظر : روضة الطالبين : ج ٥ ص ٣٣٤ ، والحاوي الكبير ج ٧ مخطوط .

(٣) مغني المحتاج : ج ٢ ص ٣٨٦ .

(٤) انظر : الحاوي الكبير ج ٧ مخطوط .

المبطلّة لسائر العقود •

ولأنه لم يؤبد الوقف ولا حرمه ، فلم يصح كالمقدر الى وقت •
بل هذا أشبه ، لأنه مونه أجهل •

واذا كان الراجح من مذهب الشافعية بطلان الوقف اذا اقترن بشرط
ينافى مقتضاه ، فان الماوردي نقل رأيا عن ابن سريج مؤداه : جواز الوقف
وابطال الشرط • حيث يقول :

« وحكى ابن سريج في هذا وجهها آخر : أن اشترط باطل ، والوقف
جائز وليس له بيعه أبدا^(١) •

أما المالكية ، فانهم يجيزون للواقف اشتراط أي شرط جائز ،
ويجب الوفاء عندهم بالشروط الجائزة ، فان اشترط شروطا غير جائزة
فانه لا يتبع^(٢) •

ومن الشروط غير الجائزة عند المالكية : الشروط التي تنافي مقتضى
الوقف ، كأن يشترط بأن له حق بيعه ، او هبته في اي وقت يشاء • لان
ذلك ينافي لزوم الوقف^(٣) •

ويجب التفرقة هنا بين أن يؤقت الواقف وقفه بمدة فهو جائز
عندهم ، ولا يجوز له التصرف بأي تصرف يتنافى مع لزوم الوقف الى ان
يحل موعد الأجل المحدد لانتهاؤ الوقف • وبين أن يشترط بيعه أو هبته
متى شاء ، فالأول جائز والثاني باطل •

فالحالة الثانية : تنافي لزوم الوقف ، وتعارض مع الغاية منه •
أما الحالة الاولى : فانها لا تعارض مع مسلكتهم في جواز الوقف

(١) انظر : المصدر السابق •

(٢) انظر : شرح الخرشي ج ٧ ص ٩٢ •

(٣) انظر : المصدر السابق ج ٧ ص ٧٩ •

مؤقتا الى مدة يقررها الواقف ، مع عدم تعرضه للموقوف بأي تصرف
بتعارض مع الغاية المخصصة له •

ويتفق الحنابلة مع الشافعية والحنفية والمالكية في عدم اعتبار
اي شرط ينافي بمقتضى الوقف وابطاله ، كأن يشترط ان يبيعه متى شاء
او يهبه او يرجع فيه^(١) • بل انهم يرجحون ابطال الوقف والشرط •
وبذا يقول ابن قدامة^(٢) : « وان شرط أن يبيعه متى شاء ، او يرجع فيه
لم يصح الشرط ولا تعلم فيه خلافا لأنه ينافي بمقتضى الوقف ، ويحتمل
أن يفسد الشرط ، ويصح الوقف بناء على الشروط الفاسدة في البيع • وان
شرط الخيار في الوقف فسد ، نص عليه احمد •

ولنا : أنه شرط ينافي بمقتضى العقد ، فلم يصح كما لو شرط أن
يبيعه متى شاء ، ولأنه ازالة ملك لله تعالى فلم يصح اشتراط الخيار فيه
كالعق ، ولأنه ليس بعقد معاوضة فلم يصح اشتراط الخيار فيه كالهبة •
والظاهرية يفرعون جميع مسائل الوقف على أصلهم في أن الوقف
يخرج عن ملك الواقف الى ملك الله بمجرد صدور صيغة الوقف من
الواقف ، وهو لا يعود ملكا له على أي حال من الاحوال ، ومن هنا فإن
أي شرط مهما كانت درجة فساده ومعارضته لاصل الوقف لا يؤثر على
صحة الوقف ، بل يصح الوقف ويلغى الشرط وحده ، كما في مسألة
اشتراط بيع الوقف^(٣) •

ويتفق الزيدية مع من سبقهم في ابطال كل شرط ينافي بمقتضى

(١) انظر : الشرح الكبير للمقدسي : ج ٦ ص ١٩٦ •

(٢) انظر : المغني بهامش الشرح الكبير ج ٦ ص ١٩٥ •

(٣) انظر : المحلى ج ٩ ص ١٨٣ •

لوقف أو يخل بأصله • وهم يرون أن هذه الشروط لا تؤثر على صحة لوقف ، فإذا اقترن في صيغة الوقف شرط بنافي مقتضاه أو يؤثر على أصله ، بطل الشرط وصح الوقف •

فإذا وقف داره وشرط أن يبيعه متى شاء ، أو اشترط الخيار فيه ، أو وقته الى مدة ، وغير ذلك من الشروط التي تنافي لزومه وتأيدته وتجزئته ، بطل الشرط وصح الوقف^(١) •

ويتفق الجعفرية مع الحنابلة والشافعية والمشهور من مذهب الحنفية في بطلال الوقف : اذا اقترن بشرط يؤثر في اصل الوقف أو ينافي مقتضاه •

فمن وقف أرضه الى مدة بطل الوقف ، وكذا لو شرط عوده اليه عند حاجته : صح الشرط وبطل الوقف ، وصار حبسا يعود اليه مع الحاجة ويورث^(٢) •

الا أن بعض فقهاء الجعفرية ذهب الى صحة اشتراط الواقف في وقفه بيع الوقف عند حدوث أمر مثل قلة المنفعة ، أو كثرة الخراج ، أو المخارج ، أو وقوع الاختلاف بين أربابه ، و حصول ضرورة أو حاجة لهم ، أو غير ذلك^(٣) •

وهذا الرأي مناقض لمذهبهم في اشتراط التأيد في الوقف^(٤) • ويمكن تخريج هذا الرأي على أن الوقف يبطل ويصير حبسا وبالتالي يجوز بيعه عند حدوث ما ذكره من أمور يتوقف على حدوثها بيع الوقف •

(١) انظر : البحر الزخار ج ٤ ص ١٥٢ •

(٢) انظر : شرائع الاسلام ج ١ ص ٢٤٨ - ٢٤٩ •

(٣) انظر : هدية الانام ج ٢ ص ٢٤٩ •

(٤) انظر : المصدر السابق ج ٢ ص ٢٣١ •

٢ - شروط ينظم بها الواقف كيفية استغلال الوقف وإدارته واستحقاق الموقوف عليهم فيه :

يحسن بنا قبل الدخول في الكلام عن هذا النوع من الشروط ، أن نتكلم عن حكم الاشتراط عموما ، وموقف الفقهاء واتجاهاتهم في اقتران العقود بأشروص ، وافر هذا على مسلك الفقهاء عند كلامهم عن اقتران الوقف بشروط الواقفين •

حكم الاشتراط عموما :

لا ترى الشريعة الإسلامية مانعا من تقييد العقود والتصرفات ببعض الشروط الجائزة التي يراها المتعاقدان أو أحدهما ، بل هي تحت على الوفاء بهذه الشروط ، وترتب على عدم الوفاء بها آثارا محددة •

والدليل على ذلك : قول النبي - صلى الله عليه وسلم^(١) - « المسلمون على شروطهم الا شرطنا حرم حلالا أو أحل حراما » رواه الترمذي وصححه ، الا أن ما ذكرته لم يكن مقبولا على إطلاقه عند جمهور الفقهاء ، إذ أن لكل مذهب من المذاهب نظرا خاصا في مدى الشروط التي يصح اقترانها في العقود والتصرفات : فمنهم من ضيق في ذلك ، ومنهم من وسع ، ومنهم من توسط بين هذا وذاك •

وابن تيمية - رحمه الله - يحكي اختلاف العلماء في العقود

(١) في لفظ أبي داود : « المؤمنون على شروطهم » ، وقد أنكر العلماء على الترمذي تصحيحه لهذا الحديث ، لانه من رواية كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف ، وهو ضعيف • واعتذر ابن حجر العسقلاني عن الترمذي بقوله :- (وكأنه اعتبره بكثرة طرقه ، وقد صححه ابن حبان من حديث أبي هريرة) •

أنظر : سبل السلام ج ٣ ص ٥٩ •

والشروط ، فيما يحل منها ويحرم ، وما يصح منها ويفسد • ويحصر هذا الخلاف في قولين :

القول الأول : أن الأصل في العقود والشروط فيها هو الحظر ، إلا ما ورد الشرع بإجازته ^(١) .

وهذا هو قول أهل الظاهر ، وكثير من أصول أبي حنيفة والشافعي ، وطائفة من أصحاب مالك وأحمد ، بنى على هذا •

فأهل الظاهر : لم يصححوا لا عقدا ، ولا شرطا إلا ما ثبت جوازه بنص أو إجماع ، وما لم يرد أمر الشارع بوجوب الوفاء به فهو باطل • استدلالا بقوله : - صلى الله عليه وسلم ^(٢) - « ما بال أقوام يشترطون شروطا ليست في كتاب الله تعالى ، كل شرط ليس في كتاب الله فهو باطل ، ولو كان مائة شرط •

وإذا كان فقهاء الظاهرية قد تشددوا في اشتراط الشروط ، فإن غيرهم ممن ذكرناهم قد توسعوا في الشروط أكثر من أهل الظاهر ، وخالفوهم في كثير من المسائل ، وذلك لقولهم بالقياس ، ولما اعتمدوه من المعاني والآثار الواردة عن الصحابة - رضوان الله عليهم - ولما قد يفهمونه من معاني النصوص التي ينفردون بها عن أهل الظاهر ^(٣) .

القول الثاني : أن الأصل في العقود الجواز والصحة ، ولا يحرم ويبطل منها إلا ما دل على تحريمه وإبطاله نص أو قياس - عند من يقول به - وأصول أحمد - رضي الله عنه - المنصوص عنه ، أكثرها تجرى على

(١) انظر : فتاوى ابن تيمية : ج ٣ ص ٣٢٣ •

(٢) انظر : سنن ابن ماجه ، ج ٢ ص ٨٤٣ •

(٣) انظر : فتاوى ابن تيمية : ج ٣ ص ٣٢٦ بتصرف

هذا القول • ومالك قريب منه ، لكن احمد اكثر تصحيحا للشروط^(١) •

واذا كان ابن تيمية - رحمه الله - قد بين لنا آراء العلماء واتجاهاتهم في مسألة الاشتراط ، وقرانه بالعقود - فان الشاطبي^(٢) - رحمه الله - قسم لنا الشروط تقسيما جيدا ، موضحا لنا ما يصح اقترانه بتصرفات الانسان وما لا يصح •

فهو يقول^(٣) : الشروط مع مشروطاتها على ثلاثة اقسام :-
أحدها : أن يكون مكمل لحكمة المشروط وعاضدا لها ، بحيث لا يكون فيه منافاة لها على حال ، كاشتراط الصيام في الاعتكاف عند من يشترطه ، واشتراط الكفء والامسالك بالمعروف والتسريح باحسان في النكاح ، واشتراط الرهن والحميل والنقد أو النسيئة في الثمن في البيع ، واشتراط العهدة في الرقيق ، واشتراط مال العبد ، وثمرة الشجر ، وما أشبه ذلك ، وكذا اشتراط الحول في الزكاة ، والاحصان في الزنى ، وعدم الطول في نكاح الاماء ، والحرز في القطع • فهذا القسم لا اشكال في صحته شرعا ، لأنه مكمل لحكمة كل سبب يقتضي حكما ، فان

(١) انظر : الموافقات ج ٢ ص ١٩١ - ١٩٢ •

(٢) انظر : المصدر السابق •

(٣) هو الامام ابراهيم بن موسى بن محمد ، اللخمي ، الغرناطي أبو اسحاق الشهير بالشاطبي • كان من العلماء المحققين الاثبات ، ومن أكابر الائمة المتقنين الثقات ، له مؤلفات كثيرة منها : كتاب المجالس ، شرح فيه كتاب البيوع من صحيح البخاري « ومنها شرحه على الخلاصة » الالفية « في النحو وغير ذلك توفي : في يوم الثلاثاء الثامن من شعبان عام تسعين وسبعمائة •

انظر ترجمته في أول كتابه الموافقات ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد •

الاعتكاف لما كان انقطاعا الى لعبادة على وجه لائق بلزوم المسجد كان لنصيाम فيه اثر ظاهر ، ولما كان غير الكفء مظنه للنزاع وأنفة أحد الزوجين او عصيتهما وكانت الكفاءة أقرب الى التحام الزوجين والعصبية وأولى بمحاسن العادات كان اشتراطها ملائما لمقصود النكاح ، وهكذا الامساك بمعروف . وسائر تلك الشروط المذكورة تجرى على هذا الوجه ، فثبتها سرعا واضح .

والثاني : أن يكون غير ملائم لمقصود الشروط ، ولا مكمل لحكمته ، بل هو على الضد من الاول . كما اذا اشترط في الصلاة أن يتكلم فيها ذا أحب ، أو اشترط في النكاح أن لا ينفق عليها أو أن لا يطأها وليس بمجبوب ولا غني ، أو شرط في البيع أن لا ينتفع بالبيع أو أن انتفع فعلى بعض الوجوه دون بعض ، أو شرط الصانع على المستصنع أن لا يضمن المستأجر عليه ان تلف وأن يصدقه في دعوى التلف ، وما أشبه ذلك . فهذا القسم ايضا لا اشكال في ابطاله ، لانه مناف لحكمة السبب فلا يصح أن يجتمع معه ، فان الكلام في الصلاة مناف لما شرعت له : من الاقبال على الله تعالى والتوجه اليه والمناجاة له ، وكذلك المشترط في الاعتكاف الخروج مشترط ما ينافي حقيقة الاعتكاف من لزوم المسجد ، واشترط الناكح ان لا ينفق ينافي استجلاب المودة المطلوبة فيه ، واذا اشترط أن لا يطأ ابطال حكمة النكاح الاولى وهى التماسيل ، وأضر بالزوجة فليس من الامساك بالمعروف الذى هو مظنة الدوام والمؤالفة ، وهكذا سائر الشروط المذكورة ، الا انها اذا كانت باطلة فهل تؤثر في المشروعات أم لا ؟ هذا محل نظر يستمد من المسألة التي قبل هذه .

والثالث : ان لا يظهر في الشرط منافية لمشروطه ولا ملائمة ، وهو

محل نظر : هل يلحق بالاول من جهة عدم المنافاة ، او بالثاني من جهة عدم الملائمة ظاهرا ؟ والقاعدة المستمرة فى أمثال هذا : التفرقة بين العبادات والمعاملات ، فما كان من العبادات لا يكتفى فيه بعدم المنافاة دون أن تظهر الملائمة لان الاصل فيها التعبد دون الالتفات الى المعاني ، والاصل فيها أن لا يقدم عليها الا باذن ، اذ لا مجال للعقول في اختراع التعبدات ، فكذلك ما يتعلق بها من الشروط ، وما كان من العاديات يكتفى فيه بعدم المنافاة ، لان الاصل فيها الالتفات الى المعاني دون التعبد ، والاصل فيها لاذن حتى يدل الدليل على خلافه ، والله اعلم .

ومما تقدم يتبين لنا : أن الفقهاء متفقون على أن الشرط الذى يصادم نصا شرعيا ، انما هو شرط باطل ، وان اختلفوا - بعد ذلك - في مدى النهي عن هذا الشرط او ذاك ، وأثر ذلك على العقود والتصرفات .

اختلاف نظر العلماء الى الشروط ، وأثره بالنسبة لشروط الواقفين :-

الوقف - باعتباره تصرفا يتم برادة منفردة ، ينشأ عنها حبس العين الموقوفة عن التصرف ، وصرف منافعها الى الجهة التى عينها الواقف في صك وقفه - هو تبرع بالمنفعة ، وحقوق المستحقين تتعلق - عند غالبية الفقهاء - بالمنفعة لا بالعين ، والمنفعة قابلة للتقييد بالزمان والمكان وطرق الانتفاع . اذ جرى العمل على توزيع غلة الوقف على مصارفها ، وترتيب تلك المصارف على وفق مشيئة لواقف التى حددها في شروطه .

الا أن حرية الواقف في الاشتراط ليست مطلقة ، بل هى - عند الفقهاء - تنتظمها ثلاثة اتجاهات :-

الاتجاه الاول : ان من الفقهاء من يرى أن الاصل فى الشروط الحظر ، الا ما ورد لشرع باحازته ، بينما يرى الآخرون : أن الاصل في

الشرط الجواز والصحة • الا ما ورد الشرع باطلاله وتحريمه •

الاتجاه الثاني : أن الشروط التي يجوز للواقف اشتراطها عند الوقف يجب أن لا تكون مخالفة للشرع ، او فيها اضرار بمصلحة الوقف ، أو المستحقين فيه •

الاتجاه الثالث : ان من الفقهاء من نظر الى معنى العبادة في الوقف ،

فلم يصح من الشروط المقترنة بصيغته الا ما كان محققا لمعنى القرية ، وان كان الشرط في حقيقته ليس محرما ، ومن الفقهاء من نظر الى ناحيته المالية فطبق عليه شروط المعاملات ، فأجاز كل شرط ما لم يكن منها عنه شرعا •

وهذا الاتجاه هو في الحقيقة تطبيق لرأى الشاطبي في تفرقه بين ما هو من العبادات ، وما هو من المعاملات المالية ، حيث أجاز الاشتراط في المعاملات ما لم تكن موضع نهى ، ومنع الاشتراط في العبادات الا بمقدار ما يكون ملائما للعبادة •

وفي ضوء هذه الاتجاهات الثلاثة ، يمكننا أن نتلمس الطريق لرؤية صادقة لاراء المذاهب الاسلامية واتجاهاتها في شروط الواقفين ، وذلك لأن لكل مذهب من هذه المذاهب نظرا خاصا في صحة اقتران نماذج من الشروط في صيغة الوقف ، وعدم صحتها ، تبعا لاختلاف نظرهم الى فقه الوقف عموما ، على النحو التالي :-

١ - رأي الحنفية : يقسم الحنفية الشروط التي يشترطها الواقف لتنظيم شؤون الوقف وادارته وكيفية توزيع غلاته على مصارفه ، الى قسمين :-

القسم الأول : شروط باطلة ، لمخالفتها لنصوص الشرع او لتعارضها

مع مصلحة الوقف أو المستحقين فيه •

ومن الأمثلة التي ضربها فقهاء الحنفية لهذا النوع من الشروط ما يلي :-

(١) اذا جعل الواقف النظر على وقفه لأولاده وشرط أن لا يحاسبهم الحكام ولا يحق لأحد عزلهم حتى ولو ظهر منهم خيانة ، فمثل هذا الشرط لا يعتد به ويلغى •

وفي الدر المختار نقلا عن معروضات المفتي ابو السعود^(١) : « لو شرط الواقف العزل والنصب وسائر التصرفات لمن يتولى من أولاده ، ولا يداخلهم أحد من القضاة والأمراء ، وان داخلوهم فعليهم لعنة الله ، هل يمكن مداخلتهم ؟

فأجاب : انه في سنة أربع وأربعين وتسعمائة قد حررت هذه الوقفيات المشروطة هكذا فالواقفون لو أرادوا أى فساد صدر يصدر ، واذا داخلهم القضاة والأمراء فعليهم اللعنة ، فهم الملعونون • لما تقرر : ان الشروط المخالفة للشرع جميعها لغو وباطل » • ا هـ

وقد علق ابن عابدين على فتوى المولى ابي السعود ، بقوله^(٢) : « حاصله ان الواقفين اذا شرطوا هذا الشرط ولعنوا من يداخل الناظر من الأمراء والقضاة كانوا هم الملعونين ، لأنهم ارادوا بهذا الشرط ، انه مهما صدر من الناظر من الفساد لا يعارضه أحد • وهذا شرط مخالف للشرع وفيه تفويت المصلحة للموقوف عليهم وتعطيل الوقف ، فلا يقبل » •

(٢) اذا اشترط الواقف في وقفه : أن للمتولي أن يؤثر الوقف

(١) انظر : الدر المختار بهامش حاشية ابن عابدين ج ٣ ص ٣٩ •

(٢) انظر : حاشية ابن عابدين : ج ٣ ص ٥٣٩ •

نما يشاء ولو كان أقل من أجر المثل ، فهذا الشرط لا قيمة له ، لما فيه من اضرار بالوقف ، وبالمستحقين ، حتى ولو كان المتولي هو المستحق^(١) .

(٣) اذا اشترط الواقف في وقفه أن الوقف لا يجوز تعميده حتى ولو انهدم او انتهت منفعته ، أو أن اعطاء الموقوف عليهم مقدم على التعمير ولو أدى ذلك الى خرابه ، فأمثال هذه الشروط لاغية لا قيمة لها ولا يلتفت اليها . لأن فيها اضرار بالوقف ، واضرار بالمستحقين فيه .

هذه بعض النماذج التي ذكرها الحنفية كأثلة على الشروط الممنوعة مخالفتها لنصوص الشرع ، أو لأن فيها تفويتا لمصلحة لوقف او مستحقين فيه .

القسم الثاني : اشروط الصحيحة . وهذه الشروط يجب الأخذ بها ، وتلزم رعايتها ، والعمل على تنفيذها ، وهي الشروط التي ليس فيها مخالفة لنصوص لشرع ، ولا تؤدي الى اضرار بالوقف أو بالمستحقين ، كانتراط الغلة للفقراء أو اشتراط أداء دين ورثته من الغلات اذا لزمهم ديون ، واشترط أن يكون لمتولي الوقف الزيادة والنقصان في المرتبات ، واشترط أن يكون الاستحقاق في الغلات على مقدار الحاجة ، واشترط الصرف لأقاربه الفقراء على جهة الأولوية في الأوقاف الخيرية^(٢) .

فهذه الشروط وأمثالها يجب الوفاء بها ، لأنها شروط صحيحة .
الا أن الحنفية أجازوا في بعض الحالات المحددة مخالفة شرط الواقف وان كان صحيحا ، وذلك اذا طرأت مصلحة راجحة تستدعي

(١) انظر : المصدر السابق ، ج ٣ ص ٥٥١ .

(٢) انظر : المصدر السابق ج ٣ ص ٥٣٦ . والمبسوط ج ١٢ ص ٤٦ .

مخالفة هذا الشرط .

ومن هذه الحالات :-

(١) أن يشترط الواقف عدم استبدال الوقف ، فهذا شرط في حقيقته صحيح ، وللواقف اشتراطه حفاظا على المال الموقوف من استبداله من قبل المحكم الظلمة ، الا ان هذا الشرط ، يجوز اذا قامت مصلحة راجحة لموقف والمستحقين فيه ، وان كان يجب ان يكون بموافقة القاضي^(١) .

(٢) اذا اشترط أن لا يؤجر وقفه اكثر من سنة ، والناس لا يرغبون في استئجار سنة ، أو كان في الزيادة نفع للمستحقين في الوقف فللناظر مخالفة شرط الواقف بعد أخذ الاذن من القاضي^(٢) .

(٣) اذا اشترط الواقف مبلغا معينا ، أو نسبة محددة للإمام أو المؤذن أو الخادم . ثم ظهر بعد ذلك أن هذه المرتبات لا تناسب ما يقوم به هؤلاء من جهد ، كما أن احوال البلد قد تغيرت لارتفاع الأسعار ، وكان هؤلاء المستحقون من أهل الصلاح والتقوى - فيجوز والحالة هذه - الزيادة في معلومهم بعد أخذ الاذن من القاضي ، الا اذا أعطى هذا الحق للناظر ، فلا يلزم بالرجوع الى القاضي في ذلك^(٣) .

فهذه بعض الحالات التي جوز الحنفية مخالفة شرط الواقف فيها رغم كونها شروطا صحيحة ليس فيها مخالفة لنص شرعي ، أو اضرار بالوقف أو للمستحقين فيه وذلك لأن في مخالفتها مصلحة راجحة للوقف

(١) انظر : حاشية ابن عابدين ج ٣ ص ٥٣٤ ، وفتح القدير ج ٥ ص ٥٩ .

(٢) انظر : حاشية ابن عابدين ج ٣ ص ٥٣٤ ، والاسعاف ص ٥٣ .

(٣) انظر ابن عابدين ج ٣ ص ٥٣٤ .

وللمستحقين فيه •

٢ - رأي الشافعية :

يرى الشافعية : أن الوقف عطية يرجع فيها الى شروط الواقفين^(١) ،
فللوقف أن يشترط من الشروط التي يرى فيها مصلحة للوقف أو
للمستحقين فيه ، بشرط أن لا تتصادم مع نص شرعي •

فالأصل - عندهم - في اعتبار الشرط وعدم اعتباره ، هو المصلحة ،
الا أن تقدير ما يعتبر من المصلحة ، وما لا يعتبر كذلك - تابع للاجتهاد
وانظر عند فقهاء الشافعية •

فالشرط الذي يحقق مصلحة ولا يعارض نصا شرعيا عند بعضهم ،
قد يعتبر عد آخريين منهم شرطا لا يحقق المصلحة وان كان لا يتعارض
مع نص شرعي ، وبالتالي • فيجوز مخالفة هذا الشرط الى ما يحقق
مصلحة للوقف أو المستحقين فيه •

ومن الامثلة على ذلك ما ذكره الشربيني الخطيب حول اختلاف نظر
العلاء في اشتراط الوقف عدم اجارة الوقف ، او تحديد مدة لهذه
الاجارة حيث يقول^(٢) : « والأصح : أنه اذا وقف بشرط أن لا يؤجر
اصلا أو أنه لا يؤجر اكثر من سنة ، صح الوقف واتبع شرطه كسائر
الشروط المتضمنة للمصلحة •

والثاني : لا يتبع شرطه ، لأنه حجب على المستحق في المنفعة •
فهذا شرط واحد اختلفت الشافعية في صحته ، فكل قد نظر اليه من
جهة غير الجهة التي نظر اليها الآخر •

(٢) انظر : الحاوي للماوردي : ج ٧ مخطوط

(١) انظر : مغنى المحتاج : ج ٢ ص ٣٨٦ •

واذا كان الأصح صحته ، فإنه يستثنى من ذلك حال الضرورة ،
كما لو شرط أن لا تؤجر الدار أكثر من سنة ، ثم انهدمت ، وليس لها
جهة عمارة الا باجارة سنتين - فان ابن الصلاح أفتى بالجواز ، لأن المنع
في هذه الحالة يفضى الى تعطيله ، وهو مخالف لمصلحة الوقف ، ووافقه
السبكي والأذرعي^(١) .

والذي يبدو من مسلك فقهاء الشافعية : أن الأصل في شروط
الواقفين الإباحة ، ما لم تخالف نصا شرعيا .

قال الشيرازي^(٢) : « وتصرف الغلة على شرط الواقف : من الأثرة
والتسوية والتفضيل والتقديم والتأخير والجمع والترتيب ، وادخال
من شاء بصفة وإخراجه بصفة »^(٣) .

ويستدل الشافعية على صحة شروط الواقفين - اضافة الى أصلهم - :
بأن الصحابة - رضي الله عنهم - وقفوا وكتبوا شروطهم .

فكتب عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - صدقته للسائل والمحروم
والضعيف ولذي القربى وابن السبيل وفي سبيل الله .

وكتب علي - كرم الله وجهه - بصدقته : « ابتغاء مرضاة الله لي ولجنبي

(١) انظر : المصدر السابق .

(٢) انظر : المهذب ، ج ١ ص ٤٤٣ .

(٣) جاء في حاشية ابن بطال على المهذب ما نصه : « الأثرة : ان
يخص قوما دون قوم ، مثل ان يقف على اولاده فيخص الذكور دون
الاناث واما اخراج من شاء بصفة ، فمثل ان يقول : وقفت على
اولادي على ان من تزوجت من بناتي فلا حق لها فيه ، فان طلقت او مات
زوجها عادت الى الوقف . فكل ذلك جائز » .

- انظر : الحاشية بهامش المهذب : ج ١ ص ٤٤٣ .

الجنة ويصرف النار عن وجهي ، ويصرفني عن النار ، في سبيل الله وذى الرحم والقريب والبعيد ، لا يباع ولا يورث » .

وكتبت فاطمة - رضي الله عنها - بنت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « لنساء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وفقراء بني هاشم ، وبني المطلب » (١) .

وبهذا يكون الشافعية في فقههم ، كالحنفية في تطبيقاتهم : من حيث التوسع بشروط الواقفين ، ومن حيث الصحة والاعتبار ووجوب التنفيذ .

٣ - رأى المالكية :

يرى المالكية : أن شروط الواقفين غير جديرة بالاعتبار ما لم تكن جائزة ، فإن جاز الشرط : وجب العمل به ، ولا يجوز العدول عنه إلا أو يتعذر ، فيصرف في مثله (٢) . لأن الفاظ الواقف كالألفاظ الشارع في وجوب الاتباع (٣) .

والمراد بالجواز - عندهم - : ما قابل المنع ، فيجب اتباعه ولو مكروها متقاً على كراهته (٤) .

ومن الأمثلة التي ضربوها للشروط الممنوعة ، ما يلي :-

(١) أن يكون اصلاح الوقف على مستحقه ، فانه لا يعتبر شرطه لأنه كراء مجهول ، فالشرط باطل والوقف صحيح .

(١) انظر : المهذب : ج ١ ص ٤٤٣ ص ٤٤٤ .

(٢) انظر : جواهر الاكلیل ج ٢ ص ٢٠٨ .

(٣) انظر : شرح الخرشي : ج ٧ ص ٩٢ .

(٤) انظر : حاشية العدوى على الخرشي : ج ٧ ص ٩٢ .

وكذلك لو وفى أرضاً عليها توظيف^(١) ، واشترط أن يؤخذ ذب
التوظيف من الموقوف عليه لا من غلته ، فإن الشرط يكون باطلاً والموقف
صحياً •

بخلاف ما إذا شرط ذلك من غلتها ، فإن ذلك جائز ، وهو اشتهر
عندهم^(٢) ، وقيل : لا يجوز أيضاً •

وقد حكى اندسوفي اختلاف في هذه المسألة ، فقل^(٣) :
« إذا شرط المحبس أن اصلاحها من غلتها ، وأن ما عليها من التوظيف
يدفع من غلتها ، فإنه يجوز ذلك على الأصح •
وقيل : لا يجوز •

فإن قيل : الاصلاح من غلتها وإن لم يشترط الواقف ذلك ،
فاشترطه لم يزد شيئاً • فلم قيل بعدم الجواز ؟

فالجواب : أن محل الخلاف إذا اشترط الواقف أن الاصلاح أو
التوظيف على المحبس عليه ، ويحاسب به من أصل الغلة •
وأما لو شرط الواقف أن الاصلاح أو التوظيف من الغلة ابتداءً ،
فالظاهر : أنه لا خلاف في الجواز •

(٢) أن يشترط الواقف أن يبدأ من غلته بمنافع أهله ، ويترك
اصلاح ما تهدم منه ، أو يترك الانفاق عليه إذا كان حيواناً • فإن الشرط
يبطل ويجب البدء بمرمته والنفقة عليه من غلته لبقاء عينه^(٤) •

(١) انظر : أي عليها مغرم للحاكم الظالم • انظر : الشرح الكبير
ج ٤ ص ٨٩ •

(٢) انظر : شرح الخرشني ج ٨ ص ٩٣ •

(٣) انظر : حاشية الدسوقي : ج ٤ ص ٩٠ •

(٤) انظر : المصدر السابق ، وشرح الخرشني ج ٧ ص ٩٣ •

جاء في المدونة^(١) : « (قلت) أرأيت الرجل يجبس داره على رجل وعلى ولده ، وولد ولده ، ويشترط على الذي جبس عليه : أن ما تحتاجت إليه الدار من مرمة ، فعلى المجبس عليه أن ينفق في مرمتها من ماله ؟

قال : لا يصلح ذلك ، وهذا اكراء وليس بجبس .
قلت : تحفظه من مالك ؟

قال : لا • الا أن ملكا قال - في الفرس تجبس على الرجل ويشترط على المجبس حبسه سنة وعلفه فيها - قال مالك : لا خير فيه •
(٣) اذا اشترط لواقف حرمان البنات من الاستحقاق في الوقف ، أو تقييد استحقاقهم بعدم الزواج ، فإن ذلك الشرط يكون منوعا •
وقد اختلفوا في الوقف - مع اشتماله على هذا الشرط - على سبعة أقوال^(٢) •

الاول : أن الوقف يفسخ وان حازه الوالي عليه والمستحقون •
الثاني : أن الوقف يفسخ ويعود ملكا حراً للملكه اذا لم يكن قد حيز ، فان كان قد حيز : لم يفسخ ، ولا يدخل البنات لتمام أركانها ، ولكنه يكون آثما • لانه ارتكب اثما •

والثالث : أن يدخل فيه البنات ويلغى الشرط وان حيز ، وذلك : لأن الشرط محرم فلا يلتفت اليه ، وذلك لحق البنات الذي نهى عن حرمانهن منه •

الرابع : أنه ان لم يحز : فان البنات يدخلن ويلغى الشرط ، وان

(١) انظر : حاشية العدوى على الخرشي ج ٧ ص ٨٣ •

(٢) نظر : المدونة لكبرى : ج ٤ ص ٣٤٥ •

حيز ، لا يدخلن ولا ينفى الشرط لا اذا رضي الموقوف عليهم • وذلك :
لأن الموقوف معلق به حقان : حق البنات ، وحق الموقوف عليهم ، اذ
الحيازة جعلت لهم حقا عينيا ، فلا يسلم حق البنات الا برضا هؤلاء •

الخامس : أنه لا يفسخ ، ولا يدخل فيه البنات الا برضاء الموقوف
عليهم ، سواء أجازوا الوقف أم لم يجيزوه • لأن الوقف أوجد للموقوف
عليهم حقا ، فلا يسلم حق البنات الا برضاهم •

السادس : أن الوقف والشرط صحيحان مع الكراهة تنزيها •

السابع : ان كان الواقف حيا فانه يفسخه ويجعله مطلقا للذكور
والاناث ، وان مات لم يفسخ • وتروى هذه الحالة عن ابن القاسم •
والرأي الأول هو الراجح عند المالكية ، وهو رواية ابن القاسم عن
مات في لعينه كما حكاهما الدسوقي^(١) •

وقد سار على هذه الرواية أكثر المالكية في كتبهم •

قال الدردير^(٢) : « وبطل على معصية أو على بنيه دون

بناته » •

وقال الدسوقي في حاشيته : « أى اذا أخرجهن ابتداء ، او بعد
تزوجهن ، بأن وقف على بنيه وبناته جميعا وشرط أن من تزوجت من
بناته فلا حق لها في لوقف وتخرج منه ولا تعود له ولو تأيمت » •

ويظهر : أن الاعتماد في ذلك على ما روى في المدونة : من أن عمر
ابن عبدالعزيز - رضي الله عنه - هم بإبطال الأحباس التي فيها حرمان
للبنات •

(١) انظر : حاشية الدسوقي ج ٤ ص ٧٩ •

(٢) انظر : الشرح الكبير وحاشية الدسوقي ج ٤ ص ٧٩ •

٤ - رأى الحنابلة :

مع أن الحنابلة يطلقون الشروط في عامة العقود ، بناء على أن الأصل فيها الإباحة ، إلا إذا ورد فيها نهى اإشارع ، كما المحنا اليه فيما تقدم ، إلا أننا نجد أن بعض فقهاءهم يمنعون الاطلاق في شروط الواقفين ، على أساس أن الوقف في اصل شرعته قرينة ، فلا يراعى من الشروط المقرنة به إلا ما كان متفقاً مع معنى القرينة .

ولقد جاء في فتاوى ابن تيمية ما نصه (١) :

« الأعمال المشروطة في الوقف على الأمور الدينية مثل الوقف على الأئمة والمؤذنين والمشتغلين بالعلم من القرآن والحديث والفقه ونحو ذلك ، أو بالعبادات أو بالجهد في سبيل الله تنقسم ثلاثة أقسام :-

أحدها : عمل يتقرب به الى الله تعالى ، وهو الواجبات والمستحبات التي رغب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيها وحض على تحصيلها ، فمثل هذا الشرط يجب الوفاء به ، ويقف استحقاق الوقف على جهة حصوله في الجملة .

والثاني : عمل نهى النبي - صلى الله عليه وسلم - عنه نهى تحريم أو نهى تنزيه ، فاشتراط مثل هذا العمل باطل باتفاق العلماء . لما قد استفاض عن النبي - صلى الله عليه وسلم - : أنه خطب على منبره ، فقال : « ما بال أقوام يشترطون شروطاً ليست في كتاب الله ، كل شرط ليس في كتاب الله فهو باطل ، وإن كان مائة شرط ، كتاب الله أوثق » . وهذا الحديث وإن خرج بسبب شرط الولاء لغير المعتق ، فإن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب عند عامة العلماء

(١) نظر : فتاوى ابن تيمية : ج ٣ ص ٣٨٩ - ٣٩٠

..... وكذا ما كان من الشروط مستلزما وجود ما نهى عنه الشارع فهو بمنزلة ما نهى عنه ، وما علم أنه نهى عنه ببعض الأدلة الشرعية فهو بمنزلة ما علم أنه صرح بالنهى عنه

والقسم الثالث : عمل ليس بمكروه في الشرع ولا مستحب ، بل هو مباح مستوى الطرفين . فهذا قال بعض العلماء بوجوب الوفاء به . والجمهور من العلماء من أهل المذاهب المشهورة على أن شرطه باطل ، فلا يصح عندهم أن يشرط إلا ما كان قرينة إلى الله تعالى . وذلك لأن الإنسان ليس له أن يبذل ما له إلا لما فيه منفعة في الدين أو الدنيا . فما دام حيا فله أن يبذل ما له في تحصيل الأغراض المباحة لأنه ينتفع بذلك . فأما الميت فما بقي بعد الموت ينتفع من أعمال الأحياء إلا بعمل صالح قد أمر به أو أعتان عليه أو أهدى إليه ونحو ذلك ، فأما الأعمال التي ليست طاعة لله ورسوله فلا ينتفع بها الميت بحال ، فإذا اشترط الموصي والواقف عملا أو صفة لا ثواب فيها كان السعي في تحصيلها سعيًا فيما لا ينتفع به في دنياه ولا في آخرته ، ومثل هذا لا يجوز . وهذا إنما مقصوده بالوقف .

• انتقرب •

ومن هذا يتبين لنا أن ابن تيمية - رحمه الله - اعتبر من الوقف جهة الضربة ، فما لا قرينة فيه ، لا يجب الوفاء به ، وبذلك التقى مع الشاطبي في أن العبادات يجب ألا يلتفت فيها إلا إلى ما يكون ملائما لها من الشروط .

ومع هذا التفيد من جانب ابن تيمية لشروط الواقفين . فإنا نجد أن كتب الحنابلة نصت على وجوب اتباع شروط الواقفين ، وعدم جواز مخالفتها إلا إذا تحققت مصلحة من هذه المخالفة .

٥ - رأي الظاهرية :

مع تضيق الظاهرية في جواز اقتران الشروط بالعقود والتصرفات ، وذلك بعدم اعتبار لشروط ما لم يرد بصحته نص • حتى بنوا على ذلك جواز وقف الانسان على نفسه أو على من أحب أو من شاء^(١) ، لورود نصوص وآثار ثابتة لديهم تجيز أمثال هذه الشروط -

فانهم لا يبطلون الوقف اذا اقترن به شرط غير صحيح • بل يلغو الشرط وحده ، ويصح الوقف •

واعتبار الشرط وعدم اعتباره يرجع الى مخالفته نص شرعي ، فما كان مخالفا لنص شرعي وجب الغاؤه • وما ورد فيه نص شرعي وجب اعتباره ، ولا مكان لشرط لم يرد به نص في اعتباره أو عدم اعتباره ، لأن الأصل في الشروط هم الحظر •

وعلى ذلك : فلو وقف على بعض بنه دون بعض ، أو على بنه دون بناته ، فإن الوقف صحيح والشرط باطل ملغى ، ويجب التسوية بين الموقوف عليهم •

واستدلوا على ذلك ، بقوله عليه السلام^(٢) : « اعدلوا بين أبنائكم » رواه احمد •

ويستدل ابن حزم على هذه المسألة ، بقوله^(٣) :
« برهان ذلك : أنهما فعلا متغايران بنص كلام رسول الله - صلى

(١) انظر : المحلى ج ٩ ص ١٧٥ •

(٢) انظر : مجمع الزوائد ج ٤ ص ١٥٣ ، الفتح الرباني بترتيب مسند الامام احمد ج ١٥ ص ١٧٢ وفي مجمع الزوائد جاء بلفظ : « سوا بين اولادكم في العطية ٠٠٠ الحديث » • ج ٤ ص ١٥٣ •

(٣) انظر : المحلى : ج ٩ ص ١٨٢ •

الله عليه وسلم - :-

أحدهما : تحييس الأصل ، فباللفظ تحييسه يصح لله تعالى بأتنا عن مال المحبس •

والثاني : التسييل والصدقة • فان وقع فيها حيف : رد ، ولو لم يبطل خروج الأصل محبسا لله عز وجل ما دام الولد أحياء فاذا مات المخصص بالمحبس : رجع الى من عقب عليه بعده وخرج سائر الولد عنه • لأن المحاباة قد بطلت •

٦ - رأى الزيدية :

يرى الزيدية : أن الأصل في شرط الواقفين الإباحة ، إلا أن هذا الأصل متقيد بقيدتين :-

أولهما : أن لا تتعارض هذه الشروط مع نص شرعي •

والثاني : أن الشروط - التي لا يتحقق فيها معنى القرية - لا اعتبار لها ، وذلك لأنهم ينظرون الى الوقف باعتبار أن القصد فيه القرية ، فاذا ما اقترن بأى شرط يتعارض مع هذا القصد : بطل الوقف والشرط • وفيما عدا ذلك ، فان الواقف حر في اشتراط ما يراه من الشروط :

ففي البحر الزخار^(١) : ويتقيد الوقف والمصرف بالشرط والاستثناء ، إذ هو اخراج ملك كالعتق والطلاق ، فيصح وقف أرض لما شاء واستثناء غلتها لما شاء ، كعلى أولادى ، فاذا انقرضوا فلكذا •

إلا أن حرية الواقف في اشتراط الشروط ووجوب الالتزام بها وعدم مخالفتها ، محل نظر واجتهاد بالنسبة لفقهاء الزيدية ، فمن الشروط ما يوجب بعض فقهاءهم اتباعها لصحتها ، ويرى البعض الآخر جواز مخالفتها

(١) انظر : البحر الزخار : ج ٤ ص ١٥٣ - ١٥٤ •

وابطالها لمعارضتها عمومات الشريعة ونصوصها • ومن ذلك ما جاء في البحر الزخار^(١) •

« من وقف مسجدا لجماعة مخصوصين كالزيدية دون غيرهم • فوجهان : يختص ، كوقفه على أولاده ، ولا ، اذ موضوع المساجد العموم • وهو الأصح لقوله تعالى^(٢) : (وَأَنْ لِّمَسَاجِدَ اللَّهِ) فصار كالتوقيت في انه يلغو » •

ومن هذا ، يتبين لنا أيضا : أن الشروط التي تعارض النصوص الشرعية يس لها أثر على صحة الوقف ، بل يلغو الشرط ويصح الوقف ، الا اذا أحل هذا الشرط بمعنى القرية ، فيلغو الشرط والوقف •

معنى قول الفقهاء : « أن شرط الواقف كنص الشارع » •

درج الفقهاء على النص في كتبهم - عند الكلام عن شروط الواقفين - على القول : « أن شرط الواقف كنص الشارع » • وتشبيه شرط الواقف بنص الشارع أثار خلافا بين الفقهاء في معنى هذا القول ومدلوله •

وهذا الخلاف ينحصر في ثلاثة أقوال :

القول الاول : أن شرط الواقف كنص الشارع ، في وجوب اتباعه والعمل به • فالخرشي من المالكية يقول^(٣) : « ألفاظ الواقف كألفاظ الشارع في وجوب الاتباع » •

وفي شرح غاية المنتهى^(٤) : « ويرجع وجوبا لشرط واقف ... »

(١) انظر المصدر السابق •

(٢) انظر : سورة الجن : الآية (١٨) •

(٣) انظر : شرح الخشي ج ٧ ص ٩٢ •

(٤) انظر : مطالب أولي النهي ج ٤ ص ٣١٢ •

• ونصه كنص الشارع » .

والماوردي يقول^(١) : « الوقف عطية يرجع بها الى شروط وائاف » .

القول الثاني: أن شرط الواقف كنص الشارع: فى الفهم والدلالة ، لا فى وجوب العمل به واتباعه •

وهذا هو رأي بعض فقهاء الحنابلة ، والعلامة قاسم من الحنفية •
فقد جاء فى شرح غاية المنتهى ما نصه^(٢) : « قال الشيخ تقي الدين : قول الفقهاء : نصوص الواقف كنصوص ائمارع ، يعنى : فى الفهم ولدلالة ، لا فى وجوب العمل » •

وقد تعقب هذا القول الشيخ مصطفى السيوطى الرحباني ،
تتوله^(٣) : « الصحيح انه فى وجوب العمل » •

الا أن العلامة قاسم من الحنفية ، قد أخذ برأي الشيخ تقي الدين كما ذكر ذلك ابن عابدين فى حاشيته حيث يقول^(٤) : « قال العلامة قاسم : ونص ابو عبدالله الدمشقي فى كتب الوقف ، عن شيخه شيخ الاسلام ، قول الفقهاء : نصوصه - أى لواقف - كنص الشارع ، يعنى فى الفهم والدلالة لا فى وجوب العمل • مع ان التحقيق ان لفظه ولفظ الموصى والحالف والناذر وكل عاقد يحمل على عادته فى خطابه ولقته التى يتكلم بها ، وافقت لغة العرب ولغة الشرع أم لا • اهـ

قال العلامة قاسم : قلت ، واذا كان المعنى ما ذكر ، فما كان من

(١) انظر : الحاوى الكبير ج ٧ مخطوط •

(٢) نظر : مطالب أولى النهي ج ٤ ص ٣٢٠ •

(٣) انظر : المصدر السابق •

(٤) انظر : حاشية ابن عابدين ج ٣ ص ٥٧٦ •

عبارة الواقف من قبيل المفسر لا يحتمل تخصيصا ولا تأويلا يعمل به لأنه لا عموم له عندنا ، ولم ينع فيه نظر المجتهد ليرجح أحد مدلوليه ، وكذلك ما كان من قبيل المجلد اذا مات الواقف وان كان حيا يرجع الى بيانه • هذا معنى ما أفاده « • اهـ

القول الثالث : أن شرط الواقف كنص الشارع : فى الفهم والدلالة وفى وجوب اتباعه والعمل به •

قال فى الدر المختار^(١) : « قولهم : شرط الواقف كنص لشارع • أي : فى المفهوم والدلالة ، ووجوب العمل به • فيجب عليه خدمة وظيفة أو تركها لمن يعمل ، والا أثم • لا سيما فيما يلزم بتركها تعطيل » •

وقد علق ابن عابدين على قول صاحب الدر : « أي فى المفهوم والدلالة » بقوله^(٢) : كذا عبر فى الاشباه ، والذى فى البحر عن العلامة قاسم : فى الفهم والدلالة ، وهو المناسب • لأن المفهوم عندنا غير معتبر فى النصوص ، والمراد به مفهوم المخالفة المسمى دليل الخطاب •

وقد شاع ابن تيمية وابن القيم ، على قول بعض العلماء : ان شرط الواقف كنص الشارع فى وجوب العمل به •

فابن تيمية - رحمه الله - يقول^(٣) : « ان شروط الواقف كألفاظ لشارع ، أى يستفاد مراد الواقف من ألفاظه المشروطة ، كما يستفاد مراد الشارع من ألفاظه ، فكما يعرف العموم والخصوص ، والاطلاق والتقييد ، والتشريك والترتيب فى الشرع من ألفاظ الشارع ، فكذلك

(١) انظر : ابن عابدين ج ٣ ص ٥٧٥ •

(٢) انظر : الفواكه العديدة فى المسائل المفيدة : ج ١ ص ٤٦٠ - ٤٦١ •

(٣) نظر : اعلام الموقعين ج ٣ ص ٩٢ - ٩٣ •

يعرف في الوقف من ألفاظ الواقف » • ثم يقول : فإن المقصود من الألفاظ دلالتها على مراد الناطق بها ، فنحن نحتاج في معرفة كلام الشارع الى معرفة لغته وعرفه ، وعادته ، وكذلك في خطاب كلامه •

وكل قوم اذا تخاطبوا بينهم في البيع ، والاجارة أو الوقف ، أو الوصية ، أو النذر أو غير ذلك بكلام ، رجع في معرفة مرادهم الى ما يدل على مرادهم من عاداتهم في الخطاب ، وما يقرن بذلك من الاسباب ، أما ان يجعل نصوص اوقف أو نصوص غيره من العقدين كنصوص الشارع في وجوب العمل بها ، فهذا كفر بالاتفاق اذ لا يطاع أحد من البشر في كل ما يأمر به بعد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقد اتفق المسلمون على أن شروط الواقف تنقسم الى قسمين : صحيح وفاسد ، كالشروط في سائر العقود • فاشروط ان وافقت كتاب الله كانت صحيحة • وان خالفت كتاب الله كانت باطلة • »

وابن القيم - رحمه الله - يقول^(١) : « الاثم مرفوع عنم أبطل من شروط لواقفين ما لم يكن اصلاحا ، وما كان فيه جف أو اثم • ولا يحل لأحد أن يجعل هذا الشرط الباطل المخالف لكتاب الله بمنزلة نص الشارع ، ولم يقل هذا أحد من أئمة الاسلام ، بل قد قل امام الأنبياء - صلوات الله عليه وعلى آله^(٢) - « كل شرط ليس في كتاب الله فهو باطل وان كان مائة شرط ، كتاب الله أوثق » • فانما ينفذ من شروط الواقفين ما كان لله طاعة ، وللمكلف مصلحة • وأما ما كان بضد ذلك فلا حرمه له • »

(١) انظر : اعلام الموقعين ج ٣ ص ٩٩٢ - ٩٣

(٢) نظر : سنن ابن ماجه ج ٤ ص ٨٤٣ •

ثم قال : « وبالجمله فشروط الواقفين اربعة اقسام : شروط محرمة في الشرع ، وشروط مكروهة لله تعالى ورسوله - صلى الله عليه وسلم - ، وشروط تتضمن ترك ما هو أحب الى الله تعالى ورسوله ، وشروط تتضمن فعل ما هو أحب الى الله تعالى ورسوله . فالأقسام الثلاثة الأول لا حرمة لها ولا اعتبار ، والقسم الرابع هو الشرط المتبع الواجب الاعتبار » .

الترجيح :

والذي ترجحه هذا ، هو القول القائل : ان شرط الواقف كنص اشارة : في الفهم والدلالة ، وفي وجوب العمل به .

وذلك : لأن الفقهاء القائلين : بأن شرط الواقف كنص الشارع في وجوب الانباع ، يفيدون هذا القول باس شرط ان يكون الشرط جائزا أو صحيحا ، وليس فيه مخالفة لنص شرعي ، أو يس متعارضا مع مصلحة الوقف أو المستحقين فيه .

ومن قال : ان شرط الواقف كنص الشارع في الفهم والدلالة ، أوجب اتباع شرط الواقف : اذا كان موافقا لكتاب الله ، أو فيه مصلحة . كما لا يخالف الأولون في أن ألفاظ الواقف انما تتبع ويعمل بها ، وفق مدلولاتها وما يفهم منها .

والجمع بين قوين يقتضى الخروج بالقول الذي رجحناه ، وهو أن شرط الواقف - المعبر من حيث دلالة ومفهومه والعمل به - كنص الشارع^(١) .

حق الواقف في تغيير الشروط :

الأصل أن الوقف اذا صدر عن أهله مستجمعا لشرائطه لزم ، فلا

(١) انظر : المادة الثامنة من ترتيب الصنوف . ج ١ ص ١٤ ، واحكام الوقف : الزرقاء ج ١ ص ١٣١ .

يصح الرجوع فيه مطلقا .

ولزوم أصل الوقف يستتبع لزوم شروط الواقفين المعبرة وثباتها ، فلا يجوز لهم التغيير والتبديل فيها ، كما لا يجوز الرجوع عنها .

الا أن هذا الأصل يرد عليه حق الواقف في الاحتفاظ لنفسه أو لغيره ، في تغيير الشروط وتعديلها .

ففي هداية الأنام^(١) : « لا اشكال في انه بعد اتمام الوقف ، ليس للواقف التغيير في الموقوف عليه باخراج بعض من كان داخلا ، وادخال من كان خارجا اذا لم يشترط في ضمن عقد لوقف » .

وحق الواقف في تغيير الشروط بنفسه أو بواسطة غيره عند اشتراط ذلك ، ليس فيه منافاة للزوم الوقف ، وشروط الواقفين فيه ، لأن اواقف أو من أعطي هذا الحق من قبله ، انما يستمد هذا الحق لا باعتباره واقفا له حق تغيير وتعديل الشروط بنفسه أو بواسطة غيره بل باعتبار أن شرط الواقف المعتبر يجب تنفيذه ، والعمل بمقتضاه ، فهو تنفيذ لشرط معتبر احتفظ فيه الواقف لنفسه أو لغيره بحق تغيير الشروط وتعديلها .

الشروط العشرة :

تكلم كثير من الفقهاء عن جملة من الشروط ، أثبتوا للواقف حقا في اشتراطها في صك وقفه ، يملك فيها تغيير مصارف الوقف ، وابداله واستبداله .

وهذه الشروط وضعت عند الفقهاء تحت اسم الشروط العشرة وهي : الزيادة والنقصان ، والادخال والاخراج ، والاعطاء والحرمان ، والتغيير والتبديل ، والابدال والاستبدال .

(١) انظر : هداية الانام ج ٢ ص ٢٤٠ .

ومنهم من يلحق بها التفضيل والتخصيص ، ومنهم من جعلهما مكان
لإبدال والاستبدال ، باعتبار أنهما لا يتعلقان بتغيير مصارف الوقف ، بل
بتغيير عينه . ومنهم من جعل التخصيص والتفضيل ، مكان التغيير
والنسيب^(١) .

وهذه الشروط - التي حددها بعض الفقهاء بعشرة ، والبعض الآخر
بثني عشر - قال عنها بعض العلماء : إنها ليست مرادفة للألفاظ ، بل
إنها مختلفة المعاني ، ولكل تعبير مفهومه الخاص الذي يختلف عن مفهوم
التعبير الآخر^(٢) .

بينما يرى آخرون : أنها - من حيث المعنى - أقل عددا ، لترادف
الألفاظ وتداخلها فيما بينها .

وبذا يقول الأستاذ الزرقاء^(٣) : ، ومن الواضح ان هذه الشروط ،
وان عدوها عشرة او اثني عشر من حيث اختلاف الفاظها ، هي من حيث
المعنى أقل عددا ، للترادف والتداخل بين بعضها وبعض . وهذا الأسلوب
في تعداد المترادفات المتكررة بلا فائدة إنما هو من عمل المؤثقين كتاب
الصيكونك وليس من عمل الفقهاء انظار . فان الاعطاء ولحرمان هو في
معنى الإدخال والإخراج . وان التفضيل والتخصيص عين لزيادة والنقصان ،
وكذا هؤلاء يدخل في التغيير والتبديل ، وان التبديل عين لتغيير ، وكذا

(١) انظر : أحكام الوقف . لاستاذنا محمد شفيق لعابي ص
٢٩ ، والوقف للشيخ ابو زهرة ص ١٤٩ ، وأحكام اوقف : للاستاذ
الزرقاء ص ١٤١ ، وأحكام الاوقاف لحسن رضا ص ٤٩ - ٥٠ ، ولوقف .
لاحمد ابراهيم : ص ١١٢ .

(٢) انظر : أحكام الاوقاف : للعاني ص ٢٩ .

(٣) انظر : أحكام الوقف . للزرقاء : ج ١ ص ١٤١ .

الاببدال يرادف الاستبدال ، فكلها تؤول في المعنى الى شرطين : تغيير الشروط ، واستبدال الموقوف » •

الا أننا نرى : أن هذه الشروط اذا اجتمعت لا يمكن حمل بعضها على بعض ، بل نرجح أن كل لفظ من هذه الألفاظ يحمل معنى خاصا ، بناء على أن التأسيس اولى من التأكيد^(١) •

وستولى بيان معنى كل لفظ من هذه الألفاظ باذن الله :

أولا - الزيادة والنقصان :

الزيادة : أن يزيد في نصيب مستحق من المستحقين في الوقف •

والنقصان : أن ينقص من ستحقاق احد الموقوف عليهم ، او جهة معينة •

اذا اشترط الواقف في وقفه أن يزيد في وظيفة من يرى زيادته سواء كان أحد المستحقين من المرتزقة ، أو أحد ذوي الجهات من المدرسين او الأئمة او المؤذنين ، او أن ينقص من وظيفة من يرى نقصانه ممن ذكرنا من أهل الوقف - جاز

فإذا زاد أحدا منهم او نقصه مرة فليس له أن يغيره بعد ذلك لأن شرطه على فعل يراه ، فإذا رآه وأمضاه فقد انتهى ما رآه • وإذا أراد أن يكون له ذلك ما دام حيا ، يقول على أن لفلان - أى الواقف - ذلك متى أراد مرة بعد أخرى رأيا بعد رأي ، ومشية بعد مشية^(٢) •

(١) انظر : الوقف واحكامه : للشيخ احمد ابراهيم : ص ١١٢

- ١١٣ -

(٢) نظر : الاسعاف : ص ٢٩ ، محاضرات في الوقف : محمد

ابو زهرة ص ١٤٩ •

ثانيا - الادخال والاخراج :-

- الادخال : أن يجعل من ليس مستحقا في الوقف مستحقا فيه .
- والاخراج : أن يجعل المستحق في الوقف غير موقوف عليه .

أجاز الحنفية اشتراط الواقف في وقفه ادخال او اخراج من يراه من أهل اوقف ، فيجعل من كان مستحقا في الوقف ومن أهله خارجا عنه . ويدخل من كان خارجا عن الوقف مستحقا فيه .

وهذا الحق - الذي اعطاه الحنفية للواقف - حق مطلق لا يفيد سوى اشتراطه لهذا الحق عند انشاء الوقف ، وبدون ان ينوقف على قيام صفة في الموقوف عليه او زوالها^(١) .

وما ذهب اليه الحنفية مخالف لما ذهب اليه الشافعية^(٢) ، والحنابلة^(٣) ، والجعفرية^(٤) على خلاف بينهم في التفاصيل :

فالشافعية أجازوا الادخال والاخراج ، الا انهم قيدوه بأن يكون ذلك بصفة تقوم فيمن أريد ادخاله أو اخراجه . كأن يقول وقفت على أولادي على أن من تزوجت من بنتي فلا حق لها ، أو على أن من استغنى من أولادي فلا حق له فيه^(٥) .

أو وقفته على الفقراء من أولادي ، فمن استغنى خرج منه ، ومن

(١) انظر : الاسعاف : ص ٢٩ ، والوقف للمرحوم الشيخ محمد ابو زهرة ص ١٥٠ .

(٢) انظر : الحاوي الكبير للماوردي : ج ٧ مخطوط ، والمهذب ج ١ ص ٤٤٣ .

(٣) انظر : مطالب اولي النهي شرح غاية المنتهى : ج ٤ ص ٣١٧ .

(٤) انظر : هداية لانام ج ٢ ص ٢٤٠ .

- ٣١٨ -

(٥) انظر : حاشية ابن بطال على المهذب ج ١ ص ٤٤٣ .

• افتقر عاد اليه •

والحنابلة : يقيدون حق الواقف في الادخال والاخراج ، بالنسبة للموقوف عليهم فقط دون غيرهم • وعلى هذا فلا حق له في ادخال غير الموقوف عليهم في الوقف •

ففي غاية المنهى^(١) : « ولا يصح الوقف ان شرط فيه : ادخال من شاء من غيرهم - أى من أهل الوقف - واخراج من شاء منهم ، لأنه شرط ينافي مقتضى الوقف ، فأفسده » •

وإذا كان الحنابلة يشترطون أن يكون الادخال والاخراج في الموقوف عليهم دون غيرهم ، فإنهم بعد ذلك اختلفوا في حق الادخال والاخراج : هل هو حق مطلق ؟ أى يدخل من يشاء منهم ويخرج من يشاء ، أم أن ذلك مرتب على تحقق وصف مشروط في الموقوف عليه ؟ - على رأيين :

الرأى الاول : أن حق الواقف في الادخال والاخراج ، يجب أن يكون مرتباً على وصف مشروط^(٢) •

ففي الكافي^(٣) : « وتصرف الغلة على ما شرط الواقف : من التسوية والتفضيل ، والتقدم والتأخير ، والجمع والترتيب ، وادخال من أدخله بصفة ، واخراج من أخرجه بصفة » •

الرأى الثاني : ان حق الواقف في الادخال والاخراج حق مطلق ،

(١) انظر : شرح غاية المنتهى : ج ٤ ص ٣١٨ • والشرح الكبير ج ٦ ص ١٩٧ •

(٢) انظر : الانصاف في معرفة الراجع من الخلاف للرداوى : ج ٧ ص ٥٦ •

(٣) انظر : الكافي لابن قدامة : ج ٢ ص ٤٥٧ •

فيرجع الى شرطه في اخراج من شاء من أهل الوقف مطلقا او بصفة ، كإخراج من تزوجت من البنات ونحوه ، وادخال من شاء منهم ، اى من أهل الوقف مطلقا ، كوففت على أولادى أخرج من أشياء منهم ، وأدخل من أشياء . أو بصفة كصفة فقر أو اشتغال بعلم ، لأنه ليس بإخراج للموقوف عليه في الوقف ، وإنما علق الاستحقاق بصمة ، فكأنه جعل له حقا في الوقف : اذا اتصف بإرادته اعطاه ، ولم يجعل له حقا : اذا اتفقت تلك الصفة فيه ، وليس هو تعليقا للوقف بصفة ، بل هو وقف مطلق ، والاستحقاق له صفة^(١) .

وبذا يقول ابن قدامة^(٢) : « وتصرف الغلة على ما شرط الواقف من التسوية ، والتفضيل ، والقديم ، والتأخير ، والجمع والترتيب وادخال من أدخله بصفة ، وإخراج من أخرجه بصفة » .

ويعلل الحنابلة وجوب اتباع شروط الواقفين بعلمين :-

أولاهما : أن الوقف قد ثبت بلفظه وفعله ، فيجب أن يتبع فيه شرطه .
والثانية : أن اصحابه الكرام قد اشترطوا في وقفهم شروطا ، ولو لم يجب اتباع شروطهم ، لم يكن في اشتراطهم لها فائدة^(٣) .

والحنابلة يرون وجوب الوفاء بالشروط ما لم تؤد الى الإخلال بالمقصود الشرعي ، كما لا يجوز المحافظة على بعضها مع فوات المقصود الشرعي بها^(٤) .

(١) انظر : مطالب اولي النهي في شرح غاية المنتهى ج ٤ ص ٣١٧

(٢) انظر : لكافي لابن قدامة ج ٢ ص ٤٥٧ .

(٣) انظر : شرح غاية المنتهى : ص ٤ ص ٣١٢ .

(٤) انظر : المصدر السابق ج ٤ ص ٣٢٠ .

وعلى هذا : فقد أجاز الحنابلة مخالفة شرط الواقف في بعض الحالات رغم أن الأصل فيها وجوب اتباع شرطه فيها لعدم إخلاله بالمقصود الشرعي . ومن هذه الحالات أن يشترط الواقف عدم إيجار الوقف أو تحديد مدة لإيجارته كسنة مثلا ، فإنه يجوز مخالفة هذا الشرط عند قيام ضرورة^(١) . كأن يكون الموقوف بحاجة إلى إصلاح وليس له مال يمكن إصلاحه منه ، أو أن الناس لا يرغبون بإيجارته إذا كانت المدة قصيرة ، فهنا يجوز مخالفة هذا الشرط ، لأن التمسك بالشرط والالتزام به يؤدي إلى فوات المقصود الشرعي من الوقف ، وهو بقاؤه صالحا دائما ، وانتفاع الموقوف عليهم بغلته على الوجه الشرعي .

وأصحاب الرأي الأول - مع أنهم يشترطون أن يكون الإدخال والإخراج مرتبا على قيام صفة في المستحق - قد أجازوا للواقف أن يشترط للناظر أن يعطى من يشاء من أهل الوقف ، ويمنع من يشاء .

وعلموا ذلك : بأن الواقف علق الاستحقاق بصفة ، فكأنه جعل له حقا في الوقف إذا اتصف بارادة الناظر ليعطيه ، ولم يجعل له حقا إذا انتفت تلك الصفة فيه^(٢) .

والذي نرجحه هو المساواة بين الواقف والناظر في حق الإدخال والإخراج عند اشتراطه من قبل الواقف ، إذ لا يعقل أن يعطى هذا الحق للناظر باشتراطه ، من قبل الواقف ، في الوقت الذي يمنع الواقف منه ، لأن فاقده الشيء لا يعطيه . فالناظر قد استفاد الشرط من الواقف ، فالأولى

(١) انظر : المصدر السابق ج ٤ ص ٣١٥ .

(٢) انظر : لانصاف ج ٧ ص ٥٧ ، والشرح الكبير : ج ٦

ص ١٩٧ .

أن لا يمنع الواقف من تنفيذ هذا الشرط •

أما الجعفرية : فإنهم أعطوا الواقف الحق في اشتراطه الادخال دون
لاخراج ، على المشهور من مذهبهم •

وحق الواقف في الادخال حق مطلق : لا يتوقف على قيام صفة فيمن
يراد ادخاله •

فلو شرط ادخال من يريد صح وجاز ذلك • أما اذا شرط اخراج
من يريد : بطل الشرط ، وصح الوقف •

ومنهم من يرى بطلان الوقف ، على اشكال في ذلك^(١) •

ثالثا - الاعطاء والحرمان :

الاعطاء هو : يثار بعض المستحقين بالعطاء مدة معينة او دائما •

والحرمان : هو : منع الغلة عن بعض المستحقين مدة معينة او دائما •
فلو قال الواقف : أرضي هذه صدقة موقوفة على بني فلان ، على أن
لي أن أعطى غلتها لمن شئت منهم ، أو أن أحرم من شئت منهم • ثم جعل
لواحد منهم كلها او بعضها مطلقا و مدة معينة - جاز الشرط والوقف •

والاعطاء لا يكون الا لأهل الوقف ، فلو قال : وضعتها في غيرهم ،
كان قوله باطلا ، وهي بينهم ، قياسا • وفي الاستحسان : مشيئته باقية
فيهم^(٢) •

وكذا الحرمان لا يقع الا على أهل الوقف ، الا انه لا يخرج الموقوف
عنه من زمرة الموقوف عليهم • وبذا يخالف الاخراج ، الذي يقتضي

(١) انظر : هداية الانام ج ٢ ص ٢٤٠ •

(٢) انظر : الاسعاف : ص ١٠٧ - ١٠٨ •

اخراج الموقوف عليه من صفوف المستحقين^(١) .

وحق الاعطاء واحرمان : يمكن أن يكون تابعا لمشيئة الواقف أو للمتولي اذا اشترط له الواقف ذلك ، ويمكن ان يكون متوقفا على قيام وصف في الموقوف عليه : كفقير ، او تفقه في الدين - لا استحقاق الاعطاء : او غنى او فسق لاستحقاق الحرمان^(٢) .

ويجب أن لا يغيب عن بالنا : أن حق الواقف في الاعطاء والحرمان لمن يشاء ، مفيد بأن لا يكون الاعطاء والحرمان مخالفا لشروط الصحة - التي قررها فقهاء كل مذهب من المذاهب - في الوقف .

فالحنفية - عندما يشترطون في الجهة الموقوف عليها : أن تكون جهة قرابة في الجملة - قالوا أن الواقف لو جعل الغلة للأغنياء وحدهم يبطل الوقف^(٣) .

فلو قال أرضي هذه صدقة موقوفة أبد ، ولي أن أعطي من أشياء وأحرم من أشياء ، وأعطائها للأغنياء وحدهم - فالوقف غير صحيح .

ولا يقال : ان هذا الفعل لم يكن عند انشاء الوقف ، بل كان بعده ، فالوقف نشأ صحيحا ، فيجب ابطال الشرط دون الأصل . لان فعله حصل عن مشيئة مشروطة في عقد الوقف^(٤) .

الا أن هذ التوجيه من الحنفية غير سديد ، وذلك لأنه بمجرد صدور الوقف بوصف الصدقة فانه يصرف الى الفقراء ، ويكون الفقراء مصرفه بمقتضى الصيغة ، فإذا استعمل الشرط بما يخرج الصيغة عن معناها فان

(١) انظر : محاضرات في لوقف للشيخ ابو زهرة : ص ١٥٠ .

(٢) انظر : 'الاسعاف' : ص ١٠٨ ، ومطالب اولى النهى : ج ٤

ص ٣١٧ .

(٣) انظر : 'الاسعاف' : ص ١٠٨ .

(٤) انظر : المصدر السابق ص ١٠٧ .

ذلك لا يبطل الوقف ، ولكنه يبطل تصرفه • ومثل ذلك ما اذا أعطى من يعد اعطاؤه معصية في الاسلام : فان الوقف لا يبطل ، ولكن يبطل الاعطاء ولا يلتفت اليه ، لأن الأساس هو التصرف فيما هو مباح شرعا على الأقل ، فالاعطاء يكون على هذا الأساس ، ومخالفة شرط القرية هنا ، كمخالفة شرط القرية هناك : فيبطل الشرط في كليهما^(١) •

رابعاً - التغيير والتبديل :

جعل بعض العلماء معنى التغيير والتبديل في الشروط واحداً ، فكل من المفظين يؤيدان نفس المعنى^(٢) •

والبعض الآخر يرى : أن التغيير هو حق الواقف في تغيير الشروط التي اشترطها في صك الوقف •

أما التبديل : فهو حق الواقف في تبديل طريقة الانتفاع بالموقوف • فلو كان الموقوف داراً للسكنى ، فللواقف الحق في تبديل طريقة الانتفاع باستغلال الدار بطريق الاحارة ، أو تحويل الدار الى مخزن أو مطعم وغير ذلك من طرق الانتفاع^(٣) •

وفي الحق أن لفظ التبديل والتغيير لفظ عام يشمل كل ما سبق ذكره من الألفاظ ، كما أنه يشمل التفضيل والتخصيص ، لأن الادخال والاخراج والاعطاء والحرمان ، والتفضيل والتخصيص هي - في الحقيقة ونفس الامر - تشمل كل تعديل في شروط الواقف المعبرة •

خامساً : الابدال والاستبدال :

الابدال هو : بيع عين الوقف ببدل من النقود او الأعيان •

(١) انظر : محاضرات في الوقف للشيخ ابو زهرة ص ١٥١ •

(٢) انظر : احكام الاوقاف للزرقاء ج ٢ ص ١٤٦ •

(٣) انظر : احكام الاوقاف : للعاني : ص ٣٠ •

أما الاستبدال فهو : شراء عين أخرى تكون وقفا بابدل الذى بيعت به عين الوقف^(١) .

وهذان اللفظان متلازمان ، لأن ابدال الموقوف يستدعي استبداله ، اذ أن بيع العين الموقوفة لا بد وأن يتبعه شراء عين تحل محلها . لأن من شروط الوقف التأيد ، ودوام الانتفاع بالموقوف .

فاذا لم يشترط الواقف لنفسه او لغيره هذا الحق ، فليس له بعد ذلك بيع الموقوف واستبدال غيره به ، ولو كان في ذلك نفع للموقوف عليه أو كانت العين المستبدلة أحسن من الأولى المباعة . بل الذى يملكه هو القاضي وحده : اذا قامت مسوغاته الشرعية ، بأن كان في الاستبدال مصلحة ، أو دعت اليه ضرورة .

وسوف نستوفي الكلام عن الابدال والاستبدال ، في الباب الثالث من هذه الرسالة ان شاء الله تعالى .

القواعد التي يجب مراعاتها عند تطبيق شروط الواقفين :

ان شروط الواقفين العشرة - التى ذكرناها - مقيدة ببعض القواعد العامة التى يجب ملاحظتها ومراعاتها ، وهى كما يلي :-

القاعدة الاولى : أن هذه لشروط يجب النص عليها عند انشاء الوقف ، فاذا انعقد الوقف بدون ذكر لهذه الشروط سقط حقه في التغير والتبديل ، ولا يحق له بعد ذلك القيام بأي عمل يدخل تحت أى لفظ من الألفاظ اتى ذكرناها .

وهذه القاعدة يرد عليها - عند الحنفية - استثناء واحد ، وهو : حق

(١) انظر : لوقف : احمد ابراهيم ومحاضرات الوقف : محمد ابو زهرة : ص ١٥٣ .

الواقف في غير وتبديل المتولين ، حتى عند عدم احتفاضه بهذا لحق
باشتراطه عند انشاء الوقف .

وهذا لحق انما اعطى للواقف : نظرا لان الراجح من مذهب الحنفية
أن الناظر وكيل عن الواقف ، واذا كان كذلك جاز لموكل عزل وكيله .
بل انهم يرون أن للواقف عزل وكيله حتى عند اشتراطه عدم عزله^(١) .

القاعدة الثانية : أن هذه الشروط تنبت للواقف أو لمن اشترطها له
مرة واحدة فقط ، لا اذا اشترط التكرار : فانه يستطيع أن يقوم بالتعديل
في اشروط مرة اثر مرة كلما بدا له ، سوء كان ذلك بنفسه او بواسطة
من اشترطها له كالمثولي على الوقف^(٢) .

واذا اشترط لواقف لنفسه ولغيره حق تعديل الشروط : ثبت هذا
الحق لهما ، ولكل منهما أن ينفرد في تعديل الشروط واستبدال الموقوف
بدون موافقة لطرف الآخر ، الا اذا اشترط الواقف أخذ اذنه : فانه لا
يمكنه تعديل الشروط أو القيام باستبدال الوقف ، الا بعد موافقة الواقف .

القاعدة الثالثة : أن هذه الشروط مما يسقط بالاستقاط ، فاذا
اشترط الواقف لنفسه حق تبديل وتغيير الشروط أو استبدال الوقف ، ثم
فأل بعد ذلك : أسقطت وأبطلت ما اشترطته لنفسه : من تبديل وتغيير
الشروط أو الاستبدال ، بطل حقه .

ففي الاسعاف^(٣) : « لو قال : أرضي هذه صدقة موقوفة على بني
فلان ، على أن لي أفضل من شئت منهم ، ثم قل : لست أشاء أن أعطي

(١) انظر : الاسعاف ص ٤١ . وحاشية ابن عابدين ج ٣
ص ٥٩٧ .

(٢) نظر : الاسعاف ص ٢٩ .

(٣) انظر : المصدر السابق : ص ١٠٦ .

لبنى فلان شيئاً من الغلة واعطيها لغيرهم - بطلت مشيئته في التفضيل ، وصارت بينهم جميعاً لأنه لم يجعل لنفسه مشيئة غيرهم . واذا قال : لست أشاء أن أعطي ولد فلان ونسله ، فقد أبطل مشيئته التي اشترطها في التفضيل ، ألا ترى أن رجلاً لو قال : أوصيت بثلت مالي لبني فلان على أن الوصي أن يفضل بعضهم على بعض ، فقال الوصي : لست أرى أن أعطي أحداً منهم من هذا الثلث شيئاً - فإن مشيئته قد أبطلت ، وصار الثلث بينهم سواء . فالوقف كذلك . واذا قطعها وأبطلها صار كأنه لم يشترطها فسي العقد .

الأ أن هذه القاعدة لم تسلم من اعتراض بعض العلماء كابن نجيم ، الذى يرى بأن حق التعديل فى شروط الواقف لا يقبض الاسقاط قياساً على حق الملكية ، فملكية الانسان لشيء لا تقبل الاسقاط ، كما ان حق الاستحقاق فى الوقف لا يسقط بالاسقاط^(١) .

الا انه عاد ورجح القول القائل : بأن هذا النوع من الحقوق يقبل الاسقاط ، قياساً على حق المرتهن فى حبس المرهون ، وحق الموصى له بالسكنى ، وحق الشفع فى الشفعة^(٢) .

(١) انظر : محاضرات فى الوقف للشيخ أبو زهرة ص ١٥٦ ، والوقف لاحمد 'ابراهيم ص ١١٧ .

(٢) انظر : البحر الرائق ج ٥ ص ٢٤٣ ، واحكام الاوقاف للزرقاء ج ١ ص ١٤٩ .

الباب الثاني
في
سروط الوقف

الباب الثاني

في

شروط الوقف

قد رجحنا أن ركن الوقف هو : الصيغة ، وبينا - في الباب الأول^(١) - كيفية تحققها ، والشروط الواجب توافرها فيها • إلا أن هذه الصيغة لا بد لها من شخص تصدر عنه وهو : الواقف ، ومال تقع عليه وهو : الموقوف ، وجهة تعين لتصرف اليها منافع الوقف وهى : الموقوف عليه •

ولا بد لكل من الواقف ، والموقوف ، والموقوف عليه ، من أن تتوفر فيه شروط ينحقق الوقف بها وينشأ •

ونحن هنا سنبين الشروط الواجب توافرها في كل من الواقف والموقوف ، والموقوف عليه ، مبينين آراء العلماء فيها ، ومرجحين ما نراه راجحاً منها بالأدلة - في فصول ثلاثة على النحو التالي :-

الفصل الأول : في شروط الواقف •

الفصل الثاني : في شروط الموقوف •

الفصل الثالث : في شروط الجهة الموقوف عليها •

(١) انظر : صفحة (٨٢) من هذه الرسالة

الفصل الأول

الفصل الأول

في

شروط الواقف

يشترط في الواقف نوعان من الشروط يجب توفرها معا • والتتويج هنا قائم على الأساس التالي :

أولا : لما كان الوقف من التبرعات ، اشترط في الواقف أن يكون من أهلها • وعلى هذا : فلا بد من توفر شروط الأهلية^(١) فيه •

ثانيا : ولما كان الوقف تصرفا مع الغير ، وجب أن ينفذ هذا التصرف بالنسبة لهذا الغير ، وعلى هذا فلا بد من تحقق أمرين :

١ - أن لا يكون محجورا عليه لدين •

٢ - أن لا يكون مريضا مرض الموت •

وسوف نتكلم عن كل نوع من هذين النوعين من الشروط ، في بحث مستقل على النحو التالي :

المبحث الاول : في شروط أهلية الواقف •

المبحث الثاني : في شروط نفاذ الوقف من الواقف •

(١) عرفت الأهلية في الاصطلاح بأنها : صلاحية الانسان لوجوب الحقوق المشروعة له وعليه • وعند رجال القانون هي : صلاحية الانسان لان تثبت له حقوق قبل الغير ، وتثبت في ذمته التزامات نحوهم ، وصلاحيته لاستعمال هذه الحقوق والالتزامات •
والأهلية نوعان : أهلية وجوت ، وأهلية اداء •
فأهلية الوجوب هي : وصف يصير به الانسان أهلا لما له وعليه •
أما أهلية الاداء فهي : صلاحية الانسان لصدور الفعل منه على وجه يعتد به شرعا •

انظر في ذلك : شرح المنار لابن ملك : ص ٩٣٠ ، كشف الاسرار على أصول البزدوى جـ ص ١٣٥٧ - ١٣٨٢ ، ونظرية العقد للدكتور حسن علي الذنون : ص ٣٤ ، والتلويح على التوضيح : ج ٢ ص ١٦١ •

المبحث الأول

في

شروط أهلية الواقف

توفر أهلية الوقف في الواقف ، اذا تحققت فيه أهلية التبرع •
وهي تقتضي أربعة أوصاف :

الوصف الأول : العقل (١) :

وهذا شرط أجمع عليه الفقهاء لصحة الوقف وانعقاده ، شأنه في ذلك شأن بقية التصرفات (٢) •

وعلى هذا : فلا يصح وقف المجنون (٣) لأنه فاقد العقل ، عديم

(١) العقل في اللغة : القيد والربط والحصر •
وفي الاصطلاح عرف بتعاريف كثيرة : فمنهم من عرفه بأنه : « قوة الطبيعة تنزل في القلب منزلة البصر من العين » •
وعرفه آخرون بأنه : « غريزة يلزمها العلم بالضروريات عند سلامة الآلات » •

انظر : القاموس المحيط : ج ٤ ص ١٨ ، ١٩ ، والمصباح المنير ج ٢ ص ٥٠٤ ، وكشف الاسرار على اصول البزدوي ج ٤ ص ١٣٥٢ ، والقول السديد في شرح التجريد ص ٢٢٩ •

(٢) لا نعلم في ذلك مخالفا الا ما حكاه ابن قدامة عن اياس بن معاوية : من تصحيحه لوصية المجنون اذا وافق ذلك الحق • انظر : المغني بهامش الشرح الكبير ج ٦ ص ٥٢٨ •

(٣) الجنون في اللغة : زوال العقل او فساد •
وفي الشرع عرفه المنلا خسرو بأنه « اختلال العقل بحيث يمنع جريان الافعال والاقوال على نهج العقل الا نادرا » •

انظر : المنجد • فصل جن : ص ١٠٧ ، ط ٥ ومرآة الاصول ص ٣٢٦ ، والتوضيح شرح التنقيح ، بهامش التلويح ج ٢ ص ١٦٧ ، والتعريفات للجرجاني : ص ٤٢ •

التمييز فليس أهلا لأى عقد او تصرف •

ووجه ذلك - اضافة الى الاجماع عليه : عدم اعتبار عبارته • اذ هي لاغيه ، فلا يترتب عليها أي أثر ، بسبب اتقاء العقل الذي هو من مقومات المعاملة والتصرف •

هذا في حالة كون جنونه مطبقا ، او ممتدا على حـد تعبير بعض الفقهاء^(١) •

أما اذا كان متقطعا ، بأن يعرض له في وقت دون آخر ، فقد ذهب بعض الفقهاء الى الاعتداد بعبارته في عقوده وتبرعائه حال افاقته دون حال جنونه^(٢) •

وقد ألحق الفقهاء بالمجنون : كلا من المعتوه^(٣) ، والمغشى عليه ،

(١) يكون الجنون مطبقا عند محمد - رحمه الله - اذا استمر سنة كاملة ، وعند ابي يوسف يكون كذلك اذا استمر شهر •
انظر : الاسعاف ص ٤٦ ، وابن عابدين ج ٥ ص ٥٣٢ •

(٢) ويرأى الفقهاء المسلمين أخذ القانون المدني العراقي • حيث نصت المادة (١٨٠) منه على أن : « المجنون المطبق هو في حكم الصغير غير المميز ، أما المجنون غير المطبق فتصرفاته في حال افاقته كتصرفات العاقل » •
أما القانون المدني المصري فقد اعتبر تصرفات المجنون جنونا مطبقا ، والمجنون جنونا متقطعا في الحكم سواء • فتصرفاته في كلا الحالتين تعتبر باطلة بطلانا مطلقا •

(٣) العته في اللغة : نقص فى العقل من غير جنون •
وفى الشرع : عرفه صدر الشريعة بأنه : « اخلال فى العقل بحيث يختلط كلامه فيشبه مرة كلام العقلاء ، ومرة كلام المجانين » •

وعرف الزيلعي المعتوه بأنه : « من كان قليل الفهم مختلط الكلام فاسد العقل حيث يختلط كلامه فيشبه مرة كلام العقلاء ، ومرة كلام المجانين » •

والنائم ، لنقص العقل الذي يسلبه الأهلية للاسقاطات والتبرعات ، وسائر التصرفات التي تضره ضررا ماديا محضاً •

وكذلك من اختل عقله لكبر ، او مصيبة فاجأته • لعدم سلامة عقله المؤدي الى عدم اعتبار عبارته •

ومشأً هذا اللاحق - على ما يبدو - هو اشتراك هؤلاء مع المجنون من حيث عدم صحة وقفه لنفس العلة المذكورة فيه • أما من زال عقله سكر : فقد اختلف الفقهاء في صحة تبرعه على النحو التالي :

الرأي الاول : ان تبرع السكران غير صحيح كالمجنون ومن في حكمه ، والى هذا ذهب الحنابلة ، والمالكية ، والجعفرية ، والظاهرية وعثمان البتي ، والليث بن سعد^(١) •

الرأي الثاني : أن تبرع السكران يقع صحيحا اذا كان قد سكر محرم زجرا له وتغليظا عليه ، واعتبارا لقصد حين أقدم على السكر وهو يعلم انه قد يأتي من الالتزامات ما لا يريده عند ذلك •

وقد اعتبر القانون المدني العراقي المعتوه : كالصغير المميز • فنصت الماد (١٠٧) منه على أن : « المعتوه في حكم الصغير المميز » وقد سار المشرع العراقي في ذلك اثر الفقهاء المسلمين • وهذا النص مقتبس من المادة (٩٧٨) من مجلة الاحكام العدلية حرفيا •

أما القانون المصري فقد اعتبر المعتوه في حكم المجنون م : (٤٥) •

انظر في ذلك : التوضيح شرح التنقيح بهامش التلويح : ج ٢ ص ١٦٨ ، وتبيين الحقائق شرح كنز الدقائق : ج ٥ ص ١٩١ ، والمنجد ص ٤٨٦ ، فعل : عته • ط ٥ ، والتعريفات للجرجاني : ص ٩٧٩ ، والمصباح المنير ج ٢ ص ٤٦٥ •

(١) انظر : شرح الزرقاني على الموطأ : ج ٤ ص ٦١ ، والشرح الكبير : ج ٤ ص ٩٨ ، ومنهاج الصالحين لمحسن الحكيم : ج ٢ ص ١٤٦ ، والمغني بهامش الشرح الكبير ج ٦ ص ٥٢٩ •

أما اذا كان غير عاص بسكره ، كما لو أكره او أخطأ ، أو نحو ذلك فان تبرعه لا يصح ، حيث لا تجوز معاقبته في مثل هذه الحالة ، ولا داعي لزجره . وعلى هذا الحنفية والشافعية^(١) .

قال ابن عابدين^(٢) نقلا عن التحرير : « ان كان سكره بطريق محرم لا يبطل تكليفه ، فتلزمه الأحكام ، وتصيح عبارته : من الطلاق والعق ، والبيع ، والافرار ، وتزويج الصدر ، من كفء ، والافراض ، والاستقراض لأن العقل قائم ، وانما عرض فوات الخطاب بمعصيته ، ببقى في حق الاتم ، ووجوب القضاء » .

أدلة اصحاب الراى الثاني :

استدل القائلون بصحة تبرع السكران بمحرم بما يلي :

الدليل الأول : قوله تعالى^(٣) : « يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون » .

وجه الاستدلال : أن نهيهم عن قربان الصلاة حال سكرهم يقتضي ندم زوال التكليف ، وكل مكلف يصح تبرعه^(٤) .

الدليل الثاني : أن السكران عاص بفعله ، فيستحق الزجر والعقاب ويكون زجره وعقابه حينئذ مشروعا ، ومن أوجه زجره وعقابه قبول عبارته في الطلاق وغيره ، ومنها قبول تبرعاته^(٥) .

(١) انظر : نهاية المحتاج ج ٦ ص ٤١ .

(٢) انظر رد المحتار على الدر المختار : ج ٢ ص ٦٥٥ .

(٣) انظر : سورة النساء ، الآية : (٤٢) .

(٤) انظر : نيل الاوطار للشوكاني : ج ٦ ص ٢٠١ ، ومختصر

الطحاوى : ص ١٩١ .

(٥) وبذا يقول الامام النسفي : « الأصل أن القدرة اذا عدمت بآفة سماوية ، كالجنون والعتة ، لم يبق العبد مخاطبا اذ لو بقى =

الدليل الثالث : أن الصحابة - رضي الله عنهم - أقاموا السكران مقدمه الصاحي في كلامه ، فقالوا : « اذا شرب سكر ، واذا سكر هذى ، واذا هذى فترى ، وحد الفرية ثمانون »^(١) .

مناقشة الأدلة :

لم تسلم أدلة القائلين بصحة تبرعات السكران من الاعتراض ، وذلك على النحو التالي :

١ - أن دينهم الاول - وهو آية - منقوض من وجهين :

الوجه الاول :

أن معنى الآية يدل على عكس المدعى ، وذلك أن قوله تعالى : « حتى تعلموا ما تقولون » - يفيد : أن السكران ممن لا يعلم ولا يعقل ما يقول . لأن العلم هو : الفهم والادراك . ومع عدمه لا يمكن أن يكون السكران مكلفا . لأن الفهم شرط التكليف^(٢) .

الوجه الثاني :

أن النهي في الآية لم يتوجه الى الانسان حال سكره ، حتى يقال : ان النهي خطاب ، وهو موجه الى السكران ، فهو مخاطب ، وانما هو

مخاطبا : لكان تكليف ما ليس في الوسع ، وهو مردود بالنص . وان عدمت بمعنى من جهة العبد : بقي مخاطبا ، وتجعل قدرته باقية زجرا وتنكيلا ، فاذا كان سبب السكر معصية لم يعد عذرا فلا يوضح عنه الخطاب ، وتلزمه أحكام الشرع ، .

انظر : كشف الاسرار شرحه على المنار ج ٢ ص ٢٩١ .

(١) انظر : سبل السلام : ج ٤ ص ٣٠ ، وشرح المنار لابن ملك :

(٢) انظر : نيل الأوطار ج ٦ ص ٢٠١ .

موجه اليه حال صحوه عن قربان الصلاة حال سكره^(١) .

وما قيل : من أن المراد بالسكر في الآية ، انما هو سكر النوم^(٢)

كما ذهب اليه الضحاك^(٣) ، فغير سديد ، لأن لفظ السكر حقيقة في السكر من شرب الخمر ، والأصل في الكلام الحقيقة^(٤) ، أما حمله على السكر من العشق ، أو من الغضب ، أو من الخوف ، أو من النوم فكل ذلك مجاز ، والعدول من الحقيقة الى المجاز لا يجوز الا بقريضة صارفة ، وهو ما لم يتوفر للسكر في هذه الآية^(٥) .

وأما ما قيل : من أن النهي في الآية ، انما هو من اصل السكر الذي يلزم منه قربان الصلاة كذلك^(٦) : فغير سليم ، لأن المفسرين قد أجمعوا - تقريباً - على أن هذه الآية قد نزلت قبل تحريم الخمر تحريماً

(١) هذا قول ، وفي قول آخر : النهي انما هو عن قربان مواضع الصلاة ، وهي المساجد . . . حكى ذلك الفخر الرازي مع الاستدلال على كلا الرأيين .

انظر : التفسير : ج ١٠ ص ١٠٨ .

(٢) انظر : تفسير الرازي : ج ١٠ ص ١٠٩ .

(٣) هو أبو القاسم الضحاك بن مزاحم البلخي المفسر المتوفى سنة ١٠٥ هـ .

انظر ميزان الاعتدال : ٤٧١/١ وتأريخ الخميس : ٣١٨/٢ والاعلام : ٣١٠/٣ .

(٤) انظر : الاشباه والنظائر للسيوطي : ص ٦٣ .

(٥) انظر : تفسير الرازي : ج ١٠ ص ١١٠ .

(٦) انظر : نيل الاوطار : ج ٦ ص ٢٠١ ، وتفسير فتح القدير للشوكاني ج ١ ص ٤٣٢ .

قطعي^(١) .

٢ - أما الاستدلال بالمعقول على النحو المتقدم ، من أن علة قبول تبرعته ، واعتبار عباراته إنما هي للزجر والعقاب : فهو مردود من وجوده على النحو التالي :

(أ) أن الشارع الحكيم قد حدد عقوبة الشرب ، وهي الجلد ، فيكون الحكم بزجره وعقابه بامضاء تصرفاته : اجتهدا في مقابل النص ، وهو باطل •

(ب) أن امضاء تصرفاته عقوبة له ، يستلزم إيقاع عقوبتين على جرم واحد ، وهو باطل •

(ج) لم تألف عقوبات الشريعة مثل امضاء تصرفات الإنسان وانشاءاته •

والقول بذلك : يستلزم استحداث عقوبة جديدة وهذا باطل • لأن العقوبات لا تعدو أن تكون واحدة من ثلاث ، أما الحد ، وأما القصاص ، وأما التعزير ، وليس ما ذكر واحدة منها •

(د) أن قياس اعتبار عقوده وتصرفاته على وقوع طلاقه - مع فرض التسليم بوقوعه منه - قياس مع الفارق ، إذ أن طلاقه إنما أوقعه عليه من أوقعه تغليظا عليه ، وهذه العلة غير مطرودة في حال قبول تبرعته ومنها : الوقف ، لأنه لا ضرر عليه من ذلك ، بخلاف ما نحن بصدد بحثه^(٢) •

(١) انظر : تفسير الرازي : ج ١٠ ص ١٠٧ ، والطبري : ج ٥

ص ٩٦ •

(٢) انظر : لمغني بهامش الشرح الكبير ج ٦ ص ٥٢٩ •

(٣) وأما استدلالهم بفصل الصحابة من انهم أقاموه مقام الصاحبي في
 لخبر المذكور فهو استدلال غير قوى •
 فقد قال ابن حزم فيه^(١) : « انه خبر مكذوب ، متناقض ، باطل ،
 فكان فيه ايجاب الحد على من هذى ، والهاذى لا حد عليه » •

الرأي المختار :

بعد ما تقدم من مناقشة أدلة القائلين بصحة تبرع السكران بمحرم ،
 نانا نميل الى الأخذ برأى القائلين بعدم صحة تبرعاته حينئذ للأسباب
 التالية :

١ - أن السكر يزيل العقل • او يغلب عليه ، والعقل شرط
 أصلي في التكليف لذا لا يصح تصرف السكران •
 ٢ - أن السكر يجعل السكران لا يفرق بين السماء والأرض
 كما قال ابن عابدين في^(٢) وصفه ، بأنه : « سرور يزيل العقل ، فلا
 يعرف به السماء من الأرض » • وهذا يدل على أن ما في وقفه قد لا
 يكون مقصودا لديه ، بل هو كذلك قطعاً ؛ واذا سلب قصده ، سلبت
 عبارته •

٣ - ان قبول عبارته تنتج تناقضاً حتى على رأى القائلين بذلك ،
 ذلك أن السكران حالة سكره لا يتأتى منه فهم الخطاب ، ومعه يستحيل
 توجيه التكليف اليه لأن فهم الخطاب شرط في توجيه التكليف كما
 قررره علماء الأصول^(٣) ، فكيف يقرر بعض الفقهاء جواز توجيه الخطاب
 اليه ، مع اقرارهم بعدم فهمه للخطاب^(٤) ؟

(١) انظر : المحلى لابن حزم : ج ١١ ص ٣٣٠ •

(٢) انظر : رد المختار ج ٢ ص ٦٥٥ •

(٣) انظر : نيل الاوطار ج ٦ ص ٢٥١ •

(٤) ما نقله ابن عابدين في حاشيته عن التحرير ج ٢ ص ٦٥٥ ،

ومن هذا كله نخرج بنتيجة ، مؤداها : أن العقل شرط في صحة وقف الواقف ، ولا صحة لوقف غير العاقل ، ومنه السكران سواء كان سكره بمحرم او بغيره .

الوصف الثاني : البلوغ :

فلا يصح وقف الصبي الذي لم يبلغ لانه ان كان غير مميز ، فهو ليس أهلا لاي تصرف . وان كان مميزا ، فهو ليس أهلا للاستقطاعات والتبرعات وسائر تصرفات التي تضر به ! ضررا محضا .

ولا فرق بين أن يكون الصبي مأذونا له بالتجارة ، او غير مأذون به^(١) والى هذا ذهب جمهور الفقهاء من الحنفية^(٢) ، والشافعية^(٣) ، والمالكية^(٤) ، والحنابلة^(٥) ، والظاهرية^(٦) ، والشيعة^(٧) الجعفرية ، والزيدية^(٨) .

وذلك ، لان الصبي غير البالغ ليس من أهل التبرع فيما يلزم في الحال .

-
- (١) انظر : أحكام الوقف . عبد الوهاب خلاف ص ٤٣ .
 - (٢) انظر : حاشية ابن عابدين ج ٣ ص ٣٦٩ .
 - (٣) انظر : نهاية المحتاج للرملي ج ٦ ص ٤١ .
 - (٤) انظر : الشرح الكبير ج ٤ ص ٩٨ بالنسبة لاهلية المتبرع بالهبة وقفا او صدقة .
 - (٥) انظر : المغني بهامش الشرح الكبير ج ٦ ص ٥٢٨ .
 - (٦) انظر : المحلى لابن حزم ج ٩ ص ٣٣٠ .
 - (٧) انظر : هداية الانام ج ٢ ص ٢٣٤ .
 - (٨) انظر : المنتزع المختار ج ٣ ص ٤٥٩ .

وعلى هذا يتخرج ما ذهب إليه بعض فقهاء الشافعية وغيرهم : من التفريق بين وصية الصبي المميز وبين وقفه •

قال الرملي^(١) : « وفي قول : تصح - أي الوصية - من مميز لأنها لا تزبل الملك حالا » •

وهذا قائم أيضا على التفرقة - في تصرفات الصبي المميز - بين ما كان فيه ضرر محض ، أو نفع محض ، أو ما كان دائرًا بين هذا وذاك ، ولا خلاف في أن كل ما كان فيه انقاص لما له فهو ضرر محض • وفيه قال الكاساني^(٢) : « وأما الصبي العاقل فتصح منه التصرفات النافعة بلا خلاف ، ولا تصح منه التصرفات الضارة بالاجماع » •

ولهذا الحكم المجمع عليه أدلة كثيرة ، منها :

أولا : عمومات ما دل على عدم نفوذ أمره في أمواله وتصرفاته والحجر عليه فيها •

ثانيا : أنه تبرع بأمواله ، فلا يصح من الصبي كالهبة والعق^(٣) •

رأي مخالف :

جاء في بعض كتب الفقه : أن وقف الصبي المميز جائز بأذن القاضي • وقد نسب هذا القول إلى الفقيه : أبي بكر لأصم^(٤) •

إلا أن المقول - في ظاهر المذهب الحنفي - أن وقف الصبي باطل - كما أسلفنا - سواء أذن له القاضي بذلك أم لم يأذن له •

(١) انظر : نهاية المحتاج ج ٦ ص ٤١ •

(٢) انظر : البدائع ج ٧ ص ١٧١ •

(٣) انظر : المغني بهامش لشرح الكبير ج ٦ ص ٥٢٧ ، والشرح الكبير للدردير ج ٤ ص ٩٨ •

(٤) انظر : انفع الوسائل ص ١٥٣ •

وهذا امرأى ينفق مع اقوامه لعامة • لأن الصبي المميز ناقص الأهلية • وانص الأهمية لا يملك التبرع • ولا يجوز للولي أن يتبرع من ماله ، سواء كان ذلك بأذن القاضي او بدونه •

ولقاضي نفسه لا يملك هذا الحق ، فكيف يملك الاذن به ؟ فان فاقد الشيء لا يعطيه •

وهذا كله على الوفاق والخلاف فيما يتحقق به البلوغ عند الفقهاء^(١) •

(١) يتحقق البلوغ بأمرين : أحدهما : طبيعي ، والآخر تقديري • فالبلوغ الطبيعي ، يتحقق بعلامات معينة • اتفق العلماء على بعضها ، واختلفوا في بعضها •

فالعلامات التي اتفقوا عليها ، هي : خروج المنى من موضعه • سواء أكان في نوم أم يقظة وذلك اسندلا بقوله تعالى : « واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم » سورة النور آية (٥٩) وبما رواه أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه وغيرهم من قوله - عليه الصلا والسلام - : « رفع القلم عن ثلاث : الصبي حتى يحتلم • • الحديث » • وتخص الأنثى بالحيض ولحمل علامة على البلوغ •

أما العلامات التي اختلفوا في دلالتها على البلوغ ، فهي : انبات الشعر الخشن على لعابة • فذهب الشافعية والمالكية والحنابلة والشيعة الامامية الى اعتباره علامة على البلوغ ، ولم يعتبره الأحناف كذلك لانه انبات شعر ، فأشبهه شعر سائر البدن • وقد انفرد المالكية باعتبار نتن الأبط : وغلظ الصوت •

فإذا لم يظهر على الصبي علامة من تلك العلامات كان لابد من الرجوع الى لبلوغ بالسن ، وقد اختلف الفقهاء حول تقديرها الذي يحقق البلوغ فذهب الشافعية ، والحنابلة ، والشيعة الامامية الى انها ، خمس عشرة سنة هلالية ، وانفرد الامامية بالقول : ان ذلك في الذكر فقط أما الأنثى فسن بلوغها : تسع سنين هلالية ، وذهب ابو يوسف ومحمد - من

الوصف الثالث : ان لا يكون مججورا عليه لسفقه أو غفلة :

الأصل في الفقه الاسلامي : أن السفه وذا الغفلة^(١) - اذا حجب عنهما - يكون وقفهما باطلا • لأن التبرعات - عسوما - لا تصح الا مع الرشد ، وهو منتف عنهما بعد الحجر •

وقد صرح بهذا البطلان خصاص وغيره ، فنصوا على بطلان وقف سفه وذا الغفلة^(٢) ، بناء على الأساس المتقدم •

الحنفية - الى موافقة لشافعية ومن وافقهم - في سن البلوغ من الانثى • أما المالكية : فقد ذهبوا الى أن سن البلوغ ثمان عشر سنة ، وجعلها أبو حنيفة كذلك في حق الذكر ، وجعلها في حق الانثى : سبع عشرة • انظر في ذلك : لجامع الصغير ج ١ الحديث رقم ٤٤٦٣ ، وسنن أبي دود ج ٤ ص ١٤٠ حديث ٤٤٠١ ، ونهاية المحتاج للرملي ج ٤ ص ٣٤٦ ، وبدائع الصنائع ج ٧ ص ١٧٢ والخرشي ج ٥ ص ٢٩١ ، وفتح العزيز ج ١٠ ص ٢٢٧ ، ومواهب الجليل ج ٥ ص ٥٩ ، والاقناع ج ٢ ص ٢٢٢ ، سنن ابن ماجه ج ١ ص ٦٥٨ •

(١) السفه : هو المبذر المتسلاف الذي ينفق ماله في وجوه لا يرضاهما شرع ولا عقل • وذو الغفلة : هو السليم القلب الذي يغيب في المبايعات ولا يهتدى الى الرابع من التصرفات • وليس السفه والغفلة من أغرض نقص العقل أو فقده ، وإنما حجر عليهما - مع أهليتهما - محافظة على أموالهما ودفعاً للضرر عنهما كما حجر على المدين مع أهليته بالبلوغ والعقل ، وقد عرف الرشد صاحب البدائع بقوله : الرشد : هو الاستقامة والاهتداء في حفظ المال واصلاحه •

نظر : ج ٧ ص ١٧٠ •

وعرفه الامام الشافعي بقوله : « والرشد - والله اعلم - الصلاح في الدين حتى تكون لشهادة جائزة ، واصلاح المال » • نظر : الأم : ج ٣ ص ٢١٥ •

(٢) انظر : أحكام الاوقاف للخصاص ص ٢٩٣ ، والاسعاف ص ٩٠ •

وقد نقل الكمال^(١) قول الخصاص : « ومن شرائطه : أن لا يكون محجورا عليه ، حتى لو حجر عليه لقاضي لسفه او دين ، فوقف أرضا لا يجوز • لأن حجره عليه كي لا يخرج ماله عن ملكه ليضر بأرباب الديون او بنفسه » •

الا أن جمهور الفقهاء - ومنهم الحنفية ، والشافعية ، والمالكية ، والحنابلة ، والجعفرية - صرحوا بأن وصية السفه تجوز في حدود الثلث اذا كانت كوصية الرشداء العاقلين^(٢) • لأن الغرض من الحجر عليه ، هو لمحافظة على ماله ، ولا ضرر على نفسه في هذا الشكل من الوصية ، وهو القدر الذي حدده الشارع للوصايا النافذة من غير حاجة الى اجازة الورثة •

وعلى هذا الأساس ، قاس بعض الفقهاء المتأخرين وقف السفه على وصيته اذا كان الوقف على النفس ، ثم من بعده على من يشاء من جهات البر او الورثة • لأن هذا النوع من الوقف - عند المجيزين له - لا ضرر عليه منه ، بل قد يكون فيه مصلحة ، وهي المحافظة على ماله لنفسه ، وهو حينئذ تأكيد وتثبيت للمال •

قال الكمال - بعد أن نقل اطلاق الخصاص لمنع وقف السفه^(٣) •

(١) انظر : فتح القدير ج ٥ ص ٣٨ •

(٢) انظر : البدائع ج ٧ ص ١٧١ ، حاشية الدسوقي ج ٢ ص ٤٢٢ ، والمغنى بهامش الشرح الكبير ج ٦ ص ٥٢٨ ، وفتح المعين وحاشية اعانة الطالبين ج ٣ ص ٢٠٠ ، والبحر الزخار ج ٥ ص ٨٩ • وقد خالف في ذلك لظاهرية وبعض الامامية •
انظر : المحلي ج ٩ ص ١٣٢ •

(٣) انظر : فتح القدير ج ٥ ص ٣٨ •

« وينبغي أنه اذا وقفها - في لحجر للسفه - على نفسه ، ثم لجهة لا تنقطع : أن يصح ، على قول ابي يوسف ، وهو الصحيح عند المحققين ، وعند الكل اذا حكم به حاكم » .

وعلى ما قاله ابن الهمام فان وقف السفه يصح بحكم الحاكم ، أو بأذن القاضي كما نقله ابن عابدين^(١) بقوله : « ولو وقف بأذن القاضي على ولده صح عند البلخي ، خلافا لأبي القاسم الصفار » .

وقد نقل ابن عابدين ايراد صاحب البحر على هذا ، بقوله : « وهو مدفوع بأن الوقف تبرع ، وهو ليس من أهله »^(٢) .

ثم نقل بعد ذلك جواب صاحب النهر على هذا الايراد ، بقوله : « وفي النهر : يمكن أن يجاب : بأن الممنوع : التبرع على غيره لا على نفسه كما هنا ، واستحقاق الغير له انما هو بعد موته »^(٣) .

هذا كله بالنسبة للسفيه وذى الغفلة بعد الحجر عليهما ، أما قبل ذلك فان وقفهما صحيح بالاتفاق لكمال أهليتهما بالعقل والبلوغ .

ومن هنا ، فان كل وقف منهما قبل حكم القاضي عليهما بالحجر صحيح على رأى ابي يوسف . بناء على أن حكم القاضي هو الفاصل بين الحالتين .

أما محمد : فانه على أصل أن الحجر على السفه وذى الغفلة ، لا يكون من وقت الحكم ، وانما يكون من وقت قيام السبب لأن الامور تستند الى أسبابها ، وليس سبب الحجر هو حكم القاضي ، وانما السبب

(١) انظر : منحة الخالق على لبحر الرائق ج ٥ ص ٢٠٣ ، ٢٠٤

(٢) انظر : البحر الرائق ج ٥ ص ٢٠٣ .

(٣) انظر : ابن عابدين ج ٣ ص ٤٩٧ .

هو السفه او الغفلة ، ولأن الحجر للسفه والغفلة انما معنى قائم بذات
اشخص ، فثبته لفته والجنون ، والحجر - فيها - يكون من وقت
وجودهما ، لا من وقت الحكم .

الوصف الرابع : الاختيار :

يشترط في الواجب أن يكون مختاراً وليس مكرهاً على التصرف .
وقد ذهب الفقهاء الى أن المكره لا يصح وقفه ولا وصيته ، اضافة لى
تصرفاته الأخرى كما هو معروف^(١) ، استناداً الى ما رواه احمد بن
ماجه عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - انه قال^(٢) : « رفع عن أمتي
الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه » .

ومن الواضح أن هذا الحديث وأمثله - وان وردت في خصوص
الطلاق ولعاق - عامة في عدم قبول تصرفات المكره او نحوه . لأن
الموضوع بهذا الحديث يس خصوص الأحكام التكليفية ، بل يشمل الوضعي
من الأحكام ، وهى اصحة والفساد وغيرهما ، بقريته نصيقه على الطلاق
ولعاق في الحديث ، وهما ليس من الأحكام التكليفية قطعاً^(٣) .

ولا بأس من التنبيه هنا : على أن الاكراه المبطّل للتصرف لا يقتصر
على الاكراه الاعلى . بل انه يتحقق ، ايض - بتوعده بما يكون مضراً به
في نفسه أو من يجرى مجراه بحسب حاله ، مع قدرة المتوعد على فعل

(١) انظر : الاقناع للمقدسي ج ٣ ص ٤٧ ، وبدائع الصنائع
ج ٣ ص ٣٣٥ ، والبحر الزخار ج ٤ ص ٥٠ حاشية الدسوقي ج ٤
ص ٧٦ ، اعانة الطالبين ج ٣ ص ١٥٦ .

(٢) انظر : سنن ابن ماجه ج ١ ص ٣٢٢ .

(٣) انظر : بدائع الصنائع ج ٧ ص ٣٣٤ ، واعانة الطالبين ج ٣
ص ١٥٦ ، والبحر الزخار ج ٥ ص ٣٠٧ ، والمحلى ج ٩ ص ٣٣٢ ،
وحاشية الدسوقي ج ٤ ص ٤٢٢ .

ما توعده به ، والعلم او الظن : انه بفعله به لو لم ينفذ ما يأمروه به .

الوصف الخامس : الحرية :

وهو شرط في الوافق باجماع الفقهاء على الجملة^(١) ، حيث لم يخالف في ذلك الا الظاهرية .

وهذا الاشتراط قائم على أساس : أن العبد لا يملك ، اذ العبد وما ملك بهاد لسيده واذا كان العبد مأذون له في التجارة ، فان هذا الأذن لا يتناول الا ما يكون من شأن التجارة . ولذلك لا يتناول التبرعات ، فوقف العبد على هذا يكون غير مأذون فيه .

وقد ذهب الظاهرية - فيما ذهبوا اليه من صحة وقف السيد - الى أن العبد يملك ما يؤول اليه بسيارات او تبرع ، وذا كان العبد يملك فبمقتضى ذلك يجوز له التصرفات التي تصدر عن الملك ، وعلى هذا يجوز منه الوقف ، ولو كان تبرعا محضاً^(٢) .

وقد ذهب الشافعية الى صحة وقف العبد اذا كان مبعوضا بخلاف المكاتب والرق^(٣) .

وقد اتفق الفقهاء على أن وقف العبد باذن مولاه صحيح ، لانه يكون نكاحا عنه ، وتصح نيابة العبد ولو لم يكن مأذونا له بالتجارة . الا اذا كانت أموال سيده مستغرقة بالديون ، فان وقفه غير صحيح وان أذن له سيده مع الغرماء بناء على قول ابي حنيفة - رحمه الله^(٤) - .

(١) انظر : مغني المحتاج ج ٢ ص ٣٧٧ ، والخرشي ج ٧ ص ١٠٣ ، وبدائع الصنائع ج ٨ ص ٢٩١٠ ، والمنترع المختار ج ٣ ص ٤٥٩ .

(٢) انظر : المحلى ج ٩ ص ١٦٢ ، باب الهباب .

(٣) انظر : مغني المحتاج ج ٢ ص ٣٧٧ ، واعانة الطالبين ج ٣ ص ٢٠٠ ، باب الوصية .

(٤) انظر : الاسعاف ص ٩ .

الا أن ما ذهب اليه ابو حنيفة - رحمه الله - معترض عليه بما
جاء في فتح الله المعين على مثالا مسكين حيث يقول^(١) : « لكن ينظر وجه
عدم صحة الوقف من العبد - في حالة استغراف أموال السيد بالديون -
إذا أذن سيده والغرماء ، لأن الظاهر الصحة حيث كان بأذنهم » •
وهذا الرأي يتفق والقواعد العامة في التشريع ، لأن لما منع ان كان
حق السيد والغرماء ، فإذا أذنوا بالوقف فقد ارتفع المانع •

(١) انظر : فتح الله المعين على شرح الكنز لمثالا مسكين • ج ٢
ص ٥٠٣ •

المبحث الثاني في شروط نفاذ الوقف من الواقع

يشترط لنفاذ وقف الواقع لازما بالنسبة لغيره ، شرطان :-

- ١ - أن لا يكون محجورا عليه لدين •
 - ٢ - أن لا يكون مريضا بمرض الموت •
- وتتكلم عن هذين الشرطين بالتفصيل :

أولا : وقف المحجور عليه لدين :

الحالة الأولى : لا خلاف بين الفقهاء - عدا المالكية - في كون وقف المدين قبل الحجر عليه وحال الصحة يقع صحيحا لازما لا ينقصه أصحاب الديون وإن قصد به المساطلة^(١) • وقد علل ابن عابدين ذلك بقوله^(٢) : « لأنه صادف ملكه ، ولأنه لم يتعلق حقهم - أي الدائنين - بالعين في حال صحته » •

وجاء في الاسعاف^(٣) ما نصه : « وإن لم يكن محجورا عليه : يصح وقفه ، وإن قصد به ضرر غرمائه ، لثبوت حقهم في ذمته دون العين » •

رأي مخالف :

ومع ذلك ، فقد وجدنا رأيا لبعض الحنفية والشافعية يتجه الى

(١) انظر : فتح القدير ج ٥ ص ٤٤ ، والاسعاف ص ٩ ، والفواكه العديدة ج ١ ص ٤٢٦ •

(٢) انظر : الحاشية ج ٣ ص ٥٤٦ •

(٣) انظر الاسعاف ص ٩ •

ابطال وقف المدين اذا قصد به الاضرار بدائنه^(١) .

فقد جاء في الدر المختار^(٢) ما نصه : « لكن في معروضات المفتي ابو السعود : سئل عمن وقف على أولاده ، وهرب من الديون هل يصح ؟ فأجاب : لا يصح ولا يلزم ، والقضاء ممنوعون في الحكم وتسجيل الوقف بمقدار ما شغل بالدين . أهـ »

فعلى هذه الفتوى ، يحق للدائنين أن يطلبوا الحكم بابطال وقف مدينهم ، ان لم يكن محجورا عليه بسبب الدين . ووقف في حال صحته .

وعلى رغم من أن ابن عابدين - رحمه الله - قد رجح هذا القول محافظة على حقوق الناس . الا انه لم يتركه دون مناقشة فقال : « هذا مخالف لصريح المنقول - كما قدمنا - عن الذخيرة والفتح . الا أن يخص المريض المدين » .

أما ابن الرفعة - من الشافعية فينقل عنه في الفواكه العديدة نقلا عن الكفاية ما نصه : « اذا كان محتاجا لما يتصدق به لنفسه ، او لفقرة عياله ، او لتضاء ديون عليه لا يرجو وفاء ، فتصدق بالمال ، او وهبه ، او وقفه او أعتقه - ففي صحة ذلك لوجهان في هبة المراء في الوقت ، والصحيح عدم الصحة ، فانه يريد أن يتحايل على اهل الديون ، وأن يضع من يعول ، وكفى بمرء اثما أن يضع من يعول »^(٣) .

رأى المالكية :

وهذا الرأي لدى خالف اجماع الحنفية هو نفسه رأى المالكية

(١) انظر : لفواكه لعديدة : ج ١ ص ٤٢٦ .

(٢) انظر : الدر المختار بهامش ابن عابدين : ج ٣ ص ٥٤٧ .

(٣) انظر : الفواكه لعديدة في لمائل المفيدة : ج ١ ص ٤٣٥ .

اطلاقاً • فانهم يبطلون وقف المدين قبل الحجر عليه وبعده • فقد جاء في الشرح الكبير^(١) ما نصه : « ان من حبس في صحته ، ولو على الفقراء فللغريم ابطاله واخذه في دينه » •

وتوحي عبارة المالكية هذه : بأن وقفه - حينئذ - انعقد صحيحاً الا أنه ليس لازماً • وقد صرح الدردير بذلك حيث قال^(٢) : « فالمراد بالبطالان : عدم التمام » •

وعلى هذا فان لهذا الغريم الخيار في امضائه او ابطاله • فهو مخير لان له لحق له^(٣) •

هذا كله في المدين غير المحجور عليه اذا وقف ماله او بعضه حال صحته •

الحالة الثانية : وهي حالة وقف المدين سواء كان محجور عليه أو غير محجور عليه - حال مرضه ، ووقف المدين المحجور عليه حال صحته •

(أ) اذا كن المدين محجوراً عليه بسبب الدين بناء على طلب دائنيه ، وكان دينه مستغرقاً لجميع ماله ، فانه على الرغم من صحة وقفه ، ولا يلزم الدائنين ولا ينفذ في ماله • لان الحجر على مدينهم جعل حقوقهم متعلقة بدمته وبماله ، وهذه هي النتيجة الوحيدة للحجر ، ولو لم يكن لهم الحق في ذلك لما كان في الحجر اى فائدة لهم • فمقتضى حجرهم عليه أن يكون لهم ابطال كل تصرف يضر بحقوقهم يصدر منه بغير رضاهم • لا اذا أجازوا هم وقفه ، فان وقفه - حينئذ - ينفذ لازماً • لأنهم بذلك

(١) نظر : الشرح الكبير : ج ٤ ص ٨١ •

(٢) المصدر السابق •

(٣) انظر : حاشية الدسوقي ج ٢ ص ٨١ •

يكونون قد استقطوا حقهم في الاعتراض عليه وفي ابطاله •

(ب) أما اذا كان المدين المحجور عليه لم يستغرق الدين جميع ماله ، فقد صح وقفه وكان لازما بالنسبة لدائيه في القدر الزائد عن ديونهم ، وأما فيما عدا ذلك فان وقفه ليس لازما لهم اى بالقدر الذى يفي بديونهم • لان حقهم انما يتعلق بالقدر الذى يكفي للوفاء بتلك الديون •

هذا حكم وقف المدين المحجور عليه بسبب الدين سواء صدر منه الوقف في حال صحته ، او في حال مرضه •

وهذا كله بالنسبة لأمواله المحجور عليها فعلا • أما الأموال التي اكتسبها بعد الحجر عليه ما لم يشملها الحجر ، فان حكمها حكم أموال المدين غير المحجور عليه •

(ج) أما اذا كان المدين غير محجور عليه ، الا انه وقف بعض ماله او كله في حال مرض موته ، فحكم وقفه ، هو : حكم وقف المدين المحجور عليه بسبب الدين ، فيقع صحيحا ، ولازما ان أجازة الدائون بعد موته • ويقع صحيحا غير لازم ان لم يجزوه بعد موته ، وحينئذ يكون لهم الحق في طلب الحكم باطلاله كله ان كان دينهم محيطا بماله ، أو طلب الحكم باطلال مقدار ما تبقى من دينهم ان لم يكن الدين محيطا بماله • والعللة في هذا هي ما سنذكره عند كلامنا عن وقف المريض مرض الموت •

وقد نقل ابن عابدين عن ابن الغرس - في الفواكه البدرية - قوله^(١) • « الدين المحيط بالتركة مانع من نفوذ الاعتاق والايقاف

(١) انظر : الحاشية ج ٣ ص ٥٤٦ •

والوصية بالمال ، والمحابة فى عقود العوض الا باجازه الدائنين » •

وقد نقل ابن الهمام عن قاضىخان قوله : « مريض وقف وعليه ديون تحيط بماله يباع وينقض الوقف ، كما لو وقف دارا ثم جاء الشفيح : كان له أن يأخذها بالشفعة ، وينقض الوقف » • أهـ

وعقب ابن الهمام على ذلك بقوله : « وهذا بخلاف وقف المديون الصحيح ، وعليه ديون تحيط بماله ، فإن وقفه لازم لا ينقضه أرباب الديون اذا كان قبل الحجر بالاتفاق • لأنه لم يتعلق حقهم بالعين حال صحته ^(١) » •

خلاصة المسألة : أن وقف المدين يكون غير لازم - عند جمهور الفقهاء - بالنسبة لدائنيه فى ثلاث حالات :

الحالة الاولى : اذا وقف المدين المحجور عليه بسبب الدين ، فى صحته •

الحالة الثانية : اذا وقف المدين المحجور عليه بسبب الدين ، فى مرضه •

الحالة الثالثة : اذا وقف المدين غير المحجور عليه بسبب الدين ، فى مرض موته •

ويكون وقف المدين لازما بالنسبة لدائنيه فى حالة واحدة فقط وهى : ما اذا وقف المدين غير المحجور عليه بسبب الدين فى حالة صحته •

أما الملكية ومن ذهب مذهبهم من الحنفية والشافعية فانهم يرون أن وقف المدين ليس لازما مطلقا سواء أكان ذلك فى حال صحته أم فى

(١) انظر : فتح القدير ج ٥ ص ٤٤ •

حال مرضه ، وسواء أكان دنت قبل الحجر عليه أم بعده •

وهذا الرأي الأخير هو ما نميل إلى ترجيحه حرصاً على حقوق
الناس من الضياع ، وسداً للذريعة عند المناصلة ، أو التعسف في
استعمال الحق •

ثانياً - وقف المريض بمرض الموت :

أخذت الفقهاء في إيراد بمرض الموت كما يبدو ذلك من
تعريفهم •

عرفه إرملي بقوله^(١) : « كل ما يستعد بسببه لموت ، بالاقبال
على العمل الصالح ، وقيل : كل ما اتصل به الموت » •

وعرفه المحقق الحلبي^(٢) بأنه : « ما لا يؤمن معه من الموت غالباً فهو
مخوف كحمى اندف والسل وقذف الدم والأورام السودائية والاسهال
والمتن والذي يمازجه ذهية أو براز أسود يغلى على الأرض وما شاكله » •

والذي يظهر من تعريف الفقهاء الآخرين من الشافعية^(٣)
والمالكية^(٤) والحنابلة^(٥) ، وبعض اريدية^(٦) : أنهم يشترطون أن يكون
امرض مخوف •

ألا أن الذي يظهر من كلام ابن حزم ، وبعض الامامية : أن المناط
هو المرض ، وعتبار سمعه المخوفية لا دليل عليه •

-
- (١) انظر : نهاية المحتاج ج ٦ ص ٦٠ •
 - (٢) انظر : شرائع الاسلام ج ١ ص ٢٦٧ •
 - (٣) انظر : روضة الطالبين ج ٦ ص ١٢٣ •
 - (٤) انظر : شرح الكبير للدردير ج ٤ ص ٤٣٧ •
 - (٥) انظر : المغني بهامش الشرح الكبير ج ٦ ص ٥٠٥ - ٥٠٦ •
 - (٦) انظر : نيل الاوطار للشوكانى ج ٦ ص ٣٦ •

فقد قال ابن حزم معقباً على تصنيف الفقهاء الأمراض وتفريقهم بين ما كان مخوفاً ، وما كان ليس كذلك^(١) : « وكذلك قولهم في التفريق بين الأمراض ، فإنه لا يعرف عن صاحب ولا تابع أصلاً ، ولا في شيء من النصوص ، فحصل قولهم لا حجة له أصلاً ، لا من قرآن ولا من سنة ولا رواية سقيمة ، ولا قول صاحب ، ولا قياس ، ولا نظر » .

وقد ذكر لفقهاء في مقام تمثيلهم للمرض المخوف ، عدة أمراض كالقولنج ، وذات جنب : وهي قروح تحدث داخل الجنب ، وانما كانت مخوفة لقربها من القلب والكبد ، وسهل متواتر ، ودق - بكسر أوله - وهو داء يصيب القلب ، وابتداء فالج ، وحمى مطبقة .

وقد الحق بعض الفقهاء - بالمرض المخوف - أموراً حصرها ابن قدامة في مواضع خمسة^(٢) :

(١) إذا التحم الحرب ، واختلطت الطائفتان للقتال .

(٢) إذا قدم ليقتل سواء كان ذلك لقصاص أو لغيره .

(٣) إذا ركب البحر وكان هائجا .

(٤) الأسير المحبوس إذا كان من عادته القتل .

(٥) إذا وقع الطاعون ببلد من البلدان .

وقد ذهب الفقهاء الى أن محل النزاع في تصرفات المريض انما هو فيما اذا كانت تلك التصرفات في نفس المرض الذي اتصل به الموت ، فان برىء بعد ذلك فان تصرفاته نافذة ، ولو مات بعد ذلك من مرض

(١) انظر : المحلى ج ٩ ص ٣٥٣ .

(٢) انظر : المغني بهامش الشرح الكبير ج ٦ ص ٥٠٥ - ٥٠٦ ،

وشرح المنهاج والنهاية عليه ج ٦ ص ٦٣ .

مستحدث ، وذلك لانتفاء التهمة التي هي علة التردد في تصرفاته ، كما رجح ذلك ابن عابدين في اول باب طلاف المريض حيث بين : أن العبرة في المرض مرض الموت : انه يغلب الهلاك منه ، بحيث ان المريض به لخوفه منه ينصرف تصرفات لشرف على اموت ، وتكون مظنة التهمة ، سواء أعجز المريض عن القيام بمصالحة خارج البيت ، أم لا .

تصرفات المريض بمرض الموت

التصرفات قد تكون معلقة على الموت ، حيث لا تنفذ الا بعد وقوعه ، وقد اتفق الفقهاء على أن التصرفات - وفي هذه حالة - تأخذ حكم الوصية في جميع أحكامها وشرائطها^(١) .

الا أنهم اختلفوا في التصرفات التي تصدر منه منجزة في الحال من حيث صحتها ، وتقيدها ، وإطلاقها .

فذهب الظاهرية^(٢) : الى أن لا فرق بين تصرف المريض مرض الموت وغيره ، فله أن يبيع ويشترى ويهب . وفي لجملة : فان له من التصرفات كل ما للصحيح . وهذا بناء على أصلهم في نفي القياس ، ولأن منعه من التصرف من قبل سد الذرائع . بأن يكون مقصده حرمان الدائنين من ديونهم او الوارثين من ميراثهم .

أما جمهور الفقهاء فهم على أن المريض مرض الموت تتعلق بأمواله حقوق الدائنين ، وتعلق بالتلئين حقوق الوارثين .

قال الكاساني^(٣) : « هبة المريض في معنى الوصية حتى تعتبر

(١) انظر : المغني بهامش النسخ الكبير ج ٦ ص ٤٩١ - ٤٩٢ ، الاسلام ج ١ ص ٢٦٧ ، وحاشية ابن عابدين ج ٣ ص ٥٠١ ، وروضة الطالبين ج ٦ ص ١٢٣ .

(٢) نظر : المحلى ج ٩ ص ٣٤٨ .

(٣) انظر : البدائع ج ١٠ ص ٤٨٤٤ و ٤٨٥٤ .

من التلت •• وتبرعات المريض مرض الموت تعتبر بالوصايا •

وقال ابن قدامة^(١) : « وجملة ذلك أن التبرعات المنجزة كالعتق والمحابة والهبّة المقبوضة ، والصدقة ، والوقف ••••• فهي من رأس المال لا نعلم في هذا مخالف ، وإن كانت في مرض مخوف ، اتصل به الموت : فهي من ثلث المال في قول جمهور العلماء •

وقال الشموكاني^(٢) : « واستتجزر حال المرض المخوف حكمه حكم الوصية •

وقال النووي^(٣) : « التبرعات المنجزة في المرض المتصل بالموت معتبرة من ثلث •
وقفه :

إذا كان الواقف أهلا للتبرع ، ووقف في أثناء مرضه مرض الموت ، فإن وقفه يكون صحيحا نافذا حال حياته ، لأنه ما دام حيا لا يمكن الحكم بأن مرضه مرض الموت ، إذ الإنسان لا يعتبر - شرعا - مريض بمرض الموت إلا إذا مات به فعلا ، فإذا مات تبين أن المرض الذي اتصل به موته هو مرض الموت الذي تنازع الفقهاء في التصرفات الواقعة فيه ، وحيث أن وقفه التفصيل التالي :-

أن يكون عليه دين :

إذا وقف المريض بمرض الموت ومات بعد ذلك ، فأما أن يكون الدين محيطا بماله ، وأما أن لا يكون كذلك •
(أ) فإن كان عليه دين محيط بماله ولم يبرئه لدائنون ، فإن وقفه

(١) 'نظر : المغني بهامش الشرح الكبير ج ٦ ص ٤٩١

(٢) نظر : نيل الاوطار ج ٦ ص ٣٦ •

(٣) 'نظر : روضة الطالبين ج ٦ ص ١٢٣ •

ينقض ويباع فى الدين^(١) لأن الدين تعلق بماله الموقوف عند وقفه ، بخلاف وقف المدين الصحيح غير المحجور عليه حيث ذهب جمهور الفقهاء - عدا مالكا - الى أن وقفه يكون لازما • كما ذكرنا ذلك سابقا •

(ب) أما اذا كان الدين غير محيط بماله : فان نخرج بالدين أولا ، ثم ننظر فى نسبة الموقوف الى كل المال الخالي من الديون ، ناظرين بعين الاعتبار الى الموقوف عليه : أهو أجنبي أم وارث ، كما سنذكر بعد قليل . بعد هذا تفصل القول فى اثر الموقوف عليهم فى مقدار الموقوف من كل المال الخالي من الديون ، وفى هذا عدة صور :-

الصورة الاولى : أن يكون الموقوف عليه غير وارث :

اذا كان الموقوف عليه أجنبيا او غير وارث ، ومقدار الموقوف لا يزيد على ثلث التركة : بقى الوقف على حاله لازما • لا ينتقض بعد أن اسنوفى كل شروطه ، ويعتبر فى هذه الحالة فى حكم الوصية - كما تقدم ذكره - لأنه تبرع فى مرض الموت لغير وارث •

أما اذا كان اكثر من الثلث توقف لزوم وقفه على اجازة الورثة ، فان أجازوه نفذ الوقف كله ، والا نفذ فى الثلث فقط ، الذى صدق الله به على عباده •

وان أجاز بعض الورثة ولم يجز البعض الآخر ، نفذ الوقف فى حصّة من أجاز ، وبطل فى حصّة من لم يجز ، فيما زاد على الثلث بالضرورة ، لأن الزائد عنه من حق الوارث •

قال ابن قدامة^(٢) : « ان الوقف فى مرض الموت بمنزلة الوصية

(١) انظر :فتح القدير ج ٥ ص ٤٤ ، والاسعاف ص ٣٠ •

(٢) انظر : المغنى بهامش الشرح الكبير ج ٦ ص ٢١٩ - ٢٢٠ •

في اعتباره من ثلث المال • لأنه تبرع ، فاعتبر في مرض الموت من الثلث كالعتق والهبة ، وإذا خرج من الثلث جاز من غير رضا الورثة ، ولزم ، وما زاد على الثلث لزم الوقف منه في قدر الثلث الزائد على اجازة الورثة ، ولا نرى في هذا خلافاً عند القائلين بلزوم الوقف » •

الصورة الثانية : أن يكون الموقوف عليه وارثا •

اذ وقف المريض بمرض الموت على جميع ورثته لزم الوقف • أما اذا وقف على بعض ورثته دون بعض ، فان في المسألة حاتين :-

الحالة الاولى : ان يخرج الوقف من الثلث • فان الوقف يكون لازما سواء أجاز بقية الورثة أم لم يجزوا • اذ أن الاجازة وعدمها لا أثر لها في لزوم الوقف وعدم لزومه • ما دام الوقف في حدود الثلث ، الا أن لها أثرا فيما يتعلق بقسمه الغلة على المستحقين كما سيأتي •

الحالة الثانية : أن يزيد الوقف على الثلث • وحينئذ يتوقف الزائد عنه على اجازة الورثة • فان أجازوه نفذ في كل الموقوف ، وان لم يجزوه نفذ في الثلث ، ويكون الزائد على الثلث ملكا خالصا للورثة بطلان الوقف فيه بسبب عدم الاجازة • وان أجاز بعضهم ولم يجز الآخرون نفذ الوقف في الثلث ، ثم نفذ فيما زاد على الثلث في حصة من أجازوه فقط ، وبطل في حصة من لم يجزه ما زاد على الثلث^(١) •

ثم ان أبطل الوقف فيما زاد على الثلث ، ثم ظهر للمواقف مال يخرج به كل الموقوف من الثلث ، فان كان قائما بعينه في يد الورثة يصير وقفا كله ، وان لم يكن قائما - بأن باعه الوارث مثلا - فلا ينقصه بيعه ، ولكن يؤخذ منه قدر ما باع ، ويشترى به أرض فتوقف مكان

(١) انظر : الاسعاف ص ٣٠ •

البيع^(١) •

حكم وقفه على بعض الورثة :

أولا : رأي الحنفية :

ذهب الحنفية : الى جواز وقف المريض على بعض الورثة دون بعض - على التفصيل السابق - ومذهبهم - هنا - قائم على أساس التفرقة بين الوصية والوقف : في اختصاص بعض الورثة بها دون بعض • فانه في الوصية لا يستحق غير لورثة ، بخلاف الوقف ، فان للغلة مستحقين بعدهم • ومن هنا لزم الوقف في الثلث ، واحتاج الزائد الى الاجازة •

ثانيا : رأى المالكية :

وهم على ان في المسألة تفصيلا يقوم على مذهبهم ، في : ان الوقف يجوز مؤقتا ، ويجوز مؤبدا •

وعلى هذا : فاذا وقف المريض على بعض ورثته فقط ، كان حكم هذا حكم الوصية اهم ، فيبطل الوقف بالكلية عند عدم الاجازة حتى ما كان منه في حدود الثلث •

أما اذا وقف المريض على أولاده ونسله وعقبه ، فانه على ما ذهب اليه الحنفية على التفصيل السابق ، ولنفس العلة سنذكرها في تقسيم الغلة • ويسمى المالكية هذ الوقف : بـ « الوقف المعقب » •

جاء في الشرح الكبير^(٢) ما نصه : « او وقف على وارثه بمرض موته فيبطل ، ولو حملة الثلث • لأنه كالوصية ، ولا وصية لو ارث الا أن يجيزه له بقيه الورثة ، ثم استثنى من بطلان وقف المريض على وارثه

(١) نظر : المصدر لسابق ، نفس الصفحة •

(٢) انظر : الشرح الكبير ج ٤ ص ٨٢ •

في مرض موته ، مسألة تعرف بمسئلة (ولد الأعيان)^(١) وهي من حسان المسائل قل من يتبها لها ، فقال : « الا وقفا متعقبا خرج من ثلثه » .
والمراد بالوقف المتعقب ، هو : ما أدخل فيه الواقف عقبا .

ثالثا : مذهب الحنابلة :

في مذهب الامام أحمد في لوقف على بعض الورثة دون بعض روايتان حكاهما ابن قدامة بقوله^(٢) : « واختلفت الرواية عن أحمد في الوقف في مرضه على بعض ورثته - فغنه : لا يجوز ذلك ، فان فعل : وقف على اجازة سائر الورثة . قال أحمد - في رواية اسحاق بن ابراهيم - فيمن ارصى لاولاد بنيه بأرض توفى عليهم ، فقال : ان لم يرثوه فجائز .

فظاهر هذا ، انه لا يجوز الوقف عليهم في المرض . اختاره ابو حمص العكبري ، وابن عقيل ، وهو مذهب الشافعي .
والرواية الثانية : يجوز ان يقف عليهم ثلثه كالأجانب .

فان قال - في رواية جماعة منهم الميموني - : يجوز للرجل ان يقف في مرضه على ورثته ، فقليل له : أليس تذهب أن لا وصية لو ارث ؟ . فقال : نعم ، والوقف غير الوصية . لانه لا يباع ولا يورث ،

(١) وتعقبه الدسوقي بقوله : في هذه التسمية فصور ، لأن الحكم في هذه المسألة لا يختص بالوقف على ولد الأعيان ، بل الوقف على غيرهم من الورثة كذلك فلو وقف - في مرضه - على اخوته وأولادهم وعقبهم ، أو على اخوته وأولاد عمه وعقبهم ، أو اخوته وعقبهم وأولاد عمه : فالحكم لا يختلف ، وضابط تلك المسئلة : أن يقف المريض على وارث وغير وارث وعلى عقبهم » . أهـ

انظر : الحاشية ج ٤ ص ٨٢ .

(٢) انظر : المغنى بهامش الشرح الكبير ج ٦ ص ٢٢١ - ٢٢٢ .

ولا يصير ملكا للورثة ينتفعون بغلته » • أهـ

الا أن صاحب المغنى رجح الرواية الاولى • لان الوقف في مرض الموت على بعض الورثة هو : تخصيص لذلك البعض بالمال ، فيمنع منه كما يمنع من الهبة لبعضهم وهو مريض •

فان وقف داره - وهى تخرج من الثلث - بين ابنه وبنته نصفين ، فعلى الرواية الثانية ، يصح لوقف ويلزم • لانه لما كان يجوز له تخصيص البنت بوقف الدار كلها ، فنصفها اولى • وهذا قول الاكثرين من انحابلة •

وأما على الرواية الاولى - التى اختارها صاحب المغنى - فانه ان أجاز الابن جاز الوقف ، والا بطل فيما زاد على نصيب البنت وهو السدس ويرجع الزائد الى الابن ملكا ، فيكون له النصف وقفا والسدس ملكا مطلقا ، والثلث لبنت جميعه وقفا^(١) •

وخلاصة الأمر - فيما يعيناها - هو أن احدى الروایتين عن أحمد تجوز للمريض مرض الموت أن يقف على بعض ورثته ، وهو اختيار الاكثرين على • حكاه صاحب المغنى •

تقسيم غلة وقف المريض :

توزع غلات الوقف النافذ من المريض مرض الموت على النحو التالي :

أولا : اذا كان الوقف على غير وارث ، كالوقف على جهة بر ، فان الغلات تصرف الى جهة الاستحقاق على حسب شروط الوقف النافذ شرعا • وكذلك اذا كان الموقوف عليه معين ولكنه غير وارث ، كمن

(١) انظر : المصدر السابق

يقف على اخوته المحجوبين بأبنائه ، فان النافذ من الوقف تصرف غلاته عليهم ، وكذلك الحال فيما لو وقف المريض على أولاد ابنه المتوفى وله أبناء أحياء يحجبونهم ، فان الوقف ينفذ •

ثانيا : اذا كان الوقف على بعض الورثة دون بعض وأجاز بقية الورثة الوقف ، فان الوقف - في هذه الحالة - نافذ ايضا ، وتقسم غلته على المستحقين ، على حسب شروط الواقف •

ثالثا : اذا كان الوقف على بعض الورثة ولم يجز البعض الآخر ، فان الوقف ينفذ - ايضا - الا أن الغلة تقسم على جميع الورثة على حسب الفريضة الشرعية - أى تقسم قسمة الميراث - وتستمر القسمة هكذا ، ما بقي أحد من الموقوف عليهم حيا ، فان مات الورثة الموقوف عليهم جميعا ، فلا يعطى الورثة غير لموقوف عليهم شيئا من الغلة ، بل تصرف الغلة كلها لمستحقي الوقف بعد الورثة الموقوف عليهم ، على حسب شروط الواقف •

فإذا مات بعض ورثة الواقف ، الا أن الورثة الموقوف عليهم كلهم او بعضهم أحياء - ولو واحدا منهم - فان الغلة تقسم على جميع الورثة ، ومن مات فنصيبه يصير ميراثا لورثته هو •

قال ابن عابدين نقلا عن النزائية : « وقف أرضا في مرضه على بعض ورثته ، فان أجاز الورثة فهو - كما قالوا في الوصية - لبعض ورثته ، والا فان كانت تخرج من الثلث صارت الأرض وقفا ، والا فمقدار ما خرج من الثلث يصير وقفا ، ثم تقسم غلة الوقف - ما جاز فيه الوقف وما لم يجز - على فرائض الله تعالى ، ما دام الموقوف عليهم او احدهم في الأحياء ، فاذا انقرضوا كلهم : تصرف غلة الارض

الى الفقراء ان لم يوص الواقف لى واحد من ورثته • ولو مات واحد من الموقوف عليهم من الورثة ، وبقي الآخرون ، فإن لميت فى قسمة الغلة - ما دام الموقوف عليهم أحياء - كأنه حي ، فيقسم ثم يجعل سهمه ميراثا لورثته الذين لا حصة لهم من الوقف «^(١) :

وسبب قسمة الغلة على جميع الورثة ، مع نفاذ الوقف في العين الموقوفة ، ما يلي^(٢) :

(أ) أن الوقف له مستحقون آخرون بعد الورثة هم اجاب حتما عن الوقف ، أى من غير ورثته عند موته ، فلأجل هؤلاء لزم الوقف من الثلث •

(ب) ان لغلة حال حياة الورثة الموقوفة عليهم لا يعطونها وحدهم لما فى ذلك من اضرار بعض الورثة على بعض ، وهو ممنوع • ولا يعطاها المستحقون بعدهم ، لأنهم لا يستحقونها الا بعد انقراض الورثة على الموقوف عليهم •

فلم يبق الا أحد أمرين : اما ان تصرف الغلة الى الفقراء - الذين هم المصروف امام للأوقاف - ما دام أحد من الورثة الموقوف عليهم حيا • ويعتبر هذا الوقف منقطع الاول •

واما أن تعطى الغلة لكل الورثة على حسب الفريضة الشرعية • الا أن الحل الثاني هو الأرجح للعمل ، لأنه اعدل كما ذهب اليه هلال والخصاف ومن تبعهما من فقهاء الحنفية •

وقد حقق صاحب البحر لرائق هذه المسألة فقال^(٣) : « والحاصل :

(١) انظر : حاشية ابن تابدين ج ٣ ص ٥٠٢ •

(٢) انظر : احمد برهيم • الوقف ص ٨١ •

(٣) انظر : البحر الرائق ج ٥ ص ٢١٠ •

أر المريض اذا وقف على بعض ورثته ، ثم من بعده على أولادهم ، ثم على الفقراء فان أجاز الوارث الآخر كان الكل وقفا ، واتبع الشرط ، والا ... كان الثلثان ملكا بين الورثة ، والثلث وقفا - مع ان الوصية للبعض لا تنفذ في شيء - لأنه لم يتمحض للوارث * لأنه بعده لغيره ، فاعتبر الغير بالنظر الى الثلث ، واعتبر الوارث بالنظر الى غلة الثلث الذي صار وقفا ، فلا يتبع الشرط مادام الوارث حيا * وانما تقسم غلة هذا الثلث بين الورثة على فرائض الله تعالى ، فاذا انقرض الموقوف عليه اعتبر شرط الواقف في غلة الثلث * أ هـ

رابعاً : أما اذا أجاز بعض الورثة غير الموقوف عليهم دون بعض ، فان من أجاز يعامل على أساس أن الوقف نافذ ، وأن الغلة تقسم على شرط الواقف ، فلا يأخذون من الغلة شيئاً * ومن لم يجز منهم : يعامل على أساس أن الوقف نافذ ايضا ، الا أن الغلة تقسم على حسب الارث كما تقدم ، وليس على شرط الواقف *

خامساً : أما اذا كان الموقوف عليهم خليطا من الورثة وغيرهم ، فان في المسألة تفصيلا لخصه صاحب الاسعاف بقوله^(١) : « لو وقف على أولاده وأولاد أولاده ونسلهم أبدا بالسوية ، ثم على المساكين - وهي تخرج من الثلث - وكانت أولاده ونافلته ذكورا واناثا ، وكان له زوجة وأبوان - * فان أجازته الورثة : كانت الغلة بين الموقوف عليهم على ما شرط لهم ، والا قسمت على عدد ولده لصديه ، وعلى عدد نافلته * فما اصاب ولد الصلب يعطى منه لزوجته وأبويه ثمنه وسدسه ، ويقسم الباقي بينهم للذكر مثل حظ الانثيين * لأنه في المرض كالوصية ، وهي

(١) انظر : الاسعاف ص ٣٠ - ٣١

لا تجوز لوارث دون وارث ، وتبقى القسمة على هذا ما بقي من ولد الصلب أحد • فإذا انقرضوا تكون الغلة كلها للنافلة على ما شرطه الواقف ، لجوازه عند وجود أولاد الصلب ، وسقط ما كان يعطى لزوجته وأبويه • لأنهم ليسوا بموقوف عليهم ، وإنما أعطيتهم ما أصاب أولاد الصلب فرائضهم لوقفه في المرض على بعض ورثته دون بعض ، وأنه لا يجوز •

ثم في كل سنة يعتبر عدد الفريقين يوم اثبات الغلة ، فيقسم على ذلك العدد ، فما أصاب النافلة سلم لهم ، وما أصاب أولاد الصلب قسم بينهم وبين بقية ورثته • أ هـ

ومما تقدم يظهر الفرق بين الوصية لبعض الورثة والوقف على بعضهم ، فإن الوصية ليس لها مستحق غير الورثة ، بخلاف الوقف : فإن للغلة مستحقين بعدهم •

هذا : وليس هناك ما يمنع الورثة من الاعتراض علي الوقف إذا ما كان عليهم جميعا • وعلى هذا : فإذا وقف على كل أولاده ، وقسمت الغلة عليهم جميعا على حسب انصبتهم في الميراث ، واعتراض بعضهم على الوقف - فإنه يبطل في الثلثين وينفذ في الثلث فقط ، ويوزع الثلثان - بعدئذ على الورثة توزيع الميراث ، وقسمت غلات الثلث عليهم توزيع الوقف ، وذلك : لأن لهم حقا في ملكية الرقبة ، وحقا في الغلة كمستحقين ، فإذا آثروا أن يملكوا الرقبة بدل أن يستحقوا الغلة ، فإن لهم ذلك ، لتكون لهم حرية التصرف فيما يملكون •

جاء في البحر ••••• نقلا عن الظهيرية ^(١) : « رجل وقف دارا له

(١) نظر : البحر الرائق ج ٥ ص ٢١٠ •

في مرضه على ثلاث بنات ، وليس له وارث غيرهن ، قال : الثلث في الدار وقف ، والثلثان ملك مطلق يصنعن بهما ما شئن ، قال الفقيه أبو الليث : هذا اذا لم يجزن ، فاذا أجزن : صار الكل وقفا * أهـ

لزوم وقف المريض :

حكى عن أبي حنيفة : أن وقف المريض مرض الموت يكون لازما في الثلث مطلقا على التفصيل السابق^(١) . الا أن الصحيح عنده انه غير لازم كالوقف حال الصحة ، وكالمعلق على الموت .

قال السرخسي^(٢) : « وذكر الطحاوي - رحمه الله تعالى - أن عنده - أي عند أبي حنيفة - لو نفذ في مرضه فهو كالمضاف الى ما بعد الموت ، لان تصرف المريض مرض الموت في الحكم كالمضاف الى ما بعد الموت حتى يعتبر من ثلثه خصوصا فيما لا يكون تملكا كالعتق ، كأنه يجعله موقوفا على ما يظهر عند موته .

والصحيح : أن ما باشره في المرض بمنزلة ما لو باشره في الصحة : في انه لا يتعلق به اللزوم ، ولا يستع الارث بمنزلة العارية ، الا أن يقول : في حياتي وبعد موتي ، فحينئذ يلزم اذا كان مؤبدا وصار الأبد فيه كعمر الموصى له بالخدمة في لزوم الوصية بعد الموت * أهـ أما المالكية : فانهم على أن وقف المريض بمرض الموت لا يكون لازما ، بخلاف وقف الصحيح .

قال في الشرح الصغير ما نصه^(٣) : وللواقف في المرض الرجوع

-
- (١) انظر : الهداية بهامش الفتح ج ٥ ص ٤٣ .
(٢) انظر : المبسوط ج ١٢ ص ٢٧ - ٢٨ .
(٣) انظر : الشرح/الصغير ج ٢ ص ٣٢٩ .

فيه لأنه كالوصية ، بخلاف الوقف في الصحة فلا رجوع فيه قبل المانع ،
ويجبر على التحويز الا اذا شرط لنفسه الرجوع فله ذلك » •
ويفهم من هذا : أن المريض اذا وقف فانه لا يجبر على التحويز
الذى هو أمانة اللزوم •

قال الدسوقي^(١) : « الحوز لا يشترط في التبرعات الحاصلة في
المرض و نما يشترط في التبرعات الحاصلة في الصحة » •
أما الحنابلة : فهم على أن وقف المريض يكون لازما في حدود
الثلث ، كما هو عند أبي حنيفة في ما حكى عنه •

قال ابن قدامة^(٢) : « الوقف في مرض الموت بمنزلة الوصية في
اعتباره من ثلث المال ، لأنه تبرع ، فاعتبر في مرض الموت من الثلث
كالعتق والهبة ، واذا خرج من الثلث جاز من غير رضا الورثة
ولزم » • ١ هـ

★ ★ ★

(١) نظر : حاشيته على الشرح الكبير ج ٤ ص ٨٢ •

(٢) انظر : تلغني بهامش الشرح الكبير ج ٦ ص ٢١٩ - ٢٢٠

الفصل الثاني

الفصل الثاني

في

شروط الموقوف

يشترط في الشيء الموقوف ، لكي يصح وقفه ، عدة شروط هي:-

- ١ - أن يكون مالا متقوما .
- ٢ - أن يكون معلوما .
- ٣ - أن يكون ملكا للواقف .
- ٤ - أن يكون عقارا بطبيعته ، او عقارا بالتخصيص ، او مما جرى العرف على وقفه .

وستكلم عن كل شرط من هذه الشروط بالتفصيل :

الشرط الأول : أن يكون الموقوف مالا (١) متقوما .

المال المتقوم ، هو : ما كان في حيازة الانسان وجاز الانتفاع به شرعا في حال السعة والاختيار . كالنقود ، والكتب ، والعقارات .
ويترتب على ذلك أن ما ليس في حيازة الانسان لا يعتبر مالا متقوما : كالطير في الهواء ، والسماك في الماء . وكذلك مالا يباح للانسان

(١) عرف المال بتعاريف كثيرة فعرفه ابن عابدين بقوله : « ما يميل اليه الطبع ويمكن ادخاره لوقت الحاجة » انظر : رد المحتار على الدر المختار ج ٤ ص ٣ وعرفه الشيخ الخفيف بقوله : « المال كل ما يمكن حيازته والانتفاع به على وجه معتاد » . انظر : المدخل لدراسة الشريعة . للدكتور عبدالكريم زيدان ص ٢١٧ . وعلى هذا فمالية الشيء تتحقق اذا توافر فيه أمران :

- ١ - امكان حيازته .
- ٢ - امكان الانتفاع به .

الانتفاع به : كالخمر ، والخزير . بالنسبة للمسلم .
أما المال غير المتقوم ، فهو ما لا يمكن الانتفاع به حال السعة
والاختيار ولم يكن في حيازة الانسان . ولم يجعل له الشرع قيمة ولا
حماية عند اتلافه : كالمسكرات ، والمحرمات بالنسبة للمسلم .
وجامع ذلك : أن ما يصح وقفه هو : كل ما جاز بيعه ، وجاز
الانتفاع به ^(١) .

ومما تقدم يتبين لنا أن المراد بالمتقوم هنا معنيان :-

أحدهما : النقوم الاصطلاحي . وهو . ما كان له قيمة يضمنها متلغه
عند اعتدته عليه ، وذلك بسبب الحماية التي رتبها الشارع على حرمة ،
ولا يكون المال متقوما فعلا الا اذا كان محرزا ، ومحلا لانتفاع معتد شرعا
حال السعة والاختيار .

وبناء على هذا : لا يصح وقف الكلب غير المعلم ، وسائر البهائم
والخزير .

ثانيهما : أنه ما تصح فيه لتصرفات من بيع واجارة وهبة : فلا يصح
وقف أم الولد ، والمرهون والخمر ، وعلى هذا فإن محل الوقف هو المال
المتقوم : بأن يكون عقارا ، أو منقولا فيه تعامل ^(٢) . أو أن يكون منفعة
على مذهب الامام مالك الذي يعتبر المنفعة مالا متقوما كما سيأتي بيانه .

وقد اختلف الشافعية في الكلب المعلم ، فمنهم من قال : لا يجوز
وقفه لان الوقت تملك ، والكلب لا يملك . ومنهم من قال : يجوز
الوقف لان المقصد من اوقف المنفعة ، وفي الكلب منفعة فجاز

(١) انظر : المغني بهامش الشرح الكبير ج ٦ ص ٢٣٧ ، وشرائع
الاسلام ج ١ ص ٢٤٧ .

(٢) انظر : ابن عابدين ج ٣ ص ٤٩٦ ، ومغني المحتاج ج ٢
ص ٢٧٨ ، والبحر الزخار ج ٥ ص ١٥٢ .

لوقف لأن القصد من الوقف المنفعة ، وفي الكلب منفعة فجاز وقفه ^(١) ،
وبه قال : الزيدية ^(٢) ، والجعفرية ^(٣) ، ومنع غيرهم وقفه ^(٤) .

الشرط الثاني : أن يكون معلوما :

يشترط الفقهاء لصحة الوقف - أيضا - : أن يكون الموقوف
معدوما علما يفي إجهاله عنه ، منعا للنزاع .

وعلى هذا ، فهو ذل الوقف : وقفت جزاء من أرضي ، ولم يعينه ،
كان الوقف باطلا . وكذلك لو قال : وقفت إحدى داري هاتين ، ولم
يعين ^(٥) .

الا انه لو قال : وقفت جميع حصتي من هذه الارض او الدار ،
رغم يذكر مقدارها ، صح الوقف استحسانا . لأنه وقف كل ما يملك
في هذه الارض ، أو تلك الدار ، فلم يؤد الأمر الى النزاع . قال ابن
حجر في فتح الباري ^(٦) . « ذكر الغزالي في فتاويه أن من قال : اشهدوا
على أن جميع أملاكي وقف على كذا وذكر مصرفها ، ولم يحدد شيئا
منها : صارت جميعها وقفا ولا يضر جهل الشهود بالحدود » .

ولو وقف أرضا فيها أشجار ، واستثنى الأشجار بمواضعها ، لم يجز
الوقف : لأن الداخل تحت الوقف مجهول المقدار . نقله في البحر عن

-
- (١) نظر : المهذب ج ٢ ص ٤٤٠ . ما غير المعلم فلا يصح وقفه
جزما . انظر : مغني المحتاج ج ٢ ص ٢٧٨ .
(٢) انظر : البحر الزخار ج ٤ ص ١٥٢ .
(٣) انظر : شرائع الاسلام ج ١ ص ٢٤٧ .
(٤) انظر : منتهى الارادات ج ٢ ص ٤ .
(٥) انظر : مغني المحتاج ج ٢ ص ٣٧٧ ، والبحر الزخار ج ٤
ص ١٥١ .
(٦) نظر : فتح الباري ج ٥ ص ٢٥٦ .

المحيط^(١) .

ووقال : وقفت دارى الفلايه ، او أرضي التي في جهة كذا ،
وكان ما وقفه معروفا بالشهرة لا يئبس بغيره ، صح الوقف ، ولا حاجة
الى ذكر الحدود^(٢) .

جاء في فتح القدير^(٣) ما نصه : « اذ كانت الدار مشهورة معروفة:
مسح وقفها وان لم تحدد ، استغناء بشهرتها عن تحديدها » .
وتعقبه ابن عابدين بقوله^(٤) : « ولا يخفى ما فيه - اى كلام ابن
الهيثم - بل ذلك شرط لقبول الشهادة بوقفيتها » . أهـ

وعلى هذا يحمل كلام بعض فقهاء الأحناف ائقائلين بشروط
التحديد : كالخفاف الذى جعل اوقف باطلا عند عدم التحديد ، الا أن
تكون مشهورة ، والأصح أن يقال : ان الشهادة باطلة وليس الوقف .
لأن الوقف لا يشترط لصحته التحديد فى نفس الأمر ، ولا يجوز ابطاله
بمجرد الشهود : لم يحددها لنا ، ولا نعرفها ، ولا هى مشهورة .

وقد عقب ابن حجر^(٥) على قول البخارى : اذا وقف أرضا ولم
يبين الحدود فهو جائز - بقوله : « هو محمول على ما اذا كان الموقف
مشهورا متميزا بحيث يأمن أو يئبس بغيره . والا فلا بد من التحديد

(١) انظر : البحر الرائق ج ٥ ص ٢١٧ .

(٢) انظر : الاسعاف ص ١٧ . والمهذب ج ١ ص ٤٤٠ ، ومنتهى
الارادات ج ٢ ص ٥ .

(٣) انظر : فتح القدير ج ٥ ص ٤٩ .

(٤) انظر : ابن عابدين ج ٣ ص ٥١٥ .

(٥) انظر : فتح البارى ج ٥ ص ٢٥٦ .

أما ويحتمل أن يكون مراد البخاري أن الوقف يصح بالصيغة التي لا تحديد فيها ، بالنسبة إلى اعتقاد الوقف وإرادته شيئاً معيناً في نفسه • وإنما يعتبر التحديد لأجل الأشهاد عليه لبيان حق الغير » •
فإن لم تكن معروفة بالشهرة ، وجب تحديدها بحدودها الأربعة ،
لتصح الشهادة على الوقف •

على أن ما يجري عليه العمل الآن في كل تصرف باقل للملكية ، هو ضرورة ذكر الحدود الأربعة ، وعدم الاكتفاء بالشهرة • لأن هذه التصرفات تستمر أحكامها آمداً طويلاً • وقد يأتي وقت تزول شهرتها مع بقاء حكمها ، فيجب أن تكون الوثيقة شاملة لبيانها مادام حكمها قائماً وذلك بحدودها بأحدود الأربعة المحيطة بها •

الشرط الثالث : أن يكون ملكاً للواقف •

لا خلاف بين الفقهاء في أن الوقف لا يصح ولا يلزم ، إلا إذا كان الموقوف ملكاً للواقف في الجملة • لأن الوقف تصرف يلحق رتبة العين الموقوفة ، فلا بد أن يكون الوقف مالاً لها ، أو يملك التصرف في الرتبة بالوقف • وذلك بالوكالة عن صاحب العين الموقوفة أو الوصاية منه •

إلا أنهم اختلفوا في وجوب توفر هذا الشرط ساعة الوقف ، على النحو التالي :

رأى المالكية :

ذهب المالكية : إلى عدم اشتراط كون الموقوف ملكاً للواقف وقت الوقف •

وعلى هذا ، فلو قال : إن ملكت دار فلان فهي وقف ، فملكها :

صحح الوقف • وكذلك لو التزم بأن ما بينه في المحل الفلاني فهو وقف ،
ثم بنى فيه ما لتزمه : فقد صحح الوقف ، ولا يحتاج الى انشاء جديد •

الا أنه لو عم التعليق : لم يلزم الوقف • ما في ذلك من حجب
الانسان على نفسه ما أباحه له الشارع ، وهو غير جائز ، فلو قال : كل
ما تجدد لي من عقار أو غيره ، ودخل في ملكي ، فهو ملحق بوقفي : لم
يجز هذا وهو نظير ما قال : كل امرأة أتزوجها فهي طالق •

قال الدسوقي^(١) : « من ذلك ما كتبه شيخنا : أن الشيخ زينبا
الجزري ، أفتى بأن من لزم أن ما بينه في المحل الفلاني فهو وقف ،
ثم بنى فيه ، فيزومه ما التزمه ولا يحتاج لانشاء وقف لذلك •

ثم قال : « وانظر : هل لابد في التعليق من تعيين المعلق فيه كما
ذكره الشارع ، أو يدخل فيه ما يقع لبعض الواقفين ، انه يقول في
كتاب وقفه : وكل ما تجدد لي من عقار و غيره ودخل في ملكي فهو
ملحق بوقفي ؟ • وأقول : المأخوذ من كلام الرصاع^(٢) - في شرح
الحدود - : انه اذا عم التعليق فان الوقف لا يلزم للتحجير كالطلاق •
نقول المصنف : مملوك ، أى تحقيقا او تقديرا كما في التعليق الا أن
يعم ، ككل ما أملكه في المستقبل وقف • أهـ

رأى الجمهور :

ذهب الجمهور : انه يشترط لصحة الوقف ان يكون الموقوف

(١) انظر : حاشية الدسوقي على الشرح الكبير ج ٤ ص ٧٦ •

(٢) هو محمد بن قاسم الانصارى ابو عبدالله الرصاع ، قاضي
الجماعة بتونس • له كتب كثيرة منها : « الكلام على الآيات الواقعة في
شواهد لغني لابن هشام » • توفي سنة (٨٩٤هـ) •

انظر في ترجمته : الاعلام : ج ٧ ص ٢٢٨ •

مملوكا للواقف ساعة الوقف ملكا بانا ، فإن لم يكن كذلك 'وقف باطلا .
جاء في حاشية ابن عابدين ما نصه ^(١) « ان الواقف لابد أن يكون
ملكاً له وقت الوقف ملكاً بـ » .

ويتفرع على هذا الشرط عدة مسائل :

المسألة الاولى : أن الموهوب له اذا وقف العين الموهوبة قبل أن
يقبضها لا يصح وقفه ، لأن الموهوب لا يدخل في ملك الموهوب له الا
بعد ان يقبضه قبضا صحيحا ، فيكون الواقف - عندئذ - قد وقف العين
قبل أن تدخل في ملكه .

المسألة الثانية : أن الموصى له بعين من الاعيان لا يملك وقفها قبل
موت الوصي ، لأن الوصية لا تقبذ الملك للموصى له الا بعد موت الموصي
مصرا عليها ، وكذلك لو كان له ثوب او عبد بذمة غيره ، او نحوه .
لعدم الملك في الحال ^(٢) .

المسألة الثالثة : أن المشتري اذا وقف العقار الذي اشتراه ثم تبين
أنه لم يكن ملكا للبائع ، ونما هو لشخص آخر ادعاه ، وأثبت دعواه
بالبينة ، وقضي باستحقاقه ماله - فإن الوقف يكون غير صحيح . لانه
ظهر أن الواقف وقف ما لا يملك ^(٣) .

المسألة الرابعة : اذا وقف أرضا اشتراها ثم اخذت بعد ذلك
بالشفعة ، فلا يصح وقفها . لأنه تبين أن العين ليست مملوكة للواقف
ساعة الوقف ^(٤) .

(١) انظر : حاشية ابن عابدين ج ٣ ص ٤٩٧ .

(٢) انظر : فتح القدير ج ٥ ص ٦٠ .

(٣) انظر : مغني المحتاج ج ٢ ص ٣٧٨ .

(٤) انظر : حاشية ابن عابدين : ج ٣ ص ٤٩٩٧ .

المسألة الخامسة : اذا اشترى أرضا وكان للبائع خيار الشرط ثم وقفها المشتري قبل انقضاء مدة الخيار ، فن لوقف لا يصح ولو أجاز البائع البيع ، لأن الخيار اذا كان للبائع : لا يخرج المبيع عن ملكه ، فلم تكن الأرض مملوكة للمشتري وقت أن وقفها ، ولو وقفها البائع - في هذه الحالة : صح وقفه وكان هذا مه عدولا عن امضاء البيع^(١) ، وكذا لو كان خيار للمشتري فوقفها في مدة الخيار : صح منه وكان ذلك اجازة منه .

المسألة السادسة : اذا وقف ملك غيره على انه ملكه . فوقفه غير صحيح . وأما اذا وقفه على أنه ملك غيره ، كان اوافق فضوليا ، يتوقف وقفه على اجازة صاحب الشأن ، فان اجازته نفذ^(٢) . لأنه - في هذه الحالة - ينقلب ركيلا في الوقت عن المالك ، على قاعدة أن الاجازة الملاحقة كالوكالة السابقة .

وسببتي تخريج الفرق بين الحالتين بعد قليل .
قال ابن الهمام^(٣) : « اشترى أرضا على أنه بالخيار ، فوقفها ، ثم أسقط الخيار : صح ، ولو وثق الموهوب له الأرض قبل قبضها ، ثم قبضها : لا يصح . وقف ، وكذا لو وقفها الموصى له قبل موت الموصي ، ثم مات الموصى ، وكذا لو وقفها في الشراء الفاسد قبل قبضها » . أه
هذه بعض المسائل المتفرعة على اشتراط الجمهور ملكية الموقوف ساعة الوقف ملكا تاما وباتا .

ولا يخفى بعد ذلك ، أن المالكية يقولون : بحواز الوقف في هذه

(١) انظر : فتح القدير ج ٥ ص ٦٠ .

(٢) انظر : الاسعاف : ص ٣٦ .

(٣) انظر : فتح القدير ج ٥ ص ٦٠ .

المسائل وأمثالها ، تفريعا على مذهبهم في عدم شتراط الملكية فى الحال ، بل يكفى أن تؤول الملكية اليه بعد الوقف^(١) .

ولا بد من مراعاة الفرق - على رأى الجمهور - بين ما اذا غصب انسان عقارا ووقفه . ثم تراضى الغاصب مع المغصوب منه وأدى له قيمته ، وبين ما اذا اشترى انسان عقارا ووقفه ، ثم قضى باستحقاقه لغيره ، وتراضى المشتري مع المستحق وأدى له قيمته . فان الوقف في صورة اغصب غير صحيح . لان ضمان المغصوب بهذا التراضي يجعله ملكا للغاصب من وقت الضمان بالتراضي فقط ، ولا يستند الملك الى ما قبله . فى حين أن الوقف فى صورته الاستحقاق صحيح . لأن ضمان المستحق يجعله ملكا للمشتري من وقت شرائه ، لا من وقت الضمان فقط . لأنه بمثابة اجازة لاحقه لبيع البائع .

كما يجب أن يراعى الفرق بين ما اذا وقف الواقف عقارا لا يملكه على انه سيملكه ، وبين ما اذا وقف عقار لا يملكه على أنه ملك غيره ، بأن صدرت منه الصيغة انه وقف أرض فلان ، فان الوقف فى الصورة الاولى غير صحيح ، وفى الثانية صحيح موقوف على اجازة صاحب شأن ، فان أجازته نفذ ، وان لم يجره بطل . فان من وقف ملك غيره على انه ملك نفسه فوقفه غير صحيح . ولا تلحقه الاجازة لان الاجازة لا تلحق غير الصحيح ، ومن وقف ملك غيره على أنه ملك غيره فوقفه صحيح موقوف على اجازة المالك نفسه ، فان أجازته نفذ ، وانقلب الفضولي وكبلا بالاجازة اللاحقة .

وأصل الفرق - فى هذ - مبني على حكم التصرف فى ملك الغير

(١) انظر : حاشية الدسوقي : ج ٤ ص ٧٦ .

الذى يجعل من التصرف - حينئذ - موقوفا على الاجازة • وهو مشروط - عند بعض الفقهاء^(١) - بأن يقع على أساس أنه لا يملك ، فان باعه مثلا على أساس انه يملك ، كان بطلا •

جاء في الاسعاف بعد أن أورد صورة من وقف ما لا يملكه على أساس أنه يملكه^(٢) : « ليس هذا وقف الفضولي • لان الفضولي يقف ملك غيره على أنه ملك غيره • فهو - في ذلك - كالكفل عنه ، اذ يصبر في حكم اوكيل بلاجازة اللاحقة ، وأما هنا فانه وقف على انه ملك نفسه ، فافترا •

وجاء في البحر الرائق - تعليقا على عبارة الكنز - « ومن باع ملك غيره للمالك أن بنفسه » - من نصه^(٣) : « ولو قال المصنف - أى صاحب الكنز - رحمه الله تعالى : وباع ملك غيره للمالك ، لكان أولى • لانه لو باعه لنفسه لم ينعقد أصلا كما في البدائع •

وتعقبه الخبر الرملي - في هامشه - مشيرا الى عدم اشتراط هذا القيد ، فقال : « يذكر احد من مشايخ المذهب الواضعين للمتون هذا القيد ، وأقول : تركه متعين : يدعى عليه توقف بيع الفاسد - كما صرحوا به - من غير قيد ، وكما صرحوا به في باب الاستحقاق : من أن استحقاق لمبيع يوجب توقف العقد على الاجازة لا نقضه - في ظاهر الرواية - • والظاهر : أن ما قاله في البدائع رواية خارجة عن ظاهر

(١) انظر : منحة لخالق على البحر الرائق ج ٥ ص ٢٧٩ • وقد ضعف هذا الرأي الرملي •

(٢) انظر : الاسعاف : ص ٣٦ •

(٣) انظر : البحر الرائق ج ٦ ص ١٦٣ •

الرواية ، . أه

وبناء على هذا الذى خرج به الخبر الرملي : تكون صيغة الوقف إذا كانت ممن لا يملك : صحيحة تتوقف على اجازة المالك سواء أكان قد وقفه على انه يملكه ، ام على انه لا يملكه .

وبهذا ينتفي الفرق بين الصورتين ، ويصح الوقف فى كليهما اذ الاجازة من المالك الذى يملك الاجازة ، فان لم يملكها ، كأن يكون ناقص الاهلية مثلا - فان الوقف حينئذ يكون باطلا .

بعد هذا الكلام ، نتكلم فى بعض المسائل المتعلقة بالملكية . وهى كما يلي :

أولا : أراضي الاقطاع :

الاقطاع - عموما - هو : ما تعطيه الحكومة من الاراضي لبعض أفراد الامة يستقلونها مع بقاء رقبتهما على ملك الدولة ، أو تملك رقبتهما لهم .

وقد عرفه ابن عابدين بقوله^(١) : « الاقطاعات : هى ما يقطعه الامام - أى يعطيه - من الاراضي رقبة أو منفعة لمن له حق فى بيت المال » . أه والاقطاع نوعان :-

النوع الاول : اقطاع الاستغلال ، وهو : ما كانت رقبته ملكا للدولة .

النوع الثانى : قطاع التملك ، وهو : ما كانت الرقبة والمنفعة ملكا للمقطع له .

وعلى هذا : فان وقف النوع الاول من الاقطاع لا يجوز ، لان من

(١) انظر : ابن عابدين ج ٣ ص ٥٤٣ .

وقف منها شيئاً فإنه قد وقف ما لا يملك • إلا على رأى من يقول بجواز وقف المنفعة - وهم المالكية - على ما سيأتي •

وأما نوع الثاني فإن وقفه صحيح • لأن اواقف قد وقف ما يملكه •

ويتحقق النوع الثاني من الاقطاع ، بالوسائل التالية :-

(أ) باحياء الموات : فإذا اعطت الدولة أرضاً مواتاً لبعض الافراد ليحييها ويستغلها ، فأحييها ، ثم وقفها ، كان وقفه ايهاً صحيحاً • لأنه وقف ما هو مملوك له • اذ القاعدة : أن من أحيى أرضاً مواتاً فهي له^(١) •

(ب) أن تكون فى الأصل ملكاً للسلطان ، فيقطعها لاحد الافراد • حينئذ تصبح ملكاً خالصاً لهذا الفرد ، فإذا وقفها فإنه يقف ما يملكه •

جاء فى الاسعاف^(٢) : ولو وقف أرضاً أقطعها بها السلطان ، فإن كانت ملكاً له ، أو مواتاً : صح ، وإن كانت ملكاً له ، أو مواتاً : صح ، وإن كانت من بيت المال لا يصح • اهـ

(ج) أن يشتريها أحد الأفراد من بيت المال بشروطه ، فيملكها •

قال ابن عابدين^(٣) : « وإن وصلت الارض الى الواقف بالشراء من بيت المال بوجه مسرور : فإن وقفه صحيح • لأنه ملكها ويرعى فيها شروطه ، سواء كان سلطاناً أو اميراً أو غيرهما » • ومن أهم شروطها : حدوث حاجة المسلمين الى ذلك^(٤) •

(١) انظر : المصدر السابق •

(٢) انظر : الاسعاف ص ١٧ •

(٣) انظر : حاشية ابن عابدين ج ٣ ص ٥٤٣ •

(٤) على أن السيوطي - رحمه الله - لم يشترط توفر الشروط إذا كان المشتري هو السلطان أو الامير ، وهو محمول على ما اذا وصلت الى الوقف باقطاع السلطان من بيت المال أو بناء على أصل فقه مذهب •

ثانيا : أراضي الارصاد :

الارصاد هو : أن يقف أحد الولاة او السلاطين أرضا من أراضي بيت المال على مصلحة عامة ، كالمساجد والمدارس ، ونحو ذلك ، او على من لهم استحقاق في بيت المال لقيامهم بخدمة عامة كالعلماء ، والفقراء ، وطلبة العلم .

والحكم في هذا ، مبني على أن السلطان لا يملك أراضي بيت المال ، وان يده عليها كيد الولي على مال القاصر .

ولما كان الأمر كذلك فانه لا يملك أن يقفها ، ومن هنا سمي هذا النوع من التصرفات : ارصادا ، وليس وقفا . واعطي بعض أحكام الوقف عند الحنفية وبعض الشافعية الذين اجازوا ذلك . ويلتقي الارصاد مع الوقف : في أن لا يجوز لمن يأتي بعد هذا السلطان ان يلغي ما أرصده ، على ما أفتى به العلامة قاسم - من الحنفية - .

قال ابن عابدين^(١) : « وان كان الواقف لها - اي الارض - السلطان من بيت المال من غير شراء ، فافتى لعلامة قاسم : بأن الوقف صحيح ، اجاب به حين سئل عن وقف السلطان جقمق ، فانه أرصد أرضا من بيت المال على مصالح مسجد ، وأفتى : أن سلطانا آخر لا يملك ابطاله » . أهـ

وجاء في الدر المختار^(٢) : « لو وقف السلطان من بيت مالنا لمصلحة عمت : يجوز ويؤجره وكذا يصح اذنه بذلك ان فتحت عنه لا صلحا ، لبقاء ملك مالكتها قبل الفتح » . اهـ

(١) انظر : الحاشية ج ٣ ص ٥٤٣ .

(٢) انظر : الدر المختار ج ٣ ص ٥٤٣ - ٥٤٤ .

وقفه^(١) ، وبه قال الزيدية^(٢) .

وقال الشربيني الخطيب ما نصه^(٣) : « واستثنى من اعتبار الملك وقف الامام شيئا من أرض بيت المال ، فإنه يصح - كما صرح به القاضي حسن - ، ون توقف فيه السبكي . سواء أكان على معين أم على جهة عامة .

وأفتى به المصنف ، وافتي به ابو سعيد بن ابي عصرون للسلطان نور الدين الشهيد ، متمسكا بوقف عمر - رضى الله عنه - سيواد العراق ونقله بن الصلاح فى فوائده رحلته - عن عشرة او يزيدون ، ثم وافقهم على صحته .

مناقشة الحنفية :

ما قاله الحنفية من صحة وقف الامام لأراضي بيت المال ، وفتوى العلامة قاسم بأنه لا يحق لمن يأتي بعده الغاؤه - لم يسلم من الاعتراض لما يلي :

أولا : أن هذا الاتجاه يتناقض وما ذهب اليه الحنفية على لسان صاحب البحر في رسالته - التحفة المرضية فى الاراضي المصرية - حين قال^(٤) : « فان كانت موتا او ملكا للسلطان : صح وقفها ، وان كانت من حق بيت المال : لا يصح » .

ولا يخفى أن محل الارصاد هو : الاراضي التى هى حق لبيت المال ، وليست ملكا للسلطان . وهذا رأى مناقض لمذهب الحنفية انفسهم فيما ذهبوا اليه هنا .

(١) انظر المذهب : ٢ ٤٤٠ اما غير المعلم فلا يصح وقفه جزما انظر

مغنى المحتاج : ٢٧٨/٢ .

(٢) انظر البحر الزخار : ١٥٢/٤ .

(٣) انظر : مغنى المحتاج ج ٢ ص ٣٧٧ .

(٤) انظر : حاشية ابن عابدين ج ٣ ص ٥٤٣ .

ثانياً : أن ما أفتى به العلامة قاسم مناقض لما ذهب اليه جمهور الحنفية من أن للسلطان مخالفة شرط الواقف في حالة ما اذا وقف السلطان من بيت المال رضا للمصلحة العامة - كما جاء ذلك في الخانية - ولا يراعى شرطه دائماً •

وقال - في اندر - ^(١) : « وتقل من المبسوط - اى مبسوط جواهر زاده - : أن السلطان يجوز له مخالفة اشرط اذا كان غالب جهات اوقاف قرى ومزارع فيعمل بأمره وان غير شرط الواقف • لان أصلها لبيت المال » • اهـ

فلا يستقيم - مع هذا - فتوى العلامة قاسم في عدم جواز ابطال وقفه بعدئذ ، مما يدل على أن وقفه - في هذه الصورة - انما هي وقف صحيح ، في حين أن ما أورده يدل على أنه ارضاد وليس وقفا • فاذا كان ارضاداً جاز للسلطان الثاني أن يبطله •

تخريج :

ويمكن تخريج ما ذهب اليه العلامة قاسم في فتواه على :

١ - أنه خاص في حالة ما اذا كن ما وقفه السلطان قد اشتراه من وكيل بيت المال ، فان للسلطان - كما لغيره - حق الشراء من وكيل بيت المال ^(٢) ، وحينئذ يكون وقفه وقفاً صحيحاً • لأنه وقف ما يملكه • ويستأنس لهذا بما ذكر الحنفية - في باب العشر والخراج والجزية - عند كلامهم عن وقف الاماء من هذه الاموال ، من انه اذا لم يعلم شراؤه ولا عدمه ، فالظاهر : انه لا يحكم بصحة وقفها • لان شرط الملك له يعلم ، ولا يلزم علمه من وقفه لها لان الاصل بقاؤها لبيت المال ، ولهذا افتى العلامة ابو السعود : بأن اوقاف الملوك والامراء

(١) . نظر : الدر المختار ج ٣ ص ٥٧٨ •

(٢) . انظر : المصدر السابق ج ٣ ص ٥٤٣ •

لا يراعى شرعها • لأنها من بيت المال أو تؤول إليه •
 قال ابن عابدin^(١) : « وأما ما ذكره في النهر هنا من قوله : وإذا
 لم يعرف الحل في الشراء من بيت المال ، فالاصل هو الصحة ، فالظاهر :
 أن معناه إذا علم اشراء ، ولكن لم يعلم حانه ، هن هو صحيح أم لا ؟
 لعدم وجود شرطه • لانه لا يصح اشراء من بيت المال الا اذا كان
 بالمسلمين حاجة ، فيحمل على الاصل وهو : الصحة •
 ٢ - أو أنه قصد من قوله : ان الوقف صحيح : أن يكون لازما
 لا ينقض على وجه الارصاد المقصود منه وصول المستحقين الى حقوقهم ،
 وبهذا لا يكون قصده أن يكون حقيقة الوقف •

ثالثا : أراضي الحوز :

أرض الحوز ، هي : ما حازها السلطان عند عجز أصحابها عن
 زراعتها وأداء مؤوتها بدفعهم إليها اليه لتكون منفعتها للمسلمين مقام
 الخراج ، ورقبة الأرض على ملك أربابها^(٢) •
 وهذا النوع من الأراضي لا يصح وقفه من الحكومة • لأنها
 لا تزال على ملك أصحابها ، وليس للحكومة عليها الا يد حيازة ، وهي
 تديرها بالنسبة عن أهلها •
 جاء في الاسعاف^(٣) ما نصه : « ولا يصح وقف أرض الحوز •••
 فلو وقف من أدخله السلطان فيها لعمارتها : لا يصح • لكونه مزارعا • »

الشرط الرابع : أن يكون قابلا للوقف بطبيعته :

لا بد في الشيء الموقوف أن يكون قابلا بطبيعته للوقف لكي يصح

(١) النظر : الحاشية ج ٣ ص ٥٤٣ •

(٢) نظر : الاسعاف ص ١٧ ، وأحكام الاوقاف للخصاف ص ٣٥

(٣) النظر : المصدر السابق •

وقفه • لأن ما لا يصلح للوقف لا يصلح وقفه ضرورة •

الا أن الفقهاء اختلفوا في طيبة الموقوف القابلة للوقف ، فذهب الحنفية الى أن ذلك لا يتأتى الا اذا كان لموقوف عقارا ، او منقولاً على شيء من القيود فيه ، بينما ذهب غيرهم الى انه يمكن أن يكون عقارا ، ويمكن أن يكون منقولاً مطلقاً ، وزاد المالكية على ذلك صحة وقف المنافع والحقوق •

ونظراً لأهمية الخلاف ، فإن سنفضل القول فيه على النحو التالى :-

رأى الحنفية :-

الحنفية على أصل أن الوقف شرطه التأيد ، ويتفرع على هذا وجوب كون العين الموقوفة صالحة للبقاء ، ويمكن تنفيذ التأيد فيها •

ومن هنا قرر الحنفية : أن الأصل في اوقف أن يكون عقارا بصيغته ، او عقارا بالتخصيص ، فان كان منقولاً : لا يصح وقفه الا أن يكون تابع للعقار او جرى العرف بوقفه ، او ورد الأثر به •

وعلى هذا ، فإن وقف المقول عند الحنفية له حالتان :

الحالة الاولى :

أن يكون تابعا للعقار • بأن كان متصلاً به اتصال قرار ، فيصح وقفه ، حيث يدخل في وقفه العقار تبعاً بدون التنصيص عليه^(١) •

وفي ذلك يقول ابن الهمام : « ويدخل البناء في وقف الارض تبعاً ، فيكون وقفاً معها ، وفي دخول الشجر في وقف الارض روايتان ، ذكرهما في الخلاصة • وفي فتاوى قاضيخان : تدخل الاشجار والبناء في

(١) انظر : فتح القدير ج ٥ ص ٤٨ •

وقف الأرض كما تدخل في ليع « (١) .

وكذلك يدخل في الوقف أيضا : الشرب والطريق استحسانا .
لأن العين الموقوفة إنما توفى بقصد الاستغلال والانتفاع ، وذلك لا
يوجد إلا بالماء والطريق ، ولأنه قد يثبت من الحكم تبعاً ما لا يثبت
مقصوداً . كالشرب في المبيع ، والبناء في الوقف ، والطريق في
الاجارة (٢) .

أما الثمرة القائمة وقت الوقف فإنها لا تدخل فيه سواء كانت مما
يؤكل أولاً ، كالرود والرياحين (٣) .

لا أنه لو زاد في صيغة وقفه قوله : وقفها بجميع حقوقها وجميع
ما فيها ومنها ، فقد قال بعض فقهاء الحنفية : إنها لا تدخل ، ولكن
يستحسن أن يتصدق بها على وجه النذر . لأنه لما قال : صدقة موقوفة
بجميع ما فيها ومنها ، فقد تكلم بما يوجب التصديق . وإلى هذا ذهب هلال
من الحنفية وقال يلزمه ذلك التصديق على وجه النذر كالوقف .

الا أن بعضهم الآخر قال : تدخل الثمرة في الوقف إذا قال :
وقفها بحقوقها .

وقال الناطفي : هذا أولى خصوصاً إذا زاد بجميع ما فيها ومنها .
ولو وقف داراً بجميع ما فيها ومنها ، وفيها حمامات يطرن ، أو بيتاً وفيه
كورات غسل ، يدخل الحمام والنحل تبعاً لمدار والغسل ، كما لو وقف
ضيعة وذكر فيها من العبيد والدواب والآلات الحرائث ، فنها تصريح

(١) انظر : المرجع لسابق .

(٢) انظر : حاشية ابن عابدين ج ٣ ص ٥١٥ ، والاسعاف
ص ١٦ .

(٣) انظر : الاسعاف ص ١٦ .

وقفا تبعا لها»^(١) . أهـ

ثم أنه قد لا يكون التابع للعقار منصلا به اتصال نبات وقرار ، ومع ذلك يصح وقفه تبعا للعقار إذا كان مخصصا لخدمته كالمحاريث والبقر العوامل فيها . فهذه المنقولات وأمثلها تدخل في الوقف ، عند الحنفية بالتنصيص عليها .

الحالة الثانية :

أن لا يكون تابعا للعقار ، بل وقفه مالمكه استقلالاً ، ففي هذه الحالة لا يصح وقفه إلا في ما يلي :-

أولاً : أن يكون النص الشرعي قد ورد بوقف ما هو من نوعه كوقف السلاح والكراع - الخيل والابل - فقد اتفق الحنفية على صحة وقفهما استحساناً ، وليس على القياس . لان القياس : يقتضي أن لا يصح وقف المنقول استقلالاً عندهم .

ووجه الاستحسان : الآثار المشهورة فيه^(٢) . ومنها ما يلي :-
(أ) ما جاء في الصحيحين^(٣) ، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : بعث النبي - صلى الله عليه وسلم - عمر بن الخطاب على الصدقات ، فمنع ابن جميل وخالد بن الوليد والعباس ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « ما ينقم ابن جميل إلا أنه كان فقيراً فأغناه الله ورسوله ، وأما خالد : فانكم تظلمون خالداً قد احتبس أذراعه واعتده في سبيل الله ، وأما العباس فعم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : فهي عليه ومثلها معها » .

(١) انظر : ابن عابدين ج ٣ ص ٥٠٥ ، والاسعاف ص ١٦ ، ١٧ .

(٢) انظر : الهداية بهامش الفتح ج ٥ ص ٥٠ .

(٣) انظر : البخاري بهامش الفتح ج ٤ ص ٢١٣ - ٢١٤ .

ووجه الاستدلال بالحديث . أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
أقر لخالد حبس أذراعه وأعتقه . فيكون النص على صحة وقفها متوفرا .
(ب) ما جاء من أن طلحة حبس درعه في سبيل الله تعالى ، ويروى
إكراعه^(١) .

(ج) ما أخرجه الطبراني^(٢) عن ابن المبارك بالسند الى ابي وائل ،
قال : لما مضت خالد بن الوليد الوفاة ، قال لقد طلبت القتل فلم يقدر
لي الا أن أموت على فراشي ، وما من عمل أرجى من لا اله الا الله وأنا
مترس بها ، ثم قال : اذا أنا مت فانظروا سلاحي وفرسي ، فاجعلوه
عدة في سبيل الله »^(٣) . اهـ

قال ابن الهمام - معقبا -^(٤) : اذا عرف هذا فالابل تدخل في
حكمه بالدلالة . لان الغرب بغزون عليها ، مع ته روى : أن أم معض
جاءت الى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقالت : يا رسول الله ، أن أبا
معقل جعل ناضحه في سبيل الله واني ايد الحج أفأركبه ؟ فقال النبي
- صلى الله عليه وسلم - : « اركبه فان الحج والعمرة في سبيل
الله » . اهـ

(١) انظر : لهداية بهامش الفتح ج ٥ ص ٥٠ . قال الزيلعي في
نصب الراية ج ٣ ص ٤٩٧٩ عند كلامه عن هذا الاثر ، قلت : غريب جدا .

(٢) انظر : نصب الراية ج ٣ ص ٤٧٩ .

(٣) ذكر ابن كثير في تاريخه هذا الحديث بنفس السند وقال
فيه : ما من عمل أرجى عندى . بعد لا اله الا الله - في ليلة بينها وأنا مترس
والسماء تهلني ننظر الصبح حتى تغير على الكفار . انظر فتح القدير
ج ٥ ص ٥٠ .

(٤) انظر : فتح القدير ج ٥ ص ٥٠ .

وهكذا اتفق جمهور الحنفية على صحة وقف المنقول تبعاً للعقار أو استقلالاً إذا ورد النص به .

ثانياً : إذا كان النص لم يرد بوقفه ، ولكن العرف قد جرى بوقفه كالمصاحف والكتب وأدوات الانارة والفرش في المسجد . وهذا النوع من المنقول الموقوف استقلالاً ، اختلف الحنفية في صحة وقفه .

فذهب محمد - ووافقه عامة المشايخ - الى صحة وقفه لجريان العرف بوقفه ، وما يعرف يترك به لقياس كالاستصناع . ولأن التعامل يترك به القياس^(١) : استدلالاً بقوله عليه الصلاة والسلام - : « ما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن »^(٢) . ولأن الثابت بالعرف كالثابت بالنص^(٣) .

وقد حكى ابن الهمام هذا الخلاف^(٤) فقال : « ان وقف المنقول : ان كان كراعا او سلاحا : جاز ، وفيما سوى ذلك . ان كان مما لم يجز التعامل بوقفه كالثياب والحيوان ونحوه ، والذهب والفضة لا يجوز

(١) انظر : حاشية ابن عابدين ج ٣ ص ٥١٨ .
(٢) هذا الحديث أخرجه الامام احمد في كتاب السنة . وقد نقل السيوطي عن العلائي عند كلامه عن هذا الحديث قوله : ولم أجده مرفوعاً في شيء من كتب الحديث أصلاً ، ولا بسند ضعيف بعد طوله البحث ، وكثرة الكشف ، والمسؤال ، وانما هو من قول عبدالله بن مسعود موقوفاً عليه .

انظر : حاشية ابن عابدين ج ٣ ص ٥١٨ ، واعلام الموقعين ج ١ ص ٧٤ ، والأشباه والنظائر ص ٨٩ .

(٣) انظر : حاشية ابن عابدين ج ٣ ص ٥١٨ .

(٤) انظر : فتح القدير ج ٥ ص ٥٠ .

عندنا • وان كان متعارفا كالجنازة ، والفأس ، والقدوم ، وثياب الجنازة
ومما يحتاج اليه من الأواني والقدور في غسل موتى ، والمصاحف :
قال ابو يوسف : لا يجوز ، وقال محمد : يجوز واليه ذهب عامة
المشايخ • اهـ

وقول محمد هذا هو ما عليه الفتوى والعمل •

المقصود بالعرف على رأى محمد :

وظاهر قول محمد هذا أن العرف محكم في هذه المسألة عموما
فى : كل زمان ومكان ، مع اعتبار العرف الحادث ، فلا يلزم كونه من
عهد اصحابه ، كما هو الظاهر من زيادة بعض مشايخ الحنفية لاشياء
أخرى جرى التعامل فيها ، وعلى هذا ، فالظاهر : اعتبار العرف في الموضع
او الزمان الذى اشتهر فيه دون غيره •

يفهم هذا من تعبيرهم بـ « التعامل » بدل العرف • فما يكون محلا
للتعامل في عصر من العصور جاز وقفه ، وما لم يجز فيه التعامل لا يصح
وقفه على ظاهر العبارة •

كما أن ما تعامل عليه الناس في عصر من العصور وصح وقفه ،
لا يصح وقفه في عصر آخر ان لم يتعامل الناس فيه •

فوقف الفأس والقدوم والجنازة وما شاكل ذلك كان متعارفا عليه
في زمن المتقدمين ، ولم نسمع به في زماننا ، فالظاهر : انه لا يصح وقفه
الآن ، ولئن وجد - نادرا - لا يعتبر • لان الحنفية أنفسهم قد فسروا
كلمة التعامل بـ « الاكثر استعمالا » (١) •

وكذلك وقف الدراهم والدنانير التى نص بعض الحنفية على صحة

(١) انظر : حاشية ابن عابدين ج ٣ ص ٥١٧

وقفها - على رأى محمد^(١) - لم نسمع اليوم أن أحدا قد وقف شيئا منها ، على الرغم من انها كانت مما يتعامل فيه فى بلاد الروم ، فاذا كانت علة الصحة هي : التعامل • فانها منتفيه الآن ، وعلى هذا فلا يصح وقفها • والى هذا ذهب الكمال بن الهمام فقال^(٢) : « وأما وقف ما لا ينتفع به الا بالاتلاف كالذهب والفضة والمأكول والمشروب فغير جائز فى قول عامة الفقهاء ، والمراد بالذهب والفضة : الدراهم والدنانير » • أهـ

خروج الحنفية على أصلهم :

مما تقدم نلاحظ أن كثيرا من فقهاء الحنفية قد خرجوا على أصلهم فى الوقف • فانهم بعد أن قرروا اشتراط كون الموقوف عقارا - نجدهم قد توسعوا فى ذلك توسعا لا يقتصر على ما ورد به النص من المنقول ، فقد زاد بعض المشايخ أشياء من المنقول - على رأى محمد - لما رأوا جريان التعامل فيها • فقالوا : لو وقف بقرة على أن ما يخرج من لبنها وسمنها يعطى لأبناء السبيل ، قال فى اخلاصة : رجوت أن يكون جائزا • وعن الأنصارى من اصحاب زفر - فيمن وقف الدراهم أو الطعام أو ما يكال أو ما يوزن أيجوز ذلك ؟ - قال : نعم «^(٣)» • أهـ

وفى الدر المختار^(٤) : « ومكيل وموزون فيباع ويدفع ثمنه مضاربة او بضاعة فعلى هذا : لو وقف كرا - وزن حنطة - على شرط أن يقرضه ابن لا بذر له ليوزعه ، فإذا أدرك أخذ مقداره ثم أقرضه لغيره وهكذا جاز » • أهـ

(١) انظر : الدر المختار ج ٣ ص ٥١٧ •

(٢) انظر : فتح القدير ج ٥ ص ٥١ •

(٣) انظر : المرجع لسابق •

(٤) انظر : الدر المختار ج ٣ ص ٥١٨ •

حتى انهم اجازوا وقف الثياب على افقراء ، ووقف السفينة ان جرى فيها التعامل مطلقا^(١) .

وهذا التوسع - من الحنفية - لا ينسجم وردهم لقياس الشافعية وغيرهم وقف المنقول على السلاح والكراع ، حيث قالوا ردا على هذا القيس : ونا : أن الوقف فيه لا يتأبد ، ولا بد منه على ما بيناه^(٢) .

وقال ابن بهمام^(٣) : « حكم الوقف الشرعي التأبد ، ولا يتأبد غير العقار ، غير انه ترك في الجهاد (السلاح والكراع) لأنه سينام الدين ، فكان معنى اقربة فيهما أقوى ، فلا يلزم من شرعية الوقف فيهما (السلاح والكراع) شرعيته فيما هو دونهما ، ولا يلحق دلالة ، لأنه ليس في معناهما » . اهـ

وحينئذ يرد على هذا التخريج من الحنفية بعدم شرعية من كان دونها : أن ما أجازوا وقفه من المنقولات الكثيرة التي سردناها هي ايضا دون السلاح والكراع ، وليست في معناهما .

ما لا يصح وقفه من المنقول :-

أما ما عدا ذلك من المنقولات مما لم يكن تابعا للعقار ، ولا جاء النص على صحة وقفه ، ولم يجر التعامل بوقفها ، فقد اتفق الحنفية على عدم صحة وقف شيء من ذلك اطلاقا .

وعلى هذا : لا يصح وقف السفن ، والدراجات والسيارات ، والأسهم والسندات ، ونحو ذلك الا اذا جرى العرف بوقفها . فحينئذ

(١) انظر : حاشية ابن عابدين ج ٣ ص ٥١٨ .

(٢) انظر : الهدية بامش الفتح ج ٥ ص ٥١ .

(٣) انظر : فتح القدير ج ٥ ص ٥١ .

لا تردد في صحة وقفها عندهم^(١) .

وقف البناء دون الأرض :

ذهب الحنفية الى عدم صحة وقف البناء دون الارض في الجملة .
ففي الدر المختار^(٢) : « بنى على أرض ثم وقف البناء قصدا بدونها :
ان الارض مملوكة لا يصح » .

وقد أفتى بهذا جمهرة الحنفية - مطلقا - ومنهم : العلامة فاسم
والامام محمد في الاصل ، وهلال بن يحيى البصرى ، والخصاف .
وهؤلاء على انهم مطلقا .

وقد يكون وجه هذا الاطلاق ليس لعدم التعارف ، بل لان غير
المقولات تبقى بنفسها مدة طويلة ، فتكون متأبدة ، بخلاف البناء ، فانه
لا بقاء له بدون الارض ، فلا يتم التخريج ، فثبت انه باطل ، والحكم
به باطل^(٣) .

الا أن ما تعارف عليه في البحر يدل على أن العلة ليست لكونه
منقولاً لا يدوم ، وانما لعدم اتعارف عليه^(٤) . وحينئذ لا يبقى لاطلاق
المنع وجه ، فلم يبق الا أن نركن الى ما فصله الفقهاء الآخرون في
المسألة .

فقد وجدنا لهم شيئاً من الاختلاف في حكم هذه المسألة ، ومرد

(١) انظر : حاشية ابن عابدين ج ٣ ص ٥١٨ .

(٢) انظر : الدر المختار ج ٣ ص ٥٣٩ .

(٣) انظر : حاشية ابن عابدين ج ٣ ص ٥٣٩ ، والخانية : ج ٣
ص ٢٩٤ ، ووقف هلال ص ١٧ ، واحكام الاوقاف للخصاف ص ٣٤ .

(٤) انظر : البحر الرائق ج ٥ ص ٢١٨ - ٢١٩ .

هذا الاختلاف هو التفريق بين الارض المحكرة وغيرها^(١) .

فقد جاء في الاسعاف^(٢) : « وذكر البقالي في فتاويه اختلافا في جواز وقف لبناء بدون الارض ، وذكر عن محمد - رحمه الله - انه قال : اذا وقف بناء في أرض الواقف على الجهة التي وقفت الارض عليها جاز » .

وجاء في احكام الاوقاف للخصاف^(٣) ما نصه : « قلت : فما تقول في حوائت السوق ، لو أن رجلا وقف حوائت من حوائت السوق » .

قال : ان كانت الارض اجارة في ايدي القوم الذين بنوها ، لا يخرجهم السلطان عنها : فالوقف جائز فيها من قبل أنا قد رأيناها في ايدي اصحاب البناء يتوارثونها وتقسم بينهم : يتعرض لهم السلطان ولا يزعمهم عنها ، وانما له عليهم غلة يأخذها منهم قد تداولتها ايدي الخلف عن السلف ومضى عليها الدهور وهي في ايديهم يتبايعونها ويؤجرونها وتجوز فيها وصاياهم ويهدمون بناءها ويغيرونه ويبنون غيره فكذاك الوقف جائز » . اهـ

ونقل ابن المهام عن فتاوى قاضيخان^(٤) : « انه اذا بنى قنطرة للمسلمين جاز ، ولا يكون بناؤها ميراثا ، ثم ذكر : انه انما خص البناء بذلك لان العادة ان تتخذ على جنبتي النهر العام ، وذلك غير مملوك ، ثم قال : وهذه المسئلة دليل على جواز وقف البناء بدون الاصل » .

(١) انظر : المرجع السابق ، وفتاوى قاضيخان ج ٣ ص ٣١١ ،
والحاشية ابن عابدين ج ٣ ص ٥٣٩ - ٥٤٠ .

(٢) انظر : الاسعاف ص ١٨ .

(٣) انظر : لخصاف ص ٣٤ ، ٣٥ .

(٤) انظر : فتح القدير ج ٥ ص ٥١ .

ومع ذلك فإن للحنفية صراعا فقهيا فى هذه المسألة : فمنهم من منعه مطلقا ، ومنهم من أجازره اذا جرى العرف بوقفه •

وحجة المانعين مطلقا : انه يخالف نصوص المذهب على عدم جوازهم ، وان الاستناد الى العرف وعمل القضاة لا تنهض به حجة هنا ، لانهما لا يصادفان المنقول ، وحكم القضاة بالمرجوح لا ينفذ •

فى حين ذهب المجوزون الى القول بأن اناس منذ زمن طويل والى الآن على جوازهم ، والأحكام به من القضاة والعلماء متوافرة ، والعرف جار به • فلا ينبغي أن يتوقف فيه •

وقد رجح ابن عابدين مسلك المجوزين ، فقال^(١) « لا يخفى عليك : أن المتى به الذى عليه المتون : جواز وقف المنقول المتعارف ، وحيث صار وقف البناء متعارفا ، كان جوازهم موافقا للمنقول ولم يخالف نصوص المذاهب على عدم جوازهم • لأنها مبنية على أنه لم يكن متعارفا » • اهـ

ولعل ما ذهب اليه الخصاف من جوازهم فى الارض المحتكرة ، يؤيد الاتجاه القائل بالجواز^(٢) •

التوفيق بين الآراء :

يمكن التوفيق بين هذه الآراء المتضاربة بأن نقول : ان وقف البناء دون الارض صحيح فى حالة كون الارض معدة للاحتكار فقط ، وهو باطل فيما عدا ذلك ، بأن كانت الارض ملكا للواقف او لغيره ، أو كانت موقوفة على جهة غير الجهة التى وقف عليها البناء •

(١) انظر : حاشية ابن عابدين ج ٣ ص ٥٤١ •

(٢) انظر : احكام الاوقاف للخصاف : ص ٣٤ •

لأن شرط الوقف التأيد ، والأرض اذا كانت ملكا لغيره فللمالك استردادها ، وأن يأمره بنقض البناء •

وكذلك لو كانت الارض ملكا له ، فان لورثته بعده أن يأمرُوا
بنقض البناء ايضا ، فلا يكون الوقف مؤبدا •

وعلى هذا فينبغي أن يستثنى من أرض الوقف : ما اذا كانت معدة للاحتكار لان البناء يبقى فيها في حاله ما اذا كان وقف البناء على جهة وقف الارض ، فانه لا مطالب بنقضه حينئذ ، فيصح وقف البناء دون الأرض اجماعا •

وعلى هذا التخريج ، يجب القول بصحة وقفه اذا كان متعارفا •
وعليه يتخرج جواز من وقف بناء القنطرة على النهر العام ، لان بناءه لا يكون ميراثا كما قالوا •

رأي الجمهور :

ذهب المالكية ، والشافعية والحنابلة ، ووافقهم الجعفرية والزيدية :
الى أن المال الذي يكون قابلا للوقف بطبيعته ، يشمل المنقول - في الجملة - كما يشمل العقار •

ومع هذا الاتفاق في الحكم بين الجمهور في صحة وقف المنقول ، فانهم قد اختلفوا في الاصل الذي بنى عليه كل فريق حكمه هذا ، على النحو التالي :-

أولا : أصل المالكية :

بنى المالكية - صحة المنقول - في الجملة على اصلهم في عدم اشتراط التأيد في صحة الوقف ، فيصح عندهم ولو لمدة معينة ، ثم يعود ملكا •

فإذا كان الوقف يصح مؤقتاً ، فلا يشترط أن يكون الموقوف صالحاً للبقاء الدائم الذي لا يتغير ، وعلى هذا يجوز - عندهم - وقف كل منقول من غير أى قيد يقيد به • فيصح وقف كل مملوك ولو بالتعليق ، سواء أكان عقاراً أم منقولاً ، أم منفعة ، وعلى ذلك يصح وقف الدراهم والدنانير والطعام ، ويعطى الموقوف عليهم من هذه الأشياء سلفاً ، ويصح وقف الثياب والكتب على القول المعتمد^(١) •

وإذا كان المنقول موقوفاً على وجه التأييد ، فإن طريق بقائه هو : الاستبدال ، فيحل محل المنقول عين صالحة للبقاء • ويشترط فى وقف بعض المنقول : أن يكون للسلف ، وحينئذ ينزل رد بدله منزلة بقاء عينه ، فإن وقف مع بقاء عينه فلا يجوز اتفاقاً إذا لا منفعة •

وقد كان فى قيسارية فأُس ألف أوقية من الذهب موقوفة للسلف ، فكانوا يردونها نحاساً فأُضحلت^(٢) •
فمدار الجواز هو : المنفعة المتحصلة من الوقف •

أما إذا وقفت النقود لتزوين الحوانيت ونحو ذلك مما لا نفع فيه ، فالوقف باطل بالاتفاق •

وعلى كل حال : فإن المالكية - على ما يظهر - لم يضعوا قاعدة لما يصح وقفه من المنقولات وما يصح ، وإنما كان لهم رأى فى كل منقول على حدة •

وظاهر عباراتهم : أنهم متفقون على صحة وقف كل منقول يعرف

(١) انظر : الشرح الكبير وحاشية الدسوقي عليه ج ٤ ص ٧٥ وما بعدها •

(١) انظر : حاشية الدسوقي ج ٤ ص ٧٧ •

بالعين ، ومختلفون فى صحة وقف سائر المثلثات مما لا يعرف بعينه •
قال الدردير ما نصه ^(١) : « وفى جوازه وقف كطعام مما لا
يعرف بعينه اذا غيب عليه كالنقد ، وهو المذهب - : تردد ، وقيل : ان
التردد فى غير العين من سائر امثليات ، وأما العين : فلا تردد فيها ، بل
يجوز وقفها قطعا لأنه نص المدونة • والمراد : وقفه للسلف ، وينزل رد
بدله منزلة بقاء عينه ، وأما ان وقف مع بقاء عينه ، فلا يجوز تفاقا ، اذ
لا منفعة شرعية تترتب على ذلك » ١٠ هـ

غير اننا نجد فى كتب المالكية ترددا وخلافا فى شتى أنواع
المنقولات • لا فرق بين ما يعرف بالعين ، وما لا يعرف •

قال الدسوقي ^(٢) : « والكتب يصح وقفها على المذهب ، فهي مما
فيه الخلاف وذلك عندنا جار فى كل منقول ، وان كان المعتمد الصحة » •

وحينئذ يبقى الص على عدم التردد فى صحة وقف ما يعرف
بالعين ، محمولا على القول المعتمد عند المالكية ، وهو : صحة ذلك •

وهكذا لا يرى المالكية فرقا فى جواز وقف الموقوف ، بين أن
يكون منقولا او عقارا على الرغم من انهم يتوسعون فى مفهوم العقار اكثر
بكثير مما ذهب اليه الجمهور •

فالعقار عند الجمهور هو : ما لا يمكن نقله وتحويله من مكان
لآخر • وبناء على هذا التعريف ، فان العقار عندهم لا يتحقق الا فى
الارض •

بينما ذهب المالكية الى أن العقار يشمل كل ما له أصل ثابت لا

(١) انظر : حاشية الدسوقي : ج ٤ ص ٧٧ •

(٢) نظر : الشرح الكبير ج ٤ ص ٧٧ •

يمكن تحويله ونقله من مكان الى آخر مع بقاء هيئته وشكله ، وعلى هذا فان الشجر والباء يعبر عقارا عندهم • لان لهما اصلا ثابتا ويمكن نقلهما من مكان الى آخر مع عدم بقاء شكلهما وصورتهما •

ثانيا : اصل الشافعية والحنابلة والزيدية •

قد أجاز الشافعية والحنابلة وقف المنقول كالعقار • على الرغم من أن الاصل في الوقف - عندهم - هو التأيد • وقد خرج الشافعية جواز وقف المنقول ، على أحد أصليين :-

أحدهما : ان التأيد يعتبر في كل عين بما يناسبها • فما لا يكون قابلا للبقاء فان معنى التأيد فيه مقدر بمقدار بقاءه • وعلى هذا فان الوقف ينتهي بتلف المنقول : فان قول الشيرازي^(١) - مثلا - : ان وقف الحيوان والاثاث جائز لامكان الانتفاع به على الدوام ، يدل على الدوام - أى التأيد - انه أمر نسبي عند الشافعية • ودوام كل شيء رهن بقاءه صالحا للانتفاع •

وقد صرح بهذا التخريج الشربيني الخطيب عند كلامه في وقف الارض او الغراس بدون الارض ، فقال^(٢) : « ويكفي دوامه الى القلع بعد مدة الاجارة او رجوع المعير » • اهـ

ثانيهما : أن الوقف لا ينتهي بتلف المنقول ، وانما يستبدل به غيره ، ويحل هذا البديل محل المنقول عند دوائته •

قال الشربيني الخطيب^(٣) : « والاصح : جواز بيع حصر المسجد

(١) انظر : المذهب : ج ١ ص ٤٤٠ •

(٢) انظر : مغني المحتاج ج ٢ ص ٣٧٨ •

(٣) انظر : المصدر السابق ج ٢ ص ٣٩٢ ، ونهاية المحتاج

ج ٤ ص ٢٨٦ •

الموقوفة اذا بيت ، وجذوعه اذا انكسرت او شُرفت على ذلك ولم
تصلح الا للاحراق لثلا تضييع ويضيق المكان بها من غير فائدة ، فتحصيل
نزد يسير من ثمنها يعود الى الوقف أولى من ضياعها ، ولا تدخل بذلك
تحت بيع الوقف : لأنها صارت فى حكم المدومة ، هذا ما جرى عليه
الشيخان ، وهو : المعتمد . وعلى هذا يصرف ثمنها فى مصالح المسجد .
قال الرافعي : والقياس : أن يشتري بثمن الحصر حصر لا
غيرها ، قل - ويشبهه به مرادهم » .

وقال الشيرازي فى مثل هذه المسألة^(١) : « فإن قلنا : تباع ، كان
الحكم فى ثمنه حكم القيمة التى تؤخذ من متلف الوقف » .
أي : انه يشتري به ما يكون وقفا^(٢) .

هذا هو تأصيل الشافعية لجوز وقف المنقول ، على الرغم من
اشتراطهم التأيد فيه .

ثم انهم لم يشترطوا فى صحة الوقف المنقول الا إمكانية الانتفاع
به على الدوام كالسلاح والحيوان والاثاث ، ستلالا بفعل عمر - رضى
الله عنه - حين أمر بتحسيس الاصل ، وتسهيل السرة . فقد دل ذلك
على جواز وقف كل ما يبقى ويستفاد به سواء أكان عقار أم منقولا .

وأما ما لا يستفاد به على الدوام : كالطعام ، وما يشم من الريحان ،
وما تحطم وتكسر من الحيوان - : فلا يجوز وقفه . لانه لا يمكن
الانتفاع به على الدوام .

وختلفوا فى وقف الدراهم والدنانير : فمن أجاز اجازتها اجاز

(١) انظر : المذهب ج ١ ص ٤٤٥ .

(٢) نظر : المصدر السابق ج ١ ص ٤٤٣ .

وقفها ، ومن لم يجز اجارتها لم يجزه^(١) .

أما الحنابلة :

فقد وفقوا بين اشتراطهم التأيد ، وبين صحة وقف المنقول بالاستبدال . فجعلوه عاملا من عوامل البقاء والدوام .

قال ابن عقيل^(٢) : « الوقف مؤبد ، فاذا لم يمكن تأييده على وجه تخصيصه (أى بعين معينة) استبقينا الغرض ، وهو الانتفاع على الدوام في عين أخرى ، وانصل الابدال جرى مجرى الاعيان . وجسوده على العين مع تعطلها تضييع للغرض » .

فهم لا ينكرون على الشافعية جعلهم التأيد نسيا مع كل عين على حدة . لانهم يقولون بمثل هذا ايضا ، وكل ما يشترطونه في هذا : أن لا يكون الانتفاع بالعين لازما لفناء عينها ، كالشمع والطعام .

قال ابن قدامة^(٣) : « وما لا ينتفع به الا بالاتلاف - مثل الذهب والورق والمأكول والمشروب - فوقفه غير جائز . وجملته أن ما لا يمكن الانتفاع به مع بقاء عينه - كالدنانير والدراهم والمطعوم والمشروب والشمع وأشباهه - لا يصح وقفه : لان الوقف تحييس الاصل وتسييل الثمرة ، وما لا ينتفع به الا بالاتلاف : لا يصح فيه ذلك » . اهـ

ومن هنا فقد أجازوا وقف الحيوان والسلاح والاثاث ، على أساس أنه يمكن الانتفاع بها مع بقاء عينها ، وكان أصلا يبقى .

ولم يجيزوا وقف المأكول والمشروب ، وما يسرع اليه الفساد

(١) انظر : مغني المحتاج ج ٢ ص ٣٩٩٢ والمهذب ج ١ ص ٤٤٠ .

(٢) انظر : الشرح الكبير على المقنع ج ٦ ص ٢٤٣ .

(٣) انظر : المغني بهامش الشرح الكبير ج ٦ ص ٢٣٥ .

من المشمومات والرياحين وأشباهاها • لأنها تلتف على قرب من الزمان ،
فأشبهت المطعوم في عدم جواز الوقف •

وعلى رأى الشافعية والحنابلة والمالكية والجمعونية : لا مانع من
وقف الأرض أو الغراس بدون الأرض ، وهو على أصلهم السابق •

وإذا كنا قد وجدنا للشافعية شيئاً من التردد في هذا ، فليس مرجع
ذلك الى صحة الوقف أو عدم صحته ، وإنما الى امكان الانتفاع به او
عدمه •

جاء في مغني المحتاج ما نصه^(١) : « ولو وقف بناء أو غراساً في
أرض مستأجره ، سواء أكان الوقف قبل انقضاء المدة ام بعده - كما صرح به
ابن الصلاح - او بعد رجوع الميعر • لأن كلا منهما مملوك يمكن الانتفاع
به في الجملة مع بقاء عينه ، ويكفي دوامه الى القلع بعد مدة الاجارة او
رجوع الميعر •

وللثاني : المنع لأنه معرض القلع ، فكأنه وقف ملا ينتفع به » •

الشرط الخامس : أن يكون مفزراً :

قد يكون الموقوف شائعاً في غيره ، وقد يكون مفزراً غير شائع •
وقد اتفق العلماء على عدم جواز وقف المشاع ومنعه على المسجد
والمقبرة ، فلا يتم الا بالقسمة • لأنه لا يتصور فيها الا بالافراز
والاستقلال ، اذ لا يتصور أن يكون المسجد شهراً مسجداً وشهراً آخر
اصطبلًا او خاناً ، ولا يتصور أن تكون المقبرة سنة مقبرة ، وسنة أخرى
بيتاً ، ولأن المسجد يقتضي الخلوص لله تعالى • وذلك لا يتم مع الشيوع ،

(١) انظر : مغني المحتاج ج ٢ ص ٣٧٨ •

وكذلك المقبره لا يتم تحقق كونها مقبرة مخصصة لهذا النوع من حاجات المسلمين الا بالافراز •

قال الكمال^(١) : « وانما اتفقوا على منع وقف المشاع مطلقا مسجدا ومقبرة • لأن الشيوع يمنع خلوص الحق لله تعالى ، ولأن جواز وقف المشاع فيها لا يحتمل القسمة ، لأنه يحتاج فيه الى التهايؤ ، والتهايؤ فيه يؤدي الى أمر مستقبح ، وهو : أن يكون المكان مسجدا لسنة ، واصطبلًا للدواب سنة ، ومقبرة عام ، ومزرعة عاما » • اهـ

ومع ذلك فإن ابن الصلاح من الشافعية قد صرح بصحة وقف المشاع مسجدا ، وقال يحرم المكث على الجنب تغليبا للمنع^(٢) •

الا أن ظاهر كلامه انما هو فيما يقبل القسمة من لارض الشائعة ، لأنه قال : وتجب القسمة لتعينها طريقا ، وحينئذ نجد كثيرا من الفقهاء يقولون بصحة وقف الحصة الشائعة اذا كانت تقبل لقسمة حيث تتعين في الوقت مسجدا او مقبرة •

وبهذا المعنى صرح ابن الرفعة وابن الصباغ ، فقالوا : لا يصح وقف المشاع مسجدا او مقبرة ، لتعذر قسمته لكونه بيعا وهو متعذر^(٣) • وقد اختلف الفقهاء في صحة وقف الحصة الشائعة ، على النحو الآتي :-

أولا : رأى الحنفية :

اتفق الحنفية على جواز وقف المشاع الذي لا يقبل القسمة - ماعدا

(١) انظر : فتح القدير ج ٥ ص ٤٦ ، والمبسوط ج ١٢ ص ٣٧ •

(٢) انظر : مغني المحتاج ج ٢ ص ٣٧٨ •

(٣) انظر : تيسير الوقوف على غوامض احكام الوقوف للمناوى ١٩ مخطوط •

المسجد والمقبرة - كما أسلفنا •
ومع هذا ، فلم يتفق الحنفية على حكم في مسألة وقف اشاع لذي
يقبل القسمة • فمنعه بعضهم ، وأجازوه آخرون •
وهذا الاختلاف ناشئ عن اختلافهم في اشتراط القبض لتمام
الوقف ، وعدم اشتراطه •

(أ) رأى محمد - رحمه الله - :

ذهب الامام محمد - رحمه الله - : الى عدم صحة وقف المشاع ،
لان القبض عنده شرط لتمام الوقف ، فكنا ما يتم به^(١) • وقد تابعه
في ذلك فقهاء بخارى من الاحاف •

وقد فرق محمد ، في اشتراط لقبض بين ما يقبل القسمة وبين
« لا يقبل القسمة » على اساس أن المطلوب انما هو القبض الكامل ، وهو
يختلف باختلاف الاشياء ، فالقبض الكامل - فيما يقبل القسمة - يكون
بالقسمة • لانه لا يكون القبض كاملا الا بها ، وهي ممكنة • فلا يترك
القبض الكامل الى النقص مع امكان الكمل ، ولا عيان التي لا تقبل
القسمة لا يمكن تصور القبض فيها بأكثر من التمكن من الانتفاع بها ،
فاكتفى فيها بهذا التمكن •

جاء في المبسوط ما نصه^(٢) : « وأما عند محمد - رحمه الله - فلا
يسم الوقف مع الشيوع فيما يحتمل القسمة • لان على مذهبه أصل القبض
شرط لتمام الوقف ، فلهذا ما يتم به القبض ، وتتمام القبض - فيما
يحتمل القسمة - بالقسمة » •

وقد قاس محمد - رحمه الله - الوقف في المال الشائع على الهبة

(١) نظر : الهداية بهامشي الفتح ج ٥ ص ٤٤

(٢) انظر : المبسوط للسرخسي ج ١٢ ص ٣٧ •

والصدقة المنجزة في الحال ، فانها لا تكون مشاعا : فكذلك الصدقة المستمرة (الوقف) •

وقال الكمال بن الهمام^(١) : « ولما شرطه - اى القبض - منعه - اى الوقف - لان الشيوع وان لم يمنع من التسليم والقبض - ألا ترى ان الشائع كان مقبوضا لمالكه قبل ان يقفه - لكن يمنع من تمام القبض • فلذا معه محمد - رحمه الله - عند امكان تمام القبض ، وذلك فيما يحتمل القسمه ، فانه يمكن أن يقسم اولا ثم يقفه ، وانما اسقط اعتبار تمام القبض عند عدم الامكان وذلك فيما لا يحتملها • لانه لو قسم قبل الوقف : فالتفتاع كالكسب الصغير واحمام ، فاكفى بتحقيق التسليم في الجملة •

هذا ويجب الاتيابه الى أن محمد - رحمه الله - يجعل الشيوع مانعا من الوقف اذا كان هذا الشيوع وقت القبض لا وقت العقد^(٢) •

وعلى هذا لو أن رجلين يملكان أرضا ، فوقفها ، ودفعها بها معا الى قيم واحد - جاز اتفاقا • لعدم وجود الشيوع عند القبض لوجودهما معا منهما • وكذلك لو وقف كل نصيبه على جهة وسلماه معا لقيم واحد جاز - ايضا - اتفاقا • لعدم الشيوع وقت القبض ، وكذا لو ختلفا في وقفهما جهة ، وقيا ، واتحد زمان تسليمها لهما • او قال كل منهما لقيمه : اقبض نصيبى مع نصيب صاحبي لأنهما صادرا كمتول واحد^(٣) •

ثم ان الشيوع الذى يمنع تمام الوقف - عند محمد - هو الشيوع

(١) انظر : فتح القدير ج ٥ ص ٤٦ •

(٢) انظر : حاشية ابن عابدين ج ٣ ص ٥٠٤ •

(٣) انظر : الاسعاف : ص ٢١ ، ٢٢ •

المقارن لا الشيوخ الطاريء ، وعلى هذا : لو وقف شخص كل عقاره ثم استحق جزء منه ، بطل الوقف في الباقي • لان الشيوخ مقارن للوقف • لانه تبين بعد الاستحقاق : ان لعين حين وقفت كانت شائعة في غيرها • أما اذا وقف المريض داره ثم مات ، وتبين أن هذه الدار لا تخرج من الثلث ، ولم يجز للورثة وقف الجزء لزائد على الثلث - فان الوقف يبطل في الجزء الزائد ، ويصبح ملكا للورثة ويبقى الباقي من الدار - الذي خرج من الثلث - وقفا • وقد صح لوقف هنا - مع كونه حصة شائعة ، لان الشيوخ طراً على الوقف بسبب طاريء ، وهو عدم اجازة الورثة^(١) •

قال ابن عابدين - عند حكايته لمذهب محمد^(٢) - : « شمل ما و استحق جزء من الارض شائع ، فيبطل في الباقي • لان الشيوخ مقارن كما في الهبة ، بخلاف ما لو رجع الوارث في الثلثين بعد موت الواقف في مرضه ، وفي المال ضيق ، لانه شيوخ طاريء ، ولو استحق جزء معين لم يبطل في باقي عدم الشيوخ » •

(ب) رأى ابي يوسف :

ذهب ابو يوسف : الى صحة الوقف المشاع الذي يقبل القسمة - ايضاً - كالذي لا يقبلها ، ووافقه فقهاء بلخ من الحنفية •

وابو يوسف - في هذا - على اصله في عدم اشتراطه القبض لتمام اوقف • وعلى هذا : اذا وقف أحد الشريكين حصته من أرض : جاز ، واذا اقتسماها بعد ذلك ، فما وقع في نصيب الواقف : كان وقفا ولا

(١) انظر : لبحر الرائق ج ٥ ص ٢١١ •

(٢) انظر : الحاشية ج ٣ ص ٥٠٤ •

حُتَاج إلى إعادة الوقف فيه ، وإن وقفه ثانيا : كان أحوط لارتفاع الخلاف حينئذ^(١) .

وقاس أبو يوسف الوقف في هذه الحالة على العتق : كما لا يمنع الشيوع من العتق ، كذلك لا يمنع من الوقف . قال السرخسي^(٢) : « ولو وقف نصف أرض أو نصف دار مشاعا على الفقراء ، فذلك جائز في قول أبي يوسف - رحمه الله - لأن القسمة من تمة القبض ، فإن القبض للحيزة ، وتسام الحيزة فيما يقسم بالقسمة . ثم أصل القبض - عنده - ليس بشرط في الصدقة الموقوفة ، فكذلك ما هو في تمة الوقف - وهذا لأن لوقف على مذهبه قياس العتق ، والشيوع لا يمنع العتق : فكذلك لا يمنع الوقف ، » .

وأخيرا نقول : إن الخلاف - في هذه المسألة - يرتفع بين أبي يوسف ومحمد في حالة ما إذا حكم قضاء بصفة الوقف المشاع الذي يقبل القسمة ، فيصير بالقضاء متفقا عليه .

جاء في الدر المختار ما نصه^(٣) : « صح وقف مشاع قضى بجوازه . لأنه مجتهد فيه ، فللحنفي المقلد أن يحكم بصفة وقف المشاع وبطلانه لاختلاف الترجيح ، وإذا كان في المسألة قولان مصححان : جاز الافتاء والقضاء بأحدهما » .

(١) انظر : الاسعاف ص ٢١ .

(٢) انظر : المبسوط ج ١٢ ص ٣٦ - ٣٧ .

(٣) انظر : الدر المختار بهامش ابن عابدين ج ٣ ص ٥١٦ - ٥١٧ .

ثانيا : رأى الجمهور :

ذهب الشافعية^(١) ، والمالكية^(٢) ، والحنابلة^(٣) - ووافقهم الجعفرية^(٤) ، والزيدية^(٥) ، - : لى صحة وقف المشاع • تأصيلا على عدم اشتراط القبض لتمام الوقف عند بعضهم ، ومن اشترطه منهم فانهم أجازوا وقف المشاع : قياسا على لقبض فى البيع •

وقد استدل الجمهور على هذا ، بما يلي :

١ - بحديث عمر - رضي الله عنه - المتقدم : من انه أصاب مائة سهم من خير ، واستأذن لنبي - صلى الله عليه وسلم - فيها ، فأمره بوقفها • وهذا حصة المشاع^(٦) •

٢ - وبما أخرجه البخارى - تحت عنوان : اذا وقف جماعة أرضا مشاعا فهو جائز ، عن مسدد بالسند الى انس - رضي الله عنه - قال : أمر النبي - صلى الله عليه وسلم - ببناء المسجد ، فقال : يا بني النجار أأموني بحائطكم هذا ، قالوا ، لا والله لا نطلب ثمنه لا الى الله^(٧) •

ووجه الاستدلال به كما قال ابن حجر^(٨) - رحمه الله - « فأُن

(١) انظر : مغني المحتاج ج ٢ ص ٢٧٧ •

(٢) نظر : التشرح الكبير للدردير ج ٤ ص ٧٦ •

(٣) انظر : المغني بهامش الشرح الكبير ج ٦ ص ٢٣٨ •

(٤) انظر : شرائع الاسلام ج ١ ص ٢٤٧ •

(٥) انظر : لبحر الزخار ج ٤ ص ١٥١ ، والمنتزع المختار : ج ٣ ص ٤٥٩ •

(٦) انظر : نيل الاوطار : ج ٦ ص ٢١ •

(٧) انظر : البخارى بهمش فتح البارى : ج ٥ ص ٢٦٣ •

(٨) انظر : فتح البارى : ج ٥ ص ٢٦٣ •

ظاهره : انهم تصدقوا بالارض لله عز وجل ، فقبل النبي - صلى الله عليه وسلم - ذلك • ففيه دليل لما ترجم له « • أى : صحة وقف المشاع • ولا يرد على هذا الدليل ما ذكره الواقدي : من أن أبا بكر دفع ثمن الارض لملكها منهم - وقدره : عشرة دنانير •

لان هذا الايراد ان ثبت فانه مردود : بأن الاستدلال بالحديث انما هو من جهة تقرير النبي - صلى الله عليه وسلم - على ذلك ، وعدم انكاره فولهم • فلو كان وقف المشاع لا يجوز • لانكره عليهم وبين لهم الحكم ، فلما لم يفعل : دل ذلك على صحة وقف مشاع فى الجملة •

٣ - وبالمعقول : حيث قالوا : انه عقد يجوز على بعض الجملة مفرزا ، فجاز عليه مشاعا كالباع ، او عرصه يجوز بيعها ، فجاز وقفها كالمفرزة •

٤ - ولأن الوقف تحييس الاصل وتسييل المنفعة ، وهذا يحصل من المشاع كما يحصل من المفروز^(١) •

تفصيل المالكية :

على الرغم من أن المالكية يقولون بصحة وقف المشاع عموما : فان لهم شيئا من التفصيل حكاه الدردير ، فقال^(٢) : « صح وقف مملوك ... ولو كان مشتركا شائعا فيما يقبل القسمة ، ويجبر عليها الواقف ان أرادها الشريك • وأما مالا يقبلها ففيه قولان ، وعلى اصحها يجبر الواقف على البيع ان أراد شريكه ، ويجعل ثمنه في مثل وقفه » • اهـ

وقد يقال : ان القسمة بيع ، وهو لا يجوز فى الوقف • فقد أجاب

(١) انظر : فتح البارى : ج ٥ ص ٢٦٣ ، الشرح الكبير : ج ٦ ص ١٨٥ ، المغني ج ٦ ص ٢٣٨ •

(٢) انظر : الشرح الكبير : ج ٤ ص ٧٦ •

الدسوقي عن هذا الايراد بقوله^(١) : « لأنا نقول : الراجع أن القسمة
تميز حق لا بيع • وعلى القول بأنها بيع ، فيقال : الممنوع بعه من
الوقف : ما كان معينا لا المعروض للقسمة • لانه كالمأذون في بيعه
لمن يجسه » •

(٣) انظر : حاشية الدسوقي على الشرح الكبير : ج ٤ ص ٧٦

الفصل الثالث

الفصل الثالث
في
شروط الجهة الموقوف عليها

الفصل الثالث

في

شروط الجهة الموقوف عليها

لما كانت الغاية من الوقف ، هي : دوام المثوبة للواقف : فقد كانت اقربى ودوامها هي مدار كلام الفقهاء عند بحثهم لشروط الجهة الموقوف عليها ، ومجمل هذه الشروط :

- الشرط الاول : ان يكون الموقوف عليه جهة بر .
 - الشرط الثاني : ان تكون الجهة الموقوف عليها غير منقطعة .
 - الشرط الثالث : ان لا يعود الوقف على الواقف .
 - الشرط الرابع : ان يكون على جهة يصح ملكها وتملك لها .
- وستكلم عن كل شرط من هذه الشروط بالتفصيل :

الشرط الاول : ان يكون الموقوف عليه جهة بر

الاصل في شرعية الوقف : أن يكون صدقة يتقرب بها العبد الى الله تعالى ، بالانفاق في اوجه البر بالصدقة الجارية . كما ظهر ذلك مما أدرجناه عند كلامنا عن ادلة مشروعيته .

الا أن التطبيق العملي للوقف لم يقتصر الصرف فيه على جهات البر المحض . بل خالطها الصرف على جهات أخرى ليس الانفاق من الصدقات المعروفة للشريعة الاسلامية .

فانه على الرغم من أن الآثار الواردة عن الصحابة والتابعين تصف الوقف بالصدقة ، فإن الوقف قد وقع من بعض التابعين على الاغنياء وهم ليسوا من أهلها .

وعلى ذلك ، فقد وقع خلاف كبير بين الفقهاء فى شتراط كون الموقف عليه جهة بر ، على النحو التالي :

اولا : مذهب الشافعية :

اختلفت عبارات الشافعية فى هذا الصدد : فمنهم من اشترط لبر فى الجهة الموقوفة عليها ، ومنهم من اشترط أن لا تكون معصية .
جاء فى المذهب^(١) : « ولا يصح الوقف الا على بر ومعروف » .
وقال الماوردى^(٢) : « أن لا يكون على معصية ، فان كان على معصية لم يجز » .

ويؤخذ من هذين النصين ، ما يلي :

(أ) أن الوقف لا يجوز الا على بر او أمر معروف غير مستكر من الشرع .

(ب) أن لا يكون فى معصية ، وان لم تظهر القرية فيه .
وعلى هذا : فالشافعية لا يشترطون القرية فى الوقف ، بل ان كل ما يشترطونه : أن لا يكون على جهة معصية ، فالشرط : انتفاء المعصية ، لا وجوب ظهور القرية^(٣) .

وقد نجد اختلافا فى أقوال الشافعية فى بعض جزئيات هذه المسألة، مرده الى اختلافهم فى النظرة الى طبيعة الوقف عموما ، هل هو تملك مطلق ، أم لا بد من ظهور قصد القرية فيه ولو فى المال ؟ .

قال الشربيني الخطيب^(٤) : « وقف على جهة لا تظهر فيها القرية

(١) انظر : المذهب ج ١ ص ٤٤١ .

(٢) انظر : الحاوى الكبير ج ٧ مخطوط .

(٣) انظر : مغني المحتاج ج ٢ ص ٣٨١ .

(٤) انظر : المصدر السابق .

كالأغنياء ، وأهل الذمة والفسقة : صح - في الأصح - نظرا الى أن الوقف تمليك » •

والثاني : لا ، نظرا الى ظهور قصد القرية » •

وعلة اشتراط عدم المعصية في الموقوف عليه - عند الشافعية - هي : أن الوقف حاعة تنافي المعصية ، فلا نصح فيها • ويتفرع على هذا ما يلي :-
(أ) اذا وقف على السراق ، او شرب الخمر ، أو المرتدين عن الاسلام او الحربين : فان الوقف على هذه الجهات باطل • لانها معاص يجب الكف عنها ، فلا يجوز أن يساعد عليها • ولأن المرتد والحربي لا دوام لهما مع كفرهما ، والوقف صدقة جارية ، فكما لا يوقف ما لا دوام له : لا يوقف من لا دوام له - اى : مع كفره ^(١) - •

(ب) اذا وقف على رجل بعينه ، وكان هذا الرجل - حين الوقف - مرتدا : فان في صحة هذا الوقف ، وجهين للشافعية :

الوجه الاول : الوقف باطل ، كما لو وقف على من ارتد • لان القصد بالوقف نفع الموقوف عنه ، والمرتد والحربي مأمور بقتلها ، فلا معنى للوقف عليهما •

الوجه الثاني : الوقف جائز لانه يجوز تمليكه ، فجاز الوقف عليه • والفرق بين أن يقف على مرتد ، فيجوز ، وبين أن يقف على من ارتد فلا يجوز - يتضح فيما يلي : -

الفرق الاول : أن الوقف على من ارتد انما وقفه على الردة ، والردة معصية • فلا يجوز الوقف عليها •

الفرق الثاني : أن في الوقف على من ارتد ، اغراء بالدخول في الردة • وليس في الوقف على المرتد اغراء بالدخول في الردة ، لان

(١) انظر : مغني المحتاج ج ٢ ص ٣٨٠ •

غيره لو ارتد لم يكن له في الوقف حق •
(ج) لو وقف على مسلم فارتد : فن الوقف صحيح عند الشافعية ،

لان املك المسلمين لا تبطل بالردة^(١) •
وعلى هذا ، فان الوقف على المرتد - عند الشافعية - ثلاثة أقسام:-

القسم الاول : باطل ، وهو أن يقف على من ارتد •

انقسم الثاني : جائز ، وهو أن يقف على مسلم فيرتد •

القسم الثالث : جائز وهو أن يقف على شخص مرتد بعينه •

(د) اذا وقف على أهل الذمة من اليهود والنصارى ، فالوقف جائز باتفاق الشافعية ، سواء أكان الواقف مسلماً أم غير مسلم • لان الصدقة عليهم جائزة • وقد فرعه الشافعية على أصلهم في عدم اشتراط ظهور القربة ابتداء كما ذكره النووي^(٢) غير انه يشترط في صحة الوقف عليهم : أن لا يظهر فيه قصد معصية •

وعلى هذا ، فلو قال : وقفت على خادم الكنيسة ، لم يصح • لأنه كما لو قال : وقفت على حصرها ، وقناديلها^(٣) •

(هـ) اذا وقف على الكنائس والبيع و حصرها ، او قناديلها ، او خدمها : فالوقف باطل ، سواء أكان الواقف مسلماً أم ذمياً • لانها موضوعة للاجتماع على معصية ، والوقف شرع للتقرب ، فهما متضادان • وسواء - في ذلك - انشاء الكنائس وتزيمها ، وسواء صدر منها الحكم بمنع التزيم او لم يصدر •

(١) انظر : الحاوى للماوردي ج ٧ مخطوط •

(٢) انظر : المنهاج بهامش المغني ج ٢ ص ٣٨١ •

(٣) انظر : مغني المحتاج ج ٢ ص ٣٧٩٩ •

وقد قيد ابن الرفعة عدم صحة الوقف على الترميم ، بصدور المنع .
وقد تعقبه السبكي بقوله^(١) : انه وهم فاحش ، لاتفاقهم على أن
الوقف على الكنائس باطل ، وان كانت قديمة قبل البعثة . فاذا لم نصحح
الوقف عليها ولا على قناديلها ، فكيف نصححه على ترميمها ؟! » . اهـ
أما اذا كانت الكنائس من النوع المخصص لنزول المارة وليس
للتعبد ، فان الوقف عليها صحيح جائز قياسا على الوصية . جزم بهذا
ابن الرفعة والزركشي .

(و) لو وقف دارا ليسكنها فقراء اليهود ومساكينهم ، فان جعل
لفقراء المسلمين ومساكينهم ، فيها حظا : جاز الوقف ، وان جعلها
مخصصة بفقراء اليهود ، ففي صحة وقفها وجهن ذكرهما الماوردي^(٢) :

الوجه الاول : يجوز الوقف ، وهو كالوقف على فقرائهم .

الوجه الثاني : لا يجوز . لانهم اذا انفردوا بسكانها : صارت
كبيعهم وكنائسهم .

الا أن الوجه الثاني منتقض بما نقله الشربيني الخطيب عن
الزركشي وابن الرفعة : من أن عمارة كنائس غير التعبد ككنائس نزول
المارة ، فيصح الوقف عليها^(٣) .

(ز) لو وقف على كتب التوراة والانجيل . فان الوقف باطل .
لأنها متبدلة ، فصار وقفا على معصية .
ولا يصح التعليل بأنها منسوخة - كما ذكره بعض الشافعية - :

(١) انظر : لمصدر السابق ج ٢ ص ٣٨٠ .

(٢) انظر : الحاوي الكبير ج ٧ مخطوط .

(٣) انظر : مغني المحتاج ج ١٢ ص ٣٨٠ .

لأن تلاوة المنسوخ من كتب الله وآياته ليس بمعصية • فإن في القرآن منسوخاً يتلى ويكتب كغير المنسوخ •

ثانياً : مذهب الحنابلة :

يختلف مذهب الحنابلة في الجهة الموقوف عليها من حيث عدم كونها معصية ، عن مذهب الشافعية •

فعباراتهم تشير الى اشتراط كونه جهة بر • وأن لا يكون جهة معصية ، وان لم يكن قربة ، بل يكفي أن يكون أمراً معروفاً غير مستنكر من الشرع •

ومذهب الحنابلة - في اعتبار المعصية - كمذهب الشافعية : من حيث ان الاعتبار في كون الجهة الموقوف عليها جهة معصية ، انما يرجع الى موضوع الوقف في ذاته ، من غير نظر الى اعتقاد الواقف •

ويتفرع على هذا صحة وقف المسيحي على المسجد ، وعدم صحة وقفه على الكنيسة •

قال ابن قدامة ، ما نصه^(١) : واذا لم يكن الوقف على معروف او بر فهو باطل • وجمعه ذلك : أن الوقف لا يصح الا على من يعرف : كولد وأقاربه ورجل معين ، او على بر : كبناء المساجد والقناطر وكتب الفقه والعلم والقرآن والمقابر والسقييات وسبل الله • اهـ

وجاء في منتهى الارادات عند كلامه عن شروط الوقف^(٢) : الثاني : كونه على بر ، كالمساكين والمساجد والقناطر ، والاقارب • اهـ ويوجه الحنابلة مذهبهم في جواز الوقف على الذمي ، بما جاء في

(١) انظر : المغني بهامش الشرح لكبير ج ٦ ص ٢٣٩ •

(٢) انظر منتهى الارادات ج ٢ ص ٤ •

الشرح الكبير على المقنع من قوله^(١) : « ويصح على أهل الذمة ، لانهم يملكون ملكا محررا ، وتجوز الصدقة عليهم * قال تعالى : « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ، ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين * انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين ، وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم ان تولوهم ، فأولئك هم الظالمون ، »^(٢) .

فإذا جازت الصدقة عليهم : جاز الوقف عليهم كالمسلمين .
وروى ان صفية - زوج النبي صلى الله عليه وسلم - وقفت على أخ لها يهودي * ولأن من جاز أن يقف عليه الذمي جاز أن يقف عليه المسلم ، كالذمي ، ولو وقف على من ينزل كنائسهم من المارة والمجتازين من أهل الذمة وغيرهم : صح لأن الوقف عليهم لا على الموضع ،^(٣) * اهـ
ولا فرق في هذا بين المذهب الشافعي ، والمذهب الحنبلي .

وعلى هذا يجوز - ايضا - أن يكون الوقف في ابتدائه وآخره على الأغنياء ، ما دام الوقف فيه برا ومعروفا .

ولا يختلف لحنابلة عن الشافعية في عدم جواز الوقف على الكنائس ، سواء أكان الواقف مسلما او ذميا ، تفريعا على اعتبارهم للمعصية في ذاتها ، وهم لا يجيزون الوقف على التوراة والانجيل لانها مبدلة ، وقال بعضهم : لأنها منسوخة^(٤) .

(١) انظر : الشرح الكبير ج ٦ ص ١٩٢ .

(٢) انظر : سورة الممتحنة ، الآية : (٨ ، ٩) .

(٣) انظر : المغني بهامش الشرح الكبير ج ٦ ص ٢٤٢ .

(٤) انظر : المصدر السابق ج ٦ ص ٢٤٠ ، وروضة الطالبين

ج ٥ ص ٣١٩ .

ويرد على هؤلاء ما أوردنا على من قال بذلك من الشافعية •

وقد لخص ابن قدامة جملة القول في الوقف على أهل الذمة ، فقال^(١) : « نال حمد في نصارى وقفوا على البيعة ضياعا كثيرة ، وماتوا ولهم أبناء نصارى ، فأسلموا والضياع بيد النصارى - : لهم أخذها وللمسلمين عونهم حتى يستخرجوها من أيديهم • وهذا مذهب الشافعية ، ولا نعلم فيه خلافا ، وذلك : لأن ما لا يصح من المسلم الوقف عليه لا يصح من الذمي كالوقف على غير معين • فإن قيل : فقد قلت ان أهل الكتاب اذا عقدوا عقودا فاسدة ، وتقاضوا ثم أسلموا وترافعوا إلينا - لم نقض ما فعلوا ، فكيف أجزتم الرجوع فيما وقفوه على كنائسهم ؟ قنا : انوقف ليس بعقد معاوضة ، وانما هو ازالة للملك في الموقوف على وجه اقربة • فاذا لم يقع صحيحا : لم يزل الملك ، فيبقى بحاله كالعتيق » • اهـ

ومع اتفاق المذهبين - الشافعي والحنفي - على جواز الوقف على الأغنياء - في الجملة - فقد اختلف الحنابلة مع الشافعي في احد قوليهِ ، فيما اذا كان الموقوف عليهم لا يحصون عددا ، وفيهم الاغنياء والفقراء • فذهب الحنابلة الى جواز ذلك كالوقف عليهم استقلالا • وكذلك الشافعي - في أحد قوليهِ - ، ومنعه في القول الآخر • وعلى هذا فان الخلاف بينهم في بعض اجزاء المسألة - وهو مسألة الوقف على الاغنياء - كما في هذه الصورة •

ولا يدور الخلاف - في هذه المسألة - على اعتبار الغنا وعدمه ، وانما يدور على كون عدد الموقوف عليهم محصيا او لا • فالشافعية والحنابلة يجيزون الوقف على الفقراء والمساكين : سواء

(١) انظر : المغني بهامش الشرح الكبير ج ٦ ص ٢٤٠ •

أكان عددهم محصيا ، أم لا •

وفى غير الفقراء والمساكين : كذلك عند احمد ، والشافعي - في أحد قوليهِ - لأن من صحح الوقف عليه إذا كان عدده محصيا : صح عليه وإن لم يكن محصيا : كالفقراء والمساكين^(١) •

وقال الشافعي - في القول الآخر - : لا يصح الوقف على من لا يمكن استيعابهم وحصرهم في غير المساكن وأشباههم • لأن هذا تصرف في حق لآدمي ، فلم يصح مع الجهة ، كما لو قال : وقفت على قوم •

قال الشيرازي - في هذه المسألة^(٢) - : وهل يختص به فقراؤهم أو يشترك فيه الفقراء والأغنياء ؟ فيه قولان : أحدهما : يختص به الفقراء • لأن مصرف لصدقات إلى الفقراء • والثاني : يشترك فيه الفقراء والأغنياء • لأن في الوقف الغني والفقير سواء « اهـ •

الترجيح :

والراجح في هذه المسألة ، هو ما ذهب إليه احنابلة ، والشافعي في أحد قوليهِ : من جاوز الوقف على من لا يحصى وإن كان فيهم الأغنياء • وما ذكره اشافعي - في القول الآخر - : من عدم الجواز ، يبطل بقول الشافعي بصحة الوقف على الفقراء والمساكين مع عدم امكان حصرهم ، فإذا صح على هؤلاء وحدهم : صح عليهم إذا كان معهم الاغنياء ولا فرق ، خاصة وأن الشافعي يذهب الى القول بصحة الوقف على الأغنياء استقلالا ، كما ذكرنا •

(١) انظر : المغني بهامش الشرح الكبير ج ٦ ص ٢٣٤ •

(٢) انظر : المهذب ج ١ ص ٤٤٢ •

ثالثا : مذهب مالك :

ولا يشترط للملكية فى الموقف عليه أن يكون قرينة او جهة بر ، وان كل ما يشترطونه فيه بأن لا يكون على معصية • بل انهم يجيزون الوقف على المكروه ، وتصرف غلته على تلك الجهة المكروهة حتى ولو اتفق على كراهته ، كمن وقف على من يصلي ركعتين بعد العصر ، او على من يعمل ذكر يلزم عليه رفع الصوت فى المسجد • وقال بعض المالكية - فى الوقف اتفق على كراهته : تصرف العلة الى جهة قريبة من الجهة التى وقف عليها^(١) •

وفى ابطال اوقف على المعصية ، يقول الدردير^(٢) : « وبطل اوقف على المعصية ، كجعل غلته فى ثمن خمر او حشيشة ، او سلاح لقتال غير جائز • ويدخل فيه - اى فى الباطل - وقف الذمي على الكنيسة ، سواء كان لعبادها ، او لمرمتها • لان المذهب : خطابهم بفروع الشريعة » • اهـ

ومع ذلك ، فان بعض الاقوال عند المالكية تشير الى أن الاعتبار - فى المعصية - يرجع الى اعتقد الواقف •

فقد ذهب ابن رشد - مهم - : الى أن وقف الكافر على عباد الكنيسة باطل ، لانه معصية • وأما على مرمتها ، او على الجرحى ، او المرضى التى فيها : فالوقف صحيح معمول به ، فاذا أراد الواقف أو الأسقف بيعه ونازعه أحد فى ذلك ، وترافعوا الينا راضين بحكمنا ، فان للحاكم أن يحكم بينهم بحكم الاسلام : من صحة الحبس ، وعدم

(١) انظر : حاشية الدسوقي ج ٤ ص ٧٨ •

(٢) انظر : الشرح الكبير ج ٤ ص ٧٨ •

بمعناه (١) .

بل ان من المالكية من ذهب : الى أن وقف الكافر على الكنيسة
مطلقا صحيح ، الا انه غير لازم : فللواقف الرجوع فيه (٢) . وقد ذهب
الى هذا القاضي عياض (٣) .

ويتفرع على عدم اشتراط القرابة - عند المالكية - صحة الوقف
على الاغنياء وحدهم . أما اذا كان الوقف على قوم فيهم الغني والفقير ،
كأن يقف على بني فلان ، وتكاثروا حتى صار فيهم الغني والفقير - فانه
يصرف الى ذوى الحاجة منهم ، ولا يصرف الى ذوى القنا .

الا أن 'ظاهر' : ان ذلك خاص في حالة ما اذا لم يمكن الصرف
عليهم جميعا ، فان أمكن فلا مانع من الصرف عليهم جميعا .

ومن نصوصهم في ذلك ، ما جاء في منح الجليل (٤) : « ورجع
الحبس المؤبد ان انقطع ما حبس عليه ، لأقرب فقراء عصابة الحبس
- يوم الرجوع - على المشهور ، ولا يشاركهم أغنيائهم ، ولو أخذ
فقراؤهم منه ما صاروا به أغنياء ، وفضل : فهو لهم . وقيل لغيرهم من
الاغنياء » .

(١) انظر : حاشية العدوى على الخرشي : ج ٧ ص ٨٢ .
(٢) انظر : حاشية الدسوقي : ج ٤ ص ٧٨ ، والشرح الصغير
ج ٢ ص ٢٦٧ .

(٣) هو عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن اليحصبي أبو
الفضل الحافظ ، عالم المغرب ، وامام اهل الحديث في زمانه ، تولى قضاء
سبته ثم غرناطه . ولد سنة (٤٧٦هـ) ، وتوفي سنة (٥٤٤هـ) .
انظر ترجمته في : طبقات السيوطي : ص ٤٦٨ ، ٤٦٩ ، ووفيات
الاعيان : ج ١ ص ٣٩٢ .

(٤) انظر : منح الجليل ج ٣ ص ٥٨ .

رابعاً : مذهب الحنفية :

يشترط الحنفية - في لجهة الموقوف عليها - أن يكون الوقف عنياً قربة ، وقد شددوا على ذلك أكثر من بقية الفقهاء • فانهم اشترطوا أن يكون برا يتقرب به الى الله ويرجى الثواب عيه ، سواء أكان برا وتصديقاً من اول أمره ، أم برا وتصديقاً في نهايته • لان الوقف : حبس العين للتصدق بمنفعتها ولو في المال •

وقد عقب ابن الهمام على ما جاء في بعض تعاريف الحنفية للوقف من انه : حبس العين على مثل لوافق والتصدق بمنفعتها ، او صرف غلتها على من أحب • فقال^(١) : « وانما قلنا : أو صرف منفعتها ، لان الوقف يصح لمن يجب من الاغنياء بلا قصد القربة ، وهو ، وان كان لا بد في آخره من القربة بشرط التأييد - وهو - بذلك كالفقراء ومصالح المسجد - لكنه يكون وقفاً قبل انقراض الاغنياء بلا تصديق ، وسيبىه : رادة محبوب النفس في الدنيا بين الاحياء وفي الآخر بالتقرب الى رب الأرباب جل وعز » • اهـ

وعلى هذا : فان الوقف على الاغنياء وحدهم لا يصح ، لانه ليس بقربة •

قال ابن عابدين - معلقاً على عبارة « ولو في الجملة » التي جاءت في تعريف بعض الحنفية للوقف من انه^(٢) : التصديق بالمنفعة ولو في الجملة^(٣) - : « فيدخل فيه الوقف على نفسه ، ثم على الفقراء ، وكذا الوقف على الاغنياء ثم الفقراء ، لما في النهر عن المحيط : لو وقف على

(١) انظر : حاشية ابن عابدين ج ٣ ص ٤٩٤ •

(٢) انظر : الدر المختار ج ٣ ص ٤٩٣ •

(٣) انظر : فتح القدير ج ٥ ص ٣٧ •

الأغنياء وحدهم لم يجز ، لانه ليس بقربة ، أما لو جعل آخره للفقراء
فانه يكون قربة في الجملة » • اهـ

ويفرع الحنفية على هذا ما يلي :-

(أ) ان الواف ان اطلق جهة الوقف : صح الوقف اذا كان في
لفظه ما يدل على القربة سواء أكانوا يحصون أم لا ، ثم يصرف المفظ
على افقراء دون لاغنياء ان كانوا لا يحصون ، فان كانوا يحصون : فهم
فيه سواء •

(ب) اذا ذكر مصرفا يستوى فيه الاغنيا والفقرا ، فان تحته
صورتين :-

الصورة الاولى : أن يكون ممن يحصى : فالوقف صحيح لهم باعتبار
أعيانهم •

الصورة الثانية : أن يكون ممن لا يحصى : فالوقف باطل الا أن
يكون في لفظه ما يدل على الحاجة • وحينئذ يصرف على النحو المتقدم •

وقد لخص السرخسي هذه المسألة ، فقال^(١) : « ثم الواقف وان
أطلق الغزاة في سبيل الله ، فمراده التقرب ، وذلك بصرف المال الى
المحتاجين منهم • وفي اللفظ ما يدل عليه شرعا • قال الله تعالى من
أصناف الصدقات « وفي سبيل الله » ، ثم يصرف الصدقة الى الفقراء من
دون الأغنياء • واحصل : انه متى ذكر مصرفا فيه تنصيب على الفقر
والحاجة : فهو صحيح ، سواء كانوا يحصون او لا يحصون • لان
المطلوب وجه الله تعالى • ومتى ذكر مصرفا يستوى فيه الاغنياء والفقراء ،
فان كانوا يحصون فذلك صحيح لهم باعتبار أعيانهم ، وان كانوا لا

(١) انظر : المبسوط ج ١٢ ص ٣٤

يحصون ، فهو بطل ، الا أن يكون فى لفظه ما يدل على الحاجة استعمالا بين الناس لا باعتبار حقيقة اللفظ ، كالمقياس ، فحينئذ : أن كانوا يحصون فالفقراء والاغنياء فيه سواء ، وان كانوا لا يحصون فالوقف صحيح وتصرف لى فقرائهم دون أغنيائهم . لان الاستعمال بمنزلة الحقيقة : فى جواز تصحيح الكلام باعتباره » • اهـ

معار القربة :

يشترط لاعتبار القربة - عند الحنفية - أمران^(١) ، يجب تحققهما معا :

- الاول : أن تكون قربة فى نظر الشريعة
- الثاني : أن تكون قربة فى نظر الواقف

ويتفرع على هذا ، ما يلى :-

أولا : يصح الوقف من المسلم ومن غير المسلم على المستشفيات والملاجىء والمدارس والفقراء من أية ملة ومن أى جنس ، ونحو ذلك مما هو نفع انساني عام ، وير شامل لا يختلف فى حكمه دين ودين ، لان الانفاق فى أى وجه من هذه الوجوه خير وقربة الى الله فى حكم الاسلام ، ومن المسلم وغير المسلم^(٢) .

ثانيا : لا يصح الوقف من المسلم وغير المسلم على المحرمات والمنكرات التى لا تختلف فى تحريمها بين دين ودين : كأندية القمار ، ودور اللهو المحرم • لان الصرف فى أى وجه من هذه الوجوه ليس قربة فى حكم الاسلام ، وفى اعتقاد المسلم وغير المسلم •

(١) انظر : البحر الرائق ج ٥ ص ٢٠٤ •

(٢) انظر : احكام الاوقاف للخصاف : ص ٣٣٨ •

(٣) انظر : فتح القدير ج ٥ ص ٣٨ •

ثالثا : يصح الوقف من المسلم فقط على المساجد ونحوها • لان
الصرف فيها قرينة وصدة في حكم الاسلام وفي اعتقاد المسلم خاصة • ولا
يصح من غير المسلم على مسجد ونحوه • لان الصرف فيها ليس قرينة في
اعتقاده • ويستثنى المسجد الأقصى وبيت المقدس : فان الوقف عليه
صحيح من المسلم والنصراني واليهودي • لان الصرف عليه قرينة في
نظر الاديان الثلاثة ومعتقبيها^(١) •

رابعا : لا يصح الوقف من المسلم ومن غير المسلم على الكنائس
والبيع واحياء الشعائر الدينية غير الاسلامية • لان أحد الشرطين معدوم
بالتأكيد في الوقف الذي يجب توفرهما معا •

وعلى هذا : لو وقف مسيحي قطعة أرض مسجدا ، وأقام المسلمون
فيه الصلاة سنين عديدة ، كما لهذا الواقف أن يهدم المسجد ويستغل
الأرض بما يشاء ، كما أن لورثته - بعد موته - أن يقتسموها بينهم
كسائر أملاكه • لان وقفه غير صحيح ، فلا يصح من ملكه •

وكذلك الحكم فيما لو وقف هذا المسيحي قطعة أرضه كنيسة
لأهل ملته • لانه ليس قرينة في نظر الاسلام ، فالوقف غير صحيح ، ولا
يخرج الموقوف عن ملكه^(٢) •

الا انه لو وقف المسيحي على مسجد او كنيسة ، ثم من بعدها
على الفقراء از اى وجه من وجوه البر العام ، صح وقفه ، ولكن يصرف
ربعه ابتداء الى ما سواه من جهة البر العام • لانه وقف على ما لا يصح
وقفه ، وعلى ما يصح وقفه عليه ، فيصح بالنسبة الى الثاني ، ويصرف
ربعه اليه •

(١) انظر : البحر الرائق ج ٥ ص ٢٠٤ •

(٢) انظر : احكام الاوقاف للخصاف ص ٣٣٦ •

قال ابن الهمام^(١) : « وشرط صحة وقفه : أن يكون قربة عندنا
وعندهم ، فلو وقف على بيعة مثلا ، فاذا خربت يكون للفقراء : كان
ابتداء • ولو لم يجعل آخره للفقراء : كان ميراثا عنه » • اهـ
وقال ابن نجيم^(٢) « فن عم : جاز الصرف الى كل فقير مسلم او
كافر » •

وقال ابن عابدين^(٣) : « ولو عين مساكين أهل دينه : تعينوا ، ولا
يجوز صرفه لغيرهم ، فان فرقها القيم في غيرهم : يكون ضامنا لما فرق
منخالفته الشرط ، وان كان أهل الذمة ملة واحدة • لتعين الوقف بمن يعينه
الواقف •

اعتبار شرط الواقف المسلم :-

شرط الواقف غير المسلم معتبر كشرط الواقف المسلم ، حتى لو
انه شرط أن من اسلم من ولده أخرج : اعتبر شرطه ، كشرط المعتزلي
أن من صار سنيا أخرج • وليس هذا من قبل اشتراط المعصية : لان
التصدق على الكافر - غير الحربي - قربة^(٤) • وليس في المذهب خلاف
- يعتد به - في ذلك •

رأي مخالف :

ومع ذلك ، فان الطرسوسي - من متأخري الحنفية - انكر هذا
وشنع عليه : بأنه من قيل جعل لكفر سببا للاستحقاق ، والاسلام سببا
للحرمان •

وقد أجاب الكمال بن الهمام ، فقال^(٥) : وهذا للبعد عن الفقه :

-
- (١) انظر : فتح القدير ج ٥ ص ٣٨ •
 - (٢) انظر : البحر الرائق ج ٥ ص ٢٠٤ •
 - (٣) انظر : منحة الخالق على البحر الرائق ج ٥ ص ٢٠٤ •
 - (٤) انظر : الاسعاف ص ١٢٠ •
 - (٥) انظر : فتح القدير ج ٥ ص ٣٨ •

فإن شرائط الواقف معتبرة إذا لم تخالف الشرع ، والواقف مالك : له أن يجعل ماله حيث شاء ما لم يكن معصية ، وله أن يخص صنفا من الفقراء دون صنف ، وإن كان الوضع في كلهم قرابة ، ولا شك أن التصديق على أهل الذمة قرابة حتى جاز أن تدفع اليهم صدقة الفطر والكفارات عندنا ، فكيف لا يعتبر شرطه في صنف دون صنف من الفقراء؟! والاسلام ليس سببا للحرمان ، بل الحرمان : لعدم تحقق سبب تملكه هذا المال . والسبب هو : اعطاء الواقف المالك « . اهـ

موازنة في وقف الذمي على الكنيسة والبيعة :

تبين مما تقدم : أن الفقهاء - ما عدا القاضي عياضا من المالكية - متفقون على أن وقف المسيحي على الكنيسة والبيعة وكذلك اليهود على المعبد ، باطل : لأن ذلك معصية على رأى من يشترط انتفاءها ، وليس قرابة في نظر الاسلام على رأى من يشترط ذلك اضافة الى اعتقاد الوقف .

تساؤل :

وربما يقال : أو هذا الحكم في وقف غير المسلم على معبده ، يتنافى والحرية الدينية التي كفلها الاسلام . إذ أن من القواعد المقررة في الشريعة بالنسبة للذميين ، قاعدة : « تركهم وما يدينون »^(١) .

جواب :

وللاجابة على هذا التساؤل ، نقول : ان هذا الحكم الذي اتفق عليه الفقهاء لا يتعارض مع القاعدة العامة في تركهم وما يدينون . ذلك : ان الشريعة الاسلامية لا تمنع أهل الذمة من التبرع لمعابدهم ، وعمارتها ورميمها . فان الفقهاء متفقون على اقرار الذميين في بيوت عباداتهم

(١) انظر : احكام الذميين والمستأمنين في دار الاسلام : للدكتور عبد الكريم زيدان ص ٧٢ ط (١) .

وادامتها وصيانتها ، تطبيقاً لمبدأ الحرية الدينية •

ولا يتعارض هذا مع منعهم الوقف عليها : لان الوقف انما هو شريعة اسلامية بحتة ، والنظر اليه انما هو من وجهة الشريعة الاسلامية ، وهو أمر تنظيمي لا يختلف عن كثير من الاحكام الاسلامية التي يتمحصر النظر فيها للشريعة الاسلامية نفسها •

ومن هنا ، فان أهل الذمة لو كان عندهم نظام خاص بهم يشبه الوقف : فلا نجد مانعاً من الحكم فيما بينهم على هذا الاساس • أما اذا ترفعوا الينا : فان العدل يقضي بأن يكون الحكم بالشريعة الاسلامية •

ولا يختلف الامر عن كثير من قضايا الاحوال الشخصية ، فان كان لأهل الذمة تشريع خاص بهم : فلا مانع من الحكم بينهم على اساسه ، فان لم يكن لهم : فلا مناص من الحكم بينهم بمقتضى قوانين الاحوال الشخصية للمسلمين •

وقد صرح الشافعية بهذا المعنى ، حيث قال الشربيني الخطيب^(١) : « واذا قلنا بطلان وقف الذمي على الكنائس ، ولم يترافعوا الينا : لم نتعرض لهم حيث لا يمتنعون من الاظهار ، فان ترفعوا الينا أبطلناه » • على انه حتى لو ترفعوا الينا : فقد لا تبطله اذا كان الحاكم مالكيًا على ما تقدم^(٢) •

الشرط الثاني : أن تكون الجهة الموقوف عليها غير منقطعة :

أن الوقف الذي لا اختلاف في صحته ، هو : ما كان معلوم الابتداء وال انتهاء غير منقطع ، مثل أن يجعل على المساكين او طائفة لا يجوز بحكم

(١) انظر : مغني المحتاج ج ٢ ص ٣٨٠ •

(٢) انظر : صفحة (٤٠٦) من هذه الرسالة •

العادة انقراضهم كقراء القرآن الكريم مثلاً •
أما اذا كان الوقف معلوم الانتهاء ، مثل أن يقف على جماعة
يجوز انقراضهم بحكم العادة ، ولم يجعل آخره للمساكين ، ولا لجهة
غير منقطعة - فقد اختلف الفقهاء فيه ، على النحو التالي :

اولا : رأي الشافعية :

ذهب الشافعية : الى عدم صحة لوقف المنقطع - في الجملة - فلا
يصح الوقف الا على سبيل لا ينقطع •
وفي هذا يقول الشيرازي^(١) : « ولا يجوز الا على سبيل لا ينقطع •
وذلك من وجهين •

أحدهما : أن يقف من لا ينقرض ، كالفقراء والمجاهدين وطلبة
العلم ، وما اشبهها •

والثاني : أن يقف على من ينقرض ، ثم من بعده على من لا ينقرض ،
مثل : أن يقف على رجل بعينه ، ثم على الفقراء • أو على رجل بعينه ،
ثم على عقبه ، ثم على الفقراء • اهـ

فهاتان صورتان للموقف غير المنقطع والوقف فيهما صحيح قطعا ، فان
انقطع الوقف فقد بطل •

وله عند الشافعية ، عدة صور على النحو التالي :

صور الوقف المنقطع :

الصورة الاولى : وقف منقطع الابتداء والانتهاء ، كأن يقف على
ولده ولبس له ولد ، فان الوقف باطل • لان الولد الذي لم يخلق لا
ملك ، فلا يفيد الوقف عليه شيئا •

(١) انظر : المهذب ج ١ ص ٤٤٢ •

الصورة الثانية : وقف متصل الابتداء منقطع الانتهاء ، كأن يقف

على رجل بعينه ولم يزد ، فهو قد يسوت فيصير الوقف منقطعا • أو وقف على رجل بعينه ثم على أولاده ، وأولاد أولاده ما تناسلوا ولم يزد • لانه وقف لا يعلم اتصال آخره لجواز انقرضهم ، فصار وقفا منقطعا • وهكذا لو وقف على مسجد ، أو رباط ، أو ثغر • لأن المسجد والرباط قد يخربان ويبتلان ، والثغر قد يسلم اهله ، فصار منقطعا في كل هذه الامثلة ونحوها • وحينئذ ففي صحتها عند الشافعية ، قولان :

القول الاول : انه وقف باطل • لان ركن الوقف أن يكون مؤبدا ،

والمنقطع غير مؤبد ، فلم يصير وقفا^(١) • ولان القصد بالوقف ، أن يتصل الثواب على الدوام • وهذا لا يوجد في هذا الوقف • لانه قد يموت الرجل وينقطع عقبه^(٢) •

ويتفرع على هذا القول : أن الموقوف يبقى على ملك الواقف ، وله التصرف فيه كسائر أملاكه^(٣) •

القول الثاني : انه وقف صحيح : لانه اذا كان الاصل موجود :

لم يحتاج الى ذكر من ينتقل اليه ، كالوصايا والهبات أو يصرف بعد انقراض الموقوف عليه الى أقرب الناس الى الواقف • ولان مقتضى الثواب على التأييد ، فحمل فيما سماه على ما شرطه ، وفيما سكت عنه على مقتضاه ، ويصير كأنه وقف مؤبد ، ويقدم المسمى على غيره^(٤) •

(١) انظر : الحاوي الكبير : ج ٧ مخطوط •

(٢) انظر : المهذب : ج ١ ص ٤٤١ •

(٣) انظر : مغنى المحتاج : ج ٢ ص ٣٨٤ ، والحاوي الكبير :

ج ٧ مخطوط •

(٤) انظر : المهذب : ج ١ ص ٤٤١ - ٤٤٢ •

ويتفرع على القول بصحة الوقف : صرف الغلة على الاصل الموجود
ما كان باقيا ، ولا حق لواقفه فيه • واذا هلك الاصل : فلا تخلو حال
الوقف في شرطه ، عن ثلاث حالات :

الحالة الاولى: أن يشترط رجوع المال الموقوف عليه • وفيه رأيان:

الرأى الاول - وهو مذهب ابي العباس بن سريج - : انها

يرجع اليه ، بسوجب الشرط •

الرأى الثاني - وهو الاصح - : انها لا ترجع اليه ، تغليباً

للحكم على الشرط •

الحالة الثانية : أن يشترط تأبيده ، وحينئذ لا يرجع اليه قطعاً •

لانه بتعيين الاصل قد أخرجه عن ملكه •

الحالة الثالثة : أن يطلق الوقف ، فلم يشترط رجوعه اليه : او

تأبيده • والحكم فيه كالحالة الثانية : لا يختلف •

وعلى الحالتين الاخيرتين ، فإن في مصرفه ثلاثة وجوه :

الوجه الاول : يصرف في وجوه الخير والبر ، لانها أعم •

الوجه الثاني : يصرف في الفقراء والمساكين ، لانهم مقصود

الصدقات^(١) •

الوجه الثالث : وهو مذهب الامام الشافعي ، نص عليه في

هذا الموضع وغيره - : انه يرد على اقارب الوقف^(٢) •

(١) انظر : المهذب ب ج ١ ص ٤٤٢ ، ومعنى المحتاج ج ٢

ص ٣٨٤ •

(٢) اطلق الربيع والمزني ذكر الاقارب ، ولم يفرق بين الفقراء
والاغنياء ، وروى حرمله : انه يرد على الفقراء من اقاربه • قال الماوردي :
« وكان بعض اصحابنا يخرج اختلاف الرواية عن قولين : احدهما :

الصورة الثالثة : وقف منقطع الابتداء : متصل الانتهاء • بأن

يكون على اصل معدوم ، وفرع موجود • مثل أن يقول : وقفت على من يولد لي ثم على أولادهم ، فإذا انقروا فعلى الفقراء والمساكين • فللمشافعية فيه رأيان :-

الرأي الاول : انه وقف باطل • قولاً واحداً • ولى هذا

ذهب ابو اسحق المروزي • وهـنا هو الصحيح • لأن الاول باطل ، والثاني فرع لاصل باطل : فكان باطلاً ••

الرأي الثاني : أن فيه قولين - وهو رأى ابي علي بن ابي

هريرة ، كما لو كان على اصل موجود وفرع معدوم • اى كالصورة الثانية السابقة :-

القول الاول : انه باطل • لعدم اصله كما ذكره •

القول الثاني : انه صحيح • وجود فرعه • اى انه لما

بطل الاول : صار كأنه يمكن ، وصار الثاني فرعاً^(١) •

وقد اختار الماوردي القول بالبطالان قولاً واحداً ، وقال^(٢) :

« والفرق بين هذا ، وبين أن يكون على اصل موجود وفرع معدوم : أن ما عدم فليس له مصرف في الحال ، وينتظر له مصرف في ثاني حال :

يرد على الفقراء والاغنياء من أقاربه • وهو ظاهر ما رواه المزني والربيع • والقول الثاني : يرد على الفقراء منهم دون الاغنياء وهو نص ما رواه حرمة ويرد على الفقراء من اقاربه دون الاغنياء • لان مصرف الوقف المنقطع في ذوى الحاجة ، وانما خص الاقارب صلة للرحم كالزكاة » • اهـ

انظر : الحاوى : ج ٧ مخطوط •

(١) انظر : المهذب : ج ٢ ص ٤٤٣ •

(٢) انظر : الحاوى للماوردي ج ٧ مخطوط •

فيُطل • وما وجد أصله فله مصرف في الحال • اهـ

الصورة الرابعة : وقف منقطع الوسط متصل الابتداء والانتهاء .
كأن يقول : وقفت على الفقراء والمساكين ثم على من يولد لي ، ثم على
الفقراء والمساكين • وهذا وقف صحيح باتفاق الشافعية •

ويعلل الماوردي في ذلك بقوله^(١) : « لان الفقراء فيه صل وفرع ،
وانما جعل ما بين الاصل والفرع معدوما : فلم يمنع من صحة الوقف •
كما لو وقفه على ولد له موجود ، ثم على أولاده الذين لم يولدوا بعد ،
ثم على الفقراء » • هـ

الصورة الخامسة : وقف مطلق مثل أن يقف وقفا مطلقا ، ولم يذكر
سبيله فللشافعية فيه قولان :

القول الاول : انه وقف باطل • لان الوقف تمليك ، فلا يصح
الوقف مطلقا ، وهو - حينئذ - كما لو قال : بعث داري ، ووهبت مالي •

القول الثاني : انه وقف صحيح • وهو لقول الصحيح^(٢) • لانه
ازالة ملك على وجه القرية ، فيصح مطلقا ، كالأضحية • وعلى هذا القول
يكون حكمه حكم الوقف المتصل الابتداء المنقطع الانتهاء ، على ما بيناه •

قال الشرييني الخطيب^(٣) : « ولو اقتصر على قوله : وقفت كذا ،
ولم يذكر مصرفه ، فالأظهر بطلانه • لعدم ذكر مصرفه • فان قيل : لو
قال : اوصيت بثلاث مالي ، ولم يذكر مصرفا ، انه يصح ويصرف
للمساكين ، فهلا كان هنا كذلك - كما يقول به مقابل الاظهر ، واختاره

(١) نظر : المرجع السابق •

(٢) انظر : مغني المحتاج ج ٢ ص ٣٨٤ - ٣٨٥ •

(٣) انظر : المهذب ج ص ٤٤٢ •

شيخ ابو حامد ومال اليه السبكي - فيما اذا قال : وقفت هذه لله ؟ •
أجيب : بأن غالب الوصاي للمساكين ، فحمل الاطلاق عليه ، بخلاف
الوقف • وبأن الوصية مبنية على المساهمة ، فنصح بالمجهول والنجس ،
بخلاف الوقف •

قال الأذري : ويشبه انه لو نوى المصرف ، وعترف به : صح
ظاهرا • ونازعه الغزى في ذلك ، فانه لو قال : طلقت ونوى امرأته ، لا
تطلق ، لان النية انما تصح فيما يحتمله اللفظ ، وليس هنا لفظ يدل
على المصرف اصلا • اهـ

ثانيا : رأى الحنفية :

اختلف الحنفية في اشتراط عدم الانقطاع في الجهة الموقوف
عليها • واختلفهم هذا مبني على اختلافهم في اشتراط التأييد في الوقف ،
وعدم اشتراطه وسنوضح فيما يلي أهم الآراء في هذا الموضوع :

الرأى الاول : انه يشترط عدم الانقطاع • والى هذا ذهب

ابو حنيفة قال المرغيناني^(١) « ولا يتم الوقف عند ابى حنيفة ومحمد ،
حتى يجعل آخره بجهة لا تنقطع ابدا » • اهـ •

وعلى هذا يصح الوقف اذا جعل آخره بجهة لا تنقطع ابدا :
كالمساكين ، ومصالح الحرم والمساجد • بخلاف ما لو وقف على مسجد
معين ، ولم يجعل آخره لجهة لا تنقطع فان الوقف لا يصح • لاحتمال ان
يخرب الموقوف عليه^(٢) •

ويوجه ابو حنيفة ومحمد رأيهما هذا : بأن موجب الوقف زوال
الملك بدون التملك • وأنه يتأبد كالعتق ، واذا كانت الجهة يتوهم

(١) انظر : الهداية بهامش الفتح ج ٥ ص ٤٧ •

(٢) انظر فتح القدير ج ٥ ص ٤٧ •

انقطاعها : لا يتوفر عليه مقتضاه ، ولهذا كان التوقيت مبطالا له كالتوقيت في البيع^(١) .

الرأى الثاني : انه لا يشترط عدم الانقطاع . والى هذا ذهب

أبو يوسف - رحمه الله - فذا سمي فيه جهة تنقطع : جاز ، وصار بعدها للفقراء وان لم يسمهم^(٢) .

قال السرخسي^(٣) « ومما توسع فيه ابو يوسف - رحمه الله - انه لا يشترط التأيد فيها ، حتى لو وقفها على جهة يتوهم انقطاعها : صح عنه وان لم يجعل آخرها للمساكين وابو يوسف - رحمه الله - يقول : المقصود هو التقرب الى الله تعالى ، والتقرب تارة يكون في الصرف الى جهة يتوهم انقطاعها ، وتارة بالصرف الى جهة لا يتوهم انقطاعها ، فتصح الصدقة لتحصيل مقصود الوقف » اهـ .

وفد اختلف الترجيح بين الرأيين عند الحنفية ، مع التصريح في كل منهما : بأن الفتوى عليه^(٤) .

الا ان صاحب الفتح يقرر : أن قول أبي يوسف ارجح عند المحققين^(٥) .

تضييق دائرة الخلاف :

ظاهر عبارات الحنفية يشير الى أن الخلاف بين أبي يوسف وبين

(١) انظر : البحر الرائق ج ٥ ص ٢١٣ .

(٢) انظر : الهدية بهامش الفتح ج ٥ ص ٤٧ .

(٣) انظر : المبسوط ج ١٣ ص ٤١ .

(٤) انظر : الدر المختار ج ٣ ص ٥٠٦ .

(٥) انظر : فتح القدير ج ٥ ص ٤٨ .

أبي حنيفة ومحمد ، مبني على أن أبا يوسف لا يشترط التأيد في الوقف ، ومن هنا أجاز الوقف المنقطع ، في حين أن أبا حنيفة ومحمدا اشترطا التأيد في الوقف ، فمنعوا الوقف المنقطع •

وهذا أمر لم يسم لأصحاب كتب الأحذف الذين ذهبوا الى تأصل الخلاف في هذا المذهب • لأن الذي وجدناه : أن أبا يوسف يشترط في الوقف ان يكون مؤبدا ، وهو في هذا كأبي حنيفة ومحمد كل ما في الأمر : أن أبا حنيفة ومحمد يشترطان التخصيص عليه ففى صيغة الوقف ، وأن أبا يوسف يكتفى بالتأيد معنى ، حتى لو لم ينص عليه فى الصيغة •

حاصله : أن الحنفية متفقون على اشتراط التأيد فى الوقف معنى ، ومختلفون على اشتراط التخصيص على التأيد فى صيغة الوقف : حيث ذهب ابو يوسف الى عدم اشتراطه •

قال ابن عابدين^(١) : « والصحيح : أن التأيد شرط اتفاقا • لكن ذكره ليس بشرط عند ابي يوسف ، وعند محمد : لابد ان ينص عليه » • اهـ

ويتفرع على اتفاق الحنفية على اشتراط التأيد معنى ، ما يلي :
(أ) لو قال : وقفت أرضي هذه على فلان وفلان وفلان ومن ولد زيد - أى انه ذكر الموقوف عليهم بأعيانهم - : لم يصح الوقف عند جميع الحنفية ومنهم ابو يوسف • لأن تعيين الموقوف عليه يمنع ارادة غيره ، بخلاف ما لو قال : جعلت أرضي هذه ونفا على أولاد زيد - أى أنه لم يعينهم بأعيانهم - فانه صحيح عند ابي يوسف لجعله اياه على الفقراء

(١) انظر : حاشيته على الدر ج ٣ ص ٥٥٥ •

معنى ، وليس صحيحا عند ابي حنيفة ومحمد ، لانه لم ينص على التأيد في الصيغة .

(ب) ويتفرع على اشتراط ابي يوسف التأيد معنى دون التأيد نفيا : انه لو قال : جعلت هذه الارض موقوفة ، ولم يزد : فالوقف صحيح . ولو قال : جعلت هذه الارض موقوفة على ولدى ، لم يصح . لأن مطلق قوله : موقوفة ، يصرف الى الفقراء عرفا ، فاذا ذكر الولد صار متيدا ، فلا يبتى اعرف

فظهر بهذا : أن الخلاف بينهما في اشتراط ذكر التأيد وعدمه ، انما هو في التخصيص عليه ، او على ما يقوم مقامه كالفقراء ونحوهم . وما اتأيد معنى : فشرط اتفاق .

وعلى هذا يزول الخلاف بين الحنفية ، ويتحصل لنا أن الوقف على جهة تنقطع باطل باتفاق .

وينتقل الخلاف من شتراط التأيد وعدمه - الذي زال بما ذكرناه - الى الخلاف في صورة كونه منقطعا او غير منقطع . وحشئذ : لا يخلو الوقف من ثلاث حالات :

الحالة الاولى : أن ينص على عدم الانقطاع ، كأن يقول : وقفت على ولدى ثم على الفقراء . فهذا صحيح بالاتفاق .

الحالة الثانية : أن ينص على الانقطاع ، كأن يقول : وقفت على فلان وفلان من أولاد زيد . وهذا باطل بالاتفاق .

الحالة الثالثة : ان يطلق الوقف ، فيقول : وقفت أرضي هذه - فهذا اختلف الحنفية في مفهوم الانقطاع :

فقال ابو يوسف : انه غير منقطع ، فهو صحيح . لان الاطلاق

يصرف الى الفقراء عرفاً • فالتأيد فيه حاصل معنى •

وقال ابو حنيفة ومحمد : انه منقطع ، فهو غير صحيح • لانه لم يذكر في الصيغة ما يدل على عدم لانقطاع •
أما لو قيده بمعينين • فهو باطل بالاتفاق • لأن التقييد يمنع الغير من الدخول فيه •

حكاية بعض الفقهاء لمذهب ابي يوسف :

ومع ما تقدم في توجيه رأى الحنفية بالشكل الذى يجعلهم متقين
نرى حكم الوقف المنقطع ، فان بعض كتبهم تحكي مذهب ابي يوسف بما
يخالف ما ذهبنا اليه :

فقد جاء في البرزنية^(١) : « عن أبي يوسف - في التأيد - روايتان :
الاولى : انه غير شرط ، حتى انه لو قال : وقفت على اولادى ولم
يزد جاز الوقف ، وذا انقرضوا : عاد الى ملكه لو كان حياً ، والا ...
فالى ملك الوارث •

والثانية : انه شرط ، لكن ذكره غير شرط ، فتصرف الغلة بعد
لاولاد الى الفقراء » •

ومقتضى حكاية البرزنية هذه لمذهب ابي يوسف : انه - على الرواية
الاولى - يصح كل من الوقف والتقييد ، وعلى الرواية الثانية : يصح
الوقف ، ويبطل التقييد •

الا أن ابن نجيم ذكر - في توجيه ذلك - ما يفيد : أن الروايتين
عنه ، فيما اذا ذكر لفظ الصدقة •

(١) نقلا عن ابن عابدين فى حاشيته على الدر ج ٣ ص ٥٠٥ •

أما اذا ذكر لفظ الوقف فقط : فلا يجوز اتفاقا ، اذا كان الموقوف عليه معينا •

فقال^(١) : « والحاصل : ان عن ابي يوسف - في التأيد - روايتين ، فى رواية : لا بد منه • وذكره ليس بشرط ، وصححه • وفى رواية : ليس بشرط •

وتفرع على الروائين : ما لو وقف على انسان بعينه ، او عليه وعلى أولاده ، او على قرابته وهم يحصون ، او على أمهات أولاده ، فمات الموقوف عليه -

فعلى الاول : يعود الى ورثة الواقف •

وعلى الثاني : تصرف الى الفقراء •

وظاهر ما فى لمجتبى والخلاصة : أن الروائين عنه فيما اذا ذكر لفظ الصدقة • أما اذا ذكر لفظ الوقف : فلا يجوز اتفاقا » • اهـ

وبهذا يخلص لنا التوفيق بين آراء جميع الحنفية ، على ان الوقف على الجهة المنقطعة لا يجوز بالاتفاق •

ثالثا : رأى الحنابلة :

الوقف على جهة يتوهم انقطاعها ، جائز عند الحنابلة • قال ابن قدامة^(٢) : « ان كان غير معلوم الانتهاء ، مثل أن يقف على قوم يجوز انقراضهم بحكم العادة ، ولم يجعل آخره للمساكين ، ولا لجهة غير منقطعة - فإن الوقف يصح » • اهـ

ويوجه الحنابلة رأيهم هذا ، بمثل ما ذهب اليه ابو يوسف من أن

(١) نظر : البحر الرائق ج ٥ ص ٢١٤ •

(٢) نظر : المغني : بهامش الشرح الكبير ج ٦ ص ٢١٥ •

الوقف - في هذه الحالة - تصرف معلوم ، فصح كما لو صرح بمصرفه المتصل • ولأن الاطلاق اذا كان له عرف حمل عليه : كنقد البلد والفقراء والمساكين هنا اولى الجهات به فكأنه عنهم^(١) •

مصرف الوقف المنقطع عند الحنابلة :

اذا انقطعت الجهة الموقوف عليها : فان الوقف يصرف على النحو التالي :

أولاً : اذا انقطعت الجهة الموقوف عليها والوقف حي : رجع الموقوف اليه ، وقفا عليه ، او ملكا له •

ثانياً : اذا انقطعت الجهة الموقوف عليها ، والواقف ميت : صرفت الى ما يلي :

(أ) اذا كان الوقف منقطع الوسط : صرف الوقف الى من بعده ايضا •

(ب) اذا كان الوقف منقطع الابتداء : صرف الوقف في الحال الى من بعده •

(ج) اذا كان الوقف منقطع الآخر : فعن الامام أحمد في هذا ، خمس روايات :

الرواية الاولى : ان الوقف يصرف الى المساكين • وقد اختار هذه

الرواية فريق من كبار فقهاء المذهب الحنبلي كما نص على ذلك صاحب المغني ، وقال « انها اقرب الاقوال عنده »^(٢) •

ووجه هذه الرواية : أن المساكين هم مصرف الصدقات وحقوق الله تعالى من الكفارات ونحوها ، فان وجدت صدقة غير معينة المصروف ،

(١) انظر : منتهى الارادات ج ٢ ص ٧ •

(٢) انظر : المغني بهامش الشرح الكبير ج ٦ ص ٢١٧ •

انصرفت اليهم كما لو نذر صدقة مطلقة •

الرواية الثانية : أن الوقف يصرف الى أقارب الواقف • عند

انقراض الجهة الموقوف عليها • وقد استدل على هذه الرواية ابن قدامة فقال^(١) : « والدليل على صرفه الى أقارب الواقف : انهم اولى بصدقته ، بدليل قول النبي - صلى الله عليه وسلم - : « صدقتك على غير رحمتك صدقة ، وصدقتك على رحمتك صدقة وصلة » • وقال : « انك أن تدع ورثتك اغنياء ، خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس » • ولأن فيه اغناءهم وصلة أرحامهم • لانهم اولى لنس بصدقاته ، النوافل والمفروضات فكذلك صدقاته الموقوفة » • اهـ

ولكن ، هل يصرف الى جميع الاقارب غنيهم وفقيرهم ، أم أنه يصرف الى اقاربه الفقراء فقط دون الأغنياء ؟ : فى المسألة قولان ، كما هو عند السافعية على ما تقدم •

فإن لم يكن للواقف اقارب ، أو كان له فانقرضوا : صرف الى الفقراء والمساكين وقفا عليهم • لأن القصد به الثواب الجارى عليه على وجه الدوام •

الرواية الثالثة : أن الموقوف - بعد انقطاع الجهة الموقوف عليها -

يسلم الى بيت المال : يصرف فى المصالح العامة •

الرواية الرابعة : يكون وقفا على أقرب عصابة الواقف دون بقية

الورثة - كما هو عند المالكية على ما سيأتي - دون اصحاب الفروض ، ودون البعيد فى العصابات ، فيقدم الأقرب فالأقرب على حسب استحقاقهم لولاء الموالى ، لأنهم خصوا بالعقل عنه وبسيراث مواليه ، فخصوا

(١) نظر : المصدر السابق ج ٦ ص ٢١٥ - ٢١٦ •

بهذا ايضا •

الرواية الخامسة : رواية حرب عن أحمد :

نقل صاحب كتاب الفروع عن حرب^(١) رواية اخرى عن احمد :
أن الوقف المنقطع يعود - بعد انقطاع الجهة - الى ورثة الموقوف عليه ،
قبل ورثة الواقف •

فقد قال^(٢) : « اذا وقف على جهة منقطعة ولم يزد : صح ، ويصرف
بعدها الى ورثته نسباً بقدر ارثهم منه » الى أن قال : « ونقل حرب :
انه قبل ورثته ، لورثة الموقوف عليه » • اهـ

ومما هذه الرواية : أن مرتبة الموقوف عليه قبل مرتبة ورثة
الواقف ، حتى اذا وجدوا جميعاً ، كانت الاولوية لورثة الموقوف عليه •

الا أننا لاحظنا أن أكثر أصحاب كتب الحنابلة لم يشيروا الى هذه
الرواية ، فلم يشر لها صاحب المغني ولا الشرح الكبير للمقفع ، ولا كشاف
القناع ، ولا المنتهى • ولم يشر لها بعد ابن مفلح - في كتاب الفروع -
لا ابن رجب في كتاب القواعد الكبرى^(٣) •

واهمال ذكر هذه الرواية من كتب الخلافات الحنبلية - التي

(١) هو حرب بن اسماعيل الكرمانى المتوفى سنة ٢٨٠هـ وكان
من اصحاب الامام احمد - رحمه الله - •

انظر ترجمته فى : طبقات السيوطي : ص ٢٧١ •

(٢) انظر : كتاب الفروع لابن مفلح ج ٢ ص ٧٦٨ •

(٣) هو عبد الرحمن بن احمد بن رجب بن الحسن بن محمد
ابن مسعود السلاحي • البغدادى ثم الدمشقي • زين الدين الحنبلي :
صنف « شرح الترمذى » و « شرح علل الترمذى » و « طبقات
الحنابلة » • ولد فى بغداد سنة : (٧٣٦هـ) • وتوفى فى سنة (٧٩٥هـ) •

توسعت في ذكر الآراء المختلفة من داخل المذهب وخارجه - يدل على أنها قد أصبحت مهجورة الى حد أنها لم تعد من آراء السادة الحنابلة ، على ما يظهر •

ثالثا : اذا قال : وقفت هذا ثم سكت ، او قال : أرضي هذه صدقة موقوفة وبم يذكر سبيله • قال ابن قدامة^(١) : « لا نص عليه وقال ابن حامد : يصح الوقف •

قال القاضي : هو قياس قول أحمد - فانه قال في النذر المطلق : ينعقد موجبا لكفارة يمين ••••• لانه زالة ملك على وجه القرية ، فوجب أن يصح مطلقا كالأضحية والوصية •

رابعا : مذهب المالكية :

ذهب المالكية : الى صحة الوقف المنقطع مطلقا • بناء على اصلهم في جواز الوقف مؤقتا ومؤبدا ، وعلى التأقيت والتأبيد يترتب حكم توزيع الوقف بعد الانقطاع ، على النحو التالي :

أولا : اذا صدر الوقف مؤبدا ، ثم انقطعت الجهة الموقوفة عليها : فإن الوقف يرجع الى أقرب فقراء عصبه الواقف من الذكور ، وكذلك الأنثى التي لو قدر انها رجل لكانت عصبه • ولا يدخل فيهم الواقف نفسه ولو كان فقيرا • بناء على انه يرجع اليهم وقفا لا ملكا • والا لكان أولى به •

فان كانوا أغنياء ، لم يوجدوا : فلأقرب فقراء عصبتهم ، وهكذا فان لم يوجدوا : فللفقراء ، على المشهور عندهم •

(١) انظر : المغنى بهامش الشرح الكبير ج ٦ ص ٢١٧ •

ولا فرق في هذا بين أن يكون الانقطاع في حياة الواقف أو بعد موته ، لانه يرجع اليهم وقفا لا ملكا - كم قلنا - ويتنفعون به انتفاع الوقف • ولو كان يرجع اليهم ملكا : لدخلت : فيه المرأة الوارثة وان لم تقدر رجلا^(١) •

ثانيا : أما اذا صدر الوقف مؤقتا ، كأن يقف على عشرة - وعينهم - مدة حياتهم مثلا ، و مدة حياة الواقف ، أو قيد بأجل كعشر سنين • ففي هذه الحالة : اذا مات أحد الموقوف عليهم انتقل نصيبه الى الباقيين منهم ، فان بقي واحد منهم : فان جميع الوقف له • فان ماتوا جميعا : انتقل لوقف ملكا للواقف ، او لوارثه : ان مات • والفرق بين هذه الصورة ، والصورة التي قبلها : أن الصورة الاولى - وهي الوقف المؤبد - يكون الوقف فيها منسرا ، فيحتاج لجانب الفقراء ، فيكون الوقف لهم بعد انقراض الكل •

اما الصورة الثانية - وهي : الوقف المؤقت - فإن الوقف يرجع ملكا فاحتيط لجانب الموقوف عليهم : ليستمر الوقف طول حياتهم • فان لم يقل : مدة حياتهم ولم يقيد بأجل ، وانقطع الموقوف عليهم - فان الوقف يرجع مراجع الاحباس ، على الاصح^(٢) • قال الدسوقي^(٣) : والحاصل : انه انما يملك بعد انقراض الموقوف عليهم ، الا اذا قيد بالحياة او بأجل ولم يقل : ثم من بعدهم على الفقراء ، فان لم يقيد ، ولم يقل : ثم من بعدهم للفقراء ، رجع بعد انقراضهم مراجع الاحباس • ون قيد بما ذكر وقال : من بعدهم للفقراء ، رجعت حصّة من مات للفقراء مع بقاء اصحابه على الاصح ، وهو رواية المصريين

(١) انظر : الشرح الكبير ج ٤ ص ٨٥ •

(٢) انظر : المصدر السابق ج ٤ ص ٨٦ ، ٨٧ •

(٣) انظر : حاشية ابن عابدين ج ٣ ص ٥٣٥ ، وفتح القدير

ج ٥ ص ٥٧ •

عن مالك ، ومنهم ابن القاسم وأشهب *

ومقابلته : رجوعه ملكا ، ووه رواية للمدنيين « • اهـ

الشرط الثالث : أن لا يعود الوقف على الواقف

اختلف الفقهاء في صحة وقف الواقف على نفسه ، وصورته : أن يقول :

١ - وقفت هذه الدار على نفسي •

٢ - وقفت هذه لدار على نفسي ، ثم من بعدى على الفقراء •

٣ - وقفت هذه الدار على الفقراء ، على شرط ان تكون الغلة لى مدة حياتي •

فهذه ثلاث صيغ لصورة الوقف على النفس - قد وجدنا ان الفقهاء حينما يتكلمون عن الوقف على النفس فى كتبهم - يقان :

١ - لأول : جعل حكم هذه الصيغ الثلاث واحدا^(١) • بناء على

عدم الفرق بين جعل الغلة لنفسه ، وبين الوقف على نفسه • اذ ليس المراد من الوقف على شخص سو ، صرف الغلة اليه • لان الوقف تصدق بالمنفعة •

الفريق الثانى : جعل حكم الوقف على نفس ، يختلف عن اشتراط الغلة للنفس^(٢) •

(١) انظر . المبسوط ج ١٣ ص ٤١ ، والمهذب ج ١ ص ٤٤١ •

(٢) انظر : حاشية ابن عابدين ج ٣ ص ٥٣٥ ، فتح القدير ج ٥ ص ٥٧ •

ومع ذلك : فإن فقهاء الفريق الثاني - وان أفردوا كل صورة من تلك الصور بكلام مستقل - فإن الحكم عندهم واحد في هذه الصورة أو تلك •

لذا رأينا أن نتكلم في هذا الموضوع على مسلك الفريق الاول القائم على عدم الفرق بين تلك الصور •

جاء في الهداية ما نصه^(١) : « والخلاف - فيما اذا شرط البعض لنفسه في حياته وبعد موته للفقراء ، وفيما اذا شرط الكل لنفسه في حياته وبعد موته للفقراء - سواء » •

أولا : رأى الحنفية :

اختلف فقهاء الحنفية في صحة الوقف على النفس ، فكانوا فريقين •
رأى الفريق الاول :

ذهب ابو يوسف - رحمه الله - الى صحة الوقف على النفس مطلقا • بناء على أصله : في صحة الوقف على جهة يتوهم انقطاعها ، وان لم يجعل آخرها للمساكين^(٢) • وهو قول ابي حنيفة •

ويوجه ابو يوسف رأيه هذا : بأن المقصود هو التقرب الى الله تعالى ، والتقرب تارة يكون في الصرف الى جهة يتوهم انقطاعها ، وتارة بالصرف الى جهة لا يتوهم انقطاعها ، فتصح الصدقة لتحصيل مقصود الواقف •

وقد فرغ ابو يوسف على هذا الاصل صحة الوقف على النفس او اشتراط الغلة لها مدة الحياة • للأسباب التالية :

(١) انظر : الهداية بهامش الفتح ج ٥ ص ٥٦ •
(٢) انظر : البحر الرائق ج ٥ ص ٢١٣ ، وفتح القدير ج ٥ ص ٥٦ •

اولا : لاعتبار الابتداء بالانتهاء • لأنه يجوز الوقف على جهة يتوهم

لانتقطاعها • واذا انقطعت عادت الغنة عليه في الانتهاء ، فكما يجوز في

الانتهاء ، يجوز في الابتداء^(١) •

ثانيا : لأن الوقف على النفس فيه قرينة : فجاز أن يقدم نفسه على

غيره ، استدلالا بقوله عليه الصلاة والسلام^(٢) : « نفقة الرجل على نفسه

صدقة » • وبقوله - عليه الصلاة والسلام^(٣) - : ابدأ بنفسك فتصدق

عليها •

ثالثا : لأنه روى عن النبي - صلى الله عليه وسلم - « أنه كان يأكل

من صدقته »^(٤) • وامراد منه : صدقته الموقوفة ، ولا يحل الأكل

منها الا بالشرط • فن الاجماع على أن الواقف اذا لم يشرط لنفسه

الأكل منها ، لا يحل له أن يأكل منها • وانما الخلاف فيما اذا شرطه

بدل على صحته •

(١) انظر : المبسوط ١٣ ص ٤١ •

(٢) انظر : نصب الراية ج ٣ ص ٤٧٩ • وتام الحديث كما

ذكره ابن ماجه ج ٢ ص ٧٢٣ : « ما كسب الرجل كسبا أطيب من عمل

يده ، وما أنفق الرجل على نفسه وأهله وولده وخادمه فهو صدقة » •

(٣) انظر : تمام هذا الحديث في صفحة (٤٥١) من هذه الرسالة

والحديث أخرجه مسلم ولسانئ في صحيحهما عن جابر بن عبد الله

رضي الله عنه

(٤) انظر : الهداية بهامش الفتح ج ٥ ص ٥٧ • والحديث

بهذا اللفظ المذكور لم يعرف الا أن في مصنف ابن ابي شيبة : أن في

صدقته النبي - صلى الله عليه وسلم - يأكل منها أهلها بالمعروف غير

المنكر • انظر : نصب لراية ج ٣ ص ٤٧٩ •

رابعا : لأن الوقف ازالة الملك الى الله تعالى على وجه القرية ، فاذا شرط البعض أو الكل لنفسه فقد جعل ما صار مملوكا لله تعالى لنفسه ، لا أنه يجعل ملك نفسه لنفسه • وهذا جائز •

خامسا : لأن الموقوف ازالة الملك الكائن بالعين ، واسقاطه لا الى مالك ابتغاء مرضاة الله تعالى ، على وجه يعتبر فيه شرطه الذي لا ينافي القرية والشرع ، وشرطه المنفعة على نفسه منه لا ينافي ذلك •

سادسا : لأنه لو بنى خانا أو سقاية أو جعل أرضه مقبرة ، وشرط أن ينزل أو يشرب منه أو يدفن فيه : فهو جائز بالاتفاق • والوقف على النفس مثله ، فيجب أن يكون صحيحا •

قال المرغيناني ما نصه^(١) : « ولأبي يوسف ما روى : أن النبي - عليه الصلاة والسلام - كان يأكل من صدقته ، والمراد منها : صدقته الموقوفة ، ولا يحل الأكل منها الا بالشرط • فدل على صحته ، ولأن الوقف ازالة الملك الى الله تعالى على وجه القرية على ما بيناه • فذا شرط البعض أو الكل لنفسه ، فقد جعل ما صار مملوكا لله تعالى لنفسه ، لا أنه يجعل ملك نفسه لنفسه • وهذا جائز ، كما اذا بنى خانا أو سقاية أو جعل أرضه مقبرة ، وشرط أن ينزل أو يشرب منه أو يدفن فيه ، ولأن متصوده القرية ، وفي الصرف على نفسه ذلك » • اهـ

وقول ابي يوسف هذا في جواز الوقف على النفس هو المعتمد وعليه الفتوى وبه قال فقهاء بلخ من الحنفية •

جاء في الفتاوى الهندية ما نصه^(٢) : « رجل قال : أرضي صدقة موقوفة على نفسي ، يجوز هذا الوقف على امتحار كذا في خزانة المفتين،

(١) انظر : الهداية بهامش الفتح ج ٥ ص ٥٧

(٢) انظر : الفتاوى الهندية ج ٢ ص ٣٧١ •

ولو قال : وقفت على نفسي ، ثم من بعدى على فلان ، ثم على الفقراء :
جاز عند ابي يوسف » • اهـ

وقال ابن الهمام^(١) : فقد ترجح قول ابي يوسف ، قال الصدر
الشهيد^(٢) : والفتوى على قول ابي يوسف ، ونحن نفتي بقوله : ترغيبا
لناس فى الوقف ، واختاره مشايخ بلخ » •

وعلى هذا : فان الواقف - فى هذه الحالة - اذا مات : صرفت
الغلة الى الفقراء والمساكين هم اصل مصارف الوقف^(٣) •

رأى الفريق الثاني :

ذهب الامام محمد - رحمه الله - الى عدم صحة الوقف على
انفس • وهو فى هذا - كما يقول السرخسي - على اصله فى بطلان
لوقف : فيما اذا كان على جهة بتوهم انقطاعها ، وأصله ابن نجيم على
قياس قول محمد : من اشتراط التسليم الى المتولي عنده^(٤) ، ومثله ابن
عابدين^(٥) •

وقيل : هى مسألة مبتدأة • قال ابن عابدين : وهذا اوجه •
قال السرخسي^(٦) : « فقال - اى محمد - اذا كائت الجهة بحيث

(١) انظر : الفتح القدير ج ٥ ص ٥٧ ، والاسعاف ص ١٠٧٩ •

(٢) الصدر الشهيد ، هو : عمر بن عبدالعزيز بن مازة ، ابو
محمد برهان الائمة حسام الدين المعروف بالصدر الشهيد • (٣٤٥ -
٣٢٨ هـ) • من اهل خراسان ومن اكابر الحنفية • قتل فى سمرقند
ودفن فى بخارى • من مؤلفاته : شرح أدب القاضى للخصاف ، الفناوى
الصغرى • خ • انظر : الاعلام : ج ٥ ص ٢١٠ •

(٣) انظر : البحر لرائق ج ٥ ص ٢٣٨ •

(٤) انظر : المبسوط ج ١٣ ص ٣١ •

(٥) انظر : الحاشية ج ٣ ص ٥٣٥ •

(٦) انظر : المصدر السابق •

يتوهم انقطاعها لا تصح الصدقة اذا ~ يجعل آخرها للمساكين • لأن موجب الوقف زوال الملك بدون تملك واذا كانت الجهة يتوهم انقطاعها فلم يتوفر على العقد موجب •

وقال ايضاً^(١) : عند محمد - رحمه الله - اذا جعله وففا على نفسه ، وجعل شيئاً من الغلة ما دام حياً : فالوقف باطل ، وهو مذهب أهل أبصرة - رحمهم الله - لأن التقرب بإزالة الملك ، واشتراط الغلة او بعضها لنفسه يمنع زوال ملكه ، فلا يكون ذلك صحيحاً •

وقال الكمال ابن الهمام^(٢) : « وجه قول محمد - رحمه الله - أن الوقف تسرع على وجه التملك للغلة او للسكنى ، فاشتراط البعض او الكل لنفسه يبطله • لأن التملك من نفسه لا يتحقق ، فصار كالصدقة المنفذة ، بأن تصدق على فقير بمال ، وسلم ايه على أن يكون بعضه لي : لم يجز لعدم الفائدة • اذ لم يكن مملوكاً - على هذا التقدير - الا ما وراء ذلك القدر ، فكذا في الصدقة الموقوفة » • اهـ

دعوى الاتفاق :

لا تخلو عبارات بعض كتب الحنفية مما يوهم : بأن الحنفية متفقون على عدم صحة الوقف على النفس ، او اشتراط الغلة لها •
فقد جاء في فتاوى قاضيخان ما نصه^(٣) : « لو وقف على نفسه وعلى فلان : صح نصفه ، وهو حصة فلان ، وبطل حصة نفسه • ولو قال : على نفسي ثم على فلان ، أو قال : على فلان ثم على نفسي : لا يصح شيء منه ، ولو قال : على عمدي وعلى فلان ، صح النصف وبطل في النصف ، ولو قال : على نفسي وولدي ونسلي ، فالوقف كله باطل • لأن حصة النسل مجهولة » • اهـ

(١) انظر : المصدر السابق •

(٢) انظر : فتح القدير ج ٥ ص ٥٧ •

(٣) انظر : الفتاوى الخانية بهامش الهندة ج ٢ ص ٣٢٣ •

وقد جزم المؤلف بهذا كله ، وساقه على طريقة الاتفاق .

وفد ذكر ابن نجيم أنه مخرج على القول الضعيف فقال : هذا^(١)
« مبني على القول الضعيف - أي قول محمد - » .

ونعقبه ابن عابدين فقال^(٢) : « لكنه - أي ابن نجيم - لم يستند
في تضعيفه - أي قول محمد - واعتماد الجواز لى نقل صريح ، ولعله
بناء على عدم الفرق بين جعله الغلة لنفسه ، والوقف على نفسه . إذ ليس
إمراد من الوقف على شخص سوى صرف الغلة إليه . لأن الوقف تصدق
بالمنفعة فحينئذ يكون التصحيح المنقول في صحة الاول - أي جعل
لغلة النفس - شاملاً لصحة الثاني - وهو الوقف على النفس - وهو
ظاهر ، ويؤيده قول لفتح : ويتفرع على الخلاف ما لو وقف على عبيده
وامائه ... الخ ، مع أن الخلاف المذكور في جعل الغلة لنفسه » .

ثانيا : رأى الشافعية :

ذهب لشافعية - ما عدا أبا عبدالله الزيري وابن سريج - : إلى
أن الوقف على النفس باطل ، ومثله : ما لو وقف على الفقراء ، وشرط
أن يأخذ معهم من ريع الوقف .

قال الشيرازي^(٣) : « ولا يجوز أن يقف على نفسه ، ولا أن يشترط
لنفسه منه شيئاً » .

الأدلة :

استدل جمهور الشافعية على منع الوقف على النفس ، بما يلي :

(١) انظر : البحر لرائق ج ٥ ص ٢٣٩ .

(٢) نظر . الحاشية ج ٣ ص ٥٣٥ .

(٣) نظر : المهذب ج ١ ص ٤٤١ .

أولاً : بما جاء في الصحاح^(١) : من حديث وقف عمر - رضي الله عنه - حيث قال له النبي - صلى الله عليه وسلم - : « حبس الأصل وسبل الثمرة » .

ووجه الاستدلال بهذا الحديث : أن تسبيل الثمرة يمنع أن يكون للواقف فيها حق .
ثانياً : أن الوقف صدقة ، ولا تصح صدقة الانساو على نفسه ، فكذلك لا يجوز وقفه على نفسه^(٢) .

ثالثاً : أن الوقف عقد يقتضي زوال الملك ، فصار كالبيع والهبة . فلما لم يصح مبايعته نفسه ، ولا الهبة لها : لم يصح الوقف عليها .
لأنه من باب تحصيل الحاصل ، وتحصيل الحاصل محال^(٣) .
رابعاً : أن استيفاء الواقف منافع لنفسه ، كاستيفاء المعتق بعض أحكام الرق لنفسه ، فلما لم يجوز هذا في العتق : لم يجوز مثله في الوقف .
خامساً : أن الوقف يوجب إزالة ملك باستحداث غيره ، وهو إذا وقف على نفسه لم يزل بالوقف ملكاً ، ولا استحدث به ملكاً . فلا يجوز أن يكون وقفاً .

هذا جملة ما استدلل به جمهور الشافعية على منع الوقف على النفس .

أما المخالفون - القائلون بصحة الوقف على النفس - فإننا سنعرض لبيان رأيهم بالمسألة ، مع الأدلة التي يستندون إليها فيما ذهبوا إليه :

(١) انظر : نيل الاوطار ج ٦ ص ٢١ ، وانظر لحاوى : ج ٧ مخطوط .

(٢) انظر : الحاوى ج ٧ مخطوط .

(٣) انظر : مغني المحتاج ج ٢ ص ٣٨٠ .

رأى المخالفين :

ذهب ابو عبدالله الزبيرى ، وابن سريج - من الشافعية - : الى صحة الوقف على النفس - واستحسن الرويانى رأبهما هذا .
الادلة :

وقد استدل هؤلاء على رأيهم ، بجملة من الادلة نذكرها تباعا :
أولا : بقوله - عليه الصلاة و لسلام - حين ضاق المسجد به ^(١) - :
« من يشترى هذه البقعة ، ويكون فيها كالمسلمين ، وه فى الجنة خير منها ؟ » فاشترها عثمان بن عفان - رضي الله عنه - .
وجه الاستدلال : انه اشترى البقعة ، فوقفها ، وكان ينتفع بها كواحد من المسلمين . وهو فى معنى الوقف على النفس .
ثانيا : بقوله - عليه الصلاة والسلام - فى بئر رومة ^(٢) - : « من يشتريها من ماله ؟ » فاشترها عثمان - رضي الله عنه - واشترط فيه رشا كرشا المسلمين ^(٣) .

وجه الاستدلال : ان عثمان قال - بعد ان وقفها - : دلوى فيها كدلاء المسلمين ، وهو وقف على النفس اذ اشترط الغلة لها .
ثالثا : بقوله عليه الصلاة والسلام - لصاحب الدنة ^(٤) - :
« اركبها اذا ألجت حتى تجد ظهراً » . رواه مسلم ، والنسائي ، وابو داود .

وجه الاستدلال : انه جعل له الانتفاع بما أخرجه من مال الله تعالى .
رابعا : أن النبي - صلى الله عليه وسلم - اعتق صفيّة ، وجعل

(١) انظر : سنن النسائي - باب وقف المسجد ج ٦ ص ٢٣٥ .

(٢) انظر : المصدر السابق . والبخارى ج ٥ ص ٢٦٤ .

(٣) انظر : المهذب ج ١ ص ٤٥١ .

(٤) انظر : سنن بى داود ج ٢ ص ٢٠١ رقم الحديث ١٧٦١ ،

وصحيح مسلم بشرح النووى ج ٩ ص ٧٥ ، والنسائي ج ٥ ص ١٣٩ .

عتقها صداقتها ،^(١) فعاد اليه ماله ، بعد أن أخرجه لله •
خامسا : أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وقف دارا له ،
فسكنها الى أن مات •

سادسا : أن الزبير بن العوام - رضي الله عنه - جعل رباعه صدقات
موقوفات ، فسكن منزلا منها حتى خرج الى العراق •
سابعا : أن الواقف لما استوى هو وغيره في الوقف العام جاز أن
يستوى هو وغيره في الوقف الخاص^(٢) • ولأن استحقاق الشيء وقفا غير
استحقاقه ملكا^(٣) •

هذا جملة ما استدل به القائلون بجواز الوقف على نفس من
فقها الشافعية • وقد حكى الشريفي الخليل اختلاف الشافعية في هذه
المسألة فقال^(٤) :

« ولا يصح وقف لشخص على نفسه في الأصح • لتعذر تملك
الإنسان ملكه لنفسه ، لأنه تحصيل حاصل ، وتحصيل الحاصل محال •
والثاني : يصح • لأن استحقاق الشيء وقف ، غير استحقاقه ملكا » •

تفريع على القول بالمنع :

يتفرع على رأى القائلين بمنع الوقف على النفس من الشافعية
ما يلي : أن الوقف على النفس لا يخلو من حالتين : -

الحالة الاولى : ان يكون وقفا خاصا ، وهو على قسمين :

القسم الاول : أن يقول : وقفت على نفسي ثم على الفقير
والمساكين • وفي هذه الصورة : لا يصح أن يكون وقفا على نفسه

(١) انظر : سبل السلام : ج ٣ ص ١٤٧

(٢) انظر : الحاوي الكبير ج ٧ مخطوط

(٣) انظر : مغنى المحتاج ج ٢ ص ٣٨٠ •

(٤) انظر : المصدر السابق •

ولكن هل يصح أن يكون وقفا على غير من الفقراء والمساكين ؟ فيه قولان :

القول الاول : لا يصح . لانه فرع لاصل باطل .

القول الثاني : يصح . لان الفقراء والمساكين صاروا فيه اصلا

وعلى القول الثاني : هل يستحقونه قبل موته ، أم لا ؟ فيه وجهان :
عند بطلان الاصل .

الوجه الأول : لا يستحقونه الا بعد موته ، اعتبارا لظاهر شرطه .

الوجه الثاني : انهم يستحقونه في الحال ، والا صدر وقفا غير منجز .

القسم الثاني : أن يقف على نفسه فقط . وهذا باطل .

الحالة الثانية : أن يكون الوقف عاما . وهو على ضربين .

الضرب الاول : أن تكون منافعه مباحة ، كمراقب المسجد ، وماء

البئر . ففي هذا يكون الواقف كغيره من المسلمين ، سواء شرط ذلك لنفسه او لم يشترطه : استدلالا بوقف عثمان - رضي الله عنه - ولقوه عليه الصلاة والسلام : « الناس شركاء في ثلاث ... » (١) .

الضرب الثاني : أن تكون منافعه ليست على اصل الاباحة ،

كثمار النخل والشجر ونحو ذلك . وهذا تحته صورتان :

الصورة الاولى : ان يطلقه ولا يشترط لنفسه شيئا منه ، كرجل

وقف نخلا على الفقراء والمساكين وأبناء السبيل ، وصار من جملتهم .
فانه يدخل فيه ، ويجوز أن يأكل منها كحدهم . لانه من جملتهم

(١) انظر : الحاوي الكبير ج ٧ مخطوط .

بوصفه لا بعينه ، فلم يكن ذلك وفقا عليه . لأنه على موصوفين لا على معينين ، فساوى من شاركه فى صفته .

جاء فى معنى المحتاج ما نصه^(١) : « يستثنى من عدم صحة الوقف على النفس مسائل ، منها : ما لو وقف على العلماء ونحوهم كالفقراء تراصف بصفته ، او على الفقراء ثم افتقر ، او على المسلمين ، كأن وقف كتباً للقراءة ونحوه ، فله الانتفاع معهم . لأنه لم يقصد نفسه » اهـ

الصورة الثانية : أن يشترط لنفسه أن يأكل منها غنيا او فقيرا ، فان لهذه الصورة وجهين^(٢) :

الوجه الاول - وهو قول ابن سريج والزييري - : انه يجوز . لانه قد أخرجه عاما ، فجاز أن يدخل فى العموم بعينه كما يدخل فيه بوصفه .

الوجه الثاني - وهو مذهب الشافعي - رحمه الله - : انه لا يجوز أن يدخل فيه نفسه ، كما لا يجوز ان يدخل فى الخاص بعينه .

وعلى القول بالوجه الاول من جواز دخوله فيه ، يتخرج للشافعي رأيان^(٣) :

الرأى الاول : انه حق قائم على التأييد يخلفه فيه ورثته وورثة ورثته ما بقوا ، فاذا انقرضوا : عاد حينئذ على جماعة الفقراء والمساكين .

الرأى الثاني : انه مقدر بمدة حياته ، فاذا مات عاد الى الفقراء والمساكين دون ورثته ، الا أن يكونوا من جملة الفقراء والمساكين .

وعلى القول بالوجه الثاني : من عدم جواز دخوله فيهم بعينه ، فهل يكون ما جعله من ذلك لنفسه باقيا على ملكه ، أم داخلا في عموم وقفه ؟ فيه رأيان :

-
- (١) انظر : معنى المحتاج ج ٢ ص ٣٨٠ .
 - (٢) انظر : الحاوى الكبير ج ٧ مخطوط .
 - (٣) انظر : المصدر السابق .

الرأى الاول : انه باق على ملكه • لان الوقف بطل فيه ، وصح فيما سواه •

الرأى الثانى : انه داخل فى عموم وقفه • لان الوقف نفذ فى الجميع ، وانما بطل الاستثناء فى الحكم •

ثالثا : رأى الحنابلة :

يفرق الحنابلة بين الوقف على النفس ، وبين اشتراط الغلة لها • فالوقف على النفس مختلف فيه عندهم :

فعند الأكثر : أن الوقف على النفس غير صحيح •
ففى شرح غاية المنتهى ما نصه^(١) : « ولا يصح عند الأكثر أن يقف الانسان ماله على نفسه • قال فى الانصاف : وهو المذهب وعليه اكثر الاصحاب ، وهو ظاهر كلام الخرقي • وقال فى الفصول : هذه الرواية أصح قال الشارح : هذا أقيس • قال فى الرعايتين : ولا يصح على نفسه على الأصح •

قال الحارثي : وهذا أصح عند أبي الخطاب ، وابن عقيل ، وقطع به ابن أبي موسى فى (الارشاد) وابو الفرج الشيرازي ، وصاحب الوجيز وغيرهم •

ووجهه : أن الوقف تملك : اما للرقبة او للمنفعة ، وكلاهما لا يصح هنا ، اذ لا يجوز له أن يملك نفسه ، كييعه ماله من نفسه •
واذا كان اكثر الحنابلة لا يرون صحة الوقف على النفس ، الا أن ابن النجار ينقل رواية أخرى عن أحمد بصحة الوقف على النفس ، ويرى انها الأظهر ، وأن عليها العمل عندهم •

فقد قال فى منتهى الارادات ما نصه^(٢) : « ولا - يصح الوقف -

(١) انظر : مطالب اولي النهى شرح غاية المنتهى ج ٤ ص

٢٨٤ - ٢٨٥ •

(٢) انظر : منتهى الارادات ج ٢ ص ٥ •

- على نفسه عند الأكثر ، وينصرف الى من بعده في الحال ، وعنه : يصح •
- اختاره جماعة ، وعليه العمل وهو أظهر » •

ويترتب على الرأي الاول لقائل : بعدم صحة الوقف على النفس ،
ما يلي :

- ١ - اذا وقف على نفسه ثم على من يصح عليه كولد أو الفقراء •
- صرف الى أولاده أو افقراء ، لأن وجود من لا يصح لوقف عليه كعدمه ، فيكون كمن وقف على من بعده ابتداء •

٢ - اذا وقف على نفسه فقط ، ولم يذكر غير ذلك : فملكه
- والحالة هذه - يكون باقيا على حاله ، ويورث عنه ، لبطلان وقفه على
نفسه^(١) •

أما اذا شترط الغلة لنفسه : فهذا يجب التفرقة بين حالتين :

- الحالة الاولى :** أن يشترط الغلة لنفسه على وجه الاستقلال •
- وحكم هذه الحالة : وهو نفس حكم الوقف على النفس •

الحالة الثانية : أن يقف على غيره ، ويستثنى الاكل منه مدة
حياته • وفي هذه الحالة لا خلاف بين فقهاء الحنابلة في صحة هذا النوع
من الوقف •

ففي الشرح الكبير ما نصه^(٢) : « اذا وقف وقفا على غيره ، وشترط
أن ينفق منه على نفسه : صح الوقف والشترط • نص عليه احمد •
قال الأثرم : قيل لأبي عبدالله : يشترط في الوقف اني نفق على
نفسي وأهلي • قال : نعم » •

(١) انظر : مطالب اولى النهى : ج ١ ص ٢٨٥ •

(٢) انظر : الشرح الكبير : ج ٦ ص ١٩٣ •

وإذا كان شمس الدين المقدسي قد قصر صحة انفاق الواقف على نفسه في حالة الوقف على الغير ، فإن ابن قدامة قد أطلق هذا الامر ، ولم يفرق بين حالة اشتراط الغلة لنفسه على وجه الاستقلال ، وبين الوقف على الغير واستثنائه الاكل او الانفاق منها عليه . حيث يقول^(١) : « ان الواقف اذا اشترط في الوقف أن ينفق منه على نفسه : صح الوقف والشرط . نص عليه احمد . »

قال الأثرم : قيل لأبي عبدالله : يشترط في الوقف اني انفق على نفسي وأهلي منه ، قال : نعم »

وقال القاضي : يصح الوقف رواية واحدة . لان احمد نص عليها في رواية جماعة . »

وبالموازنة بين جملة الآراء والنقول الواردة عن فقهاء المذهب الحنبلي ، يترجح لنا : أن الامام احمد لا يرى صحة الوقف على النفس ، ولا اشتراط الغلة على وجه الاستقلال ، بل الذي يجيزونه هو ما ذهب اليه شمس الدين المقدسي : من صحة الوقف على الغير ، واشتراط الواقف أن ينفق على نفسه او أهله منه . أما غير ذلك فلا يجوز الوقف على النفس عندهم .

الأدلة :

استدل الحنابلة - القائلون بصحة الوقف على النفس ، او اشتراط الغلة لنفسه - بجملة من الأدلة نقلها ابن قدامة في المغني ، حيث

(٣) انظر : المغني بهامش الشرح الكبير : ج ٦ ص ١٩٣ .

يقول^(١) :

« واحتج • قال : سمعت ابن عيينة عن ابن طاوس ، عن أبيه ،
عن حجر المدرى : أن في صدقة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن
يأكل منها اهله بالمعروف غير المنكر » •

وقال : « ولان عمر - رضي الله عنه - لما وقف قال : ولا بأس
على من وليها أن يأكل منها ، أو يطعم صديقا غير متمول فيه ، وكان
الوقف فى يده الى أن مات • ولانه اذا وقف وقفسا عاما كالمساجد
والسقايات والرباطات والمقابر : كان له الانتفاع به ، فكذلك هنا » •

ويتفرع على مذهب الحنابلة ، ما يلي :

أولا : لا يختلف الحكم في صحة اشتراط غلة الوقف للنفس ،
بين أن يشترط لنفسه الانتفاع به مدة حياته ، او مدة معلومة معينة •

ثانيا : لا يختلف الحكم فى ذلك ايضا ، بين أن يقدر ما يأكل
منها ، وبين أن يطلقه • لان عمر - رضي الله عنه - لم يقدر ما يأكل
الوالي ويطعم •

ثالثا : اذا اشترط منفعة الوقف لنفسه مدة معينة ، فمات فيها :
فإن المنفعة تكون بعده لورثته ، كما لو باع دارا واشترط أن يسكنها سنة
فمات فى أثناءها^(٢) •

رابعا : فيما عدا ذلك الاشتراط او الوقف : لا يصح للواقف أن
ينتفع بشئ من الموقوف ، الا أن يكون قد وقف شيئا للمسلمين ، فيدخل

(١) انظر : المغني والشرح الكبير ج ٦ ص ١٩٤ ، ١٩٥ •

(٢) انظر : منتهى الارادات ج ٢ ص ٥ ، ومطالب النهى ج ٤
ص ٢٨٧ •

في جملتهم ، مثل أن يقف مسجداً فله أن يصلي فيه او مقبرة فله المدفن فيها او بُرا للمسلمين فله ان يستقي منها او شيئاً يعم المسلمين ، فيكون أحدهم (١) . ويسر في هذه المسألة خلاف بين الفقهاء .

جاء في منتهى الارادات (٢) : « ومن وقف على الفقراء : تناول منه ، ولو وقف مسجداً ، او مقبرة ، و بُرا ، او مدرسة للفقهاء ؛ أو بعضهم او رباطاً للصوفية مما يعم : فهو كغيره ، اهـ . »

رابعا : رأى المالكية :

المالكية اكثر المذاهب تشدداً في منع الوقف على النفس : فهو باطل عندهم سواء تقدم الوقف على النفس ، او تأخر ، او توسط . كأن يقول : وقفت على نفسي ثم على عقبي ، او وقفت على زيد ثم على نفسي ، أو وقفت على زيد ثم على نفسي ثم بكر . فيبطل قطعاً : لتحجيره على نفسه على وارثه بعد موته .

ولا يختلف الامر عند المالكية بالنسبة لاشتراط الغلة للنفس ، فان هذا في معنى الوقف على النفس ، وله نفس الحكم . كأن يقول : وقفت على عقبي بشرط أن تكون الغلة لي مدة حياتي . فالحكم فيه : أن الوقف على النفس باطل باتفاق المالكية ، ويصح على من يصح عليه (٣) .

والمالكية في هذا على اصلهم في : أن الوقف اذا كان فيه تقطاع في اوله او في آخره او وسطه : يبطل فيما لا يجوز الوقف عليه ، ويصح

(١) نظر : المغنى بهامش الشرح الكبير ج ٦ ص ١٩٧ . ومطالب
اولى النهى ج ٤ ص ٢٨٧ - ٢٨٨ .

(٢) انظر : منتهى الارادات ج ٢ ص ٥ .

(٣) انظر : موهب الجليل ج ٦ ص ٢٤ - ٢٥ .

فإذا يجوز الوقف عليه^(١) ، كما سيأتي قريباً .

ويتفرع على رأى المالكية هذا ، ما يلي :

أولاً : أن الوقف إذا كان على نفسه وعلى الفقراء أو نحوهم ، فإنه لا يبطل على الشريك وإن بطل على النفس ، بل إن حصة الشريك تجرى على مسائل الوقف العامة^(٢) .

ولا يقال : إن هذا يخالف قول المالكية في أن الصفقة تفسد إذا جمعت حلالاً وحراماً . لأن هذا مخصوص بالمعاوضات المالية بالبيع والشراء . لأنها مبنية على التشديد ، ولعدم الضرر في فسخها . لاخذ كل واحد عوضه . بخلاف التبرعات : فإن بفسخها يحصل الضرر للمتبرع عليه^(٣) .

قال الدردير^(٤) : « ولو وقفه على نفسه ، ثم على عقبه : لرجع بعد موته حسباً على عقبه إن حازوا قبل المانع » اهـ .

ثانياً : أن الشريك إذا لم يحز الموقوف قبل حصول المانع بطل الوقف بناء على أصل المالكية في اشتراط الحوز لتامم الوقف .

قال الدسوقي^(٥) : « وإن لم يحصل حيازة في حصة الشريك ، فلا يصح الوقف فيها ، كما أنه لا يصح في حصة الواقف » اهـ .

(١) انظر : حاشية الدسوقي ج ٤ ص ٨٠ .

(٢) انظر : الشرح الكبير ج ٤ ص ٨٠ .

(٣) انظر : حاشية الدسوقي ج ٤ ص ٨٠ - ٨١ .

(٤) انظر : الشرح الكبير ج ٤ ص ٨١ .

(٥) الحاشية على الشرح الكبير ج ٤ ص ٨١ .

ثالثا : أن حصة الشريك ، ان كانت معينة يكفي في صحة وقفها حوزها وحدها • كأن يقف دارين على نفسه وعلى شخص ، على أن له احداها معينة ، وللآخر الأخرى ، فان كانت حصه الشريك غير معينة ، فالمعتبر : حوز الجميع •

خامسا : رأي الجعفرية :

لا يكاد يختلف رأى الجعفرية عن رأى المالكية في عدم صحة الوقف على النفس مطلقا • ذ اعتبروا من شروط صحة الوقف اخراج الواقف نفسه عن الوقف ^(١) •

فالمحقق الحلبي يقول ^(٢) : « ولو وقف على نفسه لم يصح ، وكذا لو وقف على نفسه ثم على غيره ، وقيل : يبطل في حق نفسه ، ويصح في حق غيره ، والاول - اى البطلان - اشبه •

واذا كان الجعفرية يبطلون الوقف على النفس في الابتداء ، فانهم يمنعون كل شرط يحقق هذا الغرض •

وعلى هذا : فاذا وقف الواقف على غيره ، وشرط في وقفه قضاء ديونه ، او ادرار مؤنته - لم يصح ^(٣) •

وانما منع الجعفرية اشتراط أمثال هذه الشروط ، سدا للذريعة بحصول الواقف على غلة الوقف نفسه • فهم بهذا ابطلوا الوقف على النفس ، كما ابطلوا اشتراط الغلة لها •

الا أن الجعفرية أجازوا للواقف الانتفاع بوقفه في حالة واحدة ،

(١) انظر : هداية الانام ج ٢ ص ٢٣٣ •

(٢) انظر : شرائع الاسلام ج ١ ص ٢٤٨ •

(٣) انظر : المصدر السابق •

وهى : ما اذا وقف على جهة عامة ، فان له الحق فى المشاركة مع الموقوف عليهم • ويمثلون لذلك بحالة ما اذا وقف على الفقراء أو الفقهاء ، فصار فقيرا ، أو فقيها ، فان له الحق فى الانتفاع بالموقوف على سبيل المشاركة^(١) •

سادسا : رأى الزيدية :

اختلف فقهاء الزيدية فى جواز الوقف على النفس ، على رأيين :

الرأى الاول : أن الوقف على النفس صحيح اذا قصد به القربة •
والقربة فيه : أن يستغنى الواقف عن تكفف الناس^(٢) •

وينبني على هذا : أن الواقف لا يستحق شيئا من الموقوف ، ولا يصح أن يقف على نفسه ، الا اذا كان فى حاجة اليه ، ليستغنى عن تكفف الناس ، حتى تقوم القربة فيه • اذ أن الوقف - عندهم - لا يصح اذا لم يقصد به ذلك^(٣) •

الرأى الثانى : أن الوقف على النفس غير صحيح ، الا ان يدخل نفسه فى العموم ، فيصح • وهذا هو رأى الناصر^(٤) •

الأدلة :

استدل القائلون بصحة الوقف على النفس اذا قصد به القربة ،

(١) انظر : حاشية المصدر السابق •

(٢) انظر : منتزع المختار ج ٣ ص ٤٦٧ •

(٣) انظر : المصدر السابق •

(٤) هو الناصر بن الحسين بن محمد بن عيسى الحسينى الطالبي ، ابو الفتح الملقب بالناصر لدين الله • من أئمة الزيدية وشجعانهم ، عالم مفسر ، فقيه • توفى سنة أربع واربعين واربعمئة • وقيل غير ذلك • انظر ترجمته فى الاعلام : ج ٨ ص ٣٠٩ •

بما يلي :

١ - أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال في وقفه^(١) : « لا بأس على من وليه أن يأكل منها بالمعروف » • وقد أقره النبي - صلى الله عليه وسلم - على ذلك^(٢) .

وجه الاستدلال :

أن الواقف يمكن أن يتولى النظر على الوقف ، فإذا جاز له ذلك : جاز له أن يأكل مما وقفه •

٢ - أن عثمان بن عفان - رضي الله عنه - حين وقف بشر رومة ، قال فيها : « دلوى فيها كدلاء المسلمين »^(٣) وهو وقف على النفس أو اشتراط الغلة لها •

٣ - أن الوقف على النفس فيه معنى القرية ، لقوله عليه السلام^(٤) : « الكسب من الحلال جهاد ، وانفاقك على نفسك وولدك صدقة » •

أما من قال منهم : بأن الوقف لا يصح الا أن يدخل نفسه في العموم ، فقد استدل بأن لوقف تمليك ، فلا يصح أن يملكه لنفسه من من نفسه ، كالبيع والهبة^(٥) •

وقد رد المجوزون على هذا الاستدلال : بأن الرقبة بوقفها خرجت

(١) انظر : البخارى بهامش الفتح ج ٥ ص ٢٥٩ - ٢٦٠ •

(٢) نظر : البحر الزخار ج ٤ ص ١٥٣ •

(٣) انظر : نصب الراية ج ٣ ص ٤٧٧ ، وسنن الدارقطني

ج ٢ ص ٥٠٨ •

(٤) انظر : الروض النضير : ج ٣ ص ٢٠٧ ، ومجمع الزوائد •

(٥) انظر : البحر الزخار ج ٥ ص ١٥٣ ، والمنترزع المختار

ج ٣ ص ٤٦٧ •

إلى ملك الله تعالى ، فله استيفاء منافعها باعتبارها ملكا لله ، لا باعتبارها
بأقية على ملكه (٣) .

سابعاً : رأى الظاهرية :

ذهب الظاهرية : الى صحة الوقف على النفس مطلقاً .
ففي المحلى (٢) : « وجائز لمرء أن يجبس على من أحب ، او على
نفسه ، ثم على من شاء » .

الأدلة :

استدل الظاهرية على صحة الوقف على النفس بما يلي :

١ - بقوله عليه السلام (٣) : « ابدأ بنفسك فتصدق عليها » .

وجه الدلالة :

أن الوقف من أنواع الصدقات والوقف على النفس تصدق عليها ،
فجاز وقف المرء على نفسه ، بل هو بذلك اولى من غيره ، لظاهر
الحديث .

٢ - وبقوله عليه الصلاة والسلام لعمر بن الخطاب - رضي الله

(١) انظر : المصدر السابق .

(٢) انظر : المحلى : ج ٩ ص ١٧٥ .

(٣) انظر : صحيح مسلم ج ٣ ص ٧٨ - ٧٩٩ ، دار الطباعة ،
العامرة سنة ١٣٣٠ . وتمام الحديث عند مسلم بسنده عن جابر - رضي
الله عنه - أنه قال : « اعتق رجل من بنى عذرة عبدا له عن دبر ، فبلغ
ذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : ألك مال غيره ؟ ، فقال :
لا . فقال : من يشتريه مني ؟ . فاشتراه نعيم بن عبد الله العدوي
بثمانمائة درهم . فجاء بها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فدفعها
إليه ، ثم قال : ابدأ بنفسك فتصدق عليها ، فان فضل شيء فلاهلك ، فان
فضل عن أهلك شيء فلندي قرابتك ، فان فضل عن ذي قرابتك شيء فهكذا
وهكذا ، يقول : فبين يديك ، وعن يمينك ، وعن شمالك » .

عنه - : « تصدق بالثمرة » • فاعلم بهذا جواز صدقته على نفسه^(١) •
خلاصة الآراء :

تبين مما تقدم أن في الوقف على النفس مذهبين :

المذهب الاول : انه وقف جائز وصحيح ان توفرت له شروط الوقف •
والى هذا ذهب احمد - في رواية عنه - ، وأبو يوسف - من الحنفية -
وابن أبي ليلى وابن شبرمة ، والزهرى • ومن الشافعية : ابن سريج ،
وابو عبدالله الزبيري • واستحسنه الروباني ، وبه اخذ مشايخ بلخ ، وهو
مذهب الظاهرية والراجح من مذهب الزيدية •

المذهب الثاني : انه لا يجوز ، وهو قول الشافعي ، ومالك ، ومحمد
ابن الحسن وهلال بن يحيى - من الحنفية - وهو رواية عن الامام
أحمد ، والجعفرية ، والناصر من الزيدية •

ترجيح ونقاش :

بعد بياننا لخلاصة الآراء ، يترجح لنا مذهب القائلين بعدم جواز
الوقف على النفس • لأنه يتنافى والغرض العام من الوقف : فأنه - على
الأقل - لا يحقق الهدف من ذلك ان لم يتعارض معه •

وان أول خطوة تتحقق على طريق الوقف هي : خروج المال
الموقوف عن ملك الواقف • وهذا لا يتحقق - على وجه تام - في الوقف
على النفس ، والصدقة على النفس لا تحقق هدف الصدقة المادى ، وان
حققت هدفا معنويا ، وهو الاجر ، على ما جاءت به الاخبار •

والذى يؤيد ما ذهبنا اليه : من ترجيحنا لرأى المانعين ، هو : أن
ما استدل به المجيزون لا ينهض حجة على ما ذهبوا اليه ، وذلك

(١) انظر : المحلى : ج ٩ ص ١٨٢

لما يلي :-

أولاً : أن استدلّاهم : بأن عثمان بن عفان - رضي الله عنه - شرط في بئر رومة أن يكون دلوه كدلو المسلمين ، على جواز الوقف على النفس - لا يستقيم وذلك : لأن الماء على أصل الإباحة ، وهو لا يملك بالاجارة ، وعلى هذا فإن عثمان بن عفان - رضي الله عنه - لم يقف ما اشترطه لنفسه على نفسه ، إذ لو لم يشترط لنفسه من البئر شيئاً ، ولو يذكر ذلك : لكان دلوه فيها كدلاء المسلمين •
وانما ذكر هذا الشرط ، ليعلمهم : انه لم يستأثر بها دونهم ، وانه فيها كأحدهم •

قال الشيرازي - في هذا الاستدلال^(١) - : « ويخالف وقف عثمان : لان ذلك وقف عام ، ويجوز أن يدخل في الوقف العام ما لا يدخل في الوقف الخاص • والدليل عليه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم - كان يصلي في المساجد وهي وقف على المسلمين ، وان كان لا يجوز أن يختص بالصدقة » •

ثانياً : وأما استدلّاهم بقوله - عليه الصلاة والسلام - لصاحب البدنة : « اركبها اذا ألجئت اليها حتى تجد ظهراً » فانه لا تقوم لهم بذلك حجة ، وذلك لما يلي :

(أ) انه ليس المقصود من البدنة منافعها ، فجاز أن تعود اليه •
والمقصود من الوقف منفعه : فلم يجوز أن تعود اليه •

(ب) انه لما جاز في البدنة ان يأكل منها من غير شرط : جاز أن

(١) انظر : المذهب ج ٢ ص ٤٤١ •

تعود اليه منافعها ، من غير شرط • ولما كان الوقف لا يجوز أن يعود اليه شيء من منافعه بغير شرط ، فكذلك لا تعود اليه بالشرط • وهذا يبين مدى الفرق بين ابدنة والوقف ، فلا يصح القياس عليها^(١) •

ثالثا : وأما استدلالهم بالقياس على عتقه - صلى الله عليه وسلم - لصفية ، فهو قياس مع الفارق • لان العتق على عوض جائز ، والوقف على عوض غير جائز •

رابعا : وأما استدلالهم بأن عمر والزبير - رضي الله عنهما - سكنا ما وقفاه ، فانه يحتمل أن يكون سكناها بعد استطابة نفوس أربابه • لان نفس من وقف عليه لا يأبى أن ينتفع الواقف به ، ولو منعه لا تمتنع • ويحتمل - ايضا - أن يكون قد استأجرا ذلك من الموقوف عليه • والدليل اذا تطرق اليه الاحتمال : بطل به الاستدلال •

(١) انظر : الحاوى الكبير ج ٧ مخطوط

الشرط الرابع : أن يكون على جهة يصح ملكها والتملك لها

المتفق عليه عند جمهور الفقهاء - من الشافعية^(١) ، والحنفية^(٢) ، والمالكية^(٣) ، والحنابلة^(٤) ، والزيدية^(٥) ، والجعفرية^(٦) - : أن الوقف لا يكون الا على جهة يصح ملكها او التملك لها ، يستوى فى ذلك من قال : بأن ملكية العين الموقوفة تنتقل الى حكم ملك الله ، أو تنفى على ملك الواقف ، أو تنتقل الى ملك الموقوف عليه .

وقد علل القائلون : بانتقال ملكية الموقوف الى حكم ملك الله ، وكذا القائلون ببقائها على حكم ملك الواقف - رأيهم هذا : بأن الغاية من الوقف : صرف غلته ، وتمليك منافعه للموقوف عليه ، فغلة الوقف مملوكة : فلا يصح الا فيما يصح له الملك^(٧) .

قال الشيرازي^(٨) : « والوقف تسليك منجز ، فلم يجز على من لا يملك : كالهبة والصدقة » .

أما من قال : بأن الملك ينتقل الى لموقوف عليهم ، فانه علل رأيه هذا : بأن الوقف تسليك - أى : للعين ومنفعتها - فلا يصح على من لا يملك^(٩) .

-
- (١) انظر : الحاوى الكبير ج ٧ مخطوط .
 - (٢) انظر : وقف هلال : ص ٥٣ .
 - (٣) انظر : مواهب الجليل : ج ٦ ص ٢٢ .
 - (٤) انظر : مطالب أولي النهي ج ٤ ص ٢٨٩ .
 - (٥) انظر : البحر الزخار ج ٤ ص ١٥٣ .
 - (٦) انظر شرائع الاسلام : ج ١ ص ٢٤٧ .
 - (٧) انظر : الحاوى الكبير ج ٧ ، روضة الطالبين ج ٥ ص ٣١٧ ، التاج والاكلیل : ج ٦ ص ٢٢ .
 - (٨) انظر : المهذب : ج ١ ص ٤٤١ .
 - (٩) انظر : المغنى بهامش الشرح الكبير ج ٦ ص ٢٤١ .

اعتراض محتمل ، وجوابه :

وقد يعترض على رأى جمهور الفقهاء باشتراط أن يكون الموقوف عليه أهلا للتملك بالوقف على المسجد ، او الرباط او السقايات ، أو فرس فى سبيل الله ، مع انه لا يصح أن يكون شئ من ذلك مالكا .

ويرد على الاعتراض : بأن الوقف هنا على كافة المسلمين ، الا انه نين فى نفع خاص بهم على جهة من الجهات التى ذكرناها ، فصار مملوكا لهم ، مصروفا فى هذه الجهة من مصالحهم^(١) .

قال ابن عرفة : « المحبس عليه : ما جاز صرف منفعة المحبس له أو فيه^(٢) » .

ومع اتفاق الفقهاء على هذا الشرط ، فانهم اختلفوا فى تفرعاتهم عليه ، وذلك تبعاً لاختلافهم فىمن يصح تملكه او التملك عنه ، ومن لا يصح على ما سنبينه فيما يلى :-

أولا : الوقف على الرقيق :

الوقف على الرقيق له صورتان :

الصورة الاولى : أن يكون الواقف غير سيده . وللعلماء فى ذلك ثلاثة آراء :

الرأى الاول : هو رأى الشافعية والحنابلة والمالكية والجمهرية ،

الذين يرون : عدم صحة الوقف على المملوك لانه لا يملك ، والوقف تملك منجز : فلم يجز على من لا يملك كالهبة والصدقة ، كما ان

(١) انظر : المصدر السابق ، الحاوى للماوردى ج ٧ مخطوط ،

شرائع الاسلام : ٢٤٧/١ .

(٢) انظر : التاج والاكلیل ، ومواهب الجليل ج ٦ ص ٢٢ .

الوقف لا ينصرف الى مولاه : لأن الواقف لم يقصده بالوقفية^(١) .

الرأى الثاني :- وهو رأى الحنفية - : أن الوقف على مملوك الغير صحيح ، والغلة للمملوك ، فإذا قبلها دخلت في ملك سيده ، وإذا باع السيد مملوكه : انتقلت غلة هذا الوقف لمولاه الذى اشتراه^(٢) .

الرأى الثالث ، وهو تفصيل بعض الشافعية ، حيث فرقوا بين الوقف على نفقة العبد ، وبين اطلاق الوقف عليه .

(أ) فإذا كان الوقف على نفقة العبد : لم يجز ، لان نفقته على

سيده .

(ب) أما اذا أطلق الوقف عليه ، فهو : وقف على سيده^(٣) .

الصورة الثانية : أن يكون الواقف هو السيد : وللعلماء فى ذلك أربعة أقوال :

القول الاول : وهو مذهب جمهور الفقهاء من الشافعية ، والحنابلة ، والمالكية ، والجعفرية ، والخصاف وهلال من الحنفية الذين يرون عدم صحة الوقف من السيد على ممالكه ، لأن المملوك لا يملك ، كما أن فى الوقف على المملوك وقفا على النفس ، وهو عند كثير من الفقهاء غير جائز^(٤) ، على ما ذكرناه فى بحث الوقف على النفس .

(١) انظر : روضة الطالبين ج ٥ ص ٣١٧ ، والحاوى الكبير الشرح الكبير ج ٦ ص ٢٤١ ، مواهب الجليل ج ٦ ص ٢٢ ، شرائع الاسلام ج ١ ص ٢٤٧ .

(٢) انظر : احكام الاوقاف للخصاف ص ١٢٢ .

(٣) انظر : روضة الطالبين ج ٥ ص ٣١٧ ، والمغنى بهامش ج ٧ مخطوط .

(٤) انظر احكام الاوقاف للخصاف ص ١٢١ ، والحاوى الكبير

ج ٧ ، شرائع الاسلام ج ١ ص ٢٤٧ .

قال ابن قدامة^(١) : « ولا يصح الوقف على من لا يملك : كالعبد
النقن ، وأم الولد ، والمدير ، والميت ؛ والحمل ؛ والملك ؛ والجن ؛
والشياطين •

قال أحمد فيمن وقف على مملكته : لا يصح الوقف حتى يعتقهم ،
وذلك : لأن الوقف تمليك ، فلا يصح على من لا يملك •

••••• ولا يصح الوقف على العبد ، وإن قلنا : أنه يملك
بالتمليك ، لأن الوقف يقتضي : تحييس الأصل ، والعبد لا يملك
ملكاً لازماً •

القول الثاني - وهو رأى لبعض الشافعية^(٢) ، حيث حكى فسي
المسألة قولان بناء على القول : بجواز تمليك العبد إذا ملكه سيده •
(أ) فمن قال بجواز تمليكه ، قال : بجواز الوقف عليه ، وإذا اعتق :
كان له دون سيده •

(ب) ومن قال : لا يملك العبد وإن ملكه سيده ، قال : بعدم صحة الوقف
عليه •

القول الثالث - وهو رأى لمحمد بن الحسن - ، ومؤداه : جواز
الوقف على أمهات أولاده ، أو مدبراته ، ويستوى في أمهات أولاده من
كن قد أعتقن ، ومن كن باقيات لم يعتقن^(٣) •

(١) انظر : المغني بهامش الشرح الكبير ج ٦ ص ٢٤١ •
(٢) انظر : روضة الطالبين ج ٥ ص ٣١٧ ، والحاوي الكبير
ج ٧ مخطوط •

(٣) انظر : احكام الاوقاف للخصاف ص ١١٩ ، وانفع الوسائل
ص ٧٥ •

وما ذهب اليه محمد بن الحسن ، مخالف لمذهبه في عدم صحة الوقف على النفس او اشتراط الغلة لامائه^(١) .

وقد أجاب الخصيف على هذا الاشكال ، بقوله^(٢) : « أحسب أن محمدا انما ذهب في هذا : لى أن أمهات الاولاد والمدرجات قد جرت لهن عتاقة في حياته ، وأنهن يعتقن بموته ، فأجاز الوقف عليهن ، والا : فان القياس في هؤلاء جميعا واحد » .

القول اربع : وهو : جواز الوقف على المملوك ، وهذا القول قياس على قول ابي يوسف في صحة الوقف على النفس ، او اشتراط الغلة له ، فاذا وقف على ممالكه : كان وفقا على نفسه ، وهو صحيح على مذهبه^(٣) .

الترجيح :

والذى نرجحه هنا ، هو عدم صحة الوقف على المملوك ، وذلك لما يلي :

١ - أن المملوك ليس أهلا للتمليك ، فلا يصح الوقف عليه : لان الوقف تمليك للغلة ، او للغلة والعين .

٢ - أن الوقف على المملوك : وقف على سيده ، لان المملوك وما يملك لسيده ، والسيد غير مقصود في الوقف ، فلا يصح الوقف عليه .

٣ - أن الوقف على المملوك من قبل سيده : وقف على النفس وهو غير

(١) نظر : المبسوط للسرخسي ج ١٣ ص ٤١ .

(٢) انظر : احكام الاوقاف ص ١٢٣ .

(٣) انظر : أنفع الوسائل ص ٧٥ .

صحيح ، كما قدمنا •

استثناء :

استثنى بعض فقهاء الشافعية والحنابلة - ممن قال بعدم صحة الوقف على الرقيق - جواز الوقف على جهة المكاتبين دون غيرها^(١) •

وقد استدل هؤلاء على رأيهم هذا : بأن السهام التي تصرف فيها الزكاة فيها سم للرقاب^(٢) ، وذلك بقوله تعالى^(٣) : « إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله ، والله عليم حكيم » •

ولما كانت الزكاة أغلظ حكما وفيها سهم للرقاب ، جاز لذلك الوقف عليهم •

ثانياً : الوقف على الحمل :

ندونف على الحمل ، حالتان :

الحالة الاولى : أن يقف عليه أصالة وعلى وجه الاستقلال : كأن يقول : وقفت داري هذه على حمل هذه المرأة أو على من سيولد لي ، ونسباً : في ذلك رأيان :

رأى الاول : هو مذهب الحنفية والشافعية والحنابلة والجعفرية : الذين يرون عدم صحة الوقف في مثل هذه الحالة ، لان الحمل ليس

(١) انظر : الحاوى الكبير ج ٧ ص مخطوط ، مطالب اولي النهي شرح غاة المنتهى ج ٤ ص ٢٨٩ •

(٢) انظر : الحاوى الكبير ج ٧ •

(٣) انظر : سورة التوبة الاية : (٦٠) •

أهلاً للتملك ، وليس لأحد أن يملك له^(١) .
 قال النووي^(٢) : « لا يصح الوقف على من لا يملك ، كالجنين » .
 الرأي النجى - وهو مذهب المالكية^(٣) ، والزيدية^(٤) ، الذين
 يرون صحة الوقف في مثل هذه الحالة .
 ومع اتفاق هؤلاء على صحة الوقف على الحمل ، أو على من
 سيولد ، فإنهم اختلفوا في الأساس الذي بنوا عليه رأيهم هذا على النحو
 التالي :

١ - رأى المالكية :

بنى المالكية صحة الوقف على الحمل أو على من سيولد - بالرغم
 من اشتراطهم أن يكون الموقوف عليه أهلاً للتملك - على أصلهم فى
 صحة الوقف المؤقت ، على ما ذكرناه فى اشتراط تأييد الوقف ، وعند
 كلامنا عن الوقف المنقطع .
 إلا أن هذا الرأى ليس محل اتفاق بين فقهاء المالكية :
 فقد نقل الحطاب^(٥) : أن من المالكية من يرى : عدم جواز الوقف
 على الحمل ، بدليل جواز بيع الواقف للعين الموقوفة قبل ولادة الحمل ،
 وهذا مناف للوقف الذى يقتضى اللزوم .
 وقد خرج الحطاب القول : بـ « الصحة » على مغايرة هذا المعنى
 « للزوم » حيث يقول^(٦) : « ولا معارضة بينه وبين قوله بعد هذا :

(١) انظر : روضة الطالبين ج ٥ ص ٣١٧ ، مطالب اولي النهى
 ج ٤ ص ٢٨٩ ، شرائع الاسلام : ج ١ ص ٢٤٧ .

(٢) انظر : روضة الطالبين : ج ٥ ص ٣١٧ .

(٣) انظر : مواهب الجليل ج ٦ ص ٢٢ .

(٤) انظر : البحر الزخار ج ٤ ص ١٥٨ .

(٥) انظر : مواهب الجليل : ج ٦ ص ٢٢ .

(٦) انظر : المصدر السابق .

« كعلی ولدی ، ولا ولد له في كونه جعل له بيعه . لأنه هنا تكلم على صحة الوقف ، وهناك على لزومه وهما متغايران ، » .

ومن هذا النص يفهم : أن المالكية متفقون على صحة الوقف على الحمل أو على من سيولد له ، إلا أنهم اختلفوا في لزومه بعقده على من يولد قبل ولادته ، على أربعة أقوال^(١) .

القول الأول : أن من حبس على ولده ولا ولد له ، بيع ما حبسه ما لم يولد له وقد رد هذا القول ابن القاسم قائلا : « لو جاز : لجاز بعد وجود الولد وموته » .

القول الثاني : بحبس الحبس بحبسه ، ويخرج الى يد ثقة يصبح الحوز ، وتوقف ثمرته . فإن ولد له فلهم - أي الحبس والثمرة - والا فلا يقرب الناس اليه - أي المحبس عليه - .

القول الثالث : أن الحبس قد تم ، وإن لم يولد له : رجع الى أقرب الناس بالمحبس .

القول الرابع : أنه حبس قد صار على مجهول ممن يأتي فصار موقوفا أبدا ، ومرجعه لأولى الناس بالمحبس .

٢ - رأى الزيدية :

بنى الزيدية صحة الوقف على الحمل أو على من سيوجد ، على أصلهم في صحة الوقف وإن لم يذكر له مصرفا أو سبيلا . كقوله : وقفت دارى ، لأن لفظ الوقف ، يتضمن القرية : فصح . وينصرف في هذه الحالة الى الفقراء^(٢) .

الحالة الثانية : أن يقف على الحمل أو على من سيولد . تبعها

(١) انظر : المصدر السابق .

(٢) انظر : البحر الزخار ج ٤ ص ١٥ و ١٥٨ .

لمن يصح الوقف عليه • وتحت هذه الحالة صورتان :
 الصورة الاولى : أن يقول الواقف : وقفت أرضي على أولادي
 ومن سيولد لي ، ثم للفقراء •
 وقد ذهب جمهور الفقهاء : الى صحة هذا الوقف ، الا أن الشافعية
 والحنابلة قالوا : ان الحمل او من سيولد له لا يستحق شيئاً من الوقف ،
 الا بعد انفصاله • الا اذا سمى الموجودين باسمائهم : فلا يستحق
 الحمل او من سيولد له من الوقف شيئاً^(١) •
 والصورة الثانية : أن يقول الواقف : وقفت على ولدي ثم على
 الفقراء ، ولا ولد له •

فقد ذهب جمهور الفقهاء - عدا الشافعية والجعفرية - : الى صحة
 هذا الوقف ، وتصرف الغلة الى الفقراء • لانه لما وقف على أولاده - ولا
 ولد له - ثم على الفقراء : فكأنه وقفها على الفقراء ابتداء^(٢) •
 أما الشافعية والجعفرية : فانهم لم يجيزوا هذا الوقف ، لان الوقف
 على المعدوم باطل ، وما بني على الباطل باطل^(٣) •

(١) انظر : مطالب اولي النهي شرح غاية المنتهى ج ٤ ص ٢٨٩ ،
 مغنى المحتاج ج ٢ ص ٣٧٩ ، مواهب الجليل ج ٦ ص ٢٢ ، البحر
 الزخار ج ٤ ص ١٥٨ ، هداية الانام ج ٢ ص ٢٣٧ •
 (٢) انظر : البحر الزخار ج ٤ ص ١٥٨ ، وقف هلال ص ٥٣ ،
 احكام الاوقاف للخصاف ص ١٠٦ ، مواهب الجليل ج ٦ ص ٢٢ •
 (٣) الحاوي الكبير للماوردي ج ٧ مخطوط ، هداية الانام
 ج ٢ ص ٢٣٧ ، والمهذب ج ١ ص ٤٤١ •

رفع

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

أحكام الوقف
في
الشرعة الإسلامية

المؤلف
د. محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن النجدي

م. الثاني

مُزَيَّنَةٌ الْأَوْقَافِ
أحياء التراث الإسلامي

رفعة
عبد الرحمن النجدي
أُسْكِنَهُ اللَّهُ الْفِرْدَوْسَ

أَحْكَامُ الْوَقْفِ فِي الشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ

الدكتور
محمد عبيد عبد الله البليسي

الجزء الثاني

مطبعة الارشاد - بغداد

١٣٩٧ - ١٩٧٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

البَابُ الثَّالِثُ

فِي

الصَّرَافَاتِ الَّتِي تَجْرِي عَلَى الْوَقْفِ

لقد اشتمل هذا الباب على فصلين :
الفصل الأول : في الإبدال والاستبدال
الفصل الثاني : في اجارة الوقف •

الفصل الأول

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

الفصل الأول في الابدال والاستبدال

يراد بالابدال : بيع العين الموقوفة لشراء عين أخرى تكون وقفاً بدلهما •

أما الاستبدال : فهو أخذ العين الثانية مكان الاولى •

وقد اختلف الفقهاء في جواز جريان هذا التصرف على الاموال الموقوفة اختلافاً صنفهم الى مضيق وموسع ومانع - الا في حالات استثنائية قليلة الوقوع - وذلك على التفصيل لتالي :

أولاً : مذهب الحنفية :

يعتبر مذهب الحنفية أكثر المذاهب توسعاً في هذا الباب ، فأجازوه في معظم أحواله ما دام ذلك يحقق مصلحة ، سواء كان ذلك من الواقف نفسه ، أو من غيره أو من الحاكم ، وسواء كان الموقوف عامراً أو غامراً ، منقولاً أو عقاراً •

الا أن فقهاء الحنفية ليسوا جميعاً على نسق واحد في التطبيق وان اتفقوا على أصل الحكم ، بل كان لهم شيء من النظر المختلف في بعض المسائل تبعاً لاختلافهم في بعض أصول هذه المسائل •

وقد أوضحت كتب الفقه الحنفي أن الاستبدال والابدال عند فقهاء المذهب تتخذ لهما صور ثلاثة تتكون عندما يكتب الواقف حجة وقفه^(١) ،

(١) انظر : حاشية ابن عابدين ج ٣ ص ٥٣٥ ، وانفع الوسائل

وذلك على النحو التالي :

الصورة الاولى : أن يشترطه الواقف .
الصورة الدية : أن لا يشترطه ، بأن سكت او نهى وتعطل الوقف بالكلية .

الصورة الثالثة : أن لا يشترطه ، - أيضا - والوقف عامر الا أن بدله أفضل منه .

قال ابن عابدين^(١) : « الاستبدال على ثلاثة وجوه ، الاول : أن يشترطه الواقف لنفسه او لغيره ، أو لنفسه وغيره . والثاني : أن لا يشترطه ، سواء شرط عدمه او سكت ، لكن صار بحيث لا يتتفع به بالكلية بأن لا يحصل منه شيء أصلا ، أولا يفي بمؤنته ، والثالث أن لا يشترطه أيضا ولكن فيه نفع في الجملة ، وبدله خير منه ريعا ونفعا » .
وستولى فيما يلي بيان رأى فقهاء الحنفية فى كل صورة من الصور الثلاث :

الصورة الاولى : أن يشترطه الواقف لنفسه ، او لنفسه وغيره ، كأن يقول الواقف - عند انشاء الوقف - : أرضي هذه صدقة موقوفة على أن لي استبدال غيرها بها ، او على ان لي بيعها وجعل غيرها وقفا في موضعها .

فإن شرطه لنفسه جاز له ذلك دون غيره ، الا أن ينص على أن لغيره ذلك . وفى صحة الوقف والشرط الآراء التالية :

الرأي الاول : وهو رأى ابي يوسف وهلال ، وهو : صحة الوقف والشرط .

(١) انظر حاشية ابن عابدين ج ٣ ص ٥٣٥ بتصرف

الرأي الثاني : وهو منسوب لمحمد بن الحسن ، ومؤداه أن الوقف

يصح والشرط يبطل •

الرأي الثالث : وهو لبعض الحنفية : أن الوقف والشرط باطلان (١).

الا أن هذا الرأي لم ينسب لقائله •

وقد نقل رأي محمد بن الحسن الكمال بن الهمام في الفتح ، بما

صه (٢) :

« ولو شرط ان يستبدل بها أرضاً أخرى تكون وفقاً مكانه : فهو

جائز عند أبي يوسف وهلال والخفاف ، وهو استحسان ، وكذا لو

قال : على أن أبيعها واشتري بثمانها أخرى مكانها • وقال محمد : يصح

الوقف ويبطل الشرط (٣) •

وكذا : ليس المقيم الاستبدال الا أن ينص له بذلك ، ولو قيد

شرط الاستبدال للمقيم بحياة الواقف ليس له أن يستبدل بعد موته » •

وفي فتاوى قاضيخان (٤) : « قول هلال وأبي يوسف هو الصحيح •

لان هذا شرط لا يبطل الوقف ، لان الوقف لا يقبل الانتقال من أرض ،

فان أرض الوقف اذا غصبها غاصب وأجرى عليها الماء حتى صارت بحراً

(١) انظر : الفتاوى الخانية بهامش الهندية : ج ٣ ص ٣٠٦ •

(٢) انظر : فتح القدير ج ٥ ص ٥٨ •

(٣) وهو رأى يوسف بن خالد من فقهاء الحنفية وهو مذهب لاهل البصرة •

انظر : فتاوى قاضيخان بهامش الهندية ج ٣ ص ٣٠٦ ، والمبسوط ج ١٢ ص ٤١ - ٤٢ •

(٤) نظر : فتاوى قاضيخان بهامش الهندية ج ٣ ص ٣٠٦ بتصرف •

لا تصلح للزراعة ، يضمن قيمتها ويشتري بها أرضاً أخرى فتكون وقفاً مكانها • وكذا أرض الوقف إذا قل نزلها لآفة وصارت بحيث لا تصلح للزراعة ولا تفضل غلتها عن مؤنتها ، ويكون صلاح الأرض في الاستبدال بأرض أخرى •

وقد وجه السرخسي - رأي محمد - في كون فساد الشرط لا يؤثر في صحة الوقف بقوله :

« وعند محمد - وهو قول أهل البصرة رحمهم الله - : الوقف جائز والشرط باطل • لأن هذا الشرط لا يؤثر في المنع من زواله ، والوقف يتم بذلك ولا يندم به معنى التأيد في أصل الوقف بشروطه ، ويبقى الاستبدال شرطاً فاسداً ، فيكون باطلاً في نفسه كالمسجد إذا شرط الاستبدال به أو شرط أن يصلى فيه قوم دون قوم ، فالشرط باطل واتخاذ المسجد صحيح فهذا مثله »^(١) •

وقد نقل ابن الهمام عن الانصارى رأياً آخر ، فقال :

« وفي نحو هذا عن الانصارى : صحة الشرط ، لكن لا يبيعها الا بأذن الحاكم »^(٢) •

هذه هي جملة آراء فقهاء الحنفية في الاستبدال إذا اشترطه الواقف لنفسه أو لغيره ، أو لنفسه ولغيره معاً •

والصحيح منها هو القول بصحة الوقف والشرط معاً • وهو ما ذهب إليه هلال وأبو يوسف والخفاف ، حتى ان بعض كتب الحنفية حكمت الاجماع على ذلك •

(١) انظر : المبسوط ج ١٢ ص ٤١-٤٢ •

(٢) انظر : فتح القدير ج ٥ ص ٥٨ •

جاء في فتاوى قاضيخان^(١) : « وأجمعوا على أن الواقف اذا شرط الاستبدال لنفسه في أصل الوقف : يصح الشرط والوقف » .

وقال ابن عابدين^(٢) : « أن يشرط الواقف لنفسه أو لغيره ، أو لنفسه و غيره ، فالاستبدال فيه جائز على الصحيح ، وقيل : اتفاقا »^(٣) .

وقال ابن نجيم « وأجمعوا انه اذا شرط الاستبدال لنفسه في اصل

(١) انظر : الفتاوى بهامش الهندية ج ٣ ص ٣٠٦ .

(٢) انظر : الحاشية ج ٣ ص ٥٣٥ .

(٣) ان دعوى الاجماع هنا غير مسلمة فقاضي خان حكى الخلاف بين الشيخين في موضع من فتاواه ، ثم عاد فادعى الاجماع على ذلك في موضع آخر .

ووفق صاحب البحر بين الحكايتين بحمل الاول : على ما اذا ذكر الشرط بلفظ البيع ، وحمل الثاني : على ما اذا ذكره بلفظ الاستبدال بقرينه تعبير الخانية بذلك ، والا فهو مشكل .

غير أن هذا التوفيق لا يسلم لصاحبه . لان شرط الاستبدال مفرع على جعل الغلة لنفسه - وهو أمر مختلف في حجته - كما ذكرنا في مبحث الوقف على النفس ، فيكون شرط الاستبدال مختلف فيه ايضا ، فكيف يحكى قاضيخان الاجماع على صحته ؟ * ولهذا قال في البحر : « وفرع في الهداية على الاختلاف بين الشيخين شرط الاستبدال لنفسه ، فجوزه أبو يوسف ، وأبطله محمد » .

ويمكن أن يقال : ان في مسألة جعل الولاية لنفسه روايتين عن محمد ، فلعل جعل الغلة لنفسه كذلك وهو الظاهر ، وحيث كان كذلك تكون مسألة الاستبدال المفرعة عليها مثلها ، وتكون حكاية الاجماع على احدى الروايتين ، والخلاف على الاخرى * انظر في هذا : حاشية ابن عابدين ج ٣ ص ٥٣٥ ، والفتاوى الخانية : ج ٣ ص ٣٠٦ ، والبحر الرائق وحاشية منحة الخالق عليه ج ٥/٢٣٩ .

الوقف : أن الشرط والوقف صحيحان ، ويملك الاستبدال « (١) .

وذلك : لان هذا الشرط لا ينافي لزوم الوقف وتأيدته . لان
اللزوم والتأيد لا يقومان بعين معينة بحيث يزول الوقف بزوال صفتها ،
بل يقومان بعين مغلّة ، فالغلات المثمرة هي أساس بنیان الوقف ، فما
دامت غلات الوقف تصرف على التأيد ، وما دام الوقف مستمرا في
صرف غلاته على مصارفها : فهو لازم أبدي ، اذ العبرة في لوقف
بمعنى الاستمرار في الصرف على اوجه البر التي عينها الواقف ، فما
دام ذلك مستمرا فالوقف مستمر ، وشرط الاستبدال لا ينافي هذا ، بل
انه في أكثر أحواله يكون لزيادة الغلات او منع تضائلها ، وهذا ما عليه
الفتوى في المذهب الحنفي ، فقد قال هلال : « والقول عندنا ما قال أبو
يوسف » (٢) .

وقد فرع الحنفية على هذا بعض المسائل ، منها :

(أ) ليس له بعد استبداله مرة أن يستبدل ثانيا ، لانتفاء الشرط
بفعله مرة ، الا أن يذكر عبارة تفيد له ذلك دائما (٣) .

(ب) لو قال الواقف في الوقف : على أن ابيعها واشترى بثمانها
أرضا أخرى ، ولم يزد على هذا ، فالقياس : أن الوقف باطل . لانه
لم يذكر إقامة أرض أخرى مقام الاولى . وفي الاستحسان : يصح ،
لان الاولى تعينت للوقف فيكون ثمنها قائما مقامها في الحكم ، ولو
اشترى الثانية فانها تصير وفقا بشرائط الاولى ، ولا يحتاج الى مباشرة

(١) انظر : البحر الرائق ج ٥ ص ٢٣٩ .

(٢) انظر : انفع الوسائل : ص ١٠٩ .

(٣) انظر : فتح القدير ج ٥ ص ٥٨ ، ووقف هلال ص ٩٣ .

الوقف بشروطه فى الثانية ، كالعبد الموصى بخدمته لانسان اذا قتل خطأ وأخذت قيمته واشترى بها عبد آخر : ثبت حق الموصى له بخدمته فيه من غير تجديد^(١) .

وقد حرر الخصاف وجه الاستحسان فى هذا ، فقال^(٢) :

« هذا استحسان : ألا ترى أن رجلا لو وقف أرضا له فيها نخل تنقلع نخلها وخربت الأرض حتى لم تغل شيئا ، وكان بيعها والاستبدال شمنها أقل مساحة أعود على أهل هذا الوقف وأصلح لهم : أنه لا بأس ببيعها ، وأن يشتري القاضى بشمنها أرضا أقل منها ، فتكون وقفا على ذلك الشرط ، فإذا كان هذا جائزا فلا بأس أن يشترط الواقف بيع ما وقف والاستبدال به ما يكون وقفا مكانه » .

وليس له أن يستبدل الأرض الثانية بأرض ثالثة . لان الشرط وجد فى الاول فقط^(٣) .

(ج) ولو شرط استبدالها بأرض ، فليس له الاستبدال بدار^(٤) ، لأنه لا يملك تغيير الشرط ، وكذلك لو شرط استبدالها بدار فليس له استبدالها بأرض ، ولو قيد بأرض البصرة : قيد . لان أراضي البلدان تنفاوت فى الغلة والمؤنة فلا يغير شرطه ، وليس له استبدالها بأرض الحوز لأن من فى يده أرض الحوز بمنزلة الأكوار : لا يملك البيع^(٥) .

(١) انظر : وقف هلال ص ٩٢ ، وحاشية ابن عابدين ج ٣ ص ٥٣٦ .

(٢) انظر : احكام الاوقاف ص ٢٢ .

(٣) انظر : الفتاوى الخانية ج ٣ ص ٣٠٦ .

(٤) انظر : وقف هلال ص ٩٢ ، وفتح القدير : ج ٥ ص ٥٩ .

(٥) انظر : البحر الرائق ج ٥ ص ٢٤٠ .

لان أراضي الحوز هي ما عجز صاحبها عن زراعتها وأداء مؤنتها فدفعها الى الامام لتكون منفعتها للمسلمين مقام الخراج . والرقبة ملك لصاحبها^(١) . ولو شرط الاستبدال ولم يذكر أرضا ولا دارا فباع الأرض الاولى كان له أن يستبدلها بجنس العقارات ما شاء من دار او أرض . وكذا . إذا لم يقيد الاستبدال على بلد كان له أن يستبدلها بأى بلد شاء لاطلاق اللفظ^(٢) .

(د) ولو شرط الاستبدال لرجل آخر مع نفسه ، ملك الوقف الاستبدال وحده ، ولا يملكه الآخر وحده . لانه اشترط رأيه مع رأى غيره . أما صحة انفراد الوقف : فلأنه هو الذى شرط بذلك الرجل . وما شرط لغيره فهو مشروط لنفسه^(٣) .

(هـ) ولو أنه شرط الاستبدال في الوقف فباعها ووهب الثمن : صححت الهبة ويضمن الثمن فى قول ابي حنيفة . وقال ابو يوسف : لا تصح الهبة^(٤) .

(و) ولو باع أرض الوقف وقد شرط له ولاية الاستبدال ثم عادت الأرض اليه ، فان عادت الأرض بما هو فسخ من كل وجه : كان له أن يبيعها ثانيا . لأن البيع الاول صار كأن لم يكن ، وان عادت اليه بما هو فقد جديد : لا يملك بيعها ثانيا . لانه صار كأنه اشتراها شراء جديدا ، فتصير وقفا كما لو اشترى أرضا أخرى .

(١) انظر : وقف هلال ص ٩٢ .

(٢) انظر : الفتاوى الخانية ج ٣ ص ٣٠٧ .

(٣) انظر : البحر الرائق ج ٥ ص ٢٤٠ .

(٤) انظر : انفع انفع الوسائل ص ١١٠ ، والفتاوى الخانية ج ٣ ص ٣٠٧ .

ولو باع أرض الوقف واشترى بمنها أرضاً أخرى ثم ردت الأولى عليه بقضاء قاض : كان له أن يصنع بالأرض ما شاء ، والأرض الأولى تعود وفقاً • لأن الأرض الثانية بدل الأولى ، فإذا انسخ في الأولى من كل وجه : انتقلت الوقفية عن البدل إلى الأصل ، فإذا لم تبقى الثانية بدلاً عن الوقف كان له أن يصنع بالثانية ما شاء •

ولو ردت الأولى عليه يعيب بغير قضاء : لم يفسخ بيع في الأولى ، فبقيت الثانية بدلاً من الأولى ، فلا تبطل الوقفية في الثانية ويصير مشترياً الأولى لنفسه ، ولا يصير مشترياً الأرض الثانية ووافقاً لنفسه لأنها كانت وفقاً بدلاً عن الأولى ، فلا تتغير بعود الأولى إليه بعقد جديد^(١) •

ولو باع الأرض الأولى واشترى بمنها أرضاً أخرى ثم استحققت الأرض الأولى ، ففي القيس : تبقى الثانية وقفاً • وفي الاستحسان : لا تبقى الثانية وفقاً • لأن الثانية كانت وفقاً بدلاً عن الأولى ، وبالإستحقاق انتقضت تلك المبادلة من كل وجه ، فلا تبقى الثانية وفقاً^(٢) •

(ز) ولو كان الواقف قد قال في الوقف : على أن لي أن أستبدل بها ، ثم مات وأوصى إلى وصيه بالاستبدال ، فإن وصيه لا يملك الاستبدال • لأنه شرط في الوقف ولاية الاستبدال لنفسه • وهذا أمر يحتاج فيه إلى الرأي والمشورة • بخلاف ما إذا وكل الواقف في حياته بالاستبدال ، حيث يصح التوكيل • لأن رأي الموكل قائم ، لو أمكنه الخلل أمكنه التدارك • ولو شرط الواقف في الوقف الاستبدال لكل من ولي هذا الوقف : صح ذلك ، ولكل من ولي لوقف ولاية الاستبدال ،

(١) انظر : انفع الوسائل ص ١١٠ •

(٢) انظر : الاسعاف ص ٢٨ •

أما اذا قال الواقف : على أن لفلان ولاية الاستبدال فمات الواقف ، لا يكوو لفلان ولاية الاستبدال بعد موت الواقف ، الا أن يشترط الولاية بعد وفاته . وهذا كله قول ابي يوسف وهلال . لان عندهما الواقف اذا ولى غيره كان له ان يعزله بعد ذلك ، فكان القيم بمنزلة الوكيل ، والوكالة تبطل بالموت^(١) .

أما على قول محمد : فلا تبطل ولاية المتولى بوفاة الواقف ، لان الواقف - عنده - لا يملك عزل المتولي . لان المتولي وكيل عن المستحقين لا عن اواقف^(٢) .

(ل) اذا قال الوقف فى أول كتاب وقفه : على أن لفلان بيع ذلك والاستبدال به ، ثم قال فى آخر الكتاب : وعلى أن ليس لفلان بيع ذلك ، فليس له بيعه . لانه قد رجع عن الشرط الاول الذى كان اشترط فى البيع ، فأبطله بقوله : على أن ليس لفلان بيع ذلك . وقد وجه الخصاص ذلك بقوله^(٣) :

« ألا ترى ان رجلا لو اشترى دارا بمائة دينار ، وكتب أول الشراء : على أن فلانا بالخيار فيما اشترى ثلاثة ايام ، اولها : يوم كذا ، ثم كتب فى آخر الشراء : وعلى انه لا خيار لفلان فيما اشترى ما سمي ووصف فى هذا الكتاب . كان الشراء جائزا ، وقد ابطال الخيار بالكلام الاخير ، فكذا الحال فى الوقف والشرط » .

(١) انظر : المصدر السابق .

(٢) انظر : البحر الرائق ج ٥ ص ٢٤٠ ، والخانية ج ٣ ص ٣٠٨ ، والاسعاف ص ٢٩ .

(٣) نظر : أحكام الاوقاف ص ٢٣ ، والاسعاف ص ٢٩ .

الصورة الثانية : أن يسكت الواقف عن اشتراط الاستبدال ، بأن

سكت^{لته} عن ذكره ، لكن صار الوقف بحيث لا ينتفع به بالكلية ، بأن لا يحصل منه شيء أصلا ، أولا يفى بمؤنته •

ففي هذه الصورة يجوز جمهور الحنفية الاستبدال بالشرط الذي ذكره ابن عابدين ، بقوله^(١) : « فهو - أيضا - جائز على الأصح اذا كان بأذن القاضي ورأيه لمصلحة فيه » •

وذكر في الفتاوى الظهيرية ، قال : « سئل شمس الائمة الحلواني عن أوقاف المسجد اذا تعطلت وتعذر استغلالها ، هل للمتولى أن يبيعها ويشترى مكانها أخرى ؟ قال : نعم »^(٢) •

وقال قاضيخان - في فتاويه -^(٣) : « أما بدون الشرط ، فقد أشار في السير انه لا يملك الاستبدال الا القاضي اذا رأى المصلحة في ذلك » •

وقال ابن نجيم^(٤) : « وقد روى عن محمد ، اذا ضعفت الارض الموقوفة عن الاستغلال ، والقيم يجد بئمنها أخرى هي كثر ريعا : كان له أن يبيعها ويشترى بئمنها ما هو أكثر ريعا *** وفي شرح الوقاية : أن أبا يوسف يجوز الاستبدال في الوقف من غير شرط اذا ضعفت الارض من الربيع *** » •

وفي المنتقى ، قال : « قال هشام : سمعت محمدا يقول في الوقف :

(١) انظر : حاشية ابن عابدين ج ٣ ص ٥٣٥ •

(٢) انظر : انفع الوسائل ص ١١٢ •

(٣) انظر : الفتاوى الخانية ج ٣ ص ٣٠٦ •

(٤) انظر : البحر الرائق ج ٣ ص ٢٢٣ •

إذا صر بحيث لا ينتفع به المساكين ، فللقاضي أن يبيعه ويشتري بثمنه غيره ، وليس ذلك إلا للقاضي « (١) .

وذكر في الذخيرة: قال: « روى عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -: أنه وقف على الحسن والحسين - رضي الله عنهما - فلما خرج إلى صفين قال : « ان نأت بهم الدار فيبعوها واقسموا ثمنها بينهم » • ولم يكن شرط البيع في أصل الوقف ، ثم أمر بالبيع « (٢) .

هذا ما ذهب إليه أغلب فقهاء الحنفية • ومع ذلك فإن منهم من ذهب إلى خلاف ذلك ، فمنع الاستبدال ما لم يشترطه الواقف • فقد ذكر هلال في وقفه - في باب الرجل يقف الأرض على أن يبيعها - : « قلت : أرايت لو قال : صدقة موقوفة لله أبدا ، ولم يشترط بيعها ، أله أن يبيعها ويستبدل بها ما هو خير له ؟ •

قال : لا يكون له إلا أن يكون شرط البيع ، والا فليس له أن يبيع • قلت : ولم لا يجوز له ذلك وهو خير للوقف ؟

قال : لأن الوقف إنما وقف على مثل ذلك ، ولو جاز له بيع الوقف بغير شرط كان في أصله ، كان له أن يبيع ما استبدل بالوقف ، فيكون الوقف يباع في كل يوم ، وليس هكذا الوقف « (٣) .

وفي الخلاصة : وفي فتاوى النسفي : « بيع عقار المسجد لمصلحة المسجد لا يجوز ، وإن كان بأمر القاضي ، وإن كان خرابا » (٤) .

(١) انظر : انفع الوسائل ص ١١٣ .

(٢) انظر : المصدر السابق .

(٣) انظر : وقف هلال ص ٩٤ - ٩٥ بتصرف .

(٤) انظر : البحر الرائق ج ٣ ص ٢٢٢ .

وروى عن الامام اسرخسي - في السير الكبير - قال : وبهذا يتبين خطأ من بجوز استبدال الوقف •
والشيخ الامام ظهير الدين كان يفتي بجسواز الاستبدال ، ثم رجع ^(١) •

وقضيخان يعود فيطلق المنع بعد أن أجازته للقاضي في حالة عدم الاشتراط فيقول ^(٢) : « ولو كان الوقف مرسلا لم يذكر فيه شرط الاستبدال ، لم يكن له أن يبيعها ويستبدل بها ، وان كانت أرض الوقف سبخة لا ينتفع بها • لان سيل لوقف أن يكون مؤيدا لا يباع ، وانما ثبت ولاية الاستبدال بالشرط ، وبدون الشرط لا ثبت ، فهو كالبيع المطلق عن شرط الخيار ، وان لحقه في ذلك غبن » •

وقد تعقب ابن عابدين كلام قاضيخان هذا ، مرجحا قوله الاول ، فقال ^(٣) : « وقد اختلف كلام قاضيخان : ففي موضع جوزه للقاضي بلا شرط الواقف ، حيث رأى المصلحة فيه ، وفي موضع منع منه ولو صارت الارض بحال لا ينتفع بها • والمعتمد أنه بلا شرط يجوز للقاضي بشرط أن يخرج عن الانتفاع بالكلية ، وأن لا يكون هناك ريع للوقف يعمر به ، وأن لا يكون البيع بغبن فاحش » •

الصورة الثالثة : أن يسكت الواقف عن اشتراط الاستبدال ، والوقف عامر الا أن بدله أفضل منه •

(١) انظر : المصدر السابق •

(٢) انظر : الفتاوى الخانية ج ٣ ص ٣٠٧ •

(٣) انظر : الحاشية ج ٣ ص ٥٣٧ •

وقد اختلف فقهاء الحنفية في حكم هذه الصورة ، كما أشار الى ذلك ابن عابدين بقوله^(١) : « والثالث : أن لا يشترطه - ايضا - ولكن فيه نفع في الجملة ، وبدله خير منه ريعا ونفعا . وهذا لا يجوز استبداله على الاصح المختار وأفاد صاحب البحر - في رسالته في الاستبدال - : أن الخلاف في الثالث إنما هو في الأرض اذا ضعفت عن الاستغلال ، بخلاف الدار اذا ضعفت بخراب بعضها ولم تذهب أصلا ، فنه لا يجوز حينئذ الاستبدال على كل لأقوال ، قال : ولا يمكن قياسها على الأرض فان الأرض اذا ضعفت لا يرغب غالبا في استئجارها ، بل في شرائها ، أما الدار فيرغب في استئجارها مدة طويلة لأجل تعميرها لسكن » .

وفي البحر الرائق نقلا عن الذخيرة : « سئل شمس الأئمة الحلواني ، قيل : ان لم تعطل ولكن يؤخذ بضمنها ما هو خير منها ، هل به أن يبيعها ؟ قال : لا »^(٢) .

وهذا ما اختاره الكمال بن الهمام ، فقال^(٣) : « والحاصل ان الاستبدال اما عن شرطه الاستبدال ، او لا شرطه ، فأن كان لخروج الوقف عن انتفاع الموقوف عليهم به ، فينبغي أن لا يختلف فيه ، وان كان لا لذلك ، بل اتفق أنه أمكن ان يؤخذ بضمن الوقف ما هو خير منه مع كونه منتفعا به ، فينبغي ان لا يجوز . لان الواجب ابقاء الوقف على ما كان عليه دون زيادة أخرى ، ولانه لا موجب لتجويره ، لان الموجب

(١) انظر : المصدر السابق ج ٣ ص ٥٣٥ .

(٢) انظر : البحر الرائق ج ٥ ص ٢٣٢ .

(٣) انظر : فتح القدير ج ٥ ص ٥٨ - ٥٩ .

- في الأول : الشرط ، وفي الثاني : الضرورة ، ولا ضرورة في هذا .
- إذ لا تجب الزيادة فيه ، بل تبقيه كما كان ، .
- ورأي ابن الهمام هذا ، هو : ما عليه أغلب فقهاء الحنفية .

رأي مخالف :

- ومع ذلك : فإن أبا يوسف يقول بصحته في هذه الصورة أيضا ،
- وقد تقدمت الإشارة الى رأيه كما جاء في أنفع الوسائل نقلا عن الذخيرة :
- من استشهاد أبي يوسف بفعل الامام علي - رضي الله عنه - ^(١) .
- والذي أراه : أن استشهاد أبي يوسف بفعل علي ، لا يستقيم دليلا
- على الدعوى . لأن كلام الامام علي يدل على جواز بيع الوقف واقتسام
- ثمنه : ان لم يؤد الى الغاية المطلوبة منه . والقضية التي يراد الاستدلال
- عليها هي : بيع الموقوف لشراء عين أخرى تحل محله ، وهذه دون ما
- يؤدي اليه الدليل .

- ومع ذلك فقد ذهب كثير من فقهاء الحنفية الى صحة استبدال
- العامر في أربع حالات ، وقد أشار الى ذلك ابن عابدين ، نقلا عن
- الاشباه بقوله ^(٢) : « ولا يجوز استبدال العامر الا في أربع :

الاولى : لو شرط الواقف .

- الثانية : أن يجده الغاصب ولا بينة ، أي : وأراد دفع القيمة
- فللمتولى اخذها ليشتري بها أرضا بدلا .

(١) انظر : البحر الرائق ج ٥ ص ٢٢٣ .

(٢) انظر : الحاشية ج ٣ ص ٥٣٨ - ٥٣٩ ، والبحر الرائق ج ٥ ص ٢٢٣ .

الثالثة : اذا غصب غاصب وأجرى عليه الماء حتى صار بحرا :
فيضمن القيمة : ويشترى المتولى بها أرضا بدلا •

الرابعة : أن يرغب انسان فيه ببدل أكثر غلة وأحسن صقعا ،
فيجوز على قول ابي يوسف وعليه الفتوى •

وقيل : ان في الحالة الثالثة نظرا • لان الارض بعد أن غمرها
الماء بفعل الغاصب ، وأصبحت بذلك لا ينتفع بها ، اتقى عنها وصف
كونها وقفا عامر وهى على تلك الحالة ، وبذلك تدخل فى الصورة الثانية
من حالات الاستبدال • وهى كون الوقف خربا بالكلية •

ويمكن القول جوابا عن هذا : انها انما اعتبرت عامرة باعتبار ما
كانت عليه قبل اجراء الغاصب الماء عليها •

مخالفة اشتراط الواقف عدم الاستبدال :

فيما مضى تكلمنا عن الاستبدال فى صورته الثلاث ، فى حالة
اشتراطه من قبل الواقف ، أو سكوته عنه •

ولكن ما هو الحكم فيما اذا اشترط الواقف عدمه ، بأن ذكر
فى صك وقفه شرطا ينفىه ، كأن قال : وقفت أرضي هذه على شرط
أن لا تباع ولا تستبدل ، كما هو المتعارف فى كتب الاوقاف فى بلادنا ؟
فهل يجوز أن يقال : ان للمقاضي أن يستبدل اذا رأى المصلحة فى
الاستبدال ، مع مخالفة ما شرطه الواقف من عدم الاستبدال والبيع ،
أم لا ؟

وللحنفية فى هذه المسألة رأيان :

الرأي الاول : انه لا يجوز للمقاضي ولا لغيره استبدال الوقف ، ومن القائلين

بهذا الرأي هلال^(١) ، لانه لا يجوز الاستبدال الا اذا شرطه
الواقف ، فاذا لم يشرطه فلا يجوز ، فمن باب اولى لا يجوز ذلك
عنده : اذا نص على أن لا يستبدل به •

الرأي الثاني : انه يجوز للقاضي الاستبدال اذا كان فيه مصلحة ، وان كان
الواقف نص على عدمه • وهذا على رأى ابي يوسف ومن وافقه
من فقهاء الحنفية • وذلك : لان أبا يوسف - رحمه الله - علل
جواز الاستبدال بعله تصلح أن يخرج هذا الرأي عليها ، وهى :
أن الضرورة قد تدفع الى الاستبدال • لان الارض ربما لا تخرج
من الغلة ما يفضل عن مؤنتها ونفقاتها ، فيؤدي هذا الى انه لا يصل فىء
الى الموقوف عليهم ، فالواقف اذا شرط الا يستبدل بالوقف حتى اذا رأى
الحاكم المصلحة لموقف فى استبداله ، فقد اجتمع هنا نص الواقف
ورأى الحاكم ، والمخالفة بينهما ظاهرة •

فان عملنا بما شرطه الواقف فقد فوتنا مصلحة الوقف ، وبذلك تعطل
مصلحة الموقوف عليهم •

وان عملنا برأى الحاكم فقد عملنا بمصلحته ، فبقى شرط الواقف
فى معنى اشتراط شرط لا فائدة فيه للوقف ، واشترطه شرطا لا فائدة
فيه ، ولا مصلحة للوقف غير مقبول •

وهذا قياس مذهب الحنفية القائلين : ان الواقف لو شرط أن
القاضي او السلطان لا يكون له كلام فى الوقف : فان هذا شرط باطل ،
وللقاضي الكلام : لان نظره أعلى ، وهذا شرط ليس بموافق للشرع ،
فلا يسمع •

(١) انظر : وقف هلال ص ٩٤ - ٩٥ •

وقد قاسها «لطر سوسي في فتاويه على المسألة الثانية ، فقال^(١) :
 « وكما قال أصحابنا - في أن الواقف اذا شرط ان لا يؤجر الوقف
 أكثر من سنة مثلا ، والقيم لا يجد من يستأجره هذه المدة - قالوا :
 ليس للقيم أن يخالف شرط الواقف ، ولكن يرفع الامر الى القاضي
 فاذا رأى ذلك مصلحة : آجره مدة أكثر من المدة التي اشترطها - نص
 على هذا الفرع في الفتاوى البديعية وغيرها - »

فمسألتنا هذه تتقابه مسألة الاجارة والمعنى فيهما واحد ، وهو :
 أن نظر القاضي أعلى ، والواقف انما يختار ما فيه المصلحة للوقف ،
 ولا يظن به انه يكرهها ، والوقف قد خرج عن ملكه ، وللحاكم الولاية
 العامة ، فاذا رأى الحاكم المصلحة لجهة الوقف في الاستبدال : فعله ،
 ولا يضره قول الواقف : لا يستبدل به • ولأن ما قلناه لا يكون أبلغ مما
 قالوا في أن القاضي اذا عزل الوصي العدل الكافي : يصح ، وله أن
 يولي غيره وان لم يظهر منه خيانة في الظاهر ، فهذا دونه •

وبهذا يكون القول بصحة الاستبدال مع اشتراط الواقف عدمه ،
 موافقا لمقتضى قواعد الفقه لحنفي وان لم يرد به نص • وقد عدها
 ابن عابدين ضمن المسائل التي يصح فيها مخالفة شرط الواقف^(٢) •

شروط الاستبدال :

ان القائلين بجواز استبدال الوقف - في الصورة الثالثة - من
 احنفية قد وضعوا لذلك شروطا لا يجوز الاستبدال عندهم الا بتوفرها ،
 وجملة هذه الشروط هي :

(١) انظر : انفع الوسائل ص ١١٦ •

(٢) والمسائل هي :

=

أولاً : ان لا يكون البيع بغبن فحش ، وهو ما لا يدخل فى تقويم المقومين • لان البيع بغبن فاحش تبرع بجزء من الوقف ، وهو مما لا يجوز لاحد ، سواء فى ذلك القاضى وغيره •

قال الكمال بن الهمام^(١) : « ولو باع الوقف سغب فاحش لا يجوز البيع » •

وعلى ابن نجيم ذلك بقوله^(٢) : « لان القيم بمنزلة الوكيل ، فلا يملك البيع بغبن فاحش • وهذا على رأى ابى يوسف ، وهلال •

ولو كان أبو حنيفة يبيح لوقف بشرط الاستبدال : لاجاز بيع القيم بغبن فحش ، كالوكيل بالبيع عنده »^(٣) •

ثانياً : ان لا يبيعه القيم لمن لا تقبل شهادته له ، ولا من له على

= ١ - مسألتنا هذه ٢٠ - شرط أن القاضي لا يعزل الناظر فله عزل غير الاهل ٣٠ - شرط المخالفة دون الناظر ٤٠ - شرط أن يقرأ على قبره ، فالتعيين باطل ، اى على القول بكراهة القراءة على القبر والمختار خلافه • ٥ - شرط أن يتصدق بفاضل الغلة على من يسأل فى مسجد كذا ، فللقيم التصديق على من يسأل فى غير ذلك المسجد ، او خارج المسجد ، او على من لا يسأل ٦٠ - لو شرط للمستحقين خبزاً ولحماً معيناً كل يوم ، فللقيم دفع القيمة من النقد ٧٠ - تجوز الزيادة من القاضى على معلوم الامام اذا كان لا يكفيه وكان عالماً تقياً •

وزاد فى الاشباه عليها شرط ثامناً وهو : جواز مخالفة السلطان الشرط اذا كان أصل الوقف لبيت المال • وزاد آخرون شروطاً أخرى أوصلها فى الدر المنتقى الى احدى عشرة • انظر : حاشية ابن عابدين ج ٢ ص ٥٣٨ •

(١) انظر : فتح القدير ج ٥ ص ٥٩

(٢) انظر : البحر الرائق ج ٥ ص ٢٤٠ •

(٣) انظر : الفتاوى الخانية ج ٣ ص ٣٠٧ •

انقيم دين لان ابيع لمن لا تقبل شهادته له مدعاة الى الاتهام ، اذ فيه احتمال ان يقع غبن على الوقف ، أو يكون التصرف ليس من مصلحته في شيء ، و لبيع لمن له دين على القيم فيه احتمال ضياع مال البدل بعجز انقيم عند السداد ، فيضيع الوقف ، ولانه لا يصح ان يقرض من ثمن الوقف قبل شراء البدل ، فبالاولى لا يصح البيع برين فيه احتمال أن يذهب بالمال ، بل ان الظاهر انه لا يباع بثمن مؤجل خشية العجز عن الاداء ، والوقف يحتاط له ما أمكن الاحتياط .

قال ابن عابدين^(١) : « وأفاد في البحر زيادة شرط سادس ، وهو : ان لا يبيعه ممن لا تقبل شهادته له ، ولا ممن له عليه دين » .

ثالثا : أن يكون البدل عقارا وليس دراهم او دنانير . وهو شرط راده ابن نجيم وأقام الحجة عليه ، مخالفا بذلك ما جاء في الخانية^(٢) : من جواز ان يكن البدل نقدا ، فقال^(٣) : « ويجب أن يزاد آخر في زماننا ، وهو : أن يستبدل بعقار لا بالدراهم والدنانير ، فانا قد شاهدنا النظار يأكلونها ، وقل أن يشتري بها بدل ، ولم نر أحدا من القضاة يفتش عن ذلك مع كثرة الاستبدال في زماننا . فان قلت : كيف زدت

(١) انظر : الحاشية ج ٣ ص ٥٣٧ .

(٢) جاء في الخانية ما نصه : « وان باع أرض الوقف بعروض ، ففي قياس قول أبي حنيفة يصح البيع ، ثم بيع العروض بالدراهم او الدنانير فيشتري بها أرضا » .

وقال ابو يوسف وهلال : لا يملك البيع الا بالدراهم او بالدنانير وهو كالوكيل بالبيع .

انظر : الخانية ج ٣ ص ٣٠٧ .

(٣) انظر : البحر الرائق ج ٥ ص ٢٤١ .

هذا الشرط والمنقول السابق عن قاضيخان يرده ؟

قلت : لما في اسراجية : سئل عن مسئنة استبدال الوقف مسا صورته ، وهل هو على قول ابي حنيفة وأصحابه ؟ •

أجاب : الاستبدال اذا تعين ، بأن كان لا ينتفع به ، وثم من يرغب فيه ويعطي بدله أرضا أو دارا لها ريع يعود نفعه على جهة الوقف ، فالاستبدال في هذه الصورة قول ابي يوسف ، ومحمد • وان كان للوقف ريع ولكن يرغب شخص في استبداله ، ان اعطى مكانه بدلا أكثر ريعا منه في صقع احسن من صقع الوقف جاز عند لقاضي ابي يوسف ، والعمل عليه ، والا فلا يجوز •

وجه استدلال ابن نجيم اوضحه بقوله : « فقد عين العقار للبدل ، فدل على منع الاستبدال بالدرهم والدنانير » •

غير أن استدلال ابن نجيم هذا يمكن أن يقال فيه : بأنه خالف قاضيخان مع تصريحه بالجواز بما جاء في السراجية ، مع أن كلام السراجية ليس فيه تعرض لموضوع الاستبدال بالدرهم والدنانير : لا بنفي ولا اثبات ، فلا دلالة فيه على مدعاه اصلا •

ومع ذلك يمكن دعم رأى ابن نجيم بأن نقول : انه لم ينكر مخالفته لقاضيخان ، وانما منع الاستبدال بالدرهم في زمانه لما ذكره من العلة • اذ لا شك أن قاضيخان ومن قبله لو علموا بما حدث من اكل مال البدل ، لمنعوه أشد المنع •

رابع : ونقل ابن نجيم عن القنية شرطا آخر ، وهو : أن مبادلة دار الوقف بدار أخرى انما تجوز اذا كانتا في محلة واحدة ، او تكون

المحلة المملوكة خيرا من المحلة الموقوفة ، وعلى عكسه لا يجوز ، ون كانت المملوكة اكثر مساحة وقيمة وأجرة لاحتمال خرابها في أدون المحليين ، لدناءتها وفلة رغبات الناس فيها^(١) .

خامسا : وقد أضيفت شروط مشددة أخرى الى هذه الشروط ، دعا اليها ما ظهر على مر العصور من عبث وفساد بعض القادة والحكام ، فقد عمد بعض هؤلاء الى شراء العين الموقوفة المثمرة ، بعد أن اصطنعوا شهود رور شهدوا أن في الاستبدال مصلحة^(٢) .

واني أرى : أن جملة هذه الشروط يجوز تغييرها وتبديلها تبعا لتغير احوال الناس وظروفهم ، بما يحفظ للوقف بقاءه ، ويحقق للمستحقين مصالحهم المشروعة .

ثانيا - مذهب المالكية :

على الرغم من أن المالكية متشددون - من حيث المبدأ - في منع الاستبدال في الوقف ، الا انهم يفرقون في ذلك بين الوقف المنقول ، والعقار . كما سنوضحه فيما يلي :-

١ - استبدال الوقف المنقول :

أجاز فقهاء المالكية استبدال الوقف المنقول : اذا دعت الى ذلك مصلحة ، وهو الرواية المشهورة عن مالك - رحمه الله -^(٣) . وبذا يقول الخرشي مانصه^(٤) : « ان الموقوف اذا لم يكن عقارا ،

(١) انظر : البحر الرائق ج ٥ ص ٢٤٣ .

(٢) انظر : انفع الوسائل ص ١١٤ - ١١٥ .

(٣) انظر : رسالة الخطاب في حكم بيع الاحباس : ص ١٠ .

(٤) نظر : الخرشي ج ٧ ص ٩٤ - ٩٥ .

إذا صار لا ينتفع به في الوجه الذي وقف فيه ، كالثوب يخلق ، والفرس يمرض ، وما أشبه ذلك - فإنه يباع ويشترى مثله مما ينتفع به » •

وجاء في المدونة^(١) ما نصه : « قلت : رأيت ما ضعف من الدواب

المحبسة في سبيل الله أو بلى من الثياب ، كيف يصنع بها ؟ •

قال : مالك : أما ما ضعف من الدواب حتى لا يكون فيها قوة للغزو ، فإنه يباع ويشترى بثمانها غيرها من الخيل ، فيجعل في سبيل الله •

ومن فقهاءهم من ذهب الى أبعد من ذلك ، فنصوا على أن الموقوف إذا احتاج الى نفقة ، وكانت النفقة في بيت المال ، وليس فيه مال ، فإنه يباع ويعوض به مالا يحتاج الى نفقة ، كالفرس تكون وقفا على الغزو : فإن نفقتها تكون في بيت المال ، فإذا لم توجد النفقة بيعت الفرس وعوض بثمانها سلاح مما لا يحتاج الى نفقة • ويراعى ان يكون البديل قريبا لغرض الواقف ، فالسلاح هنا قريب في الغاية من الفرس الموقوفة للغزو^(٢) •

ومع ذلك : فقد روى سحنون عن غير ابن القاسم خلاف هذا الرأي ، فيقول^(٣) : « وقد روى غيره : أن ما جعل في السبيل من العبيد والثياب انها لا تباع ، قال : ولو بيعت لبيع الربيع المحبس اذا خيف عليه الاغراب • وهذه جل الاحباس قد خربت ، فلا شيء أدل على سبقتها

(١) انظر : المدونة الكبرى ج ٤ ص ٣٤٢ •

(٢) انظر : الشرح الكبير للدردير بهامش الدسوقي ج ٤ ص ٩٠ ، رسالة الحطاب ص ٥ ، ١٠ •

(٣) انظر : المدونة ج ٤ ص ٣٤٢ •

منها ، الا ترى انه لو كان ابيع يجوز فيها ، أغفله من مضى ، ولكن نقاؤه خرابا دليل على ان بيعه غير مستقيم ، وبحسبك حجة في أمر قد كان متقادما بأن تأخذ منه ما جرى الأمر عليه ، فلاحباس قديمة ولم نزل وجل ما يؤخذ منها بالذى به لم نزل تجرى عليه فهو دليلها » •

قال سحنون : فبقاء هذا خرابا دليل على أن البيع غير مستقيم •
لأنه لو استقام لما أخطأه من مضى من صدر هذه الامة ، وما جهه من لم يعمل به حين تركت خرابا •

ومع ذلك فإن الرأى عند جمهور المالكية على جواز الاستبدال في المنقول اذا خرب او قصر عن الهدف المقصود منه • بل ادعى ابن رشد الاتفاق على جواز بيع المنقول اذا انقطعت منفعة ولم يرج ان تعود ، وفي نقائه ضرر • مثل الحيوان الذى يحتاج الى الاتفاق عليه ولا يمكن أن يستعمل في نفقته فيضر الاتفاق عليه بلحبس عليه او بيت المال ، ان كان كان الحبس فى سبيل لله ، او على المساكين^(١) •

شروط استبدال الموقوف المنقول عند المالكية :

ويشترط المالكية فى جواز استبدال الوقف المنقول : ان يتعذر الانتفاع به فيما حبس من أجله وان أمكن الانتفاع به في غيره ، والا لم يصح بيعه • فكتب العلم يجوز بيعها اذا بليت وتعذر الانتفاع بها لغرض التعلم • أما اذا لم يتعذر الانتفاع بها لهذا الغرض فلا يجوز بيعها وان لم ينتفع بها الموقوف عليه •

قال الدسوقي - معلقا على قول الدردير : « وكتب علم

(١) انظر : رسالة الخطاب فى بيع الاحباس ص ٤ ، والمدونة ج ٤ ص ٣٤٢ •

نبلى^(١) « - : وأما كتب العلم اذاً وقفت على من لا ينتفع بها : كأمنى أو امرأة ، فانها لا تباع ، وانما تنقل لمحل ينتفع فيه ، وكالكتب الموقوفة بمدرسة معينة فتحرب تلك المدرسة ، وتصير الكتب لا ينتفع بها فيها ، فانها تنقل لمدرسة أخرى ولا تباع » .

وقد تسامح المالكية في استبدال المنقول ، فأجازوا نقل نقض المسجد اذا تحرب وخيف على ألقاضه من الفساد ولم ترج عمارته ، وأعين بها في بناء مسجد غيره ، فان أمكن الاستعانة بالانقاض ذاتها في بناء مسجد آخر ، فانها لا تباع ...

وقد شترط جمهورهم : أن يستعان بها في مثله . الا ابن عرفة : فقد جوز نقلها لو وقف عم المنفعة .

قال الدردير^(٢) : « منقوض الجبس من الأحجار والآجر والأخشاب لا يجوز بيعه ، فاذا لم يمكن عودها فيما حبست فيه : جاز نقلها في مثله » .

وقال الدسوقي معقبا على قوله : في مثله^(٣) « - : قال ابن عرفة : يجوز نقلها لو وقف عام المنفعة ولو كان غير مماثل لاول » .

٢ - استبدال العقار :

منع المالكية استبدال العقار الموقوف منعا باتا ، الا في حالات تدعو لها الضرورة ، وهى من القلة بحيث قد لا توجد .. وليان رأى فقهاء أنواع العقارات :-

(١) انظر : الشرح الكبير ج ٤ ص ٩١ .

(٢) انظر : حاشية الدسوقي ج ٤ ص ٩١ .

المالكية في استبدال العقار الموقوف ، لا بد لنا من التفرقة بين نوعين من

النوع الاول : المساجد : وقد أجمع المالكية على عدم جواز بيعها مطلقاً^(١) .

ففي رسالة الخطاب^(٢) ما نصه : « فأما المساجد ، فقال ابن شاس قال محمد بن عبدوس : لا خلاف في المساجد انها لا تباع » . اهـ

النوع الثاني : ما عدا المساجد من العقارات كالدور والحوانيت . وهذا النوع إما أن يكون قائم المنفعة ، وإما أن يكون منقطع المنفعة .

١ - **فاذا كان العقار قائم المنفعة :** فالاجماع قائم على عدم جواز بيعه . جاء في رسالة الخطاب ما نصه^(٣) : « وأما العقار القائم المنفعة غير المساجد ، فقال الحارولي في شرح الرسالة : « أما إذا كانت منفعة قائمة ، فالاجماع : انه لا يجوز بيعه » . اهـ

الا أنهم استثنوا من ذلك حالات الضرورة ، كتوسيع مسجد^(٤) أو مقبرة أو طريق عام ، فأجازوا بيعه ، ولو بالاكراه إذا اقتضى الامر : لان هذا من امصالح العامة للامة ، وإذا لم تبع الاحباس لاجلها تعطلت وأصاب الناس ضيق ، ومن الواجب لتيسير على الناس في عبادتهم ، وسيرهم ، ودفن موتاهم .

جاء في التاج والاكلیل ما نصه^(٥) : « وعن عبدالملك : لا بأس

(١) انظر : القوانين الفقهية ص ٣٧١ .

(٢) انظر : رسالة الخطاب ص ٢ .

(٣) انظر : المصدر السابق .

(٤) قال ابن رشد : ان مالكا وجميع اصحابه المتقدمين والمتأخرين لم يختلفوا فيه . انظر رسالة الخطاب ص ٤ .

(٥) نظر : التاج والاكلیل ج ٦ ص ٤٢ .

بيع الدار المحبسة وغيرها ، ويكره الناس السلطان على بيعها اذا احتاج الناس اليها لجامعهم الذى فيه الخطبة ، وكذلك اذا احتاج الطريق اليها ، واذا كان النهر بجانب طريق عظيمة من طرق المسلمين اتى يملك عليها العامة فحفرها حتى قطعها ، فأن أهل تلك الارض التى حولها يجبرون على بيع ما يوسع به الطريق » •

وفي هذا يقول اخرشي - ايضا - ^(١) : « اذا ضاق المسجد بأهله واحتاج الى توسعة ، وبجانبه عقار حبس و ملك : فانه يجوز بيع الحبس لاجل توسعة المسجد ، وان ابى صاحب الحبس او صاحب الملك عن بيع ذلك ، فالمشهور : انهم يجبرون على بيع ذلك ، ويشترى بثمان لحبس ما يجعل حبسا كالاول • ومثل توسعة المسجد توسعة طريق المسلمين ومقبرتهم » •

فالحاكم يجبر المستحق ان ابى ، او الناظر على الوقف بالبيع ، واذا أجبر على ذلك في الوقف ، فالملك المطلق أخرى • قال بدردير معقبا ^(٢) : « فلا يقال : انه من باب الغصب كما وقع لبعض الطلبة حين وسع الجامع الازهر بالقاهرة » •

وفي نوازل سخون ^(٣) : « لم يجز أصحابنا بيع الحبس بمال الا دارا جوار مسجد ليوسع بها ويشترى بثمانها دارا مثلها تكون حبسا ، فقد أدخل في مسجده - صلى الله عليه وسلم - ، دورا كانت محبسة » •

(١) انظر : شرح الخرشي ج ٧ ص ٩٥ •

(٢) انظر : حاشيته على الشرح الكبير ج ٤ ص ٩٢ •

(٣) انظر : رسالة الخطاب ص ٥

٢ - أما اذا كان العقار منقطع المنفعة : فقد فرق فقهاء المالكية بين حالتين .

الحالة الاولى : أن يكون العقار منقطع المنفعة ، ولكن يرجى أن تعود

منفعته ، ولا ضرر في بقاءه ، فهم يرون أنه لا يجوز بيعه باتفاق^(١) .

الحالة الثانية : أن يكون العقار منقطع المنفعة ، ولا يرجى عود منفعته .

أو أن في بقاءه ضررا على لوقف ، فللمالكية في ذلك قولان :

القول الاول : عدم جواز البيع والاستبدال . وهو قول الامام مالك ،

جاء في الخرشي^(٢) : « قال مالك : لا يباع العقار المحبس لو خرب وبقاء

أحباس السلف دائرة ، دليل على منع ذلك » .

وقال : « كذلك لا يجوز أن يبدل ربع خرب بربع غير خرب » .

أما القول الثاني : فانه فرق بين العقار المنقطع لمنفعة ، والذي لا

يرجى عود منفعته ، اذا كان في المدينة او خارجها .

(١) فإذا كان في المدينة : فابهم لا يجوزون بيعه و ابدالـه ،

ويعلمون هذا المنع : بأن العقار اذا كان في المدينة لا يئأس من اصلاحه ،

وقد يقوم محتسب الله تعالى فيصلحه : وان كان على عقب فقد يستغنى

بعضهم فيصلحه^(٣) .

(٢) أما اذا كان لعقار خارج المدينة ، فمن المالكية من اجاز بيعه ،

ونسب هذا الكلام الى ابن القاسم جريا على قوله في الثياب اذا بليت^(٤) .

كما روى ابو الفرج عن مالك قوله^(٥) : ان رأى الامام بيع ذلك

جاز ويجعل في مثله .

(١) انظر : المصدر السابق .

(٢) انظر : شرح الخرشي ج ٧ ص ٩٥ .

(٣) انظر : رسالة الخطاب ص ٥ .

(٤) انظر المصدر السابق .

(٥) انظر : لمصدر السابق ، وحاشية الدسوقي ج ٤ ص ٩١ .

وحاشية العدوى بهامش الخرشي ج ٧ ص ٩٥ .

وقد ذكر ابن جسر في قوانينه : أن ربيعة أجاز بيع الربع
لمحبس إذا خرب ليعوض به آخر^(١) .

إلا أن جمهور المالكية على المنع ، معللين ذلك بأنه : منع سدا
للدريعة المفضية الى بيع لأحباس واكل ائمانها .

وقد نقل الحطاب عن اللخمي ما نصه^(٢) : « لا يساع ان كان
بالمدينة ، اذ لا يويش من صلاحه من محاسب او بعض غيب ، وما بعد
عن العمران ولم يرج صلاحه : جرى على القويين . والذي آخذ به
المنع خوف كونه ذريعة لبيع المحبس » .

ومنهم من منع بيع الوقف حتى لو تخرب ، وأصبح لا يستغل في
شيء . وقد قالوا في تعليل رأيهم هذا : انما لم يبع العقار المحبس اذا
خرب ، لانه يجد من يصلحه بايجار سنين فيعود كما كان .

جاء في التاج والاكلیل ما نصه^(٣) : « يمنع بيع ما خرب من المحبس
مطلقا وقال ابن الجهم : انما لم يبع الربع المحبس اذا خرب : لانه يجد
من يصلحه بايجار سنين ، فيعود كما كان » .

واذا كان جمهور المالكية على منع بيع العقار وان خرب ، فإن
جمهورهم على منع مبادلة العقار المحبس بعقار آخر في حالة خراب
الاول^(٤) . وقد أجاز ذلك ابن رشد ، فأفتى : بأن الارض المحبسة
اذا انقطعت غلتها جملة ، وعجز عن كرائتها وعمارتها ، فلا بأس بالمعاوضة

(١) انظر : القوانين الفقهية ص ٣٧١ .

(٢) انظر : رسالة الحطاب في بيع الاحباس ص ٦ .

(٣) انظر : التاج والاكلیل : ج ٦ ص ٤٢ .

(٤) انظر : شرح الخرشي : ج ٧ ص ٩٥ .

فيها بمكان يكون حسبا مكانها • ويكون ذلك بحكم من اقضي بعد
نبوت ذلك السبب ، والغبطة في ذلك للمعوض عنه ، ويسجل ذلك
ويشهد به (١) •

ومما تقدم تبين لنا : أن المالكية أجازوا الاستبدال في العقار عند
الضرورة العامة • الا أن ظاهر لنقول عن كتب المالكية تفيد : أن الوقف
لا يدخل في المسجد او الطريق الا بضمن مطلقا •

ومن المالكية من فرق بين ما اذا كان الموقوف عليهم معينين و غير
معينين :

١ - فاذا كان الموقوف عليهم معينين ، فان الثمن يدفع اليهم ، او
الى من يقوم مقامهم كالتولي على الوقف ، على أن يشتروا به عقارا يحل
محل الاول بمصارفه وشروطه •

٢ - واذا كان الموقوف عليهم غير معينين كالفقراء والمساكين : فانهم
يرون : انه لا يعوض بضمن ••••• لانه لم يتعلق به حق لمعين ، وما
يحصل من الأجر لواقفه اذا دخل في مسجد او طريق عام او مدفن
اعظم مما قصد تحجيسه لأجله أولا •

قال الدسوقي (٢) « ظاهره : ان الوقف - سواء كان على معين او
غير معين - لا يدخل في المسجد الا بضمن ، وهو ظاهر النقل في التوضيح
ولمواق وغيرهما •

وذكر المسناوى : أن في فتوى ابي سعيد بن لب : أن ما وسع به

(١) انظر : التاج والاكلیل : ج ٦ ص ٤٢

(٢) انظر : حاشية الدسوقي ج ٤ ص ٩٢ •

لمسجد من الربع لا يجب ان يعوض فيه ثمن الا ما كان ملكا او حبا على معين ، وأما ما كان حبا على غير معين كالفقراء ، فلا يلزم تعويضه ، أى دفع ثمن ما فيه • لانه اذا كان على غير معين لم يتعلق به حق لمعين ، وما يحصل من الاجر لواقفه اذا أدخل فى المسجد أعظم مما قصد تحييسه لأجله أولا •

ثالثا - مذهب الشافعية :

تشدد الشافعية اكثر من غيرهم فى أمر استبدال العين الموقوفة حتى اوشكوا أن يمنعوها مطلقا ، وكأنهم رأوا : ان فى لاستبدال ، سيلا الى ضياع الوقف ، او التفريط فيه •

الا انهم تكلموا فى استبدال بعض المنقول من الوقف مع شئ من التضييق الشديد •

وبالرجوع الى كتب الشافعية ، وجدنا ان الصور التى يجرى البحث فى مشروعيتها استبدالها او عدم مشروعيتها ، لا تعدو أن تكون : نجاسة وجفت ، او بهيمة فزمت ، او جذوعا على مسجد فتكسرت • وهذه الصور التى اتفت المنفعة الاصلية منها هى التى دار خلاف الشافعية حولها • ولهم فيها وجهان :

الوجه الاول : المنع من بيعها واستبدالها ، بل تبقى محبوسة على الانتفاع حتى لو أدى لانتفاع بها الى استهلاكها •

وفى ذلك يقول الشيرازي^(١) : وان وقف مسجدا فخرّب المكان وانقطعت الصلاة فيه : لم يعد الى المالك ، ولم يجز له التصرف فيه •

(١) انظر : المذهب : ج ١ ص ٤٤٥ •

لان ما زال الملك فيه لحق الله تعالى لا يعود الى الملك بالاختلال ، كما لو أعتق عبدا فزمن • وان وقف نخلة فجفت ، او بهيمة فرمت ، او جذوعا تلى مسجد فتكسرت - ففيه وجهان :

أحدهما : لا يجوز بيعه ، لما ذكرناه في المسجد •

والثاني : يجوز بيعه • لانه لا يرجى منفعة ، فكان بيعه اولى من تركه بخلاف المسجد ، فان المسجد يمكن الصلاة فيه مع خرابه ، وفد يعمر لموضع فيصلى فيه •

ومن تشدد الشافعية في منع الاستبدال : انهم منعوا بيع الوقف ولو كان في حال لا يصلح معها الا بالاستهلاك ، ففي هذه الحالة أجازوا للمستحقين استهلاكه لانفسهم ، ولم يجيزوا بيعه •

فاذا كان الموقوف شجرا وجف حتى لم يعد صالحا للثمار ولا ينتفع به الا في اتخاذه وقودا ، جاز للموقوف عليهم أن يتخذوه وقودا لانفسهم ، ولا يجوز لهم بيعه • لان مع عدم امكان الانتفاع به الا باستهلاكه ، لم تزل عنه صفة الوقف التي تمنع عندهم منعا مطلقا •

وفي هذا يقول لشريني - وهو يشرح عبارة المنهج : ولو جفت الشجرة لم ينقطع الوقف على المذهب ، بل ينتفع بها جدعا^(١) - :

« فان لم يكن الانتفاع بها الا باستهلاكها باحراق او نحوه ، ففيه خلاف :

قيل : تصير ملكا للموقوف عليه ، لكنها لا تباع ولا توهب ، بل ينتفع بعينها كأم الولد ولحم الاضحية ، وصحح هذا ابن الرقعة »

(١) انظر : مغني المحتاج : ج ٢ ص ٢٩١ - ٣٩٢ المذهب

ج ١ ص ٤٤٥ ، نهاية المحتاج ج ٤ ص ٢٨٦ •

فان قيل : يلزم عليه النسائي ، اذ القول بان الوقف لا يبطل ، وتعود ملكا : متنافيان :

أجيب : بان معنى عوده ملكا : أنه ينتفع به ولو باستهلاك عينه كالأحراق ، ومعنى عدم بطلان الوقف : انه ما دام باقيا لا يفعل به ما يفعل بسائر لاملاك من بيع ونحوه فلا تنافي •

الوجه الثاني : جواز البيع ، لتعذر الانتفاع به كما شرطه الواقف •

ويوضح اشيرازي هذا بقوله^(١) : « فان قلنا : تباع ، كان الحكم في ثمنه حكم القيمة التي توجد من متلف الوقف » •

وقد بين الشافعية ان القيمة التي تجب بالاتلاف المضمون يلزم أن يشتري بها ما يكون وفقا مكان الذي أتلّف^(٢) • وهكذا هنا - على هذا القول - يجب أن يؤخذ بأشمن ما يحل محل العين المبيعة •
وقد رجح أكثر الشافعية الوجه الاول القاضي بعدم انقطاع الوقف •

وما ذكرته - من آراء فقهاء الشافعية - هو في الوقف المنقول او ما هو في حكمه •

أما العقار : فلم تتعرض له كتب الشافعية ، وكأنهم ذهبوا الى انه لا يمكن ان تسلب منفعته بحال ، فما دام الامر كذلك فلا يصح بيعه واستبداله ، لكن يمكن - عن طريق التخريج - أن نجري الخلاف في الارض التي سلبت منها المنفعة بيقين ، الا أنه يبقى في المذهب رجحان المنع من بيع والاستبدال •

والماوردى يبين اساس التفرقة بين جواز البيع في المنقول ، وعدم

(١) انظر : المذهب : ج ٥ ص ٤٤٥ •

(٢) انظر : مغنى المحتاج ج ٢ ص ٣٩١ •

جوارزه في العتار - بقوله^(١) : « وهكذا لو وقف اذا خرب : لم يجز بيعه ولا بيع شيء منه ، وكما أن بيع جميعه لا يجوز لثبوت وقفه ، كذلك بيع بعضه . فاما دابة الوقف : فيجوز بيعها ، والاستبدال بتمنيتها .

والفرق بينهما وبين ما خرب من الوقوف : أن ما خرب قد يرجى عمارته ، ويؤمل صلاحيته ، فلم يجز بيعه . والدابة اذا أعطيت : لم يرج صلاحها ، ولم يؤمل رجوعها .

والفرق الثاني : أن للدابة مؤونة : ان التزمت أجحفت ، وان ركت هلكت . وليس كذلك الوقف .

ولهذين الفرقين ، قلنا : انه لو وقف حيوانا كسيرا عطبا : لم يجز .

وخلاصة الامر : أن الوقف اذا كان فيه ريع ولو كان قليلا ، لا يباع عند الشافعية حتى ولو أذن بذلك القضاء على مذهبهم ، بل ان عبارة بعض الكتب تمنع الاستبدال مطلقا . فالماوردي يقول : « لا يباع موقوف وان خرب »^(٢) .

ويستدل لشافعية على ذلك ، بما يلي :-

أولا : بالحديث المتقدم عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، والذي جاء فيه : « لا يباع أصلها ولا تبتاع ، ولا توهب ، ولا تورث » .
ثانيا : بالنظر ، حيث قالوا : ان ما لا يجوز بيعه مع بقاء منافعه ، لا يجوز بيعه مع بقاء تعطلها .

(١) انظر : الحاوي للماوردي ج ٧ مخطوط .

(٢) انظر : المصدر السابق .

وقد أجاب الشافعية عن رأى ابي يوسف فى جواز بيع وقف المسجد اذا خربت المحلة ، ويصير لمسجد ملكا للواقف •
قال الماوردى : « فاذا خربت محلة المسجد لم يبطل وقف المسجد ، ولم يجز بيعه •

وقال ابو يوسف : اذا خربت المحلة : بطل الوقف وصار المسجد ملكا للواقف •

وقال سفيان الثورى : لا يعود الى ملك الواقف ، لكن يباع ويشترى بثمنه موضع فى محلة عامرة ليكون مسجدا فيها •
وكلا مذهبين فسد • لان ما زال عنه الملك لله تعالى : لم يجز أن يعود الى المالك ، كالعق •

ولأن ما خرب من البقاع قد يجوز أن تعود عمارته ، وما عمر منها فقد يجوز أن يصير خرابا ، فلم يكن لما قالاه وجه « (١) •

ولا يخفى ما فى مذهب الشافعية : من تشدد فى الاستبدال هو اشد مما ذهب اليه المالكية ، وهم فى هذا : على طبيعتهم فى مسلكتهم الفقهي من التحفظ والورع •

والذى أراد : أن هذا الافراط فى التشديد قد يجر الى بقاء الكثير من دور الاوقاف خربة لا ينتفع بها أحد • والى بقاء بعض الاراضى عامرة ميتة لا تنبت زرعا ، ولا تمد أحدا بغذاء • وفى هذا من الاضرار ما فيه ، وهو يصطدم مع مصلحة المستحقين فى الارتزاق ، كما يصطدم مع مصلحة الامة فى العمارة والنماء •

(١) انظر : الحاوى الكبير : ج ٧ مخطوط •

رابعاً : مذهب الحنابلة :

لم يفرق الحنابلة بين عقار ومنقول في جواز الاستبدال وعدمه - كما فعل المالكية - بل انهم اخذو حكم العقار من المنقول ، فلما قام الاجماع على أن الفرس الحبيس على الغزو اذا كبرت فلم تصلح للغزو وأمكن الانتفاع بها في شيء آخر ، مثل أن تدور في الرحى ، او يحمل عليها تراب ، أو تكون رغبة في نتاجها - : يجوز بيعها ، فما المانع من أن يقاس عليها ما يكون في معناها من منقول آخر او عقار ؟ •

فإلبيع والاستبدال يكون استبقاء للوقف بمعناه عند تعذر ابقائه بصورته^(١) •

جاء في مختصر الخرقى ما نصه^(٢) : واذا خرب الوقف ولم يرد شيئاً ، بيع واشترى بثمنه ما يرد على أهل الوقف وجل وفقاً كالأول ، وكذلك الفرس الحبيس اذا لم يصلح للغزو بيع واشترى بثمنه ما يصلح للجهاد » •

وبذلك يكون الحنابلة قد تحلوا من قيود التمسديد قليلاً ، وتساهلوا في بيع الاحباس لتحل أخرى محلها ، وبذلك ساروا في طريق الاستبدال خطوة اوسع من المالكية والشافعية ، وان لم تكن الخطوة واسعة بالنسبة لمذهب الحنفية •

رأى الحنابلة في بيع المساجد :

للحنابلة في بيع المسجد روايتان :

الرواية الاولى : قد أجاز الحنابلة فيها بيع المساجد ، فاذا صار

(١) انظر : الشرح الكبير على متن المقنع ج ٦ ص ٢٤٣ •

(٢) انظر : المغني مع الشرح الكبير ج ٦ ص ٢٢٥ •

المسجد غير صالح للغاية المقصودة منه ، كَأَن ضاق عى أهله ولم يمكن توسيعه ، او خربت الناحية التى فى المسجد وصار لىير مفيد ولا نفع فيه : ففي كل هذه الاحوال يباع المسجد ، ويصرف ثمنه فى انشاء مسجد آخر يحتاج اليه فى مكان آخر •

قال ابن قدامة^(١) : « ان الوقف اذا خرب وتعطلت منافعه كدار انهدمت ، او أرض خربت وعادت مواتا ولم تمكن عمارتها ، أو مسجد انتقل أهل القرية عنه وصار فى موضع لا يصلح فيه ، او ضاق بأهله ولم يمكن توسيعه فى موضعه ، أو تشعب جميعه ولم تمكن عمارته ولا عمارة بعضه الا ببيع بعضه - : جاز بيع بعضه لتعمر به بقيته ، وان لم يمكن 'الاتفاع بشئ منه : بيع جميعه » •

قال أحمد - فى رواية أبى داود - : اذا كان فى المسجد خشبتان لهما قيمة : جاز بيعها وصرف ثمنها عليه^(٢) •

وقال أحمد - فى رواية صالح - : « يحول المسجد خوفا من الفصوص ، أو اذا كان موضعه قدرا • قال القاضي : يعنى اذا كان ذلك يمنع من الصلاة فيه »^(٣) •

ونص أحمد - فى رواية عبدالله - على جواز بيع عرصة المسجد ، وتكون الشهادة فى ذلك على الامام^(٤) •

(١) انظر : المصدر السابق ، نفس الصفحة •

(٢) انظر : الفروع ج ٤ ص ٦٢٣ ، والمغنى ج ٦ ص ٢٢٥ •

(٣) انظر : المغنى مع الشرح الكبير ج ٦ ص ٢٢٥ •

(٤) انظر : المصدر السابق ، الشرح الكبير ج ٦ ص ٢٤٢ •

الرواية الثانية : قد منع الحنابلة فيها بيع المساجد • قال أبو بكر :

روى علي بن سعيد : أن لمساجد لا تباع ، وإنما تنقل آلتها^(١) •

وقد رجح أبو بكر الرواية في صحة بيع المسجد في تلك الأحوال ، فقال^(٢) : « وباقول الاول أفول ، لاجتماعهم على جواز بيع الفرس الحيس - يعنى : الموقوفة على الغزو - اذا كبرت ، فلم تصلح للغزو ، وأمكن الانتفاع بها في شيء آخر ، مثل أن تدور في الرحا ، و يحمل عليها تراب ، او تكون الرغبة في تاجها ، او حصانا يتخذ للطرق : فانه يجوز بيعها ، ويشتري بثمانها ما يصلح للغزو • نص عليه أحمد » • وبهذا خالف الحنابلة مالكا والشافعي القائلين بعد جواز شيء من ذلك •

الأدلة :

يستدل الحنابلة على ما ذهبوا اليه من جواز بيع المسجد بما يلي :
أولا : بالاجماع • فقد روى : أن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - كتب الى سعد - لما بلغه انه نقب بيت لمال اذى بالكوفة - : ان انقل المسجد اذى بالتمارين ، واجعل بيت امال في قبلة المسجد ، فانه لن يزال في المسجد مصل • وكان هذا بشهد من الصحابة ولم يظهر خلافه ، فكان اجماعا •

ثانيا : بالنظر • فقد قالوا : ان في الاستبدال او البيع ، استبقاء الوقف بمعناه عند تعذر ابقائه بصورته ، فوجب ذلك ، كما لو استولد الجارية الموقوفة او قبلها أو قبلها غيره^(٣) •

(١) نظر : المصدرين السابقين •

(٢) اطر : الشرح الكبير ج ٦ ص ٢٤٢ •

(٣) المصدر السابق •

قال ابن عقيل : « لوقف مؤبد • فإذا لم يمكن تأييده على وجه تخصيصه ، استبقينا الغرض ، وهو الانتفاع على الدوام فى عين أخرى ، وإيصال الأبدال جرى مجرى الأعيان • وجمودنا على العين مع تعطيلها تضييع للغرض •

ويقرب من هذا : هدى إذا عطب فى السفر ، فإنه يذبح فسي الحال ، وإن كان يختص بموضع ، فلما تعذر تحصيل الغرض بالكلية : استوفى منه ما أمكن ، وترك مراعاة المحل الخاص عند تعذره • لأن مراعاته مع تعذره تقضى الى قوات الانتفاع بالكلية • وهكذا أوقف المعطل المافع »^(١) •

تقييد الاستبدال فى المذهب الحنبلي :

فقد الحابطة جواز البيع والاستبدال بالضرورة والمصلحة^(٢) ، وهذا على أصلهم فى أن أصل البيع حرام ، إنما أبيع للضرورة : صيانة مقصود الوقف عن الضياع مع إمكان تحصيله ، ومع الانتفاع به وإن قل لا يضيع المقصود ، فلا يباع لعدم الضرورة •

وبذا يقول شمس الدين المقدسي ما نصه^(٣) : « ويحرم بيعه ، وكذا المناقلة • - نقله علي بن سعيد - لا يستبدل به ، ولا يبيعه إلا أن يكون بحال لا ينتفع به » •

وقال ابن قدامة^(٤) : وإن لم تعطل مصلحة الوقف بالكلية لكن

(١) انظر : المصدر السابق •

(٢) انظر : الاختبارات العلمية ص ١٠٧ •

(٣) انظر : الفروع ج ٤ ص ٦٢٢ •

(٤) نظر : المغني مع الشرح الكبير ج ٦ ص ٢٢٧ •

قلت وكان غيره أنفع منه وأكثر رداً على أهل الوقف : ثم يجز بيعه لأن الأصل تحريم البيع ، وإنما أبيح للضرورة صيانة لمقصود لوقف عن الضياع مع إمكان تحصيله ومع الانتفاع - وإن قل - ما يضيع المقصود • اللهم إلا أن يبلغ في قلة النفع إلى حد لا يعد نفعاً ، فيكون ذلك كالعدم » •

فترى من هذا : أن الحنابلة قيدوا الاستبدال بأن جعلوا المدار فيه تحقيق المصلحة ، وتلبية داعية الضرورة •

ولم يغفلوا - وهذا منطلقهم - عن أن المصلحة قد تتحقق ببيع بعض الوقف لأصلاح باقيه ، فنصوا على جواز ذلك •

وفي هذا يقول ابن النجار^(١) : « ويصح بيع بعضه لأصلاح باقيه إن اتحد الواقف والجهة ، وإن كانا عينين أو عينا ولم تنقص القيمة • والبيع الكل » • وقد رد لماوردى هذا الرأي عند الحنابلة ، فقال^(٢) :

« وقال أحمد بن حنبل : يجوز بيع بعضه لعمارة باقيه كالدابة إذا أعطيت • وهذا خطأ : لقوله - صلى الله عليه وسلم - : « حبس الأصل ، وسبل لتمره » • فلم يجز أن يزال عن الحبس ، وكما أن بيع جميعه لا يجوز لثبوت وقفه ، كذلك بيع بعضه » •

الجهة المختصة بالبيع والاستبدال :

يقرر الحنابلة : أن لذي له البيع والشراء في الاستبدال : إنما هو الحاكم إذا كان على مصلحة عامة • أما إن كان على معين ، فالذي يتولى ذلك إنما هو الناظر الخاص ،

(١) نضر : منتهى الإرادات ج ٢ ص ٢٠ •

(٢) نضر : الحاوي للماوردى ج ٧ مخطوط •

ويحتاج الناظر بالحصول على اذن الحاكم له .

قال ابن النجار^(١) : « ويبيعه الحاكم ان كان على سبيل الخيرات ،

والا فنظاره الخاص ، والاحوط : اذن حاكم له » .

وانما جعل الحنابلة الاستبدال للناظر - اذا كان الوقف على

معين - : لأنهم يرون أن الملك في الوقف الى الموقوف عليهم . كما

تقدم . فاذا عدم الناظر فان الذى يتولى ذلك هو الحاكم^(٢) .

واذا بيع الوقف ، اشترى بثمنه ما يرد على أهل الوقف ، سوء

أكان الوقف المشتري من جنس المباع أم من جنس غيره . لان المقصود :

المنفعة لا الجنس . لكن تكون المنفعة مصروفة الى المصلحة التى كانت

الاولى تصرف فيها . لانه لا يجوز تغيير لمصرف مع امكان المحافظة عليه ،

كما لا يجوز تغيير الوقف بالبيع مع امكان الانتفاع به^(٣) .

خامسا : مذهب الشيعة الجعفرية :

مذهب الجعفرية من الاستبدال فى الوقف قريب - فى الشدة

والتحفظ - من مذهب الشافعية ، حيث ان الاصل عندهم عدم الجواز

اجمالا^(٤) .

أما فى التفصيل : فهم يقسمون الوقف بهذا الصدد الى قسمين :

القسم الاول : الاوقاف على الجهات العامة التى لا يملكها أحد ،

كالمساجد والمشاهد ، والمدارس ، والمقابر ، والقناطر ، ونحوها .

(١) انظر : منتهى الارادات ج ٢ ص ٢٠ .

(٢) نظر : الفواكه العديدة فى المسائل المفيدة ص ٤٩٥ .

(٣) انظر : المغني بهامش الشرح الكبير ج ٦ ص ٢٢٧ .

(٤) انظر شرائع الاسلام للمحقق الحلي ج ١ ص ٢٥٠ .

فهذا النوع من الأوقاف لا يجوز بيعه أو الاستبدال به مطلقا ، وإن آل إليه حتى عند خرابها واندراسها : بحيث لا يرجى الانتفاع بها في الجهة المقصودة أصلا ، بل تبقى على حالها • فلو خرب المسجد ، وخربت القرية التي هو فيها ، وانقطعت المارة عن الطريق الذي يسلك إليه - لم يجوز بيعه وصرف ثمنه في أحداث مسجد آخر أو تعميره^(١) •

القسم الثاني : الوقف على الجهات الخاصة • فإذا خرب الوقف في

هذه الحالة ، وانهدم ، وزال عنوانه ، كالبيتان انقلعت أو يبست أشجارها ، والدار تهدمت حيطانها وعفت آثارها - : فإن أمكن تعميره وإعادة عنوانه ، ولو بصرف حاصله من الإجارة ونحوها : لزم فيه وتعين • وإن لم يمكن ذلك ، ففي بيعه واستبداله قولان لهم • والراجح عدم الجواز •

قال المحقق الحلبي^(٢) : « ولو انقلعت نخلة من الوقف ، قيل : يجوز بيعها لتعذر الانتفاع إلا بالبيع ، وقيل : لا يجوز ، لامكان الانتفاع بالإجارة للتسقيف وشبهه • وهو أشبه » •

وقد ذكرت بعض كتب الإمامية بعض الحالات التي يجوز فيها بيع واستبدال الأوقاف الخاصة :

فقد جاء في كتاب هداية الأنام ما نصه^(٣) : « وإنما يجوز ذلك لهم - أي الموقوف عليهم - عروض بعض العوارض ، وطـرؤ بعض الطوارئ ، وهي أمور :

(١) انظر : هداية الأنام : ج ٢ ص ٢٤٤ •

(٢) انظر : شرائع الإسلام ج ١ ص ٢٥٠ - ٢٥١ •

(٣) انظر : هداية الأنام ج ٢ ص ٢٤٥ - ٢٤٦ •

أحدها : فيما اذا خربت بحيث لا يمكن اعادةتها الى حالتها الاولى ، ولا انتفاع بها الا ببيعها ، فينتفع بثمرها ، كالحیوان المذبوح ، والجذع البالي ، والحصير الخلق ، فباع ويشترى بثمرها ما ينتفع به الموقوف عليهم • والأحوط - ان لم يكن الأقوى - مراعاة الأقرب الى العين الموقوفة •

الثاني : أن تسقط بسبب الخراب او غيره عن الانتفاع المعتد به بحيث كان الانتفاع به بحكم عدم بالنسبة الى منفعة أمثالها ، كما اذا انهدمت الدار وندرس البستان ، فصارت عرصة لا يمكن الانتفاع بها الا بمقدار جزئي جدا ، يكون بحكم اعدوم بالنسبة اليها ، لكن اذا بيعت يمكن أن يشتري بثمرها دار أو بستان أخرى ، أو ملك آخر تساوى منفعتها منفعة الدر او البستان او تقرب منها •

نعم : لو فرض انه على تقدير بيع العرصة لا يشتري بثمرها الا ما تكون منفعته بمقدار منفعتها باقية على حالها : لم يجز بيعها ، بل تبقى على حالها •

الثالث : فيما اذا علم او ظن انه يؤدي بقاؤه الى خرابه على وجه لا ينتفع به اصلا ، او ينتفع به قليلا ملحقا بالمعدوم ، سواء كان ذلك سبب الاختلاف الواقع بين أربابه ، او لأمر آخر •

الرابع : فيما اذا اشترط الواقف في وقفه : أن يباع عند حدوث أمر ، مثل قلة المنفعة ، او كثرة الخراج ، او المخارج ، او وقوع الاختلاف بين أربابه ، او حصول ضرورة أو حاجة لهم ، او غير ذلك • فانه لا مانع حينئذ من بيعه عند حدوث ذلك الأمر ، على الأقوى •

الخامس : فيما اذا وقع بين أرباب الوقف اختلاف شديد لا يؤمن

معه من تنف تلك الأموال والنفوس ، ولا ينحسم ذلك الا ببيعه • فيجوز

حينئذ بيعه ، وتقسيم ثمنه بينهم •

نعم : لو فرض انه يرتفع الاختلاف بمجرد بيعه وصرف الثمن في

شراء عين أخرى لهم ، او تبديل العين الموقوفة بعين أخرى - تعين ذلك :

فيشتري بالثمن عين أخرى ، او يبدل بملك آخر ، فيجعل وقفا ، ويبقى

لسائر البطون « ١٠ هـ

ويؤخذ على القول الاخير - الخامس - انه يمكن ان يكون بابا

يفد منها الموقوف عليهم للوصول الى بيع الوقف ولتصرف فيه ، فاذا

رغب الموقوف عليهم ببيع العين الموقوفة : شاحنوا فيما بينهم وتنازعوا ،

مما يسوغ لهم طلب بيع الوقف وتصفيته •

لذا ، فان هذا القول يخالف مسلك الجعفرية المتشدد في منع البيع

والاستبدال •

موازنة وترجيح :

نخلص مما تقدم : الى أن المذاهب الثلاثة ، الشافعية والمالكية

والجعفرية ، قد تشددوا في بيع الموقوف واستبداله ، ومنعه الا في حالات

تدور في الأعم الأغلب على الضرورة •

بينما ذهب الحنابلة والحنفية : الى التساهل في المسألة ، ورأوا أن

في المنع افراطا قد يجر الى مفسدة ، كأن تبقى دور الوقف خاوية خربة ،

أو تبقى أراضيها مهجورة ميتة لا زرع فيها ولا نت ، مما يترتب عليه

ضرر المستحقين وبجهات البر والخير ، وضرر على الجماعة والمجتمع •

ونحن مع تسليمنا بأن الوقف ينبغي ان يكون مؤبدا ، الا اننا نرى انه اذا قام مانع من التأيد ، فانه يمكن تأييده على وجه يخصصه استيفاء الغرض ، وهو الانتفاع على الدوام فى عين أخرى ، فالجمود على العين مع تعطيلها تضييع للغرض ، وهذا مما شهد الشرع له بالاعتبار . فالهدى - وهو ما يهدى الى الحرم من النعم - اذا أصابه عطب فى الطريق ، يذبح فى الحال ، وان كان يختص بموضع . فلما تعذر تحصيل الغرض بالكلية ، استوفى منه ما أمكن ، وترك مراعاة المحل الخاص عند تعذره . لان مراعاته مع تعذره تقضي الى فوات الانتفاع بالكلية . فهكذا الوقف المعطل المنافع .

هذا على صعيد الفكر والنظر ، وعلى افتراض قيام الاستبدال على أسس شرعية تحفظ للوقف دوامه ، وللمستحقين حقوقهم ، وللأمة مصلحتها .

غير أن التطبيق العملي أظهر في كثير من حالات الاستبدال حالة سلبية يخشى على الوقف منها ، وضاعت حقوق الناس بها ، وكان الاستبدال - في كثير من الأزمنة - ذريعة الحكام الظلمة الى أكل أموال الناس بالباطل .

فمن المؤلم ان نرى التاريخ قد حفظ لنا كثيرا من الصور غير الكريمة لقوم من ذوى السلطة : قد مكن الله لهم في الأرض فعدوا على على أملاك الوقف يأكلونها بغير وجه حق متذرعين بالاستبدال ، أعانهم على ذلك قضاء ظلمة ، وشهود زور . وقد ذكرت كتب التاريخ والفقه بعض هذه الصور ، وهناك صور خفيت على رجال التاريخ وفقهاء الأمة . وهذه الصور لا يمكن حصرها لكثرتها ، ولا الوقوف عليها لسريتها ،

أو لالباسها لباس الحق والشرع *

ما عليه العمل في العراق :

جرى العمل في العراق على : جواز الاستبدال في حالة شتراطه من قبل الوافق ، أو قيام ضرورة لذلك ، أو دعاء مصلحة اليه •
وقد سلك ديوان الأوقاف هذا المسلك ، بعد أن رأى أن كثيرا من أعيان الوقف هي بمثابة خرائب لا نفع فيها ، أو أن ما فيها من نفع لا يتناسب مع ما ستغله لو أنها استبدلت بعين أخرى ، أو بيعت واستغل تمناها واستثمر •

وقد كان الاستبدال منوطا بنظر المحاكم الشرعية •
فقد جاء في الفقرة الاولى من المادة السادسة من قانون ادارة الاوقاف رقم ١٠٧ لسنة ١٩٦٤ ما يلي^(١) :

« لنوزارة استبدال الموقوف الذي تتحقق المصلحة في استبداله ببدل من الموقوف أو النقد بحسب ما فيه لانفع للموقف ، ويتم ذلك بموافقة المجلس ، وحجة من المحكمة الشرعية وصدور مرسوم جمهوري » •

الا أن وقائع معينة دلت على ان اجراءات المحاكم وتحريراتها قد دخلها شيء من التقصير واتهاون • فصدر القانون رقم (٦٤) لسنة ١٩٦٦ لينقل الاختصاص من المحاكم الشرعية •

فجاء في الفقرة الاولى من المادة السادسة مايلي^(٢) :

« للديوان وللمتولي استبدال الموقوف الذي تحقق المصلحة فسي

(١) نشر هذا القانون في الجريدة الرسمية (الوقائع) بعدد ٩٨١ وتاريخ ١٩٤٧/٧/٢٩ •

(٢) نشر هذا القانون في الوقائع لعراقية بالعدد ١٢٩٣ وتاريخ ١٩٦٦ ٧/٣١ •

استبداله بعقار او ينقد أيهما أنفع للوقف ، ويتم ذلك بقرار من المجلس وموافقة مجلس اوزر .

ثم جرى تعديل جديد على هذه الفقرة وذلك بالقانون رقم ١٧٣ لسنة ١٩٦٧^(١) الذي أعاد فيه سلطة المحاكم الشرعية على هذا الامر ، وذلك حين أضيفت الجملة التالية الى نهاية الفقرة الاولى من المادة السادسة من القانون رقم ٦٤ لسنة ١٩٦٦ . ونصها : « بعد الحصول على حجة من المحكمة الشرعية المختصة » .

وقد حذفت هذه الفقرة بأكملها بالقانون رقم ١٦٨ لسنة ١٩٧٠ ، وهو قانون تعديل قانون ادارة الاوقاف^(٢) . وأصبح النص كما يلي :

« للديوان وللمتولى استبدال الموقوف الذي تتحقق المصلحة في استبداله بعقار او ينقد أيهما أنفع للوقف ، ويتم ذلك بقرار من المجلس وموافقة الرئيس الأعلى لديوان الاوقاف ، دون الحاجة الى الحصول على حجة من المحكمة الشرعية » .

وقد وضعت تعليمات لاستبدال الموقوف ، وأنظمة تبين طرق المزايدات والمناقصات فيه ، قصد بها أن تكون حاجزا يمنع الغبن في الاستبدال ، والانحراف بالمحاباة ، او بتفويت مصلحة الوقف لحساب مصالح اشخاص لهم نفوذ أو سلطان .

فصدر بذلك نظام المزايدات والمناقصات الخاصة بالاوقاف^(٣) رقم

(١) نشر هذا القانون في الجريدة الرسمية عدد ١٥١٦ وبتاريخ ١٩٦٧/١٢/٢٧ .

(٢) نشر هذا القانون في الجريدة الرسمية عدد ١٩١٤ وبتاريخ ١٩٧٠/٨/٣٠ .

(٣) نشر هذا النظام بالجريدة الرسمية بالعدد ١٧٧٧ وبتاريخ ١٩٦٩/٩/١٤ .

رقم (٤٥) لسنة ١٩٦٩ • وقد تضمنت المادة (١٨) منه : منع طائفة من الأشخاص من أن يكونوا طرفا فى الاستبدال ، وهم : رئيس الوزراء ، والوزراء ، وأعضاء المجلس الأعلى للأوقاف ، وأقرباؤهم لحد الدرجة الرابعة ، ومستخدموهم ، وكذلك كل موظف أو مستخدم أو صاحب جهة يتقاضى راتبا من ميزانية الأوقاف ، وجميع أعضاء لجان المزايدات والمنقصات والتقدير ت •

ثم صدرت تعليمات حول استبدال الموقوفات^(١) رقم (١) لسنة ١٩٧٠ بينت الاجراءات الواجب اتباعها عند استبدال الموقوفات ، قصد بها أن تكون معيارا يضمن تحقق المصلحة من الاستبدال •

(١) نشرت هذه التعليمات فى الجريدة الرسمية بالعدد ١٩٤٣ بتاريخ ١٩٧٠/١٢/٧ •

الفصل الثاني

الفصل الثاني

في اجارة الوقف

اجارة لوقف كاجارة الملك : فيما يشترط لانعقادها وصحتها ونفاذها
في العقدين ، وفي العقود عليه ، وفي الصيغة ، وفيما يترتب عليها من
الاحكام والحقوق •

غير ان الاحتياط لجانب الوقف ، ورعاية مصلحته : اقتضى احكاما
خاصة باجارة الوقف في مواضع خمسة • وهي :

- ١ - من يملك اجارة الوقف •
 - ٢ - من يؤجر له الوقف •
 - ٣ - مقدار الاجرة •
 - ٤ - في مدة الاجارة •
 - ٥ - فيما تنتهي به الاجارة •
- وستتكم عن كل مسألة من هذه المسائل ، في بحث مستقل •

المبحث الأول

في

من يملك اجارة الوقف

ان الذى يملك استغلال الوقف بالاجارة ونحوها من مزارعة ومساقاة ، انما هو لناظر دون الموقوف عليه • لان الولاية لناظر ، فان لم يكن لها متول : أجزها القاضي ، او كان لها متول الا انه أبى الاصلح للوقف • واما مع وجود المتولى فليس للقاضي ذلك ، اذ ليس للقاضي حق التصرف مع وجود ناظر للوقف ، حتى ولو كان منصوبا من قبله ، وهذا بناء على قاعدة مشهورة • وهى :

« أن الولاية الخاصة أقوى من الولاية العامة » (١) •

غير أن هلالا يرى (٢) : أن القاضي اذا أجز دار الوقف او وكيله بأمره : جاز • وظاهره : اطلاق الجواز مع وجود المتولي •

غير أن ابن عابدين نقل عن فتاوى الحانوتي : أن تنصيبهم على أن أن القاضي محجور عن التصرف فى مال اليتيم عند وجود الوصي ، يقتضي بالقياس عليه : انه محجور عليه هنا ايضا عند وجود المتولى ، فلا يؤجر الا اذا لم يكن له متول ، او كان وامتنع • قال ابن عابدين : وعليه يحمل كلام هلال (٣) •

(١) انظر : حاشية ابن عابدين ج ٣ ص ٥٣٤ ، روضة الطالبين ج ٥ ص ٣٤٨ ، الانصاف : ج ٧ ص ٦٧ •

(٢) انظر : حاشية ابن عابدين ج ٣ ص ٥٢٧ •

(٣) انظر : المصدر السابق ص ٥٢٦ - ٥٢٧ •

حق الموقوف عليه في اجارة الوقف :

لمعرفة رأى فقهاء الحنفية في حق الموقوف عليه في اجارة الوقف ، لا بد لنا من التفرقة بين حالتين :

الحالة الاولى : أن يكون الموقوف عليه ناظرا على الوقف . وفي هذه الحالة لا خلاف بين الفقهاء من حق الموقوف عليه في اجارة الوقف . الا أن هذا الحق قد ثبت له من حيث كونه ناظرا على الوقف ، لا من حيث كونه مستحقا فيه . وهو الذي عليه الفتوى^(١) .

الحالة الثانية : أن لا يكون الموقوف عليه ناظرا . فيرى غالبية الفقهاء أن ليس للموقوف عليه الحق في اجارة الوقف ، وانما له الحق في الغلة يطالب بها الناظر .

وفي هذا يقول ابن الهمام^(٢) : « ونص الاستروشنى ، انه رأى في المنقول : ان اجارة الموقوف عليه لا تجوز ، وانما يملك الاجارة : المتولى ، أو القاضي » .

وقد علل ابن عابدين ذلك بقوله^(٣) : « لأنه يملك المنافع بلا بدل ، فلم يملك تملكها بدل ، وهو الاجارة ، والا لملك اكثر مما يملك » .
وان يملك الموقوف عليه اكثر مما يملك : ممنوع ، حيث لم تملك العين من كل وجه ، بخلاف ما اذا ملكت من كل وجه كالموهوب له بدون عوض . أو الوارث مثلا : حيث يملك البيع والهبة بعوض .

(١) انظر : حاشية ابن عابدين ج ٣ ص ٥٥٤ . وانظر مغني المحتاج ج ٢ ص ٣٨٩ - ٣٩٠ .

(٢) انظر : فتح القدير ج ٥ ص ٥٥ .

(٣) انظر : الحاشية ج ٣ ص ٥٥٣ .

الموقوف عليه له حق الاعارة :

- يقرر الفقهاء : أن الموقوف عليه يملك الاعارة اذا شاء^(١) .
- لار الاعارة لا ترتب له ملكا كثر مما يملك .

وقد علل الخصاص صحة الاعارة وعدم صحة الاجارة ، بقوله^(٢) :
« قلت : أرأيت ان جعل سكن هذه الدار لرجل من ولده ، فأراد هذا الذى جعل له سكنها أن يسكن فيها غيره ؟ »

قال : أن يسكنها غيره على سبيل العارية منه : فله ذلك ، ون أراد أن يؤجرها منه : فليس له ذلك .

قلت : فما الفرق بين العارية والاجارة ؟

قال : العارية لا توجب فى الدار حقا للمستعير ، وهو بمنزلة ضيف اضافه ، والاجارة يجب للمستأجر فيها حق الاجارة » .

ومذهب الشافعية موافق للحنفية فى مع الاجارة من قبل المستحق . وفى ذلك يقول اشربيني الخطيب^(٣) : « لكن لا يؤجر - اى الموقوف عليه - الا اذا كان ناظرا ، او اذن له لناظر فى ذلك » .

رأى الفقيه ابي جعفر :

للفقيه أبي جعفر رأى تفصيلي في جواز اجارة الموقوف عليه ، اذ نه فرق في ذلك بين الدور والحوانيت ، وبين الارض الزراعية :
أ - فاذا كانت العين الموقوفة دورا وحوانيت ، ولم يكن معه شريك في الاستحقاق ، وكان الموقوف غير محتاج الى العمارة - : جاز له ايجار

(١) انظر : المصدر السابق .

(٢) انظر : احكام الاوقاف للخصاص : ص ٦٦ .

(٣) انظر : معنى المحتاج : ج ٢ ص ٣٨٩ - ٣٩٠ .

الدور والحوانيت •

ب - وأما الاراضي الزراعية : فان كان الواقف قد شرط تقديم العشر والخراج وسائر المؤن ، وجعل للموقوف عليه ما فضل من العمارة والمؤنة : لم يكن له ايجارها •

والعلة في منعه من ايجارها : أن الموقوف عليه يستحق كامل الاجر ماعقد ، وبذا يفوت شرط الواقف في تقديم العشر والخراج •

أما اذا لم يشترط الواقف تقديم العشر والخراج : فيجب أن يجوز ه ايجارها • ولكن يكون الخراج والمؤن عليه^(١) •

وقد بين ابن الهمام رأى الفقيه ابى جعفر ، بقوله :

« ونقل عن الفقيه ابى جعفر : انه ان كان الاجر كله للموقوف عليه - اذا كان الوقف لا يسترم - تجوز اجارته ، وهذا في الدور والحوانيت •
وأما الأراضي ، فان كان الواقف شرط تقديم العشر والخراج وسائر المؤن : فليس للموقوف عليه أن يؤاجر ، وان لم يشرط ذلك : فيجب أن يجوز ، ويكون الخراج والمؤنة عليه »^(٢) •

ما أراه في رأى ابى جعفر :

والذى أراه - في هذا - أن تكون الدور والحوانيت في عصرنا كالاراضي الزراعية • لان عليها ضريبة عقارية ايضا ، وان لم يكن ذلك حاصلًا من قبل •

على أن الاحتياط يقضى بأن لا يمكن المستحق من أخذ الاجرة كلها، خوفا من أن يؤول الوقف الى الخراب والدمار ، كما لا يخفى •

(١) انظر : حاشية ابن عابدين ج ٣ ص ٥٥٣ •

(٢) انظر : المصدر السابق •

ما يترتب على عدم جواز اجارة المستحق :

يترتب على عدم جواز اجارة الموقوف عليه للوقف اذا لم يكن ناظر^١ عليه ، ما يلي :

أولاً : أن الموقوف عليه لو قبض الأجر من المستأجرين لم تبرأ ذمتهم بالدفع له • لأنهم أقبضوا من لا يملك القبض ، وللناظر مطالبتهم بالأجر ، وهم وشأنهم مع من قبض منهم بغير أن يكون له حق القبض •

ثانياً : أن الفتوى عند الحنفية على أن الموقوف عليه لا يملك الدعوى لو غصب منه الوقف الا بتولية ، او أذن القاضي ، سواء في ذلك دعوى العين او دعوى الغلة^(١) •

قال ابن عابدين - نقلا عن جامع الفصولين^(٢) :

« ومستحق غلة الوقف لا يملك دعوى غلة الوقف ، وانما يملكه المتولى » •

وتعقبه ابن عابدين بقوله^(٣) : « وقد يجاب : بأن عدم سماع دعواه في الغلة ، اذا كان الموقوف عليهم جماعة • بخلاف ما اذا كان واحدا ودعى بها • لانه يريد اثبات حقه فقط • ويؤيده قوله - اى فى جامع الفصولين - بعد ما مر : « ولو كان الوقف على رجل معين ، قيل : يجوز أن يكون هو المتولي بغير اطلاق القاضي اذ الحق لا يعدوه ، ويفتى : بأنه لا يصح • لان حقه أخذ الغلة لا التصرف في الوقف » اه •

فعلق ابن عابدين على ذلك بقوله : « فاذا كان حقه أخذ الغلة ،

(١) انظر : الدر المختار ج ٣ ص ٥٥٣ •

(٢) انظر : حاشية ابن عابدين ج ص ٥٥٣

(٣) انظر : المصدر السابق •

وغيصها غاصب ، ينبغي أن لا يتردد في سماع دعواه ليصل الى حقه • وفي فتاوى الحانوتي : « والحق : أن الوقف اذا كان على معين : تصح الدعوى منه • وظاهره سماعها على عين الوقف ايضا • ولذا قال في نور العين : ان الغلة نماء الوقف ، فبزوال الوقف تزول الغلة ، فيصير كأن الموقوف عليه ادعى شرط حقه ، فينبغي أن تكون رواية الصحة هي الأصح » •

ثالثا : تقبل دعوى المستحق على المتولي بكونه مستحقا ، او على أن نصيبه أكثر مما يعطيه المتولى •

قال ابن عابدين^(١) : « لو ادعى رجل على المتولى بأنه من الموقوف عليهم ، وأن له حقا في غلة الوقف ، وبأن حقه فيها كذا ، أكثر مما كان يعطيه : ينبغي عدم التردد - ايضا - في سماعها • لانه يريد مجرد اثبات حقه » •

(١) انظر : المصدر السابق •

المبحث الثاني

في

من يؤجر له الوقف

قلنا في المبحث الاول : ان الذى يملك تأجير الأعيان الموقوفة : انما هو الناظر ، الا أن الفقهاء قيدوا هذا الحق بقيود يجب عليه أن لا يتعدها ، ومن هذه القيود ما يلي :

أولاً : ليس للمنولي ان يؤجر عينا من أعيان الوقف لنفسه ولا لولده الصغير - اى الذى هو فى ولايته - • لأنه - بهذا - يكون مؤجراً ومستأجراً ، ومطالباً ، ولواحد لا يتولى طرفي العقد الا في مواضع استثناء ليس هذا منها • فلو أجز لنفسه او لمن هو فى ولايته : لم يصح العقد^(١) •

واذا كنا قد منعنا المتولى من اجارة الوقف لنفسه ، أو لمن تحت ولايته ، فإنه يستطيع - ان يرغب فى اجارة الموقوف - أن يذهب الى القاضى ، فيؤجر له ما يريد •

ففي الدر المختار^(٢) : « هذا لو باشر بنفسه ، أما لو ذهب الى القاضى فأجره : صح » •

وتعقبه ابن عابدين بقوله^(٣) : « قلت : ويشكل عليه ما مر من أن القاضي لا يملك التصرف مع وجود المتولي » •

(١) انظر : الاسعاف ص ٥٥ • وحاشية ابن عابدين ج ٣ ص ٥٩٤ •

(٢) انظر : الدر المختار ج ٣ ص ٥٩٤ •

(٣) انظر : حاشية ابن عابدين ص ٥٩٤ •

والجواب عن هذا الإبراد : أن القاضي لا يملك ذلك - على ما فيه
من نزاع - عند صحة تصرف المتولى بنفسه . وهنا لا يصح تصرفه بنفسه ،
فكان المتولى غير موجود ، فيصح تصرف القاضي .

وله في الفقه - عند الحنفية - نظائر :

فقد قالوا : ان المتولي هو عمل كالفاعل او البناء في العين الموقوفة
فله قدر أجرته لو أمره الحاكم ، والا . . . فلا . ذا لا يصلح المتولي
مؤجرا ومستأجرا ، فهذا تصرف صحيح من القاضي مع وجود المتولى .
وهذه العلة جارية هنا في مسألة استئجاره من القاضي .

قال ابن نجيم^(١) : « والمتولي ذا أجر نفسه في عمل المسجد وأخذ
الاجرة : لم يجز في ظاهر الرواية ، وبه يفتى . وفي جامع الفصولين :
اذ لا يصح مؤجرا ومستأجرا ، وصح لو أمره الحاكم بعمل فيه » .

ومن ذلك - ايضا - : لو شرط الواقف ان لا تؤجر الارض اكثر
من سنة ، وكانت اجارتها اكثر انفع للفقراء : فليس للقيم ان يؤجرها
أكثر ، بل يرفع الأمر للقاضي ليؤجرها . لان له ولاية النظر للفقراء .

قال ابن عابدين^(٢) : « اذا شرط الواقف أن يؤجر اكثر من سنة ،
والناس لا يرغبون في استئجارها ، وكانت اجرتها اكثر من سنة انفع
للفقراء : فليس للقيم ان يؤجرها اكثر من سنة ، بل يرفع الامر للقاضي
حتى يؤجرها . لان له ولاية النظر للفقراء والغائب والميت » .

فهذا تصرف صحيح من القاضي مع وجود المتولى ، غير انه لا يصح

(١) انظر : البحر الرائق ج ٥ ص ٢٥٩ ، وراجع حاشية ابن
عابدين ج ٣ ص ٥٩٤ .

(٢) انظر : حاشية ابن عابدين ج ٣ ص ٥٣٨ ، والاسعاف ص ٥٣

تصرفه بنفسه • وهكذا - الامر فى مسألتنا •

ثانيا : لا يصح للمتولى أن يؤجر عينا من أعيان الوقف ممن لا تقبل
شهادتهم له ، وهم أصوله وفروعه وزوجته • بعدا عن التهمة • لانه يؤجر
ما ليس ملكا له ، فيجب أن يبتعد عن مكان التهمة^(١) •

فإن انتفت لتهمة ، وتحقق أن الخير والمصلحة فى هذا التأجير : صح
التصرف ، وذلك اذا كانت الاجرة أكثر من أجر المثل على مذهب الامام ،
أو كانت قدر أجر امثل عند الصالحين •

هذا هو ما عليه العمل والفتوى فى لفقه الحنفى^(٢) •

الا أننا نرى أن هناك شيئا من الارتباك فى بعض كتب الحنفية عند
حكاية رأيهم فى هذه المسألة • نعرضه فيما يلي :

رأي الخصاف :

يقول الخصاف : ان اجارة المتولى العين لموقوفة من ابنه او من ابيه
او من عبده أو من مكاتبه : لا تجوز فى مذهب ابي حنيفة ، وأما على
مذهب ابي يوسف فإن الاجارة من ابنه وأبيه جائزة ، وأما من عبده او
مكاتبه : فإن الاجارة لا تجوز^(٣) •

رأي الطرابلسي :

يرى الطرابلسي صاحب الاسعاف : أن المتولى على الوقف لا يجوز
له اجارة الوقف من ابنه ، او أبيه ، أو عبده ، أو مكاتبه • للتهمة ولا نص
معه^(٤) •

(١) انظر : الاسعاف ص ٤٧ •

(٢) انظر : حاشية ابن عابدين ج ٣ ص ٥٩٤ •

(٣) انظر : احكام الاوقاف ص ٢٠٦ •

(٤) انظر : الاسعاف ص ٤٧ •

وبالرغم من انه يرى عدم جواز اجارة الناظر لمن ذكرناهم ، الا انه يذكر في مكان آخر من كتابه ما ذكره الخصاف من بيان رأى أبي حنيفة : في عدم جوازها مطلقا وجوازها عند ابي يوسف ومحمد بالنسبة لابنه وأبيه دون عبده ومكاتبه^(١) .

رأي ابن قاضي القضاة :

جاء في جامع الفصولين ، ما نصه^(٢) : المتولى لو أجر دار الوقف من ابنه البالغ^(٣) ، أو أبيه : لم يجز عند ابي حنيفة الا بأكثر من أجر المثل ، كبيع الوصي لو بمثل قيمته : صح عندهما ، ولو خيرا لليتيم : صح عند ابي حنيفة ، وكذا متول أجر من نفسه لو خيرا : صح ، والا لا « اهـ . ففي جامع الفصولين : أن اجارة المتولى من ابنه أو أبيه جائزة عند أبي حنيفة : اذا كانت بأكثر من أجر المثل ، وهي جائزة عند ابي يوسف ومحمد ولو بأجرة المثل ، قياسا على بيع الوصي .

والخيرية التي قيد بها رأى ابي حنيفة في جامع الفصولين ، فسرهما ابن عابدين في حاشيته على الدر المختار ، فقال^(٤) : « وتفسيره - اى الخير - : أن يأخذ بخمسة عشر ما يساوى عشرة . أو يبيع منه بعشرة ما يساوى خمسة عشر . وبه يفتى » .

(١) انظر : المصدر السابق ص ٥٧ « زاد صاحب الاسعاف رأى محمد - رحمه الله - في الجواز كما هو عند ابي يوسف » .

(٢) انظر : جامع الفصولين ج ٢ ص ٢٠ .

(٣) قيده بالبلوغ لان الصغير تابع له ، وهو بذلك تابع الحالة الاولى التى سبق ذكرها .

(٤) انظر : حاشية ابن عابدين ج ٣ ص ٥٩٣ .

رأي الحنفكي :

أطلق صاحب الدر المختار^(١) عدم الجواز على مذهب أبي حنيفة ، والجواز على مذهب الصاحبين ، فقالوا : « ولو أجر لابنه : لم يجز » ، خلافا لهما •

نخلص من هذا الى أن كتب الحنفية حكّت في مسألة اجارة المتولى من ابنه او ابيه ، اقوالا ثلاثة :

(أ) لا تجوز عند أبي حنيفة مطلقا ، وتجاوز عند أبي يوسف • وهذا ما حكاه الخفاف ، وما جاء في فتح القدير والاسعاف مع زيادة رأى محمد في الجواز مطلقا ، كما هو عند أبي يوسف •

(ب) أن ذلك لا يجوز مطلقا قولا واحدا • وهذا ما جاء في كتاب الاسعاف كراى لصاحبه الطرابلسي •

(ج) تجاوز عند أبي حنيفة اذا كانت بأكثر من أجرة المثل ، وتجاوز عند صاحبيه ولو بأجرة المثل • وهذا ما جاء في جامع الفصولين •

الرأي الرابع :

هذا • وقد رجح ابن نجيم ما جاء في جامع الفصولين ، حيث قال بعد ذكره لرأيه^(٢) : « فعلم أن ما جاء في الاسعاف ضعيف » •

أما من عدا هؤلاء ، فإنه يصح لناظر أن يؤجر لهم ، سواء كانوا من الموقوف عليهم أو من غيرهم • لأن حق الموقوف عليه في الاستحقاق لا يتنافى مع استئجار العقار الموقوف •

وإذا رغب في استئجار عقار الوقف أكثر من واحد ، ينبغي لناظر

(١) انظر : الدر المختار ج ٣ ص ٥٩٤ •

(٢) انظر : البحر الرائق ج ٥ ص ٢٥٤ •

الوقف ان يؤجر للموثوق به منهم الذى يدفع حقوق الوقف من غير
مماطلة ، ولو كان أجره أقل من الاجر الذى يرغب به الباقون • لان هذا
أنفع للوقف من أجر زائد قد يضيع أو لا يحصل الا بمقاضاة ، بل انهم
ذهبوا الى جواز فسخ الاجارة من المستأجر الذى يخشى منه على رقة الوقف
وتؤجر لآخر ولو بأجر أقل^(١) •

(١) انظر : المصدر السابق : ج ٥ ص ٢٥٨

المبحث الثالث

في

مقدار أجره الوقف

المتفق عليه عند جمهور الفقهاء : أن العين الموقوفة اذا رغب في اجارتها ، فانها تؤجر بأجر المثل^(١) .

الا أن هذا الأصل المتفق عليه ليس مطلقا ، بل ان للمفقهء - على اختلاف مذاهبهم - تفصيلات فيما يخص الاجارة بأقل من أجر المثل ، اذا كان ذلك بغبن فبحس .

أما اذا كان النقصان يسيرا^(٢) : فانه مما يتسامح به ، وتنفذ الاجارة معه ، سواء أكان المستأجر هو المستحق في الوقف ، أم كان اجيب .

جاء في الدر المختار : « ويؤجر - اي الوقف - بأجر المثل ، ولا يجوز بالأقل ، ولو هو لمستحق الا بنقصان يسير »^(٣) .

(١) انظر : حاشية ابن عا ج ٣ ص ٥٥٠ ، والاسعاف ص ٥٤ ، وشرح الخرشي ج ٧ ص ٩٩ «اية الانام ج ٢ ص ٢٤٧ . مطالب اولى النهي ج ٤ ص ٣٤٠ ، وروضة لبين ج ٥ ص ٣٥١-٣٥٢ .

(٢) والنقصان اليسير ، هو : ما يتغابن فيه الناس عادة ، والغبن الفاحش ، هو : ما لا يتغابن فيه الناس . وقال ابن عابدين في تقديره : والواحد في العشرة يتغابن فيه الناس ٠٠ فاذا كانت أجره الدار عشرة - أي دراهم - و زاد أجر مثلها واحدا ، فانها لا تنتقض ، بخلاف الدرهمين في الطرفين ، اي في الزيادة والنقصان . وعلى هذا فان الغبن الفاحش هو : الخمس ، واليسير هو : العشر . وهناك أقوال أخرى غيرها .

راجع حاشية ابن عابدين ج ٣ ص ٥٥١ .

(٣) انظر : الدر المختار ج ٣ ص ٥٥١ .

ونحن هنا سنبين آراء العلماء فيما يترتب على الاجارة بغبن فاحش ، ومتى يجوز ذلك ، مع بيان لحكم الاجارة اذا زادت الاجرة او نقصت بعد العقد • وذلك في مطلبين :

المطلب الأول

في

الاجارة بغبن فاحش ، وما يترتب عليها

يرى الفقهاء : انه لا يجوز لمن له حق اجارة الوقف أن يؤجره بأقل من أجرة المثل ، حتى لو كان المؤجر هو الناظر في حال كونه المستحق وحده للاجرة كلها •

ففي الاسعاف ما نصه^(١) : « افترى على أنه يجب أجر المثل على كل حال » وانما منع الفقهاء ذلك : لانه قد يموت والاجارة لا تنسخ بموته ، فيتضرر المستحقون للوقف بعده بسبب نقص الاجرة ، او يتضرر الوقف حين يكون محتاجا الى عمارة •

ويفرق الشافعية^(٢) والحنابلة^(٣) بين أن يؤجر المتولى العين الموقوفة على غيره ، والعين الموقوفة عليه •

ففي الحالة الاولى : لا يجوز له أن يؤجرها بأقل من اجرة المثل • أما في الحالة الثانية : فان له ذلك ، قياسا اولويا على صحة الاعارة

(١) انظر : الاسعاف ص ٥٤ •

(٢) انظر مغني المحتاج ج ٢ ص ٢٩٠ •

(٣) انظر : مطالب اولى النهى فى شرح غاية المنتهى ج ٤ ص ٣٤٠ •

منه ، كما هو عند الشافعية ، وباعتبار انتقال ملكية المنافع للموقوف عليه عند الشافعية والحنابلة •

قال الشريبي الخطيب - بعد قول صاحب المنهاج : « ومنافعه ملك للموقوف عليه يستوفى بنفسه وبغيره باعارة واجارة »^(١) - : « وفهم من تجوز الاعارة : الاجارة بدون اجرة المثل ، وبه صرح الامام » •

ما يترتب على الاجارة بغبن فاحش :

لو أجر الناظر الوقف بغبن فاحش في اجرة : ترتب على ذلك نتائج مختلفة بحسب اختلاف آراء العلماء في هذه المسألة ، على النحو التالي :

١ - مذهب الحنفية :

أولا : يرى الحنفية : ان ناظر الوقف اذا أجر الوقف بأقل من اجرة المثل وبغبن فاحش : ترتب عليه فساد عقد الاجارة •
قال ابن عابدين^(٢) : ويشترط - ايضا - : أن يؤجر بأجرة المثل ، والا لم يصح » •

واذا كان فقهاء الحنفية قد اتفقوا على فساد العقد ، فانهم اختلفوا في النتائج التي تترتب على ذلك :

فالحصاف يرى^(٣) : أن العين الموقوفة اذا قبضت من قبل المستأجر فأما أن يستغلها بالزراعة او السكنى ، واما ان يقبضها ولا يستغلها •

(أ) فان استغلها : فعليه أجر المثل • ووجهه : ان المتولى ابطال بالتسمية ما زاد على المسمى الى تمام اجر المثل ، وهو لا يملكه ، فيجب :

(١) انظر : مغنى المحتاج ج ٢ ص ٢٩٠ •

(٢) انظر : حاشية ابن عابدين ج ٣ ص ٥٥٤ •

(٣) انظر : احكام الاوقاف ص ٢٠٦ •

اجر المثل ، كما لو أجر من غير تسمية أجر^(١) .

(ب) أما اذا لم يستغلها ، كالدار يقبضها ولا يسكنها - فهو يرى :
أن لا أجر عليه .

ووجهه : أن أجر المثل لا يلزمه في الاجارة الفاسدة : بكونها فسي
يده . بل لابد من استعمال العين الموقوفة المؤجرة له ، كي يجب أجر
المثل عليه .

ونقل صاحب الاسعاف عن الشيخ ابي بكر محمد بن الفضل^(٢) :
« على أصل أصحابنا : ينبغي ان يكون المستأجر غاصبا » .

كما نقل عن بعض الفقهاء : أن المستأجر يصير غاصبا - عند من يرى
عصب العقار - فان لم يتقص شيء من المنزل وسلم ، كان على المستأجر
الاجر المسمى لا غير » .

ويرى صاحب الاسعاف^(٣) : أن « الفتوى : على انه يجب أجر المثل
على كل حال » .

يؤيده ما جاء في الدر المختار^(٤) اذ يقول : « والموقوف اذا أجره
المتولي بدون أجر المثل : لزم المستأجر تمامه - اى تمام اجر المثل - كأب ،
وكذا وصى أجر منزل صغيره بدونه : فانه يلزم المستأجر تمامه ، اذ ليس
لكل منهما ولاية الحط والاسقاط » .

واذا كان الخفية يلزمون المستأجر بأجر المثل في كل الاحوال ، فهم

(١) انظر : الاسعاف ص ٥٤ .

(٢) انظر : المصدر السابق .

(٣) انظر : المصدر السابق .

(٤) نظر : الدر المختار . ج ٣ ص ٥٥٤ .

بذلك : ينفون عن القيم دفع اى ضمان فى هذا مطلقاً^(١) .

ثانيا : يرى الحنفية : أن الناظر اذا كان عالماً بأجرة المثل ، وأجر الموقوف بأقل منه : فإن ذلك بعد خيانة ، وكذلك اذا فعله الوافق . ويترتب عليه : اخراج الوقف من ولايته اذا كان غير مأمون عليه^(٢) .

قال ابن عابدين^(٣) : « ينبغي أن يكون ذلك خيانة من المتولى لو كان عالماً بذلك ، وذكر الخصاف : ان الواقف - ايضاً - اذا أجر بالأقل مما لا يتغابن الناس فيه : لم يجز ، ويبطلها القاضي ، فإن كان الواقف مأموناً ، وفعل ذلك على طريق السهو والغفلة - : أقره القاضي فى يده وأمره باجارتها بالأصلح ، وان كان غير مأمون : أخرجها من يده ، وجعلها فى يد من يشق بدينه » .

ثالثاً : ذهب الحنفية الى أن المستأجر بأقل من أجر المثل مما لا يتغابن فيه الناس ، اذا امتنع عن تمام اجر المثل : فإن للناظر - اذا ظفر بمال المستأجر ، وكان من جنس حقه - أن يأخذ التقصان منه ، فيصرفه فى مصارفه . وذلك جائز قضاء وديانة عندهم^(٤) .

(١) انظر : المصدر السابق .

(٢) انظر : البحر الرائق ج ٥ ص ٢٥٨ ، وأحكام الاوقاف ص ٢٠٥ .

(٣) انظر : حاشية ابن عابدين ج ٣ ص ٥٥٤ ، وأحكام الاوقاف ص ٢٠٥ .

(٤) هذه لمسألة مبنية على حق الانسان فى تحصيل الاعيان المستحقة له او منافعها من غير حاجة الى قضاء اذا ظفر بها .

والمتفق عليه بين جمهور العلماء : أن للانسان الحق فى تحصيل الاعيان المستحقة او منافعها بغير قضاء قاض فى حالتي : الغصب ، ونفقة

٢ - مذهب الحنابلة :

يرى الحنابلة صحة عقد الاجارة اذا أجر الناظر العين الموقوفة بأقل من أجرة المثل ، حتى اذا صاحب هذه الاجارة غبن فاحش .

واذا كان الحنابلة يرون صحة عقد الاجارة مع الغبن الفاحش : فانهم لم يعفوا الناظر من الضمان عن نقصان أجرة الموقوف عن مثلها ، فلهم

الزوجة والاولاد .

فللمغصوب منه أن يسترد المغصوب بغير قضاء ، وللزوجة ان تأخذ ما يكفيها والاولاد ، من مال زوجها بالمعروف بدون اذنه او اذن الحاكم .
وقد اشترط هؤلاء الفقهاء لجواز الاخذ : أن لا يؤدي الى احداث فتنة او سوء عاقبة .

أما في غير ما ذكرنا من الحالات كالدين الذي في الذمة ، فان للفقهاء في ذلك آراء متباينة . فمنهم المانعون ، ومنهم المجيزون ، والمجوزون : منهم من وسع في ذلك ، ومنهم من ضيق .

فالمانعون - وهم الحنابلة - : منعوا صاحب الحق من أخذ حقه بدون قضاء القاضي وعلمه . ولم يستثنوا من ذلك : الا ما ذكرته سابقا : من حالتني الغصب ، والنفقة الواجبة . وقد أضافوا اليهما : حق الضيف في أخذ الضيافة الواجبة له اذا منعها من وجبت عليه ، وحق المضطر في أخذ الطعام من صاحبه جبرا وقهرا اذا لم يكن صاحبه مضطرا اليه .

أما المجوزون من الشافعية والحنفية والمالكية والجعفرية والظاهرية ، فقد أجازوا لصاحب الحق - الدائن - استيفاء ماله بذمة الآخرين اذا امتنع عن الوفاء بدون قضاء . ولهم في ذلك تفاصيل وقیود لا مجال لسردها هنا ، ولمن شاء الاستزادة فليرجع الى كتب الفقه ففيها المزيد .
انظر : مغني المحتاج ج ٤ ص ٤٦٢ ، كشف القناع ج ٤ ص ٢١٢ ،

البحر الزخار ج ٤ ص ٣٨٧ ، البحر الرائق ج ٥ ص ١٩٢ ، شرائع الاسلام ج ٢ ص ٢٢٣ ، منح الجليل ج ٤ ص ٣٢١ ، نظرية الدعوى . للدكتور محمد نعيم عبدالسلام : ج ١ ص ٨٣ وما بعدها .

أن ضمان الناظر النقص في الاجرة فيما لا يتغابن به في العادة ، اذا كان الناظر غير المستحق في الوقف • وأما اذا كان الناظر هو المستحق الوحيد في الوقف ، فالظاهر انه لا يعمن ، لان الانسان لا يضمن ماله •

أما ضمانه حال كونه غير المستحق في الوقف ، فلأنه يتصرف في مال غيره على وجه الخط ، فضمن ما نقصه بعقده ، كالوكيل ذا ماع او اجر بدون ثمن او أجر المثل^(١) •

٣ - مذهب المالكية :

ذهب المالكية الى : ان الناظر اذا أكرى عين الموقوفة بغير اجرة المثل ، ضمن تمام اجرة المثل ان كان مليا ، والا رجع على المستأجر • لانه مباشر ، وكل من رجع عليه لا يرجع على الآخر • هذا ما لم يعلم المستأجر بأن الأجرة غير اجرة المثل ، فان كلا منهما ضامن ، فيبدأ به^(٢) •

متى تجوز الاجارة بأقل من اجرة المثل :

هناك بعض الحالات ، نص فقهاء الحنفية على صحة الاجارة فيها بأقل من اجرة المثل • وهذه الحالات تدخل تحت حالة الضرورة ، وقد مثل لها الفقهاء بأمثلة مختلفة نذكر منها ما يأتي :

١ - اذا نابت الوقف نائبة ، او كن عليه دين • كما نقله ابن عابدين عن فتاوى الحانوتي •

وقد رتب ابن عابدين على هذا قوله^(٣) : « قلت : ويؤخذ منه - ومما

(١) انظر : مطالب اولي النهى شرح غاية المنتهى : ج ٤ ص ٣٤٠ .

(٢) انظر : حاشية اعدوى على الخرشي ج ٧ ص ٩٩ •

(٣) انظر : حاشية ابن عابدين ج ٣ ص ٥٥٠ •

عزاه للأشبهه - جواز اجارة 'دار اني عليها مرصد'^(١) بدون أجرة المثل .

ووجه ذلك : أن المرصد دين على الوقف ينفقه المستأجر لعمارة
الدار ، لعدم مال حاصل في الوقف ، فإذا زادت أجرة مثلها بهذه العمارة
التي صارت للوقف : لا تلزمه الزيادة . لانه إذا أراد الناظر ايجار هذه
الدار لمن يدفع ذلك المرصد لصاحبه : لا يرضى باستثمارها بأجرة مثلها
الآن . لكن أفتى في الخيرية بلزوم الاجرة الزائدة .

ولعله محمول على ما اذا كان في الوقف مال ، وأراد الناظر دفع

المرصد منه ، فحينئذ لا شك في لزوم الزيادة » .

٢ - يرى الحنفية جواز اجارة العين الموقوفة بأقل من أجرة المثل ،

إذا كانت غير مرغوب في اجارتها الا بالأقل .

(١) المرصد : هو أن يستأجر رجل عقار الوقف من دار أو حانوت
(مثلا) ويأذن له المتولي بعمارته او مرمرته الضرورية من ماله عند عدم وجود
مال حاصل من الوقف وعدم من يستأجره بأجرة معجلة يمكن عمارته او
ترميمه بها ، فيعمره المستأجر من ماله بقصد الرجوع بذلك في مال الوقف
عند حصوله ، او اقتطاعه من الاجرة كل سنة . والعمارة لا تكون للمستأجر
لانه لم يبينها لنفسه ، ولا بناها الناظر له ، بل هي تابعة للوقف . لانها
بمال الوقف ، وما انفقه المستأجر يكون دينا له على الوقف . وذلك الدين
هو : المرصد . وعلى هذا يعرف المرصد : بأنه دين على الوقف صرفه
المستأجر من ماله بأذن المتولي في عمارة الوقف الضرورية ، لعدم وجود غلة
في الوقف يعمر بها ، ويكون صاحب المرصد اولى بالانتفاع على الوجه المذكور
حتى يستوفى دينه ، او من مستأجر آخر يحل محله ويعطيه دينه بأذن
الناظر ، وبذلك يصير المستأجر الثاني هو الدائن للوقف .

انظر : الحاشية : ج ٣ ص ٥٢٠ و ٥٥٠ .

ففي الدر المختار ما نصه^(١) : « ويؤجر - أي الوقف - بأجر المثل ، ولا يجوز بالأقل ولو هو المستحق الا بنقص يسير ، او ذا لم يرغب فيه الا بالأقل » .

وأقول : ان كون الوقف لم يرغب فيه الناس الا بالأقل ، لا يعتبر نزولا عن اجر المثل كما زعمه صاحب الدر المختار . لان المثل انما تعتبر بالريعات ، فاذا كان لا يرغب فيه الا بالأقل : صار هو أجر المثل . ومن ذلك - ايضا - ما مثل له ابن نجيم بقوله^(٢) : « ويجوز النقصان عن أجر المثل نقصانا فاحشا للضرورة ، قال في المحيط وغيره : حانوت وقف ، وعمارتها ملك لرجل ، أبى صاحب العمارة أن يستأجر بأجر مثله ، بنظر : ان كانت العمارة لو رفعت يستأجر بأكثر مما يستأجر صاحب العمارة : كلف رفع العمارة ، ويؤجر من غيره . لأن النقصان عن اجر المثل لا يجوز من غير ضرورة ، وان كان لا يستأجر بأكثر مما يستأجره : لا يكلف ويترك في يده بذلك الاجر . لان فيه ضرورة » .

وما اعترضناه به - في المال السابق - يمكن ان يقال هنا : لان عدم وجود من يؤجره بأكثر مما أجره صاحب العمارة ، دليل على أن أجرة مثله هي ما دفعه صاحب العمارة .

(١) انظر : الدر المختار ج ٣ ص ٥٥١ .
(٢) انظر : البحر الرائق ج ٥ ص ٢٥٦ . ومثله ما جاء في الاسعاف ص ٥٦ .

المطلب الثاني

في

حكم الاجارة اذا زادت الاجرة أو نقصت بعد العقد

قد يؤجر من له حق الاجارة ، اعين الموقوفة بأجر المثل ، ثم يطرأ بعد تمام العقد ارتفاع او انخفاض في الاجرة المسماة في العقد ، فما هو الحكم ؟ وللجواب عن ذلك ، لا بد من التفرقة بين حالتين : حالة انخفاض الاجرة ، وحالة الارتفاع .

الحالة الاولى : انخفاض الاجرة :

المتفق عليه بين الفقهاء^(١) : انه اذا طرأت في اثناء مدة الاجارة طوارئ أدت الى نقص أجر المثل نقصاً فحشياً ، وطلب المستأجر نقص الاجرة او فسخ العقد - : فانه لا يجب الى طلبة ، وليس لتولى الوقف اقالته^(٢) .

قال في الدر المختار^(٣) : « ولو رخص أجره بعد العقد : لا يفسخ العقد للزوم الضرر » .

الحالة الثانية : الزيادة في الاجرة :

اختلف الفقهاء في أثر زيادة الاجرة بعد العقد زيادة فاحشة عما

(١) انظر: فتح القدير ج ٥ ص ٦٩ ، والدر المختار ج ٣ ص ٥٥١ ، وغاية المنتهى ج ٤ ص ٣٤٠ ، ونهاية المطلب : لامام الحرمين ج ٧ مخطوط . والاسعاف ص ٥٤ .

(٢) انظر : الدر المختار ج ٣ ص ٥٥١ ، وفتح القدير ج ٥ ص ٦٩ .

(٣) انظر : الدر المختار ج ٣ ص ٥٥١ .

سمى في العقد ، وهل يجوز للمتولى أن يطلب من المستأجر زيادة الاجرة ،
أو فسخ العقد ، أم لا ؟

ونحن هنا سنستعرض آراء العلماء في هذه المسألة ، مع بيان الرأي
المختار •

أولا : مذهب الشافعية :

يفرق الشافعية بين اجارة المتولى لما وقف على نفسه ، وما وقف على
غيره :

١ - فإذا أجر امتولى العين الموقوفة عليه ، فإن العقد يصح قطعاً ولو
بدون أجر امتل ، وهو كما لو أجر منك المطلق •

وفى هذا يقول امام الحرمين ما نصه^(١) : « اذا أجر البقعة الموقوفة
من يصح منه اجارتها ، ثم طلبت البقعة بأكثر من الاجرة لمسمأة ، فالوجه
أن نقول : ان كان الوقف على معين ، وقد تولى الاجارة ، فلا أثر لطلب
الموضع بالزيادة ، فإن الاجارة متعلقة بحقه الخاص لا يعدوه ، فكان
كالمالك كرى » •

٢ - أما اذا أجر لمتولى العين الموقوفة على غيره ، كجهة من جهات
البر بأجر مثلها مدة ، ثم طلبت بالزيادة ، فللشافعية في ذلك أقوال ثلاثة :-

القول الاول : أن الاجارة لا تفسخ للزيادة ، وهو الاصح • لان العقد
قد جرى بالقبضة في وقته ، فأشبه ما اذا باع الولي مال الطفل ، ثم ارتفعت
القيم بالأسواق ، أو ظهر طالب الزيادة^(٢) • فان ارتفاع القيمة يحال الى
ملك المستأجر • واذا ارتفع ملك المستأجر لم يعترض عليه^(٣) •

(١) انظر : نهاية المطلب في دراية المذهب ج ٧ مخطوط •

(٢) انظر : روضة الطالبين ج ٥ ص ٣٥٢ ، ومغنى المحتاج ج ٢
ص ٣٩٥ ، ونهاية المطلب ج ٧ مخطوط •

(٣) انظر : نهاية المطلب ج ٧ مخطوط •

القول الثاني : أن للمتولي نقض لاجارة اذا زادت الاجرة ، وظهر

من يطلب بالزيادة ، اذا كان لمزيدة وقع ، والبالغ ثفة ، بل ان منهم من أوجبها على المتولى ، وذلك لتبين وقوعه على خلاف الغبطة ، ولأن الاجارة نرد على المنافع ، وهى تؤخذ شيئاً شيئاً^(١) .

وبهذا القول افتى ابن الصلاح ، على ما حكاه الشريفي بقوله^(٢) :

« وأفتى ابن الصلاح - فيما اذا أجر انظر - وقف مدة معلومة بأجرة معلومة ، وشهد شاهدان انها اجرة المثل حنة العقد ، ثم تغيرت الاحوال ، وطرأت اسباب توجب زيادة أجرة المثل - : انه يبين بطلان العقد ، وتبين خطأ الشاهدين بأجرة المثل . لان تقويم المنافع فى مدة ممتدة ، انما يصح اذا استمرت الحال الموجودة حالة التقويم التى هى حالة العقد ، وليس هذا لتقويم كتقويم السلعة الحاضرة » .

وقد انتقد كثير من فقهاء الشافعية فتوى ابن الصلاح هذه . قال الأذرعي^(٣) : « وهذا مشكل جد ، والذي يقع في النفس : انه انما ينظر الى اجرة المثل التى تنتهى اليها الرغبات حالة العقد فى جميع المدة المعقودة عليها ، مع قطع النظر عما عساه يتجدد . لان ذلك يؤدي الى سد اجارة الأوقاف ، والزهد فيها . لان الدنيا لا تبقى على حالة واحدة » .

القول الثالث : ان كانت الاجارة سنة فما دونها ، لم يتأثر العقد وان كانت اكثر ، فالزيادة مردودة^(٤) ، أى لم يجب الوفاء بالاجارة .

(١) انظر : نهاية المطلب ج ٧ مخطوط .

(٢) نظر : مغنى المحتاج ج ٧ ص ٣٩٥ .

(٣) انظر : المصدر السابق .

(٤) انظر : روضة الطالبين ج ٥ ص ٣٥٢ .

وكان القائل بهذا يرى : أن السنة مع ما يفرض فيها من تغاير قريب
محتمل ، أما ما زاد على ذلك فلا^(١) .

الا أن جمهور الشافعية على القول الاول ، وهو صحة العقد . اذ
العبرة لاجرة المثل ، انما هي حالة العقد .

فان كان قد اجره بدون اجر المثل ، فان العقد لا يصح ، قولاً واحداً .
لان الناظر وكيل عن غيره ، فلا يصح منه التبرع ، فانه ناظر محتاط في
تحصيل ما هو الاغبط ، وطالب ما هو الاحوط^(٢) .

ثانياً : مذهب الحنفية :

يمكن لنا حصر آراء فقهاء الحنفية في هذه المسألة ، في رأيين :

الرأى الاول : أن الاجارة لا تفسخ بالزيادة عن الاجر المسمى في
العقد ، ولو كانت هذه الزيادة فاحشة .

ووجه هذا الرأى : أن أجر المثل يعتبر وقت العقد^(٣) .

جاء في الاسعاف ما نصه^(٤) : « ولو استأجر وفقاً ثلاث سنين بأجرة
معلومة هي اجر مثلها ، فلما دخلت السنة الثانية ، كثرت رغائب الناس فزاد
أجر الارض ، قالوا : ليس للمتولي نقض الاجارة بنقصان أجر المثل ،
لانه انما يعتبر وقت العقد . وفي وقته كان المسمى أجر المثل ، فلا يضر
التغير بعد ذلك » .

(١) انظر : نهاية المطلب ج ٧ مخطوط .

(٢) انظر : المرجع السابق .

(٣) انظر : حاشية ابن عابدين ج ٣ ص ٥٥٢ ، اذ جاء فيها :
« وهذه رواية فتاوى سمرقند ، وعليها مشى في التجنيس لصاحب
الهداية » .

(٤) انظر : الاسعاف ص ٥٤ .

الرأي الثاني : مؤداه أن العقد يفسخ ، ويعقد ثانية بالزيادة .

قول في الدر المختار^(١) : وهو الأصح . وفي الاشباه : ولو زاد أجر مثله في نفسه بلا زيادة حد : فللمنولى فسخها ، به يفتى ، وما لم يفسخ ثلته المسمى « . والظاهر : أن قبول المستأجر الاول الزيادة يكفي عن تجديد العقد^(٢) .

وقد وضع احنفية لذلك قيودا ، على القول الأصح^(٣) : وهذه القيود هي :

أولا : انه ليس المراد بالزيادة ما يشمل زيادة تعنت ، اى اضرار من واحد و اثنين ، فإنها غير مقبولة ، بل المراد : ان تزيد في نفسها عد الكل .

ثانيا : أن الزيادة يجب أن تكون من نفس الوقف لا من عمارة المستأجر بمال لنفسه ، كما في الارض المحتكرة لاجل العمارة .

ثالثا : انه لا يفسخ العقد بمجرد الزيادة ، بل يفسخه المتولي ، فإن امتنع بفسخه القضى .

رابعا : انه قبل الفسخ لا يلزمه الا المسمى ، وانما تجب الزيادة بعده .
ثالثا : مذهب المالكية والحنابلة :

يرى المالكية والحنابلة : صحة عقد الاجارة اذا كان بأجر المثل عند عقده ، ولا يجوز فسخه مطلقا ، ولو حدثت زيادة فاحشة عن أجرة المثل بعد العقد . لان عقد الاجارة لازم عن المدة المعينة فيه ، والمستحق هو الاجر

(١) انظر : الدر المختار ج ٣ ص ٥٥١ .

(٢) انظر : المصدر السابق .

(٣) انظر : حاشية ابن عابدين ج ٣ ص ٥٥١ - ٥٥٢ ، وانفع الوسائل : ص ٢٠٢ - ٢٠٣ .

المسمى فى العقد ، والمسمى كان وقت العقد هو أجر المثل ، فهو الذى يلزمه •

فمن نصوص المالكية ما قاله الخرشي^(١) : « ان الحبس اذا صدرت اجارته بأجرة المثل ، ثم جاء شخص يزيد فيه ، فان الاجارة لا تفسخ لتلك الزيادة ، فان صدرت اجارته بدون اجرة المثل : فان الزيادة لا تقبل ممن أرادها ••••• ويعتبر كون كراء المثل وقت الاجارة • »

ومن نصوص الحنابلة ما جاء في مصالب اولى النهي فى شرح غاية المنتهى ، اذ يقول^(٢) : « ولا تفسخ الاجارة حيث صحت ، وطلب لوقف بزيادة عن الاجرة الاولى ، وان لم يكن فيها ضرر ، لانها عقد لازم من اطرفين » •

ومع كون المشهور من مذهب المالكية هو ما ذكرناه ، نجد أن شرف الدين الحطاب نقل فى رسالته^(٣) عن لموازيه : « انه يجب التفرقة في حالة طرؤ الزيادة فى الكراء ، بين ما أجر السنة والستين ، وما أجر أكثر من ذلك •

فان كانت مدة كرائه السنه او الستين : فان العقد لا يفسخ بالزيادة • أما اذا كانت مدة كرائه سنين كثيرة ، فهنا ينظر : فان كان المتبقى من المدة يسيرا : فان العقد يبقى ، ولا يفسخ بالزيادة •

أما اذا كان المتبقى من المدة كبيرا ، ففسخ العقد • •
ويؤخذ على هذا رأى : انه لم يبين مقدار المدة اليسيرة التى لا

(١) انظر : شرح الخرشي ج ٧ ص ٩٨ •

(٢) انظر : مطالب اولى النهي ج ٤ ص ٣٤٠ •

(٣) انظر : رسالة الحطاب في حكم بيع الاحباس ص ٢٧ •

يفسخ بها عقد • إضافة الى مخالفة هذا الرأى للمشهور فى المذهب •
موازنة وترجيح :

مما سبق - من عرض لأراء العلماء - نبين لنا : أن المتفق عليه بين المالكية و لحنابلة والأصح من مذهب الشافعية ، وهو رأى للحنفية - : ان الاجارة لا تفسخ بالزيادة التى تطرأ بعد تمام العقد وفى خلاله ، ولو كانت هذه الزيادة كبيرة • بشرط ان يكون العقد قد جرى بأجر المثل ، عند عقده • وهذا ما نرجحه للأسباب التالية :

١ - ان الله سبحانه وتعالى قد أمرنا بوفاء بالعقود فى قوله (١) : « يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود » •

٢ - أن بوفاء بالعقود يؤدي الى استقرار معاملات بين الناس ، ويمنع المشاحنة والخصومات ، وهذه من الامور التى حث اشرار عليها ، وندب اليها • اذ أن فسخ عقد الاجارة يطرؤ زيادة فى الاجر ، وفسخ عقد البيع يدفع الغير ثمنا اكبر - يؤدي الى اضطراب فى المعاملات ، لا يأمن معها الناس على تجاراتهم ، ولا يستقر لهم حال فى مضارباتهم •

٣ - أن شعور الناس بإمكانية فسخ اجارة العين الموقوفة بطرؤ زيادة فى الأجرة يؤدي بهم الى الزهد فى اجارتها ، وفى هذا اكبر الاثر فى الاضرار بمصالح الوقف ، والضرر ممنوع •

٤ - أن انعقد قد جرى فى حينه بأجر المثل ، وتحققت فيه الغبطة للوقف والمصلحة له ، وليس فيه مظعن لطاعن بنقصانه عن اجر المثل • او المحاباة فى عقده من قبل المتولي لمن هو اقل سعرا مع طلبه ممن يدفع اكثر •

(١) انظر : سورة المائدة ، الآية (١) •

المبحث الرابع في مدة اجارة الوقف

اختلف الفقهاء في مدة اجارة الوقف اختلافا كبيرا ، وكان الاساس لهذا الاختلاف في وجهات انظر بينهم ، هو : اعتبار مصلحة لوقف ، وتجنب ضياعه وخرابه ، وخوف الحاق الضرر به وبالمستحقين •

وكن اختلاف الفقهاء - في هذه المسألة - يدور حول المسائل التالية :
المسألة الاولى : اطلاق مدة الاجارة او تحديدها •
المسألة الثانية : مقدار المدة التي يؤجر بها الوقف •
وستكلم عن كل مسألة من المسألتين ، في مطلب مستقل •

المطلب الأول في اطلاق المدة وتحديدها

اختلف الفقهاء في مدى حرية من له اجارة الوقف ، في مدة اجارته ، هل له ان يؤجر الأعيان الموقوفة مدة غير محددة ، أم يجب ان تكون المدة محددة بزمن معين ؟

وقد انقسم الفقهاء في ذلك ، الى فريقين :-

الفريق الاول : يرى أن اجارة الوقف لا تصح مطلقة ، بل يجب تحديدها بمدة معينة • وإلى هذا ذهب جمهور الفقهاء من الشافعية^(١) ،

(١) انظر : مغنى المحتاج ج ٢ ص ٢٤٩ ، وقارن مع اسنى المطالب ج ٢ ص ٤٦٥ •

والحنابلة^(١) ، والمالكية^(٢) ، وبعض متأخري الحنفية^(٣) .

قال الشربيني الخطيب^(٤) : « يصح عقد الاجارة مدة معلومة تبقى فيها العين المؤجرة غالبا • لامكان استيفاء المعقود عليه » .

وينقل الخطاب عن المنيطي ، قوله^(٥) : « يجوز كراء من حبس عليه الأعيان أو الاعقاب ، العامين لا اكثر • في رواية ابن القاسم » .

وذكر هلال في وقفه : « الاجارة جائزة اذا أجـرها الى وقت معلوم »^(٦) .

الفريق الثاني : يرى جواز اجارة الوقف مطلقا ، من غير تقدير

للمدة مهما طالت • وإلى هذا ذهب متقدموا الحنفية •
قال الطرسوسى فى فتاويه^(٧) : « ن المتقدمين من أصحابنا لم يقدروا لاجارة الوقف مدة ، بل جوزوا اجارته مطلقا ، اى مدة كانت ، سواء كان الموقوف ضيعة او غيرها » .

ومن القائلين بهذا - من متأخري الحنفية ايضا - : أبو الحسن على

(١) انظر : كشاف القناع ج ٢ ص ٢٤٩ ، ومطالب اولى النهى في شرح المنتهى ج ٤ ص ٣١٥ - ٣١٦ .

(٢) انظر : شرح الخرشي ج ١٧ ص ٩٩ ، ورسالة الخطاب ص ٢٧ مخطوط .

(٣) انظر : الاسعاف ص ٥٣ - ٥٤ ، وانفع الوسائل ص ١٩٤ - ١٩٨ والفتاوى الخانية ج ٣ ص ٣٣٢ .

(٤) انظر : مغنى المحتاج ج ٢ ص ٣٤٩ .

(٥) انظر : رسالة الخطاب ص ٢٧ مخطوط .

(٦) انظر : انفع الوسائل ص ١٩٨ .

(٧) انظر : المصدر السابق .

السفدي ، وأبو بكر البلخي ، والقاضي أبو علي النسفي • فصار قولهم موافقا لقول المتقدمين منهم^(١) .

الرأى المختار :

والمختار لعمل والفتوى ، هو ما عليه الجمهور - بما فيهم متأخرو الحنفية - : من أن اطلاق الاجارة فى الوقف لا يجوز •

وهذا الاختيار نتيجة للأسباب التالية :

أولا : أن المدة فى اجارة الوقف اذا طاللت ادى ذلك الى اندراس الوقف وخرابه ، وبالتالي الى الاضرار بالمستحقين^(٢) •

ثانيا : أن أحوال الناس متغيرة متطورة ، وقد يزيد ذلك فى اجرة الوقف او ينقص منها ، فالجمود على اجارة طويلة الامد يضر بأحد لاطراف ، والقاعدة الشرعية تقول : « لا ضرر ولا ضرار »^(٣) •

ثالثا : أن اطلاق الاجارة قد يؤدى الى أن يتملك المستأجر الوقف بطول المدة ، فتندرس سمة الواقفين ، ويتسم بسمة الملكية خاصة فى حال كثرة الظلمة فى زماننا ، وتغلبهم واستحلالهم لما حرم الله •

ترجيح الطرسوسي :

غير أن الطرسوسي - رحمه الله - رجح ما عليه متقدمو الحنفية : من عدم اشتراط تقدير مدة اجارة الوقف ، فقال^(٤) :

(١) انظر : الاسعاف ص ٥٢ - ٥٣ •

(٢) انظر : رسالة الخطاب ص ٢٧ ، والاسعاف ص ٥٢ •

(٣) أصل هذه القاعدة هو الحديث الذى رواه مالك والشافعى ومحمد بن الحسن وأحمد وغيرهم ، بلفظ : « لا ضرر ولا ضرار » او بلفظ : « لا ضرر ولا اضرار » • انظر : آداب الشافعى ومناقبه لابن ابى حاتم الرازي ، وهامشه : ص ١٦٢ • والفتح الكبير ج ٣ ص ٣٤٦ •

(٤) انظر : انفع الوسائل ص ٢٠٠ •

« فانه يجب العمل بأقوال المتقدمين من الأصحاب - رحمهم الله -
لوجوه :

الاول : لوفور علمهم واجتهادهم •

الثاني : لقربهم من عصر الامم والائمة الاعلام •

الثالث : لحسن نظرهم وقوة تحريرهم للمسائل التي لم يوجد فيها
رواية منصوصة •

الرابع : لان ما قالوه موافق للاصل المعروف ، من أن المقادير لا
تعرف الا سماعا ، ولا مدخل للقياس فيها •

الخامس : أن قولهم لا يخلو ، اما ان يكون عن رواية ، وهو الظاهر •
أولا عن رواية ، لكنه موافق للقواعد والفروع والشواهد •

أما البحث عن بيان الرواية ، فلا قدرة لنا عليه • لانها نقل ، ولم
نقف في ذلك على رواية منقولة عن الامام ولا عن ابي يوسف ومحمد •

وأما البحث عن انه موافق للقواعد والفروع والشواهد ، فهو : أن
بيع المنافع كبيع الاعين وهو أصلها • وفي بيع الاعيان لم يحفظ للتقدير
فيها مدة عن أحد من لأصحاب ، ولا من أهل العلم ، فكذا في بيع المنافع :
لأنها فرعها ، فلا يرد السلم : لانه خرج بالنص ، فلا يقاس عليه •

السادس : أنا ان تنزلنا وقلنا : ان قول المتقدمين عن تخريج لا عن
رواية ، فقد تأبد بموافقة من قال من المتأخرين ، وهم الاشياخ الاعلام :
ركن الاسلام ابو الحسن السفدي ، وكفى به مؤبدا ، وأبو بكر البلخي ،
الذى غالب فتوى ابي الليث اخذت عنه ، والقاضي ابو علي النسفي ،
علامة وقته ، والامام ابو القاسم الملخي • فهؤلاء كلهم توافقوا في القول بعدم

التقدير ، ولا شك ان لاجتماع الآراء قوة معتبرة » •

ردنا على رأى الطرسوسى :

مع عظيم التقدير والاحلال لمكانة الطرسوسى العلمية ، فاننا نرى :
أن ما ذهب اليه من سباب الترجيح ، لا تتفق مطلقا مع مسالك الفقهاء فى
فهمهم لروح الشريعة الاسلاميه ، وتطور فقهما العظيم الخالد ابد
الدهر ، وما خلوده وتطوره الا بمرونته ، ومواكبته لأحوال الناس ، وتلبسته
لحاجاتهم التشريعية ، واعتباره لمصالحهم المعاشية • ومن هذ كانت بعض
الأحكام الاجتهادية صادرة عن المصالح ، فتتغير بتغير الزمان والاحوال ،
كما ان بعضها الآخر كان صادرا عن العرف الذى لا يستقر على حال •

واذا كان الامر كذلك ، فهل من المصلحة ان يبقى كثير من أراضى
الوقف وبساتينه وعقاراته لا تدر اجارة على أهله الا دراهم معدودات ، فى
الوقت الذى ادخل فيه للمستأجرين الثروات الطائلة ، والدنانير المؤلفة ؟ •
وما ذلك الا لان اجارتها الطويلة قد عقدت منذ زمن سحيق ، حيث كانت
الايام على شىء كثير من العسر • وللدنار قوة ليست على ما هى عليه الان
من الضعف •

ثم ألا يستتج من كلام الطرسوسى : انه ليس متأخر مع متقدم قول ؟
وهذا ما لم يقل به أحد من الفقهاء ، ولم يرد به نص •

والا فكيف يجنهد عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - فى اسقاط
حق المؤلفة قلوبهم لعزة الاسلام وفوته ، وعدم الحاجة الى تألفهم ، وقد
مات رسول الله صلى الله عليه وسلم - وهو يدفع لهم • وما اجتهاد عمر :
الا عن اعتبار المصلحة وتبدل الأحوال •

وكيف خالف الائمة المجتهدون كثيرا من اجتهادات الصحابة والتابعين • وهذا هو الامام ابو حنيفة - رحمه الله - يقول^(١) : « اخذ بكتاب الله ، فان لم اجد : فبسنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فان لم اجد فى كتاب الله ولا فى سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : آخذ بقول اصحابه ... آخذ بقول من شئت منهم وأدع من شئت منهم ، ولا أخرج من قولهم الى قول غيرهم ، فاذا انتهى الامر الى ابراهيم (النخعي) والشعبي وابن سيرين وعطاء وسعيد بن المسيب فقوم اجتهدوا ، فاجتهد كما اجتهدوا » •

وكيف خالف كثير من الفقهاء آراء امامهم الذى يقلدونه ، فكان لهم رأى غير الرأى ، وفتوى غير الفتوى •

وكيف كانت الفتوى فى كثير من المسائل عند الحنفية على رأى ابي يوسف او رأى محمد ، وبعبدا عن رأى الامام ابي حنيفة • ومشروعية الموقف من هذا القيل •

ثم لنا أن نتساءل : هل هنا دليل نقلى او عقلى ينص على أن متأخرا لا يمكن ان يرقى فى العلم والفهم والتخريج الى ما وصل اليه المتقدمون • خاصة وأن الاختلاف هنا انما هو اختلاف عصر وزمان ، لا اختلاف صحة وبرهان ؟

وأخيرا نقول : ان الطرسوسي نفسه قد خالف هذا الرأى الذى جاء به ، حين خالف ابا يوسف فى جواز الاستبدال •

(١) انظر : تاريخ المذاهب الاسلامية : للشيخ محمد ابو زهرة :

ج ٢ ص ١٦١ •

ففي الوقت الذي نقل فيه رأى ابى يوسف فى الجواز^(١) : جاء
الطرسوسي فأبدى رأيا مناقضا لرأيه معللا اياه بالمصلحة ، واختلاف الناس
فى التقوى والطاعة ، فقال^(٢) : «الاولى بحاكم الحنفي سد هذا الباب
بالجملة ، فانه اذا فتح يدخل منه عليه الدخيل ، ويثقل عليه من لا يقدر
على دفعه وردة وبالله المستعان » .

فأى فارق بين هذا ، وبين أن يرى المتقدمون ان لا ضرر على الوقف
من الاجارة الطويلة المطلقة . نظرا لاستقرار الاحوال ، وطبيعة المعاملات
في عصرهم ، ثم يأتي المتأخرون ، فيرون تبدل الاحوال ، ومدى الاضرار
التي تسببها الاجارة لصويلة لوقف ، فيشترطون التقدير .

(١) انظر : انفع الوسائل ص ١٠٩-١١٤

(٢) انظر : المصدر السابق ص ١١٥ .

المطلب الثاني في مقدار مدة اجارة الوقف

اذا كنا قد رجحنا قول جمهور الفقهاء القائلين باشتراط تقدير مدة الاجارة للوقف ، فلا بد لنا - عند البحث عن مقدار هذه المدة - من التفرقة بين حالتين :

الحالة الاولى : أن يشترط الواقف مدة الاجارة :

فإذا اشترط الواقف في صك وقفته مقدار المدة التي تؤجر بهما
لعين الموقوفة : اعتبر شرطه^(١) . اذ لا يجوز مخالفة شرطه الا للضرورة .
قال الشرييني الخطيب^(٢) : « اذا شرط الواقف أن لا يؤجر وقفه
الا سنة او نحوها ، فانه تعتبر شرطه على الاصح » .
وجاء في شرح غاية المنتهى ما نصه^(٣) : « ويجب العمل بالشرط في
عدم ايجاره ، اى : الوقف ، أو في قدر مدته - اى الاجار - فان شرط أن
لا يؤجر اكثر من سنة ، لم تجز الزيادة عليها . لكن عند الضرورة يزداد
بحسبها » .
وجاء في الاسعاف^(٤) : « لو شرط الواقف أن لا يؤجر المتولى الوقف

(١) انظر : الاسعاف : ص ٥٣ ، وانفع الوسائل : ص ١٩٥ ،
كشاف القناع : ٤٥١/٢ . واسنى المطالب : ج ٢ ص ٤٦٥ ، ورسالة
الخطاب : ص ٣٦ مخطوط .

(٢) انظر : مغنى المحتاج : ج ٢ ص ٣٤٩ .

(٣) انظر : مطالب اولى النهى : ج ٤ ص ٣١٥ .

(٤) انظر : الاسعاف : ص ٥٣ .

ولا شيئاً منه أو أن لا يدفعه مزارعة ، أو أن لا يعامل على ما فيه من الاتجار ، أو شرط أن لا يؤجره الا ثلاث سنين ثم لا يعقد عليه الا بعد انقضاء العقد الاول - كان شرطه معتبراً ، ولا يجوز مخالفته » .

واذا كان جمهور الفقهاء على وجوب اتباع شرط الواقف ، فانهم يرون - ايضاً - جواز مخالفه شرط الواقف للمضرورة^(١) .

قال ابن عابدين^(٢) - عند استعراضه للمسائل التي يجوز فيها مخالفة شرط الواقف - : « الثالثة : شرط أن لا يؤجر وقفه اكثر من سنة ، والناس لا يرغبون في استئجار سنة ، او كان في الزيادة نفع للفقراء : فللقاضي المخالفة دون الناظر » .

غير أن الطرسوسي قيد ذلك بما اذا استثناه الواقف ، فن لم يستثنه لا تجوز اجارته خلاف شرطه ، فقال^(٣) :

« وان اجر متولي الوقف داراً موقوفة او أرضاً موقوفة أكثر من سنة ، فان كان الواقف شرط أن لا يؤجر أكثر من سنة ، والناس لا يرغبون في استئجارها سنة ، وكانت اجارتها اكثر من سنة أدر على الوقف وأنفع - : لا تجوز اجارته اكثر من سنة . فان كان قد شرط ان لا يؤجر اكثر من سنة الا اذا كان انفع للفقراء ، فحينئذ يجوز اجارته اكثر من سنة اذا رأى ذلك خيراً » .

فالطرسوسي على عدم جواز مخالفة شرط الواقف في هذه المسألة . لان الحالة التي استثناها الواقف داخلة في شرطه ايضاً . فاجارة الوقف

(١) انظر : حاشية ابن عابدين ج ٣ ص ٥٣٨ .

(٢) انظر : المرجع السابق .

(٣) انظر : انفع الوسائل ص ١٩٥ .

أكثر من سنة في تلك الحالة موافقة لشرطه •

ومن نصوص فقهاء المالكية ما جاء في رسالة الخطاب ، حيث يقول^(١) :
« ان الواقف اذا شرط أن لا يؤجر لوقف أكثر من سنة مثلاً ، وخرب
الوقف ، ولم يوجد ما يصلح به ، وأراد الناظر او المستحق للوقف اجارته
السنين بمقدار ما يعمر به - هل يمنع من ذلك ؟ يكون حكم
هذه المسألة : حكمه ما اذا شرط الواقف ان يبدأ غلته بمنافع أهله ، ويترك
اصلاح ما انخرم منه : انه لا يتبع شرطه • كما نصوا على ذلك •

وعملوا ذلك : بأنه يؤدي الى بطلان أصل الوقف ، وما كان كذلك
من الشروط لا يوفى به » •

وفي فقه الحنابلة^(٢) ما جاء في كشف القناع^(٣) : « فاذا شرط أن لا
يؤجر أكثر من سنة : سم تجز الزيادة عليها ، لكن عند الضرورة يزداد
بحسبها » •

ومن أقوال الشافعية ، ما جاء في اسنى المطالب ، حيث يقول^(٤) :
« وأفتى ابن الصلاح : بأنه اذا شرط أن لا يؤجر أكثر من سنة ، ولا يورد
عقد على عقد فخر ، ولم تمكن عمرته الا بايجاره سنين - : يصح ايجاره
سنين بعقود منفردة ، لان المنع يفضي الى تعطيله ، وهو مخالف لمصلحة
الوقف » •

(١) انظر : رسالة الخطاب في حكم بيع الاحباس ص ٣١ •

(٢) انظر : المسائل المفيدة ص ٤٦٠ - ٤٦٢ ، وشرح غاية المنتهى
ج ٤ ص ٣١٥/٣١٦ •

(٣) انظر : كشف القناع ج ٢ ص ٤٥١ •

(٤) انظر اسنى المطالب شرح روض الطالب ج ٢ ص ٤٦٥

ومن هذه لقول ، يتبين لنا : ان جمهور الفقهاء على جواز مخالفة شرط الواقف اذا قيد مدة الاجارة بزمن لا يرغب الناس فيه ، والجمود عليه يعرض لوقف لمخرب ، او يفوت مصلحة للوقف او الموقوف عليهم .
والفقهاء هنا أجازوا مخالفة شرط الواقف للضرورة او المصلحة .
الا انهم يرون أن : الضرورة تقدر بقدرها^(١) .

فيجب عدم تعدى حدود هذه الضرورة ، وذلك : لأن الشروط يجب الوفاء بها ، لا اذا أدت الى الاخلال بالمقصود الشرعي^(٢) .

فيجب - والحالة هذه - التوفيق بين وجوب اتباع شرط الواقف ، وبين تحقيق مصلحة الوقف ، في اجارته مدة أطول للضرورة .

الحالة الثانية : أن لا يشترط الواقف وقتا للاجارة :

اذا لم يشترط الواقف مقدرا محسدا لاجارة وقفه ، فقد اختلف الفقهاء في ذلك اختلافا كبيرا ، وذلك على النحو التالي :

١ - رأي الحنفية :

اختلف فقهاء الحنفية في هذه المسألة ، ولهم فيها سبعة أقول :

القول الاول : وهو قول الشيخ ابو القاسم البلخي^(٣) :- نه لا

يجوز اجارة الوقف اكثر من سنة ، مهما كان نوع الموقوف . لانه اذا طال مدة الاجارة أدى ذلك الى تملك الوقف واندراسه . وتغلب أهل الظلم والفسق عليه .

(١) انظر : المصدر السابق . وهذا النص هو قاعدة فقهية مبنية على قاعدة اخرى هي « الضرورات تبيح المحظورات » .

(٢) انظر : شرح غاية المنتهى ج ٤ ص ٣١٥ .

(٣) انظر : الاسعاف ص ٥٣ .

القول الثاني :- وهو رأى الشيخ ابى حفص البخارى (١) - ومؤداه:

جواز اجارة الضياع ثلاث سنين • فان اجر اكثر من ثلاث سنين : اختلفوا فيه ، قال اكثر مشايخ بلخ : لا يجوز •
وقال غيرهم : يرفع الامر الى القاضي حتى يبطله ، وبه أخذ الفقيه ابو الليث •

القول الثالث :- يجوز في الضياع ثلاث سنين ولا يؤجر غيرها الا سنة واحدة • وهذا هو المختار للفتوى عندهم : لان الرغبات في الضياع لا تتوفر اذا انقضت المدة عن ذلك ، وفي غيرها لا ضرورة الى الزيادة على اسنة فتقيد بها • وبهذا قال الشيخ ابو حفص الكبير (٢) •

القول الرابع : يجوز اجارة الوقف ثلاث سنين من غير فصل بين امدار والارض ، اذا لم يكن الواقف قد شرط أن تؤجر اكثر من سنة • وبهذا قال الفقيه ابو الليث ايضا (٣) •

القول الخامس : ذهب فريق من فقهاء الحنفية : الى جواز اجارة الوقف اكثر من ثلاث سنين ، ولكن لا ينبغي لاحد ان يفعل ذلك ، فان فعله : جاز ، ولكن للامام ان يبطله اذ رأى فيه اضرارا بالوقف •
وقد اختلفت عبارات الحنفية في هذا ، ولو انها تؤدي الى حل واحد: فقد قال القاضي ابو النسفي : لا ينبغي للمتولى ان يؤجر اكثر من ثلاث سنين ، ولو فعل : جازت الاجارة وصحت (٤) •

(١) انظر : لمصدر السابق ص ٥٤ ، وحاشية ابن عابدين ج ٣ ص ٥٤٩ ، والخانية ج ٣ ص ٣٣٣ •

(٢) نظر : حاشية ابن عابدين : ج ٣ ص ٥٤٩ •

(٣) نظر : الاسعاف ص ٥٣ - ٥٤ ، والخانية ج ٣ ص ٣٣٣

(٤) نظر : الخانية ج ٣ ص ٣٣٣ •

وقال الخصاص^(١) : الواقف اذا أجر الوقف اجارة طويلة ، فسان كان يخاف على رقبته التلف بسبب هذه الاجارة : فله حاكم أن يبطلها .
 وقال الشيخ ابو القاسم البلخي^(٢) : لا يجوز اجارة الوقف اكثر من سنة الا من أمر عارض يحتاج الى تعجيل الاجرة لحال من الاحوال .
 وقال الفقيه ابو بكر البلخي : انا لا أقول بفساد الاجارة مدة طويلة ، لكن الحاكم ينظر فيها ، فان حصل للوقف بها ضرر أبطلها . وهكذا قال أبو الحسن اسفندي^(٣) .

القول السادس : اذا احتاج الناظر أن يؤجر الوقف اجارة طويلة .
 قالوا : فالوجه فيه أن يعقد عقودا مترادفة ، كل عقد سنة ، ويكتب في الصك : استأجر فلان بن فلان أرض كذا ، او دار كذا ثلاثين سنة بثلاثين عقدا ، كل عقد على سنة بكذا ، من غير أن يكون بعضها شرطا في بعض ، فيكون العقد الاول لازما : لانه ناجز ، والثاني غير لازم : لانه مضاف^(٤) .
 ولنا على هذا القول ملاحظتان :

الملاحظة الاولى : أن هذا الرأي لا يخرج عن رأى القائلين بعسدم جواز اجارة الوقف اكثر من سنة . وهو ظاهر .

الملاحظة الثانية : أن قولهم هنا : ان العقد لازم ، والثاني غير لازم لانه مضاف - فيه نظر . فقد ذكر شمس الائمة السرخسي : أن الاجارة المضافة تكون لازمة في احدى الرويتين ، وهو الصحيح^(٥) .

(١) انظر : الخانية بهامش الهندية ج ٣ ص ٣٣٣ .

(٢) انظر : المصدر السابق ، والاسعاف ص ٥٤ .

(٣) انظر : الخانية ج ٣ ص ٣٣٣ .

(٤) انظر : الخانية : ج ٣ ص ٣٣٣ ، والاسعاف : ص ٥٥٤ .
 وحاشية ابن عابدين : ج ٣ ص ٥٤٩ .

(٥) انظر : الخانية : ج ٣ ص ٣٣٣ ، والاسعاف : ص ٥٤ .

القول السابع : اتفق الحنفية على جواز اجارة لوقف مدة طويلة
اذا دعت الى ذلك ضرورة ، وكانت مصلحة الوقف بجانب ذلك •

وقد حدد صاحب الاصعاف حاة من حالات الضرورة فقال^(١) :
« دار لرجل فيها موضع وقف بمقدار بيت واحد ، وليس في يد المتولى شيء
من غلة الوقف ، وأراد صاحب الدار أن يستأجره مدة طويلة ، قالوا : ان
كان ذلك الموضع - اى الموقوف - مسلك الى الطريق الاعظم : لايجوز
له - اى لقيم - أن يؤجره مدة طويلة • لأن فيه ابطال الوقف •

وان لم يكن له مسلك اليه : جازت اجارته مدة طويلة • وهذه
حالة من حالات الضرورة •

الراي الرابع :

ليس في هذه الأقوال ترجيح من حيث الحجة والدليل ، حيث انعدما
في هذه المسألة ، ولم يكن لها اساس الا المصلحة التى تختلف باختلاف
الأفهام ، والزمان ، والمكان • ومن هذه الزوية فانا نرى : أن الراجع من
هذه الأقوال - نظرا لذلك - ما قاله الشيخ ابو حفص الكبير : من ان الاجارة
في الضياع جائزة الى ثلاث سنين ، لأن مصلحة الوقف فى ذلك ، وفي غير
الضياع لا تجوز لأكثر من سنة واحدة • الا اذا كانت المصلحة فى الضياع
في عدم اجارتها ثلاث سنين ، وفي غير الضياع : المصلحة فى جواز اجارته
كثير من سنة •

وقد بنى الشيخ ابو حفص رأيه هذا على المصلحة ، ولم يتحكم في
مقدار مدة الاجارة تحكما يقيد حرية التصرف فيه تقييدا شديدا ، بل جعل

(١) انظر : الاسعاف : ص ٥٦ ، وراجع الفتاوى الخانية بهمش
الهندية : ج ٣ ص ٣٣٦ •

فيها شيئاً من المرونة التي قد تقتضيها مصلحة الوقف •
وقد رجح بن عابدين هذا الرأي ، فقال^(١) : « وما علم : أن المسألة
فيها ثمانية أقوال ، ذكره العلامة « قنای زاده » في رسالته ، أحدها : قول
المقدمين : عدم تقدير الاجارة بمدة ، ورجحه في انفع الوسائل • والمفتى
به : ما ذكره المصنف - اى القول الذى رجحناه - : خوف من ضياع
لوقف لان المدة اذا طلت تؤدي الى ابطال الوقف ، ون من رآه
ينصرف فيها تصرف المالك على طول الزمان يظنه مالكا » •

٢ - رأي الشافعية :

يعتبر فقهاء الشافعية من اكثر ائمتها توسعة في هذا الباب : اذ انهم
لم يفرقوا في الاجارة بين الوقف ، ولملك المطلق • فكما أن المالك حر في
مقدار مدة اجارة ملكه ، فكذا من له حق اجارة الموقوف •

فاذا سكت الواقف عن تحديد مدة لاجارة وقفه ، بأن لم يشترط
مدة معينة للاجارة ، جازوا : أن تؤجر العين الموقوفة مدة معينة تبقى فيها
العين المؤجرة غالباً^(٢) • لا يمكن استيفاء المعقود عليه •
واذا كان الضابط العام في تحديد مدة الاجارة ، هو : أن تبقى العين
المؤجرة غالباً ، فنهى قائلوا : أن المرجع في تحديد المدة هذه لاهل الخبرة ،
اذ لا توقف فيه •

وللشافعية في تحديد المدة التي تجوز اجارة العين الموقوفة فيها ،
أقوال ثلاثة ، تختلف باختلاف طبيعة العين ، ونظر أهل الخبرة :

القول الاول : يؤجر الدار والرقيق ثلاثين سنة ، والدابة عشرين
سنتين والثوب سنة او سنتين على ما يليق به ، والارض مائة سنة او اكثر •

(١) انظر : حاشية ابن عابدين ج ٣ ص ٥٤٩ •

(٢) انظر : مغني المحتاج ج ٢ ص ٣٤٩ •

القول الثاني :- وهو موافق لما عليه الحنفية - : انه لا تصح اجارته
لاكثر من سنة . لاندفاع الحاجة بها .

القول الثالث : تؤجر ثلاثين سنة . لانها نصف العمر الغالب .
أما اذا اشترط الوافف أن لا يؤجر وقفه الا سنة رجحوا : فانه ينبع
شرطه على الأصح^(١) .

٣ - رأي المالكية :

المالكية - كغيرهم - يقيدون اجارة الوقف بمدة معينة . لا انهم
يفرقون في ذلك بين ما اذا كان الوقف على قوم معينين ، او غير معينين ،
وبين ما اذا كان الوقف عامرا ، و خرابا ، وبين ما اذا كانت العين أرضا ،
او دارا . ولكل صورة من هذه الصور حكم ، على النحو التالي :

الصورة الاولى : أن يكون الموقوف عليهم معينين ، والمستأجر أجنبيا ،
والعين عامرة . فللمالكية في هذه الصورة قولان^(٢) :

القول الاول : - وهو المشهور - : جوازه لستين ، وهو مقتضى
كلام ابن الحاجب ، وابن عبدالسلام ، والشيخ خليل في توضيحه ، وابن
عرفة . ولثلاث سنين ، وهو مقتضى كلام الشيخ خليل في مختصره وكلام
شراحه .

قال الخرشي^(٣) : « ان الوقف اذا كان على قوم معينين وأولادهم ،
فان الناظر عليه ، لا يجوز له أن يكرى اكثر من ستين ونحوهما » .

ولعل عبارة الخرشي توحى بجواز الزيادة على الستين - كما هو
المشهور في القول الاول - بدلالة حرف الكاف في قوله « كالستين » .

الا أن هذا ليس لازما بالضرورة . وقد صرح بذلك العدوى في

(١) انظر : المصدر السابق .

(٢) انظر : رسالة الخطاب في بيع الاحباس ص ٢٦ مخطوط .

(٣) انظر : شرح الخرشي ج ٧ ص ٩٩ .

حاشيته على الخرشي ، فقال^(١) : « (قوله : كالستين) كان ينبغي للمصنف اسقاط الكاف ، قال المنيطي : يجوز كراء من حبس عليه ربع من الاعيان او الاعقاب لعامين لا أكثر في روايه ابن القاسم ، وبه لقضاء^(٢) ، كما أفاده المواق فالكاف استقصائية » .

القول الثاني : جوازه لاربع سنين ، وهو ما نقله ابن عبد السلام () .
الصورة الثانية : أن يكون لموقوف عليهم معينين ، والمستأجر ممن سوف تؤول اليه العين المؤجرة ، والعين عامرة . فللمالكية في هذه الصورة أقوال ثلاثة :

القول الاول - وهو المشهور - : جوازه لعشر سنين ، وهو فعلى لامام مالك - رحمه الله - .

ففي رسالة الخطاب ما نصه^(٣) : « فان أكرت الدار الموقوفة لمن مرجعها له ، فانه يجوز فيها العشر سنين ونحوها ، لخفة ضررها : لان له المرجع .

وقد اكرى مالك - رحمه الله - داره المحبسة عشر سنين ، وكان انرجع فيها له .

القول الثاني : جوازه لخمس سنين ، وهو قول ابن الماجشون على ما نقله ابن عرفة عن المنيطي ، ونقل الشيخ خليل في توضيحه جوازه لاربع سنين وخمس وهو الذي رأته عنه في النوادر .

القول الثالث : جوازه لعشرين سنة ، وهو قول أشهب في العتبية على ما نقله ابن رشد ، وخمس وعشرون سنة على ما نقله عنه المنيطي .

(١) انظر : حاشية العدوى ح ٧ ص ٩٩ .

(٢) نظر : المصدر السابق : ورسالة الخطات ص ٢٦ .

(٣) نظر : رسالة الخطاب ص ٢٦ .

الصورة الثالثة : أن يكون الموقف عليهم غير معينين كالفقراء والمرضى ، أو المساجد وغيرها من الجهات العامة • فإن للمالكية في هذه الصورة قولين^(١) :

القول الاول : يجوز للنظر ان يكره أربعة أعوام •

قال الخرشي^(٢) : « فان كان على قوم غير معينين كالفقراء : فانه يجوز له أن يكره أكثر من ذلك - الصورة الاولى - كالاربعة أعوام ونحوها » •

وتعقب العدوي^(٣) قول الخرشي : كالاربعة اعوام ونحوها ، فقال : « النحو : سنة ، فالجملة خمس سنين ، وهذه صريقة جرى بها عمل قضاة قرطبة على ما نقل ابن مزين •

والذي ذكره الموافق : أن الذي استحسنه قضاة قرطبة : كونه لاربعة أعوام • خوف اندراسه بطول مكثه بيد مكثريه^(٤) •

ومن المعلوم : أن ما يفوله الموافق يقدم على ما يقوله غيره ، فعليه : المناسب حذف « ونحوها »^(٥) •

القول الثاني :- وبه قال ابن عبدالسلام - ومؤداه : انه اذا كان

على الفقر ، وشبههم ، فيبغى ان يجوز أوسع من هذا الاجل - اى الاربعة أعوام - إذ لا يبقى في ذلك سوى انهدام الدار ، وهذا الاحتمال لا يمنع من طول الاجل في الدور •

(١) انظر : المصدر السابق ص ٢٨ - ٢٩ •

(٢) انظر : شرح الخرشي ج ٧ ص ٩٩ - ١٠٠ •

(٣) انظر : حاشية العدوي ج ٧ ص ١٠٠ •

(٤) انظر : رسالة الخطاب ص ٢٩ •

(٥) انظر : حاشية العدوي ج ٧ ص ١٠٠ •

ثم قال بعد كلامه المتقدم : وأجاز جماعة من فقهاء بلدنا ، وعمل به مند عشرين عاما ، كراء بقعة من أرض الحبس أربعين عاما لمن يبنى بها دارا ، وليس الحبس فيها على معينين ، بعد أن بذل فيها مكثريها عوضا خارجا في الكثرة عن العادة^(١) .

الصورة الرابعة : أن تكون العين المؤجرة - في كل ذلك - دارا .
فإذا كانت على قوم معينين : جازت اجارتها لاقبل من عام ، ولا تجوز لعام .
وان كانت على قوم غير معينين : لم تجز اجارتها لأكثر من عام .

قال العدوي^(٢) : « وأما اندر : فيفصل فيها ، فإذا كانت على غير معين : فلا تكرى أكثر من عام ، وأما إذا كانت على معين فلا تكرى عاما » .
وقد سوى الدسوقي^(٣) - في الدار - بين أن تكون على معين او على غير معين ، فقال : « فإن كان دارا : فلا تؤاجر أكثر من سنة ، كانت موقوفة على معينين و على غيرهم » .

الصورة الخامسة : ان تقوم ضرورة الى أن تؤجر العين الموقوفة لأكثر مما تقدم ، كما لو انهدم الوقف ، ولم يوجد ما يصلح به - : فيجوز أن يؤجر السنين الكثيرة ، بشرط بناء ما انهدم .

قال الدردير^(٤) : « ومحل ذلك - أي ما تقدم من صور - حيث لم تكن ضرورة تقتضي الكراء لأكثر مما تقدم : كما لو انهدم ، فيجوز كراؤه بما يبنى به ولو طال الزمن : كأربعين عاما او أزيد بقدر ما تقتضي الضرورة ، وهو خير من ضياعه واندراسه » .

(١) انظر : رسالة الخطاب ص ٢٩ .

(٢) انظر : حاشية العدوي : ج ٧ ص ١٠٠ .

(٣) انظر : الدسوقي مع الشرح الكبير ج ٤ ص ٩٦ .

(٤) انظر : المرجع السابق .

٤ - رأى الجنبلة :

مذهب الجنبلة كمذهب الشافعية : في التوسعة في ايجاز العين الموقوفة ، عند عدم تحديد مدة الاجارة • الا ان قواعد المذهب تعطى الحق من له الحق في اجارة الموقوف ، أن يؤجره المدة التي يراها ، مهتديا بذلك ومتقيدا ببعض الضوابط التي لا بد من مراعاتها في هذه الحالة :

الضابط الاول : مراعاة العرف في اجارة الاعيان ، على اختلاف أنواعها وطرق الانتفاع بها • كالدور ، والبساتين ، والاراضي الزراعية • وذلك لأنهم يرون : أن العادة المستمرة ، والعرف المستقر في الوقف يدل على شرط الوقف^(١) •

واذا كان الاصل ان الواقف يرغب في بقاء العين الموقوفة ، ولا يزول رسمها - : فلا بد من مراعاة هذا الاصل بعدم جارة الوقف مدة يضيع معها كيانه ، وتدرس معاملة ، وتضيق منافعه •

والضابط الثاني : أن الجنبلة أجازوا مخالفة شرط الواقف عند تحديده مدة الاجارة ، اذا كانت هذه المخالفة ، اقضتها ضرورة ، او لتحقيق مصلحة راجحة للوقف •

اذ القاعدة عندهم : أن لشروط انما يلزم الوفاء بها اذا لم تقض الى الاخلال بالمقصود الشرعي^(٢) •

ففي شرح المنتهى ما نصه^(٣) : ويتجه : أنه يجب العمل بالشرط ان لم يحتج الى زيادة على القدر المشروط ، أما اذا احتيج : بأن تعطلت منافع الموقوف ولم يمكن تعميده الا بذلك ، جائز •

(١) انظر : الفواكه العديدة في المسائل المفيدة: ج ١ ص ٤٦٢ •

(٢) انظر : شرح غاية المنتهى ج ٤ ص ٣١٥ ، وكشاف القناع ج ٢ ص ٤٥١ •

(٣) انظر : شرح غاية المنتهى ج ٤ ص ٣١٥ •

وإذا كان الامر كذلك ، من جواز مخالفة شرط الواقف للمصلحة - فانهم أجازوا اجارة الوقف اجارة طويلة ، اذا كان فى ذلك مصلحة للوقف .

وبذا يقول العلامة بن القيم - بعد رده القول بجواز مخالفة شرط الواقف ما نصه^(١) : « فلا يحل لفت أن يفتي بذلك ، ولا حاكم ان يحكم به ، ومتى حكم به نقض حكمه اللهم الا أن يكون فيه مصلحة للوقف : بأن يخرب ويبطل نفعه ، فتدعو الحاجة الى ايجاره مدة طويلة يعمر فيها بتلك الاجرة ، فهنا يتعين مخالفة شرط الواقف : تصحيحا لوقفه ، واستمرارا لصدقته » .

ما يترتب على اجارة الوقف لأكثر من المدة المقدرة :

اذا أجز الموقوف أكثر من المدة المقدرة عند المذاهب المختلفة ، فهل يقال : ان الاجارة غير صحيحة كل المدة ، أم فى الزائد فقط ؟

الظاهر عند الحنفية : انه انما يفسخ العقد فى المدة الزائدة - فقط - على الثلاث سنين ، اذا كان المأجور ضيعة ، او على سنة ان كان غيرها .
• تفريعا على رأى الراجح فى مذهب الحنفية فى تقدير المدة .

وذلك مستتب من اصل الحنفية : فى أن العقد فى الاجارة يقدر حكما عند حدوث كل منفعة . لان المنافع تقدر وقت العقد جملة ، ويرد اعقد عليها ، حتى جعلوا أن الاجارة تنفسخ بالاعذار الظاهرة ، وتستحق الفسخ بالاعذار الباطنة الخفية ، ولا يظهر ذلك الفسخ فى مجموع المدة ، وانما يظهر فيما بقى منها .
• لانه بالعدر تعذر المضي فى الباقي من المدة ، لحصول العذر ، فتعذر أن يقدر العقد عند حدوث كل منفعة .

(١) انظر : اعلام الموقعين : ج ٣ ص ٢٢٦ .

فهذا قالوا : بأن الاجارة تفسخ فيما بقى من المدة •

ولو كانت المنافع تقدر موجودة عند العقد : لما جاز أن يقال هذا •
لان فيه تفريق الصفقة على المؤجر ، وهو يتضرر بذلك ، فلا يجوز •

ومسألة فسخ الاجارة فى الوقف فى المدة الزائدة ، تشبه هذا من حيث انه تعذر المضى فى بقية المدة • لان تصرف الناظر على الوقف وولايته ، كل منهما مقيد بشرط لنظر • فما كان نُظر للوقف : فعلة وما كان فيه ضرر على الوقف لا يعتبر تصرفه فى حق الوقف ، وهذا قياس على ما قالوه : من أنه اذا أجر بدور أجر للمثل : لا يجوز • واذا عقد عليه من يخاف تغلبه على الوقف : لا يجوز •

وهنا لما كانت المدة الزائدة مظنة الخوف على الوقف ، وانه يتضرر بها : زالت ولايته على الوقف عن لتصرف فيها ، فتعذر أن يقدر فيها أنه عاقد حدوث منفعة • لان ما تعذر من حيث الحقيقة ، هو متعذر من حيث الحكم ، كموت المستأجر : فبالموت تعذر العقد منه حقيقة وكذا حكما ، فتعذر المضى ، فاستحقت الاجارة الفسخ كما فى الاعذار ، وثمة لا يظهر عمل الفسخ فى كل المدة ، بل فى باقيها ، فكذا هنا^(١) •

ولا يقال - ايراد على هذا - : انه ان كان كذلك فإنه ينبغي ان تفسخ اجارة ناظر الوقف بموته • لانه تعذر العقد من جهته عند حدوث كل منفعة ، فتعذر المضى ، فاستحقت الفسخ •

لأن الحنفية يقولون : ان ناظر الوقف نائب عن الفقراء فيما لهم النفع فيه والمصلحة ، فما كان من تصرفه أنفع لهم أمضى ، وما كان فيه ضرر لهم يفسخ • وبموته : لم يحصل الضرر لهم ، فشابه الوكيل مع الموكل •

(١) انظر : انفع الوسائل ص ٢٠٢ •

وأما هنا : فإن الضرر يخشى منه ، والمدة الزائدة مظنته ، فيرد عليه تصرفه فيه خاصة ، لا فيما لا ضرر فيه ، وهو الثلاث من سنين في الضياع ، والسنة في غيرها •

هذا على الرأي الراجح من مذهب الحنفية - وهو ما عليه الفتوى - : من تقدير مدة الوفاء سنة للدر ، وثلاث سنين للضياع • فرعاه على قواعدهم في تكييف الاجارة •

أما على رأى فقهاء الحنفية الآخرين ، فانهم يقولون : ان الزيادة وان لم تكن مرغوبا فيها ، الا ان الاجارة لا تنفسخ بها •

قال القاضي ابو علي النسفي^(١) : « لا ينبغي للمتولي أن يؤاجر أكثر من ثلاث سنين ، ولو فعل : جازت الاجارة وصحت » •

ومثل هذا ما قاله ابو بكر محمد بن الفضل : « أنا لا أقول بفساد هذه الاجارة اذا أجر مدة طويلة » •

وهذا ما عليه المالكية • فقد ذهبوا : الى ان المؤجر اذا كان الناظر المستحق ، فان الزيادة في مدة الاجارة عما قدره : لا تقتضي فسخ الاجارة ، نقلا عن ابن القاسم •

قال الدردير : « فان أكرى أكثر من ذلك : مضى ان كان ناظرا ولا يفسخ قاله ابن القاسم » •

من له حق طلب الفسخ في المدة الزائدة ؟

بعد أن تقرر : أن الرأي الراجح ، هو : أن الفسخ لا يتناول جميع مدة الاجارة ، بل يتناول المدة الزائدة عن المدة المقررة - بقى بيان معرفة

(١) انظر : المرجع السابق ص ١٩٦ •

(٢) انظر : الشرح الكبير بهامش الدسوقي ج ٤ ص ٩٦

من يطلب هذا الفسخ في المدة الزائدة من القاضي •
هل يقال : ان الذي يطلب الفسخ هو الناظر ؟

أم يقال : انه المستأجر ؟

أم أنه لا يفترق الى طلب أحد ، بل اذا دخلت المدة الزائدة في عقد الاجارة تنفسخ الاجارة فيها بنفس الدخول ، كالعذر الظاهري الذي لا يحتاج فيه الى فسح الحاكم ؟ •

أم أن ذلك مفوض الى رأى القاضي ، بمعنى : ان ينصب شخص ندعى بالفسخ حسب^(١) ؟ •

وقد رجح الطرسوسي القول الاول ، حيث يقول^(٢) : « الظاهر أن ذلك لناظر الوقف ، ولا يمنع منه كونه هو الذي باشر العقد ، ولا يكون هذا تناقضا منه • كما قال اصحابنا في الوصي اذا باع مال الصغير ثم ادعى انه باع بغبن فاحش : تسمع دعواه ، فافدمه على البيع لا يمنع دعوى الفساد ، وكذا متولى الوقف اذا باع غنة الوقف ، ثم ادعى انه باع بغبن فاحش تسمع دعواه • وتناقضه هذا لا يمنع من ذلك • وقد ذكر هذين ازاهدى في القنية » •

وقد اعطى الطرسوسي الحق في اقامة الدعوى للناظر قياسا على الدعوى في الغلة ، لان لمنافع تقاس على الاعيان ، ولا شك ان الدعوى منه صحيحة : لانه يطلب منه تسليم المأجور ، كما في الدعوى في امضاء الفسخ في الاجارة الاعذار •

وانما لا تصح الدعوى من المستأجر : لانه لا يطلب بدعواه حقا

(١) انظر : انفع الوسائل ص ٢٠٣ •

(٢) انظر : المصدر السابق : ص ٢٠٣ - ٢٠٤ •

منع منه اللهم الا أن يقال : تصح منه الدعوى ايضا اذا كان عجل الاجرة
عن المدة الزائدة ، ثم رفع ناظر الوقف الى القاضي فطلب منه الاجرة ،
بحكم ان الاجارة فى المدة الزائدة مستحقة الفسخ لتعذر المضي فيها •
ولا تقبل الحسبة الا اذا كان الوقف منجزا على الفقراء محضا لله
نعالى فانه يملك ذلك القاضى قياسا على بقية الحقوق المحضة لله تعالى^(١) •

المبحث الخامس

في

انتهاء الاجارة

تتكلم عن سببين من أسباب انتهاء الاجارة في الوقف ، هما موت
العاقدين ، وانتهاء المدة .

أولاً - موت العاقدين :

الحكم العام عند الحنفية : أن عقد الاجارة ينتهي بموت العاقدين
او أحدهما .

غير أن عقد أجارة الوقف لا ينتهي ولا يفسخ بموت المؤجر ،
سواء كان هو الواقف - بماله من الولاية - او ناظر لوقف . وانما
ينتهي بموت المستأجر فقط . واذا كان المستأجر جماعة ، فلا تبطل بموت
عضهم قبل تمام المدة ، وتصرف حصة الميت الى ورثته^(١) .

وذلك : لان المؤجر في الوقف ليس مالكا للعين ، ولا لمنفعتها والعقد
لم يقع له ، فموته لا يغير حكمه . وأما المستأجر : فالعقد وقع له والاجر
ملزم من ماله ، ولو بقى العقد بعد موته لاستحقت الاجرة من مال غيره ،
وهذا خلاف موجب العقد .

جاء في الخانية^(٢) : « وقف على أرباب ، وأحدهم متول ، فأجره
من رجل ثم مات هذا المتولى ، ولا تبطل الاجارة . لان الاجارة وقعت
للموقوف ، فلا تبطل بموت العاقد ، كما لا تبطل بموت الوكيل
في الاجارة . »

(١) انظر : الفتاوى الخانية : ج ٣ ص ٣٤٥ .

(٢) انظر : المصدر السابق : ج ٣ ص ٣٣٤ .

والخفية يجعلون هذا كما لو أجر القاضي الدار الموقوفة ثم عزل قبل انقضاء المدة فانها لا تبطل . وهنا كذلك .
أما الشافعية : فان الحكم عندهم : أن الاجارة - في الملك - لا تنسخ بموت العاقلين او أحدهما ، بل تبقى الى انقضاء المدة : لانها عقد لازم ، فلا تنسخ بالموت كالباع ، ويخلف المستأجر وارثه في استيفاء المنفعة^(١) .

ولا يختلف الامر كثيرا في الوقف فالاصل عندهم : عدم فسخ الاجارة بموت الناظر .

جاء في معنى المحتاج ما نصه^(٢) : « ولا تنسخ ايضا بموت متولى الوقف م حاكم او منصوبه ، او من شرط له النظر على جميع البطون » .
الا انهم استثنوا من ذلك بعض الصور :

الصورة الاولى : ان يؤجر الناظر العين الموقوفة عليه : والحكم فيه ما نقله الشيرازي^(٣) : « فان أجر وقفه عليه ، ثم مات ، ففيه وجهان :

أحدهما : لا يبطل . لانه أجر ما يملك اجارته ، فلم يبطل بموته ، كما لو أجر ملكه ثم مات . فعلى هذا : يرجع البطن الثاني في تركة المؤجر بأجرة المدة الباقية . لان المنافع في المدة الباقية حق له ، فاستحق أجرتها .

والثاني : تبطل . لان المنافع بعد الموت حق لغيره ، فلا ينفذ عقده عليها من غير اذن ولا ولاية » .

(١) انظر : المذهب : ج ١ ص ٤٠٧ ، ومعنى المحتاج : ج ٢ ص ٣٥٦ ، وروضة الطالبين : ج ٥ ص ٢٤٥ .

(٢) انظر : معنى المحتاج : ج ٢ ص ٣٥٦ .

(٣) انظر : المذهب : ج ١ ص ٤٠٧ .

وفترق هذا الحكم في اوقف عنه في الملك ، من حيث : انه اذا
أجر ملكه ثم مات ، فإن الوارث يملك من جهة المورث ، فلا يملك ما
خرج من ملكه بالاجارة • فلا يبطل العقد •

أما في اوقف : فإن البطن الثاني يملك غلة الوقف من جهة الوافف:
فلا ينفذ عقد الاول عليه •

الصورة الثانية : أن يكون المؤجر هو البطن الاول من الموقوف
عليهم ، فإذا أجر هذا البطن مدة ، ثم مات قبل انتهاء المدة وشرط الواقف
لكل منهم لنظر في حصته مدة استحقاقه فقط - قال الشريفي الخطيب^(١) :
« فالاصح : انفساخها فيما بقي من لمدة لأن الوقف انتقل
استحقاقه بموت المؤجر لغيره ، ولا دلالة عليه ولا نيابة •

والثاني : لا تنفسخ في الوقف كالمالك » •

ومثل البطن الاول في هذا ، جميع بطون •

الصورة الثالثة : لو أجر أحد الموقوف عليهم المشروط له النظر ،
ثم مات انفسخت الاجارة في نصيبه خاصة ، كما أشار اليه الازدعي ،
واعنده الغزى في الفتوى^(٢) •

الصورة الرابعة: لو أجر الناظر للبطن الثاني ، فمات البطن الاول ،
فقد انتقلت منافع الوقف اليهم ، فتتفسخ الاجارة • لان البطن الثاني
« المؤجر » ، صار مستحق المنافع ، ولا يستحق لنفسه على نفسه^(٣) •

والمالكية كالشافعية : يفسخون الاجارة بموت الناظر اذا كان من
جملة المستحقين للوقف ، ولا يفسخونها بموته ان لم يكن كذلك •

(١) انظر : مغني المحتاج : ج ٢ ص ٣٥٦ •

(٢) انظر : المصدر السابق ج ٢ ص ٣٥٧ •

(٣) انظر : المصدر السابق •

قال الدسوقي - فى اجارة الناظر للوقف - ^(١) : « المراد بالناظر فى كلام المصنف : من كان من جملة الموقوف عليهم ، وأما غيره فيجوز له أن يكرى أزيد من ذلك • لأن بموته لا تنفسخ الاجارة ، بخلاف المستحق : فإنه تنفسخ الاجارة بموته » •

ثانيا : انتهاء مدة الاجارة ، وما يترتب عليها :

إذا انتهت المدة المعينة فى عقد الاجارة : انفسخ العقد • لأن الثابت الى غاية ، ينتهي عند وجود الغاية ، إلا اذا وجد عذر يقتضي بقاء الاجارة بعد انتهاء مدتها • لأن الاجارة كما تنفسخ بالعذر تبقى بالعذر •

فلو انتهت مدة الاجارة ، وللمستأجر فى الارض ملك له نهاية معلومة كزرع لم يبلغ حصده - : تبقى الارض فى يده بأجر المثل الى أن يحصد الزرع لأنه بهذا يدفع الضرر عن المستأجر من غير اضرار بالوقف ، ما دام يستحق له أجر المثل •

وأما اذا انتهت مدة الاجارة ، وللمستأجر فى لارض ملك ليس له نهاية معلومة كالبناء والاشارة - : فهنا يفرق فى الحكم بين حالتين :

الحالة الاولى : أن يكون المستأجر قد أذن من الناظر بالبناء او

الغرس وانتهت المدة : فترك الارض فى يده ما دام يدفع أجر مثلها ، وفى هذا دفع الضرر عنه من غير اضرار بالوقف ، ويكون هذا تحكيرا ضميا •

ويحلل ابن عابدين هذا رأى ، بقوه ^(٢) : لأنه لو أمر برفعها لتؤجر من غيره يلزم ضرره ، وحيث كان يدفع أجرة مثلها ، لم يوجد

(١) انظر : حاشية الدسوقي ج ٤ ص ٨٦ ، وشرح الخرشي

ج ٧ ص ١٠٠ •

(٢) انظر : حاشية ابن عابدين : ج ٣ ص ٥٤١ - ٥٤٢ •

ضرر على الوقف ، فترك في يده لعدم الضرر على الجانبين • وحينئذ :
فلومات المستأجر كان لورثته الاستبقاء ايضا ، الا اذا كان فيه ضرر على
الوقف بوجه ما : بأن كان هو او وارثه مقلبا او سييء المعاملة ، او
متغلبا يخشى على لوقف منه ، او غير ذلك من أنواع الضرر » •

الحالة الثانية : أن لا يكون ماذونا له بالبناء او الغراس من قبل
الناصر وبنى أو غرس في أرض الوقف • فهنا ينظر : ان كان ما بناه
أو غرسه • من مال الوقف ، يكون ما بناه للوقف ، ولا حيق له في
الرجوع على الوقف بما أنفق في لبناء والغرس : من أجور العمال او
من المؤن • لأنه أنفق بغير اذن ، أما اذا كان ما بناه او غرسه من ماله
هو ، فعليه قلع ما بناه او غرسه ، اذا كان انقلع ولهدم لا يضر بأرض
الوقف ، وان كان يضر بها ، كان عليه أن ينتظر حتى ينهدم البناء ويأخذ
انقاضه • لانه المضيع لما له بالبناء والغرس بدون اذن الناظر •

ولو اتفق مع الناظر على ان يجعله للوقف بشمن لا يتجاوز اقل
القيمتين منزوعا او مبنا فيه صح^(١) •

قال ابن نجيم^(٢) : « ينظر : ان كان رفع البناء لا يضر بالوقف ،
فله رفعه لانه ملكه ، وان كان يضر به فليس له رفعه • لانه وان كان
ملكه ، فليس له أن يضر بالوقف ، ثم ان رضى المستأجر أن يملكه القيم
للوقف مبنا او منزوعا ابهما كان أخف : يملكه القيم ، وان لم يرض :
لا يملك • لان التملك بغير رضاه لا يجوز فيبقى الى أن يخلص ملكه » •
غير أن الحنفية - في كتاب الاجارات - ذهبوا : الى انه ان أضر

(١) انظر : حاشية ابن عابدين : ج ٣ ص ٥٩٣ •

(٢) انظر : البحر الرائق : - ٥ ص ٢٥٧ •

بالوقوف يملك القيم لجهة اوقف جبرا على المستأجر ، كما في
• عامة الشروح .

قال ابن عابدين معقب على هذا : « فيعول عليه • لانه لنقل المذهب
بخلاف نقول الفتاوى »^(١) .

فأصحاب الفتاوى جعلوا الخيار للمستأجر^(٢) ، واصحاب الشروح
جعلوا الخيار للناظر •

وبما أن اعين المستأجرة امانة في يد المستأجر مدة الاجارة ، فإن
عليه بعد انتهاء المدة ان يسلمها الى المؤجر سليمة غير منقوصه عن حالتها
الاولى فاذا وجد بها نقص او تلف ، وثبت ان ذلك كان بغير تعد او
اهمال - : لا يضمنه المستأجر ، كما اذا ثبت أن لاشجار تلفت بريح
عاصفة ، او أن البناء تهدم بزلازل •

واذا ثبت أن التلف او النقص كان بتعد او أهمال ، يكون المستأجر
ضامنا مثله أو قيمته : شأنه شأن كل أمين •

(٣) انظر : حاشية ابن عابدين : ج ٣ ص ٥٤٢ •

(٤) انظر : الفتاوى الخانية بهامش الهندية : ج ٣ ص ٣٣٤ ،
وحاشية ابن عابدين : ج ٣ ص ٥٤٤ •

البَابُ الرَّابِعُ
فِي
الْوَلَايَةِ عَلَى الْوَقْفِ

الباب الرابع

في

الولاية على الوقف

قبل الدخول في تفصيل القول في الولاية على الوقف ، لابد لنا من بيان معنى الولاية لغة وشرعا ، ثم نتكلم عن صفتها والحكمة من مشروعيتها :

الولاية في اللغة :

الولاية : من الولي^(١) ، وهو اقرب • يقال : دار ولىة اى قريبة ، والاسم منه : الولي^(٢) •

والولاية : بالفتح والكسر بمعنى النصرة والمجبة ، ومنه قوله تعالى : ما لكم من ولايتهم من شئ^(٣) • وقوله : « الله ولي الذين آمنوا »^(٤) وأولى على اليتيم : أوصى ، وتولى الأمر : تقلده^(٥) •

الولاية في الشرع :

عرفت الولاية شرعا بأنها: تنفيذ القول على الغير شاء الغير او أبى^(٦) •

(١) انظر : التعريفات ، لابی الحسن الجرجاني ص ١٣٢ •
والقاموس المحيط : ج ٤/٤٠١ •

(٢) انظر : القاموس المحيط ج ٤ ص ٤٠١ فصل الواو ، باب الياء •

(٣) انظر : سورة الانفال الاية (٧٢) •

(٤) انظر : سورة البقرة الاية (٢٥٧) •

(٥) انظر : القاموس المحيط ج ٤ ص ٤٠١ - ٤٠٢ •

(٦) انظر : التعريفات ص ١٣٢ •

صفة الولاية :

الولاية على الوقف حق مقرر شرعا على كل عين موقوفة ، اذ لابد للموقوف من متول يدير شؤونه ، ويحفظ أعيانه ، وذلك بعمارتها وصيانتها ، واستغلال مستغلاته على الوجه المشروع ، وصرف غلته الى مستحقيه على مقتضى كتاب الوقف ، والدفاع عنه ، والمطالبة بحقوقه ، كل ذلك حسب شروط الواقف المعبرة شرعا^(١) .

الحكمة من مشروعية الولاية :

المعلوم ان المتوفى لابد وأن يكون مالا ، وهو بوقفه يخرج من بد مالكة - عند من يرى ذلك - . لذا: فلا بد من بد ترعاه وتتولاه ، وذلك بالعمل على ابقائه صالحا ناميا ، والا كان مالا سائبا ، وهذا ممنوع ، اذ لا سائبة في الاسلام لقوله تعالى^(٢) : « ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام » .

وهذا لا يكون : الا بولاية سالحة ، تحفظ الاعيان بأمانة ، وتوصل الحقوق الى صاحبها بلا حيانة ، لذا : فلا يولى الا أمين قادر . لان الولاية مقيدة بشرط النضر ، وليس من النظر تولية الخائن والعاجز^(٣) .

فاذا تقرر أن المتوقف لابد له من متول يرعاه ويدير شؤونه ، فاننا سنتكلم في هذا الباب عن الولاية على الوقف في أربعة فصول على النحو التالي :

(١) انظر : منتهى الارادات ج ٢ ص ١٢ ، والاسعاف ص ٤٧ وروضة الطالبين ٣٤٨/٥ .

(٢) انظر : سورة المائدة : الآية (١٠٣) .

(٣) انظر : الاسعاف ٤١ .

الفصل الاول : في بيان أقسام الولاية وشروطها •

الفصل الثاني : في بيان ما يجوز لناظر الوقف من التصرفات ، وما لا يجوز •

الفصل الثالث : في أجره الناظر •

الفصل الرابع : في محاسبة الناظر وضمانه وعزله •

الفصل الأول في اقسام الولاية وشروطها

ويشتمل هذا الفصل على مبحثين :

المبحث الاول : في اقسام الولاية

المبحث الثاني : في شروط الولاية

المبحث الأول

في

أقسام الولاية

نقسم الولاية على الوقف الى قسمين^(١) :

- القسم الاول : ولاية أصلية • وثبتت هذه الولاية ، للواقف و للموقوف عليه ، او للقاضي • - على خلاف بين العلماء في ثبوتها - •
- القسم الثاني : ولاية فرعية • وهى التى ثبتت بموجب شرط ، او تفويض ، او توكيل ، و ايضاء ، او اقرار ممن يملك ذلك •
- وستكلم عن كل قسم من هذين القسمين فى مطلب مستقل •

المطلب الأول

في

الولاية الأصلية

- قلنا : ان الولاية الاصلية ثبتت : للواقف ، او للموقوف عليه او للقاضي • الا ان اساس هذه لولاية متباين بالنسبة لكل منهم •
- ١ - أما بالنسبة للواقف : فان الولاية الاصلية ثابتة له باعتبار ملكيته الثابتة للعين الموقوفة - عند من يرى أن ملكية الواقف للعين الموقوفة قائمة - •

(١) انظر هذا التقسيم وتقسيمات أخرى للولاية باعتبارات أخرى فى بحث الولاية على الوقف لسيد على ابى السعود العقبي • مخطوط • مكتبة كلية الشريعة والقانون - الازهر •

أما من يرى أن ملكية لعين الموقوفة تنتقل الى ملك الله تعالى ، فانه
اعتبر ولاية الوافف على الوقف : باعتبار ملكيته السابقة للعين الموقوفة •

٢ - وأما الموقوف عليه : فله الولاية الاصلية على الوقف ، باعتبار
انتقال ملكية العين لموقوفة اليه - عد من يرى ذلك - • او ملكيته للغلة
والمنفعة - عند من لم يثبت له ملكية العين - •

٣ - وأما القاضي : فحقه في الولاية الاصلية على الوقف ، ناشئ
من ولايته العامة باعتبار أن : الحاكم ولي من لا ولي له •

واذا كان لفقهاء قد اختلفوا في مدى هذا الحق ، وأساس ثبوته ،
بالنسبة لكل من : الوافف ، او الموقوف عليه ، او القاضي - :

فاننا سنتكلم عن ذلك في فروع ثلاثة ، على الترتيب التالي :

- الفرع الاول : في حق ووافف في الولاية •
- الفرع الثاني : في حق الموقوف عليه في الولاية •
- الفرع الثالث : في حق القاضي في الولاية •

الفرع الأول

في

حق الوافف في الولاية

اختلفت آراء لعلماء في ثبوت حق الوافف في الولاية الاصلية على
الوقف ، على النحو التالي :

أولا : رأي الحنفية :

اختلف آراء فقهاء الحنفية في هذه المسألة ، ومرد هذا الاختلاف ،
هو اختلافهم في اشتراط التسليم بعد الوقف من عدمه • ويمكن لنا حصر
هذه الآراء في رأيين :

الراي الاول : راي ابي يوسف :

يرى أبو يوسف : أن الولاية على الوقف ثبت للواقف ، سواء اشترطها لنفسه عند انشاء الوقف أم لم يشترطها^(١) . فهي حق مقرر به ، فعنه تصدر ، وإليه تعود . وهو الحق للناس بإدارة وقفه ، وأعرفهم بتنفيذ شرطه . ولأنه أقرب الناس الى هذا الوقف ، فيكون أولى بولايته^(٢) . وعلى هذا تضافرت عبارات كتب المذهب .

ففي البحر الرائق^(٣) ما نصه : « وقال أبو يوسف : الولاية للواقف وله أن يعزل القيم في حياته ، وإذا مات القيم ، تبطل ولاية القيم » . وقد استدل لهذا الرأي في الهداية وشرحها^(٤) ، بدليلين .
الدليل الاول : ان المتولى انما يستفيد فيه الولاية من جهته بشرطه ، فيستحيل ان لا تكون له الولاية وغيره يستفيد الولاية منه .

الدليل الثاني : أنه أقرب الناس الى هذا الوقف ، فيكون أولى بولايته ، وأحقهم بإدارته وعمارته ، مثله كمن اتخذ مسجداً : فيكون أولى بعمارته ، وكمن أعتق عبداً : فإن الولاء له . لأنه أقرب الناس اليه .

وبقول أبي يوسف هذا ، اخذ هلال والناطفي .

ففي الاسعاف ما نصه^(٥) : « لو وقف رجل أرضاً له ولم يشترط الولاية لنفسه ولا لغيره . ذكر هلال والناطفي : أن الولاية تكون للواقف » .

(١) انظر : الاسعاف ص ٤١ ، والفتاوى الهندية ج ٢ ص ٤٠٨ .

(٢) انظر : الهداية بهامش افتتاح القدير ج ٥ ص ٦١ .

(٣) انظر : البحر الرائق ج ٥ ص ٢٤٤ ، والاسعاف ص ٤١ .

(٤) انظر : الهداية مع فتح القدير ج ٥ ص ٦١ .

(٥) انظر : الاسعاف ص ٤١ ، وفتح القدير ج ٥ ص ٦١ ،

وقارن مع البحر الرائق ٢٤٣/٥ .

بل ان الوارد عن هلال : انه يعطى الحق للواقف فى ولايته على وقفه ، حتى اذا اقام غيره مقامه ، كان له عزله واخراجه ، كلما بدا له ذلك •

ففى وقف هلال ما نصه^(١) : « قلت : أرأيت اذا قال : أرضي صدقة موقوفة ، على أن ولايتها الى فلان بن فلان ؟ • قال : الوقف جائز والولاية لفلان • قلت : فللواقف ن يليها بنفسه دون فلان الذى شرط له الولاية ؟ قال : نعم • قلت : فله اخراج من شرط له الولاية من ولاية هذه الصدقة ؟ • قال : نعم ، له اخراجه ، وانما هو بمنزلة الوكيل : فله اخراجه كلما بدا له » •

وما ذهب اليه ابو يوسف - : من اعطاء الواقف الحق فى الولاية على وقفه ، سواء شرطها لنفسه او لم يشترطها - موافق لمذهبه فى عدم اشتراط التسليم فى الوقف ، لان الوقف عنده ليس بتمليك ، بل هو اخراج له عن ملكه الى حكم ملك الله تعالى ، فأشبهه العتق^(٢) •

الرأي الثاني : رأى محمد •

الوارد عن محمد فى حق الواقف فى الولاية على وقفه ، قولان :

القول الاول : أن الولاية تثبت للواقف على وقفه بالشرط عليها

تند انشاء الوقف ، فاذا لم يشترطها لنفسه : لم تكن له الولاية على وقفه بعد تسليمها الى الناظر •

ففى العناية^(٣) : « والدليل على ذلك : ما ذكره محمد فى السير : من

(١) انظر : وقف هلال ص ١٠١ ، وانفع الوسائل ص ١٢١ •
(٢) انظر : الاسعاف ص ١٣ ، والفتاوى الهندية نقلا عن السراجية ج ٢ ص ٤٠٨ •
(٣) انظر : العناية مع فتح القدير ج ٥ ص ٦٠ •

أنه إذا وقف ضيعة ، وأخرجها إلى المقيم ، لا تكون له الولاية بعد ذلك ،
إلا أن يشترط الولاية لنفسه في ابتداء الوقف : فليس له ولاية بعد
التسليم . *

اعتراض على رأي محمد ، وردده :

أورد بعض الفقهاء على ما نقل عن محمد - : من أنه يجعل الولاية
للووقف على وقفه إذا شرط ذلك - : « ان مقتضى اشتراط محمد التسليم
إلى المقيم : ان لا يثبت للوقف ولاية وان شرطها لنفسه * لانه ينافي هذا
الشرط » (١) . *

وقد أجاب ابن الهمام عن هذا الاعتراض ، بوجهين (٢) :
أحدهما : اذا اشترط لوقف الولاية لنفسه عند انشاء الوقف ،
وقال بتسليم الموقوف إلى المقيم ، فهو بهذا قد حقق شرط التسليم ، وبقبض
المولى تكون العين قد خرجت عن ملكه إلى ملك الله تعالى * فاذا ما تولاها
نفسه ، فانما يكون ذلك بحكم الشرط ووفقا له ، لا باعتباره واقفا . *

أما الوجه الثاني ، فهو : أن معنى قول محمد : « ان شرط الولاية
لنفسه فهو له » انه اذا شرط الولاية لنفسه ، يسقط التسليم عند محمد .
لان شروط الواقف تراعى ، ومن ضرورته سقوط التسليم . *

وعلى هذا : فان الواقف يتولى الولاية على الوقف لا باعتباره واقفا ،
بل باعتباره قيما على الوقف بالشرط ، وذلك يغني عن التسليم للأجنبي
لان معنى التسليم قائم فيه . *

القول الثاني : أن الواقف لا يصح أن يتولى النظر على الوقف ،

(١) انظر : فتح القدير ج ٥ ص ٦٠ ، والبحر الرائق ج ٥ ص
٢٤٣ - ٢٤٤ . *

(٢) انظر : المرجعين السابقين . *

وان شرط ذلك لنفسه : الشرط والوقف^(١) .
ذلك : أن هذا الشرط ينافي التسليم الذي هو شرط في صحة الوقف
ولزومه عند محمد .

ولكن أكثر كتب المذهب على القول الاول .

مما تقدم - من عرض لآراء فقهاء الحنفية في حق الواقف في الولاية
الأصلية - تبين لنا : أن أبا يوسف وهلالا والناطفي يرون : أن للواقف
الحق في الولاية الأصلية على الوقف . خلافا لمحمد : فإنه لا يعطى هذا
الحق للواقف الا بالشرط عليه عند انشاء الوقف ، بل نقل عنه : ان اشتراط
الولاية لنفسه يبطل الوقف والشرط ... اى : انه لا يثبت - في كلا
قوله - ولاية أصلية للواقف .

الا أن رأى الراجح عند الحنفية ، هو : قول ابى يوسف ومن
وافقه ، وعليه العمل والفتوى^(٢) .

ثانيا : رأى الشافعية والحنابلة والجعفرية :

يتفق الشافعية والحنابلة والجعفرية : في أن الولاية لا تثبت للواقف
الا بالشرط عليها عند انشاء الوقف . فاذا اشترط الولاية لنفسه او لغيره
اعتبر شرطه .

فقد جاء في الحاوى الكبير^(٣) ما نصه : « الولاية على الوقف مستحقة ،
فان شرطها الواقف في وقفه ، كانت لمن شرطها له ، سواء شرطها لنفسه او
لغيره .

(١) انظر : البحر الرائق : ج ٥ ص ٢٤٤ .

(٢) انظر : الاسعاف ص ٤١ ، وفتح القدير : ج ٥ ص ٦٠ ،
والبحر الرائق : ج ٥ ص ٢٤٤ .

(٣) انظر : الحاوى الكبير : ج ٧ مخطوط غير مرقم .

وفى الكافي لابن قدامة^(١) : « وينظر فى الوقف من حيث شرط
الوقف •

وفى هداية الانام ما نصه^(٢) : « انما يكون للوقف جعل التولية
لنفسه او لغيره حين ايقاع الوقف ، وفى ضمن عهده • وأما بعد تمامه فهو
أجنبي عن الوقف » •

وعلى هذا فان اشافعية والحنابلة والجعفرية متفقون على ان للوقف
الحق فى الولاية على وقفه بالشرط عند انشاء الوقف • ذلك : لان حق
التولي من جملة الحقوق المستفادة من الوقف ، والمتبع فى حقوق الوقف :
شرط الوقف •

ثم اذا شرط الوقف لنفسه حق التولي ، فليس هو بمثابة ما لو
أُتيت لنفسه فى الوقف حظا ونصيبا ، وكل ذلك متفق عليه ، والذي تمهد
مذهب العلماء فيه قديما وحديثا : أن الوقف هو المتقرب الى الله بصدقه ،
فكان أولى بالقيام عليها من غيره ، فاذن لم يبق ريب فى اختصاصه
بالتولي^(٣) •

أما اذا لم يشترط الوقف لنفسه الولاية على الوقف عند انشائه ،
فقد اختلف الشافعية والحنابلة والجعفرية فى ذلك :

فالشافعية لهم فى ذلك أقوال ثلاثة ذكرها الماوردى ، وهى^(٤) :

(١) انظر : الكافي لابن قدامة : ج ٢ ص ٤٦٣ •

(٢) انظر : هداية الانام ج ٢ ص ٢٤٨ ، قارن مع شرائع
الاسلام ج ١ ص ٢٤٧ •

(٣) انظر : نهاية المطلب ، لامام الحرمين ج ٧ مخطوط غير مرقم •

(٤) انظر : الحاوى الكبير ج ٧ مخطوط ، وراجع المذهب ج ١
ص ٤٤٥ - ٤٤٦ •

القول الأول : انها للواقف ، استصحابا لما كان عليه من استحقاقها
على ملكه ، واستشهادا بولاء العتاقة •

القول الثاني : انها للموقوف عليه ، الحقاقا بملك المنافع ، ونغليب
لحكم الأخص •

القول الثالث : انها لمحاكم ، وله ردها الى من شاء لعموم ولايته
ولزوم نظره •

واذا كان الماوردي قد ذكر ثلاثة أقوال في الولاية عند عدم اشتراطها،
فان الامام الغزالي^(١) - رحمه الله - قطع بأن الولاية تكون للواقف ايضا
وان لم يشترطها لنفسه ، معللا ذلك : بأن الواقف لم يصرف لولاية عن
نفسه ، فبقيت له^(٢) •

وعلى هذا : فان بعض فقهاء الشافعية يعطون للواقف ولاية أصلية على
الوقف • الا أن هذا الرأي مرجوح : اذ انهم يرجحون أن حق النظر على
الوقف عند عدم الشرط : انما يكون للحاكم ، بناء على أن الراجح عندهم
هو : أن الموقوف ينتقل الى ملك الله تعالى •

فقد جاء في المنهاج^(٣) : « الاظهر : أن الملك في ربة الموقوف ينتقل

(١) هو : محمد بن محمد بن محمد الطوسي ابو حامد الغزالي ،
حجة الاسلام ، جبل من جبال العلم ، وشهرته تفنى عن التعريف به •
ولد سنة : خمسين واربعمئة • وتوفى بطوس سنة : خمس
وخمسمائة •

انظر ترجمته في : الاعلام : ج ٧ ص ٢٤٦ ، مرآة الجنان : ج ٣
ص ١٧٧ ، مقدمة شفاء الغليل تحقيق الدكتور حمد الكبيسي •

(٢) انظر : الوجيز للامام الغزالي : ج ١ ص ٢٤٨ •

(٣) انظر : المنهاج للامام النورى بهامش المغنى : ٣٨٩/١ •
ونهاية المطلب ج ٧ غير مرقم •

الى الله تعالى » •

أما الحائبة والجعفرية : فهم لا يقولون بحق الواقف بالولاية عند
عدم اشتراطها لنفسه مطلقا • اذ لهم في الولاية على الوقف عند عدم
الشرط وجهان^(١) :

الوجه الاول : ينظر فيه الموقوف عليه ، لانه ملكه ، وغلته له ،
فكان نظره فيه كاملا • هذا اذا كان الموقوف عليه آدميا معيناً ، او عدة
أشخاص يمكن حصرهم ومعرفتهم •

الوجه الثاني : ان النظر فيه لحاكم البلد ، لانه يتعلق به حق
الموقوف عليه ، وفق من ينتقل اليه ، ففوض الامر فيه الى الحاكم • وهذا
اذا كان الموقوف عليه جهة عامة كالمساجد والرباطات ، او كان على من لا
يمكن حصرهم كالفقراء والمساكين • وللحاكم - في هذه الحالة - أن ينيب
عنه من يشاء •

واختار بعض فقهاء الحائبة^(٢) : أن يكون النظر للحاكم عند عدم
الشرط سواء كان الموقوف عليه شخصا معيناً ، او كان على جهة عامة ، او
على من لا يمكن حصرهم •

ووجهة الشافعية والحائبة والجعفرية ، في عدم اثبات ولاية أصلية
للوائف : أن الواقف بوقفه أسقط حقه فيها ، وصار كالأجنبي عنها^(٣) :
قياسا على الهبة •

(١) انظر : الكافي : ج ٢ ص ٤٦٣ ، وشرائع الاسلام : ج ١
ص ٢٤٧ ، هداية الانام : ج ٢ ص ٢٥٠ •

(٢) انظر : المغني لابن قدامة : ج ٥ ص ٥٢٩ ، ومن هؤلاء ابن
ابى موسى •

(٣) انظر : هداية الانام ج ٢ ص ٢٥٠ ، ونهاية المطلب ج ٧
مخطوط غير مرقم •

ويرد على هذا القياس :

أن الموهوب له يملك الاعيان اموهوبة ، بخلاف الموقوف عليه :
فانه لا يملك الموقوف بل يملك منافعه • فهو قياس مع الفارق •

ثالثا : رأى المالكية :

كما قد ذكرنا سابقا : أن المالكية يشترطون الحيابة لصحة الوقف •
وبناء على هذا : فقد منعوا اوقف على النفس لعدم تحقق شرط الحيابة •

لذا : فاهم منعوا الوقف من الولاية على وقفه بالقدر الذى يتعارض
مع قيام الحيابة ، فاذا أمكن تحقيقها فلا مانع من ولايته على اوقف ، إذ أن
المنع من الولاية مقدر بقدر ، فاذا زال المانع عاد للمنوع •

فالمالكية : يجيزون ولاية الواقف على وقفه فى حالة تسليمه اوقف
لحوزة من قبل الموقوف عليه أو الناظر ، اذا اشترط على الناظر أن يجمع
غلات الوقف ، ويسلمها له ليقوم بتوزيعها^(١) •

كما انهم أجازوا للاب أن يلى الوقف على محجوره كولد الصغير ،
بناء على ولايته على محجوره •

فقد جاء في مواهب الجليل عند كلامه عن مبطلات الوقف ، ما
نصه^(٢) : « هذا اذا لم يكن على صغار ولده ، أو من فى حجره • وما من
كان كذلك : فهو الذى يتولى حيازة وقفهم ، والنظر لهم ، كما صرح به
فى المدونة » •

مناقشة :

الا انا نرى : أن النصوص التى تملك بها القائلون بحق الواقف فى

(١) انظر : الدردير على مختصر خليل ج ٢ ص ٢٦٢ •

(٢) نظر : موهب الجليل ج ٦ ص ٢٥ •

الولاية الأصلية على الوقف ، لا تقوم حجة على مدعاهم للأسباب التالية :

١ - أن تسليم الوائف العين الموقوفة للناظر ليحوزها ، واشترطه على الناظر جمع غلات الوقف وتسليمها له ، ليقوم بتوزيعها - لا تعني ان للواقف الحق في الولاية - بل كل ما في الامر : أنه اشترط توزيع الغلة وتفريقها ، وهو شرط لا يتعارض مع شرط الحيازة ، فاتبع شرطه : لان شروط الواقفين معتبرة ، متى ما كانت غير مخالفة لشروط صحة الوقف^(١) .

٢ - ان صحة ولاية الاب على الموقوف على ولده الصغير ، لا تأتي على اعتباره واقف لهذا الوقف ، بل على اعتبار انه ولي على ولده الصغير فهو يحوز عنه العين الموقوفة لقيام مانع في ولده ، وهو الصغر .

فاذا ما بلغ الصغير ، وجب أن يحوز لنفسه^(٢) . لذا : فان الولاية هنا لا تعتبر ولاية أصلية .

٣ - أن فقهاء المذهب أجمعوا على أن الواقف لا يجوز أن يشترط الولاية على الوقف لنفسه^(٣) . ومن باب اولى : أن لا تكون له الولاية عند عدم اشتراطها .

واذا كان المالك لا يجيزون للواقف اشتراط الولاية لنفسه ، فإن هذا لا يمنع من اشتراطها للغير ، سواء أكان هذا الغير هو : الموقوف عليه المعين ، أو كان أجنبيا .

قال ابن عرفة : « والنظر في الحبس لمن جعله اليه محبسه »^(٤) .

(١) انظر : مواهب الجليل : ج ٦ ص ٣٧ .

(٢) انظر : المصدر السابق : ج ٦ ص ٣٧ .

(٣) انظر : الفواكه الدواني ج ٣ ص ٤٠ .

(٤) نظر : الناج والاكليل بهامش مواهب الجليل ج ٦ ص ٢٥ .

ذلك : أن شروط الواقف المعتبرة ، يجب تنفيذها والاخذ بها .
أما إذا أغفل الواقف ذكر من يتولى النظر على الوقف ، فلهم قس
ذلك وجهان^(١) :

أحدهما : أن الولاية للحاكم بناء على ولايته العامة ، وله أن يعين
من يراه مناسباً كناظر على الوقف ، وذلك عند كون الموقوف غير معين ،
أو كان معيناً ، إلا أنه لا يملك أمر نفسه .

والثاني : أن الولاية للموقوف عليه ، إذا كان معيناً مالكا أمر نفسه .

رابعا : رأى الزيدية :

يثبت فقهاء الزيدية للواقف ولاية أصلية على وقفه ، سواء أشرطها
لنفسه أم لم يشرطها . فهم بذلك يوافقون مذهب أبى يوسف ومن وافقه
في اثبات الولاية الأصلية للواقف^(٢) .

ففي المنتزع المختار^(٣) ما نصه : « أن من وقف شيئاً كانت
ولاية ذلك الوقف الى الواقف ، وليس لاحد أن يعترضه ، ثم الى منصوبه
وصيا او واليا » .

ويضيف الزيدية الى ما ذكرنا - من حلق الواقف فى الولاية
الأصلية - : أن الحاكم ليس له أن يعترض على من له الولاية على الوقف ،
سواء كان ذلك هو الواقف ، او منصوبه من وصى او متول ، باستثناء حالة
واحدة هى : حالة الخيانة^(٤) .

(١) انظر : المصدر السابق ، والرددير على مختصر خليل ج٢
ص ٣٦٧ .

(٢) انظر : البحر الزخار : ج ٤ ص ١٦٥ .

(٣) انظر : المنتزع المختار : ج ٣ ص ٤٨٨ .

(٤) انظر : المصدر السابق : ج ٣ ص ٤٨ - ٤٩٠ .

الترجيح :

والذي نرجحه هنا هو : ما ذهب اليه الزيدية وابو يوسف وهلال والناطقي من الحنفية ، والامام الغزالي من الشافعية : من حق الواقف في الولاية الاصلية على الوقف ، سواء اشترطها لنفسه عند انشاء الوقف ، أو سكنت عن ذلك • لان جمهور الفقهاء يقررون : أن للواقف الحق في تولية من يشاء على الوقف ، فلا يصح أن يمنع منها غيره يستمد الولاية عنه ، كما انه لم يصرف الولاية عن نفسه ، فبقيت له : حيث لا يصح ان يترك الوقف بدون متول يدير شؤونه ويحفظ أعيانه ، كما ان سكوت الواقف عن اشتراط الولاية لغيره دليل على تمسكه بها ، والقاعدة الفقهية تقول : « السكوت في معرض الحاجة بيان » •

الفرع الثاني في حق الموقوف عليه في الولاية

اتفقت كلمة الفقهاء : على أن الموقوف عليه لا يكون له الحق في الولاية على الوقف ، ما دام الواقف حيا ، وشترط الولاية لنفسه - عند من يجيز ذلك ، او يشترطه - او اشترطها لغيره ، او أوصى بها . اذ ان الوقف أحق بالنظر على وقفه من غيره ، لكونه هو المالك الاصلى للمعين^(١) .

كما اتفقوا : على أن الموقوف عليهم اذا كانوا غير معينين ، او كانوا معينين الا انه لا يمكن حصرهم ، او كان معينا لا انه لا يملك أمر نفسه ، أو ليس بأدمي ، كالوقف على المسجد ، لا تكون له ولاية على الوقف ، سواء كان ذلك حال حياة الواقف ، او بعد مماته . لتعذر قيام الولاية بهم^(٢) .

الا أن الفقهاء اختلفوا في حق الموقوف عليه في الولاية على الوقف اذا كان الموقوف عليه معينا ، محصورا ، أهلا للولاية ، وكان الواقف قد مات ، او أغفل ذكر الولاية بعدم اشتراطها لنفسه - عند من يشترط ذلك - او لغيره ، ولا وصى له .

آراء الفقهاء :

يكاد ينحصر خلاف الفقهاء حول ذلك ، في اتجاهين :

(١) انظر : الحاوي : ج ٧ مخطوط ، وفتح القلندر : ج ٥ ص ٦١ ، الكافي : ج ٢ ص ٤٦٣ ، والدرير على خليل : ج ٢ ص ٢٦٧ ، والبحر الزخار : ج ٤ ص ١٦٥ ، وشرائع الاسلام : ج ١ ص ٢٤٧ .

(٢) انظر : المصادر السابقة .

الاتجاه الاول : أن الموقوف عليه لا حق له فى الولاية الاصلية على

الوقف مطلقا . وممن قال بهذا : الحنفية ، و الشافعية .
وحجة الحنفية فى المنع : أن الموقوف عليه كالأجنبي^(١) . وبالتالي
فلا حق له فى الولاية . كما انه قد يستغل الوقف استغلالا يؤدى الى
خرابه ، اذ انه قد يستعجل الحصول على الغلة وزيادتها ، ولو ادى ذلك
الى خرابه .

أما حجة الشافعية فى المنع فهي : أن الوقف يتقل - فى الراجح
من مذهبهم - الى ملك الله تعالى^(٢) .

وهناك رأى عند بعض الحنفية والشافعية ، يعطى الموقوف عليه - اذا
كان معينا محصورا ، أهلا للولاية - الحق فى الولاية ، فى حالة وفاة
المواقف ، ولم يكن للوقف ناظر . معلنين ذلك : بأن الغلة له والولاية
تابعة لها . الا أن هذا الرأى مرجوح ، والراجح هو : ما اثبتناه .

الاتجاه الثاني : أن للموقوف عليه الحق فى الولاية الاصلية على
الوقف ، اذا اغفل الواقف تعيين ناظر الوقف ، او مات ولم يوص لاحد ،
وكان الموقوف عليه آدميا معينا محصورا ، أهلا للولاية . وممن قال بهذا
الرأى : الحنابلة ، والمالكية ، والامامية ، والزيدية .

يؤيد ذلك ما جاء فى الكافي^(٣) : « وان لم بشرط الناظر ... ينظر
فيه الموقوف عليه . لانه ملكه ، وغلته له ، فكان نظره اليه كالمطلق » .
ويقول الدردير ما نصه^(٤) : « فان لم يجعل ناظرا : فان كان

(١) انظر : الاسعاف ص ٤٢ ، والبحر الرائق ج ٥ ص ٢٥١ .

(٢) انظر : متن المنهاج : ج ٢ ص ٣٨٩ .

(٣) انظر : الكافي لابن قدامة ج ٢ ص ٤٦٣ .

(٤) انظر : الدردير على مختصر خليل ج ٢ ص ٢٦٧ ، ومواهب
الجليل : ج ٦ ص ٣٧ .

المستحق معيناً رشيداً ، فهو الذى يتولى أمر الوقف ، وان كان غير رشيد فولىه . »

ويقول المحقق الحلى^(١) : « وان لم يعين : كان النظر الى الموقوف

عليهم ، ان كانوا معينين . بناء على القول بالملك » .

وفى البحر الزخار ما صه^(٢) : « وولاية الوقف الى الواقف ، ثم

منصوبه وصيا او وليا . قلت : ثم الموقوف عليه معيناً ، اذ هو اخص » .

الاساس في هذا الحق :

واذا كان هؤلاء الفقهاء قد اتفقوا على حق الموقوف عليه فى الولاية

الاصلية على الوقف عند عدم شرائطه من قبل الواقف ، او عند موته ولم

يكن له وصي على الوقف - فانهم اختلفوا فى الاساس الذى بنى عليه هذا

الحق ، الى فريقين :

الفريق الاول - وهم لحنابلة والجعفرية - : يعطون الموقوف عليه

الحق فى الولاية ، بناء على القول بملكية العين الموقوفة للموقوف عليه ،

وعائدية منفعتها اليه . لذا : فهو اولى من غيره بولايتها^(٣) .

أما الفريق الثانى - وهم المالكية والزيدية - فهم : يعطون الموقوف

عليه الحق فى الولاية ، بناء على أن الموقوف عليه يملك منفعة العين الموقوفة .

فاليه تعود ، وبها - اى المنفعة - يتصرف تصرف المالك فى ملكه ، فلما فقدت

ولاية مالك الرقبة ، أعطيت لمالك المنفعة^(٤) .

(١) انظر : شرائع الاسلام ج ١ ص ٢٤٧ .

(٢) انظر : البحر الزخار ج ٤ ص ١٦٥ ، والمنتزع المختار ج ٣

ص ٤٦٠ .

(٣) انظر : الكافي ج ٢ ص ٤٦٣ ، وشرائع الاسلام ج ١

ص ٢٤٧ .

(٤) انظر : المنتزع المختار : ج ٣ ص ٤٥٩ ، ومواهب الجليل :

ج ٦ ص ٣٧ .

ترجيح واختيار :

والذي نرجحه ونختاره من آراء الفقهاء التي بسيطناها هو ما ذهب اليه المالكية ، والحنابلة ، والجعفرية ، والزيدية : من اعطاء الموقوف عليهم الحق في الولاية الاصلية على الوقف ، ان كانوا معينين ، راشدين ، وذلك لما يلي :

١ - ان ولاية الموقوف عليهم على الوقف ، تحقق استقرارا فيما يشكو منه المستحقون للوقف : من استغلال النظار لهم ، بعدم ايصال الحقوق اليهم ، ونهبهم لثروات اوقف وغلاته لخياتهم . حتى صارت الولاية على الوقف مطمعا للعامين ، تدر عليهم الربح الوفير ، بلا تعب ولا عناء ، اذ لم تعد الولاية موصوفة : بالنظر والغبطة^(١) ، بل صارت نهبا للثروات ، وابتزازا للغلات ، أمام اعين المستحقين . وهم عن دفع هذا عاجزون .

ونعما فعل الفقهاء حين قالوا : « لا تعطى الولاية لمن طلبها ، فهو كمن طلب القضاء : لا يقلد »^(٢) . وذلك حرصا على الوقف ومستحقه من طلب الطامعين .

٢ - أن الموقوف عليهم أحرص من غيرهم على نماء الوقف وإدارته، والمحافظة عليه بمرمته وعمارته : لانهم يشعرون ان الغلة لهم ، وأن نماء وعمارته ستعود بالربح والخير الوفير لهم . فهم لهذا يحافظون عليه محافظة المالك المطلق على ماله . خلافا للمتولي الاجنبي : الذي لا يحرص على الوقف حرص مستحقه ، ف فيما اخفاء من غلة الوقف ، عزاء له عما نقص من غلته لخرا به .

وقديما قيل : « ما حك جلدك مثل ظفرك » .

(١) انظر : الاسعاف ص ٤١ - ٤٧ .

(٢) انظر : المصدر السابق ص ٤١ .

٣ - أن تولية الموقوف عليه على الوقف ، تمنع اقتطاع جزء من غلات

الوقف ، لاعطائها كأجر للمتولي الاجنبي • وهو مبلغ من المال ليس بالقليل ، وهو مال يتزاحم من أجله الطامعون ، فأحرى أن يستفيد منه المستحقون •

اعتراض محتمل ، وجوابه :

ويحتمل أن يرد على هذا الاختيار اعتراض مؤداه : أن اعطاء الولاية على الوقف للموقوف عليه ، قد يؤدي الى الافراط في استغلال اعيان الوقف أكثر مما تحتمل طبيعتها ، استعجالاً منه في الحصول على أكبر قدر ممكن من الربح • فهو يتجه الى الاستغلال أكثر مما يتجه الى الاصلاح - وهو ما احتج به فقهاء الحنفية عند قولهم : يمنع الموقوف عليه من لولاية - مما يؤدي الى خراب الوقف واندثاره ، وبالتالي الى حرمان المستحقين من بعده من استحقاقهم •

وهذا اعتراض - وأيم الحق - جدير بالاعتبار ، الا أن هذا باب يمكن غلقه ، بأمرين :

اولهما : أن تفرض ادارة الاوقاف على المتولين ايداع مبلغ من المال ، أو نسبة معينة من الغلة كل عام ، تحفظ لغرض القيام بصيانة ما خرب من الوقف ، وإعادة ما تلف • وفي هذا ضمان لما قد يصيب الوقف من اندثار ، والمستحقين من بعده من أضرار^(١) •

(١) قضت المادة السادسة من نظام المتولين في العراق رقم (٤٦) لسنة ١٩٧٠ : « ان على المتولي ان يودع لدى دائرة الاوقاف ما يقبضه من بدلات ايجار السنوات المقبلة ، على ان يسترد ما يخص كل سنة عند حلولها اضافة الى فضلة الواردات السنوية ، على ان تسترد عند لزوم الصرف على جهة تقتضيها مصلحة الوقف وبموافقة الديوان ، ما لم تكن الفضلة للمتولي بموجب الوقفية » •

والثاني : أن لادارة الاوقاف - بمالها من ولاية عامة - الحق في مراقبة هؤلاء المتولين ، لتأكد مما اذا كانوا يقومون بواجباتهم على الوجه المعتاد وأنهم يتصرفون في أعيان الوقف وفق العرف الجارى ، وفي ذلك : حفظ للاعيان الموقوفة ، ولمستحقين من الطبقات الأخرى *

الفرع الثالث

في

حق القاضي في الولاية

قبل الكلام في بيان آراء العلماء في حق القاضي في الولاية على الوقف ، لابد أن نذكر : ان الفقهاء متفقون على ان حق القاضي في الولاية على الوقف ، نابع من حقه في الولاية العامة * اذ أن من القواعد المقررة : « أن الحاكم ولي من لاولى له »^(١) .

وبناء على ذلك : فان حقه ليس حقا خاصا باعتباره قاضيا ، بل هو حق استمده من ولايته العامة *

فاذا تقرر هذا وعلم ، فاننا نقول : ان الفقهاء قد اتفقوا على حالة واحدة يكون فيها للقاضي الحق في الولاية على الوقف ، واختلفوا في حالات * كما سنوضحه فيما يأتي :-

١ - الحالة المتفق عليها :

اتفق الفقهاء^(٢) جميعا على ان الواقف اذا مات ولم يعين ناظرا على

(١) انظر روضة الطالبين : ج ٤ ص ٣٤٧ ، وكشاف القناع : ج ٢ ص ٤٥٩ .

(٢) انظر : الاسعاف : ص ٤٢ ، وهداية الانام ج ٢ ص ٢٥٠ ، وروضة الطالبين : ج ٤ ص ٣٤٧ ، وكشاف القناع : ج ٢ ص ٤٥٨ - ٤٥٩ ، والمستزح المختار ج ٣ ص ٤٦٠ .

الوقف ولا وصيا ، وكن اموقوف عليهم غير معينين ، او كانوا معينين الا انه لا يمكن حصرهم ، او كان الموقوف عليه غير آدمي : كالوقف على المساجد ، فللقاضي الحق في الولاية الاصلية على لوقف باتفاق •

٢ - الحالات المختلف فيها :

اختلف الفقهاء في ولاية القاضي على الوقف في الحالات التالية :

الحالة الاولى : اذا كان الواقف حيا ، ولم يشترط الولاية لنفسه - باستثناء من لا يعطيه هذا الحق وهم المالكية - ولم يشترط الولاية لغيره ، أو كان ميتا ، ولم يوص بالولاية لاحد ، وكان الموقوف عليهم معينين محصورين أهلا للولاية •

فمن أعطى الحق في الولاية للموقوف عليهم عند اغفال ذكر الناظر و الوصى ، قال : بعدم حق القاضي في الولاية في هذه الحالة ، وذلك لوجود الموقوف عليهم ، فهم بذلك احق منه • وهذا رأى المالكية^(١) ، والحنابلة^(٢) ، والزيدية^(٣) ، والامامية^(٤) •

أما من منع اعطاء الولاية للموقوف عليهم في حالة اغفال ذكر الناظر او الوصي - وهم الشافعية^(٥) والحنفية^(٦) - فانهم أعطوا القاضي الحق في الولاية على الوقف •

هذا اذا استثنينا القول القائل : بحق الواقف في الولاية على الوقف ،

(١) انظر : مواهب الجليل : ج ٦ ص ٣٧ •

(٢) انظر : الكافي لابن قدامة : ج ٢ ص ٤٦٣ •

(٣) انظر : البحر الزخار : ج ٤ ص ١٦٥ •

(٤) انظر : شرائع الاسلام : ج ١ ص ٢٤٧ •

(٥) انظر : الحاوي : ج ٧ مخطوط ، ومتمن المنهاج : ج ٢

ص ٣٨٩ •

(٦) انظر : الاسعاف : ص ٤٢ •

سواء اشتراطها لنفسه و لم يشترطها • وهو رأى ابي يوسف ، وهلال بن يحيى ، والناظي من الحنفية ، والامام الغزالي من الشافعية ، والزيدية •

الحالة الثانية : اذا كان الواقف حيا ، وأغفل ذكر المتولي على

الوقف ، وكان الموقوف عليهم غير معينين ، و كانوا معينين الا انه لا يمكن حصرهم ، او كان لا يملك أمر نفسه - : فان الفقهاء يثبتون للقاضي ولاية أصلية على الوقف • هذا اذا استئينا رأى الزيدية وأبي يوسف ومن وافقه من الحنفية : من حق لواقف في الولاية الاصلية ، حتى عند عدم اشتراطها لنفسه •

ومن هذا يتبين لنا : أن الخلاف في حق القاضي في الولاية الاصلية على الوقف ، يدور مع الخلاف في حق الواقف و الموقوف عليهم في الولاية الاصلية على الوقف • فاذا ثبتت الولاية للواقف او منصوبه ، او للموقوف عليه ، فلا حق للقاضي فيها • وذا لم تثبت الولاية لاي من الواقف او الموقوف عليه ، فلنا : بثبوت الولاية الاصلية للقاضي ، بناء على ولايته العامة •

المطلب الثاني

في

الولاية الفرعية

تكلمنا في المطلب الاول من هذا البحث عن حق الولاية الاصلية لكل من الواقف ، او الموقوف عليه ، او القاضي • وبيننا حدود هذا الحق ومتى يثبت •

وستكلم هنا عن حق هؤلاء في نقل الولاية الى غيرهم ، سواء كان ذلك عن طريق الشرط ، أو التوكيل ، أو التفويض ، او المصادقة •

موضحين رأى العلماء في مدى هذا الحق ، والاسس التي يعتمد عليها هذا
هذا الحق . مرجحين من ذلك ما نراه بأوجه الترجيح المختلفة ، وذلك
في أربعة فروع .

الفرع الاول : الولاية بالشرط :

اختلف الفقهاء في حق الواقف ، او الموقوف عليه ، او القاضى - في
اشتراط الولاية ، وستكلم عن حق كل واحد منهم في حالة مستقلة .

الحالة الاولى : حق الواقف في اشتراط الولاية :

أجمع كافة الفقهاء على حق الواقف في اشتراط الولاية للغير .
وهذا رأى قال به : القائلون بحق الواقف في الولاية الاصلية على الوقف
سواء اشترطه لنفسه او لم يشترطه^(١) - وهو رأى : ابى يوسف وهلال
والناطفي من الحنفية ، ولزيدية - كما قال به : القائلون بحق الواقف في
الولاية على الوقف عند اشتراطها لنفسه^(٢) . وهم الشافعية والحنابلة ،
والجعفرية ، ومحمد بن الحسن بن الحنفية . كما قال بهذا رأى
المالكية^(٣) : الذين يرون عدم صحة اشتراط الواقف الولاية لنفسه ،
لتعارض ذلك مع اشتراطهم الحوز لصحة الوقف .

فاذا ما اشترط الواقف الولاية لاحد ، كان شرطه متبعا ، لان شرط
الواقف كنص الشارع^(٤) ، متى كان هذا الشرط قد صادف محلا قابلا
لحكمه : بأن كان المشروط له لولاية أهلا لها . سواء كان المشروط له

(١) انظر : البحر الرائق : ج ٥ ص ٢٤٤ ، والاسعاف : ص ٤١ .

(٢) انظر : الحاوى الكبير : ج ٧ مخطوط ، والكافي : ج ٢ ص
٤٦٣ ، وشرائع الاسلام : ج ١ ص ٢٤٧ ، والبحر الزخار : ج ٤ ص ١٦٥ .

(٣) انظر : مواهب الجليل : ج ٦ ص ٢٥ .

(٤) انظر : ابن عابدين : ج ٣ ص ٥٣١ .

• الولاية موجودا عند اشتراطها ، او انه سيوجد بعد ذلك .

وحق الواقف في اشتراط الولاية للغير ، لا يقتصر على اشتراطها لهذا الغير حال حياته فقط ، بل له الايصاء بها لمن يشاء بعد موته ، سواء كان الموصى له بالولاية ناظرا على الوقف حال حياته وبعد مماته ، او كان ناصرا على الوقف بعد وفاته فقط^(١) .

الا أن أبا يوسف - رحمه الله - يرى : ان الواقف اذا اشترط الولاية لرجل حال حياته ، فان هذه الولاية تبطل بموت الواقف ، لان الناظر هنا بمنزلة الوكيل ، والوكالة تبطل بموت الموكل .

لذا : فانه اشترط لاستمرار الولاية بعد وفاة الواقف ، أن يجعلها له في حياته وبعد مماته ، لانه يصير وصيه بعد موته^(٢) .

اطلاق الولاية وتخصيصها :

يرى الفقهاء : أن اطلاق الوصية ، بعدم تخصيصها بالنظر على الوقف ، تقتضي حق الوصى في الولاية على الاشياء كلها ، سواء كانت وقفا او تركة او غيرها .

أما اذا خص الوصي بالنظر على الوقف فقط ، فهو مقيد بالنظر على الوقف . وهذا هو رأى هلال وأبي يوسف . وعلى قول ابي حنيفة هو : وصى بالاشياء كلها^(٣) .

والايصاء بالنظر على الوقف لا يستلزم ان يشمل كل مصالح الوقف ، بل للواقف الحق في تخصيص الولاية بالنظر في بعض المصالح المتعلقة بالوقف دون البعض الآخر ، فكما ان التولية تصح على الخصوص والعموم ،

(١) انظر : الاسعاف ص ٤١ ، ونهاية المطلب : ج ٧ مخطوط .

(٢) انظر : الاسعاف : ص ٤١ .

(٣) انظر : المصدر السابق : ص ٤١ - ٤٢ .

فكذا الايصاء يصح على الوجهين^(١) .

الحالة الثانية : حق الموقوف عليه في اشتراط الولاية :

فلما عند بحثنا عن حق لموقوف عليه في الولاية الاصلية : أن الحنفية والشافعية ، لا يبتون للموقوف عليه الحق في الولاية الاصلية على الوقف ، عند اغفال ذلك من قبل الواقف . خلافا للجمهور من احنابلة والمالكية والزيدية والجعفرية ، الذين جعلوا للموقوف عليه الحق في الولاية على الوقف .

وقد بنى على هذا الخلاف ، ما يلي :-

١ - أن من قال بثبوت الولاية الاصلية للموقوف عليه : أعطى له الحق في اشتراطها للغير ، الا أن هذا الحق مقيد باشتراطها للغير حال حياته ، فهو يقيم غيره مقامه في النظر على الوقف كوكيل عنه . والوكالة تنتهي بموت الموكل .

وعلى هذا : فلا حق للموقوف في الايصاء بالولاية الى الغير بعد وفاته . ولذلك ، قال صاحب كشف القناع^(٢) : « ولناظر بالاصالة ، وهو الموقوف عليه والمعين ، ولحاكم نصب نظير وعزله ، قال ابن نصر الله : أى نصب وكيل عنه وعزله » اهـ . فهو لاصالة ولايته ، اشبه المتصرف في مال نفسه . »

أما من منع اعطاء الموقوف عليه الحق في الولاية على الوقف ، فقد منعه من اشتراطها للغير ، ذلك : لأن فاقد الشيء لا يعطيه .

(١) انظر : نهاية المطلب في دراية المذهب : ج ٧ مخطوط .

(٢) انظر : كشف القناع : ج ٢ ص ٤٥٨ - ٤٥٩ .

الحالة الثالثة : حق القاضي في اشتراط الولاية :

إذا آل أمر الوقف وولايته الى القاضي ، فإن الفقهاء متفقون : على حقه في اشتراط الولاية لمن يراه . ذلك لأن كثرة الاعمال و المهام التي يقوم بها القضاة ، تمنعهم - في العادة - من تولى أمر الوقف بأنفسهم . لذا : فهم ينصبون نظرا على الوقف ممن تتوفر فيه الاهلية اللازمة لذلك .

وإذا كانت حرية القاضي مطلقة في نصب من يراه الاصلح لتولى النظر على الوقف ، الا أن الحنفية يقيدون القاضي : بأن لا يجعل المتولي أجنبيا ، ما دام في أولاد الواقف من يصلح لها^(١) .

الا أن هذا القيد الذي يراه الحنفية غير ملزم للقاضي الا عند اشتراطه من قبل الواقف . فإذا اشتراط اتباع شرطه في ذلك . اذ بدون الشرط لا يستحق على القاضي ان يفعل ذلك ، وكان له أن ينصب أجنبيا اذا رأى المصلحة في ذلك^(٢) .

ويعمل الحنفية اتجاههم هذا : بأن مقصود الواقف أن يكون ذلك في أهل بيته وولده ، أما ليكون منسوبا اليه ظاهرا ، أو لان ولده اشفق على وقف أبيه من غيره .

وجمهور الفقهاء يشترطون في منصوب القاضي - اضافة الى الاهلية اللازمة لادارة الوقف ، وتصريف شؤونه - : أن يكون موجودا . وعلى هذا : فلا يجوز اشتراط التولية لمن سيولد .

كما انهم منعوا القاضي من الايصاء بالولاية من بعده ، الا الحنفية :

(١) انظر : المبسوط للسرخسي ج ١٢ ص ٤٤ ، والاسعاف ص

٤٢ ، وابن عابدين : ج ٣ ص ٥٦٨ .

(٢) انظر المصادر السابقة .

فإنهم أجازوا ذلك للقاضي اذا أذن له السلطان في ذلك^(١) .

الفرع الثاني : التوكيل بالنظر :

التوكيل هو : قامة شخص غيره مقام نفسه في تصرف جائر معلوم^(٢) .

وقد أجمع الفقهاء^(٣) : على حق ناظر لوقف في توكيل غيره بكل او ببعض ما يملكه من التصرفات^(٤) ، سواء كان لناظر هو الواقف ، او كان ناظرا حسب شرطه ، او لموقوف عليه ، او القاضي .
فقد ذكر ابن قدامة في المغني ، ما نصه^(٥) : « ويجوز التوكيل في الحوالة ، والرهن ، والضمنان ، والكفالة ، والشركة ، والوديعة ، والمضاربة ، والجعالة ، وامساقاة ، والاجارة ، والقرض ، والصلح والوصية ، والهبة ، والوقف ، والصدقة ، والفسخ ، والابراء . لأنها في معنى البيع في الحاجة الى اتوكيل فيها ، فيثبت فيها حكمه . ولا نعلم في شيء من ذلك خلافا » .

الا أن بعض الفقهاء قيدوا حق الناظر المشروط له الولاية في التوكيل

(١) انظر : المصادر السابقة .

(٢) انظر : القانون المدني العراقي رقم ٤٠ لسنة ١٩٥١ ، حيث عرفت المادة (٩٢٧) منه الوكالة بأنها : « عقد يقيم به شخص غيره في تصرف جائز معلوم » .

(٣) انظر : المهذب : ج ١ ص ٣٤٩ ، وحاشية الدسوقي : ج ٣ ص ٣٧٨ : وفتح القدير ج ٥ ص ٦٩ ، والاسعاف ٤٥ ، والفتاوى الهندية ج ٣ ص ٤٢٥ ، والمغني ج ٥ ص ٧٤ ، وهداية الانام ج ٢ ص ٢٥٠ .

(٤) نصت المادة (١١) من نظام المتولين رقم (٤٦) لسنة ١٩٧٠ على ما يلي : « للمتولي بموافقة الديوان ان ينيب عنه وكيل او اكثر لادارة الوقف ، ويتحمل هو اجرة الوكيل » .

(٥) انظر : المغني لابن قدامة : ج ٥ ص ٧٤ .

الا أن بعض الفقهاء قيدوا حق النظر اشروط له الولاية في التوكيل
اذا منع من ذلك ، أن استصرص عيه أن يباشر الولاية بنفسه ، وان لا يوكل
غيره بكل او ببعض ما ائيب به^(١) .

ومما ينبغي معرفته والوقوف عليه ، هو : أن حق النظر الذي أعطى
للوكيل لا يغير من صفة الموكل ، ولا يؤثر على حقوقه . فله أن يتصرف في
الوقف مع وجود الوكيل ، فكل من يملك التصرف في أمر ما بنفسه ، له
أن يوكل عنه من يباشره ، اذ كان مما يقبل النيابة .

والوكالة - كما هو معلوم - : عقد جائز غير لازم بالنسبة لمطرفين ،
فيجوز لنظر الوقف عزل وكيله متى شاء ، الا انه لا ينعزل الا بعد علم
لوكيل بهذا العزل ، وللوكيل عزل نفسه متى شاء . الا أن هذا العزل لا
ينفذ الا بعد علم الموكل به . فكل تصرف يقوم به الوكيل يعتبر لازماً
قبل علم الطرف الآخر بالعزل .

واذا تعلق بالوكالة حق المغير ، فلا يجوز العزل دون رضا هذا المغير .
والوكالة - بعد ذلك - تنسخ بمؤمر ، منها : وفاة احد طرفيها ، او
خروجه عن الأهلية .

ولولا خوف الاطالة : لافضنا لكلام عن الوكالة ، الا اننا اكتفينا بما
ذكرناه ، وفي بطون الكتب الفقهية متسعاً لمن أراد أن يطلع ويستزيد .

الفرع الثالث : تفويض الولاية :

التفويض : نازل المتولي عن حق التولية ، باسناد النظر الى غيره ،
واقامته مقام نفسه استقلالاً .

ولقد اتفق لعلماء على حق من ثبت له الولاية الاصلية على الوقف ،

(٤) انظر : هداية الانام : ج ٢ ص ٢٥٠ .

سواء كان واقفاً ، او موقوفا عليه ، او القاضي - : في تفويض هذه الولاية لمن يراه ، والتنازل له عنها •

بل ان هذا القول قال به المالكية : الذين لم يعطوا الواقف الحق في الولاية الاصلية على وقفه ، لتعارضها مع شرط « الحوز » فهم اعطوا الواقف الحق في اشترط الولاية لمن يشاء ، او تفويضها لمن يراه ، بالرغم من انهم منعوا الواقف من حق اشترائها لنفسه •

أما من ثبتت له الولاية بالشرط : فان للعلماء في ذلك آراء متباينة ، يمكن حصرها في اتجاهين :

الاول : قال به جمهور الفقهاء ، ووافقهم الحنفية •

والثاني : انفرد به الحنفية عن باقي الفقهاء •

الاتجاه الاول : هو رأى جمهور الفقهاء (١) من الشافعية ، والمالكية ،

والزيدية ، والحنابلة ، والحنفية ، والجعفرية • فهم متفقون : على أن منولى الوقف لا يحق له تفويض النظر على الوقف الى الغير ، وإفراغه له ، الا اذا اعطى هذا الحق صراحة من قبل من ولاه •

فقد جاء في منحة الخالق ، ما نصه (٢) : « وحاصله : أن القيم ليس له أن ينزل عن وظيفة النظر الا اذا كان الواقف أذن له بذلك » •
ويقرر الخطاب (٣) : « أن الواقف اذا جعل النظر لشخص ، فليس للنظر أن يوصي لاحد غيره ، الا أن يجعله له الواقف » •

(١) انظر : نهاية المحتاج : ج ٤ ص ٢٩٢ ، ومواهب الجليل : ج ٦ ص ٣٨ ، وهداية الانام ج ٢ ص ٢٣٨ ، والبحر الزخار : ج ٤ ص ١٦٥ ، ومنحة الخالق : ج ٥/٣٥٣ •

(٢) انظر : منحة الخالق بهامش البحر الرائق : ج ٥ ص ٢٥٣ •

(٣) انظر : مواهب الجليل : ج ٦ ص ٣٨ •

وفي البحر الزخار^(١) : « وللمتولي أن يولي غيره حيث فوض ، والا فلا » .

ومن هذه النصوص ، يتبين لنا : أن المتولى على الوقف لا يمكنه تفويض النظر الى غيره ، اذا منع صراحة من ذلك ، اذا انه بفعله ، يكون قد خالف شرطا معتبرا يجب اتباعه ، كما أن من المحتمل أنه عين ناظرا على الوقف لامر قائم فيه ، وهذا الامر لا يقوم في غيره .

الاتجاه الثاني : هو ما انفرد به الحنفية عن جمهور الفقهاء ، اذا أجازوا للناظر اذا فوض اليه أمر الوقف تفويضا عاما ، أن يفوضه لمن يراه .
فقد جاء في البحر لرائق ما نصه^(٢) : « واذا أراد المتولى أن يقيم غيره مقام نفسه في حياته وصحته ، لا يجوز الا اذا كان التفويض اليه على سبيل التعميم » .

وفيما عدا هذه الحالة ، فلا يجوز - عند الحنفية - لناظر الوقف أن يفوض النظر الى غيره ، الا في حالتين :

الحالة الاولى : اذا كان المتولى مريضا مرض الموت ، فله في هذه الحالة أن يفوض أمر النظر على الوقف لمن يشاء على سبيل الايصاء . ويتم هذا التفويض بدون حاجة الى اذن القاضي .
ويعمل الحنفية رأيهم هذا : بأن المفوض اليه حال مرض المفوض بمنزلة الوصي ، وأن للناظر أن يوصي لغيره وبذلك يقرر ابن عابدين : « أن القيم ليس له أن ينزل عن وظيفة النظر الا في مرض موته ، على سبيل الايصاء »^(٢) .

(١) انظر البحر الزخار : ج ٤ ص ١٦٥

(٢) نثار : منحة الخالق بهامش البحر ج ٥ ص ٢٥٣ .

اعتراض :

اعتراض بعض لعلماء^(١) على هذا الرأي ، من وجهين :

الوجه الاول : قالوا : ان قياس التفويض على الايصاء قياس مع الفارق ، لان كلامنا الان في تفويض المتولي ، بمعنى : فراغه عن النظر ، ونزوله عنه لآخر . لا في الايصاء بالنظر حتى يصح القياس على الوصي .

لان الايصاء : جعل الغير وصيا بعد موته ، والتفويض : جعل الغير منوليا في الحال ، فافترقا .

والوجه الثاني :

قالوا : ان تصرف الانسان حال صحته أعلى مرتبة من تصرفه حال مرض موته ، وهنا انعكست القضية^(٢) .

ويلاحظ هنا : أن تفويض المريض مرض الموت هو - في حقيقته - أقرب الى الايصاء منه الى التفويض ، وقد عقب على ذلك المرحوم الشيخ محمد ابو زهرة بقوله^(٣) : « وان ذكرهم ذلك في باب التفويض لا يغير الحقائق الشرعية ، فلا يجعل الايصاء تفويضا ، والحقيقتان متباينتان ، ولذا : لا نرى ذلك تفويضا » .

الحالة الثانية :

أن يفوض المتولي - حال صحته - أمر النظر على الوقف الى غيره في مجلس القاضي ، فاذا أقر القاضي هذا التفويض صح ، ويسقط حق المفوض في التولية بتقرير القاضي ، لانه تنازل عنها لغيره^(٤) .

أما اذا لم يقر القاضي هذا التفويض ، فللحنفية في ذلك رأيان :

(١) انظر : تقارير بعض العلماء على حاشية ابن عابدين : ج ٣ ص ٤٢٤ .

(٢) انظر : المصدر السابق .

(٣) انظر : محاضرات في الوقف للمرحوم الشيخ محمد ابو زهرة : ص ٣٢٦ - ٣٢٧ .

(٤) انظر : حاشية ابن عابدين : ج ٣ ص ٥٦٩ - ٥٧٠ .

أولهما - وهو ما أفتى به العلامة قاسم - : أن من فرغ لإنسان عن
وظيفة سقط حقه منها ، سواء قرر الناظر المنزول له أم لا^(١) .

ومن هذه الفتوى ، يتبين لنا : أن تفويض المتولى الى الغير أمام
القاضي ، يسقط حق المفوض في النظر على الوقف ، سواء أقر القاضي من
فوض له الامر على الوقف ، أم لا .

أما الرأي الثاني ، فهو : أن المتولى لا يسقط حقه في النظر على
الوقف ، وإن لم يقر القاضي هذا التفويض .

وقد علل ابن عابدين هذا الرأي ، بقوله^(٢) : « لان الفراغ عزل
خاص مشروط : فانه لم يرض بعزل نفسه الا لتصير الوظيفة لمن نزل له
تنها ، فاذا قرر القاضي النزول له ، تحقق الشرط : فتحقق العزل » .

وهذا يفيد عدم صحة تولية غير المنزول له ، لان الفراغ لم يرض
بعزل نفسه الا لتصير الوظيفة لمن نزل له ، لان الفراغ عزل مشروط
بالصيرورة المذكورة^(٣) .

وهذا الرأي هو الذي عليه جمهرة فقهاء الحنفية ، اذ انهم لم يتابعوا
العلامة قاسم فيما أفتى به^(٤) .

الفرع الرابع : المصادقة على التولية :

المصادقة على التولية : (أقرار^(٥) المتولى على نفسه ، بأن الولاية ليست

(١) انظر : البحر الرائق : ج ٥ ص ٢٥٤ .

(٢) انظر : حاشية ابن عابدين : ج ٣ ص ٥٧٠ .

(٣) انظر : تقارير بعض العلماء على حاشية ابن عابدين : ج ٣
ص ٤٢٤ .

(٤) انظر : حاشية ابن عابدين : ج ٣ ص ٥٧٠ .

(٥) الاقرار : اخبار الانسان بحق عليه لآخر .

له ، وانما الولاية لفلان • او اقراره بأن شخصا آخر شريك معه في الولاية على الوقف ، ويصدق له (١) •

والفقهاء متفقون جميعا على مؤاخذه المكلّف باقراره في حق نفسه (٢) •
الا انهم اختلفوا في أثر هذا الاقرار ، بالنسبة للمقر له •
ويمكن لنا حصر هذا الاختلاف ، في رأيين :

الرأى الاول : قد انفرد به الحنفية (٣) ، فهم يقررون : أن المقر اذا صدقه المقر له على قراره ، فإن هذا الاقرار يكون معتبرا بالنسبة للمقر ، وعلى ذلك : فإنه ينزل عن الولاية مؤاخذه له باقراره •

أما عن أثر هذا الاقرار بالنسبة للمقر له ، فانهم يفرقون في ذلك بين حالات ثلاث •

الحالة الاولى : أن يكون المقر منفردا بالنظر على الوقف ، وأقر بعدم حقه في الولاية على الوقف ، وانما هي لفلان • فانهم - خلافا لبقية الفقهاء - يرتبون للمقر له حقا في الولاية على الوقف ، بناء على هذا الاقرار ، بشرط أن يصدق المقر له على اقراره •

فإذا صدقه المقر له آلت الولاية له ، والا فإن الولاية تنتقل الى القاضي ، اذا لم يكن هناك متول مشروط له الولاية بعد المقر •

الحالة الثانية : أن يكون المقر منفردا بالنظر على الوقف ، وأقر بأن فلانا يستحق النظر على الوقف معه ، وتصادقا على ذلك • فإن كلا من المقر والمقر له ، يشتركان في النظر على الوقف •

أما اذا لم يتصادقا على ذلك : فإن القاضي يقوم بنصب شريك له ،

(١) أنظر أحكام الاوقاف ، للعاني : ص ٤٥ •

(٢) انظر : حاشية ابن عابدين : ج ٣ ص ٥٨٣

(٣) انظر : المصدر السابق •

ولا يحق له أن يفرد بالنظر على الوقف ، الا اذا اقامه القاضى وتعتبر اقامة القاضى له تولية جديدة .

الحالة الثالثة : أن يقر الناظر لآخر ، ومعه شريك في الولاية على الوقف . فإن هذا الاقرار لا ينفذ بالنسبة للشريك ، لان الاقرار حجة قاصرة على المقر . وعلى هذا ، فاذا صدقه المقر له على اقراره ، فان المقر له يشترك مع الشريك فى الولاية على الوقف ، لان المقر قد عزل نفسه باقراره للغير .

أثر الموت فى انتهاء الاقرار :

ينتهى اقرار المقر بموت حد الطرفين : المقر ، او المقر له ^(١) .

١ - فاذا مات المقر سقط اقراره ، وبطلت ولاية المقر له . لان الاقرار عندهم يسقط بموت المقر ، فتنتقل الولاية الى من يلى المقر المعين بشرط الواقف : ان وجد ، والا فان القاضى يولى من يراه صالحا للنظر على الوقف .

٢ - اما اذا مات المقر له ، والمقر حى - فقد : انتهى الاقرار ، ولا نعود الولاية الى المقر ، وعلى القاضى أن ينصب ناظرا على الوقف ، سواء كان المقر او غيره . الا أن اسناد الولاية من قبل القاضى الى المقر هو بمثابة تولية جديدة . هذا اذا لم يكن هناك من يستحق الولاية وفقا لشرط الواقف .

الرأى الثانى : هو رأى جمهور الفقهاء - عدا الحنفية - الذين يرون : ان المقر مؤاخذ باقراره ^(٢) .

(١) انظر : حاشية ابن عابدين : ج ٣ ص ٥٨٣ .

(٢) انظر : الافصاح عن معاني الصحاح ص ٢٠٩ ، والرددير على

خليل : ج ٢ ص ١٦٠ .

وبما أن المقررها أخبر بعدم حقه في الولاية على الوقف ، فإنه - في مثل هذه الحالة - ينزل عن النظر على الوقف مؤاخذاً له بأقراره • وهم بهذا يتفقون مع احقيته •

أما عن أثر هذا الاقرار بالنسبة للمقر له : فإن الحابلة والشافعية والمالكية يعتبرون ان لاقرار حجة قاصرة على المقر^(١) ، سواء صدقه المقر له او كذبه •

وبناء على ذلك : فإن هذا الاقرار ليس له اي أثر بالنسبة للمقر له ، وينتقل حق النظر الى من يليه • فإن لم يكن هناك مستحق للنظر بعده : أقام الحاكم مقامه من يتولى النظر على الوقف^(٢) • ذ لا يمكن لاحد أن ينصب بدله الا الحاكم^(٣) •

ويحتج الجمهور لهذا الرأي : بأن الاقرار هنا : اخبار بحق للغير على الغير ، فهو كالتشهادة : يحتمل الصدق والكذب • كما أن المقر قد يكون متهما بأقراره هذا^(٤) : كأن يكون اقراره ناتجا عن مال دفعه اليه المقر له ، او انه قد اتخذ وسيلة للفرار من دعوى عزل مقامة عليه ، او بقصد الاضرار بالمستحقين بتسليطه من لا يرغبون فيه ، عليهم •

(١) انظر : المادة (٤٦٩) من القانون المدني العراقي ، والباجوري : ج ٢ ص ٢ - ٣ •

(٢) نظر : كشف القناع : ج ٢ ص ٤٦١ •

(٣) انظر : فتوح الوهاب بشرح منهج الطلاب : ج ١ ص ٢٥٩ •
وفتح لجواد شرح الارشاد ج ١ ص ٣٩١ •

(٤) انظر : الدردير : ج ٢ ص ١٦٠ ، وحاشية البجيرمي : ج ٣ ص ١٢٧ •

المبحث الثاني في شروط الولاية

اشترط الفقهاء في ناظر الوقف شروطا عدة ، منها ما هو محل اتفاق بينهم ، ومنها ما هو محل اختلاف . ومجمل هذه الشروط :

- ١ - العقل
- ٢ - البلوغ
- ٣ - العدالة
- ٤ - الكفاية
- ٥ - الاسلام .

وستكلم فيما يلي عن كل شرط من هذه لشروط ، مبين رأى الفقهاء فيه ، مع التوجيه :

الشرط الاول : العقل .

وهذا شرط أجمع عليه الفقهاء لصحة التولية^(١) . لذا فلا تصح تولية المجنون : لانه فقد العقل ، عديم التمييز ، فاسد التدبير . فهو ليس بأهل لاي عقد او تصرف لعدم اعتبار عبارته ، ذ لا يترتب عليها اى أثر شرعي . وكما أن الجنون يمنع التولية ابتداء ، فانه يمنعها بقاء . فاذا جن جنونا مطبقا : وجب عزله ، وعلى القاضي أن يعين ناظرا على الوقف مكانه . والحنفية يرون : أن الجنون المطبق هو ما كان سنة فأكثر . أما ما كان دون ذلك فلا يعتبر جنونا مطبقا .

بينما يرى غيرهم من الفقهاء : أن الجنون المطبق هو ما كانت مدته

(١) انظر : روضة الطالبين : ج ٦ ص ٣١٣ ، وشرائع الاسلام : ج ١ ص ٤٦٤ ، الدسوقي على الشرح الكبير : ج ٤ ص ٤٥٢ ، وانفع الوسائل : ص ١٢٤ .

شهرًا دون انقطاع^(١) .

وفي عودة الولاية بعد الافاقة ، يجب التفرقة بين حالات ثلاث :-
الحالة الاولى : أن يكون معينًا من قبل الواقف . فيجب في هذه
الحالة أن تعود اليه ولاية الوقف ، لانه احق بها ، لان الواقف قد اختاره
شرطه ، فيجب تنفيذ شرطه . والتولية انما سلبت منه لمانع ، فاذا زال المانع
عاد الممنوع^(٢) .

الحالة الثانية : أن يكون منصوبًا من قبل القاضي ، فلا حق له في
العودة الى التولية على الوقف ، لانه لا حق له فيها^(٣) .

الحالة الثالثة : اذا كان مستحق الولاية هو الموقوف عليه - كما هو
عند الحنابلة - وكان مجنونًا ، فان الذي يتولى الولاية على الوقف هو :
ولى الموقوف عليه امحجور .

لذا جاء في كشف القناع ما نصه^(٤) : « فان كان الموقوف عليه
صغيرًا ، او سفيا ، او مجنونًا ، وم يشترط النظر لغيره - : قام وليه في
النظر مقامه ، كملكه المطلق » .

فاذا أفاق المجنون : عادت الولاية اليه ، لزوال المانع الذي من أجله
سلبت منه الولاية .

أما اذا كان الجنون متقطعًا : بأن كان يعرض له في وقت دون آخر ،
فان كافة تصرفاته وأفعاله التي يحدثها وقت افاقته معتبرة ، لثبوت أهليته

(١) نظر : حاشية ابن عابدين : ج ٣ ص ٥٣٢ ، والاحوال
الشخصية للمرحوم محمد ابو زهرة : ص ٣٧٣ الطبعة الثالثة .

(٢) انظر : روضة الطالبين : ج ٦ ص ٣١٣ ، وفتح الوهاب :
ج ١ ص ٢٥٩ ، والاسعاف ص ٤٦ .

(٣) انظر : حاشية ابن عابدين : ج ٣ ص ٥٣٢ .

(٤) انظر : كشف القناع : ج ٢ ص ٤٥٨ .

عندها •

الشرط الثاني : البلوغ :

المتفق عليه بين الفقهاء كافة^(١) : ان المتولى على اوقف لا بد من أن يكون بالغاً ، حتى تصح ولايته ، وينفذ قوله • ذلك : لان الولاية معتبرة شرط النظر ، فلا يقوم بها الا ذو رشد • ولان الصغير ممنوع من التصرف بماله ، فمنعه من التصرف بأموال الغير اولى •

الا أن الفقهاء تكلموا عن جوار اسناد التولية الى الصغير مميزا كان أو غير مميز ، وفرقوا في ذلك بين المنصوب من قبل الواقف ، وبين المنصوب من قبل القاضي • وذلك على النحو الذى سنبينه فيما يلي :

أولاً : المتولى المنصوب من قبل الواقف •

بالاطلاع على المنصوص الواردة فى كتب الشافعية واحتجابه واماكنية، يتضح لنا : أن أموالهم تبيع اسناد التولية من قبل الواقف الى اصبي مميزا كان أو غير مميز • الا انهم يمنعون الصبي من مباشرة النظر على الوقف • وذلك : لفقدان أهليته او نقصها ، ويجعلون ولى الصغير هو الذى يتولى اوقف مكانه فاذا ما بلغ الصبي ، جاز له بعد ذلك أن يتولى النظر على الوقف بنفسه^(٢) •

وما ذكرته آنف يصدق بحق الموقوف عليه : اذا كان صغيرا ، واستحق الولاية على الوقف لعدم اشتراطها لغيره من قبل الواقف - عند من يرى ذلك - فان وليه يقوم مقامه فى النظر على الوقف كملكه المطلق^(٣) •

(١) انظر : لبحر الرائق : ج ٥ ص ٢٤٤ ، كشف القناع : ج ٢ / ٤٥٨ ، شرائع الاسلام : ١ / ٣٦٤ •

(٢) انظر : الخرشي : ج ٧ ص ٨٤ ، وشرح غاية المنتهى : ج ٤ ص ٣٢٦ - ٣٢٨ •

(٣) نظر : كشف القناع : ج ٢ ص ٤٥٨ •

وقواعد اجعفرية : لا تجيز اسناد التولية الى الصغير بمفرده ، بل لابد من أن ينضم اليه بالغ ، ويمتنع على الصغير ان يتصرف بموجب ولايته على الوقف الا بعد البلوغ ، والذي يقوم بالتصرف هو البالغ ، فاذا بلغ الصغير : اشتركا في الولاية على الوقف^(١) .

أما الحنفية ، فانهم يرون : ان اسناد التولية على الوقف الى الصغير باطلة في القياس ، الا انهم اجازوها استحسانا ، وذلك : لتنفيذ شرط الواقف ما أمكن ذلك ، ودون الحاق اى ضرر بالوقف والموقوف عليهم ، وعلى القاضي ان يعين ناصرا على الوقف حتى يكبر ويظهر رشده ، ويستطيع ادارة الوقف والنظر فيه .

فقهي الاسعاف^(٢) : « ولو أوصى الى صبي تبطل في القياس مطلقا ، وفي الاستحسان : هي باطلة ما دام صغيرا ، فاذا كبر تكون الولاية له .

ثانيا : المتولى المنصوب من قبل القاضي .

المتفق عليه بين جميع الفقهاء : انه لا يجوز للقاضي اسناد النظر على الوقف ، الا الى كامل الاهلية^(٣) .

لذا ، فلا تصح تولية الصبي غير المميز اتفاقا . وكذا الصبي المميز ، الا في قول للحنفية : أن للقاضي أن يولى على الوقف الصبي المميز^(٤) .

(١) انظر : شرائع الاسلام : ج ١ ص ٢٦٤ .

(٢) انظر : الاسعاف : ص ٤٤ ، والفتاوى الهندية : ج ٢ ص ٤٠٨ .

(٣) انظر : البحر الرائق : ج ٥ ص ٢٤٤ ، والخرشي : ج ٧ ص ٩٢ .

(٤) انظر : حاشية ابن عابدين : ج ٣ ص ٥٣٢ . وقد نقل ابن عابدين في منحة الخالق عن العلامة ابن الحلبي ما نصه : « واما الاسناد للصغير فلا يصح بحال لا على سبيل الاستقلال بالنظر ، ولا على سبيل

الشرط الثالث : العدالة •

(١) تعريف العدالة :

عرف الفقهاء العدالة تعاريف متباينة في ألفاظها ، متحدة في معناها ، حاولوا بها بيان مدلولها ، وتقريب مفهومها قدر الامكان • كما يتضح ذلك من نصوصهم التالية :

عرفها الشافعية بأنها : « اجتناب كل كبيرة من انواع الكبائر ، كالقتل والزنا والقتل به ، وأكل الرب وممل اليتيم ، واجتناب اصرار على صغيرة او صفائر » (١) •

وعند الحنفية يكفي فيها عند أبي حنيفة « ظاهر الاسلام ، وأن لا نعلم منه حرمة » (٢) •

وعرفها الزيدية بأنها (٣) : « هي : الاستقامة ، والاستقامة بالاسلام واعتدال العقل ، وليس لكسال الاستقامة حدود يدرك مداها » •

وعرف ابن الحاجب من المالكية العدالة ، بقوله : وهي المحافظة الدينية على اجتناب الكبائر ، وتوفي الصفائر ، وأداء الامانة ، وحسن المعاملة » (٤) •

وعند الحنابلة « هي : استواء أحواله في دينه ، واعتدال اقواله

المشاركة لغيره ، لان النظر على الوقف من باب الولاية ، والصغير يولى عليه لقصوره ، فلا يصح ان يولى على غيره » •

انظر : منحة الخالق بهامش البحر الرائق : ج ٥ ص ٢٤٤ •

(١) انظر : فتح المعين شرح قررة العين ، بهامش حاشية :عانة الطالبين : ج ٢ ص ٢٧٩ - ٢٨٠ •

(٢) انظر : بداية المجتهد لابن رشد : ج ٢ ص ٥٠٢ •

(٣) انظر : شرح الكنز : ج ٤ ص ٢٢٦ •

(٤) انظر : التاج والاكلیل : ج ٦ ص ١٥٠ •

واقفاله • ويعتبر لها شيئان ، الاول : الصلاح فى الدين • والثاني : استعمال المروءة ، وهو : الاتيان بما يجمله ويزينه ، ونترك ما يدنس به وبشئنه «^(١) •

أما الظاهريه ، فالعدل عندهم : « من لم تعرف له كبيرة ، ولا مجاهرة بصغيرة »^(٢) •

وقال الزيدية فى العدل : « هو : من كان منزها عن محظورات دينية ، بملازمة التقوى والمروءة »^(٣) •

والعدالة عند الاممية هى : « الاستقامة فى العمل ، وتحقيق ترك المحرمات ، وفعل الواجبات »^(٤) •

الا أن جلال الدين السيوطى ، يقول : ان احسن ما قيل فى حدها : انها ملكة راسخة فى انفس تسمع من اقتراف كبيرة ، او صغيرة دالة على الخسة ، او مباح يخل بالمروءة »^(٥) •

وقد قارن السيوطي بين هذا التعريف ، وبين ما قيل : من انها اجتناب الكبائر ، وعدم الاصرار على الصغائر • فقال : « ان مجرد الاجتناب من غير أن يكون عنده ملكة وفوة تردعه من الوقوع فيما يهواه ، غير كاف فى صدق العدالة • ولان التعبير بالكبائر بلفظ لجمع ، يوهم أن ارتكاب الكبير الواحدة لا يضر • وليس كذلك » •

هذا بعض ما جاء فى تعريف العدل والعدالة ، وهى لا تختلف فسي

(١) انظر : منتهى الارادات : ج ٢ ص ٦٥٩ •

(٢) انظر : المحلى : ج ٩ ص ٣٩٥ •

(٣) انظر : البحر الزخار : ج ٥ ص ٥٠ •

(٤) انظر : نرائع الاسلام : ج ٢ ص ٢٣٢ •

(٥) انظر : الاشباه والنظائر : ص ٣٨٤ - ٣٨٥ •

مفهومها ومدلولها الا اختلافاً يسيراً ، وهو : « أن يكون من يتصف بها ،
مجتنباً للكبائر ، غير مصر على لصغائر • ويكون صلاحه أكثر من فساد ،
وصوابه أكثر من خطأ • لان الصغيرة تكون كبيرة بالاصرار عليها ، ولا
بوثق بكلام من كثر منه الخطأ والفساد » (١) •

اشتراط العدالة :

وبعد أن بين معنى العدالة ومدلولها عند الفقهاء ، شرع في الكلام
عن رأى العلماء في اشتراطها في متولى الوقف ، فنقول : ان الفقهاء قد
اختلفوا في اشتراط العدالة لصحة التولية على الوقف • لذا فستولى الكلام
عن ذلك فيما يلي ، بسبب آرائهم • ثم نعبه باختيار ما نراه منها مع
التوجيه :-

أولاً : رأى الشافعية :

يشترط فقهاء الشافعية العدالة في متولى الوقف ، سواء كان المتولى
هو الواقف نفسه ، او منصوبه ، او القاضي • فاذا ما ولى على الوقف من
ليس بعدل : فيجب نزع الولاية عنه (٢) •

بل ان من الشافعية - كالاذرعى - من لم يكف في المتولى بالعدالة
الظاهرة - كمعظم فقهاء الشافعية - بل اشترط العدالة الباطنية فيه ، سواء
كان منصوباً من الواقف ، او من القاضي •

وفرق السبكي في اشتراط العدالة الباطنة بين منصوب الوقف ،
ومنصوب القاضي • فاشترطها في منصوب القاضي ، دون منصوب
الواقف (٣) •

(١) انظر : الفتاوى الهندية : ج ٣ ص ٤٥٦ •

(٢) نظر : فتح الوهاب : ج ١ ص ٢٥٩ ، ونهاية المحتاج : ج ٤

ص ٢٩٠ •

(٣) انظر : مغنى المحتاج : ج ٢ ص ٣٩٣ •

وكما أن العدالة عندهم شرط في الابتداء ، فهي شرط في الدوام .
وعلى هذا ، فإذا كان عدلا عند التولية ، ثم فسق بعد ذلك - : نزاع القاضي
منه الولاية ، ولو كان المتولى هو الواقف نفسه ^(١) .

رأى الشافعية في عودة الولاية بعودة العدالة :

وفي عودة الولاية الى المتولى بعد زوال صفة الفسق عنه واتصافه
بالعدالة ، فانهم يفرقون بين حالتين : -

الحالة الاولى : أن يكون منصوبا من قبل الواقف ، او حسب شرطه .
فإنه - في هذه الحالة - يعود الى ولايته على الوقف .

ووجهه هذا : أن المتولى على الوقف من قبل الواقف ، او حسب
شرطه - لا يمكن لأحد عزله ، او استبداله . وحيث ان الفسق الطارئ
مانع من استمرار ولايته ، وليس بسالب لاصل الولاية - فإذا زال المانع
عاد الممنوع : فنعود الولاية له كاملة ^(٢) .

الحالة الثانية : أن يكون منصوبا من قبل القاضي ، وفي هذه الحالة
ليس له الحق في العودة الى لولاية على الوقف ، لانه لا حق
له فيها .

ومن الشافعية من لم يشترط العدالة في المتولى : اذا كان الموقوف
عليهم معينين ، وليس فيهم طفل ^(٣) .

كما أن منهم من اكتفى في منسوب الواقف ، بأن لا يكون ظاهر
الفسق .

(١) انظر : نهاية المطلب : ج ٧ مخطوط ، وفتح الوهاب : ج ١
ص ٢٥٩ .

(٢) انظر : فتح الوهاب : ج ١ ص ٢٥٩ ، ونهاية المحتاج : ج ٤
ص ٢٩٠ .

(٣) انظر : روضة الطالبين : ج ٥ ص ٣٤٧ .

الا أن هذه الآراء مرجوحة ، والرأى الراجح والصواب عندهم هو
ما أثبتناه أولا •

ثم ان الشافعية لا يشترطون اثبات عدالة المتولي في كل تولية ، بل
بكفي اثباتها عند توليته لموقع واحد • فاذا كان ناظرا على اكثر من موقع
موقوف ، فان اثبات عدالته في واحد منها ، كان لاثباتها له في غيرها^(١) •

ثانيا : رأى الحنفية :

انقسم الحنفية في اشتراط العدالة في المتولى ، الى فريقين :

الفريق الاول يذهبون : الى أن العدالة شرط في صحة التولية •
فهم يرون : أن المتولى على الوقف ، يجب أن يكون متصفا بالعدالة والامانة •
لذا فان صاحب الاسعاف يقرر : انه « لا يولى الا أمين قادر بنفسه أو
بنائبه » لان الولاية مقيدة بشرط النظر ، وليس من النظر تولية
الخائن^(٢) •

واذا كانت الامانة شرطا في الابتداء : فهي عند هؤلاء شرط في
الدوام فاذا كان المتولى أمينا ثم خن : نزعته عنه الولاية ، وعين مكانه ناظرا
آخر غيره •

ولو أسند الواقف الولاية لابنه ، فوجد ابنه هذا لا يتصف بالامانة :
بأن كان مطعونا بأمانته ، مشهورا بالفسق - : فعلى القاضي ان يولي ناظرا
غيره ، كما لو وجد صغيرا • ذلك : لان شرط الواقف انما يجب تنفيذه
ومراعاته في المشروط له الولاية ، اذا كان أهلا لها • فاذا لم يكن كذلك ،

(١) انظر : نهاية المحتاج : ج ٤ ص ٢٩٠ •

(٢) انظر : الاسعاف : ص ٤١ ، والفتاوى الهندية : ج ٢
ص ٤٠٨ •

فلا يجب تنفيذ شرطه^(١) .

أما الفريق الثاني ، فانهم يرون : أن عدالة شرط للأولوية ، وليست شرطا للصحة . ويحتج لهذا الرأي ابن نجيم في البحر الرائق ، حيث يقول : « والظاهر انها شرائط الصحة ، وأن الناظر اذا فسق : استحق العزل ولا ينزل . لان القضاء اشرف من التولية ، ويحتمل فيه اكثر من التولية . والعدالة فيه شرط الاولوية ، حتى يصح تقليد الفاسق . واذا فسق القاضي لا ينزل على الصحيح المفتى به ، فكذا الناظر »^(٢) .

ويظهر لنا من كلام ابن نجيم : أن تولية الفاسق صحيحة ، وانه لا ينزل بفسقه . وحجته في ذلك : ان الفسق لا يمنع من تولية القاضي ، والقضاء أخطر في حياة المجتمع ، واغوى أثرا من ناظر الوقف . وعلى هذا : فلا يمنع الفسق من تولية الناظر ابتداء ، كما لا يمنع استمرار ولايته على الوقف فسقه الطارئ .

رأي وترجيح :

الا أننا نرى : أن فيما قاله ابن نجيم نظرا ، وذلك : لان اطلاق هذا الشرط بعدم اعتباره ، قد يؤدي الى التماذى فى التسامح فيه ، وبالتالي يصبح شرطا معطلا ، فلا يتجرى الواقف او القاضي عدالة ناظر الوقف ، بل قد يعتمد بعض القضاة الى اختيار نظار على الوقف من ذوى الذمم الساقطة ، والضوائر الميتة : طمعا منهم في غلة الوقف لسلبها ، وموادة لابتزازها ، خصوصا في عصرنا هذا : الذى قل فيه الوازع الديني في النفوس .

(١) انظر : ابن عابدين : ج ٣ ص ٥٣٣ .

(٢) انظر : البحر الرائق : ج ٥ ص ٢٤٤ .

لذا ، فإننا نرجح وجوب تحرى العدالة والامانة فى ناظر الوقف :
حفظا للوقف وموارده من أن تعبث به يد غير أمينة ، وصيانة لحق
المستحقين فيه ، وقطعا لدابر المنازعات والخصومات فيه ، خصوصا من
النظار المعينين من قبل القاضي . ونصوص الفقه الحنفى - التى سقناها
آنفاً - تؤيدنا فيما ذهبنا اليه ^(١) .

لذا ، فإن من فقهاء الحنفية من قال بوجوب اختيار قيم على الوقف
من الأمناء العادلين القادرين ، لأن الولاية للنظر ورعاية المصلحة ، وليس
من النظر ورعاية لمصلحة أن يولى الخائن ، فاذا أولاه القاضي او الواقف ،
وهو عالم بذلك - : كان آثما بتوليته ^(٢) .

ثالثا : رأى الحنابلة :

يفرق فقهاء الحنابلة فى اشتراط العدالة فى المتولى ، بين المتولى
المنصوب من قبل الواقف او لقاضي ، وبين المتولى الذى له حق فى الولاية
الاصلية باعتباره موقوفا عليه ، او باشتراطها له من قبل الواقف - على
التحو التالى :

١ - اذا كان المتولى هو الموقوف عليه ، وكان يستحق كامل الغلة - :
فانهم لا يشترطون تحقق العدالة فيه ، وذلك : لانهم الجامعون لغلاتهم ،
المستحقون لثمرات الوقف .

ففى كشف القناع ، ما نصه : « وان كان النظر للموقوف عليه ، اما
بجعل الواقف النظر له ، او لكونه أحق به لعدم ناظر - فهو أحق بذلك :
اذا كان مكلفا رشيدا ، رجلا او امرأة ، عدلا أو فاسقا . لانه ينظر

(١) انظر : الاسعاف : ص ٤١ .

(٢) انظر : ابن عابدين : ج ٣ ص ٥٣١ - ٥٣٢ .

لنفسه» (١)

ويؤخذ على هذا الرأي عدم مراعاته لجانب المستحقين الذين سيخلفون الموقوف عليهم في الاستحقاق • لذا : فان الاولى أن يضم الى الناظر غير الامين ناظر أمين : حفظا لاعيان الوقف ، وصونا لحقوق المستحقين الغائبين •

٢ - أما اذا كان المتولي على الوقف أجنبيا ، سواء كان منصوبا من قبل الواقف ، او القاضي - فان فقهاء الحنابلة يشترطون توفر العدالة والامانة في المتولي حفظا لمال الوقف من الضياع ، وضمانا لحقوق المستحقين فيه (٢) •

فاذا أسندت الولاية الى عدل أمين ، ففسق او خان - فانهم يفرقون هنا بين حالتين :

الحالة الاولى : اذا كان المتولي منصوبا من قبل القاضي ، فانهم يشترطون العدالة في منصوبه ابتداء ، كما يشترطون بقاءها فيه لاستمرار ولايته • فاذا لم يكن عدلا عند توليته ، أو كان عدلا ثم فسق - فان الرأي الراجح عندهم : ان على القاضي عزله ، ونصب متول آخر مكانه (٣) •

أما الحالة الثانية - وهي : ما اذا كان ناظر الوقف منصوبا من قبل الواقف ، او حسب شرطه - : فانهم يجيزون أن يتولى الفاسق على الوقف او استمرار من فسق في الولاية على الوقف ، الا انه يجب أن يضم اليه ناظر أمين ، وذلك : مراعاة لحق المستحقين ، وحفظا للمال الموقوف من الضياع من جهة ، وتنفيذا لشرط الواقف ما امكن تنفيذه من جهة ،

(١) انظر : كشف القناع : ج ٢ ص ٢٥٨ •

(٢) انظر : المصدر السابق •

(٣) انظر المغنى بهامش الشرح الكبير : ج ٦ ص ٢٤٣ - ٢٤٤ •

وتنفيذا لشرط الواقف ما أمكن تنفيذه من جهة أخرى^(١) .

وهناك رأى للحابلة في منصوب الواقف : أن يده تزال عن الوقف :
لان مراعاة حفظ الوقف ، أهم من ابقاء ولاية الفاسق عليه^(٢) .
اذا لم يمكن حفظ الوقف منه ، مع بقاء ولايته على حق غيره .

رابعا : رأى المالكية :

يشترط المالكية في امتولى على الوقف : أن يكون ممن يوثق فسي
دينه وأمانته ، سواء كان منصوبا من الواقف ، او حسب شرطه ، أو من
القاضي .

ففي مواهب الجليل ، مانصه^(٣) : « النظر في الحبس لمن جعله اليه
محبسه ، يجعله لمن يثق في دينه وأمانته » .

فاذا ما نصب ناظر على الوقف لا يتصف بالدين والامانة ، فان فقهاء
المالكية يفرقون في الحكم بين حالات ثلاث :

الحالة الاولى : اذا كان المتولى منصوبا من قبل الواقف ، فانهم
بقررون : أن منصوب الواقف لا يجوز عزله مطلقا ، الا من قبل الواقف .
وذلك : اتباعا لشرط الواقف الذي نصبه^(٤) . وعلى هذا ، فاذا فسق
المتولى المنصوب من قبل الواقف او حسب شرطه : فليس للقاضي - بماله
من ولاية عامة - عزله ، بل ان عزله خاص بالواقف ، اذ له عزل من ولاء
ولو بدون جنحة .

(١) انظر : المصدر السابق : ج ٦ ص ٢٤٤ .

(٢) انظر : المصدر السابق ، وتصحيح الفروع : ج ٤
ص ٤٥ - ٥٩ .

(٣) انظر : مواهب الجليل ، والتاج والاكيليل : ج ٦ ص ٣٧ .

(٤) انظر : حاشية الدسوقي على الشرح الكبير : ج ٤ ص ٨٨ .

الحالة الثانية : اذا كان الموقوف عليهم - المستحقون لغلة الوقف - معينين مالكين أمر أنفسهم ، ورضوا بأن يولى عليهم غير عدل - : فانه ليس للقاضي الحق في عزله^(١) .

ويؤخذ على هذا ، عدم مراعاة جانب المستحقين الغائبين لذين يأتون بعد هذه الطبقة في الاستحقاق . لذا ، فإن الاولى : أن يضم اليه ناظر أمين ، حفظا لأعيان الوقف ، ومراعاة لحقوق الغائبين العاجزين . ويبقى الناظر غير الأمين الذي رضى به الموقوف عليهم الحاضرون ، متى أمكن حفظ الوقف مع بقاء بده . والا أزيلت يده ، وعزل .

الحالة الثالثة : اذا كان المتولي منصوبا من قبل القاضي ، وكان فاسقا او سيئ النظر غير مأمون - فإن على لقاضي عزله^(٢) : لعدم أمانته ، حفظا لأعيان الوقف ، وحماية لحق المستحقين فيه .

لذا ، يقرر البدر القراقي^(٣) : « أن القاضي لا يعزل ناظرا الا بجنحة »^(٤) ولا جنحة تصدر عن الناظر ، اعظم من فسقه وخيائته ما أؤتمن عليه .

خامسا : رأى الامامية :

الثابت في مذهب الامامية : انهم لا يسنطون العدالة في الواقف اذا

(١) انظر : مواهب الجليل : ج ٦ ص ٣٧ .

(٢) انظر : مواهب الجليل : ج ٦ ص ٣٧ ، وقارن مع التاج والاكلیل : ج ٦ ص ٨٣٩ .

(٣) البدر القراقي هو : محمد بن يحيى القراقي ، الملقب ببدر الدين . أحد أعلام المالكية وعلمائهم ، له تأليف كثيرة منها : شرح الموطأ ، وشرح التهذيب وشرح مختصر خليل . ولد سنة : (٩٣٨هـ) وتوفي سنة : (١٠٠٨هـ) .

انظر ترجمته : في شجرة النور الزكية : ص ٣٨٨ .

(٤) انظر : الدسوقي على الشرح الكبير : ج ٤ ص ٨١٣ .

تولى الوقف بنفسه^(١) ، أما فى منصوبه فهم يفرقون بين حالتين :
أولاهما : اذا كان الوقف على جهة عامة ، فانهم يشترطون فى المتولى
أن يكون من ذوى الامانة والكفاية ، حفظا لمال الوقف من اصحاب الذمم
الساقطة •

وثانيهما : اذا كان الوقف على جهة غير عامة ، فلا تشترط العدالة
فى المتولى •

أما فى منصوب القاضى : فانهم يشترطون أن تتوفر فيه العدالة • فاذا
نصب القاضى ناضرا على الوقف ، وكان عدلا ثم فسق - : فعلى القاضى
عزله^(٢) • وذلك : لان العدالة مشروطة فى منصوب لقاضى ، على الدوام •
توجيه واختيار :

نخلص مما تقدم من عرض لآراء الفقهاء فى معنى العدالة ، ومدى
اشتراطها فى ناظر الوقف - الى أن القدر المشترك بينهم ، فى سبب
اشتراطها فى المتولى على الوقف ، هو : حفظ أعيان الوقف وإدارتها
على أحسن وجه ، وإيصال الحقوق الى مستحقيها من الموقوف عليهم • لذا
فإن القدر الذى يمكن معه تنفيذ ما ذكرناه ، هو : أن يكون المتولى على
الوقف أميناً على المال ، قادراً على إدارة الوقف •

وهذا الوصف لا يشترط فى تحقيقه عند المرء ، أن تكون عدالته
ظاهرة وباطنه - كما هو عند الشافعية - أو أن يكون مجتنباً لكل كبيرة
وصغيرة أو مباح يخل بالمرءة ، مع ملكة وقوة تردعه من الوقوع فيما يهواه •
لان وجود من تتوفر فيه هذه الصفات نادر وقليل جداً - خصوصاً فى
عصرنا الحاضر - وان وجد أمثال هؤلاء ، فانهم قد لا يكونون بالادارة

(١) انظر : هداية الانام : ٢٤٨/٢ مسألة ٨١٣ •

(٢) المصدر السابق : ج ٢ ص ٢٥٠ •

جديرين ، ولا بتصرف أمور المال عارفين .

لذا ، فإن القدر الذى يجب تحقيقه فى ناظر الوقف ، هو : أن لا يكون فاسقا بالمعنى الذى قرره الرافعي^(١) لفسق ، حيث يفسره : بأن يكون الرجل متهما مخوفا منه على المال ، لانه قد يفسق فى الافعال ، ويكون أمينا فى المال ،^(٢) .

اذ أن من الناس من يفسق فى افعاله ، ويكون أمينا على ما أودع عنده او أوكل اليه من مال . وهذا نجده كثيرا فى حياتنا العامة : فن كثيرا من الناس من كان بعيدا عن المعنى الشرعي للعدالة ، حسبما قررها الفقهاء ، ولكنك ان امنت على لقناطر المقنطرة من الذهب والفضة ، فانك لا تستشعر منه خيانة ، وهو حريص كل الحرص على رعاية الامانة وردها ، فلا يهفو لها نفسه ، ولا يشخص لها بصره . وهو - فوق هذا - على الادارة قادر ، وعلى شؤون الدنيا مطلع ، لا يغلب فى المعاملات ، ويحسن تصرف ما أوكل اليه وكلف به ، على احسن وجه .

فأمثال هؤلاء يمكن لنا اسناد النظر على الوقف اليهم ، لضرورة عملية وواقعية ، اقتضتها شؤون الحياة ، وواقع الناس اليوم .
وبناء على ما قدمنا ، فاننا نختار نبي اشتراط العدالة ومفهومها ، مذهب اليه الحنابلة : من تسامح في تحقيق العدالة ، مع مراعاة ما اعترضنا به

(١) هو : عبد الغني بن احمد بن عبد القادر الرافعي البيساري الفاروقى من فقهاء الحنفية ، ولد وتعلم بالشام ، له تعليقات على حاشية ابن عابدين على الدر المختار . ولد سنة : (١٢٣٣ هـ) ، وتوفى سنة (١٣٠٨ هـ) .

انظر ترجمته فى : الاعلام : ج ٤ ص ١٥٨ .

(٢) انظر : تقارير الرافعي بهامش ابن عابدين : ج ٢ ص ٨٤ ، ومحاضرات فى الوقف المشيخ ابو زهرة : ص ٣٣٣ .

وأوردناه : من وجوب ضم ثقة أمين اليه ، حفظا لعيان الوقف ، ومراعاة لحقوق المستحقين • وكذا الحال بالنسبة للمشروط له الولاية ، سواء كان من قبل القاضي او من قبل الواقف •

• الشرط الرابع : الكفاية (١) •

تعريفها : عرفت الكفاية بأنها : قوة الشخص وقدرته على التصرف فيما هو ناظر فيه (٢) •

وقد اتفقت كلمة الفقهاء على اشتراط الكفاية في ناظر الوقف : لان الولاية مقيدة بشرط النظر ، وليس من النظر تولية العاجز ، لان المقصود لا يحصل به (٣) •

واذا كان جمهور الفقهاء - من الشافعية (٤) ، والحنابلة (٥) ، والمالكية (٦) ، والامامية (٧) - يرون : أن الكفاية شرط صحة لتولي النظر على الوقف ، ففقهاء الحنفية (٨) يرون : أن لكفاية شرط للاولوية ، وليست شرط للصحة •

(١) تقرر المادة - ٣ - من نظام المتولين رقم (٤٦) لسنة ١٩٩٧٠ الصادر في العراق ما يلي : « تثبت اهلية المتولي لادارة الوقف وصلاحيته بامتحان يجريه المجلس العلمي ، بكل ما له علاقة بالوقف ، ادارة ، ومحاسبة ، وما يخصه من احكام شرعية ، وقوانين وانظمة » •
(٢) انظر : مغنى المحتاج : ج ٢ ص ٢٩٢ •

(٣) انظر : الاسعاف : ص ٤١ •

(٤) انظر : نهاية المطلب : ج ٧ مخطوط ، ومغنى المحتاج : ج ٢ ص ٢٩٢ •

(٥) انظر : تصحيح الفروع مع كتاب الفروع : ج ٤ ص ٥٩٣ •

(٦) انظر : مواهب الجليل : ج ٦ ص ٣٧ •

(٧) انظر : هداية الانام : ج ٢ ص ٢٤٨ •

(٨) انظر : البحر الرائق : ج ٥ ص ٢٤٤ •

والذين يشترطون في الناظر الكفاية في التصرف ، والخبرة به ،
والقدرة عليه - لا يحصرون هذا الامر في الرجال دون النساء ، فكما أنه
يجوز تولية الرجل يجوز تولية المرأة : اذا توفرت فيها شروط الصحة
التي قررها الفقهاء^(١) .

ويشترط الفقهاء ثبوت كفاية الناظر ، على كل عين من أعيان الوقف :
اذا كانت مختلفة الامكنة . فاذا كانت هنالك عدة موقوفات وفي أماكن
مختلفة ، وكان الناظر عليها شخصا واحدا - : فيجب اثبات كفايته وقدرته
على ادارة كل عين من تلك الاعيان الموقوفة ، وذلك بخلاف اثبات العدالة :
فانه يكفي اثباتها في عين واحدة ، لثبوتها للناظر في بقية الامكنة .
لذا ، فان صاحب فتح الجواد^(٢) يقول ما نصه : « والناظر على
أمكنة لا يحتاج لثبوت عدالته وامانته لكل منها ، بخلاف كفايته » .

الشرط الخامس : الاسلام .

ينقسم الفقهاء - في اشتراط الاسلام لصحة التولية على الوقف -
الى فريقين :

الفريق الاول هم جمهور : الفقهاء من الشافعية^(٣) ، والحنابلة^(٤) ،
والمالكية^(٥) ، والزيديية^(٦) والامامية^(٧) . وهؤلاء يشترطون لصحة
التولية : أن يكون المتولى على الوقف مسلما . فلا يجوز تولية الكافر على

(١) انظر : الاسعاف ص ٤١ ، ومواهب الجليل : ج ٦ ص ٣٨ .

(٢) نظر : فتح الجواد بشرح الارشاد : ج ١ ص ٤٦٤ .

(٣) انظر : أسنى المطالب : ج ٢ ص ٤٧١ .

(٤) انظر : تحقيق الفروع : ج ٤ ص ٥٩٤ .

(٥) انظر : مواهب الجليل : ج ٦ ص ٣٧ .

(٦) انظر : البحر الزخار : ج ٤ ص ١٦٥ .

(٧) نظر : شرائع الاسلام : ج ١ ص ٢٦٤ .

الوقف عندهم : اذا كان الموقوف عليه مسلماً ، او كانت الجهة جهة عامة :
كالمساجد^(١) ، وطلبة العلم •

واحتج هؤلاء بقوله تعالى^(٢) : « ولن يجعل الله للكافرين على
المؤمنين سيلاً » •

وجه الاستدلال : أن النظر على الوقف ولاية ، ولا ولاية لكافر
على مسلم^(٣) •

أما اذا كان الموقوف عليه ليس بمسلم : كأن يكون الوقف على كافر
معين ، جاز شرط النظر فيه لكافر • فاذا وقف شخص كافر على اولاده
الكفار ، وشرط النظر لأحدهم ، او غيرهم من الكفار - : فانه يصح ، قياساً
على وصية الكافر لكافر على كافر^(٤) •

ولذا ، فإن الامام النووي يقول في روضة الطالبين^(٥) ما نصه : « ولا
تجوز وصاية مسلم الى ذمي ، ويجوز عكسه ، وتجوز وصاية الذمي الى
الذمي على الأصح ، بشرط العدالة في دينه » •

وعلى هذا ، فإن ولاية الكافر على الوقف جائزة : اذا كان لموقوف
عليه كافراً ، بشرط أن يكون الناظر على الوقف عدلاً في دينه ، بالمعنى
الذي قررناه لمعنى العدالة •

وكما أن الاسلام شرط في المتولى عند التولية ، فانه شرط على

(١) انظر : كشف القناع : ج ٤ ص ٤٥٧ ، وشرح غلة المنتهى :
ج ٤ ص ٣٢٧ •

(٢) انظر : سورة النساء آية (١٤١) •

(٣) انظر أسنى المطالب : ج ٢ ص ٤٧١ •

(٤) انظر : كشف القناع : ج ٤ ص ٤٥٧ •

(٥) نظر : روضة الطالبين : ج ٦ ص ٣١١ •

• الدوام

وبناء على هذا ، فان جمهور الفقهاء يقررون : أن المتولى المسلم اذا ارتد عن الاسلام نزعَت الولاية منه^(١) ، سواء كان منصوبا من قبل الواقف ، او حسب شرطه ، او من قبل القاضى •

اما الفريق الثانى - وهم فقهاء الحنفية - فانهم يقررون : ان الاسلام ليس شرطا لصحة التولية على الوقف^(٢) • لذا فهم يجيزون تولية الكافر على الوقف ، سواء كان المتولى على الوقف هو الواقف او منصوبه ، او منصوب القاضى • وسواء كذلك اكان الموقوف عليه مسلما ، او ليس بمسلم ، او كانت الجهة الموقوف عليها جهة عامة : كالمساجد ودور العلم •

ويعلل الحنفية قولهم هذا : بأن المقصود من التولية على الوقف ، انما هو : حفظ أعيان الوقف وادارتها ، وايصال الحقوق الى اصحابها من المستحقين • وذلك يقتضى أن يكون المتولى على الوقف أمينا ، قادرا بنفسه او بنائبه على ادارة الوقف^(٣) • وهذا الوصف يمكن ان يتحقق فى غير المسلم ، كما يتحقق فى المسلم • بل انه قد يكون متحققا وقائما فى غير المسلم ، اكثر منه فى المسلم •

اعتراض :

ان ما ذهب اليه فقهاء الحنفية - : من صحة تولي الكافر على وقوف المسلمين - غير سديد ، لان الوقف تشريع اسلامي ، اريد به دوام الانفاق على جهات البر والخير ومصالح الامة : كالمساجد ، ودور العلم ، والفقهاء ،

(١) انظر : اسنى المطالب : ج ٢ ص ٤٧١ ، ونهاية المطلب في دراية المذهب : ج ٧ مخطوط •

(٢) انظر : البحر الرائق : ج ٥ ص ٢٤٥ ، والاسعاف : ٤٤ •

(٣) انظر : الاسعاف ٤١ •

وثغور المسلمين والفقراء •

ولما كانت الولاية على الوقف مقيدة بشرط النظر له والغبطة ، فليس من الغبطة وحسن النظر ، تولية الكافر على ادارة وقف ليصرف ريعه الى المرابطين في الثغور ، او الى طلبة العلم ، او تعمير المساجد •
فالكافر لا يسره أن يرى مساجد الله قائمة يذكر فيها اسمه ، ولا يفرحه أن يرى دور العلم ناشئة تزدهو بطلابها وعلمائها ، ولا يريد أن يرى ثغور المسلمين حصينة بسلاحها ورجالها • بل الامر معكوس في كل ما ذكرنا •

لذا ، فننا نرجح مذهب جمهور الفقهاء القائلين : بأن الولاية على الوقف لا تصح الا اذا كان المتولى مسلما •

الفصل الثاني

الفصل الثاني

في

ما يجوز لناظر الوقف من التصرفات ، وما لا يجوز

لا يمكن لنا حصر التصرفات التي يحق لمتولي الوقف مباشرتها وتميزها من التي لا يحق له مباشرتها ، وذلك : لان تصرفات الانسان - فيما اوكل اليه من عمل ، وما انيط به من مهام - لا يمكن ان تقع تحت حصر حاصر ، خصوصا فيما نحن بصدد بحثه . لان المتولى على الوقف انما يدير أموالا ، ويتعامل بها مع المجتمع باستغلالها ، ومع المستحقين بايصال لحقوق اليهم ، ومع الموقوف باعمارهم واصلاحهم والدفاع عنه .

فينشأ عن ذلك علاقات متعددة الاطراف ، ونزاعات مختلفة الاهداف .

لذا ، فاننا نجد أن الفقهاء - رحمهم الله - عندما يتكلمون عن هذا

الامر ، يكتفون بذكر قاعدة عامة ، ينصون تحت لوائها كل ما يمكن حصره ، وما لا يمكن حصره من التصرفات . كقول صاحب الاسعاف^(١) - عند كلامه عما يجوز لمتولى الوقف من التصرفات ، وما لا يجوز - ما نصه :

« ويتحرى في تصرفاته النظر للوقف والغبطة ، لان الولاية

مقيدة به » .

أو أنهم يضربون أمثلة لذلك ، كما فعل صاحب معنى المحتاج وغيره - عند كلامه عن وظيفة الناظر على الوقف - اذ يقول : « ووظيفته : العمارة والاجارة ، وتحصيل الغلة وقسمتها . فان فوض اليه بعض هذه

(١) انظر : الاسعاف : ص ٤٧ .

الامور لم يتعده» (١) •

ويقول ابن النجار في منتهى الارادات (٢) - عند كلامه عن ذلك ايضا - ما نصه : « ووظيفته : حفظ وقف ، وعمدته ، وايجاره ، وزرعه ، ومخاصمة فيه ، وتحصيل ريعه : من أجرة او زرع او ثمرة ، والاجتهاد في تميمته ، وصرفه في جهاته : من عمارة ، واصلاح ، واعطاء مستحق وغيره » •

ونحن بدورنا سنتكلم هنا ، عما يجوز وما لا يجوز لمتولي الوقف : من التصرفات ، في مبحثين :

المبحث الاول : نبحث فيه ما يجوز لمتولي الوقف من التصرفات •
المبحث الثاني : نبين فيه ما لا يجوز للمتولى على الوقف من التصرفات •
مقدمين لكل من المبحثين ، بقاعدة عامة - جريا على عادة الفقهاء -
مفصلين القول بعد ذلك في أنواع التصرفات بما يسع الجهد ، ويحقق
الغرض •

(١) انظر : معنى المحتاج : ج ٢ ص ٣٩٤ •

(٢) انظر : منتهى الارادات : ج ٢ ص ١٢ •

المبحث الأول

ما يجوز للناظر من التصرفات

القاعدة العامة فيما يجوز لناظر الوقف من تصرفات : هي : « أن المتولى الوقف أن يعمل كل ما فيه فائدة للوقف ، ومنفعه للموقوف عليهم ، مراعيًا في ذلك شروط الواقف المعبرة شرعا » .

وإذا كنا نتكلم عما يجوز لناظر الوقف من التصرفات ، فإن ذلك لا يعنى أن الناظر مخير بين فعل هذه التصرفات وعدم فعلها ، على أساس أن هذه الأفعال مباحة له ، وليس عليه من القيام بها أو عدم القيام بها أية مسؤولية . بل إن من هذه التصرفات التى يجوز له القيام بها ما يدخل في نطاق الوجوب ، فإن المتولى ملزم بالقيام ببعض التصرفات بما يحقق الغرض والهدف من الولاية ، وهو : حفظ أعيان الوقف وحمايتها ، وإيصال الغلة إلى المستحقين .

وعلى هذا فستكلم هنا في مطلبين ، فيما يأتي :

المطلب الأول : ما يجب على الناظر من التصرفات .

المطلب الثاني : ما يجوز للناظر من التصرفات .



المطلب الأول

ما يجب على الناظر من التصرفات

هناك جملة من الاعمال منوطة بناظر الوقف ، يجب عليه تنفيذها والقيام بها : لان في ذلك بقاء لعين الوقف واستمرارا لغلته ، وتحقيقا لمصلحة الموقوف عليه . وستكلم عن أهم هذه الاعمال ، فيما يلي :-

أولا : عمارة الوقف •

لعل من أهم واجبات ناظر الوقف القيام بعمارة العين الموقوفة ، لان اهمال عمارة الوقف ومرمته واصلاحه ، قد يؤدي الى خرابه وهلاكه ، وبالتالي الى فوات الانتفاع به • لذا ، فاننا نجد ان الفقهاء^(١) جميعا متفقون على أن أول واجب يلقي على عاتق الناظر هو القيام بعمارته ، سواء اشترط ذلك الواقف بالنص عليه ، أم لم يشترط ذلك •

ففي الاسعاف^(٢) : « أول ما يفعله القيم في غلة الوقف البداءة بعمارته واجرة القوام ، وان لم يشترطها الواقف نصا ، لشرطه اياها دلالة • لان قصده منه وصول الثواب اليه دائما ، ولا يمكن الا بها » •

وفي رد المحتار - نقلا عن المحيط^(٣) - ما نصه : « فلو كان الوقف شجرا يخاف هلاكه : كان له أن يشتري من غلته قسيلا فيغروه ، لان الشجر يفسد على امتداد الزمان • وكذا اذا كانت الارض سبخة لا ينبت بها شيء : كان له أن يصلحها » •

(١) انظر : روضة الطالبين ج ٥ ص ٣٤٨ ، ومنتهى الارادات ج ٢ ص ١٢ ، وابن عابدين ج ٣ ص ٥٢٠ ، واسنى المطالب : ج ٢ ص ٤٧١ ، والبحر الزخار : ج ٤ ص ١٦٠ •

(٢) انظر : الاسعاف : ص ٤٧ ، والبحر الرائق : ج ٥ ص ٢٥٤ •

(٣) انظر : رد المحتار : ج ٣ ص ٥٢٠ •

واذا كانت عمارة الوقف من أولى واجبات ناظر الوقف ، فإن اشتراط الواقف عدم القيام بعمارة الوقف او مرمرته ، لا قيمة له ، ولا يلتفت اليه لبطالته .

ففي التاج والاكلیل^(١) ما نصه : « لو شرط الواقف ما يجوز أن يبدأ من غلته بمنافع أهله ، ويترك اصلاح ما ينخرم منه - : بطل شرطه » .
كما نقل عن ابن شعبان ، قوله : « شرط الواقف البداءة بمنافع الموقوف عليه على اصلاحه ، باطل »^(٢) .

والسبب في بطلان هذا الشرط هو انه يتنافى مع الغرض من الوقف ، الذى يقتضي أن تبقى الاعيان الموقوفة سالحة على الدوام^(٣) .
وعمارة الأعيان الموقوفة مقدمة على الصرف الى المستحقين^(٤) . وذلك : لان عمارة الوقف تؤدي الى دوام الانتفاع به ، وعدم تفويت منفعة من منافعه .

واذا كانت عمارة الوقف مقدمة على صرف غلته الى مستحقيها ، فهي مقدمة من باب أولى على الصرف الى أى وجه من وجوه البر : متى كان تأخير مرمرته واصلاحه فيه ضرر بين على العين الموقوفة .
ففي الفتاوى^(٥) الهندية : « اذا اجتمع من لى لمة أرض الوقف فى يد فيم ، فظهر له وجه من وجوه البر - والوقف يحتاج الى الاصلاح والعمارة

(١) انظر : التاج والاكلیل : ج ٦ ص ٣٣ .

(٢) انظر : المصدر السابق : ج ٦ ص ٤١ ، وحاشية ابن عابدين : ج ٣ ص ٥٢٠ .

(٣) انظر : كشف القناع ج ٢ ص ٤٥٥ .

(٤) انظر : رد المحتار : ج ٣ ص ٥٢٠ .

(٥) انظر : الفتاوى الهندية : ج ٢ ص ٤٢٥ ، ونفس المعنى في الاسعاف : ص ٤٩ ، والبحر الزخار : ج ٤ ص ١٦٠ ، والشرح الكبير : ج ٤ ص ٩٠ .

أيضا ، ويخاف القيم انه لو صرف الغلة الى المرممة يفوته ذلك البر - : فانه ينظر ان لم يكن في تأخير اصلاح لارض ومرمته الى الغلة الثانية ضرر بين يخاف منه خراب الوقف ، فانه يصرف الغلة الى ذلك البر ، ويؤخر المرممة الى الغلة الثانية . وان كان في تأخير المرممة ضرر بين فانه يصرف الغلة الى مرمته ، فان فضل شيء : يصرفه الى ذلك البر » .

ولعل من نافلة القول ان نذكر هنا : أن عمارة الوقف تكون بحسب طبيعته : ففي الدور بالمرممة ، وفي الارض لزراعية بالاصلاح ، وفي الاشجار يتعرس الفسيل خوفا من هلاك الكبير^(١) ، الى غير ذلك .
الجهة التي ينفق منها على العمارة :

واذا كنا قد قررنا ان الناظر ملزم بعمارة الوقف لابقائه ودوامه ، قلنا أن تتساءل عن الجهة التي ينفق منها على عمارة الوقف ومرمته ؟ وللإجابة على ذلك ، لا بد لنا من التفريق بين حالات أربع :-

- الحالة الاولى : أن يكون هناك مال مشروط من قبل الواقف للعمارة .
- الحالة الثانية : أن تكون العين الموقوفة معدة للاستغلال .
- الحالة الثالثة : أن تكون العين الموقوفة معدة للانتفاع بعينها .
- الحالة الرابعة : أن تكون العين موقوفة على جهة من جهات البر العامة : كالساجد .

وستتولى فيما يلي الكلام عن كل حالة من هذه الحالات :

الحالة الاولى : أن يكون هناك مال مشروط من قبل الواقف للعمارة :

ففي هذه الحالة : يكون لناظر الوقف أن ينفق على عمارة الوقف واصلاحه من المال الذي شرطه الواقف للعمارة ، سواء كان ذلك المال من ماله الخاص ، او من مال الوقف . لانه لما اعتبر شرطه في سبيله :

(١) انظر : حاشية ابن عابدين : ج ٣ ص ٥٢٠ .

اعتبر شرطه في نفقته كالمالك في أمواله^(١) .
ففي معنى المحتاج ، ما نصه^(٢) : « نفقة الموقوف ومؤون تجهيزه من حيث شرطها الواقف من ماله ، او من مال الوقف » .

الحالة الثانية : أن تكون العين الموقوفة معدة للاستغلال .

إذا لم يشترط الواقف مالا معينا لعمارة الوقف ، وكانت العين الموقوفة معدة للاستغلال بحسب طبيعتها : كالدور والحوانيت التي تستغل باجارتها ، والأرض الزراعية التي تستغل بزراعتها - فإن هذه الأعيان الموقوفة إذا احتاجت إلى تعمیر أو اصلاح ، فإنه ينفق عليها من غلتها ، ولو أدى ذلك إلى حرمان المستحقين من حقوقهم في الغلة .

وذلك : لأن الوقف اقتضى تحييس أصله ، أو تسيل نفعه ، ولا يحصل ذلك بالاتفاق عليه ، فكان ذلك من ضرورته^(٣) .

حق الناظر في ادخار قسم من غلة الوقف لصرفها عند الحاجة إلى العمارة :
ان الكلام عن حق الناظر في ادخار قسم من إيرادات الوقف لصرفها عند الحاجة لعمارته ، يقتضي منا التفريق بين أمرين :-

الامر الاول : أن يشترط الواقف تقديم العمارة على المستحقين .

فإذا اشترط الواقف تقديم العمارة على المستحقين ، وطلب صرف الفائض من الغلة لهم - ففي هذه الحالة ، لا تعدو أن تكون العين الموقوفة بحاجة إلى اصلاح وتعمير ، او لا تكون بحاجة إليه :

(١) انظر : المهذب : ج ١ ص ٤٤٥ ، والمغني بهامش الشرح الكبير :

ج ٦ ص ٢٤٥ .

(٢) انظر : مغني المحتاج : ج ٢ ص ٣٩٥ .

(٣) انظر : المغني بهامش الشرح الكبير : ج ٦ ص ٢٤٥ ، والمهذب :

ج ١ ص ٤٤٥ ، ومغني المحتاج : ج ٢ ص ٣٩٥ ، والبحر الزخار : ج ٤

ص ١٦٠ .

١ - فان كانت العين الموقوفة بحاجة الى المرمة والتعمير ، فعلى ناظر الوقف أن يقدم العمارة على قسمة الغلة الى المستحقين ، ويقوم بصرف غلة الوقف على عمارة الوقف • فان بقي منها شيء صرفه الى المستحقين • وذلك : اتباعا لشرط الواقف ، ولتحقيق لغرض من الوقف^(١) •

٢ - وان كان اوقف ليس بحاجة الى التعمير والاصلاح ، فعلى ناظر الوقف أن يدخر قسما من هذه الغلة - عند القسمة - كاحتياط لصرفها عند الحاجة ، تداركا لما قد يحدث في المستقبل من حاجة لعين الموقوفة والتعمير ، فيفوت عدم تعميره الانتفاع به على الوجه الاكمل وعلى المتولى أن يصرف ما تبقى من غلة الوقف الى المستحقين • وعلى المتولى أن يصرف ما تبقى من غلة الوقف الى المستحقين •

ففي الدر المختار ، ما نصه^(٢) : « لو شرط الواقف تقديم العمارة ، ثم الفاضل للفقراء او للمستحقين - لزم الناظر امساك قدر العمارة كل سنة ، وان لم يحتجبه الآن : لجواز أن يحدث حدث ولا غلة » •

الأمر الثاني : أن لا يشترط الواقف تقديم العمارة على المستحقين ، او يشترط تقديمها عند الحاجة •

فالناظر في هذه الحالة غير ملزم بادخار شيء من غلة الوقف ، لصرفها عند الحاجة الى التعمير • بل عليه أن يصرف الغلة بكاملها الى المستحقين ، ولا يدخر منها شيئا ، ما دام الوقف غير محتاج للاصلاح والتعمير •

(١) انظر : حاشية ابن عابدين : ج ٣ ص ٥٢١ •

(٢) انظر : الدر المختار بهامش حاشية ابن عابدين : ج ٣ ص

ففي الاشباه^(١) : « فيفرق بين اشتراط تقديم العمارة كل سنة والسكوت عنه ، فانه مع السكوت تقدم العمارة عند الحاجة اليها ، ولا يدخر لها عند عدم الحاجة اليها » .

الحالة الثالثة : أن تكون العين الموقوفة معدة للانتفاع بعينها ، كأن تكون دارا يسكنها الموقوف عليهم ، فان المنتفع بهذه الاعيان الموقوفة هو الذى يقوم بعمارتها واصلاحها من ماله لا من الغلة ، وذلك عند قيام الحاجة الى العمارة ، لانه يستفيد منها باستغلال منافعها ، فوجب اصلاح ما ينخرم منها ، بناء على اقاعدة الفقهية : « الغرم بالغنم » ، أضف اليه القول : بملكية الموقوف عليه ، عند من يرى : أن ملكية العين الموقوفة تنتقل الى الموقوف عليه ، كالحائبة والامامية .

واذا امتنع من له حق السكنى - من الموقوف عليهم - من عمارة الوقف ، رفعت يده عن الوقف ، وعلى الناظر ان يؤجرها ويعمرها ببدل الايجار^(٢) . فاذا ما انتهت مدة الايجار ، عادت العين الى من له حق الانتفاع بالسكن^(٣) . وذلك جمعا بين حقه فى استغلال العين الموقوفة ، وحق الموقوف فى العمارة لبقاء عينه - لتحقيق الغرض من الوقف - وبالتالي حفظ حقوق الموقوف عليهم الغائبين .

الحالة الرابعة : أن تكون العين موقوفة على جهة من جهات البر العامة كالمساجد .

وجهة البر العامة هذه : قد يكون لها موارد خاصة بها للانفاق

(١) انظر : الاشباه لابن نجيم : ص ١٠٩ ، وحاشية ابن عابدين : ج ٣ ص ٥٢٤ .

(٢) انظر : رد المحتار : ج ٣ ص ٥٢٧ .

(٣) انظر : المصدر السابق .

عليها كمن يقف دورا ، او حوانيت أو بساين ، لغرض انفاق ريعها في مصالح المسجد ، او الرباطات • وهنا لا اشكال في الامر ، اذ يقوم المتولى بالصرف من غلتها على عمارتها لاعادة ما انهدم وخرب منها •

أما اذا لم يكن لها مواد خاصة ، للانفاق عليها ، فانه ينفق عليها من بيت المال ، لان ملكية المسجد خرجت الى ملك الله تعالى^(١) ، فوجب الانفاق عليه من بيت المال ، قيسا على الحر المعسر الذي لا كسب له •

ففي المذهب ما نصه^(٢) : « وان لم يكن له - اى الوقف - علة ، فعلى انقوين : ان فلك : انه لله تعالى ، كانت نفقته في بيت المال كالحرم المعسر الذي لا كسب له ، وان قلنا : بموقوف عليه ، كانت نفقته عليه » •

ويرى بعض الفقهاء كالزيرية^(٣) : أن المسجد اذا خرب واحتاج الى عمارة لاصلاح ما خرب منه ، ولم يكن له غلة لينفق عليه منها ، فانه يجوز لانفاق عليه من واردات الاوقاف الاخرى الموقوفة على جهات البر العام ، وذلك للمصلحة • فما وقف على الفقراء والمصالح والمساجد والعلماء والايام ، فانه يعمل بماردها لما فيه قضاء مصالحها كلها ، وان اختلفت جهاتها •

وهذا - في نظري - اتجاه فقهي سليم ، ذ أن ما وقف على جهات البر العامة المختلفة ، فانها تلتقى معا في أن الغرض منها تحقيق المصالح ، وتحصيل الثواب • ومن المعلوم ان الصرف على مصالح المساجد ، هو صرف على مصالح العباد ، وبه يتحقق الثواب - ان شاء الله - فاتفقا •

(١) انظر : المذهب : ج ١ ص ٤٤٥ ، والقوانين الفقهية لابن جزي :

ص ٣٧٢ •

(٢) انظر : المذهب : ج ١ ص ٤٤٥ •

(٣) انظر : البحر الزخار : ج ٤ ص ١٦٦ •

ثانيا : تنفيذ شروط الواقف •

ناظر الوقف ملزم بتنفيذ واتباع شروط الواقف المتبعة شرعا^(١) ، والمنصوص عليها من قبله ، وليس له مخالفتها ، الا ما استثنى من ذلك^(٢) . وذلك : لان الفقهاء يقررون : أن شرط الواقف كنص الشارع^(٣) •

لذا ، فان الناظر ملزم بتنفيذ كل شرط صحيح شرطه الواقف ، كالتسوية والفاضل بين المستحقين ، او فيما يبدأ به أولا عند قسمة الغلة ، او في المصارف التي ينفق عليها ، او في طريقة استغلال لموقوف • هذا ، فان صاحب الاسعاف^(٤) يقرر : انه « لو شرط الواقف أن لا يؤجر المتولى الوقف ، ولا شيئا منه ، أو أن لا يدفعه مزرعة ، أو أن لا يعامل على ما فيه من الاشجار ، أو شرط أن لا يؤجر الا ثلاث سنين ، ثم لا يعقد عليه الا بعد انقضاء العقد الاول - : كان شرطه معتبرا ، ولا تجوز مخالفته » •

وكما أن للواقف أن يبين كيفية الصرف الى المستحقين ، وتحديد مقاديره - فان له أن يجعل الرأي في ذلك كله الى الناظر ، وذلك : لان الناظر قائم مقام نفسه •

ففي المبسوط^(٥) : « فان جعل الرأي في توزيع الغلة على الفقراء أو اقاربة ، في الزيادة والنقصان ، الى القيم - جاز ذلك : لان رأى القيم قائم مقام رأيه ، وكان له في ذلك التفضيل عند الوقف رأى ، فيجوز أن

(١) انظر : استنى المطالب : ج ٢ ص ٤٦٨ ، والاسعاف : ص ٥٣ •

(٢) انظر : رد المحتار ، في بيان ما يجوز مخالفته من شروط الواقفين : ج ٣ ص ٥٣٨ •

(٣) انظر : المصدر السابق : ج ٣ ص ٥٧٥ ، والبحر الزخار :

ج ٤ ص ١٥٣ •

(٤) انظر : الاسعاف : ص ٥٣ ، والبحر الرائق : ج ٥ ص ٢٥٨ •

(٥) انظر : المبسوط : ج ١٢ ص ٤٦ •

يشترط ذلك في القيم بعده • وهذا : لان المصارف تتفاوت في الحاجة باختلاف الاوفات والامكنة ، فمقصوده أن تكون الغلة مصروفة الى المحتاجين في كل وقت • وانما يتحقق ذلك بالزيادة والنقصان بحسب حاجتهم الصرف الى البعض دون البعض اذا استغنى البعض عنه ، فلهذا جوز له أن يجعل الرأى في ذلك الى القيم » •

حتى يجوز للناظر مخالفة شروط الواقف ؟

قلنا : ان الاصل ان الناظر ملزم بتنفيذ شروط الواقف المعتمدة شرعا ، ولا يجوز له مخالفتها مطلقا • الا أن الفقهاء يقررون : أن للناظر مخالفة شرط الواقف في بعض الحالات ، ولكن ذلك مقيد بشرطين ، هما :-

الشرط الاول : أن تقوم مصلحة تقتضي مخالفة هذا الشرط •

الشرط الثاني : أن يرفع الامر الى القاضي ليصدر الاذن بالموافقة على هذه المخالفة ، لما له من الولاية العامة •

فاذا اشترط الواقف أن لا تؤجر عين الوقف لأكثر من سنة مثلا ، وكان الناس لا يرغبون في استئجارها لمثل هذه لمدة القصيرة ، لما يؤدي ذلك الى كثرة المعاملات ، والمراجعات التي ترهق الراغبين في الاستئجار ، خصوصا وان عملية ايجار أعيان الوقف تجري - في الغالب - عن طريق المزايدة العلنية ، وفي ذلك ما فيه : من معاملات واجراءات مطولة ومعقدة :- فان على الناظر ، والحالة هذه ، أن يرفع الامر الى القاضي الذي يقرر بدوره زيادة مدة الايجار عن الحد الذي قرره الواقف ، وبما يحقق رغبة المستأجرين ، ومصلحة الوقف ومستحققيه^(١) •

هذا • وقد تكلمنا في هذه لمسائل تفصيلا : عند كلامنا عن الشرط

(١) انظر : الاسعاف ص ٥٣ •

المقنن بصيغة العقد في الباب الاول ، وعن اجارة الوقف • وذلك في
الباب الثالث من هذه الرسالة •

ثالثا : الدفاع عن حقوق الوقف ، والحفاظ عليه :

الوقف - باعتباره تصرفا شرعيا وقانونيا - لا بد من أن تنشأ عنه
علاقات قانونية مع الغير ، سواء كان ذلك الغير هو المستحق لغلته ، او الغاصب
لعينه أو المتجاوز على وارداته ، او مطالبا لحق له على الوقف ، وغير ذلك •
وبنشوء هذه العلاقات القانونية ، لا بد من أن تقوم منازعات وخصومات بين
من ذكرنا وبين المتولى ، لاثبات حق او دفع ضرر •

لذا ، فعلى ناضر الوقف - باعتباره الخصم الشرعي والممثل للوقف -
أن يبذل كل ما في وسعه من جهد للحفاظ على أعيان الوقف ، وحقوق
الموقوف عليهم • سواء كان ذلك بنفسه ، او بتوكيل من ينوب عنه في ذلك :
كالمحاميين •

وعليه ، فإن ناظر الوقف أن يدفع من غلة الوقف أجور وكسلاء
الدعاوى التى ترفع على الوقف او منه ، لجلب مصلحة له ، او دفع مضرة
عنه • وكذلك دفع المصاريف الاخرى : كرسوم الدعاوى المقامة ، وغيرها :
مما يدفع للحفاظ على أموال الوقف •

ففي منتهى الارادات ، ما نصه^(١) : « وظيفة - اى الناظر - حفظ
وقف ، وعمارته ، وإيجاره ، وزرعه ، ومخاصمة فيه » •

رابعا : أداء ديون الوقف :

يجب على ناظر الوقف ، دفع كافة الديون التى على الوقف من

(١) انظر : منتهى الارادات : ج ٢ ص ١٢ •

الايادات المتحصلة لديه ، وأداء هذه الديون مقدم على الصرف الى المستحقين ، لان عدم الوفاء ، او تأخير دفع الديون ، قد يؤدي الى الحجر على عين الوقف او على ريعه ، وبالتالي الى ضياع أعيان الوقف ، أو حقوق المستحقين فيه . ومن هذه الديون : ما يترتب على الوقف من ضرائب للدولة ، او رسوم قضائية ، او اجسور محاماة اقتضتها مصلحة اسدفاع عن حقوقه ، او المصالبة بها . او ديون اقتضتها حاجة الوقف الى اعمارة والاصلاح - عند ما لا يكون للوقف ريع قائم عند المتولى - فوجب الوفاء بها عند حصول الغلة^(١) .

خامسا : أداء حقوق المستحقين في الوقف :

يجب على ناظر الوقف ، أداء حقوق المستحقين في الوقف من الموقوف عليهم ، وعدم تأخيرها مطلقا ، الا لضرورة تقتضي تأخير اعطائهم : لحقوفهم : كحاجة لوقف الى العمارة والاصلاح ، او الوفاء بدين على الوقف . لان هذا مقدم على الاعطاء للمستحقين .

واعطاء مستحقين حقوقهم من غلة الوقف ، يجب أن يكون بحسب ما فرضه الواقف لهم ، اذ يرعى شرطه في ذلك : من الزيادة والنقصان ، والتقديم والتأخير . لان شروط الواقفين في ذلك معتبرة^(٢) ، كما تقدم تفصيله .

(١) انظر : رد المحتار : ج ٣ ص ٥٢٠ ، والاسعاف : ص ٤٧ .

(٢) انظر : فتح القدر : ج ٥ ص ٦٩-٧٠ ، روضة الطالبين : ج ٥

ص ٣٤٨ ، مواه الجليل : ج ٦ ص ٤٠ ، ومنتهى الارادات : ج ٢ ص ١٢ .

المطلب الثاني

ما يجوز لناظر الوقف من التصرفات

قلنا في مقدمة كلامنا عما يجوز لناظر الوقف من التصرفات : ان تصرفات الناظر تدور مع مصلحة الوقف و الموقوف عليهم أينما دارت ، لان الولاية على الوقف مقيدة بشرط اسطر والغبطة فيه • لذا ، وجب الالتزام بهذا الشرط ، وتحقيق مآلوه ومحتواه • وذلك : بادارة الوقف واستغلاله بما يحقق النفع له وللمستحقين •

وبعد أن تكلمنا في المطلب الاول من هذا المبحث عما يجب على ناظر النوقف من التصرفات ، وحددنا هذه الواجبات - نشرع هنا في بيان ما يجوز لناظر على الوقف من التصرفات ، مكتفين بذكر أهمها فيما يلي :-

١ - اجارة الوقف :

لناظر الوقف الحق في اجارة أعيان الوقف ، اذ رأى المصلحة في ذلك ، مع عدم وجود مانع يمنعه منها • وذلك لما تحققه الاجارة من ايراد ، يصرفه الناظر في المصارف التي حددها الواقف • او بما يحقق مصلحة الوقف ، او الموقوف عليهم : كالعمارة •

واجارة الوقف حتى مقرر لناظر - اذا لم يمنع منه صراحة ولا يملك غيره هذا الحق ، سواء كان هذا الغير هو القاضي ، او الموقوف عليهم •

أما القاضي : فلأن ولايته عامة ، وولاية الناظر خاصة ، والولاية الخاصة مقدمة في العمل عن الولاية العامة •

وأما الموقوف عليهم من المستحقين ، فليس لهم الا مطالبة الناظر

بحقوقهم في ريع الوقف : لانهم لا يملكون حق النظر على الوقف ، اذ هو حق للمتولي وحده . فكان احق في الاجارة قاصرا عليه^(١) .
وفد تقدم تفصيل ذلك في الفصل الثاني من الباب الثالث^(٢) .

٢ - زراعة أرض الوقف :

يجوز لناظر اوقف استغلال الارض الموقوفة بزراعتها بأنواع المزروعات المختلفة ، مراعي في ذلك تحقيق مصلحة الوقف وللموقوف عليهم . وزراعة الارض الموقوفة يتم باحدى الطرق التالية :-

أ - ان يقوم الناظر باجارة الارض لزراعية لمن يرغب في زراعتها ، وله أن يبين ما يحق للمستأجر زراعته من أنواع المحاصيل ، كما أن له تخييره بزراعة ما بدا له فيها^(٣) .

ب - أن يدفع الارض الزراعية لى مزارع ليقوم بزراعتها ، ويقسم الحاصل منها ، بالحصص المتفق عليها بينهما حين العقد^(٤) .

ج - أن يدفع اشجار الوقف مساقاة^(٥) .

د - أن يقوم الناظر بزراعة أرض الوقف بنفسه ، اذ يجوز

(١) انظر : رد المحتار : ج ٣ ص ٥٥٣ .

(٢) انظر : ج ٢ ص ٦٠ من هذه الرسالة .

(٣) انظر : الاسعاف ص ٥٣ والمادة (٧٩٤) من القانون المدني العراقي اذ تنص على ما يلي : « تصح اجارة الارض للزراعة مع بيان ما يزرع فيها او تخيير المستأجر بأن يزرع ما بدا له . »

(٤) انظر : الاسعاف ص ٥٣ ، والمادة (٨٠٥) ق.م.ع. اذ جاء فيها : « المزارعة عقد على الزرع بين صاحب الارض المزارع ، فيقسم الحاصل بينهما بالحصة التي يتفقان عليها وقت العقد . »

(٥) انظر : الاسعاف ص ٥٣ ، والمادة (٨١٦) ق.م.ع. اذ تعرف المساقاة : بأنها « عقد على دفع الشجر الى من يصلحه بجزء معلوم من ثمره ، » .

لناظر فعل ذلك : اذا رأى المصلحة فيه^(١) . كما أن عليه أن يتحرى
- في كل ما سبق ذكره : من أنواع استغلال الارض الزراعية - مصلحة
الوقف والموقوف عليهم ، لما في الاسعاف^(٢) : « ولو لم يذكر في صك
الوقف اجارته ، فرأى الناظر اجارته او دفعه مزارعة مصلحة ، قال
الفقيه ابو جعفر - رحمه الله - : ما كان أدر على الوقف ، وأنفع للفقراء -
جاز له فعه » .

وعلى ناظر الوقف ، شراء كل ما تحتاجه زراعة الارض الموقوفة :
من أدوات الزراعة المختلفة ، او سماء ، وكذا دفع أجور العمال وغيرها .
كما أن له أن يبنى في أرض الوقف الزراعية ما لا بد منه من
المباني ، لأجل سكن الزراع ، وحفظ المواشي والحاصلات الزراعية ،
وذلك بقدر ما تدعو اليه الحاجة ، وتقتضيه الضرورة . ففي الاسعاف^(٣)
ما نصه : « ولو أراد القيم أن يبنى في الارض الموقوفة قرية لأكرتها^(٤)
وحفاظها ، وليجمع فيها الغلات - جاز له ذلك » .

(١) انظر : فتح القدير : ج ٥ ص ٦٩ ، وقد نقل صاحب البحر
الرائق ج ٥ ص ٢٦١ - عن جامع الفصولين ، المنع من ذلك ، بقوله :
« ليس للوصي في هذا الزمان اخذ مال اليتيم مضاربة ، ولا للقيم ان يزرع
في مال الوقف » . ولعل هذا المنع محمول على الزرع لنفسه ، لما فيه : من
ضرر قد يلحق مال الوقف ، وقيام لمحاباة لنفسه ، وهضم الحقوق عليهم ،
خاصة في هذا العصر : « حيث فسدت اخلاق القوم ، وغلب الطمع وحب
المال على النفوس والطباع » .

(٢) انظر : الاسعاف : ص ٥٣ .

(٣) انظر : المصدر السابق : ص ٤٨ .

(٤) الاكره : جمع آكار ، وهم الزراع من الفلاحين .

٣ - بناء منشآت في أرض الوقف لايجارها :

لناظر الوقف ، تحويل الارض الزراعية - القريبة من مدن - الى مبان ، لاستغلالها في الايجار : كالحوانيت ، والدور السكنية ، وغيرها •
الا أن ذلك مقيد بشرطين •
الاول : أن تكون هناك رغبة من الناس في ايجار هذه المباني من الدور وغيرها •

الثاني : أن تكون الغلة الحاصلة من ايجار الدور والمنشآت الاخرى ، أكثر نفعا من اغلة الحاصلة من زراعة الارض •

فاذا تحقق هذان الشرطان : كان له تحويل الارض الزراعية الى مبان ومنشآت ، والا : فلا يجوز ذلك ، كأن تكون الزراعة أصلح من الاستغلال : فلا يبنى^(١) •

وحق الناظر - فيما ذكرنا - ثابت له حتى مع عدم اشتراطه من قبل الواقف ، لما فيه : من مصلحة أعظم ، وريع أكثر للفقراء والمستحقين •
ففي الاسعاف^(٢) ما نصه : « وليس له أن يبنى في الارض الموقوفة بيوتا لتستغل بالاجارة ، لان استغلال الارض : بالزراعة • فان كانت متصلة ببيوت المصر ، وترغب الناس بيوتها ، والغلة من البيوت فوق غلة الزراعة - : جاز له حينئذ البناء ، لكون الاستغلال بهذا أنفع للفقراء » •

٤ - تغيير معالم الوقف :

للناظر الحق في تغيير معالم الوقف ، بما هو أصح له وللمستحقين •
وذلك اذا جعل له الواقف هذا : كأن يكون الوقف دارا ، فيخوله الواقف تحويلها الى عمارة السكنى ، او تحويلها الى محلات تجارية وأسواق •

(١) انظر : الاسعاف : ص ٤٨ - ٤٩ •

(٢) انظر : فتح القدير : ج ٥ ص ٦٩ •

أو أن يغير بأعيان الوقف كما يشاء ، وهنا لا بد من أن يتحرى في
التغيير ، مصلحة الوقف والموقوف عليهم ، وذلك : جمعا بين تنفيذ شرط
الواقف والغرض من الوقف *

★ ★ ★

المبحث الثاني

فيما لا يجوز للناظر من التصرفات

القاعدة العامة فيما لا يجوز لناظر الوقف من التصرفات ، هي :
أن على المتولى ، أن يمتنع عن أى عمل فيه ضرر بالوقف أو الموقوف
عليه ، أو مخالفة لشرط من شروط الواقف المعتبرة شرعا * ولنفصل
القول فى ذلك ، على الوجه التالى :

أولا : أن لا يتصرف تصرفا فيه شبهة المحاباة لاحد •

وبناء على هذا ، يمتنع على الناظر أن يؤجر عينا من أعيان الوقف
لنفسه ، أو لولده الذى هو تحت ولايته : منعا للتهمة ، ولأنه لا يجوز
للموحد أن يتولى طرفي العقد ، وكذلك لا يؤجر لمن لا تقبل شهادته له :
من أصل أو فرع أو زوج ، سدا للذريعة ، وأخذاً بما هو الاحوط
وبذا ، يصرح صاحب الاسعاف^(١) اذ يقول : « حتى لو أجر الوقف
من نفسه ، أو أسكنه باجرة المثل - لا يجوز ، وكذا : اذا أجره من ابنه ،
أو أبيه ، أو عبده ، أو مكاتبه : للتهمة » * وقد تقدم الكلام فى تفصيل
هذا فى الفصل الثانى من الباب الثالث •

ثانيا : أن لا يستدين على الوقف :

الاصل : انه لا يجوز لمتولي على الوقف أن يستدين على الوقف ،
سواء عن طريق الامتقراض ، أو عن طريق شراء ما يلزم للعمارة أو
الزراعة نسيئة ، على أن يدفعه من غلة الوقف عند حصولها •

(١) انظر : الاسعاف : ص ٤٧ •

والسبب في المنع هو : الخوف من الحجز على أعيان الوقف ، او غلته ، وبالتالي من ضياع الوقف ، او حرمان المستحقين •

الا أن الفقهاء يقررون : أن للناظر الحق في الاستدانة على الوقف ، اذا قامت ضرورة ملحة تقتضي هذا^(١) ، كأن يكون الوقف بحاجة ماسة الى التعمير والاصلاح ، وخاف لتولي فوات الانتفاع بالموقوف او خرابه عند عدم التعمير^(٢) : أو أن تكون الارض الزراعية بحاجة الى بذور او آلات زراعية ، او انه محتاج لدفع رواتب لأصحاب الوظائف ، وخشى تعطيل مصلحة المسجد او المدرسة ، عند عدم الدفع ، او طوبى بأداء رسوم او ضرائب عن الموقوف •

ويقرر فقهاء الحنفية : أن حق الناظر في الاستدانة على الوقف ، مقيد بالاضافة الى قيام الحاجة والضرورة ، بشرطين : -

الشرط الاول : أن لا يكون للموقف غلة قائمة بيد المتولي ، او ان لا يمكن اجارة العين الموقوفة^(٣) : بأن لم يتوفر مستأجر لها مثلاً ، فان كانت لدى المتولى غلة قائمة للوقف ، او امكن اجارة العين الموقوفة - فلا يجوز للناظر الاستدانة مطلقاً ، اذ يمكنه الصرف على الوقف من غلته الموجودة ، او من أجرته المقبوضة •

الشرط الثاني : أن يأذن له الواقف بذلك^(٤) ، والا فيجب أخذ

(١) انظر : ابن عابدين : ج ٣ ص ٥٨٠ و ٥٩٦ ، وفتح القدير : ج ٥ ص ٦٨ ، وكشاف القناع : ج ٢ ص ٤٥٥ ، وهداية الانام : ج ٢ ص ٢٥١ •

(٢) وعلى هذا فلا تجوز الاستدانة لاجل المستحقين ، لانه لا يترتب على عدمها ضرر بالوقف او تعطيل لمنافعه •

(٣) انظر : ابن عابدين : ج ٣ ص ٥٨٠ •

(٤) انظر : الاسعاف : ص ٤٧ •

الاذن من القاضي ، لماله : من ولاية عامة ، تعطيه الحق في الامر بالاستدانة عند الضرورة^(١)

وقد جاء في الدر المختار ما نصه^(٢) : « لا تجوز الاستدانة على لوقف ، الا اذا احتيج اليها لمصلحة الوقف : كتعمير وشراء بذور ، فبجوز بشرطين :

الاول : اذن القاضي ، فلو بعد عنه : يستدين بنفسه .

والثاني : أن لا تيسر اجارة العين والصرف من اجرتها » .

ويتفق الحنابلة والمالكية والامامية مع فقهاء الحنفية في حق الناظر بالاستدانة ، على الوقف عند قيام الحاجة الى التعمير ، وعدم وجود غلة للوقف يمكن الصرف منها على عمارته . الا انهم لا يشترطون أخذ الاذن من القاضي او الحاكم الشرعي - كما هو عند الحنفية - عند عدم وجود الغلة ، سواء كان المقرض هو و غيره^(٣) .

ففي كشف القناع^(٤) ، ما نصه : « وللنار الاستدانة على الوقف بلا اذن حاكم ، كسائر تصرفاته ، لمصلحة : كسوائه للوقف نسيئة او بنقد لم يعينه ، لان الناظر مؤتمن مطلق التصرف ، فالاذن والائتمان ثابتان » .
رأى واختيار :

ونحن نميل الى رأى الحنفية في وجوب أخذ الاذن من القاضي عند

(١) انظر : فتح القدير : ج ٥ ص ٦٨ ، وابن عابدين : ج ٣ ص ٥٨٠ .

(٢) انظر : الدر المختار : ج ٣ ص ٥٨٠ .

(٣) انظر : كشف القناع : ج ٢ ص ٤٥٥ ، وهداية الانام : ج ٢ ص ٢٥١ ، الدسوقي على الشرح الكبير : ج ٤ ص ٨٩ .

(٤) انظر : كشف القناع : ج ٢ ص ٤٥٥ .

الاستدانة على الوقف ، وذلك للأسباب التالية :-

١ - أن تقدير الضرورة الملجئة الى الاستدانة ، مسألة موضوعية : يرجع تقديرها الى القاضي الذي يستعين في الغالب بأهل الخبرة ، لتقدير ذلك .

٢ - أن اعطاء الحرية للناظر في الاستدانة على الوقف ، قد يؤدي به سوء تصرفه وتقديره ، الى ضياع أموال الوقف أو أعيانه ، خصوصا عند العجز عن الوفاء .

٣ - أن شراء بعض المواد الضرورية للوقف نسيئة ، يكون في غالب الاحيان بأكثر من السعر المقرر للسلع عند الشراء نقدا . وفي ذلك ضياع لكثير من أموال الوقف . لذا ، وجب أخذ الاذن من القاضي : لأنه يملك الاستدانة على الوقف^(١) ، فصح بأمره . بخلاف المتولى : اذا لا يملكه^(٢) .

ما يترتب على استدانة الناظر بدون اذن القاضي :

يترتب احقية على استدانة الناظر بدون اذن القاضي ، أحكاما مختلفة تبعا لاختلاف حالات الاستدانة . وبيان ذلك يجب التفرقة بين حالات ثلاث .

الحالة الاولى : أن يستدين الناظر من الغير ، لغرض عمارة الوقف أو اصلاحه مثلا . وفي هذه الحالة ، فإن الناظر ملزم بسداد الدين من

(١) ويرأى الحنفية هذا ، اخذ نظام المتولين في العراق ، اذ تقرّر الفقرة الثانية من المادة الثامنة منه ما يلي : « للمتولي أن يستدين للوقف اذا اقتضت ذلك مصلحة الوقف وبأذن من المحكمة الشرعية » . انظر : نظام المتولين رقم ٤٦٠ لسنة ١٩٧٠ .

(٢) انظر : فتح القدير : ج ٥ ص ٦٨ .

ماله الخاص ، ولا يرجع به الى الغلة^(١) .

الحالة الثانية : أن ينفق الناظر من ماله الخاص ، بقصد الرجوع بعد ذلك الى الغلة . فإن كانت اغلة موجودة : جاز الرجوع اليها ، وإن لم يكن ذلك بأمر القاضي . مثله في ذلك مثل الوكيل بالشراء ، اذا نفذ الثمن من ماله : فانه يجوز له الرجوع به على موكله . وإن لم تكن الغلة موجودة : فلا رجوع له في الغلة الا اذا كان ذلك باذن القاضي^(٢) .

الحالة الثالثة : أن يستدين غرض اعطاء الموقوف عليهم من المستحقين . وفي هذه الحالة ليس له الرجوع الى الغلة ، بل عليه أن يسدد من ماله الخاص ، ويرجع به على الموقوف عليهم . وكما انه لا يملك الاستدانة لهم على الوقف ، فانهم لا يملكون الاستدانة على الوقف ، ومن استدان منهم كان ذلك الدين عليه وفي ذمته المالية .

ثالثا : لا يجوز للناظر رهن الوقف :

يتمتع على الناظر أن يرهن عينا من أعيان الوقف بدين على الوقف ، او عليه هو ، أو على أحد المستحقين . وذلك : لان هذا التصرف قد يؤدي الى ضياع العين الموقوفة ، بامتلاكها من قبل المرتهن وفاء لدينه ، عند عدم قيام الناظر بوفاء ذلك الدين . كما ان الرهن يؤدي الى فوات منفعة الوقف وتعطيلها .

ففي الاسعاف^(٣) : « ولا يصح أن يرهن القيم الوقف بدين ، لانه يلزم منه تعطيله ، فلو رهن القيم دارا من الوقف ، وسكن المرتهن بها ،

(١) انظر : الاسعاف : ص ٤٧ - ٤٨ .

(٢) انظر : المصدر السابق .

(٣) انظر : الاسعاف ص ٤٨ ، والفتاوى الهندية : ج ٢ ص ٤٢٠ .

قالوا : يجب عليه أجر مثلها ، سواء أكانت معدة للاستغلال ام لم تكن ، احتياطا لأمر الوقف .

رابعا : لا يجوز للناظر أن يسكن أحدا في الوقف من غير أجره ، الا بسبب شرعي .

فإذا أسكن الناظر دار لوقف أحدا من غير أجره ، فعلى الساكن أجر المثل ، سواء أكانت الدار معدة للاستغلال ام لم تكن كذلك^(١) .
اذ به حماية للوقف ، وحفظ لحقوق المستحقين فيه . إذ أن في اسكانه لدار الوقف من غير أجره ، نقوينا وهدرا لحقوق الموقوف عليهم من المستحقين في الوقف .

خامسا : لا يجوز للناظر اعارة الوقف :

بمتنع على الناظر اعارة أعيان الوقف اذا لم يكن من ضمن الموقوف عليهم ، لما في الاعارة : من استغلال لعين الوقف بلا مقابل ، وبالتالي تفويت لمفعله ، وضياع اهما ، وهدر لحقوق المستحقين .
ففي لفتاوى^(٢) الهندية نقلا عن المحيط : « ولا يجوز اعارة اوقف والاسكان فيه » .

ويبنى على ذلك : أن على المستعير أجر المثل عما انتفع به : من استعماله للعين الموقوفة ، قياسا على الاسكان في دار الوقف من غير أجر .
ونكتفي هنا بما ذكرناه ، فيما لا يجوز لناظر الوقف من التصرفات ، وذلك : لأن جزئيات ذلك كثيرة لا تقع تحت حصر ، ويمكن أن تندرج جميعها تحب القاعدة التي أثبتناها في أول هذا البحث .

(١) انظر : الفتاوى الهندية : ج ٢ ص ٤٢ .

(٢) انظر : المصدر السابق ، نفس الصفحة .

الفصل الثالث

الفصل الثالث

في

اجرة الناظر

ناظر اوقف - وهو يقوم بادارة الوقف والعناية بمصالحه : من عمارة ، واصلاح ، واستغلال ، وبيع غلات ، وصرف ما اجتمع عنده الى المستحقين - يكون له مقابل ذلك ، اجرة مناسبة لما بذله : من جهد في نفسه ، وتفريط في وقته لادارة الوقف ، ذلك الجهد الذي لو قدر له أن يبذله في ادارة أمواله ، لأدر عليه الربح لوافر .

واجرة الناظر ليس لها حد معين ، اذ انها تختلف باختلاف الامكنة والازمنة ، كما انها تختلف باختلاف حال الناظر ، وتقدير الواقف . كما أنها في ذاتها ، قد تكون مبلغا معينا من النقود : كالعشرين او الثلاثين ، أو تكون معينة بالنسبة : كالعشر والثلث من الغلة . كما انه قد يستحقها في كل شهر ، او في كل سنة . وكل ذلك راجع الى شرط الواقف ، أو العرف الجاري في ذلك^(١) .

وقد استدل العلماء على حق الناظر في الاجرة - اضافة لما قدمته - بأدلة كثيرة نذكرها فيما يلي : -

أولا : حديث عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - لما وقف أرضه بخيبر حيث قال^(٢) : « لا بأس على من وليها أن يأكل بالمعروف ، أو يضعم صديقا غير متمول فيه » .

(١) انظر : احكام الاوقاف للخصاف : ص ٣٤٥ .

(٢) انظر : البخاري بهامش الفتح : ج ٥ ص ٢٥٩ - ٢٦٠ .

وفي رواية أخرى^(١) : « لا جناح على من وليها ان يأكل منها بالمعروف ، ويطعم صديقا غير متأثر منه مالا » .

ثانيا : حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - عند البخاري^(٢) : أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « لا تقسم ورثتي دينارا ولا درهما ما تركت - بعد نفقة نسائي ، ومؤنة عاملي - فهو صدقة » .

وقد استدلل العلماء بهذا الحديث ، على مشروعية أجره العامل على الوقف . قال ابن حجر - رحمه الله - في فتح الباري عند شرحه لهذا الحديث^(٣) : « وهو دال على مشروعية أجره العامل على الوقف ، ومراد العامل في هذا الحديث : القيم على الارض » .

ثالثا : ما فعله علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - : حيث جعل نفقة العبيد - الذين وقفهم مع صدقته ليقوموا بعمارتها - من الغلة^(٤) .

رابعا : جريان العرف منذ عهد الصحابة - رضوان الله عليهم - إلى يومنا هذا ، على اعطاء الناظر على الوقف جزءا من الغلة ، مقابل قيامه بالنظر على الوقف .

قال القرطبي : « جرت العادة بأن العامل يأكل من ثمرة الوقف ، حتى لو اشترط الواقف أن العامل لا يأكل منه ، يستقبح ذلك منه »^(٥) .

(١) انظر : سنن الدارقطني : ج ٢ ص ٥٠٣ - ٥٠٤ ، والتعليق المغني : ج ٢ ص ٥٠٤ ، ومعنى غير متأثر منه مالا : اي غير متخذ منه مالا ، لان التأثر اخذ اصل المال .

(٢) انظر : البخاري بهامش فتح الباري : ج ٥ ص ٢٥٩ .

(٣) انظر : فتح الباري : ج ٥ ص ٢٦٠ .

(٤) انظر : الاسعاف : ص ٤٥٣ .

(٥) انظر : فتح الباري : ج ٥ ص ٢٦٠ .

وأذا ثبت حق الناظر في الأجرة ، لقيامه بإدارة الوقف ، والنظر عليه - فإن الفقهاء اختلفوا في مقدار هذا الأجر وضوابطه ، ومدى حق الناظر فيه ، وذلك تبعاً لاشتراطه من قبل الواقف ، أو القاضي ، والوقت الذي يبدأ فيه استحقاق الناظر للأجرة • ويستولى - يعون الله - بحسب ذلك في ثلاثة مباحث :

- المبحث الأول : في تقدير الأجرة من الواقف •
- المبحث الثاني : في تقدير الأجرة من القاضي •
- المبحث الثالث : في الوقت الذي يستحق فيه الناظر أجرته •

المبحث الأول

في

تقدير الأجر من الواقف

اتفق الفقهاء جميعا على أن للواقف أن يقدر أجرا للناضر على الوقف ، لا يحدده في ذلك حد ، ولا يقيده في مقداره قيد . وذلك : لأن الوقف بما تم بعبادته ، وحق المستحقين قرر بشرطه ، فكذا اجر الناظر .

ففي الاسعاف^(١) ما نصه : « ولو جعل الواقف للقائم بوقفه أكثر من أجر مثله يجوز ، لأنه لو جعل به ذلك من غير أن يشترط عليه القيام بأمره يجوز ، فهذا أولى بجواز » . كما أن مبنى الوقف على اتباع أحكام الواقف إذا لم يخالف موجب الشرع^(٢) .

وبالرغم من اتفاق الفقهاء على حق الواقف في تقدير أجر للناضر ، إلا أنهم اختلفوا في حق الناظر في الأجر ، وذلك بناء على اختلافهم في مقدار الأجر الذي يستحقه الناظر ، والعلة التي من أجلها يستحق الناظر هذا الأجر ، وتباين نظرهم الى طبيعة الوقف ، واقصد منه .

ولبيان ذلك ، لابد من التفرقة بين حالات ثلاث :

الحالة الاولى : أن يكون الأجر المقدر للناضر من قبل الوقف ، بقدر أجر المثل . وفي هذه الحالة لا اختلاف بين الفقهاء جميعا على حق الناظر في الأجر المقدر ، وذلك : اتباعا لشرط الواقف ، ولأن الأصل في أجر الناضر أن يكون مساويا لأجر المثل^(٣) .

(١) انظر : الاسعاف : ص ٤٥ .

(٢) انظر : نهاية المطلب : ج ٧ مخطوط .

(٣) انظر : الاسعاف : ص ٤٥ .

ففي كشف القناع^(١) ما نصه : « ون شرط الواقف للناظر أجره
- أى عوضا معلوما - فإن كان المشروط بقدر أجره المثل اختص به » .

لحالة الثانية : أن يكون الاجر المقدر للناظر اكثر من اجر المثل ،
وفي هذه الحالة فإن لفقهاء يقررون : أن لناظر الحق في هذا الاجر^(٢) ،
الا أن هذا الحق عند الحنفية ليس حقا مطلقا ، بل لا بد لكي يستحق
الناظر ما زاد عن أجر المثل - من نص على حق الناظر في الزيادة ،
اشترائها - خلاصة من قبل الواقف^(٣) .

وعلى هذا ، فإذا نص الواقف على حق الناظر في الزيادة ، فإنه
يستحقها هنا من باب لاستحقاق في الوقف . ملهم في هذه الحالة مثل
بقية الفقهاء من الحنفية واشافعية والمالكية ، الذين يقررون : أن للناظر
بشرط الواقف ما عينه له الواقف ، ولو أكثر من اجر المثل^(٤) . وأن
ما زاد على أجر المثل ، انما يستحقه الناظر لا باعتبار ادارته للوقف والنظر
عليه ، بل باعتباره مستحقا في الوقف^(٥) .

وقد ترتب على اختلاف الفقهاء في حق الناظر فيما زاد على اجر
المثل ، والاسس التي بنى عليها هذا الحق - نتائج عدة ، نذكرها فيما
يلي ، مع نسبتها الى قائلها :

١ - يرى الحنفية : أن الواقف اذا جعل للناظر المنصوب من قبله

(١) انظر : كشف القناع : ج ٢ ص ٢٥٨ .

(٢) انظر : لاسعاف : ص ٤٥ ، روضة الطالبين : ج ٥ ص ٣٤٨ .

(٣) انظر : كشف القناع : ج ٢ ص ٢٥٨ .

(٤) انظر : رد المحتار : ج ٣ ص ٥٧٨ ، واسنى المطالب : ج ٢
ص ٤٧٢ ، والدسوقي على الشرح الكبير : ج ٤ ص ٨٨ .

(٥) نظر : فتح الجواد بشرح الارشاد : ج ١ ص ٤٦٤ .

أجرا أكثر من أجر المثل ، ففوض الناظر أمر الوقف لغيره - فليس للمفوض اليه - والحالة هذه - الا أجر المثل ، وذلك : لان ما زاد عن أجر المثل انما يستحقه الناظر - المفوض - بمقتضى شرط الوقف ، لذا فلا يستحقها المفوض اليه : لانها ليست مشروطة له ، الا اذا عمم الواقف ذلك : بأن جعلها للناظر ، ولكل من يفوضه الناظر أو لكل من يتولى النظر على الوقف • ولم يجعلها لشخص بعينه^(١) .

٢ - ويرى الحنفية ايضا : أن الواقف اذا ضم الى الناظر على انوقف ، رجلا آخر ثقة ، او كان ذلك بموجب شرطه - جاز للواقف أن يجعل لمن أدخله من حصة الناظر شيئا ، اذا كان فى أجره سعة ، وحيث أننا نبحث هنا فى حالة تقدير الواقف أجرا للناظر أكثر من أجر المثل ، أى أن هذه السعة فى الاجر موجودة ، فانه يكون للواقف اخذ جزء من اجر الناظر واعطاؤه الى الثقة الذى ضمه اليه^(٢) .

٣ - أما الشافعية ، فانهم يقررون : أن المتولى على الوقف ، اذا كان هو الواقف نفسه ، فلا حق له فيما زاد عن أجر المثل^(٣) .
ورأى الشافعية هذا ، ناتج عن سببين :

اولهما : انهم يرون - كما أسلفنا - : أن ما زاد عن أجر المثل لما يستحقه الناظر من باب الاستحقاق فى الوقف ، لا على وجه الادارة •
أما الثانى : فانهم يقررون : انه لا يجوز الوقف على النفس ، وعلى هذا : فان الزيادة عن أجر المثل تخفى معنى الوقف على النفس ، فمنعوها : سدا للذريعة •

(١) انظر : الاسعاف : ٤٥ - ٤٦ •

(٢) انظر : المصدر السابق : ص ٤٥ •

(٣) انظر : نهاية المحتاج : ج ٤ ص ٢٩١ •

٤ - ويقرر الحنابلة : أن أجر الناظر إذا زاد عن أجر المثل ، فإن على الناظر أن يدفع ما زاد عن أجر المثل فيما يلزم الوقف من النفقة على الأمناء والأجراء ، ما لم يكن الواقف قد اشترط الزيادة للناظر خالصا . فاذا اشترط ذلك له : فلا يلزمه شيء من ذلك مطلقا ، لانه يستحق الزيادة بالشرط ، لا على كونها أجرا عن ادارته للوقف^(١) .

الحالة الثالثة : أن يكون الاجر المقدّر للناظر أقل من أجر المثل ، فلا خلاف في حق الناظر بهذا الاجر المقدّر له ، الا أن للناظر في هذه الحالة أن يختار واحدا من أمرين :-

الامر الاول : أن يرضى بالاجر من قبل الواقف ، فيعتبر متبرعا بعمله الزائد على ما قدر له .

الامر الثاني : أن لا يرضى بما قدره له الواقف من أجر ، فعليه أن يرفع الامر الى القاضي : ليرفع له أجره الى أجر المثل ، اذ أن الناظر لا يملك زيادة الاجر المقدّر له من قبيل الواقف الا بطلب ذلك من القاضي . وللقاضي أن يرفع أجر الناظر الى أجر مثله ، لان الاصل في الاجر أن يكون كأجر المثل . وليس للقاضي ان يرفع الاجر الا بطلب ذلك من الناظر ، وذلك لانها أجرة على عمل ، فلا تستحق الا بالطلب^(٢) .

وتقدير أجر المثل من قبل القاضي للناظر ، يجري بمعرفة خبراء نهم اطلاع على أمثال هذه الشؤون^(٣) ، ولا يترك هذا الى القاضي يتصرف

(١) انظر : كشف القناع : ج ٢ ص ٢٥٨ .

(٢) انظر : حاشية ابن عابدين : ج ٣ ص ٥٧٨ . وكشف القناع : ج ٢ ص ٤٥٨ ، والدسوقي على الشرح الكبير : ج ٤ ص ٨٨ ، وهداية الانام : ج ٢ ص ٢٥٠ .

(٣) انظر : احكام الاوقاف . للمرحوم محمد شفيق العاني : ص ٤٨ .

به : لأنه قد يكون غير مطلع اطلاقا كافيا على أمثال هذه الامور ، اضافة الى الخوف من محاباة القضاة للمتولين على الوقف ، مما يؤدي الى ضرر بالمستحقين فيه •

★ ★ ★

المبحث الثاني

في

تقدير الأجر من قبل القاضي

المتفق عليه بين الفقهاء جميعا : أن للقاضي أن يقرر المناظر المنصوب من قبله أجرا مقابل قيامه بإدارة الوقف والنظر عليه • كما اتفقوا على أن الأجر المقدر يجب أن لا يزيد عن أجر المثل ، فسلطة القاضي في هذا الأمر تختلف عن سلطة الواقف ، إذ يجوز للوقف أن يجعل كل الغلة للمناظر ، بخلاف القاضي : فإنه لا يجرى عليه إلا بقدر الاستحقاق ، لأنه نصب ناظرا لمصالح المسلمين ، فلا يجوز له من التصرف إلا ما فيه مصلحة^(١) •

وإذا كنا بصدد بحث حق القاضي في تقدير أجر للمناظر على الوقف، فلا بد لنا أن نبحث هنا في مسألتين تتعلقان بهذا الموضوع •
أولاهما : مدى حق الناظر في الأجرة عند عدم تعيينها من قبل الواقف أو القاضي •

والثانية : من أين يأخذ الناظر الأجر المقدر له من قبل القاضي ؟
وستكلم عن كل مسألة من هاتين المسألتين في مطلب مستقل ، مبينين رأى العلماء فيهما مع التوجيه والترجيح •

(١) انظر : الاسعاف : ص ٤٦ •

المطلب الأول في اغفال الواقف أو القاضي تعيين أجر للناظر

اختلفت آراء العلماء وتباينت في مدى حق الناظر في الاجرة عند عدم تعيينها له من قبل الواقف او القاضي • وليان ذلك ، لابد من التفرقة بين حالتين :-

الحالة الاولى : عدم رفع الناظر الامر الى القاضي ، لتعيين أجر له • وفي هذه الحالة ، لا خلاف بين جمهور الفقهاء - باستثناء بعض فقهاء الشافعية - في أن لناظر لا يستحق شيئاً من غلة الوقف ، ولا من أى جهة من الجهات الاخرى : كبيت المال مثلاً ، ويعتبر متبرعاً بعمله في ادارة الوقف •

ويعملون ذلك : بأن اجر الناظر أجر على عمل ، فلا يستحق الا بالطلب^(١) • وقد خالف هذا الرأي بعض فقهاء الشافعية الذين يرون : أن للمتولي على الوقف الذى لم يقدر له شيء من قبل الواقف او القاضي ، أن يأخذ قدر عمله من ريع الوقف بدون اذن القاضي • وقد نقل هذا القول عن ابن الصباغ^(٢) ، في تحفة المحتاج^(٣) •

(١) انظر : حاشية ابن عابدين : ج ٣ ص ٥٨٩ •

(٢) هو : عبد السيد بن ابى طاهر محمد بن عبدالواحد بن محمد البغدادي ، ابو نصر ، المعروف بابن الصباغ • احد علماء الشافعية واعيانها ، درس بالنظامية اول ما فتحت ثم عزل بالشيخ ابى اسحق الشيرازي ، ولد سنة (٤٠٠هـ) ، وتوفي سنة : (٤٧٧هـ) • انظر : طبقات الشافعية لالاسنوى : ج ٢ ص ١٣٠ - ١٣١ •

(٣) انظر : تحفة المحتاج : ج ٢ ص ٢٩٠ •

الا أن العلامة الشيخ عبدالحميد الشرواني ، قد حمل قول ابن الصباغ هذا على أنه في حالة : « فقد الحاكم بذلك المحل ، او تعذر الرفع اليه ، لما يخشى منه : من المفسدة على الوقف »^(١) .

نقد وتوجيه :

ولا يخفى ضعف ما ذهب اليه ابن الصباغ ومن وافقه ، وخصوصا في زماننا هذا ، اذ ملأ الطمع والجشع قلوب الناس ، وأصبحت أموال الوقف مطمعا لكل طامع . كما أن ترك تقدير الاجر الى الناظر بناء على ما قدمه من عمل وجهد ، يفتح الباب له ، لنهب واردات الوقف ، وبالتالي لحرمان المستحقين فيه من حقوقهم .

أما ما قرره الشيخ الشرواني - : من حمل كلام ابن الصباغ على عذر الرفع الى الحاكم ، لما يخشى من المفسدة على الوقف . - فان ذلك ينتفي بعد أن قررنا : أن القاضي عند تقديره لاجر الناظر على الوقف ، يستعين بأهل الخبرة من العارفين بأمثال هذه الامور . وذلك : خشية المحاباة او الاجحاف بحق الناظر .

لذا ، فاننا نرى : أن الناظر ليس له أن يأخذ من غلة الوقف لنفسه كأجر له ، الا عند تقدير ذلك من قبل القاضي بعد رفع الامر اليه .

الحالة الثانية : أن يرفع الناظر الامر الى القاضي ، لتعيين اجر له .

اختلفت آراء العلماء في حق القاضي تقدير أجر للناظر : اذا طلبه عند عدم قيام الوقف او القاضي بتقدير أجر له .

فمذهب الحنفية والمالكية : أن للقاضي الحق في تقدير أجر للناظر ، والاجر المقدر من القاضي هو : أجر المثل ، فاذا زاد عن ذلك :

(١) انظر : حاشية الشيخ عبدالحميد الشرواني على تحفة المحتاج :

رد الزائد^(١) .

جاء في حاشية الدسوقي وشرح الكبير^(٢) : « فإن لم يجعل الواقف لوقفه ناظرا : فالحاكم يولى عليه من شاء ، ويجعل له أجره من ريعه » .

وفى بيان حق لقاضي فى تقدير اجرة الناظر ومقدارها ، ينقل الخطاب فى مواهب الجليل^(٣) عن فقهاء المالكية ، ما نصه : « قال ابن عرفة ، عن ابن فتوح : للقاضي أن يجعل من قدمه للنظر فى الاحساس رزقا معلوما فى كل شهر ، باجتهاده فى قدر ذلك بحسب عمله وفعله » .

ومن هذا الصب والذى سبقه ، يتبين لنا : أن للقاضي أن يجعل للناظر أجرا ، وهذا الاجر يقدره القاضي باجتهاده ، حسبما يقدمه الناظر : من عمل وفعل ، وما ذلك فى حقيقته الا أجر المثل ، مما تعارف الناس على اعطائه كأجر لامثال هذا النوع من الاعمال .

أما الشافعية ، فإن لهم فى ذلك أقوالا ثلاثة :

القول الاول : أن الناظر لا يستحق الاجر ، بل لا بد من أن يكون محتاجا . فإذا ثبت حاجته : أعطى من الغلة ما يسد حاجته أما اذا لم يكن محتاجا ، فلا حق له فى شيء من غلة الوقف . وهذا القول قد رجحه الرافعي ، ونسب للبلقيني . وعللوا ذلك : بأن القيم على الوقف كالمولى على مال الصغير ، لا يأخذ منه الا ما يكفيه بالمعروف .

القول الثانى - وهو منسوب الى الامام النووى رحمه الله - : انه

(١) انظر : حاشية ابن عابدين : ج ٣ ص ٥٧٨ ، والشرح الصغير بهامش شاشية الصاوى : ج ٢ ص ٣٣٤ - ٣٣٥ .

(٢) انظر : الدسوقي ، والشرح الكبير : ج ٤ ص ٨٨ .

(٣) انظر : مواهب الجليل : ج ٦ ص ٤٠ .

يثبت للناظر الأقل من أجر المثل أو نفقته بالمعروف ، وهذا يعنى انه يعطى ما يسد حاجته - كالقول الاول - الا انه يجب أن لا يزيد عن أجر المثل ، فإذا زادت حاجته عن أجر المثل : فلا يستحق الا أجر المثل •

القول الثالث : أن الناظر يستحق أجر مثل سواء كان محتاجا أو غير محتاج ، لان ذلك أجر يستحقه مقابل عمل يؤديه ، وهذا الاجر يستحقه دون نظر الى فقره أو غناه • وهذا الرأى يتفق مع مذهب الحنفية والمالكية ، وهو وجه للحنابلة كما سترى •

ويدل على مذهب الشافعية هذا ، ما جاء فى أسنى^(١) المطالب شرح روض الطالب ، ونصه : « وللناظر من غلة الوقف ما شرطه له الواقف... فإن عمل بلا شرط شيء له ، فهو رفع الأمر الى حاكم ليقرر له أجره ، فهو كما اذا تبرم الولي بحفظ مال الطفل ورفع الامر الى القاضي لينبت له أجره • قاله ابلقيني • قال الشيخ ولى الدين العراقي فى تحريره : ومقتضاه أنه يأخذ مع الحاجة اما قدر نفقته كما رجحه الرافعي ، او الأقل من نفقته وأجره مثله كما رجحه النووى •

وفد يقال : التشبيه بالولي انما وقع فى حكم الرفع الى الحاكم لا مطلقا ، فلا يقتضي ما قاله • وكان مرادهم : انه يأخذ بتقرير الحاكم • على أن الظاهر هنا انه يستحق أن يقرر له أجره المثل ، ان كانت أكثر من النفقة •

رأى الحنابلة :

اختلفت آراء الحنابلة فى حق الناظر بالاجرة عند عدم ذكرها له

(١) انظر : أسنى المطالب : ج ٢ ص ٤٧٢ ، نهاية المحتاج : ج ٤ ص ٢٩١ •

من قبل الواقف او القاضى • وليبان هذه الآراء ومستندها ، لا بد لنا من
التفرقة بين حالتين :

الحالة الاولى : أن يكون الناظر ممن يستأجرون لادارة الوقف ،
ويأخذون الاجر من أمثال هذه الاعمال •
ولفقهاء الحنابلة فى هذه الحالة ، آراء ثلاثة :

الرأى الاول : أن للناظر على الوقف أن يأكل منه بالمعروف ، سواء
كان محتاجا و غير محتاج •

وقد استدل اصحاب هذا الرأى ، بقول عمر بن الخطاب - رضى الله
عنه - حين وقف أرضه : « لا جناح على من وليها أن يأكل منها
بالمعروف » (١) •

وجه الاستدلال : أن عمر أعطى لمن وليها الحق فى الاكل منها
بالمعروف ، ولم يفرق بين غنى وفقير •

الرأى الثانى : أن للناظر الوقف ان يأخذ الاقل : من اجر المثل
او كفايته ، قياسا على ولى الصغير ، ولا يستحق هذا الاجر الا اذا كان
فقيرا •

ففى الفروع (٢) ما نصه : « ولا يحل للولى من مال مولى الا الاقل
من أجرة مثله ، او كفايته وخرج ابو الخطاب وغيره مثله فى
ناظر الوقف ونصه فيه : يأكل بمعروف » •

الرأى الثالث : أن للناظر على الوقف الحق فى اجر المثل • لانه
مقابل عمل يؤديه ، فهو أجرة ، والاجور تقدر بالمثل • وقالوا : ان هذا

(١) انظر : المغني مع الشرح الكبير : ج ٦ ص ١٩٤ ، والكافي :
ج ٢ ص ٤٥٧ •

(٢) انظر : الفروع : ج ٤ ص ٣٢٤ - ٣٢٥ •

• قياس المذهب •

ففي كشف القناع^(١) : « ان كان مشهورا بأخذ الجرى - أى اجر

المثل - على عمله ، فله اجرة مثل عمله » •

وجاء في الفروع ما نصه^(٢) : « وان لم يسم له شيئاً فقياس المذهب :

ان كان مشهورا يأخذ الجارى على عمله ، فله جارى مثله » •

الحالة الثانية : أن يكون الناظر ممن لا يأخذون أجرا على أمثال

هذه لأعمال :

ويرى الحنابلة : أن من كان هذا حاله من النظار ، فلا يقدر له

القاضى أجرة عمله فى ادارة الوقف ، اذ أن من الناس من تسموا طباعهم

ونفوسهم على ان يستأجروا ، وتعلو هممهم على أخذ اجرة على امثال هذه

الاعمال • فهو يقوم بادارة الوقف تبرعا منه بذلك : لا ينتظر أجرا ، ولا

يرتجى شكرا ، مثله فى ذلك كمثل أقرانه من ذوى القدر والشان ،

وعلموا المكان •

وما تعارفه الناس لامثاله ينطبق عليه ، لان القاعدة الفقهية تقول :

« أن المعروف عرفا كالمشروط شرطا » • فقبوله بادارة الوقف بدون نص

على أجرة له - بناء على ما جرى العرف به لامثاله - كان كالشرط بعدم

استحقاقه شيئاً من الاجرة مقابل عمله •

ويقرر الحنابلة : أن هذا رأى هو قياس مذهبهم^(٣) •

(١) انظر : كشف القناع : ج ٢ ص ٤٥٨ •

(٢) انظر : كتاب الفروع : ج ٤ ص ٥٩٥ •

(٣) انظر : كشف القناع : ج ٢ ص ٤٥٨ ، وكتاب الفروع :

ج ٤ ص ٥٩٥ •

المطلب الثاني

في

المورد الذي يأخذ الناظر منه الأجر المقدر من القاضي

يرى جمهور الفقهاء - عدا بعض المالكية - : ان المتولى على الوقف ، يأخذ أجرته المقدرة له من غلة الوقف الذى يتولى النظر عليه ، سواء كان هذا الاجر مقدرا من قبل الوقف ، او من القاضي ، الا اذا شرط الواقف غير هذا •

وعلموا ذلك : بأن الناظر يقوم بادارة الوقف والحرص على نمائه وبقائه ، وتقسيم ريعه لى مستحقيه ، والدفاع عنه • فهو قائم بأمر الوقف ، فهو كالاجير فى الوقف^(١) : يستحق أجرته من غلة الوقف •

رأى مخالف :

وقد خالف هذا رأى بعض فقهاء المالكية^(٢) ، الذين يفرقون - في هذا المقام - بين حالتين :

الحالة الاولى : ان يقرر الواقف للناظر أجرا معينا •

وفى هذه الحالة ، يقرر هؤلاء الفقهاء - مثلهم فى ذلك مثل جمهور الفقهاء - : أن الناظر يستحق ما قرر من أجر من قبل الواقف ، مهما كان مقداره •

ويأخذ هذا لاجر من غلة الوقف الذى يتولى النظر عليه • وذلك : اتباعا لشروط لواقف •

(١) انظر : الاسعاف : ص ٤٥ ، هداية الانام : ج ٢ ص ٢٤٩ - ٢٥٠ ، لبحر الزخار : ج ٤ ص ١٦٦ •

(٢) انظر : مواهب الجليل : ج ٦ ص ٤٠ •

الحالة الثانية : أن لا يعين له الواقف او القاضى أجراً ، او كان
الاجر مقدراً من قبل القاضى لمنصوبه • وكذا الحال اذا كان الاجر المقدّر
من الواقف أقل من أجر المثل ، وطلب الناظر من اقاضى زيادة الى اجر
المثل •

وهم فى هذه الحالة - يقررون : ان الناظر يأخذ الاجر لمقدّر له
من قبل القاضى ، من بيت المال لا من غلة الوقف ، فاذا ما دفعت له من غلة
الوقف : وجب ردها •

وقد علل ائقائلون بهذا الرأى مسلكهم هذ : بأن اعطاء الناظر من
غلة الوقف تغيير لموصيا ، فكأن الواقف حين حبس ماله ولم يعين شيئاً
للناظر ، منع بفعله هذا من اعطاء الناظر شيئاً من غلة الوقف •

وعلى هذا ، فإن اعطاء شيئاً من لغلة هو تغيير لما أراد الواقف
وقصد •

وقد نسب الخطاب هذا الرأى لابن عتاب^(١) ، وابن ورد^(٢) ، حيث
يقول من مواهب^(٣) الجليل ما نصبه : « الائمة ابن عتاب عن المشاور : لا

(١) هو : ابو محمد : عبدالله بن محمد بن عتاب المالكي • الامام
الفقيه الحافظ ، شيخ الاسلام وخاتمة العلماء الاعلام ، له تصانيف حسنة .
ولد سنة (٤٣٣هـ) وتوفى سنة : (٥٢٠هـ) وقيل : (٥٢٨هـ) وهو
الأصح •

انظر ترجمته : فى شجرة النور الزكية : ص ١٢٩ - ١٣٠ •

(٢) هو : أبو القاسم : أحمد بن محمد بن عمر بن وسف التميمي
المعروف بابن الورد • الفقيه الاصولى المفسر الحافظ • انتهت اليه رئاسة
الاندلس فى مذهب مالك ، له شرح على البخارى •

ولد سنة : (٤٦٥هـ) وتوفى سنة (٥٤٠هـ) •

انظر ترجمته : فى شجر النور الزكية : ج ١ ص ١٣٤ •

(٣) انظر : مواهب الجليل : ج ٦ ص ٤٠ •

يكون أجره الا من بيت المال ، فان أخذها من الاحباس اخذت منه ،
ورجع بأجره الى بيت المال ، فان لم يعط منها فأجره على الله . وانما لم
يجعل له فيها شيء : لانه تغيير للوصايا . ويمثل قول المشاور أفتى ابن
ورد ، وقال : لا يجوز أخذ أجرته من الاحباس ، الا أن يحمل على
من حبس . *

الا أن هذا الرأي - كما يظهر من نصوص لفقه المالكي - مرجوح ،
أن جمهور فقهاء المالكية يقررون : أن اجرة الناظر على الوقف حق
مقرر على غلة الوقف الذي يتولى النظر عليه . *

فقد ورد في الشرح الصغير^(١) ما نصه : « يجوز للقاضي ان يجعل
للناظر أجرة من ريع الوقف على حسب المصلحة ، خلافا لقول ابن عتاب :
انه لا يحل له أخذ شيء من غلة وقف ، بل من بيت المال ، الا اذا عين
الواقف شيئا » . *

ومثل هذا المعنى ورد في شرح الكبير ، وحاشية الدسوقي عليه^(٢) .
بل أن من المالكية من ادعى عدم علمه بالمخالف في جواز أخذ
امتولى على الوقف أجره من غلة الوقف مطلقا ، كما جاء في مواهب^(٣)
الجليل - بعد نقه لكلام ابن عتاب وابن ورد - حيث يقول : « وخالفه
عبدالحق ، وابن عطية ، وقال : ذلك جائز ، لا أعلم فيه نصا مخالفا » .
وقد حمل بعض الباحثين^(٤) ، قول ابن عتاب ومن وافقه من المالكية ،
على اعتبار أن ادارة الاوقاف من المصالح التي يجب على الدولة القيام بها ،

(١) انظر : الشرح الصغير : ج ٢ ص ٣٣٤ - ٣٣٥ .

(٢) انظر : الدسوقي والشرح الكبير : ج ٤ ص ٨٨ .

(٣) انظر : مواهب الجليل : ج ٦ ص ٤٠ .

(٤) انظر : محاضرات في الوقف للشيخ ابو زهرة : ص ٣٤٨ .

وبالتالى يجب دفع مرتبات العاملين عليها من النظار وغيرهم • لان الكثير من هذه الوقوف خصصت ابتداء لاعمال البر والنفع العام : كبناء المستشفيات والملاجىء ، ورعاية الايتام والفقراء •

اضافة الى أن الوقف الاهلي - الذرى - مآله بعد انقراض المستحقين فيه الى جهة من جهات البر : كطلبة العلم والعلماء •

وبما ان هذه المصالح التى خصص ريع الوقف في الصرف عليها برعايتها وادارتها ، هى - في حقيقة الامر - من الاعمال التى يجب على الدولة القيام بها ورعايتها - فقد وجب على الدولة أن تتحمل - حسب هذا الرأى - لانفاق على ادارتها •

المبحث الثالث

في

استحقاق الناظر للأجر

الكلام في استحقاق الناظر في الاجر المقدر به ، يقتضى منا البحث في مسألتين :

- أولاًهما : اعيار امدى للعمل الذى يقوم به ناظر الوقف .
- وثانية : الوقت الذى يبدأ فيه استحقاق الناظر للاجر .
- وستولى الكلام عن كل مسألة من المسألتين ، في مطلب مستقل .

المطلب الأول

في

المعيار المادي للعمل الذى يقوم به ناظر الوقف

الناظر على الوقف يتولى ادارة الوقف وعمارته ، واجارته وتنمية موارده ، وتحصيل غلته ، وصرفها الى المستحقين ، ولدفاع عن الوقف وغير ذلك من الاعمال التى لا تقع تحت حصر ولا عد ، ولا يقيد فيها الا الغبطة والمصلحة .

لذا ، فان الفقهاء وهم يقررون حقيقة قائمة - وهى : أن أعمال الانسان لا يمكن ان تقع تحت حصر ، وأنه ليس هناك مقياس ثابت يمكن أن تقاس به أعمال الناظر ، وهو مكلف بجملة من الاعمال - يرون : أن امتوإى على الوقف لا يكلف من العمل بنفسه الا مثل ما يفعله أمثاله ، ولا ينبغي أن يقصر عن ذلك^(١) .

(١) نظر : الاسعاف : ص ٤٥ .

وقد بنى الفقهاء على قولهم هذا ، النتائج التالية :

١ - ان الولاية على الوقف اذ كانت لامرأة : فانها لا تكلف من العمل الا ما تفعله أمثالها من النساء ، اذ أن للمرأة طبيعة تختلف عن طبيعة الرجل ، فهي - والحالة هذه - لا تكلف من الأعمال مثلما يكلف الرجل .

ففي الاسعاف^(١) ما نصه : « لو جعل الولاية الى امرأة ، وجعل لها أجرا معلوما - : لا تكلف الا مثل ما تفعله النساء عرفا » .

٢ - أن الحاكم - بماله من ولاية عامة - لا يمكنه الزام الناظر بعمل شيء لا يفعله أمثاله من الولاة^(٢) .

وعلى هذا ، فاذا نازع أهل الوقف القيم ، وقالوا للحاكم : ان الواقف انما جعل له هذا الاجر مقابل قيامه بالعمل ، وهو لا يعمل شيئا - فان القدر الذى يكون الناظر مسؤولا عنه من العمل ، تجاه أهل الوقف والحاكم ، هو : ما يفعله أمثاله من النظار ، ولا يكون مسؤولا عما زاد عن ذلك القدر .

٣ - التزام الناظر بأجرة وكيله من ماله المقدر له^(٣) .

فاذا أقام الناظر وكيلاً عنه في ادارة شؤون الوقف ، أو بعضها : فإنه هو المكلف بدفع أجر الوكيل من أجرد المقدر له ، ولا يحق لناظر اعطاء الوكيل شيئا من غلة الوقف ، الا اذا جعل الواقف له ذلك .

(١) انظر : الاسعاف : ص ٤٥ ، وانظر ايضا احكام الاوقاف للخصاص : ص ٣٤٥ .

(٢) انظر : الاسعاف : ص ٤٥ ، وانظر ايضا احكام الاوقاف للخصاص : ص ٣٤٥ - ٣٤٦ .

(٣) انظر : الاسعاف : ص ٤٥ .

اذ أن الاصل في الولاية : أن الناظر هو الذي يقوم بإدارة الوقف
بنفسه • فقيام الوكيل بذلك عنه فيه مصلحة له • فوجب أن يتحمل الناظر
أجرة الوكيل من ماله ، لان القاعدة الشرعية تنص على أن : « المهرم
بالنعم ، •

المطلب الثاني

في

الوقت الذي يبدأ فيه استحقاق الناظر في الأجر

لا بد لنا - لكي نبين الوقت الذي يبدأ فيه استحقاق الناظر للأجر - من التفرقة بين حالتين ، وذلك لاختلاف الأحكام المترتبة على كل منهما :

الحالة الأولى : أن يكون للناظر أجره مقدرة :

إذا كان للناظر على الوقف أجر مقدر ، سواء كان ذلك من قبل الواقف أو القاضي ، فإن الفقهاء متفقون على أنه يستحق الأجر المقدر له من تاريخ مباشرته النظر على الوقف ، والقيام بشؤونه ومصلحته : من عمارة ، واستغلال ، وبيع غلات ، وصرف ما اجتمع عنده فيما شرطه الواقف ، وغير ذلك من الاعمال التي جرت العادة على أن يكلف بها أمثاله . وذلك : لأن الأجر في مقابلة العمل^(١) .

وقد رتب الفقهاء على هذا القول ، النتائج التالية :

١ - أن الناظر إذا لم يقيم بفعل شيء مما وجب عليه فعله ، فإنه لا يستحق شيئاً من الأجر ، إلا إذا اشترط الواقف ذلك : بأن جعل له الحق فيما قدره له من الأجر حتى عند عدم قيامه بعمل ما ، إلا أن الناظر يستحق ما قدره له الواقف ، لا باعتباره أجراً مقابل عمل أداه ، بل باعتباره أحد المستحقين في الوقف^(٢) .

٢ - أن الناظر يستحق أجره كاملاً ، حتى عند إصابته بمرض أو

(١) انظر : الاسعاف : ص ٤٥ ، كشاف القناع : ج ٢ ص ٤٥٨ ،

وهداية الانام : ج ٢ ص ٢٥٠ .

(٢) انظر : الاسعاف : ص ٤٦ .

آفة : اذا استطاع معها ان يقوم بأداء ما عليه من واجبات فى ادارة الوقف والنظر عليه ، من دون أى تقصير او اهمال • والا : فانه لا يستحق من الاجر الا بقدر ما قدمه من عمل •

٣ - اذا مات الناظر على الوقف أثناء قيامه بالنظر على الوقف ، فلورثته الحق في المطالبة بالاجر الذى استحقه فى المدة التى قضاها فى النظر على الوقف ، ما لم يكن قد قبض الاجر قبل موته ، وذلك : لان الناظر كالاجير ، لا يستحق من الاجر الا بقدر ما يفعله^(١) •

الحالة الثانية : أن لا يكون له أجر :

اذا قام المتولى على الوقف بالنظر على الوقف ، دون أن يكون له أجر مقدر ، سواء كان منصوبا من قبل الواقف او القاضى ، ومضى وقت لم يطلب فيه المتولى من القاضى تقدير أجر له ، وكان المتولى ممن يأخذون أجرا على أمثال هذه الاعمال ، ثم رفع بعد ذلك طلبا الى القاضى ليقدر له أجرا عن عمله فهل تقدير القاضى للاجر يسري من تاريخ الطلب ، او من تاريخ قيامه فعلا بمباشرة اعماله فى الولاية على الوقف ؟ •

وقد اجاب عن ذلك الفقهاء ، بأن قرروا : أن الناظر على لوقف يستحق الاجر من تاريخ قيامه بالنظر على الوقف ، لا من تاريخ رفع الامر الى القاضى^(٢) •

لان عدم رفع الامر الى القاضى ، لا يعنى تنازل الناظر عن حقه فى الاجر ، بل قد يكون عدم مطالبته بالاجر سببه أمور أخرى خارجة عن

(١) انظر : كشف القناع : ج ٢ ص ٤٥٨ ، واحكام الاوقاف

لحسن رضا : ص ٦٨ •

(٢) انظر : المصدران السابقان •

ارادته : كأن يعتقد بأن الواقف او القاضى قد قدر له أجرا سنويا ، ثم ظهر له فى آخر العام ، انه لم يقدر شيء من ذلك •

اعتراض وتوجيه :

الا أننا نرى : أن ترك الناظر حرا فى رفع الامر متى شاء الى القاضى ، ليقدر له أجرا عند عدم تقديره من قبله او من الواقف - قد يترتب عليه ضررا وغبن يلحقه او يلحق المستحقين فى الوقف ، اذ أن مرور الزمن قد يؤدى الى نسيان مقدار الربيع المتحصل من الوقف ، ومقدار امصروف على الوقف وللمستحقين ، مما يستتبع اضطرابا فى الحسابات ، وخلافا بين الاطراف • كما أن فى مرور الزمن ، وتباعد العهد - احتمالا لتراكم المبالغ التى يستحقها الناظر عن المدة السابقة ، فدفع هذه المبالغ له عند الحكم له بها دفعة واحدة ، قد يترتب عليه حرمان المستحقين من حقوقهم لتلك السنة ، او يلحق ذلك ضررا بالوقف •

لذا ، فانى أرى وضع ضابط عام لذلك : حتى لا تتور منازعات بين الناظر والمستحقين ، ولا يلحق ضرر او غبن بهم • وهذا الضابط هو : « أن على الناظر أن يقدم طلبا باحساب أجرته من تاريخ زوال المانع من ذلك » •

فاذا ما زال المانع الذى من أجله لم يستطع تقديم طلب الى القاضى لتقدير أجر له ، واستمر - مع ذلك - فى عدم رفع الامر الى القاضى - : فانه لا يستحق شيئا من الاجر عما مضى من المدة التى سبقت تقديم الطلب •

الفصل الرابع

الفصل الرابع

في

محاسبة الناظر وضمانه وعزله

لعل من أهم ما نبجته في هذا باب ، هو موضوع محاسبة الناظر على الوقف ، لما أثاره ويشير المرتزقه في الوقف ، والطامعون فيه : من شكاوى وتظلمات ، سببها والمؤدي إليها ما يلاحظ : من سوء ادارة معظم المتولين ، وخيانتهم ، والحاقهم الضرر بأصل الوقف وإيقاعهم الظلم والحيث على المستحقين في الوقف . لجشعهم وطمعهم في ابتزاز أكبر قدر ممكن من واردات الوقف •

ومرجع ذلك هو : فقدان المحاسبة الحقيقية الامينة ، وترك المتولين مطلقي العنان يفعلون ما يشتهون : لا يقيدهم قيد ، ولا يحكمهم قانون • وقد أدى ذلك الى قيام منابر عديدة - في كثير من بقاع العالم العربي - بتوجيه الطعن الى الوقف الاهلي - الذرى - والمطالبة بالغاءه وتصفيته ، بل تعدى ذلك الى المطالبة بالغاء الوقف بكافة أنواعه ، كنظام قائم في المجتمع^(١) •

لذا ، فسنحاول هنا - بعون الله - أن نستعرض آراء العلماء في محاسبة الناظر ، والاساس الذي بنيت عليه هذه الآراء ممهدين لذلك

(١) من هؤلاء محمد على باشا وزير الاوقاف المصري سابقا ، في محاضرة القاها في القاعة الكبرى بمحكمة الاستئناف عام ١٩٢٧ • وقد رد عليها فضيلة الشيخ المرحوم محمد بخيت المطيعي مفتي الديار المصرية سابقا ، في محاضرة القاها مساء الخميس ٨ شعبان ١٣٤٥ (١٠ فبراير ١٩٢٧) •

انظر : المحاضرة المذكورة مطبوعة في المطبعة السلفية عام ١٣٤٥ هـ •

بالكلام عن صفة ناظر الوقف ، بالنسبة لتصرفاته ، وبالنسبة لما تحت يده .
لأن معرفة هذ تعيننا على معرفة الطريق الذى يمكن معه محاسبة الناظر ،
وكيفية تلك المحاسبة ، والآثار التى تترتب على هذه المحاسبة : كعزله
او ضم ثقة أمين اليه ، كما تبين لنا حدود ضمانه ، ومتى يكون ذلك .

وعلى هذا ، فانتا سنقسم هذا الفصل الى أربعة مباحث ، نتكلم فيها
على النحو التالي :

- لمبحث الاول : في صفة ناظر الوقف .
- المبحث الثاني : فى محاسبة ناظر الوقف .
- المبحث الثالث : في ضمان ناظر الوقف .
- المبحث الرابع : في عزل ناظر الوقف .

المبحث الأول في صفة ناظر الوقف

ان البحث عن صفة ناظر لوقف ، يقتضي منا الكلام عن صفتين من صفاته :

- الاولى : البحث عن صفة ناظر الوقف من حيث تصرفاته .
- والثانية : البحث عن صفة ناظر الوقف من حيث ما تحت يده .
- وستتولى - بمشيئة الله - الكلام عن كل منهما في مطلب مستقل .

المطلب الأول في صفة ناظر الوقف من حيث تصرفاته

ان القدر المتفق عليه بين الفقهاء^(١) ، هو : أن ناظر الوقف وكيل ونائب عن غيره ، وأن تصرفه في ادارة الوقف كتصرف الوكيل فيما وكل به . وليس كتصرف الاصيل في ملكه .

ذلك : لان الناظر منصوب لحفظ مال الواقف وادارته ، واستغلال موارده ، وتوزيع ريعه للمستحقين فيه ، بينما يستطيع الاصيل - اضافة الى ما سبق - التصرف في ملكه بالبيع والهبة والرهن وغير ذلك من التصرفات التي لا يملكها الناظر على الوقف .

(١) انظر : الاسعاف : ص ٤١ ، وروضة الطالبين : ج ٥ ص ٣٤٩ ، والبحر الزخار : ج ٤ ص ١٦٥ ، والانصاف للمرداوي : ج ٧ ص ٦٠ .

واذا كان الفقهاء قد اتفقوا على أن الناظر وكيل ونائب عن غيره ،
إلا أنهم قد اختلفوا فيمن يكون هذا الغير •
ويمكن حصر آراء العلماء في ذلك ، في رأيين :-

الرأى الاول مؤداه : أن الناظر وكيل عمن أقامه

وممن قال بهذا الرأي : المالكية والشافعية ، وأبو يوسف من الحنفية •
فهم يرون : أن ناظر الوقف وكيل عن الواقف حال حياته ، وتصرفاته
مستمدة منه ، وللواقف عزله مطلقا بسبب او بدون سبب • يؤيد ذلك
ما جاء في مواهب^(١) الجليل : « قال ابن عرفة : لو قدم المحبس من رأى
لذلك أهلا ، فله عزله واستبداله » •

وفي روضة الطالبين^(٢) : « للواقف أن يعزل من ولاءه ، وينصب
غيره ، كما يعزل الوكيل ، وكأن المتولى نائب عنه • هذا هو الصحيح • وبه
قال الاصطخرى وأبو الطيب بن سلمة » •

وينقل صاحب الاسعاف رأى أبي يوسف - رحمه الله - اذ يقول^(٣) :
« وعند أبي يوسف : هو وكيله ، فله عزله وان شرط على نفسه عدم
العزل » •

واذا كان الناظر وكلاء عن الواقف ، فان له كل أحكام الوكيل ،
فهو ينزل بموت لواقف ، او بعزل نفسه اذا علم الواقف بذلك •

وما ذكرناه خاص فيما اذا كانت ولايته حال حياة الواقف فقط ،
إلا أن للواقف أن يجعل ناظر عني اوقف ، ناظرا حال حياته وبعد مماته
أو بعد وفاته فقط • وفي هذه الحالة ، فان الناظر لا ينزل بموت

(١) انظر : مواهب الجليل : ج ٦ ص ٣٩ •

(٢) انظر : روضة الطالبين : ج ٥ ص ٣٤٩ •

(٣) انظر : الاسعاف : ص ٤١ •

الواقف : اذ تستمر الولاية حتى بعد الوفاة ، ويكون حكم تصرفات الناظر بعد وفاء الواقف حكم تصرفات الاوصياء •

ففي الاسعاف^(١) : « ولو جعل الولاية لرجل ثم مات ، بطلت ولايته عنده - اى عند ابي يوسف - بناء على الوكالة ، الا ان يجعلها في حياته وبعد مماته ، لانه يصير وصيه بعد موته » •

واطلاق لوصايه دون تحديدها ، تقضي وصايته على أولاد اوصى وعلى الوقف ، فاذا كان لرجل أولاد ، وكان له أعيان موقوفة ، ثم اوصى لشخص في مرض موته - فان الوصاية شمل الأولاد والوقف^(٢) •

أما اذا حددتها بالوقف فقط ، فعند ابي يوسف وهلال : تكون وصايته فاصرة على الوقف فقط • وعند ابي حنيفة - رحمه الله - هو : وصي على أولاده ، وعلى الوقف •

وقد نقل قضيخان في فتاويه رأيا لابي يوسف يوافق رأى ابي حنيفة ، وعلى ذلك ، يكون عند ابي يوسف روايتان^(٣) •

وفى رد^(٤) المحتار عن التار خاتية : انه رأى لمحمد بن الحسن الشيباني • وما ذكرته سابقا ينطبق بالنسبة لمنصب القاضي ، اذ انه وكيل عنه ، الا أن وكالة الناظر منصوب من قبل القاضي ، تختلف عن وكالة الناظر المنصب من قبل الواقف • بفارق ان تعيين القاضي للناظر بمنزلة الحكم ، ويترتب على ذلك ان الناظر لا يعزل بعزل القاضي ولا بموته •

ففي الفتاوى الهندية ما نصه : « لو مات القاضي او عزل يبقى من

(١) انظر : المصدر السابق : ص ٤١ •

(٢) انظر : المصدر السابق •

(٣) انظر : المصدر السابق : ص ٤١-٤٢ •

(٤) انظر : رد المحتار : ج ٣ ص ٥٧٧ •

نصيبه على حاله^(١) .

الرأى الثانى ومؤداه : أن الناظر وكيل عن المستحقين :

وممن قال بهذا الرأى محمد بن الحسن من الحنفية ، وهو الظاهر من مذهب الحنابلة والجعفرية ، وإن لم ينصوا على ذلك صراحة .
فمحمد - رحمه الله - يرى : أن المتولى على الوقف وكيل عن المستحقين في اوقف ، لأنه يقام لنظر في مصالحهم ، ويستوى في ذلك من كان منصوباً من قبل الواقف ، او من قبل اقاضى * وسواء كان ذلك حال حياة لواقف ، او بعد وفاته .

ففي الاسعاف^(٢) ما نصه : « ولو جعل الولاية لرجل ثم مات ، بطلت ولايته عنده - اى عند ابنى يوسف - بناء على الوكالة ، الا ان يجعلها في حياته وبعد ممته ، لأنه يصير وصيه بعد موته . ولا تبطل عند محمد بناء على أصله » .

ويترتب على ذلك : أن الواقف لا يستطيع عزل من ولاء ، الا اذا اشترط ذلك لنفسه ، لأنه ليس وكيلاً عنه بل هو وكيل عن المستحقين ، فاذا اشترط ذلك لنفسه : عزله بمقتضى الشرط لا باعتبار كونه هو الواقف .

ففي الاسعاف^(٣) : « ولو لم يشترط لنفسه ولاية عزل المتولى ، ليس له عزله من بعد ما سلمها اليه : عند محمد ، لكونه قائماً مقام أهل الوقف » .
ومذهب الحنابلة والجعفرية موافق لرأى محمد - رحمه الله - يدل على ذلك : ما ورد من نصوص في كتب المذهب . اذ انهم فرقوا بالنسبة

(١) انظر : الفتاوى الهندية : ج ٢ ص ٤١٢ .

(٢) انظر : الاسعاف : ص ٤١ .

(٣) انظر : المصدر السابق .

للاوقف ، بين حالتين :-

الحالة الاولى : أن يشترط الواقف النظر لغيره من موقوف عليه او أجنبي ، فهو - والحالة هذه - لا يستطيع عزل من ولاء مطلقا ، الا أن يشترط ذلك لنفسه ، فإذا اشترط حق عزل من ولاء : فإنه يعزله بالشرط ، لا باعتباره واقفا^(١) .

ففي كشف^(٢) القناع ما نصه : « ولو شرط الواقف النظر لغيره من موقوف عليه او اجنبي ثم عزله ، لم يصح عزله ، كإخراج بعض الموقوف عليه . الا أن يشترط ذلك نفسه ، فإن اشترط : ملكه بالشرط » .

الحالة الثانية : أن يشترط الواقف الولاية لنفسه ، ثم يسنده الى غيره : بأن جعله لشخص آخر ، فإنه يستطيع عزله : لانه نائبه ، وللمستتب نزل نائبه ، بناء على الوكالة ، فللموكل عزل وكيله^(٣) .

جاء في كشف القناع^(٤) : « فإن شرط الواقف النظر لنفسه ، ثم جعله - اى النظر - لغيره ، او اسنده او فوضه - اى النظر اليه - : بأن قال : جعلت النظر او فوضته او اسندته الى زيد ، فله - اى الواقف - عزله ، - اى المجهول او المفوض او المسند اليه - : لانه نائبه فأشبهه الوكيل » .

الترجيح .

والذى نرجحه هنا ، هو : ما ذهب اليه محمد بن الحسن ومن وافقه

(١) انظر : هداية الانام : ج : ص ٢٤٨ ، مطالب اولى النهي : ص ٢٢٩ .

(٢) انظر : كشف القناع : ج ٢ ص ٤٥٨ .

(٣) انظر : المصدر السابق . وهداية الانام : ج ٢ ص ٢٤٨ .

(٤) انظر كشف القناع : ج ٢ ص ٢٥٨ ، مطالب اولى النهي : ج ٤ ص ٣٣٠ .

من الحابلة ، والجعفرية ، الذين يرون : أن ناظر الوقف وكيل عن المستحقين في الوقف • ذلك : أن حقيقة الوقف : حبس عين ، والتصدق بالشفعة • والمستحق بالمنفعة ، هو : الموقوف عليه من الفقراء وغيرهم • وما نصيب الناظر الا لحفظ أموال الوقف ورعايتها ، وتوزيع غلاته على المستحقين فيه • فهو منصوب بتحقيق مصلحة لمستحقين ، فهو نائب عنهم وقائم مقامهم ، مثله في ذلك : مثل من يقام للمخاضمة عن الغائب ، او لحفظ أمواله ، فهو يتصرف فيما فيه مصلحة ويعتبر قائما مقامه وان لم يكن معينا من قبله •

المطلب الثاني

في

عرفة ناظر الوقف بالنسبة لما تحت يده

يد الانسان على مال الغير ، اما أن تكون عن ولاية شرعية ، واما أن تكون عن اعتداء : كيد الغاصب على المال المغصوب •
فاذا كانت يده على المال عن ولاية شرعية ، فقد تكون يده يد أمانة ، وقد تكون يد ضمان^(١) •

وقد يبدو - ولو ظاهرا - أن الولاية الشرعية لا تتفق مع الضمان ، ذلك : لان واضع اليد على المال ، قد وضعه اباقرار من الشارع ، وهذا يتنافى مع ضمانه لما تحت يده - من المال - عند هلاكه •

الا أن للفقهاء صورا من وضع اليد على المال عن ولاية شرعية ، ومع ذلك اوجبوا الضمان على واضع اليد عند تلف المال الذي تحت يده •

(١) انظر الضمان في الفقه الاسلامي : للشيخ علي الخفيف •
القسم الاول ص ١٠٢ •

ومثلوا لذلك : بضمان البائع للمبيع اذا هلك قبل ان يسلمه الى المشتري ،
الا اذا كان الهلاك يتعد من المشتري •

أما يد الامانة فهي : ما كانت عن ولاية شرعية ، ولم يدل دليل على
ضمان صاحبها^(١) •

وقد اتفق لفقهاء على أن يد المتولي على مال الوقف يد أمانة ، لانها
مستمدة من ولاية شرعية ، فهو أمين على ما تحت يده : من أموال الوقف ،
سواء أكانت هذه الاموال هي بدل أعيان الوقف ، ام كانت مدخرات لغرض
اصلاح الوقف وعمرته ، ام كانت أموالا للمستحقين فيه لم يحن وقت
توزيعها^(٢) •

(١) انظر : المصدر السابق : ص ١٠٣ •

(٢) انظر : ابن عابدين : ج ٣ ص ٥٨٨ •

المبحث الثاني

في

محاسبة ناظر الوقف

قلنا في مقدمة هذا الفصل : ان مسألة محاسبة المتولين على الوقف من أهم المواضيع التي تبحث في هذا الباب ، اذ بلغ التشكي من أعمال المتولين مبلغا جعل المرتزقة في الوقف يطلبون حل الاوقاف وانهاثهما ، كما أن ذلك كان مطعنا للطاعين في الوقف نفسه ، باعتباره نظاما قائما في المجتمع الاسلامي •

ولعل مرد شكوى المشكين ، وطعن الطاعين ، هو عدم وجود قانون ينظم شؤون المتولين ، وطرق محاسبتهم على أعمالهم في ادارة الوقف محاسبة دقيقة أمينة •

ولو رجعنا الى الكتب الفقهية ، وبحثنا بين ثناياها عن آراء العلماء وأقوالهم فيما يتعلق بمحاسبة المتولى على الوقف - لتبين لنا ما يلي : -

١ - أن معظم ما جاء في هذه الكتب من نصوص خاصة بمحاسبة المتولين - على قلتها - هي : أحكام اجتهادية ، لا تستند الى نص من كتاب او سنة • وانما هي آراء اقتضتها ظروف الحال ، وأوجبته متطلبات الحياة وتقلباتها •

لذا ، فانها تختلف من فقيه لآخر ، ومن زمان لآخر : تبعا لتغير أحوال الناس ، وتبعا لاختلاف الأزمان • فاختلاف هذه الآراء هو اختلاف عرف وزمان ، لا اختلاف دليل وبرهان • أضف الى هذا ، أن هذه الآراء قائمة على حسن الظن بالناس ، وعدم تنفيرهم من حفظ الامانات وقبول

الولاية على الوقف ، او الوصاية على الغير •

٢ - أن الفقهاء - رهم يقررون : أن الناظر أمين على ما تحت يده من أموال الوقف ، ووكيل عن غيره في تصرفاته - قد أحالوا معظم الاحكام التى تتعلق بمحاسبة الناظر وتضمنينهم ، الى القواعد العامة ، الخاصة بالامناء : كالأوصياء ، والاجراء ، والوكلاء • لذ ، فاننا نرى أن عباراتهم في ذلك قليلة ، وبحثهم في فروع هذه المسألة نادرة ، الا ما نراه عند فقهاء الحنفية ، الذين اسهبوا في بيان كثير من تلك الاحكام الخاصة بمحاسبة الناظر على الوقف • ولم يكتفوا بما اكتفى به غيرهم من فقهاء بنية المذاهب الاسلامية : من الاحالة الى القواعد العامة الخاصة بالامناء •

الجهة التى تقوم بالمحاسبة :

يرى الفقهاء : أن الجهة التى تقوم بالمحاسبة تختلف باختلاف حال المطالب بها •

فان كان المطالب بها هو المستحق فى الوقف : بأن ادعى عدم وصول حقه - عمل بتلك المحاسبة ، وليس لاي من الطرفين الرجوع فيها ، او المطالبة باعادتها من جديد ، الا اذا جد جديد يستوجب اعادة المحاسبة •

أما اذا لم يتفق هؤلاء على شيء ، ورفع الامر الى القاضى ، او كانت المحاسبة قد جرت بطلب من القاضى ، او كان أصل الدعوى من اختصاص القاضى وحده : كأن طعن طاعن فى أمانة الناظر ، وطلب عزله : لخيانته ، او لتقصيره فى ادارة الوقف - فان الذى يتولى محاسبة الناظر فى هذه الحالة هو : القاضى ، لما له : من الولاية العامة التى تقتضى محاسبة الولاة ، ورفع يد الخائن منهم عن أموال الناس •

وستولى هنا - ان شاء الله - بيان كيفية المحاسبة أمام القاضى •

محاسبة القاضي للولاية :

فرق الفقهاء - في محاسبة النظار أمام القاضي - بين الناظر لأمين
والناظر غير الأمين ، اذ انهم وضعوا لمحاسبة الناظر الأمين ، أحكاما تختلف
عن الأحكام لخاصة بمحاسبة الناظر غير الأمين •

وسنبين كيفية هذه المحاسبة بالنسبة لكل من الناظر الأمين ، والناظر
غير الأمين - في مطلب مستقل •

المطلب الأول

في

محاسبة الناظر الأمين

يرى جمهور الفقهاء : أن الناظر - وهو : الأمين على ما تحت يده
من أموال اوقف - لا يلزم ببيان ما تحت يده من أموال الوقف ، وما أنفقه
منها ، بيانا تفصيليا • بل يكفي منه بيان اجمالي ، يبين فيه ما حصله من
ريع الوقف ، وما أنفقه منه ، وما بقي عنده من أموال الوقف •

ومنشأ هذا الرأي : ان المتولى أمين على ما تحت يده ، والامانة - كما
هو معلوم عند الفقهاء - تنافي الضمان ، اذ الاصل : أن ذمته بريئة غير
مشغولة لاحد ، فلا يجب عليه تفصيل ما حصل وما انفق •

ففي الدر المختار^(١) : « أن الشريك ، والمضارب والوصي ، والمتولى
لا يلزم التفصيل ، وان غرض قضاة ليس الا الوصول لسحت المحصول » •
كما نقل في الدر المختار عن القنية^(٢) : أن المتولي لا تلزمه المحاسبة
في كل عام ، ويكتفي منه بالاجمال ، لو كان معروفا بالامانة •

(١) انظر : الدر المختار بهامش ابن عابدين : ج ٣ ص ٥٨٨ •

(٢) انظر : المصدر السابق ، والبحر الرائق : ج ٥ ص ٢٦٢ •

ويبنى على ذلك : أن المتولي على الوقف ، اذا ادعى ضياع أموال الوقف و تلفها بدون تقصير او أهمل منه ، قبل قوله مع يمينه : لانه أمين على الوقف ، والمعهود فى الامين الصدق ، ولم تقم فريضة على كذبه ، ولم تثبت عليه خيانة لما أوّمن فيه •

فاذا قدم الناظر الامين الحساب الاجمالي عما قام بتحصيله من ريع الوقف ، وما أنفقه لى المستحقين او الى العمارة والاصلاح ، فهنا يمكن لنا تصور حالتين :

الحالة الاولى : أن يصدقه المستحقون فى الوقف او القاضي ، فيما قدمه : من بيان بالحساب الاجمالي • فهنا تبرأ ذمته ، وتخلو ساحته ، اذ أن مصادقة القاضي له بمنزلة الحكم القاضى ببراءة ذمته •

كما أن مصادقة المستحقين له هو بمنزلة الاقرار منهم على صدقه ، والاقرار حجة على المقر : فهم مؤخذون به ، ولا يمكنهم الرجوع عنه •

الحالة الثانية : أن لا يصدق فيما قدمه من بيان بالحساب الاجمالى • وهنا يجب التفرقة بين نوعين من أنواع الانكار :

النوع الاول : أن يكون الانكار والاختلاف على أمر يمكن مشاهدته

ومعانيته ، كأن يدعى الناظر انه صرف مبالغ معينة فى تعمیر أعيان الوقف واصلاحها ، وأنكر المستحقون فى الوقف قيامه بالتعمير والاصلاح ، او زعموا أن ما أنفقه لا يبلغ مقدار ما ادعاء الناظر ، لكونه اكثر بكثير من ظاهر الحال • ففي هذه الحالة ينتدب القاضي خبراء ممن عرفوا بالنزاهة والعدالة ، ولهم معرفة بمثال هذه الامور ، فيقومون باجراء الكشف والمعاينة لبيان مقدار ما انفق وصرف ، ويقوم باصدار حكمه حسب رأى الخبراء ، بعد مناقشة ما يقدمونه : من تقرير بهذا الشأن •

النوع الثاني: أن يكون الإنكار على أمر لا يمكن مشاهدته ومعاينته، كأن يدعى الناظر أنه صرف لأرباب الشعاثر روايتهم ، او اعطى للمستحقين نصيبهم من غلة الوقف • فللعلماء هنا آراء مختلفة : تبعا لاختلاف شخص المنكر للحساب المقدم من الناظر ، وتبعا لاختلاف نظر العلماء بالنسبة لصفة المنكر بالنسبة للناظر •

وستولى هنا بيان رأى العلماء فى ذلك ، مع الترجيح •

أولا : رأى الحنفية :

يفرق فقهاء الحنفية - فى محاسبة الناظر - بين أن يكون عدم التصديق صادرا من القاضى او المستحقين ، وبين أن يكون الإنكار صادرا من أرباب الشعاثر •

١ - فإن كان التكذيب صادرا من المستحقين فى الوقف ، او اتهمه القاضى - فإنهم متفقون على أنه لا يكلف باثبات ما قاله بالينة^(١) •

الا أنهم اختلفوا فى توجيه اليمين اليه ، الى رأيين :-

الرأى الاول : أنه لا يحلف اليمين ، بل يقبل قوله مطلقا ، الا اذا ادعى عليه شىء معلوم •

فقد جاء فى الدر المختار ، ما نصه : « لو ادعى المتولى الدفع : قبل قوله بلا يمين »^(٢) • وفى رد المختار ما نصه^(٣) : « قيل : انما يستحلف اذا ادعى عليه شىئا معلوما •

الرأى الثاني : أن الناظر على الوقف يحلف مطلقا ، سواء ادعى

(١) انظر : حاشية ابن عابدين : ج ٣ ص ٥٨٨ •

(٢) انظر : الدر المختار : ج ٣ ص ٥٨٨ •

(٣) انظر : حاشية : ابن عابدين : ج ٣ ص ٥٨٨ ، والبحر الرائق : ج ٥ ص ٢٦٢ •

عليه شئ معلوم او غير معلوم • وقد نقل هذا الرأى صاحب البحر عن الناصحي ، اذ يقول : « اذا آجر الواقف او قيمه او وصيه او امينه ، ثم قال : قبضت الغلة فضاقت ، او فرقتهما على الموقوف عليهم ، وأنكروا - فالقول له مع يمينه » ^(١) •

وفى الاسعاف ما نصه ^(٢) : « ولو قال المتولى : قبضت الاجرة ودفعتها الى هؤلاء الموقوف عليهم ، وأنكروا ذلك - كان القول قوله مع يمينه » • وعلى ذلك ، فاذا حلف الناظر فلا شئ عليه : لانه كالمودع : اذا ادعى رد لوديعة ^(٣) ، وأنكر المودع • فهو منكر معنى ، وان كان مدعيا ظاهرا ، والعبرة هنا للمعنى ^(٤) •

٢ - أما اذا كان الانكار صدر من أرباب الشعائر والوظائف ، اذ لم يصدقوه فى الدفع اليهم ، فان للحنفية فى ذلك قولين :

القول الاول هو : قول المتقدمين من فقهاءهم ، الذين يرون : أن الناظر يصدق فى قوله مع يمينه ، وذلك كادعائه الدفع الى المستحقين ، فان حلف اليمين : برئت ذمته ، وان نكل عن اليمين • كان ضامنا لما ادعوه •

القول الثانى هو : قول المولى ابو السعود العمادى ، حيث انه فرق فى هذا بين حالتين ^(٥) :

الحالة الاولى : أن يدعى الدفع من غلة الوقف الذى وقفه على أولاده ، أو أولاد أولاده • وفى هذه الحالة ، يقبل قوله بلا يمين •

(١) انظر : البحر الرائق : ج ٥ ص ٢٦٣ •

(٢) انظر : الاسعاف : ص ٥٧ •

(٣) انظر : المصدر السابق : ص ٥٧ ، والبحر الرائق : ج ٥

ص ٢٦٢ •

(٤) انظر : الاسعاف : ص ٥٧ •

(٥) انظر : الدر المختار : ج ٣ ص ٥٨٨ - ٥٨٩ •

الحالة الثانية : أن يدعى الدفع لارباب الوظائف : كالامام والمؤذن والخدام ونحوهم • وفي هذه الحالة لا يقبل قوله ، مثله في ذلك مثل من استأجر شخصا للبناء في الجامع بأجرة معلومة ، ثم ادعى تسليم الاجرة اليه : لم يقبل قوله •

وقد استحسن هذا التفصيل التمرتاشي ، حيث قال : انه تفصيل في غاية الحسن ، فيعمل به ^(١) •

ثانيا : رأى الشافعية :

يرى فقهاء الشافعية : انه يجب التفرقة في محاسبة الناظر ، بين أن يكون الموقف عليهم معينين ، او غير معينين • على النحو التالي :

١ - أن يكون الموقف عليهم معينين :

فاذا ادعى الناظر صرف الغلة للمستحقين المعينين ، فان الشافعية يقررون : أن لهم الحق في محاسبة الناظر ، ومطالبته بتقديم الحساب ^(٢) • فان قدم الحساب ، وصدقه المستحقون : فالامر واضح ، وان كذبه المستحقون : فانه ملزم باثبات ما ادعاه - من الانفاق عليهم - بالبينه • ووجهتهم في ذلك : أن الموقف عليه لم يأتسبه •

٢ - أن يكون الموقف عليهم غير معينين : كالفقراء ونحوهم من الجهات العامة • فالرأى الراجح عندهم ، وهو : أن للقاضي الحق في مطالبته بالحساب ، فاذا طالبه القاضي بالحساب ، وكاوا امينا - فانه يصدق في قدر ما أنفق عند الاحتمال • فاذا اتهمه القاضي ، او شك في مقدار ذلك الانفاق - فإن للقاضي الحق في تحليفه اليمين •

وقد أوضح صاحب مغنى المحتاج رأى الشافعية هذا بقوله ^(٣) : ولو

(١) انظر : المصدر السابق •

(٢) انظر : فتح الجواد بشرح الارشاد : ج ١ ص ٤٦٤ •

(٣) انظر : مغنى المحتاج : ج ٢ ص ٢٩٤ •

ادعى متولى الوقف صرف الربيع للمستحقين ، فان كانوا معينين : فالقول قولهم ، ولهم مطالبته بالحساب • وان كانوا غير معينين ، فهل للامام مطالبته بالحساب ، أولا ؟ وجهان حكاهما سريح فى أدب القضاء ، اوجههما : الاول ، ويصرف فى قدر ما انفق عند الاحتمال ، فان اتهمه الحاكم حلفه • والمراد - كما قال الاذرعى - : انفاقه فيما يرجع الى العادة ، وفي معناه : الصرف لى الفقراء ونحوهم من الجهات العامة ، بخلاف انفاقه على الموقوف عليه المعين ، فلا يصدق فيه : لانه لم يأت منه •

ثالثا : رأى المالكية :

يفرق فقهاء المالكية - في محاسبة الناظر الامين - بين حالتين :

الحالة الاولى : أن يشترط على ناظر الوقف أن لا يدخل فى مال الواقف او يخرج منه شيء ، الا باشهاد •

فاذا كان الامر كذلك ، فانهم يقررون : أن الناظر لا يصدق بقوله فقط وان كان أمينا ، بل لابد من الاشهاد على الصرف والتحصيل • وذلك : تنفيذاً للشرط •

ففي الدسوقي على الشرح الكبير ، ما نصه ^(١) : « واذا ادعى الناظر : انه صرف الغلة ، صدق ان كان أمينا أيضا ، ما لم يكن عليه شهود فى اصل الوقف : لا يصرف الا بمعرفتهم » •

الحالة الثانية : أن لا يشترط عليه الاشهاد فى الصرف • فانه - والحالة هذه - يصدق فيما انفقه وصرفه ان كان أمينا ، ولا يلزم بحلف اليمين : اذا كان ما ادعه يشبه ما قل وادعى • أما اذا كان ما ادعه من الصرف لا يشبه ما قال ، او اتهمه القاضى ، أو الموقوف عليهم ، او الواقف - فانه يحلف اليمين ، فان حلف اليمين : برئت ذمته ، وان نكل عن اليمين :

(١) انظر : الدسوقي على الشرح الكبير : ج ٤ ص ٨٨ - ٨٩ •

أُلزم بدفع ما ادعى به عليه .
 ففي الدسوقي على الشرح الكبير ما نصه^(١) : « واذا ادعى : انه
 صرف على الوقف مالا من ماله الخاص ، صدق من غير يمين ، الا أن
 يكون متهما : فيحلف » .
 وفي مواهب الجليل^(٢) ، ينقل الحساب آراء فقهاء المالكية ، بما نصه :
 « قال البرزلي^(٣) : وسئل السيوري^(٤) عن امام مسجد ومؤذنه
 ومتولي جميع أموره ، قام عليه محاسب بعد أعوام في غلة حوانيت له ،
 وقال : فضلت صيغة الخروج . فقال : لا يجب على ذلك ، ولو علمت انه
 يجب ولولا هو لصاع . هل يقبل قوله أم لا ؟ فأجاب : نقول قوله فيما زعم
 أنه أخرجه اذا كان يشبه ما قال . البرزلي : وهذا اذا لم يشترط عليه
 دخلا ولا خرجا الا بشهد » . اهـ

(١) انظر : المصدر السابق .

(٢) انظر : مواهب الجليل : ج ٦ ص ٤٠ .

(٣) البرزلي هو : ابو القاسم بن احمد بن محمد البلوى الفيروزاني
 (٧٤١ - ٨٤٤ هـ) أحد أئمة المالكية في المغرب ، سكن تونس ، واليه
 انتهت الفتوى فيها . وكان شيخ الاسلام . له تصانيف عديدة
 منها : « جامع مسائل الاحكام مما نزل من القضايا للمفتين والحكام » .
 انظر ترجمته في الاعلام : ج ٦ ص ٦ ، وشجرة النور الزكية :
 ص ٢٤٥ .

(٤) لسيوري هو : ابو القاسم : عبد الخالق بن عبد الوارث .
 أحد الأئمة المالكية في افريقية وآخر شيوخ القيروان ، الاديب ، النظار ،
 الزاهد . كان له عناية بالحديث والقراءات ، وله تعليق حسن على المدونة
 وكان يحفظها . توفي سنة : (٤٦٠ هـ) .
 انظر ترجمته في : شرح النور الزكية : ص ١١٦ .

المطلب الثاني في محاسبة الناظر غير الأمين

يرى فقهاء الحنفية : أن المقاضي جبار الناظر غير الأمين على تقديم حساب مفصل عما حصله من ربيع الوقف ، وما أنفقه وصرفه على جهات الصرف امختلفه ، ولا يكتفي به بإليار الاجمالي بما حصله وما أنفقه وذلك : لانهامه بعدم صحة ما ادعاه : من لتحصيل والصرف •

فان امتنع عن تقديم الحساب مفصلا ، فانهم يرون : أن للمقاضي الحق في احضار الناظر أمامه يومين او ثلاثة ايام ، وتهديده وتخويله لأرغامه على تقديم الحساب التفصيلي • الا أن هذا اتهديد والتخويل بدون حبس • فاذا اذعن للتهديد وقدم احساب تفصيلا ، فهنا يجب لتفرقة بين حالتين :

الحالة الاولى : أن يصدقه المدعون ، ويوافقوه على ما قدمه من حساب • فيكون تصديقهم له بمنزلة الاقرار منهم ببراءته • وكذا الحكم : اذا صدقه الحاكم ، لان تصديقه بمنزلة الحكم ببراءته •

الحالة الثانية: أن لا يصدقه المدعون ، او أن يمتنع عن تقديم الحساب

التفصيلي • فللحنفية في ذلك ، قولان :-

القول الاول : ان للمقاضي الزام الناظر بحلف اليمين^(١) • وقد جاء في البحر الرائق^(٢) ، ما نصه : « وان كان متهما : يجبره القاضي على التفسير شيئا فشيئا ، ولا يجبهه ، ولكن يحضره يومين او ثلاثة ، ويخوفه ويهدده بدون حبس • فاذا قدم الحساب فيها ، والا : فان القاضي يلزمه

(١) انظر : حاشية ابن عابدين : ج ٣ ص ٥٨٨ •

(٢) انظر : البحر الرائق : ج ٥ ص ٢٦٢ ، ورد المختار : ج ٢

ص ٥٨٨ •

بحلف اليمين » •

وغني عن البيان أن هذا القول لا يشمل أرباب الشعائر ، إذ لا بد من تقديم البيئة عندهم «^(١)» •

القول الثاني : أن الناظر ما دام قد اتصف بعدم الامانة ، وصار مفسدا مبذرا - وهي من الاوصاف المخالفة للشرع - فلا يقبل قوله مع يمينه ، بل لا بد من البيئة التي تثبت مدعاه • إذ انه بعد أن جرد عن الامانة ، فقد زالت عنه أحكامها ، وصار بذلك مدعيا ولا بد للمدعي من البيئة التي تثبت مدعاه •

ففي رد المحتار^(٢) - نقلا عن فتاوى الشلبي - ما نصه : « ومن اتصف بهذه الصفات المخالفة للشرع التي صار بها فاسقا ، لا يقبل قوله فيما صرفه الا ببيئة ، •

وفي قوله : « فيما صرفه » ، عدم التفرقة بين مصرف وآخر سواء ادعى الصرف الى المستحقين ، او الى أرباب الشعائر ، او الى الفقراء • وعلى هذا ، لو ظهرت خيانة ناظر : لا يصدق قوله ولو بيمينه^(٣) • بل لا بد من بيئة تثبت مدعاه •

موقف الحنابلة من محاسبة الناظر :

خالف فقهاء الحنابلة جمهور الفقهاء في كيفية محاسبة الناظر : إذ انهم لم يفرقوا في المحاسبة بين الناظر الامين وغير الامين ، بل جعلوا أساس التفرقة في المحاسبة ، هو ما اذا كان الناظر متبرعا في نظره على الوقف ، أم غير متبرع : بأن كان يأخذ أجراً على ذلك •

(١) انظر : رد المحتار : ج ٣ ص ٥٨٨ •

(٢) انظر : حاشية ابن عابدين : ج ٣ ص ٥٨٩ •

(٣) انظر : المصدر السابق : ج ٣ ص ٥٨٨ •

فاذا كان اناصر متبرعا في نظره على الوقف ، فنههم يقررون قبول قوله في الدفع الى المستحقين ، ولا يكلف باثبات ذلك بينة •

أما اذا كان غير متبرع ، فانههم لا يقبلون كلامه في الدفع الى المستحقين الا بينة تثبت ذلك • وهذا يعنى : نههم لا يطالبون المتبرع الا بالحساب الاجمالى ، بينما يطالب غير المتبرع بايين التفصيلي لحساب الوقف •

يؤيد ذاك ما جاء فى كشف القناع^(١) ، من قوله : « يقبل قول الناظر لمتبرع فى دفع لمستحق ، وان لم يكن متبرعا : لم يقبل قوله الا بينة »

ولعل مسلك الحنابلة هذا فائى على أصلهم فى عدم اعطاء الناظر أجرا على قيامه بالنظر على لوقف ، اذا كان أمثاله ممن لا يأخذون أجرا على أمثال هذه الاعمال^(٢) • وهذا لا يكون الا فى ذوى المروءات من الناس ، والعلية من القوم • فهم لم يلزموا أمثال هؤلاء بتقديم حساب تفصيلي عما حصلوه من ريع الوقف ، وما أنفقوه منه ، بل صدقوا قولهم بلا بينة تثبت ما ادعوه من الانفاق • خوفا من أن يمتنع أمثال هؤلاء الناس من القيام على شؤون الوقف ، والنظر عليه •

ايرادات على رأى الحنابلة :

ونحن نورد على رأى الحنابلة هذا ، الاعتراضات التالية :

١ - أن هذا الرأى لم يفرق فى محاسبة النظار بين الامين وغير الامين منهم • وفى ذلك اجحاف بحق الامين فيما يستحقه ، واكرام لغير الامين فيما لا يستحقه •

٢ - أن تبرع الناظر فى ولايته على الوقف لا تجعله فى مصاف الامناء :

(١) انظر : كشف القناع : ج ٦ ص ٤٥٦ •

(٢) انظر : المصدر السابق : ج ٢ ص ٤٥٨ •

إذا لم يكن متصف بها ، كما أن أخذ الناصر أجرا على عمله لا يقله الى مقام غير الامناء : ان كان أمينا •

٣ - أن تبرع الناظر في ولايته ، قد يكون ستارا : يختفي خلفه لينهب من أموال الوقف اضعاف ما يأخذه الناظر : من الاجر على قيامه بالنظر على الوقف • كما ان اخذ الناظر أجرا قد يكون لحاجته لذلك المال ، فهذا الاخذ لا ينقص من مقامه ، ولا يحص من كيانه ، ولا يثلب من أماته • لانه إنما يأخذ هذا الاجر عن جهد بذلك ، ووقت من اوقات راحته أضاعه •

رأينا في محاسبة النظار :

بيننا فيما سبق وجهة نظر علماء الشريعة وفقهائها ، في كيفية محاسبة النظار ، وتفرقتهم في المحاسبة بين الامين وغير الامين • ثم وضعنا رأى الحنابلة في ذلك ، وسجلنا بعض المآخذ على مسلكهم في جعل التبرع بالنظر على الوقف ، واخذ الاجرة على ذلك ، أساسا للتفرقة في المحاسبة •

ونحن هنا سنبين - بذن الله - رأينا في مسألة محاسبة النظار على ضوء القواعد العامة للشريعة ، وواقع لحال الذي عليه الناس اليوم • مقدمين لذلك بيان حقيقتين :

الحقيقة الاولى : أن الاحكام التي جاءت بها هذه الشريعة ، هي : أحكام صالحة لكل زمان ومكان ، وأن الغرض الاسمى لهذه الشريعة ، هو : حفظ مصالح الناس ورعايتهم ، ودرء المفاسد عنهم ووقايتهم • يدل على ذلك استقرار نصوص الشريعة المختلفة الواردة في الكتاب الكريم ، والسنة النبوية الشريفة^(١) •

(١) انظر : الموافقات للشاطبي : ج ٤ ص ١٦٥

فالشريعة كما يقول ابن القيم^(١) : « مبناها وأساسها على الحكم ومصالح العباد ، في المعاش والمعاد • وهى عدل كلها ورحمة ، ومصالح كلها وحكمة • فكل مسألة خرجت من اعدل الى الجور ، ومن الرحمة الى ضدها ، وعن المصلحة الى المفسدة ، وعن الحكمة الى العبث - فليست من الشريعة وان ادخلت فيها بالتأويل • فالشريعة : عدل الله بين عباده ، ورحمته بين خلقه ، •

الحقيقة الثانية : أن الاحكام - التى بينها الفقهاء فى مسألة محاسبة النظار - مبنية على تحقيق ما قررناه فى الحقيقة الاولى ، الا نهىا قائمة على تغليب حسن الظن بالناس ، على سوء الظن بهم • وليس ذلك بدعا : فان الازمان التى عاش بها كثير من هؤلاء الفقهاء ، هى أزمان : غلب فيها الخير على الشر ، والامانة على بخانة ، والصدق على الكذب ، والعدالة على الفسوق والعصيان •

أضف الى ذلك ، أن هذه الاحكام لم تبني على نص من كتاب او سنة ، بل هى أحكام استنبطت من مصادر الفقه الاخرى : كالقياس والاستحسان ، والمصالح المرسلة ، واعرف ، وغير ذلك : من المصادر التى شهدت لها الشريعة الاسلامية بالاعتبار •

واذا كانت القاعدة الفقهية تنص على انه : « لا ينكر تغير الاحكام الاجتهادية بتغير الازمان ، واختلاف العادات والاعراف »^(٢) • فان هذه القاعدة ، أخرى بها أن تنفذ وتطبق فى زماننا ، وأولى أن تراعى من قبل فقهاءنا ، لاختلاف أحوالنا ، خصوصا فيما نحن بصدد بحثه : فقد غلب

(١) انظر : اعلام الموقعين : ج ٣ ص ٢٧ وما بعدها

(٢) انظر : المرجع السابق : ج ٣ ص ٢٩ •

انشر في زماننا على الخير ، والخيانة على الامانة ، والكذب على الصدق ،
ولفسوق على الايمان • فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم •

وبناء على ما تقدم ، فاننا نرى ما يأتي :

١ - أن الاخذ برأي الفقهاء الذين يرون : أن محاسبة النظار لا تتم
الا اذا طعن طاعن في أمانتهم ، او عند طلبهم تقدير أجر لهم او استئذان
القاضي بالاستدانة على الوقف لتنفيذ بعض مصالحه ، وغير ذلك من
امسائل التي تستوجب الاطلاع على أموال الوقف • أقول : ان الاخذ بهذا
الرأى قد يؤدي الى ضياع كثير من أموال لوقف ، فلا يستطيع المستحقون
الحصول على حقوقهم ، ولا اوصول الى اثباتها • وذلك : لان طول العهد
وتقادم الزمن ، وترك النظار بدون محاسبة الا لمناسبت خاصة - يعين
النظار على اخفاء آثار جرائمهم ، وازالة كل دليل على سوء ادرااتهم
وخياتهم •

لذا ، فاننا نرى الزام الناصر على الوقف بتقديم حساب سنوي^(١) :
يبين فيه كل ما جمعه من ريع الوقف ، وما انفقه من أموال ، وجهة
التحصيل والانفاق - بيانا مفصلا ، لا فرق في ذلك بين ناظر أمين ، وناظر
غير أمين • لان هذه أمور لا تنضبط • ولا فرق ايضا بين ناظر متبرع بالنظر
على الوقف ، وبين آخر يأخذ اجرا على قيامه بالنظر على الوقف • وأن
يحدد له وقت : يلزم بتقديم الحساب خلاله •

(١) لقد احسن المشرع العراقي صنعا : عندما جعل محاسبة
المتولين تتم في كل سنة ، وحددها بزمان معين لا يجوز تعديه •

فقد نص في الفقرة الاولى من المادة الثالثة عشرة من نظام المتولين
رقم (٤٧) لسنة ١٩٧٠ ، على ما يلي : « على المتولي أن يقدم الى دائرة
الوقف حسابات الوقف من وارد ومصرف لكل سنة مالية ، خلال الاشهر
لتلاثة الاولى من السنة التالية » •

٢ - الزام النظار بمسك سجلات خاصة مختومة بختم دائرة الوقف ، يدون فيها جميع الاملاك الموقوفة ، التى يقوم بادارتها والنظر عليها ، كما يسجل فيها جميع الواردات والمصاريف ، وان يكون معززا بوصولات مختومة من دائرة الوقف ، حتى لا تضيع الحقوق او يهضم مستحق ، ولنقل الخصومات والمنازعات . وأن تكون هذه السجلات وتلك الوصولات معرضة للتفتيش والتدقيق من الجهات المختصة بذلك ، وأن لا يمتنع النظار عن تقديمها : متى طلب منهم ذلك ، للثبوت من صحة المعلومات التى دونت فيها .

وانه لا يفرق فى هذا الالزام بين ناظر على وقف خيرى ، او وقف ذرى . لان الوقف الذرى اذا كان قد تعلق به حقوق للمستحقين فسي الحال ، وهؤلاء المستحقون قادرون - فى الغالب - على المطالبة بحقوقهم :- فان الغائبين ليس لهم من يطالب بحقوقهم ، ويدافع عنهم ، ويحفظ لهم استحقاقهم . فيجب عدم التفريق فى المحاسبة بين ناظر على وقف خيرى ، وبين ناظر على وقف ذرى .

وليس هذا مستحيلا او متعذرا ، خصوصا بعد تطور النظم الادارية والمالية فى معظم بلاد العالم ، ونحن نجد ان الدول على اختلاف نظمها ، لها أموال تجبئها وتنفقها ، وخطط للتعمير والانفاق تنظمها ، وميزانيات ضخمة لغرض تنفيذ هذه الخطط ترصدها . وكل ذلك قائم على أصول وفواعد تضعها الدولة : حتى لا تهدر الاموال ، او تضيع الحقوق .

والوقف باعتباره نظاما قائما فى المجتمع قد أدى ولا زال يؤدي خدمات كبرى ، فى مجالات شتى ، لا تخفى على كل عين بصيرة منصفة . فمن الواجب ومناسب ان ترعى أمواله وتنمى ، وتسان أعيانه وتحفظ .

أما الاثبات بالوثائق والكتابة ، فنحن لا نأتي بجديد عندما نطالب به وندعو اليه ، بل اننا نقرر أمرا عرفته الشريعة وطبقته ، وندبت اليه • فالله سبحانه وتعالى يرشدنا الى ذلك في كتابه الكريم ، كما في آية الدين من سورة البقرة ، فهو يأمرنا بكتابة الدين : لان الكتابة تمنع من الشك والاختلاف بين الناس ، وتقطع دابر الخصومات والمنازعات ، فهي دليل من أدلة الاثبات القوية ، التي لا تقبل النقض الا بسئها • ولذا يقول الله سبحانه وتعالى عن فضل كتابه الدين : « ذلكم أقسط عند الله ، وأقوم للشهادة ، وأدنى ان لا ترتابوا » (١) •

٣ - لما كانت المحاسبة تتعلق بمسائل مالية تدخل تحت اشراف واختصاص المحاسبين ، ومسائل قانونية يكون الحسم فيها من اختصاص رجال القضاء - أرى : ان تؤلف هيئة خاصة بالمحاسبة تكون برئاسة قاض : ليكون لقراراته قوة ملزمة ، ومحاسب : لتكون المحاسبة عن خبرة ودراية ، وممثل عن دائرة الوقف ، ويكون لقرار اللجنة قوة الحكم الملزم ، مع جواز الاعتراض عليه لدى مجلس الاوقاف الاعلى ، خلال مدة قصيرة ، لا تتجاوز سبعة أيام •

٤ - كنا قد بينا ان الفقهاء يقررون : أن الناظر امين على ما تحت يده من أموال الوقف ، فاذا ثبت لهيئة المحاسبة ، أثناء قيامها بمحاسبة الناظر ، نه قد خان هذه الامانة : بأن ادعى خلاف الحقيقة فيما قبض من واردات الوقف ، وأنفق منها - فان لهذه الهيئة الحق في احوالة الناظر الى حاكم التحقيق ، لاتخاذ الاجراءات لقانونية بحقه ، تمهيدا لاحالته الى محاكم الجزاء ، ومحاكمته بجريمة خيانة الامانة •

(١) انظر : سورة البقرة الآية (٢٨٢)

المبحث الثالث

في

ضمان ناظر الوقف

استفق عليه بين الفقهاء جميعا : أن ناظر الوقف أمين على ما تحت يده من أموال الوقف ، وعلى ذلك : فإن الامين لا يضمن ما يهلك من هذه الاموال ، اذا كان هذا الهلاك من غير تعد منه ولا تقصير في حفظها ، او تفريط في ادارتها • وقد ضرب الفقهاء أمثلة عملية مختلفة ، يتوا فيها الحالات التي لا يضمن فيها الناظر ، والحالات التي يضمن فيها • وهذه الامثلة بمجموعها لا تخرج عن نطاق ما قرروه : من ضمانه عند التفريط والاهمال والتقصير ، وعدم ضمانه حيث لا تفريط ولا اهمال ولا تقصير • ونحن هنا سنذكر بعض الحالات التي لا يضمن فيها المتولون ، والحالات التي يضمنون فيها • مبينين ومشيرين الى بعض أوجه الخلاف في ذلك ، وترجيح ما نراه مع الدليل - •

أولا : الحالات التي لا يضمن فيها الناظر :

١ - اذا هلكت أعيان الوقف او موارده ، وكان هذا الهلاك بقوة قاهرة ، او آفة سماوية لا يستطيع الناظر لها ردا ، ولم يكن مقصرا في حفظها بمثل ما يحفظ به أمثالها - : فإن الناظر لا يضمن ما هلك من أموال الوقف^(١) •

(١) نصت المادة : (٢١١) من ق.م.ع. على انه : « اذا أثبت الشخص أن الضرر قد نشأ عن سبب اجنبي لا يد له فيه : كآفة سماوية ، او حادث فجائي ، او قوة قاهرة ، او فعل الغير ، او خطأ المتضرر - كان غير ملزم بالضمان : ما لم يوجد نص او اتفاق على غير ذلك » •

٢ - اذا قبض الناظر غلات الوقف ، و بدل عينا من أعيان الوقف بيعت بمسوغ شرعي ، ثم ضاعت منه او تلفت بدون تقصير منه او اهمال . وكذا الحال : اذا تلفت غلات الوقف قبل قبضه لها ، فانه - والحالة هذه - لا يضمن ما هلك : لانه لم يتعد على هذه الاموال ، ولم يقصر في حفظها . وحيث انه لا يوجد تعد او تقصير وتفريط : فلا ضمان عليه .
ففي البحر الزخار^(١) ، ما نصه : « وما تلف من غلات الوقف قبل وصوله الى المتولى ، فلا ضمان عليه ولا بعد القبض الا حيث فرط » .

ثانيا : الحالات التي يضمن فيها الناظر :

١ - اذا أهمل الناظر او فرط في حفظ الوقف او غلاته ، فانه يضمن ما نقص او هلك من هذه الاموال : لانه أمين على هذه الاموال ، ويأخذ أجرا مقابل قيامه بحفظها وادارتها . فاذا قصر في الحفظ ، او أهمل في الادارة حتى ضاعت هذه الاموال - : وجب ضمانه لما ضاع وهلك منها .

الا أن ابن نجيم يقرر في البحر الرائق^(٢) : « أن الناظر اذا قصر في حفظ مصالح الوقف ، فانه لا يضمن الا اذا كان في عينها . أما اذا كان فيما في الذمة : فانه لا يضمن »^(٣) .

وقد مثل لرأيه هذا ، بما جاء في القنية^(٤) : « انهدم المسجد فلم يحفظه القيم حتى ضاعت خشبة : يضمن ، اشترى القيم من الدهان دهنا ودفع الثمن ثم أفلس الدهان : لم يضمن » .

(١) انظر : البحر الزخار : ج ٤ ص ١٦٦ .

(٢) انظر : البحر الرائق : ج ٥ ص ٢٥٩ .

(٣) انظر : رد المحتار : ج ٣ ص ٥٨٠ .

(٤) انظر : البحر الرائق : ج ٥ ص ٢٥٩ ، ورد المحتار : ج ٣

ص ٥٨٠ .

توجيه وترجيح :

ان ما ذهب اليه ابن نجيم - : من التفرقة في الضمان عند الاهمال او التفريط ، بين النقص والهلاك الطارئ على العين الموقوفة ، وبين الهلاك الذى يطرأ على أموال الوقف التى فى ذمة الآخرين - غير سليم : لان ذلك يؤدى الى ضياع كثير من أموال الوقف ، كما انه قد يكون بابا ينفذ منه المتولون على الوقف للحصول - عن طريقه - على المال الحرام •

أما عن تدليله لما ذهب اليه بما ذكر فى القنية ، فلا ينهض له به دليل : اذ أن صاحب القنية لم يفرق فى الضمان وعدمه بين هلاك العين وهلاك ما فى الذمة ، بل انه منع الناظر لما فى ذمة « الدهان المفلس » - حسب مثاله - لا بسبب تفريط الناظر فى مال من أموال الوقف الذى فى ذمة الآخرين ، بل : لان الناظر لا يستطيع الحصول على ما فى ذمة الدهان - من أموال الوقف - لافلاسه • اذ كيف يمكنه ان يستحصل شيئاً لم يكن بمقدوره الوصول اليه ، فافلاس الدهان أمر خارج عن ارادته وتصوره ، فهو - فى حقيقته - غير مفرط فى تصرفه هذا •

ولو كان الناظر عالماً بحال الدهان ، ومطلعاً على شؤونه ، فإنه - والحالة هذه - يكون ضامناً : لتقصيره واهماله فى حفظ أموال الوقف •

لذا ، فإننا نرى : أن الناظر على الوقف يضمن ما هلك من أعيان الوقف وموارده : اذا فرط او أهمل فى حفظها وادارتها ، سواء كان الهلاك متعلقاً بعين من أعيان الوقف ، او بمال فى ذمة الآخرين •

٢ - اذا تصرف الناظر بأموال الوقف التى فى يده لشؤونه الخاصة ، أو شؤون ذويه ، او انفقها فى وجوه لا يحق له الانفاق عليها - : فإنه يضمن ذلك^(١) ، لتعديه على مال الوقف ، وصرفه فى غير ما خصص له •

(١) انظر : روضة الطالبين : ج ٥ ص ٣٤٩ •

والنعدى موجب لضمان اتفاقا •

٣ - اذا طالب المستحقون في الوقف الناظر بتسليمهم حصصهم من غلة الوقف ، فامتنع عن ذلك بدون وجه حق أو مسوغ شرعي ، فهلكت هذه الاموال بعد ذلك ، ولو من غير تفريط منه او اهمال - : فانه يكون ضامنا لما هلك منها ، لان يده صارت يده غاصب لا يدا أمانة ، والمعلوم أن الغاصب يضمن ما يهلك في يده : من أموال مفضوبة^(١) •

قال ابن نجيم مفرعا على هذا الحكم : « ومقتضاه : انه لو ادعى في حياته الهلاك : لا يقبل قوله • لانه صار ضامنا بمنع المستحق بعد لطلب • »

وكما انه يضمن عند امتناعه عن تسليم حصص المرتزقة بعد مطالبتهم نه بها : اذا هلك ، فانه يضمن اذا قام بالدفع للمرتزقة قبل حلول وقت الاستحقاق ومات أحدهم ، فانه يكون مسؤولا تجاه من آل اليه الاستحقاق بعد وفاة المستحق • وبالتالي فانه يضمن ما دفعه للميت ، لعدم استحقاق الميت لما دفع له •

٤ - اذا أجر الناظر العقار الموقوف بأقل من أجر المثل ، مما لا يتغابن الناس بمثله ، فللحنفية - في ضمان الناظر بين الاجر المسمى وأجر المثل - رأيان :-

الرأى الاول : أن الناظر يكون ضامنا لما نقص عن أجره المثل ، اذا كان هذا انقصان فاحشا مما لا يتغابن به عادة • وهذا هو رأى الحنابلة أيضا • اذ انهم يرون : أن العقد يكون صحيحا نافذا ويضمن الناظر النقص ان كان المستحق غيره ، فلو كان الناظر هو المستحق : فلا ضمان عليه ، لان الانسان لا يضمن مال نفسه •

(١) انظر : البحر الرائق : ج ٥ ص ٢٦٢ •

فقد جاء في مطالب اولى النهي ، ما نسه^(١) : « ولو آجر ناظر الوقف العين الموقوفة بأنقص من أجرة مثل : صح عقد الاجارة ، وضمن الناظر نقصا لا يتغابن فيه في لعادة ، ان كان المستحق غيره ، لانه يتصرف في مال غيره على وجه الخط : فيضمن ما نقص بعقده ، كالوكيل اذا باع أو اجر بدون ثمن أو أجر المثل » •

والرأى الثاني : أن الناظر لا يضمن الفرق بين أجر المثل والاجر المسمى ، وانما يلزم المستاجر بدفع أجرة المثل •

ويوجه القائلون بهذا الرأى ، قولهم هذا - : بأن المتولى أبطل بالتسمية ما زاد على المسمى الى تمام أجر المثل ، وهو لا يملكه فيجب أجر المثل : كما لو أجر من غير تسمية أجر^(٢) •

ففي البحر الرائق^(٣) ، ما نصه : « ثم اعلم ان المتولى اذا أجر بأقل من اجرة المثل بنقصان فحش حتى فسدت : فلا ضمان عليه ، وانما يلزم المستاجر اجرة المثل • وقد توهم بعض من لا خبرة له ولا دراية : انه يكون ضامنا ما نقص ، وهو غلط صرح به العلامة قاسم في فتاواه •

٥ - اذا مات متولى الوقف مجهلا لما تحت يده من أموال الوقف ، فلا يعلم مصير هذه الاموال : هل انقضت في مصارفها ، أم لا ؟ • او أنها خلطت مع أمواله : فلا يمكن تمييزها عن غيرها ، او انها لا تزال محفوظة مكان : لا يعلمه أحد - فقد تباينت آراء العلماء في ضمانه او عدم ضمانه • وليان ذلك لا بد من التفرقة بين نوعين من الاموال ، اذ لكل نوع منها حكم خاص به ، على النحو التالي :-

١) انظر : شرح غاية المنتهى : ج ٤ ص ٣٤٠ •

٢) انظر : الاسعاف : ص ٥٨ •

٣) انظر : البحر الرائق : ج ٥ ص ٢٥٨ •

النوع الاول : أن يكون المال الذى تحت يده ، ومات مجهلا له ، هو قيمة عين من أعيان الوقف بيعت بوجه شرعي ، والمعلوم أن هذا المال لا يحق له انفاقه او صرفه الى المستحقين ، بل عليه شراء عين أخرى مكان العين المباعة ، تكون وقفا بدلها • فإذا لم تكن هناك عين جديدة ظاهرة اضيفت الى اعيان الوقف ، تشهد على ان الناظر اشتراها بقيمة العين المباعة ، فان الناظر يكون ضامنا لذلك المال^(١) . لانه مات مجهلا له وهو الامين عليه ، والاصل في الامين : انه اذا مات مجهلا ضمن •

النوع الثاني : أن تكون الاموال التى تحت يده ومات مجهلا لها ، هى واردات الوقف وغلاته التى يستحقها المرتزقة فى الوقف ، او المخصصة للانفاق فى الجهات العامة •

وليان رأى العلماء فى ضمان الناظر وعدم ضمانه ، لايد من التفرقة بين حالتين :

الحالة الاولى : أن يطالب المستحقون الناظر بتسليم كل مستحق

حصته من غلات الوقف ، فيمتنع عن ذلك الناظر بدون مسوغ شرعي • وقد بنا حكم ذلك فيما سبق •

الحالة الثانية : اذا كانت الغلات التى تحت يده للمستحقين ولم

بطالبوه بتسليمها اليهم ، او طالبوه بتسليمها ، وامتنع لوجود مانع شرعي يمنعه من تسليمها اليهم : كعدم حلول زمن التسليم •

فللحنفية فى ضمانه وعدم ضمانه ، أقوال ثلاثة :

القول الاول : أن الناظر لا يضمن مال الوقف الذى مات مجهلا له .

لاحتمال ان يكون الناظر قد أفقعه فى مصارفه ، لان الاصل فى الناظر :

(١) انظر : الفتاوى الخانية : ج ٣ ص ٣٠٧ •

أن يكون أميناً ، والأمين لا يضمن باتفاق^(١) .

القول الثاني : انه يفرق - في الضمان وعدمه - بين الناظر الأمين ،

والناظر غير الأمين .

فإذا كان الناظر معروفاً بالصدق والامانة ، ولم تثبت عليه خيانة او

تهمة - : فلا ضمان عليه .

أما اذا كان الناظر متهما غير معروف بالامانة والصدق : فانه يضمن .

وبذا يقرر الطرسوسي في انفع الوسائل ، ذ يقول^(٢) : « انه ان حصل

طلب المستحقين مه المال وأخر ، ثم مات مجهلاً : يضمن . وان لم يحصل

طلب منهم ومات مجهلاً ، فينبغي أن يقال أيضاً : ان كان محموداً بين

الناس معروفاً بالديانة والامانة : فلا ضمان عليه ، وان لم يكن كذلك ،

ومضى زمن والمال في يده ولم يفرقه ، ولم يمنعه من ذلك مانع شرعي - :

فانه يضمن والله اعلم » .

القول الثالث : هو منسوب لقاضيخان ، ومؤداه : انه يجب التفرة

في الضمان وعدمه - عند موت الناظر مجهلاً لاموال الوقف - بين جهتين

من جهات الصرف والانفاق :-

الجهة الاولى : أن تكون الاموال التي مات الناظر مجهلاً لها مخصصة

للسرف على جهة من الجهات العامة : كالمساجد . ويرى : أن الناظر

- في هذه الحالة - لا يكون ضامناً لمال الوقف : اذا مات مجهلاً له ،

لاحتتمل ان يكون قد قام بالانفاق والصرف من غير اعلام .

الجهة الثانية : أن تكون هذه الاموال مخصصة للتوزيع على

(١) انظر : البحر الرائق : ج ٥ ص ٢٦٢ .

(٢) انظر : انفع الوسائل : ص ١٥٢ .

المستحقين المعينين ، فإذا مات مجهلا لها ، فإنه يكون ضامنا لهذه الاموال •
يقول قاضيخان ما نصه : « إذا كانت الغلات للانفاق على المسجد
نحوه ، فلا يضمن لتعدد اوجه الانفاق ، وعساه يكون قد انفق في أحدها
من غير اعلام • وإذا كانت الغلات لمستحقين معينين فهو ضامن ، لانه
ليس هناك الا وجه واحد ، وهو : اعطاؤها لاصحابها ، ولم يعطها ييقين :
فهو ضامن ككل الامناء اذا ماتوا مجهلين » (١) •

رأينا في هذه المسألة مع التوجيه :

كما قد قررنا - عند ابداء رأينا في آراء العلماء المختلفة حول كيفية
محاسبة الناظر على الوقف - : أنه يجب عدم التفرقة في المحاسبة بين
الناظر الامين وغير الامين ، وذلك : لان معيار التفرقة بين الامين وغير
الامين ، وضوابط ذلك - أمور لا يمكن حصرها ، لانها تختلف باختلاف
أعراف الناس لاختلاف الزمان والمكان •

كما قررنا ايضا وجوب كتابة وتدوين أموال الوقف : أعيانها
ومواردها ، ما دخل منها وما صرف • واثبات كل ذلك بالكتابة والمستندات ،
وذلك لقطع دابر لشك والتشكي •

لذا ، فانا نرى في هذا المقام : أن المتولى على الوقف يكون ضامنا لما
تحت يده من أموال الوقف ، اذا مات مجهلا لها ، لا فرق في ذلك بين
الاموال التي هي بدل أعيان الوقف ، او التي هي غلات جمعها لتوزيعها
للمستحقين المعينين ، او للجهات العامة • ويستوى في ذلك - ايضا -
الامين وغير الامين •

وديلنا على ذلك : أن الفقهاء متفقون على أن الناظر ملزم بأن

(١) انظر : الفتاوى الخانية : ج ٣ ص ٢٩٨ ، ٣٠٧ •

« يتحرى في تصرفاته النظر للوقف والغبطة ، لان الولاية مقيدة به »^(١) .
واذا كان الامر كذلك ، فانه ليس من الغبطة وحسن النظر أن يترك
الناظر أموال الوقف بدون بيان ، وموته عنها وهو مجهل لها ، لا يعلم
أحد كميتها او نوعيتها . وفي ذلك ضرر جسيم بأموال الوقف ، وهدر
لحقوق المستحقين .

واذا كان لنا من قيد نضعه على ما قررناه هنا ، فهو القيد الذى وضعه
بعض فقهاء الحنفية فى عدم ضمان الناظر اذا مات مجهلا لما تحت يده من
أموال الوقف اذا كان موته فجأة^(٢) ، لعدم تمكنه من اثبات ما انفق
او استلم .

ولكن هذا القيد يجب أن يؤخذ فى اضييق حدوده : فلا يتعدى ذلك
يوم حدوث الموت ، او عدم التمكن من التسجيل والاثبات لامر خارج
عن ارادته .

(١) انظر : الاسعاف : ص ٤٧ .

(٢) انظر : الوقف وبيان احكامه لاحمد ابراهيم ص ١٨٧ نقلا عن
زواهر الجواهر .

المبحث الرابع في عزل ناظر الوقف

اختلف آراء العلماء وتباينت في مسألة عزل المتولي على الوقف وانعزاله .

ومشياً هذا الخلاف هو : اختلافهم في اشتراط قيام شروط التولية فيه وعدمها ، واختلاف نظرهم في حق الواقف او الموقوف عليه في الولاية الاصلية ، ومدى حق هؤلاء في عزل من أسندوا اليهم النظر على الوقف . وذلك على التفصيل الآتي :-

أولاً - عزل من ثبتت له الولاية الاصلية :

ان من ثبتت له الولاية الاصلية على الموقوف كالواقف او الموقوف عليه - عند من يرى ذلك - ، فانه لا يفقد هذه الولاية الا بالموت او عزله لنفسه او لفقده شرطاً من الشروط التي يجب تحققها في المتولى^(١) .
الا أن فقد هذه الولاية وسلبها منه لفقد أهليته في النظر على الوقف ، لم يكن محل اتفاق بين الفقهاء :

فمن الفقهاء من يرى : أن لولاية مقيدة بشرط النظر ، والصلاحيية لشغل التولية . وهذه الصلاحيية هي الكفاية والامانة ، فاذا فقدت او أو احتلت : اترع الحاكم الوقف منه^(٢) .

(١) انظر: المنتزع المختار: ج ٣ ص ٤٨٩-٤٩٠ ، وهداية الانام ج ٢ ص ٢٤٨ ، وحاشية ابن عابدين : ج ٣ ص ٥٣٢ - ٥٣٣ ، أحكام الاوقاف للخصاف : ص ٢٠٢ ، روضة الطالبين : ج ٥ ص ٣٤٧ .

(٢) انظر : الاسعاف : ص ٤١ ، وروضة الطالبين : ج ٥ ص ٣٤٧ ، والمنتزع المختار : ص ٣ ص ٨٤٩ واوقاف الخصاف ص ٢٠٢ .

ففي المنتزع المختار^(١) : « لا يجوز للامام والحاكم ان يعترضا من له ولاية الوقف : من واقف او منصوبه او موقوف عليه معين ، الا بخيانة »^(٢) .

وفي البحر الرائق^(٣) : « ويعزل القاضي الواقف المتولي على وقفه : لو كان خائنا ، كما يعزل الوصي الخائن ، نظرا للوقف واليتم . ولا اعتبار بشرط الواقف او لا يعزله القاضي والسلطان ، لانه شرط يخالف حكم الشرع : فبطل .

وفي البزازية : أن عزل القاضي للخائن واجب عليه ، ومقتضاه الاثم بتركه ، والاثم بتولية الخائن » .

ومن الفقهاء من يرى : ان من ثبت له الولاية الاصلية على الوقف لا ينزل : اذا فقد شرطا من شروط الاهلية كالعدالة ، بل يضم اليه ثقة أمين ، حفظا لمصلحة الوقف ، اذا امكن حفظه مع بقاءه .

أما اذا طرأ عليه جنون ، وسفه ، فان وليه يقوم مقامه في النظر عليه^(٤) .

وقد انفرد ابن عابدين برأى ثالث هو^(٥) : أن الواقف اذا كان متوليا على الوقف وفسق فإنه يستحق العزل ، الا انه لا ينزل ، كالقاضي

(١) انظر المنتز المختار : ج ٣ ص ٤٩٠ .

(٢) الخيانة الموجبة للعزل : التعدي فيما لا يتسامح وان لم يبلغ نصاب القطع . انظر تعليقات الشوكاني على المنتزع المختار . مطبوعة بهامش المنتزع : ج ٣ ص ٤٩٠ .

(٣) انظر : البحر الرائق ج ٥ ص ٢٦٥ .

(٤) انظر : الانصاف : ج ٧ ص ٦٧ ، ومطالب اولي النهي شرح غاية المنتهى : ج ٤ ص ٣٢٩ .

(٥) انظر : حاشية ابن عابدين : ج ٣ ص ٥٣٢ .

إذا فسق لا ينزل على الصحيح المفتى به •

وقد علل ابن عابدين رأيه هذا : بأن العدالة شرط للأولوية ، لا شرط لصحة لتولية •

والذى نراه في هذا المقام : أن الناظر على الوقف إذا كان هو الواقف أو الموقوف عليه ، وفقد شرطاً من شروط التولية : كالعدالة ، فإن أمكن حفظ الوقف بضم أمين إليه - مع بقاء يده على الوقف - : فلا بأس بذلك ، والا : كان على القاضي أن ينزع الوقف من يده ، وينصب ناظراً جديداً على الوقف للنظر في مصالحه •

ثانياً - عزل من ثبتت له الولاية الفرعية :

الولاية الفرعية تثبت للمتولي على الوقف ، أما من جهة الواقف ، أو من جهة الموقوف عليه - عند من أثبت له ولاية أصلية - أو من جهة القاضي •

١ - أن حق الواقف في عزل من ولاء من النظار ، محل خلاف بين الفقهاء على رأيين :

الرأي الأول : أن الواقف ليس له الحق في عزل من ولاء ، إلا إذا اشترط ذلك عند إنشاء الوقف •

والقائلون بهذا الرأي هم : الحنابلة والجعفرية ، ومحمد بن الحسن من الحنفية • وهو وجه للشافعية •

والإسناد في هذا الرأي : أن الواقف لا يملك الولاية لنفسه ، أو نصب غيره إلا باشتراكه لذلك في عقد الوقف ، وكذا حقه في عزل من ولاء • ومنهم من وجهه : بأن الوقف - بعد تمامه - صار خالصاً لوجه الله ، ولم يعد للواقف أى سلطان عليه ، إلا إذا اشترط لنفسه شيئاً من

ذلك^(١) .

والحنابلة يجعلون للواقف الحق في عزل من ولاء : اذا اشترط النظر لنفسه ، ثم جعله لغيره او اسنده او فوضه اليه ، بأن قال : جعلت النظر او اسندته او فوضته الى زيد ، لانه نائبه : فهو وكيله ، وللموكل عزل الوكيل^(٢) .

الرأى الثاني : أن للواقف الحق في عزل من ولاء مطلقا ، ولو لم يشترط ذلك ، لانه وكيله : فله عزله ونصب غيره .
وهذا الرأى هو رأى المالكية والزيديّة ، والراجح من مذهب الشافعية ، وابى يوسف وهلال من الحنفية^(٣) .

واذا ثبت للواقف الحق في عزل من ولاء - سواء كان ذلك باشرط او بدونه - : فإن لهم عزل من ولوه ، سواء كان ذلك بخيانة او بدونها^(٤) .
٢ - ومن أثبت للموقوف عليه ولاية أصلية ، اجاز له عزل من ولاء من غير اشتراط ذلك عند التولية . وذلك بناء على الوكالة ، فللمستيب عزل نائبه متى شاء ، ولو بغير جنحة ، لانه وكيله ، وللموكل عزل وكيله^(٥) .

(١) انظر : هداية الانام : ج ٢ ص ٢٤٨ ، وروضة الطالبين : ج ٥ ص ٣٤٩ ، ومطالب اولى النهى : ج ٤ ص ٣٢٩ ، الهداية بهامش فتح القدير : ج ٥ ص ٦٠ ، والعناية على الهداية : ج ٥ ص ٦٠ .
(٢) انظر : مطالب اولى النهى شرح غاية المنتهى : ج ٤ ص ٣٢٩ .
(٣) انظر : مواهب الجليل : ج ٦ ص ٣٩ ، والمنزع المختار : ج ٣ ص ٤٩٠ ، وروضة الطالبين : ج ٥ ص ٣٤٩ ، وانفع الوسائل : ص ١٢١ ، والاسعاف : ص ٤١ .
(٤) انظر : حاشية ابن عابدين : ج ٣ ص ٥٣٣ .
(٥) انظر : مطالب اولى النهى شرح غاية المنتهى : ج ٤ ص ٣٣٠ .

٣ - المتفق عليه بين الفقهاء : أن للقاضي ولاية عامة على نظار الوقف ، سواء كان الناظر هو الواقف او منصوبه او الموقوف عليه او منصوبه ، او منصوب من قبله .

فإذا خان انخر واستحق العزل : عزله ، والا : فإن له الحق في ضم ثقة أمين اليه : حفظا لمال الوقف ، ورعاية لحقوق المستحقين فيه . فهو ينظر الى ما فيه مصححة الوقف^(١) .

الا أن القاضي ليس له عزل الناظر المنسوب من قبل الواقف او الموقوف عليه ، اذا لم تظهر خيانة و فسق او غير ذلك : مما يستوجب العزل .

كما أن القاضي لا يعزل المتولي على الوقف ، بمجرد الشكاية من الموقوف عليهم ، بل له أن يضم ثقة أمينا اليه ، وينحصرى عن صحة دعواهم ، فإذا ثبتت الخيانة ، فله أن يرفع يده عن الواقف^(٢) . أما منصوبه ، فللعلماء فى ذلك قولان :

الاول : أن للقاضي عزل من ولاء مطلقا ولو بدون خيانة ، وذلك : بناء على ان منصوب القاضي وكيل عنه ، وللموكل عزل وكيله متى شاء^(٣) . أما الثاني فهو : أن القاضي ليس له الحق فى عزل من ولاء ، الا اذا ظهر عليه ما يوجب العزل^(٤) .

(١) انظر : البحر الرائق : ج ٥ ص ٢٦٥ ، والانصاف : ج ٧ ص ٦٣ ، مطالب اولى النهى : ج ٤ ص ٣٢٨ ، وحاشية ابن عابدين : ج ٣ ص ٥٣٢-٥٣٤ .

(٢) انظر : حاشية ابن عابدين : ج ٣ ص ٥٣٤ ، ٥٨٠ .

(٣) انظر : المصدر السابق ج ٣ ص ٥٣٣ ، ومطالب اولى النهى شرح غاية المنتهى : ج ٤ ص ٣٣٠ .

(٤) انظر : الفتاوى الخيرية : ج ١ ص ١١٦ ، وحاشية ابن عابدين : ج ٣ ص ٥٣٤ .

ولا يفوتنا أن نذكر هنا : أن الناظر ، إذا كان متوليا على اوقاف متعددة ، وخن في بعضها - : استحق العزل من جميعها ، لان الخيانة لا تنجز^(١) .

حق القاضي في عزل منصوب قاض آخر :

يرى الفقهاء : أن منصوب القاضي لا يملك احد من القضاة الآخرين عزله ، الا بخيانته ظاهرة . أما في غير ذلك : فلا يحق لغير من ولاء عزله . لان في توليته شيئا بالحكم ، والحكم لا يجوز نقضه من قاض آخر .

وبناء على ذلك : فان القاضي اذا مات لا يعزل وكيله ، بخلاف منصوب الواقف او الموقوف عليه : فانه يعزل بموت وكيله ، الا اذا جعله وكيلاً عنه في حياته وبعد مماته^(٢) .

أثر زوال اسباب العزل على عودة المتولى المعزول :

اذا زال السبب الذي من أجله رفعت يد الناظر عن الوقف - : بأن كان مجنونا ثم عاد اليه عقله ، او كان فاسقا او خائنا فظهر صلاحه وتقواه - : عادت الولاية اليه ، لانها زالت بعارض ، فاذا زال : عاد الى ما كان عليه^(٣) .

وما ذكرناه هو في الشروط له النظر . أما اذا كان منصوبا من القاضي ، فان القاضي ليس ملزما بعادته لتولى النظر على الوقف ، بل هو موكول لرأيه : فان رأى اعادته أعاده ، والا فلا^(٤) .

(١) انظر : حاشية ابن عابدين : ج ٣ ص ٥٣٢ .

(٢) انظر : الاسعاف : ص ٤١ - ٤٤ ، وابن عابدين : ج ٣ ص ٥٣٢ ، وهذا هو رأى ابي يوسف وعند محمد لا تبطل الولاية بالموت ، لان المتولى وكيل عن المستحقين .

(٣) انظر : المصدر السابق : ص ٤٦ .

(٤) انظر : ابن عابدين : ج ٣ ص ٥٣٢ .

الباب الخامس
في
دعوى الوقف وطرق اثباتها

الباب الخامس

في

دعوى الوقف وطرق اثباتها

دعوى الوقف - كأي دعوى - لا بد لتحقيقها من توفر ركنها ، وهو :
القول الذي يقصد به طلب الحق أمام القضاء^(١) . ووجود طرفيها :
المدعى ، والمدعى عليه . والحق المدعى به .

والاثبات لهذا الحق ، فلا بد من تقديم البيانات التي تؤكد صدق
المدعى في دعواه : كالأقرار ، والشهادة ، وغير ذلك من وسائل الإثبات .
غير أن النظر إلى حقيقة الوقف وماهيته : من حيث كونه تصرفاً مالياً
يخرج به الواقف مالا معيناً عن ملكيته إلى حكم ملك الله تعالى ، لتصرف
ثمرته على جهة معينة ، وهذا المال له متول يقوم بإدارته والنظر عليه .
فإن الاحتياط لجانب الوقف ، ورعاية مصلحة المستحقين فيه خصوصاً :
الذين لم يوجدوا بعد منهم - استتبع أحكاماً خاصة ، منها : ما يرجع إلى
دعوى الوقف في ذاتها ، ومنها : ما يرجع إلى طرق إثباتها .

وعلى هذا ، فإننا سنتكلم عن الأحكام الخاصة بدعوى الوقف ،
والأحكام الخاصة بطرق إثباتها - في فصلين ، على النحو التالي :

الفصل الأول : في دعوى الوقف .

الفصل الثاني : في طرق الإثبات في دعوى الوقف .

(١) انظر : بدائع الصنائع : ج ٨ ص ٣٩١٦ ، ونظرية الدعوى ،
للدكتور محمد نعيم عبدالسلام ، رسالة دكتوراه ، مطبوعة على الآلة
الكتابة ج ١ ص ١٣٩ .

الفصل الأول

الفصل الأول

في

دعوى الوقف

قبل الدخول في الكلام عن دعوى الوقف ، يحسن بنا تحديد المعنى اللغوي والاصطلاحي للدعوى :

١ - التعريف اللغوي للدعوى :

الدعوى في اللغة : اسم من الادعاء ، وهو المصدر • اي : انها اسم لما يدعى ، وهي مشتقة من لدعاء اي : الطلب^(١) • وتجمع على دعاوى - بالكسر والفتح^(٢) •

٢ - تعريف الدعوى في الاصطلاح :

عرف الفقهاء الدعوى بتعاريف مختلفة ، لا تخرج في مجموعها عن انها : « قول مقبول عند القاضي يقصد به طلب حق لنفسه قبل غيره ، او دفع عن حق نفسه »^(٣) •

٣ - تعريف الدعوى عند أهل القانون :

عرفت المادة الاولى - من قانون المرافعات العراقي - الدعوى بأنها : « طلب شخص حقه من آخر بواسطة المحكمة »^(٤) •

(١) انظر : التعريفات للجرجاني : ص ٥٥ ، والمصباح المنير : ج ١ ص ٢٣٢ •

(٢) انظر : القاموس المحيط : ج ٤ ص ٣٢٨ ، والمصباح المنير : ج ١ ص ٢٣٢ •

(٣) انظر : نظرية الدعوى في الشريعة الاسلامية والقانون : ج ١ ص ٦٢ ، وراجع اصول المرافعات والصكوك في القضاء الشرعي لاستاذنا محمد شفيق العاني ص ١٠ •

(٤) انظر : شرح قانون المرافعات العراقي ، لاستاذنا ضياء شيت خطاب : ص ٢٥ •

والذى يعنينا بحثه - بالنسبة لدعوى الوقف - مواضيع ثلاثة ، نبهتها
تباعا في ثلاثة مباحث ، على النحو التالي :

- المبحث الاول : في الجهة المختصة بالنظر في دعوى الوقف .
- المبحث الثانى : في الخصم فى دعوى الوقف .
- المبحث الثالث : في التقادم فى دعوى الوقف .

★ ★ ★

المبحث الأول

في

الجهة المختصة في نظر دعوى الوقف

القاضي في الدولة الإسلامية ، هو المخول بإقامة العدل بين الناس ،
والحكم في المنازعات والخصومات والجرائم والمظالم ، والولاية على فاقد
الاهلية ، والنظر في الاوقف . الى غير ذلك : مما يعرض على القضاء من
خصومات^(١) .

وكان النبي - صلى الله عليه وسلم - يقوم بمهمة القضاء في الدولة
الإسلامية ، باعتباره رئيسا لها ، وكذا الحال بالنسبة لمن جاء بعده من
الخلفاء .

وباتساع الدولة الإسلامية : تعين ارسال القضاة الى المدة والاقاليم
الإسلامية ، للقيام بالنظر في الخصومات والمنازعات التي تحدث للناس .
فقد أرسل النبي - صلى الله عليه وسلم - علي بن ابي طالب^(٢)
ومنقل بن يسار ومعاذ بن جبل^(٣) - رضي الله عنهم - قضاة الى اليمن ،

(١) انظر : القوانين الفقهية : لابن جزي : ص ٢٩٣ .

(٢) انظر : الروض النضير : ج ٣ ص ٤٣٨ .

(٣) هو معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الانصاري الخزرجي ،
ابو عبد الرحمن المدني الصحابي الجليل ، اسلم وهو ابن ثمانى عشرة
سنة ، وشهد بدرًا والمشاهد ، وكان ممن جمع القرآن الكريم حفظًا على
عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقد شهد له الرسول - عليه
السلام - بأنه اعلم الامة بالحلال والحرام . توفي في طاعون عمواس سنة
١٨ هـ . انظر ترجمته في : الاصابة : ج ٣ ص ٤٢٦ ، الاستيعاب بهامش
الاصابة : ج ٣ ص ٣٥٥ ، اسد الغابة : ج ٤ ص ٣٧٦ .

كما استعمل عليه السلام عتاب ابن أسيد ، واليا وقاضيا على مكة بعد فتحها .

كما ثبت : انه عليه الصلاة والسلام استقضى عقبة بن عامر الجهني ، في خصومة . فقد روى الدارقطني ^(١) بسنده عن عقبة بن عامر ^(٢) ، قال : جاء خصمان الى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يختصمان فقال لي : « قم يا عقبة اقض بينهما » قلت : يا رسول الله انت لولى بذلك مني ، قال : « وان كان ، اقض بينهما ، فان اجتهدت فأصبت فلك عشرة أجور ، وان اجتهدت فأخطأت فلك أجر واحد » .

وكذا فعل الخلفاء من بعده : اذ أرسلوا من يتقون في دينهم وعلمهم ، للقضاء بين الناس في البلاد التي فتحت وضمت الى الدولة الاسلامية وذلك : تيسيرا على الناس ، لصعوبة حضورهم الى مقر الدولة الاسلامية في المدينة او غيرها ، ليعرضوا على اولياء الامر فيها ما حدث بينهم من منازعات وخصومات . كما أن وجود هؤلاء القضاة قريبا من مواطن المنازعات والخصومات أدعى الى احقاق الحق واطهاره ، وانكار الظلم وقهره .

وقد استمر الحال على ما ذكرنا ردحا طويلا من الزمن ، يقوم فيه

(١) انظر : سنن الدارقطني : ج ٤ ص ٢٠٣ ، ومسند الامام احمد : ج ١٥ ص ٣٠٦ .

(٢) هو عقبة بن عامر الجهني ابو حماد ، أمير مصر : صحابي جليل ، والي مصر لمعاوية ، وكان قارئاً عالماً بالفقه والفرائض ، شاعرا شجاعا توفي سنة : ثمان وخمسين .

انظر ترجمته في : الاصابة : ج ٢ ص ٤٨٩ ، الاستيعاب بهامش الاصابة : ج ٣ ص ٦ ، اسد الغابة : ج ٣ ص ٤١٧ ، الاعلام : ج ٥ ص ٥٧ .

المختصة بالنظر في جميع انواع ما يرفع اليهم من دعاوى وخصومات ،
بحكمون فيها وفق الاصول المقررة في الفقه الاسلامي . الى ان تولى
العثمانيون القيادة في الدولة الاسلامية ، التي شملت - اضافة الى تركيا
الحالية - معظم البلاد العربية ، وكثيرا من دول لبلقان حتى وصلت الى
حدود النمسا .

وكان لاتساع هذه الدولة الاسلامية ، وتطور العمران في المجتمع
الانساني ، وتعدد لحياء وتجدها - أثر كبير في دفع ولاة الامور في
الدولة العثمانية الى اصدار تشريعات وقوانين تنظم طرق التقاضي بين
الناس ، وتحدد المحاكم المختصة في نظر كل دعوى من الدعاوى
المختلفة ، مع بيان القانون الواجب التطبيق فيها^(١) .

(١) من القوانين التي صدرت في ظل الحكم العثماني وطبقت
على البلاد التابعة للدولة العثمانية - ومنها العراق - : مجلة الاحكام
لعديلية الصادرة في ٢٦ شعبان سنة ١٢٩٣هـ ، وهي قانون تخضع لاحكامه
المسائل المدنية ، وقد اقتبست معظم احكامه من الفقه الحنفي ، ثم صدر
قانون اصول المحاكمات الحقوقية الصادر في ١٩/جمادى الآخرة سنة
١٢٩٦هـ ، وتشكيلات المحاكم النظامية الصادرة بنفس التاريخ ، وقانون
حكام الصلح الصادر في ١١/٤/١٢٣٩ ، وقانون التجارة الصادر في ٩
شوال سنة ١٢٧٦هـ وقانون الافلاس الصادر في ٢١ جمادى الآخرة سنة
١٣٢٣هـ ، وقانون الاراضي الصادر في ٧/رمضان سنة ١٢٧٤هـ ،
وقانون التصرف في الاموال غير المنقولة الصادر في ٥/جمادى الاولى سنة
١٢٣١هـ . وقانون الجزاء الصادر سنة ١٣٣٦هـ الموافق ٢٥/تشرين
الاولى سنة ١٩١٧ . وفي هذه السنة احتلت بغداد من قبل القوات
لبريطانية ، فلم يطبق فيه هذا القانون في العراق .

انظر : اصول المرافعات والصكوك الشرعية : محمد شقيق العاني :
ص ٨ ، وشرح قانون المرافعات العراقي لاستاذنا ضياء شيت خطاب :
ص ١٠٤ .

وما فعله الخلفاء العثمانيون ، ليس الا تطبيقا لأراء الفقهاء الذين يرون جواز تخصيص القضاء بنوع الدعوى ، كما اجازوا تخصيصه بإزمان ، والمكان والمذهب . اذ أن لولي الامر أن يخصص قضاة متخصصين بالنظر في كل نوع من أنواع الدعاوى . كأن ينصب قاضيا للنظر في الدعاوى الخاصة بالنكاح وما يتعلق به ، او بالدعاوى الجنائية ، او الدعاوى المدنية ، او التجارية ، وهكذا .

وتخصيص القضاة بنوع من الدعاوى - من قبل ولي الامر - واجب الاتباع ، لا يجوز للقاضي مخالفته والنظر فيما لا يدخل تحت اختصاصه من الدعاوى ، لانه من انتظام العم . وعليه ن ينظر في الدعوى عند رفعها اليه ، قبل الدخول في مضمونها ليرى ما اذا كانت هذه الدعوى من اختصاصه أم لا ، وبدون طلب من الخصوم^(١) . وما ذهب اليه الفقهاء هنا ، هو ما عليه العمل في القضاء العراقي^(٢) .

ومن هذه التشريعات : قوانين خاصة قسمت المحاكم الى اقسام ودرجات مختلفة ، وكل قسم ينظر نوعا من الدعاوى ، وهي على النحو التالي :

- (١) المحاكم النظامية
- (٢) المحاكم الشرعية
- (٣) المحاكم التجارية

(١) انظر : جامع الفصولين : ج ٢ ص ١٤ ، حاشية الدسوقي : ج ٤ ص ١٣٤ ، انفع الوسائل ص ٣٢٠ ، التاج والاكلیل : ج ٦٥ ص ١١٠ ، المنهب : ٣٠٨/٢ .

(٢) انظر : شرح قانون المرافعات المدنية والتجارية العراقي ، للاستاذ ضياء شيتم خطاب : ص ١٨٧ - ١٨٨ .

(٤) محاكم الاستئناف .

(٥) محكمة التمييز .

(٦) مجالس الادارة .

وقد كانت دعوى الوقف من اختصاص المحاكم الشرعية * حيث جاء في تحديد اختصاصاتها : انها تختص بالنظر في دعاوى صحة الوقف ، والدعاوى المتعلقة برقة المسققات والمستغلات^(١) ، التي هي الاوقاف الصحيحة ، والحجر على المدين المفلس او السفه ، وينصب الوصي او القيم على الصغير والمجنون ولعتوه ، والقيام بتحرير التركات ، والنكاح والطلاق والنفقة والحضانة^(٢) .

ما عليه العمل في العراق :

بعد انفصال العراق عن الدولة العثمانية واحتلاله من قبل الانكليز ، استمر العمل فيه بالقوانين والتشريعات التي صدرت في ظل الدولة العثمانية .

فكانت دعاوى أصل الوقف وادارته من اختصاص المحاكم الشرعية .

(١) المستغلات الوقفية هي : الموقوفات المشروطة غلتها ومنافعها لجهة من الجهات سواء كانت هذه الموقوفات من العقارات : كالدور والبساتين والاراضي ، او من المنقولات : كالنقود وأدوات الحراثة وغيرها . ومن هذا التعريف ، يتبين : أن كلمة (المستغل) تتناول العقارات لوقفية المسقفة وغير المسقفة ، فيصبح مدلول (المستغل) عاما ، ومدلول (المسقف) خاصا . وبالنظر للقاعدة الاصولية القائلة : اذا ورد الخاص مع العام فيخصه ، فعليه اذا ذكرت كلمة (المستغلات) مع كلمة (المسققات) فيقصد بالمستغلات ، الاوقاف غير المسقفة فقط ، ولا تتناول المسققات الموقوفة .

انظر في ذلك : أحكام الاوقاف . لحسن رضا : ص ٣٤ - ٣٥ .

(٢) انظر : شرح قانون المرافعات العراقي : ضياء شيت خطاب

ص ١٠٥ .

وقد نصت على هذا كثير من التشريعات التي صدرت في العراق ، ومن هذه التشريعات^(١) :

١ - المادة الحادية عشر من بيان المحاكم الصادر في العراق عام ١٩١٧ ، والذي أعيد بمقتضاه تشكيل المحاكم الشرعية المتعلقة بمذهب أهل السنة .

٢ - المادة الخامسة عشر من نظام رسوم المحاكم الشرعية لسنة ١٩١٩ م .

٣ - المادة السادسة والسبعون من القانون الاساسي العراقي (الدستور) الصادر سنة ١٩٢٥ م .

٤ - المادة السابعة من القانون الوقتي للمرافعات الشرعية ، التي جاء فيها : « تنظر المحاكم الشرعية في التولية ورقبة الوقف وشروطه » .
وقد أيد هذا ما جاء في الفقرة الرابعة المادة الخامسة من قانون المحاكم الشرعية الصادر سنة ١٩٢٣ . حيث جاء فيها :

« المحاكم المختصة بنظر المسائل المتعلقة بأهلية الواقف ، وأركان الوقف وشروطه والتولية عليه ، والاستحقاق فيه ، وكيفية استغلال أعيانه وغيرها - هي : المحاكم الشرعية » .

وقد كانت الدعاوى المتعلقة بتحويل المسققات الموقوفة بالاجازتين^(٢) ،

(١) انظر : احكام الاوقاف ، لحسين الاعظمي ص ١٢ و ١٣ ،
واحكام الاوقاف للعاني ص ٧ .

(٢) يقصد بالوقف ذى الاجازتين : المستغلات الوقفية التي أجرت لمدة غير معينة ، وبأجرة معجلة تعادل قيمة الموقوف على ان تصرف لعمارتها ، وبأجرة مؤجلة زهيدة يدفعها للوقف سنوياً .

وربطها بالمقاطعة^(١) - من اختصاص المحاكم الشرعية وحدها •

ولكن المادة السابعة من قانون ادارة الاوقاف الصادر سنة ١٩٢٧ ، عدلت هذا الاختصاص فنصت على أن : « لا تعطى مسققات الاوقاف ومستغلاتها بالاجارتين والمقاطعة ، بل يمكن ان تستبدل بعقار او نقد بعد تحقق المنفعة ، وانتهاء الرغبات بالمزايدة • وذلك بحكم شرعي وادارة ملكية يستحصلها وزير الاوقاف » •

وانما استثنت من اختصاص المحاكم الشرعية : لان النزاع فيها لا يتعلق برقبة الوقف ، بل يتعلق بالتصرف والابنية والاشجار الموجودة في أراضي الاوقاف الصحيحة ، وبذلك تكون هذه الدعاوى من اختصاص المحاكم المدنية^(٢) •

وهذا النوع من الاجارة لم يكن من العقود الشرعية في الاصل ، وانما هو من العقود النظامية الموضوعة بناء على الحاجة الناشئة من تعرض معظم الموقوفات ذات الاجارة الواحدة في الاستئانة الى الخراب والاضمحلال •

وان المباني التي تنشأ والاشجار التي تقرر في أرض الوقف بطريق الاجارتين تكون ملكا للوقف ، وذلك لحصولها من الاجرة المعجلة كما أسلفنا • وقد منع ربط الموقوفات بالاجارتين مطلقا ، بموجب المادة السابقة من قانون ادارة الاوقاف لسنة ١٩٣٩ •

انظر : أحكام الاوقاف لحسن رضا ص ٣٦ - ٣٧ •

(١) المقاطعة هي : عقد اجارة يقصد بها استبقاء الارض الموقوفة تحت يد المستأجر للبناء والغرس او لاحدهما ، ما دام يدفع أجر المثل • وتدعى المقاطعة ب (الحكر) ويسمى المستأجر ب (المحتكر) • وقد منع هذا النوع من الاجارة كما مر ، بالنسبة لربط الموقوفات بالاجارتين. انظر : المصدر السابق : ص ٣٨ •

(١) المحاكم المدنية في العراق هي :-

(أ) محكمة التمييز : وظيفتها الاشراف على صحة تطبيق القانون في

وقد استمرت المحاكم الشرعية في نظر الدعاوى المتعلقة بأصل الوقف وشروطه ، حتى صدر قانون ذيل قانون المرافعات الشرعية رقم (٥) لسنة ١٩٢٩ ، حيث أشرك المحاكم البدائية في نظر دعاوى رقبة الوقف .
بموافقة كافة المتخصصين •

فجاءت المادة الاولى تنص على ما يلي :

- أ - لكل من المتخصصين في رقبة الوقف ان يطلب توديع الدعوى الى المحاكم المدنية ، وعلى القاضي ان يقرر توديع الدعوى وفق الطلب •
- ب - يسوغ تقديم الطلب شفها او تحريريا اثناء اول جلسة في المحاكمة ، ولا يقبل الطلب المقدم بعد ذلك •

جميع المحاكم المدنية والشرعية والجزائية ، وتقرر تصديق او نقض الاحكام حسب موافقتها او مخالفتها للقانون •

(ب) محاكم الاستئناف : وتنظر في القرارات والاحكام الصادرة من المحاكم البدائية في منطقتها والقابلة للاستئناف ، وذلك في القضايا المدنية والتجارية ، والقضايا الاخرى التي تعتبر من اختصاصاتها •

(ج) محاكم البداءة وتنقسم الى قسمين :

(١) محاكم بداءة غير محدودة : ويكون اختصاصها النظر في كافة الدعاوى مهما كانت قيمتها - باستثناء ما هو من اختصاص محاكم الصلح - فهي المحكمة ذات الاختصاص العام ، ويعتبر اختصاص محاكم البداءة المحدودة في اختصاصها •

(٢) محاكم بداءة محدودة : وتنظر في الدعاوى التي قيمتها أكثر من خمسمائة دينار ، وبالدعاوى التي لا يمكن تعيين قيمة لها ، والدعاوى التابعة للرسم المقطوع •

(د) محكمة الصلح : وتنظر في الدعاوى التي تصل قيمتها الى خمسمائة دينار ، والدعاوى التي لم يرد ذكرها في اختصاص محاكم البداءة .
انظر : شرح قانون المرافعات المدنية والتجارية • ضياء شيت خطاب : ص ١١١ - ١١٦ •

ونصت المادة الثالثة من هذا القانون ، على أن : لا تودع المحاكم المدنية الى المحاكم الشرعية ، اى دعوى بسبب تعلق رقبة الوقف فقط ، الا بموافقة كافة المتخاصمين •

ومما تقدم ، يتبين لنا : أن دعوى الوقف اذا أقيمت في المحكمة الشرعية ، فلأحد الطرفين المتخاصمين أن يطلب ابداعها الى المحاكم المدنية ، وعلى المحكمة الشرعية أن تودعها بناء على هذا الطلب •

أما اذا أقيمت الدعوى لدى المحكمة المدنية ، فلا يمكن إحالتها الى المحكمة الشرعية الا باتفاق الخصوم •

فالمشرع العراقي فضل أن ترى دعوى الخصومة فى رقبة الوقف من قبل المحاكم المدنية ، وما عدا ذلك جعله من اختصاص المحاكم الشرعية • وتوالت التشريعات التى قلصت من اختصاصات القضاء الشرعي بالنسبة لدعوى الوقف ، اذ صدر مرسوم جواز تصفية الوقف الذرى رقم (١) لسنة ١٩٥٥^(١) • وقد نصت المادة الرابعة منه على جعل النظر فى امر تصفية الوقف الذرى والمشارك من اختصاص محاكم البداءة • فقد جاء فيها :

أ - تنظر فى تصفية هذه الاوقاف محاكم البداءة فى المناطق التى يقع فيها الوقف ، فاذا تعددت الموقوفات جاز اقامة الدعوى فى اية محكمة تقع فى منطقتها احدى تلك الموقوفات ، وعندئذ لا تنظر فيها محكمة أخرى •

ب - يكون من اختصاص هذه المحكمة النظر فى اثبات الوقف فى

(١) صدر هذا المرسوم فى ١٧/تموز سنة ١٩٥٥ ، واعتبر نافذ المفعول من تاريخ نشره فى جريدة الوقائع العراقية رقم ٣٦٦٥ فى ١٩/٧/١٩٥٥ •

حالة الاعتراض على صحة الوقف ، وتعين الاموال الموقوفة ، وبيان صنفها الذرى او المشترك ، وتثبيت شروط الواقفين من جهة الاستحقاق . وبصورة عامة جميع الخصومات التى تتصل بتصفية الاوقاف الذرية او المشتركة ، وما يتفرع من ذلك .

فهذه الفقرة رفعت يد المحاكم الشرعية عن النظر فى صحة الوقف وانهاده ، وتثبيت شروط الواقفين من جهة الاستحقاق وتعيين المستحقين ، ومقدار أسهمهم من الغلة ، وانطباق شرائط الاستحقاق عليهم ، ومعرفة المستحق وغير المستحق فى الوقف الذى تجرى تصفيته^(١) .

ثم جاء قانون ذيل اصول المرافعات المدنية رقم (٤٠) لسنة ١٩٦٣^(٢) ،

ليحدد اختصاص المحاكم الشرعية بالنسبة لما يتعلق بدعوى الوقف . فجاء فى المادة الثانية فقرة (أ) منه : تختص المحكمة الشرعية بالنظر فى الامور التالية ، وليس لها النظر فيما عداها - :

أ - التولية على الوقف الذرى ، ونصب المتولى وعزله ومحاسبته ، وترشيح المتولى فى الوقف الخيري .

ب - تنظم المحكمة الشرعية حجج الوصايا والوقف ، وتسجلها وفق القانون ، وتصادق على الوكالة المختصة بالدعاوى التى تقام لديها .

(١) انظر : احكام الاوقاف : للعانى : ص ١٢٩ .
(٢) صدر هذا القانون فى ٢٢ مارس سنة ١٩٦٣ ، واعتبر نافذ المفعول من تاريخ نشره فى جريدة الوقائع العراقية رقم ٨٦٦ فى ١٩٦٣/٦/٦ .

المبحث الثاني في الخصم في دعوى الوقف

تعتبر مسألة الخصومة في الدعوى ، من أهم المسائل التي تناولها الفقهاء في باب الدعوى • ذلك : أن تحديد الخصم في الدعوى ، من أول الأمور التي ينظرها القاضي بعد رفع الدعوى إليه •

ولذا يقول سعيد بن المسيب^(١) - رحمه الله - : « من عرف المدعى من المدعى عليه ، لم يلتبس عليه ما يحكم بينهما »^(٢) •

وتظهر أهمية التمييز بين المدعى والمدعى عليه ، في الأمور التالية :
١ - أن قطع الخصومة والمنازعة يستدعي أخذ الحق ممن وقع له بدون حق ، وإعطاءه لصاحبه • ومعرفة من هو المدعى في الدعوى ومن هو المدعى عليه تعيينا على تحقيق العدل : بأخذ الحق لصاحبه ممن وقع له بدون حق^(٣) •

(١) هو : سعيد بن المسيب بن حزن المخزومي أبو محمد المدني ، أحد فقهاء المدينة السبعة فقيه الفقهاء وسيد التابعين وإمامهم ، قال قتادة : ما رأيت أعلم بالحلال والحرام منه • ولد سنة : (١٥هـ) وتوفي سنة : (٩٣هـ) •

انظر ترجمته في : خلاصة التهذيب : ص ١٢١ ، طبقات الحفاظ للسيوطي : ص ١٧ - ١٨ ، النجوم الزاهرة : ج ١ ص ٢٢٨ ، وراجع عن تفصيل حياته الرسالة المقدمة من الاخ الدكتور هاشم جميل عبدالله ، الموسومة ب : « سعيد بن المسيب حياته وفقهه » المقدمة الى كلية الشريعة والقانون بجامعة الازهر عام ١٩٧٤ لنيل درجة العالمية - الدكتوراه •
(٢) انظر : القوانين الفقهية : ص ٢٩٨ •

(٣) انظر : بدائع الصنائع : ج ٨ ص ٣٩٢٣ ، ونظرية الدعوى : ج ١ ص ٢٣٩ •

٢ - أن المدعى هو الذى يقع عليه عبء الإثبات فى الدعوى ، بخلاف المدعى عليه : فهو ملزم - نـد الانكار - بحلف اليمين عند عجز المدعى عن الإثبات . وذلك لقوله عليه الصلاة والسلام^(١) : « البينة على المدعى واليمين على المدعى عليه » .

٣ - أن معرفة المدعى عليه فى الدعوى أمر ضرورى لتحديد مكان إقامة الدعوى ، حيث أن الراجع عند الفقهاء ، والذى عليه العمل فى القوانين فى الوقت الحاضر - : أن الدعوى تقام فى موطن المدعى عليه ، خصوصا إذا كانت الدعوى تتعلق بحق فى الذمة^(٢) .

وقد أثار تحديد الخصوم فى الدعوى - : من المدعى ، والمدعى عليه - خلافا كبيرا بين الفقهاء ، كما ظهر ذلك من تعاريفهم المتباينة لكل من المدعى والمدعى عليه . ومن جملة هذه التعاريف :

١ - المدعى : من لا يجبر على الخصومة ، والمدعى عليه : من

(١) ذكر هذا الحديث فى عقود الجواهر المنيفة فى ادلة مذهب ابي حنيفة : ج ٢ ص ٤٣ ، عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ، كما أخرجه الترمذى باسناد جيد ، والدارقطنى باسناد ضعيف . ويقوى هذا المعنى ما ورد فى الكتب الستة : من حديث ابن عباس - رضى الله عنهما - عند مسلم : ان النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : « لو يعطى الناس بدعواهم : لادعى ناس دماء رجال وأموالهم ، ولكن اليمين على المدعى عليه » .

انظر : سبيل السلام : ج ٤ ص ١٣٢ ، وابن ماجه : ج ٣ ص ٧٧٨ ، احكام الاحكام شرح عمدة الاحكام : ج ٣ ص ١٧٤ .

(٢) انظر : منحة الخالق على البحر الرائق : ج ٧ ص ١٩٣ ، الشرح الكبير وحاشية الدسوقي عليه : ج ٤ ص ١٦٤ ، اصول المرافعات والصكوك فى القضاء الشرعي : محمد شفيق العاني . شرح المرافعات العراقي : ضياء شيت : ٢٢٨ . ص ٢٢٨ .

يجبر (١) *

٢ - المدعى : من اذا ترك الخصومة ترك ، والمدعى عليه : من اذا ترك الخصومة لم يترك (٢) *

٣ - المدعى : من خالف قوله الظاهر ، والمدعى عليه : من وافقه (٣) *

٤ - المدعى : من عريت دعواه عن مرجح من غير شهادة ، والمدعى عليه : من اقترنت دعواه به (٤) *

٥ - المدعى : من يضيف ما عند غيره الى نفسه ، والمدعى عليه : من يضيف ما عنده الى نفسه (٥) *

واذا كان الفقهاء قد اختلفوا في تحديد من هو المدعى ، او المدعى عليه في الدعوى ، فانهم قد اتفقوا على وجوب توفر شرط الصفة فيهما (٦) *

فالمدعى ، لكي يكون له حق المخاصمة ، يجب ان يكون له حق الادعاء الذي يترتب عليه تكليف المدعى عليه بالجواب والمخاصمة *

(١) انظر : المختار للفتوى لابن مودود الموصللي : ج ٢ ص ٣ *

(٢) انظر : الفتاوى الكاملية : ص ١١٤ ، بدائع الصنائع : ج ٨

ص ٩٣٢٢ *

(٣) انظر : منهج الطلاب بهامش فتح الوهاب : ج ٢ ص ٢٢٧ *

(٤) انظر : مواهب الجليل : ج ٦ ص ١٢٤ *

(٥) انظر : الاختيار لتعليل المختار : ج ٢ ص ٣-٤ ، بدائع

الصنائع : ٣٩٢٢/٨ *

(٦) انظر مواهب الجليل : ج ٦ ص ١٢٦ ، اصول المرافعات

والصكوك ، للعاني ص ٢٠ ، شرح قانون المرافعات العراقي لضياء

شيت ص ٣٣ ، نظرية الدعوى : ج ١ ص ٢٤٧ *

والمدعى عليه ، لكي يكون خصما فى الدعوى ، يجب ان يكون ممن يترتب على اقراره حكم ، فاذا ترتب على اقراره حكم : كان خصما فى الدعوى عند انكاره ، ويصح توجيهها اليه •

اذ أن من الاصول التى قررها الفقهاء لتنظيم تحتها مسائل الخصومة ، هو : أن من ادعى على انسان شيئا ، فان كان المدعى عليه لو أقر بالدعوى يصح اقراره ، ويتنصب خصما فى اقامة اليانة عليه عند انكاره • وان كان لو أقر لا يصح اقراره ، لا يتنصب خصما فى اقامة اليانة عند انكاره^(١) • قال ابن فرحون^(٢) : « ليس للحاكم أن يسمع الدعوى على من لا يصح اقراره » •

النيابة فى الخصومة :

اذا كان الاصل : أن صاحب الحق هو الذى يطالب بحقه قبل من عيه الحق - المدعى عليه - ، فان الشريعة - مع ذلك - قد أجازت لمصالح اعتبرتها أن يقوم شخص آخر - غير صاحب الحق - بادعاء الحق لغيره ، اذا كان ذا صفة شرعية : بأن كان وليه ، او وصيه ، او وكيله •

وكذا الامر بالنسبة للمدعى عليه : فلاصل أن الخصومة توجه الى المدعى عليه الاصلى الذى له صفة فى الدعوى ، وقد يقوم غيره بمقامه : اذا كان نائبا عنه كالوصي ، او الوكيل ، او الولي ، او القيم •

وبناء على ذلك ، فان الفقهاء يقررون : أن الخصم فى الدعوى - الصادرة من الوقف او عليه - هو : المتولي ، سواء كانت الدعوى

(١) انظر : اصول المرافعات والصكوك فى القضاء الشرعي : محمد شفيق العاني ص ٤٠ •

(٢) انظر : تبصرة الحكام فى اصول الاقضية ومناهج الاحكام بهامش فتح العلى المالك • للشيوخ محمد عيش : ج ١ ص ٢٣٧ •

متعلقة برقبة الوقف او بغلته • والمستحق في الغلة لا يكون خصما :
سواء كان مدعيا او مدعى عليه ، ولو انحصر الاستحقاق فيه ^(١) .

والاساس فيما قرره الفقهاء هو : أن ناظر الوقف وكيل عن غيره ، سواء
أكان هذا الغير هو المستحق في الوقف - على ما رجحناه - أم كان هذا
الغير هو من أقامه ناظرا على الوقف ، فهو يقوم بالمخاصمة في دعوى
الوقف : بناء على الوكالة •

استثناء :

اذا كان الفقهاء قد قرروا : أن المستحق في الوقف لا يملك حق
المخاصمة في دعوى الوقف ، فانهم استثنوا بعض الصور من هذه القاعدة :
نذكرها فيما يلي :

الصورة الاولى : أن يخاصم المتولى في دعوى يرفعها لاثبات أحقيته
في التولية او انه من المستحقين في الوقف ، او ان المتولى لم يدفع له كل
ما يستحقه من الغلة ، او يطالب من قبل المتولي برد ما اخذه من الغلة
زيادة عن استحقاقه •

قال ابن عابدين ^(٢) : « لو ادعى رجل على المتولى بانه من الموقف

(١) انظر : الانصاف للمرداوى : ٦٧/٧ ، تبصرة الحكام لابن
فرحون بهامش فتاوى الشيخ عlish : ٢٣٩/١ ، حاشية ابن عابدين :
٥٥٤ - ٥٥٣ • جامع الفصولين : ١٢٦/١ ، والحواشي الرقيقة
والتعاليق ، الانيقة على جامع الفصولين ، مطبوعة بهامشه لخير الدين
الرملي : ١٢٩/١ ، تحفة المحتاج : ٢٩٩/١٠ ، منتهى الارادات : ١٢٩/٢ ،
اصول المرافعات في القضاء الشرعي : محمد شفيق العاني : ص ٤١ - ٤٢ ،
شرح قانون المرافعات العراقي ضياء شيت خطاب ص ٣٣ ، المادة (٤٧٤)
من قانون العدل والانصاف لقدرى باشا •

(٢) انظر : حاشية ابن عابدين : ج ٣ ص ٥٥٣ •

عليهم وان له حقا فى غلة الوقف ، او بأن حقه فيها كذا أكثر مما كان يعطيه - ينبغي عدم التردد فى سماعها : لانه يريد مجرد اثبات حقه ، •

الصورة الثانية : أن يوكل من قبل الناظر فى الخصومة فى الدعاوى المقامة من الوقف او عليه ، او توكيله بجمع الغلات ، او المخاصمة فى الدعاوى : باعتباره وكىلا عن الناظر ، لا باعتباره مستحقا فى الوقف •

الصورة الثالثة : للقاضي أن يأذن لاحد المستحقين فى الوقف بمخاصمة المتولي اذا كان المتولي منصوبا من قبل الواقف ، وذلك : بأن ينصبه متوليا مؤقتا ، توكل اليه مهمة مقاضاة المتولى الاصلى : كمحاسبته على خيانة ، او طلب عزله : لعجزه او تقصيره فى ادارة الوقف^(١) •

(١) انظر : تنقيح الحامدية : ص ١٤ ، وحاشية ابن عابدين ج ٣ ص ٥٥٣ - ٥٥٤ •

المبحث الثالث

في

أثر التقادم على دعوى الوقف

نقصد بالتقادم^(١) هنا : مرور زمن على أداء الحق ، يمنع من سماع الدعوى أمام القضاء .

والمتفق عليه عند العلماء^(٢) : أن الحقوق لا تسقط بمرور الزمان ، مهما طال الزمان او قصر . فمن له حق على آخر ، فان هذا الحق لا ينقضي بمضي المدة عليه : سواء أكان هذا الحق متعلقا بالذمة ، أم كان حقا متعلقا بعين من الاعيان .

وكما أن الحق لا يسقط بمرور الزمان ، فان التقادم لا يعتبر سببا من أسباب كسب الملكية في نظر الشريعة الاسلامية .
وهذا الأصل - الذي اتفق عليه الفقهاء - دلت عليه نصوص كثيرة من الكتاب والسنة ، ومن هذه النصوص :

١ - قوله تعالى^(٣) : « ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ، وتدلوا

(١) التقادم - لغة - : مصدر تقادم . وتقادم الشيء
قدم وطال عليه العهد وقدم الشيء : مضى عليه زمن طويل .
انظر : المصباح المنير : ج ٢ ص ٥٩٣ ، والقاموس المحيط : ج ٤ ص ١٦٢ ، وتاج العروس : ج ٩ ص ١٩ .

(٢) انظر : القوانين الفقهية : ص ٢٩٦ ، تفسير الخازن وبهامشه تفسير معالم التنزيل للبغوي : ج ١ ص ١٤٠ ، المحلى : ج ٩ ص ٤٢٢ ، فتح العلى المالك للششيخ عليش : ج ٢ ص ٢٠٩ ، حبل الشرح المتين : ص ٣٠٧ ، الاشباه والنظائر لابن نجيم : ص ١١٩ ، مواهب الجليل : ج ٦ ص ٢٤٠ ، شرح المجلة : سليم رستم باز المجلد الاول : ص ٩١٠ .

(٣) انظر : سورة البقرة : الآية : (١٨٨) .

بها الى الحكام » • قال ابن عباس - رضى الله عنهما - في تفسيرها : « هذا في الرجل : يكون عليه المال وليس عليه بينة ، فيجحد ويخاصم الى الحكام ، وهو يعلم : أن الحق عليه ، وهو آثم بمنعه » ^(١) •

٢ - قول النبي - صلى الله عليه وسلم - ^(٢) : « لا يبطل حق امرئ مسلم وإن قدم » •

٣ - وقوله عليه الصلاة والسلام : « انكم تختصمون الى ، فلعن بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض ، فأقضى له على نحو ما أسمع منه ، فمن قطعت له من حق أخيه شيئاً فانما أقطع له قطعة من النار » « متفق عليه » ^(٣) •

وجه الدلالة :

أن النبي - صلى الله عليه وسلم - بين أن حكم الحاكم لا يحل به للمحكوم له ما حكم له به على غيره : إذا كان ما ادعاه باطلاً في نفس الامر ، وما أقامه من الشهادة كاذباً •

وإذا كان حكم الحاكم لا يحل للمحكوم له ما حكم له به على غيره ^(٤) ، فأولى أن لا يكون - لعدم المطالبة بأداء الحق مدة طويلة من الزمن - أي أثر في استحقاق الغير للحق الذي بذمته للآخرين وتملكه •

(١) انظر : تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل (الخازن) ، ومعالم التنزيل للبغوي : ج ١ ص ١٤٠ •

(٢) انظر : منح الجليل : ج ٤ ص ٢٤٠ ، ومواهب الجليل : ج ٦ ص ٢٢٤ •

(٣) انظر : سبيل السلام : ج ٤ ص ١٢١ •

(٤) القوانين الفقهية : ص ٢٩٦ ، تفسير الخازن وبهامش معالم لتنزيل للبغوي : ج ١ ص ١٤٠ •

وإذا كان ما مر ذكره هو الأصل ، فقهاء المالكية والمتأخرين من الحنفية قالوا : ان سكوت صاحب الحق عن المطالبة بحقه قبل الآخرين ولمدة طويلة من الزمن مع قدرته على ذلك ، وعدم وجود مانع شرعي يمنعه من المطالبة - دليل على تركه لهذا الحق ، أو أمارة على عدم أحقيته به .

فالمدعى الذى يرى غريمه يضع يده على أرضه مدة طويلة : يتصرف فيها بالبناء والاجارة أو الزراعة والغرس ، كتصرف المالك في ملكه ، وينسب الأرض الى نفسه ، ولا يوجد مانع شرعي يمنعه من معارضته ، أو مطالبته بحقه فيها ، سواء كان المانع يرجع الى نفس المدعى : كالصغير والجنون ، أو لامر خارجي : كخوف من سلطان ، ولا يوجد بينه وبين المتصرف اى قرابة أو شركة فى ميراث - اذا جاء هذا المدعى بعد ذلك ، ورفع الدعوى ضد المتصرف فى هذه الأرض ، يدعى فيها : بأن له حقا فى هذه الأرض ، أو انها ملكه - : فان أمثال هذه الدعاوى يكذبها الواقع والعرف ، وتفتيها العادة^(١) .

وبناء على هذا ، قرر هؤلاء الفقهاء : أن الحق اذا تقادم عليه العهد ، ومر عليه زمان طويل بدون مطالبة من قبل صاحبه ، مع قدرته على هذه المطالبة ، أو عدم وجود مانع يمنعه من المطالبة - : فان الدعوى به لا تسمع على المدعى عليه ، للتقادم .

وعدم سماع الدعوى - فى نظر الفقهاء - لا يعنى سقوط الحق ، اذ أن الحق لا يسقط بالتقادم ، فالمدعى عليه اذا أقر بالحق لزمه ، ولا

(١) انظر : الطرق الحكمية : ص ٨٩ ، القوانين الفقهية :

يجوز للقاضي الامتناع عن الحكم بالحق للمدعى بحجة مرور الزمان^(١) .
بل الذي يسقط هو : حق المدعى فى البينة على دعواه ، او طلبه تحليف
خصمه اليمين .

فالمدعى عليه اذا أنكر الدعوى ، وتمسك بالتقادم ، فان المدعى لا
يستطيع تقديم بينته ، ولا تسمع منه ، وليس له حق تحليف خصمه اليمين .
أما اذا أقر بالدعوى فان على القاضي ان يحكم على المدعى عليه ، لاقرار
الدعوى^(٢) .

ومن هذا يفهم : أن أثر التقادم على لدعوى - فى نظر الفقهاء -
هو : سقوط حق المدعى فى اقامة البينة ، او طلبه تحليف المدعى عليه
اليمين . لا سقوط الحق نفسه^(٣) .

حق القاضي في رد الدعوى للتقادم :

اذا كان التقادم - المانع من سماع الدعوى - قد روعى فيه حماية
المدعى عليه ، واستقرار التعامل فى المجتمع ، وقطع دابر التزوير ، ودفع
صاحب الحق الى المطالبة بحقه : حتى لا يضيع بضائع البينات ونسيان
الناس ، كما أن الزام الانسان بالاحتفاظ بكل ما يصل اليه من مستندات

(١) انظر : الطرق الحكمية : ص ٣٤ ، اصول المرافعات
والصكوك : محمد شفيق العاني/ ٦٣ .

(٢) انظر : الفتاوى الكاملية : ص ١١٨ ، ومواهب الجليل : ج
٦ ص ٢٢٤ ، اصول المرافعات والصكوك فى القضاء الشرعي . العاني
ص ٦٣ . جواهر الروايات ودرر الدرايات فى دعاوى والبينات للشينخ
محمد سليم البشناوى ص ٢٩ .

(٣) جاء فى المادة (٤٤٠) من القانون المدني العراقي ما
نصه : « لا يسقط الحق بمرور الزمان ، فاذا اقر المدعى عليه بالحق امام
المحكمة اخذ باقراره ما لم يوجد نص يقضى بغير ذلك » .

الملك لفترة طويلة ، فيه ضيق وحرَج عليه :-

إذا كان الامر كذلك ، فإن المتبادر الى الذهن : أن حق التمسك بمرور الزمن هو حق قاصر على المدعى عليه ، لا يملك غيره التمسك به . فإذا أنكر المدعى عليه الحق وتمسك بالتقادم : ردت الدعوى ، أما إذا أنكر المدعى عليه الحق ، ولم يتمسك بالتقادم - فهل يجوز للقاضي النظر في الدعوى ، وتكليف المدعى بتقديم بيته ، وذلك : لانكار الخصم وعدم تمسكه بالتقادم ؟ *

للجواب على ذلك ، نقول : ان منع ولي الامر القضاة من سماع الدعوى ، لا يتوقف على طلب من المدعى عليه ، بل ان ذلك حق للقاضي وواجب عليه^(١) .

فالقاضي لا يمكنه سماع الدعوى التي مضى عليها التقادم ، الا اذا حصل اقرار من المدعى عليه بالحق الذي يدعيه المدعى في دعواه . والاساس في منع القاضي من سماع الدعوى التي مضى عليها التقادم ، هو : أن القاضي وكيل عن ولي الامر - السلطان - والوكيل مقيد بتصرفاته بما يحدده الموكل ، وحيث ان ولي الامر منع القضاة من سماع الدعوى للتقادم ، فإن القاضي - وهو وكيله - لا يمكنه تجاوز حدود

(١) خالف القانون المدني العراقي ما ذهب اليه الفقهاء ، اذ جاء في ف ١ من المادة (٤٤٢) منه : « ليس للمحكمة ان تمتنع من تلقاء نفسها من سماع الدعوى لمروور الزمان ، بل يجب ان يكون ذلك بناء على طلب المدين » . ومن هذا النص يتبين لنا : ان القضاة ممنوعون من رد الدعوى للتقادم الا اذا تمسك به المدعى عليه .

هذه الوكالة بسماع الدعوى ، واذا سمعها وحكم للمدعى بموجبها : فإن حكمه لا ينفذ ، لانه يحكم في دعوى ليست من اختصاصه^(١) .

مدة التقادم :

اذا كان فقهاء المالكية والمتأخرون من الحنفية قد اتفقوا على منع سماع الدعوى للتقادم ، فانهم - مع ذلك - لم يتفقوا على المدة التى تعتبر كافية لاسقاط حق المدعى فى اقامة دعواه ، بل كانت لهم - فى ذلك - آراء اجتهادية متباينة .

ومبنى هذا الاختلاف وأساسه : اختلاف نظرتهم الى طبيعة الحقوق المختلفة ، والظروف التى تحيط بها ، ولعلاقة بين المدعى والمدعى عليه .
فالحنفية : لهم فى مقدار المدة المانعة من سماع الدعوى ، أقوال ثلاثة^(٢) :

القول الاول : أن هذه المدة هى : ست وثلاثون سنة .

القول الثانى : أن هذه المدة هى : ثلاثون سنة .

القول الثالث : أن هذه المدة هى : ثلاث وثلاثون سنة .

واذا كان فقهاء الحنفية قد حددوا المدة بما ذكرنا ، فإن الخلفاء العثمانيين قد وجدوا أن هذه المدة طويلة ، فقللوها الى خمس عشر سنة .

(١) نظر : مواهب الجليل : ج ٦ ص ٢٢٤ ، اصول المرافعات والصكوك فى القضاء الشرعى العانى ص ٦٢ - ٦٣ ، الفتاوى الخيرية : ج ٢ ص ٦ ، وبداية المجتهد ونهاية المقتصد : ج ٢ ص ٣٩٦ ، شرح مجلة الاحكام العدلية ، سليم رستم باز المجلد الاول ص ٩١٠ وما بعدها .

(٢) انظر : الفتاوى الكاملية ص ١٠٧ - ١١٨ ، الفتاوى الحامدية : ج ٢ ص ٣ ، جوهر الروايات ودرر الدرايات فى الدعاوى والبيانات : محمد سليم البشتاوى : ص ٢٩ .

فأصدر السلطان سليمان القانوني^(١) أمراً أنهى فيه قضاة الاسلام سماع
ى دعوى تركها المدعى خمس عشرة سنة بلا عذر ، ولكنه استثنى من
ذلك الوقف والارث ، فأبقى المدة فيهما ثلاثا وثلاثين سنة . وقد ادخلت
المجلة الميراث ضمن ما لا تسمع فيه الدعوى بعد خمس عشرة سنة ،
وجعلت المدة التي لا تسمع بعدها دعوى الوقف ستا وثلاثين سنة^(٢) .

وقد أفتى المتأخرون من فقهاء الحنفية بجواز ذلك ، وصار العمل
بمقتضاه : بناء على أن لولى الامر تخصيص القضاة بالزمان والمكان
والمذهب والحادثة^(٣) .

أما المالكية : فان لهم في تحديد المدة آراء عديدة ، لعل من أبرزها
هو رأى الامام مالك - رحمه الله - المنقول عنه فى المدونة : أن المدة لا
تحدد بسنين مقدرة بل يترك ذلك الى اجتهاد الحاكم^(٤) .

(١) هو السلطان سليمان الاول او سليمان القانونى ، السدى
تولى الخلافة فى الدولة العثمانية فى الفترة بين (١٥٢٠م - ١٥٦٦) وفى
عهده توسعت الفتوحات الاسلامية حتى وصلت الى ابواب النمسا . وكان
عصره يسمى «العصر الذهبى» . انظر : النور السافر : ص ٢٩٢ .

(٢) انظر : الموجز فى شرح القانون المدنى العراقى لاستاذنا
الدكتور عبدالمجيد نقلا عن كتاب «الاستاذ محمد عبداللطيف : ج ٢
ص ٤٩٤ . التقادم المكسب والمسقط : ص ١٢ .

(٣) انظر : الفتاوى الخيرية : ج ٢ ص ٤٨ ، الفتاوى الكاملية :
ص ٢١٨ ، ومجلة الاحكام العدلية المادة (١٦٦١) و (١٨٠١) . واصول
المرافعات والصكوك فى القضاء الشرعى . العانى ص ٦٢ .

(٤) انظر : مواهب الجليل : ج ٦ ص ٢٢٣ - ٢٢٤ . الفواكه
الدوانى ج ٣ ص ١٤٦ - ١٤٧ ، وحاشية العدوى على الخرشي : ج ٧
ص ٢٤٢ . وللمالكية آراء أخرى وتفصيلات لا مجال لذكرها هنا لعدم
اختصاص هذه الرسالة ببيان هذه المسائل مفصلة ، وفى بطون الكتب
متسع لمن أراد ان يطلع او يستزيد .

والذى يعنينا من مذهب المالكية في موضوع دعوى الوقف ، هو انهم يرون : أن الأعباس لا يجرى عليها التقادم مطلقا ، ومهما طال الزمن • لان القضاء به واجب ، والحكم به لازم^(١) •

التقادم فى القانون العراقي :

عندما حدد القانون المدني العراقي فى المادة (٤٧) منه الاشخاص المعنوية ، ذكر فى الفقرة (هـ) من هذه المادة : ان الاوقاف هى من الاشخاص المعنوية •

وتظهر فائدة هذا فى أن القانون المدني العراقي اعتبر العقارات والمنقولات - التى للدولة او للاشخاص المعنوية العامة - من الاموال العامة : التى لا يجوز التصرف فيها ، او الحجر عليها ، او تملكها بالتقادم • الا أن القانون اشترط : أن تكون هذه الاموال مخصصة لشفعة عامة بالفعل او بمقتضى القانون^(٢) •

وعلى هذا : فان المؤسسات الدينية والخيرية : من المساجد والمدارس الدينية ودور التهذيب والمكتبات والسقايا والميتم والملاجىء ، وغيرها : من المؤسسات التى أنشأها الواقفون ، او التى تنشئها وزارة الاوقاف او الاشخاص الآخرون - لا يجوز تملكها بالتقادم ، او عدم سماع الدعوى بها لمرور الزمن • وذلك : لان أمثال هذه المؤسسات ، مخصصة للبر والنفع العام^(٣) •

(١) انظر : مواهب الجليل : ج ٦ ص ٢٢٥ •

(٢) انظر : المادة (٧١) من القانون المدني العراقي رقم (٤٠) لسنة ١٩٥١ •

(٣) نظر : احكام الاوقاف • لاستاذنا محمد شفيق العاني : ص ١٠٧ ، ٦

أما في غير ذلك : فإن القانون المدني حدد ثلاث مدد يتم فيها التقادم^(١) :

الاولى : خمس عشرة سنة ، ويقال للتقادم فيها : التقادم العام او الطويل .

والثانية : خمس سنوات ، ويقال للتقادم فيها : التقادم الخمسى .

والثالثة : سنة واحدة ، ويقال للتقادم فيها : التقادم الحولى او القصير .

والذى يعنينا هنا ، هى : المدة الاولى - اى الخمس عشرة سنة - دون غيرها ، وذلك : لان القانون - بعد أن نص فى الفقرة الاولى من المادة (٤٣٠) منه ، على أن : « كل حق دورى متجدد : كالاجرة والفوائد والرواتب والايرادات المرتبة ، لا تسمع الدعوى به على المدين بعد تركها من غير عذر شرعى خمس سنوات » - عاد فاستثنى من ذلك فى الفقرة الثانية : الرىع المستحق فى ذمة الحائز سىء النية ، والرىع الواجب على متولى الوقف أداؤه للمستحقين ، فلا تسمع بهما على المنكر بعد تركهما من غير عذر خمس عشرة سنة .

أما المادة (٤٢٩) فإنها نصت على أن : « الدعوى بالالتزام أيا كان سببه لا تسمع على المنكر بعد تركها من غير عذر شرعى خمس عشرة سنة ، مع مراعاة ما وردت فيه أحكام خاصة » .

ويلاحظ على هذه المادة انها مقتبسة من المادة (١٦٦٠) من مجلة الاحكام العدلية ، التى جاء فيها : « لا تسمع دعوى الدين والوديعة والملك

(١) انظر : الموجز فى شرح القانون المدنى العراقى . لاستاذنا الحكيم : ج ٢ ص ٤٩٥ .

والعقار والميراث وما لا يعود في الدعاوى الى العامة ، ولا الى أصل الوقف في العقارات الموقوفة : كدعوى المقاطعة او التصرف بالاجارين والتولية المشروطة والغلة ، بعد ان تركت خمس عشرة سنة «^(١) .

واذا كانت المادة (٤٢٩) مدني . قد جعلت المدة القصوى لسماع الدعوى بالالتزام خمس عشرة سنة ، فهل هذا يعني ان دعوى الوقف لا تسمع بعد هذه المدة ، ام ان هناك استثناء خاصا بالنسبة للدعوى الخاصة بأصل الوقف ؟ .

وموجب هذا الاستثناء هو : أن المادة (١٦٦١) من مجلة الاحكام العدلية جعلت مدة سماع دعوى المتولى والمرزقة - التي هي في حق أصل الوقف - الى ست وثلاثين سنة^(٢) .

وهذه المادة لم يبلغ بها العمل في العراق ، لان القانون المدني العراقي ألغى في المادة (١٣٨١) منه العمل بما في مجلة الاحكام العدلية ، فيما عدا الكتاب الرابع عشر في الدعوى ، والكتاب السادس عشر في القضاء . وهذه المادة هي مما جاء في الكتاب الرابع عشر من المجلة .

أضف الى هذا أن المادة (٤٢٩) مدني . قالت : بوجوب مراعاة ما وردت فيه أحكام خاصة .

وحيث أن الوقف قد وردت فيه أحكام خاصة كما ذكرنا ، فأنني ارجح أن التقاد في دعوى أصل الوقف هو ست وثلاثون سنة .

وقد ذكر المرحوم محمد شفيق العاني : أن مرور الزمان في دعاوى

(١) انظر : مجلة الاحكام العدلية : المادة (١٦٦٠) .

(٢) انظر : الوقف مصطلحاته وقواعده . احمد جمال الدين . ص ١٨ .

الوقف المتعلقة برقبته او عينه ، هو ست وثلاثون سنة^(١) .
اما اذا كانت الدعوى تتعلق بحق التصرف في احدى العقارات
الموقوفة المربوطة بالحكر او بالاجارتين ، او تختص بغلة الوقف او
بالاستحقاق او بالتولية المشروطة - فمرور الزمان فيها : خمس عشرة
سنة^(١) .

وقف التقادم وانقطاعه :

يرى الفقهاء - القائلون بعدم سماع الدعوى للتقادم - : أن هناك
أعذارا وأسبابا تؤدي الى وقف التقادم وانقطاعه .
وحيث ان هناك فرقا بين وقف التقادم وانقطاعه ، فانا سنتكلم عن
كل حالة من الحالتين ، على وجه الاستقلال :

الحالة الاولى : وقف التقادم .

يقصد بوقف التقادم : حصول عذر مانع للمدعى من رفع دعواه ،
يؤدي الى اسقاط مدة وجود العذر من مرور الزمن .
فهناك أعذار شرعية معتبرة تطرأ على المدعى او المدعى عليه ،
ستدعى وقف التقادم مدة قيامها ، ومن هذه الاعذار :
(١) فقد الاهلية او نقصها . فاذا كان صاحب الحق صغيرا او
محجورا عليه لجنون او سفه او عته ، ولم يكن له ولي يرعى شؤونه^(٢) :-

(١) انظر : مجلة الاحكام العدلية المادة (١٦٦) ، والقانون
المدنى العراقى لسنة (١٩٥١) ، واحكام الاوقاف للعانى ص ١٠٦ وقارن
مع الموقوف فى الشريعة والقانون : زهدى يكن - ص ٣٠٩ .
(٢) هنالك من الفقهاء يمن يرى ان وجود الولى على فاقد الاهلية
او ناقصها او عدم وجود ولي فى الحكم سواء ، فكلتا الحالتين تؤديان الى
وقف مرور الزمان . ولا تسمع الدعوى منه الى بعد زوال العذر الشرعى .
والراجع هو ما قررناه اعلاه .

انظر فى ذلك : حاشية ابن عابدين : ج ٤ ص ٤٧٧ .

فان المدة التي تمر أثناء فقد الاهلية او نقصها ، لا تدخل في حساب مرور الزمان مع المانع من سماع الدعوى ، مهما قصرت تلك المدة أو طالت^(١) .

(٢) الغيبة •

يرى الفقهاء أن الغيبة تعتبر عذرا من الاعذار التي توقف مرور الزمان •

والحنفية يرون : أن الغيبة لا تعتبر في المدعى فقط ، بل ان غيبة المدعى عليه تعتبر أيضا كعذر شرعي لوقف التقادم •
أما المالكية ، فانهم يرون : أن الغيبة المعتبرة في وقف التقادم هي غيبة المدعى فقط ، دون غيبة المدعى عليه •
وأساس الاختلاف في ذلك هو : أن المالكية يجيزون الحكم على الغائب ، خلافا للحنفية : فهم لا يجيزون الحكم عليه^(٢) •

(١) نصت المادة (٤٣٥) من القانون المدني العراقي على الاعذار التي يوقف بموجبها مرور الزمن حيث جاء فيها : « ١ - تقف المدة المقررة لعدم سماع الدعوى بالعذر الشرعي ، كأن يكون المدعى صغيرا او محجورا وليس له ولي ، او غائبا في بلاد أجنبية نائية او ان تكون الدعوى بين الاصول والفروع او ان يكون هناك مانع آخر يستحيل معه على المدعى أن يطالب بحقه » • ويلاحظ أن القانون قد اضاف الفقرة الاخيرة وهي : أن يكون هناك مانع آخر يستحيل معه على المدعى ان يطالب بحقه : لتجعل النص يشمل حالات لا تدخل في الاعذار المنصوص عليها ، وتقرير ما يعتبر وما لا يعتبر عذرا مسألة وقائع تخضع لتقدير قاض الموضوع •
انظر في ذلك : الموجز في أحكام القانون المدني العراقي للحكيم : ج ٢ ص ٥١٢ •

(٢) نقل الشيخ محمد سليم البشتاوى عن البحر : أن المعتمد في المذهب الحنفي أن القضاء على الغائب بحضور وكيل عنه لا يجوز الا بالضرورة ، وهي في خمس مسائل :

١ - اشترى بالخيار فتواري ، ٢ - اختفى المكفول له ، ٣ - حلف

ومدة الغيبة ليس لها زمن محدد ، فسواء بلغت الغيبة مرور الزمن
أو أكثر ، فلا تأثير لها على مرور الزمن •

واعتبار الغيبة كعذر شرعي يوقف مضي المسدة ، مقيد بأن يكون
نبوت الحق لصاحبه في حالة غيابه • أما اذا كان صاحب الحق حاضرا عند
نبوت الحق له وهو عالم بذلك ثم غاب بعد ذلك ، فان غيابه - في هذه
الحالة - لا يعتبر عذرا يوقف مرور الزمن^(١) •

(٣) التغلب : وهو أن يكون المدعى عليه من المتغلبة ، بأن كان أميرا
جائرا او رئيسا ذا شوكة ، ويخشى المدعى من سطوته وظلمه ، ويخاف
على نفسه او على حقه •

وقد اعتبر الفقهاء للتغلب عذرا شرعيا بوقف مرور الزمان مدة
وجوده وقيامه ، سواء بلغ حد مرور الزمن او زاد عليه • ولا يعتبر مرور
الزمان ساريا الا من تاريخ زوال التغلب^(٢) •

أثر قيام العذر الشرعي على مرور الزمان :

اذا وجد العذر الشرعي ، فان المدة التي قام فيها العذر لا تعتبر من

ليوفينه اليوم فتغيب الدائن ، ٤ - جعل أمرها بيدها ان لم تصل نفقتها
فتغيب ، ٥ - اذا تغيب الخصم وتواري • فالتأخرون يرون : أن القاضي
ينصب وكيفا في الكل •

انظر : جواهر الروايات ، ودر الدريات في الدعاوى والبيانات ص
١٣ ، ومواهب الجليل : ج ٦ ص ٢٢٢ ، حاشية العدوى على الخرشي :
ج ٧ ص ٢٤٢ •

(١) انظر : الفتاوى الكاملية ص ١٢٠ ، حاشية ابن عابدين : ج
٤ ص ٤٧٧ ، ومواهب الجليل ج ٦ ص ٢٢٢ ، واحكام الاوقاف •
للعاني : ص ١٠٧ •

(٢) انظر : حاشية ابن عابدين : ج ٤ ص ٤٧٧ ، مواهب
الجليل : ج ٦ ص ٢٢٢ •

ضمن مدة مرور الزمان •

فاذا مضى على وجوب أداء الحق ثلاث سنوات ، ثم قام عذر شرعي يمنع المدعى من المطالبة بحقه ، فإن التقادم يوقف الى حين زوال هذا العذر ، فاذا زال العذر عاد سريان المدة من جديد مع عدم سقوط المدة السابقة على قيام العذر ، بل تضاف المدة السابقة للتوقف الى المدة اللاحقة لزوال العذر ، فاذا بلغت المدتان الحد المقرر للتقادم : منع القاضى من سماع الدعوى للتقادم^(١) •

الحالة الثانية : قطع التقادم •

يرى الفقهاء : أن هناك بعض الاسباب التى تؤدى الى قطع التقادم كمانع من سماع الدعوى •

ويراد بقطع التقادم : سقوط المدة السابقة على قيام السبب ، وعدم اعتبارها من مدة التقادم •

وهذه الاسباب منها : ما يرجع الى صاحب الحق - المدعى - ومنها : ما يرجع الى المدعى عليه •

١ - أما ما يرجع الى المدعى ، فهو : المطالبة القضائية^(٢) •

والمقصود بالمطالبة القضائية : قيام صاحب الحق برفع دعوى الى القاضى الذى له صلاحية النظر فى تلك الدعوى^(٣) ، على خصمه الشرعي ، يطالبه فيها بحقه •

(١) جاء فى الفقرة الثانية من المادة (٤٣٥) مدنى عراقى ما يلي :
« المدة التى تمضي مع قيام العذر لا تعتبر » •

(٢) جاء فى ف (١) من المادة (٤٣٧) مدنى عراقى : « تنقطع المدة المقررة لعدم سماع الدعوى بالمطالبة القضائية » •

(٣) الاصل : أن الدعوى ترفع الى المحكمة المختصة فى نظر

فاذا رفع هذه الدعوى : فان ذلك يعتبر سببا لسقوط التقادم حتى ولو
ترك المدعى دعواه قبل الحكم فيها^(١) .

ويترتب على تقديم الدعوى ان القاضي المختص ، سقوطة المدة
الماضية على تقديم الدعوى ، وسريان مدة جديدة للتقادم بقدر المدة الاولى .
ومن هنا يختلف وقف التقادم عن قطعه . فالوقف : لا يؤثر على
المدة السابقة لقيام العذر الشرعي الذي يستدعي وقف مدة التقادم ، بينما
يرى : أن قطع التقادم يؤدي الى سقوط المدة الماضية ، وبدء مدة
جديدة^(٢) .

الدعوى . فاذا رفعت الى محكمة غير مختصة فهل يعتبر ذلك سببا قاطعا
لمرور الزمن ؟ وقد أجابت المادة (١/٤٣٧) على ذلك اذ جاء فيها : أن
المدة تنقطع ، ولو رفعت الدعوى الى محكمة غير مختصة من غلط معتفر .
وتقدير ما اذا كان الغلط مغتفرا مسألة وقائع يفصل فيها قاضي
الموضوع ، يستوى في ذلك أن تكون المحكمة غير مختصة اختصاصا محليا ،
او اختصاصا نوعيا .

راجع في ذلك : الموجز في أحكام القانون المدني العراقي في أحكام
الالتزام لاستاذنا الحكيم : ج ٢ ص ٥١٥ ، وأصول المرافعات والصكوك
في القضاء الشرعي ص ٦٤ ، حيث خالف استاذنا محمد شفيق العاني
هذا الرأي . اذ يرى : ان رفع الدعوى الشرعية أمام محكمة الصلح لا يقطع
مرور الزمان .

(١) انظر : حاشية ابن عابدين : ج ٤ ص ٤٧٦ ، وأصول
المرافعات والصكوك في القضاء الشرعي . محمد شفيق العاني ص ٦٤ .

(٢) جاء في الفقرة الاولى من المادة (٤٣٩) مدني عراقي ما نصه :
« اذا انقطعت المدة المقررة لعدم سماع الدعوى بدأت مدة جديدة كالمدة
الاولى » .

انظر حاشية ابن عابدين : ج ٤ ص ٤٧٦ . وأصول المرافعات
والصكوك في القضاء الشرعي للمرحوم محمد شفيق العاني ص ٦٤ ،
والموجز في شرح القانون المدني العراقي للدكتور الحكيم : ج ٢ ص ٥١٩ .

٢ - أما السبب الذى يرجع الى المدعى عليه ، فهو : اقراره بالحق الذى يدعيه المدعى . فاذا أقر المدعى عليه بالحق الذى بذمته للمدعى صراحة ، فإن اعترافه هذا يقطع مضى المدة .
والسبب في اعتبار اقرار المدعى عليه كقاطع لمرور الزمان ، هو : أن الفقهاء يرون : أن الحقوق لا تسقط بمرور الزمان ، وأن تقييد القضاة برؤية الدعوى اتى لم يمس عليها التقدّم دون غيرها . انما هو لمنع التزوير والحيل ، ومع الاقرار ينتفى التزوير^(١) .

والاقرار اذا كان يلزم القاضى الحكم بموجبه للمقر له - المدعى - حتى عند مضى المدة ، فاولى به أن يكون سببا لقطع مدة التقدّم واسقاطها .

مكان الاقرار : اذا كان بعض الفقهاء قد تكلموا عن الاقرار كقاطع للتقدّم دون تقييده : بأن يكون في مجلس القاضى ، فإن البعض الآخر قد اشترط ان يكون هذا الاقرار أمام القاضى . كما نقله ابن عابدين عن بعض شيوخه^(٢) .

ويبدو لي أن ما نقله ابن عابدين عن مشايخه ، هو خاص في لاقرار : انشغهي . أما اذا كان الاقرار تحريريا ، فانه لا يشترط أن يكون أمام القاضى ، فاذا أثبت المدعى عليه اقراره في ورقة بخط يده وامضائه بالحق الذى عليه ، فإن هذا الاقرار يقطع مرور الزمن ، ويمكن أن يكون أداة لاثبات : اذا لم يمض عليه مرور زمان جديد^(٣) .

(١) انظر : حاشية ابن عابدين : ج ٤ ص ٤٧٦ .

(٢) انظر : المصدر السابق .

(٣) انظر : الفتاوى الكاملية : ص ١٠٨ .

الفصل الثاني

الفصل الثاني

في

اثبات دعوى الوقف

دعوى الوقف - ككل الدعاوى - لابد لاثباتها من تقديم البينة من قبل المدعى : ليؤيد صدق دعواه •

والبينة^(١) عند الفقهاء هي : الشهادة العادلة ، وفي الحقيقة فان البينة أعم من ذلك ، فهي : كل ما يبين الحق ويظهره^(٢) •

والأدلة التي يستند اليها المدعى في اثبات دعواه ، منها ما هو محل اتفاق بين الفقهاء ، ومنها ما هو محل خلاف • ومجمل هذه الأدلة هي :

١ - الاقرار ٢ - الشهادة ٣ - اليمين والنكول عنها •
ومستوى - بحون الله - الكلام عن هذه البينات في ثلاثة مباحث ، على النحو التالي :

المبحث الاول : في الاقرار •

المبحث الثاني : في الشهادة •

المبحث الثالث : في اليمين والنكول عنها •

(١) في المصباح المنير : ج ١ ص ٨٧ : (بان) الامر يبين ، فهو بين ... وبين وتبين واستبان كلها بمعنى الوضوح والانكشاف ، والاسم : البيان •

(٢) انظر : اعلام الموقعين : ج ١ ص ١٠٤ ، الاختيار : ج ٢ ص ٥ • الطرق الحكمية : ص ٢٤ ، تبصرة الحكام بهامش فتاوى الشيخ عليش : ج ١ ص ٣٦٤ •

المبحث الأول

في

الاقرار

الكلام عن الاقرار يقتضى منا بيان معناه في اللغة والشرع ، وحجتيه ،
وركنه ، ومكان أدائه ، والاقرار بالوقف وصوره .

أولاً : معنى الاقرار .

- ١ - الاقرار في اللغة : الاخبار عما قر وثبت ، يقال : أقر بالشئ اعترف به ، والاستقرار : التمكن ، وقرار الارض : المستقر الثابت^(١) .
 - ٢ - أما في الشرع فهو : اخبار بحق لغيره على نفسه^(٢) .
- أو هو : اظهار مكلف مختار ما عليه - لفضا او كتابة ، او اشارة أخرس - او على موكله ، او موليه ، او مورثه ، بما يمكن صدقه ، وليس بإنشاء^(٣) .

ثانياً : حجتيه :

- الاقرار حجة شرعية ثابتة بالكتاب ، والسنة ، والاجماع ، والمعقول .
- ١ - أما ثبوته بالكتاب ، فيما يلي :
- (أ) بقوله تعالى^(٤) : « وَلِيَمْلِكِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلِيَتَّقِ اللَّهَ

(١) انظر : «المصباح المنير» : ج ٢ ص ٥٩٨ - ٥٩٩ ، والصحاح للجوهري : ج ٥ ص ٢٨٨ ، والمحيط : ج ٢ ص ١١٦ .

(٢) انظر : حاشية الباجوري : ج ٢ ص ٣ ، وقارن مع الزيلعي : ج ٥ ص ٢ .

وقد عرفت المادة (٤٦١) من القانون المدني العراقي الاقرار بأنه : « اخبار الخصم امام المحكمة بحق عليه لآخر » .

(٣) انظر : الاقناع : للمقدسي : ج ٤ ص ٤٥٦ .

(٤) انظر : سورة البقرة : الآية (٢٨٣) .

ربه ولا يخسر منه شيئاً ، فإن كان الذى عليه الحق سفيها او ضعيفا او لا يستطيع أن يمل هو فليملل وليه بالعدل » •

وجه الدلالة :

أن الله سبحانه وتعالى أمر من عليه الحق بالاملال •
والاملال : اقر ر كتابي منه بالحق الذى عليه ، فلو لم يكن الاقرار معبرا فى اثبات الحقوق ، لما أمره الله تعالى بالاملال •
(ب) بقوله تعالى^(١) : « بل الانسان على نفسه بصيرة » اى :
شاهد^(٢) •

٢ - أما ثبوته بالسنة ، فيما يلي :

(أ) ما روى عن النبي (صلى الله عليه وسلم) : « أنه رجم ماغزا والغامدية لاقرارهما بالزنا »^(٣) •

(١) انظر : سورة القيامة : الاية (٤) •

(٢) انظر : الاختيار : ج ٢ ص ٥ •

(٣) حديث ماغز ورد بألفاظ مختلفة : عن ابي هريرة - رضى الله عنه - قال : أتى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رجل من المسلمين وهو فى المسجد فناداه فقال : يا رسول الله انى زنييت ، فأعرض عنه ، فتنحى تلقاء وجهه ، فقال : يا رسول الله انى زنييت ، فأعرض حتى ثنى عليه ذلك أربع مرات ، فلما شهد على نفسه أربع شهادات دعاه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : أبك جنون ؟ قال : لا ، قال : فهل أحصنت ؟ قال : نعم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم - : اذهبوا به فارجموه : « متفق عليه » •

أما حديث الغامدية فأخرجه مسلم عن عمران بن حصين : ان امرأة من جهينة ، أتت النبي - صلى الله عليه وسلم - وهى حبلى من الزنا ، فقالت : يا نبي الله أصببت حدا فأقمه علي ، فدعا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وليها فقال : أحسن اليها فاذا وضعت فائتني بها ، ففعل

(ب) أمره عليه السلام لأنيس الأسلمي^(١) أن يذهب الى امرأة أحد المتخاصمين ليقيم عليها حد الزنا اذا اعترفت به ، بقونه : « واغد يا أنيس الى امرأة هذا ، فان اعترفت فارجمها » قال : ففدا عليها ، فاعترفت ، فأمر بها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فرجمت «^(٢) متفق عليه •

وجه الدلالة :

أن النبي - صلى الله عليه وسلم - اعتبر اقرار من ذكرنا ، وأمر بإقامة الحد عليهم بأقرارهم ، فان كان هذا فيما يدرأ بالشبهة : ففي غيره - من الاموال وسائر الحقوق - اولى^(٣) •

٣ - واما الاجماع :

فان الامة الاسلامية قد أجمعت من عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - الى يومنا هذا : على اعتبار الاقرار حجة شرعية في حق المقر ، من

فأمر بها فشكت عليها ثيابها ، ثم أمر بها فرجمت ثم صلى عليها •
انظر : سبل السلام : ج ٤ ص ٦ ، ١١ ، ونصب الراية : ج ٣ ص ٣١٢ - ٣١٥ ، موطأ الامام مالك بهامش الزرقاني : ج ٤ ص ١٤١ ، عقود الجواهر المنفة في ادلة مذهب الامام أبي حنيفة : ص ١٣٨ - ١٣٩ •
(١) هو : أنيس بن الضحاك الأسلمي • صحابي جليل • وقد زعم بعضهم : أنه أنس بن مالك صغره النبي - صلى الله عليه وسلم - عند خطابه •

قال ابن حجر : جزم ابن حبان وابن عبد البر ، بأن أنيس المذكور في الحديث هو : أنيس بن الضحاك الأسلمي •
انظر : الاصابة : ج ١ ص ٣-٤ ، وهامش سبل السلام : ج ٤ ص ٣ •

(٢) انظر : سبل السلام : ج ٤ ص ٣ - ٤ ، نصب الراية : ج ٣ ص ٣١٤ ، الموطأ بهامش الزرقاني : ج ٤ ص ١٤١ •
(٣) انظر : القذف في الشريعة الاسلامية : رسالة دكتوراه • للدكتور مرسى السماحي : ص ٢٦٦ •

غير نكير •

٤ - وأما المعقول :

فلأن العاقل لا يقر على نفسه كذبا بما فيه ضرر على نفسه أو ماله ،
فترجحت جهة الصدق في حق نفسه : لعدم النهمة وكمال الولاية ، ولأنه
إذا وجب الحكم بالشهادة وهي مظنة الريبة ، فلأن يجب بالإقرار أولى ،
لأنه من الريبة أبعد^(١) •

ثالثا : ركنه :

ركن الإقرار هو : كل لفظ أو ما في حكمه دال عليه ، كقوله :
لفلان على كذا وما يشبهه ، لأنه يقوم به ظهور الحق وانكشافه^(٢) • ولا
يشترط في اللفظ أن يكون صريحا ، بل كما يصح به يصح أيضا بالدلالة •
وكذا يصح بالإشارة والسكوت والخض - على خلاف في الأخير -^(٣) •

رابعا : مكان الإقرار :

الإقرار بالحق إما أن يكون أمام القاضي ، أو خارجه مجلسه •

(١) انظر : الزيلعي على الكنز : ج ٥ ص ٣ ، اسنى المطالب :
ج ٣ ص ٢٨٧ ، والمهذب : ج ٢ ص ٣٦٢ ، تبصرة الحكام بهامش فتاوى
عليش : ج ٢ ص ١٤١ ، البدائع : ج ٨ ص ٣٩٢٥ ، لاختيار : ج ٢
ص ٥ ، الزرقاني على الموطأ : ج ٤ ص ١٣٩ ، القذف في الشريعة
لإسلامية للسماحي : ص ٢٦٧ ، شرح المرافعات العراقية • ضياء شيت :
ص ٢٩٥ ، اصول المرافعات والصكوك في القضاء الشرعي ص ٩٢ ،
وتبصرة عيون الاخبار : ج ٢ ص ٨٩ •

(٢) انظر : قررة عيون الاخبار : ج ٢ ص ٨٩ ، تبصرة الحكام :
ج ٢ ص ٢٤١ •

(٣) انظر : احكام الاوقاف للعاني ص ١١٣ ، واصول المرافعات
والصكوك • للعاني ص ١٠١ • حاشية بن عابدين : ج ٣ ص ٥٥٩ ،
الاسعاف : ص ٧٦ •

والتفق عليه عند الفقهاء : أن الاقرار الذي يتم أمام القاضي هو لمعول عليه في الحكم ، فهو المعتبر والملزِم لمقر : لاتقاء شبهة التزوير والتلفيق ، ولأنه واقع أمام من خول سلطة الفصل في الخصومات بين الناس ، فلا مناص من الاعتداد به واعتباره^(١) .

أما الاقرار خارج المحكمة ، فيجب - بالنسبة له - التفرقة بين نوعين من الاقرار :

النوع الاول : الاقرار الشفوي * وللعلماء في ذلك رأيان (١) :

أولهما : أن اقرار المدعي عليه معتبر سواء كان في مجلس القضاء او في غيره .

وينبنى على ذلك : أن المدعي يمكنه اثبات اقرار المدعي عليه المنكر الذي وقع خارج مجلس القاضي بالينة ، ومتى أثبت حكم له بمقتضاه .
سواء كانت هذه الينة هي الشهادة ، او توجيه اليمين اليه بعدم الاقرار .

أما الرأي الثاني ، فهو : أن الاقرار لا يعول عليه الا اذا كان في مجلس القاضي ، فإقرار المقر خارج مجلس القضاء غير معتبر . لان الاقرار اخبار بلا سبب للزوم المقر به على المقر ، والاخبار يحتمل الصدق والكذب .

وفي الحقيقة : فإن اقرار المقر الشفهي خارج مجلس القاضي صحيح في ذلك ، واذا جحد اقره بعد ذلك أمام القضاء فيمكن اثبات هذا الاقرار بالشهادة ، أو يكلفه باليمين على نفي الحق الذي يزعم اقراره به . فاذا

(٤) انظر : تبصرة الحكام : ٢٤٤/٢ ، واصول المرافعات والصكوك الشرعية : ص : ٩٢ .

(١) انظر : تبصرة الحكام : ج ٢ ص ٢٤٤ ، والفتاوى الخيرية : ج ٢ ص ٥٠ - ٥١ ، الفتاوى الكاملية : ص ١٤٧ ، احكام الاوقاف للزرقاني : ج ١ ص ٩٥ ، وقرة عيون الاخبار : ج ٢ ص ٩٤ .

أثبتته قضى على المقر بأقراره •

لكن لما كثر النزوير في الشهادات على الاقرارات الواقعة خارج مجلس القضاء : لتسهيله التزوير والتلقين فيها ؛ قيد - في العهد العثماني - قبول اثباتها : بأن يكون الاقرار واقعا في مجلس القضاء ، وهذا القيد هو قيد قانوني بناء على صدور الامر من ولي الامر ، وعليه الفتوى عند المتأخرين •

النوع الثاني : الاقرار الكتابي :

ولا خلاف بين العلماء - الذين يرون صحة الاثبات بالخط - في جواز الاثبات بالاقرار الكتابي الواقع في غير مجلس القضاء ، سواء كان الاقرار بخط يده ، او كان بخط غيره ، وعليه توقيعه او ختمه •



واذا كان ركن الاقرار هو : كل لفظ - او ما يقوم مقامه - يدل على توجه الحق قبل المقر ، فلا بد له من شخص يصدر عنه وهو : المقر ، وحق يقع عليه وهو : المقر به ، ومقر له أهل لاستحقاق ما أقر له به •
والذى يعنينا هنا هو الكلام عن المقر •

تعريف المقر : هو من يقر على نفسه ، بحق لغيره •

وقد جعل بعض الفقهاء اقرار الانسان بحق على نفسه او على غيره او على نفسه وغيره - بمعنى واحد ، فسمى كل ذلك اقرارا^(١) •

الا أن التحقيق أن يقال : ان المخبر ان أخبر بما على نفسه فهو :

(١) انظر : تبصرة الحكام بهامش فتح العلي المالك :

ج ٢ ص ١٤٣ •

مقر ، وان أخبر بما على غيره لنفسه فهو : مدع ، وان أخبر بما على غيره
لغيره ، فان كان مؤتمنا فهو : مخبر ، والا فهو : شاهد^(٢) .

الاقرار بالوقف :

المتفق عليه عند العلماء : أن الاقرار حجة قاصرة على المقر ، لا
ينعده الى غيره . واذا كان الامر كذلك : فان أخبر المقر بحق على
نفسه : نفذ عليه ، وان كان على غيره : لم ينفذ على ذلك الغير الا بتصديقه ،
وان كان الاقرار عليه وعلى غيره : نفذ في حق نفسه ، وتوقف بالنسبة
لحق غيره .

والاقرار بالوقف : اما أن يصدر من الواقف المالك نفسه ، واما أن
يصدر من الغير ، وهذا الغير : اما أن يكون الوارث للواقف ، واما أن
يكون أجنبيا له علاقة بالوقف : كواضع اليد على الموقوف ، واما أن يكون
التولي .

وستتولى الكلام عن كل حالة من هذه الحالات ، على النحو التالي :

أولا : اقرار الواقف .

يختلف الحكم بالنسبة لاقرار الواقف حال صحته ، واققراره حال
مرضه :

١ - اقرار الواقف حال صحته :

إذا أقر الانسان في حالة صحته بأنه وقف مالا معينا من أمواله وقفا
صحيحا ، ثبت الوقف باقراره ، ولزم بالنسبة للواقف وورثته من بعده :
إذا كان الاقرار في مجلس القاضي .

(١) انظر : الاختيارات العلمية : ص ٢١٥ .

ويلحق الاقرار بأصل الوقف ، الاقرار بشرائطه : اذا انتظمها
اقرار واحد ، وذلك : اذا لم يكن أصل الوقف ثابتاً من قبل مع شروط
معيّنة ، فان الاقرار الثاني قد يلحق ضرراً بالغير . لذلك لا يمكن الاعتداد
به ، الا اذا كان في الاقرار الثاني ما يؤثر عليه وحده ، فان ذلك يعتبر في
حق نفسه فقط : لان الاقرار حجة قاصرة على المقر^(١) .

٢ - اقرار الواقف حال مرضه :

اذا أقر المريض مرض الموت بأنه وقف عقاره الفلاني ، ثبت الوقف
باقراره ، الا انه يعتبر من ثلث ماله ، بشرط أن لا يكون في الموقوف
عليه وارث ، والا كان متوقفاً في حق الزائد عن الثلث وحق الوارث ،
على اجازة الورثة . يستوى في ذلك اسناد الوقف الى حال لصحة او
عدم اسناده ، الا أن يجيز الورثة أو يصدقوه في الاسناد الى الصحة^(٢) .

ثانياً : اقرار ورثة الواقف :

اذا أقر ورثة المتوفي بأن مورثهم قد وقف عقاره حال حياته :
صح الاقرار ، وبثبت به الوقف .

ولو كان الورثة ولدين وقى يدهما أرض ، فقال أحدهما : وففها
أبونا علينا ، وأنكر الآخر الوقف - تكون حصة المقر وقفاً عليه ، وحصة

(١) انظر : احكام الاوقاف : محمد شفيق العاني : ص ١١٠ .

(٢) انظر : قرّة عيون الاخيار : ج ٢ ص ١٥٩ ، وجامع الفصولين :

ج ٢ ص ١٨٣ ، والاسعاف : ص ٣٠ .

المنكر ملكا له ، ولا حق له في الوقف : لان انكاره له بمنزلة رده (١) .

ولو زاد المقر فقال : وقفها علينا وعلى أولادنا ونسلنا أبدا ما تناسلوا ، ثم من بعدهم على الفقراء - كانت حصته وقفا على من أقر . ثم ان صدق أولاد المنكر عنهم فيما في يده : أخذوا استحقاقهم منه ، ولا يبطل حقهم منه بانكار أبيهم . وان وافقوه بعد موت أبيهم فيما كان في يده : صارت كلها وقفا ، وان تابعوه على الانكار : يحرمون من الوقف .

وان وافقه كلهم في حياة أبيهم ، وانكروا بعد موته - صارت كلها وقفا لاقرارهم السابق . وان وافقه بعضهم وأنكر البعض الآخر بعد موت أبيهم : يضم نصيب الموافق الى الوقف ، وتقسم غلته على حكم ما اعترفوا به ، ونصيب المنكر منهم ملك له (٢) .

ثالثا : اقرار واضح اليد الاجنبي .

اقرار الاجنبي - الذي لا علاقة له بالوقف - اما أن يكون حال صحته ، واما أن يكون حال مرضه .

١ - اقراره حال صحته . ولهذا الاقرار صور عدة ، نذكر منها ما يلي :

الصورة الاولى : اذا أقر انسان بأن العقار الذي في يده هو صدقة

موقوفة ، ولم يزد على ذلك - بأن لم يذكر واقفه - وليس هناك منازع

له في الملكية : صح اقراره ، ويصير وقفا على الفقراء والمساكين .

ويعلل هذا الرأي : بأن الاوقاف تكون في أيدي القوام عادة ، فلو

(١) انظر : الاسعاف : ص ٣٩ - ٤٠ .

(٢) انظر : المصدر السابق : ص ٤٠ .

لم يصح الاقرار ممن هى في أيديهم : لبطلت أوقاف كثيرة^(١) ، كما أن
الاقرار لم يتعد الى غير المقر فينفذ عليه •

وفي هذه الحالة : لا يجعل المقر هو الواقف لها ، الا أن يقيم بينة
على أن الارض كانت له حين اقراره ، فحيث أن يكون هو الواقف لها •
أما قبل قيام البينة : فيكون الرأى فيها الى القاضي : ان شاء تركها ، وان
شاء أخذها منه •

وقد ذكر قاضيخان : أن القياس يقضي بأن المقر ليس له الولاية على
الوقف قبل اقامة البينة ، وفي الاستحسان : يتركها القاضي فى يده :
وهو الذى يقسم غلتها على الفقراء والمساكين •

وذكر الخصاص وهلال : أن ولايتها له ، ولا يقضى عليه بانتزاعها
من يده حتى يعلم أن الولاية ليست له •

وقد عللا رأيهما هذا : بأن الولاية لو أخذت منه : لقضى عليه بأنها
لم تكن له ، ولم يثبت ذلك^(٢) •

وهذا الرأى الفقهي قد قيد بالمادة (٢٤) من نظام توجيه الجهات
الذى صدر فى العهد العثماني^(٣) ، التى جعلت ادارة الوقف الذى ينقطع
شرط التولية فيه الى نظاره الاوقاف (وزارة الاوقاف في الوقت الحاضر) ،
فهى تعتبر المتولى على كل وقف لا متولى له ، وقصرت حق التولية على
من كان متوليا بشرط الواقف او بمقتضى التعامل •

(١) انظر : المصدر السابق : ص ٣٧ •

(٢) انظر : المصدر السابق •

(٣) صدر نظام توجيه الجهات فى ٢ رمضان سنة ١٣٣١هـ فى
عهد السلطان محمد رشاد •

كيفية اقامة البينة :

ولما كانت البينة لا تقام الا على خصم ، فقد قال الفقهاء : ان الطريق الى اقامة البينة : أن يدعى رجل انه الواقف لها ، فيقيم المقر بينته على أنه هو الواقف ، فتدفع خصومة المدعى ، ويثبت انه هو الواقف .
وحيثئذ تكون الولاية له ، ولا تنتزع من يده الا اذا وجد مبرر لذلك^(١) .

الصورة الثانية : اذا أقر شخص بأن الارض التى فى يده هى وقف وقفها مالکها فلان بن فلان ، فانه يرجع الى الواقف الاصلى : ان كان حيا ، أو الى ورثته : ان كان ميتا ، فان صدقوا ما قال : ثبت الوقف من جميع المال ، لانه مظهر باقراره لا منشاء . وان أنكرو الوقف : لم يثبت .

وقد اشترط الفقهاء : أن يكون ذكره للواقف عند اقراره بالوقف ، أما اذا ذكر الواقف بعد اقراره بالوقف : فانه لا يصح ، لاستلزامه احتمال بطلان ما صار وقفا بالاقرار الاول : لكون القول قول المنسوب اليه في الوقفية وعدمها^(٢) .

الصورة الثالثة : اذا اقر أن العقار الذى بيده وقف عليه وعلى ولده ونسله أبدا ، ومن بعدهم على المساكين - يقبل قوله ، ولا يكون هو الواقف لها ، لان العادة جرت : بأن يكون الوقف عليهم وعلى غيرهم ، فلو ادعى عليه بعد ذلك جماعة بأنها وقف عليهم بانفرادهم ، فأقر لهم

(١) انظر : الاسعاف : ص ٣٧ .

(٢) انظر : المصدر السابق : ص ٣٩ ، وقرة عيون الاخبار : ج ٢ ص ١٦٠ .

به - صح اقراره على نفسه فقط • وحينئذ : تقسم الغلة عليه وعلى أولاده ونسله ، ثم تكون من بعدهم للمساكين • لانه لما أقر أولا : فقد تعلق حق المقر لهم بالغلة ، فليس له أن يقر بما يخصهم منها بعدهم ^(١) •

الصورة الرابعة : لو أقر بوقفية دار في يده ، ولم ينسب الارض الى واقف معين ، ولكنه عين المستحقين فيه ، وكانوا أجنب منه ، ولم ينازعه أحد في الملكية ولا في الاستحقاق - : صح اقراره ، وصارت وقفا على المعينين : لانه لا منازع له فينفذ عليه ^(٢) •

٢ - اقراره حال مرضه :

اقرار الاجنبي المريض مرض الموت : له صورتان :

الصورة الاولى : أن يذكر في اقراره : أن العقار الذي في يده هو وقف وقفه فلان بن فلان • وهنا نرجع الى الواقف الاصلي : ان كان حيا ، والى ورثته : ان كان ميتا ، فان صدقوه : ثبت الوقف من جميع ماله ، وإن انكروا : لم يثبت الوقف ^(٣) •

الصورة الثانية : أن يقر به مطلقا ، بأن لم يعين انه منه او من غيره • وهنا يجب التفرقة بين حالتين ^(٤) :-

الحالة الاولى : ان يعين الموقوف عليهم ، فاذا عينهم : نفذ اقراره من

(١) انظر : الاسعاف : ص ٣٧ ، مباحث الوقف : للابيانى : ص ١٤٩ •

(٢) انظر : مباحث الوقف : لزيد الابيانى : ص ١٤٨ •

(٣) انظر : جامع الفصولين : ج ٢ ص ١٨٣ ، وقرة عيون الاخبار : ج ٢ ص ١٦٠ •

(٤) انظر : الاسعاف : ص ٣٦ ، وقرة عيون الاخبار : ج ٢ ص ١٦٠ ، جامع الفصولين : ج ٢ ص ١٨٣ ، احكام الاوقاف • مصطفى الرزقاء : ج ١ ص ٩٩ ، واحكام الاوقاف : شفيق العاني : ص ١١١ •

كل ماله ، لان الاقرار هنا يعتبر من قبيل الاقرار لاجنبي ، والاقرار لاجنبي ينفذ من جميع ماله •

الحالة الثانية : أن لا يعين الموقوف عليهم • وهنا يجب التفرقة بينما اذا كان عنده ورثة ، او ليس له ورثة •

١ - فان لم يكن له ورثة : نفذ الاقرار في كل ماله • وذلك : لعدم تعلق حق للورثة بماله ، فجاز بتصديق السلطان له •

وقد يعترض على هذا الرأي : بأن في اعتبار الاقرار نافذا في جميع ماله فيه ، ابطالا لحق العامة ، باعتبار أن من مات ولم يترك احدا من لورثة ار المستحقين : فان تركته نذهب الى بيت المال^(١) •

ويندفع هذا الاعتراض : بأن للسلطان أن يقف شيئا من بيت لمال على جهة عامة • فجاز له تصديق المقر على اقراره ، وينفذ من جميع ماله^(٢) •

٢ - أما اذا كان له ورثة : فان اقراره لا ينفذ الا من ثلث ماله ، فاذا خرج من الثلث : كان جميعه وقفا ، واذا لم يخرج من الثلث : توقف ما زاد عن الثلث على اجازة الورثة •

وانما جعل الوقف في غير المعين نافذا من الثلث : لانه لما لم يقصر بأنه وقفها على رجل بعينه ، صار كأنه هو الذي وقفها في مرضه ، فهو من قبيل الانشاء لا من قبيل الاقرار • وهذا الرأي هو رأى الحسن بن زياد^(٣) •

(١) انظر : الاحوال الشخصية في الفقه والقضاء والقانون د. احمد الكبيسي : ١٨٨/٢ •

(٢) نظر : قررة عيون الاخبار : ج ٢ ص ١٦٠ •

(٣) انظر : الاسعاف : ص ٣٦ •

ويتفرع على ما ذكرته آنفاً ، ما يلي :

أولاً - لو أقر مريض ، فقال : ان هذه الارض التي في يدي وقفها رجل مالت لها على فلان وفلان وعلى الفقراء والمساكين ، ثم مات المقر في مرضه ذلك - تكون وقفاً من جميع ماله : لذكره في الموقوف عليهم أشخاصاً بأعيانهم * ويكون ثلثا الغلة للرجلين المعينين ، والثلث لآخر للفقراء والمساكين * لانه مصدق فيما في يده^(١) .

ثانياً - ولو أقر المريض بأرض في يده : بأن رجلاً مالكا لها ، جعلها صدقة موقوفة عليه وعلى ولده ونسبه ، ثم من بعدهم للفقراء - فلا تكون وقفاً عليه ولا على ولده وان لم يكن له منازع أصلاً ، بل تكون للفقراء * لانه لما أقر بملكيتها لغیره ، وأقر بأنه جعلها صدقة موقوفة - والاصل في الصدقة : ان تكون للفقراء - فقد أقر بأنها وقف عليهم معنى ، فلا تقبل منه بعد ذلك دعواه : انها لنفسه وولده الا بينه ، لانه رجوع عن الاقرار الاول * واذا أقر بأنها وقف على غيره ، صح : لكون ذلك شهادة منه على الواقف ، فتقبل^(٢) .

وهناك رأى آخر يرى : انها تكون وقفاً عليه وعلى ولده ونسبه ، لانه :

(١) لا فرق بين المريض والصحيح في هذا الحكم ، لانه لا دخل

(١) انظر : الاسعاف : ص ٣٥ . وقارن مع احكام الاوقاف .
لاستاذنا العاني ص ١١١ حيث اعطى لكل من الرجلين الربع ، وللفقراء والمساكين النصف ، وهذا خطأ لان كل واحد من الرجلين المعينين يعتبر جهة ، والفقراء والمساكين تعتبر جهة * فالاولى تقسيمها اثلاثاً كما اثبتناه ، وهو المنقول في كتب الفقه .

(٢) انظر : الاسعاف ص ٣٦ .

لنمريض فيه .

(ب) لا وجه لاعتبار عبارة المقر رجوعاً ، إذ أن الأقرار لا يتجزأ .

(ج) لا فرق بين اقرار المقر بالوقف لنفسه وولده وبين اقراره لغيره ، لأن في ذلك رجوعاً عن الأقرار الاول . وكيف يمكن اعتبار قول المقر بالنسبة لغيره شهادة على الواقع ، مع أن شهادة الواحد لا تكفي^(١) .

٣ - اذا أقر بأن الأرض التي في يده وقفها على جماعة معينين ، وعلى الفقراء والمساكين - يكون لكل ممن عين سهم ، والفقراء والمساكين سهماً ، على ما رواه عن أبي حنيفة . وقال الحسن بن زياد : لهما سهم واحد^(٢) .

رابعا : اقرار المتولى :

وظيفة المتولى على الوقف : حفظه وعمارته والمحافظة فيه ، وبحصيل ريعه ، والاجتهاد في تنميته ، وصرفه في جهاته ونحو ذلك ، وهو في جميع ما سبق : وكيل عن غيره ونائب عنه سواء كان هذا الغير هو المستحق - على ما رجحناه - أو كان عمن نصبه .

واذا كان المتولى هو الخصم الشرعي في الدعوى المقامة من الوقف او عليه ، فإنه لا يملك الأقرار على الوقف او تصديق المدعى ، سواء كان الأقرار متعلقاً بأصل الوقف او بغلته . لأن المتولى ليس خصماً أصيلاً في الدعوى ، بل هو وكيل عن غيره ، فلا يملك الأقرار عن الاصيل : لأن الأقرار حجة قاصرة على المقر فلا يتعداه الى غيره^(٣) .

(١) انظر : احكام الاوقاف . العاني ص ١١٢ .

(٢) انظر : الاسعاف : ص ٣٦ - ٣٧ .

(٣) انظر : حاشية ابن عابدين : ج ٣ ص ٥٨٩ ، والفتاوى

المهدية : ج ٢ ص ٤٥١ ، والفتاوى الكاملية : ص ١٥١ .

وينبغي على ذلك : أن من أقام دعوى على المتولى يدعى فيها : أن انعقار الذى في يده هو ملكه ، وأن من وقفه انسا وقف ما لا يملك ، واعترف المتولى بذلك - فإن اعترافه هذا لا يعتد به ، ويكلف المدعى باثبات دعواه بوسائل الاثبات المختلفة .

وكذا الحال بالنسبة لمدعى الاستحقاق فى الوقف اذا أقام الدعوى بذلك فليس للمتولى ان يصادقه على ذلك .
واذا كان الأصل عدم جواز اقرار المتولى على الوقف ، فان الفقهاء استثنوا من ذلك حالتين^(١) .

الحالة الاولى : اذا ادعى عليه بفعل فعله بنفسه ، سواء كان هذا لعل خارج نطاق ولايته ، او كان فعلا داخلا ضمن صلاحيته ، بناء على ما خول له من عقد العقود المختلفة ، فانه - والحالة هذه - يملك الاقرار على ما فعله ، فلو أجر دارا للوقف وكتب بذلك عقدا ، وحدث نزاع بينه وبين المستأجر - فانه يملك الاقرار بالعقد الذى عقده .

الحالة الثانية : اذا كان اقراره موافقا لشرط الواقف ، فان اقراره صحيح معتبر .

فلو أقر متولى وقف فى دعوى مقامة من قبل شخص يدعى استحقاقا له فى الغلة باعتباره من ذرية الواقف الموقوف عليهم ، لانه ابن الموقوف عليه المتوفى فلان ، وأن شرط الواقف يقضى باعطاء حصة المتوفى الى اولاده ، واعترف المتولى بالدعوى ، وكانت الوقفية تحتوى على هذا الشرط أيضا - فان اقرار المتولى هذا معتبر ، ولا يلتفت الى انكاره بعد ذلك .

(١) انظر : المادة (١٦٣٤) من مجلة الاحكام العدلية ، واحكام الوقف لحسن رضا ص ١٣٦ .

المبحث الثاني

في الشهادة

الكلام عن الشهادة يقتضي منا بيان معناها في اللغة والشرع ، ثم بيان حجيتها ، وركنها ، وسبب أدائها ، ومكانه ، وشروط قبولها •

أولا : معنى الشهادة •

- ١ - الشهادة في اللغة : خبر قاطع بما قد شوهد ، وشهدت الشيء : اطلعت عليه وعايته ، وشهد بالله : حلف به ، وشهدت المجلس : حضرته^(٢) • ومن ذلك قوله تعالى : « فمن شهد منكم الشهر فليصمه »^(١) أى : فمن كان حاضرا مقيما غير مسافر فأدركه الشهر فليصمه ، وقيل : هو محمول على العادة بمشاهدة الشهر ، وهي : رؤية الهلال^(٣) •
- والشاهد : حامل الشهادة ومؤديها ، لأنه مشاهد لما غاب عن غيره •
- ٢ - والشهادة في الشرع : خبر صدق بحق للغير على آخر ، نلفظ الشهادة ، في مجلس القضاء^(٤) •

-
- (١) انظر : القاموس المحيط : ج ١ ص ٢٠٦ ، والمصباح المنير : ج ١ ص ٢٨٤ •
- (٢) انظر : سورة البقرة ، الآية (١٨٥) •
- (٣) انظر : تفسير الخازن : ج ١ ص ١٣١ •
- (٤) انظر : حبل الشريعة المتين : محمد سلطان المعصومي الخجندی : ص ٣١٠ ، وقد عرفت الشهادة بتعاريف أخرى منها : اخبار عن شيء بلفظ خاص ، واخبار بصحة الشيء عن مشاهدة وعيان لا تخمين وحسبان ، واخبار صدق باثبات حق بلفظ الشهادة في مجلس القضاء •
- انظر في ذلك : فتح الوهاب : ج ٢ ص ٢٢٠ ، عقود الجواهر المنيفة : ج ٢ ص ٤٠ ، فتح القدير : ج ٧ ص ٣٦٤ •

ثانيا : حجيتها :

الشهادة حجة شرعية فى اثبات الحقوق ، دل عليها : الكتاب ،
والسنة ، والاجماع ، والمعقول •

١ - أما الكتاب :

- فقوله تعالى^(١) : « واستشهدوا شهيدين من رجالكم » •
- وقوله تعالى^(٢) : « واشهدوا ذوى عدل منكم » •
- وقوله تعالى^(٣) : « واشهدوا اذا تباعتم » •
- وقوله - - - : « ولا تمنموا الشهادة ، ومن يكتمها فانه آثم قلبه » •

٢ - وأما بالسنة :

- فقد جاء فى الصحيحين : أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال
للاشعث بن قيس حين خاصم يهوديا جحدته^(٥) : « شاهدك او يمينه » •
متفق عليه •

وجه الدلالة :

أن النبي - صلى الله عليه وسلم - طلب من الاشعث تقديم البينة -
وهي : الشهادة - للحكم له بمقتضى دعواه ، بدليل ما ورد فى بعض
الروايات : أنه عليه السلام قال له : « ألك بينة ؟ » ، قال : لا • قال :

-
- (١) انظر : سورة البقرة : الآية (٢٨٢) •
 - (٢) انظر : سورة الطلاق : الآية (٢) •
 - (٣) انظر : سورة البقرة : الآية (٢٨٢) •
 - (٤) انظر : سورة البقرة : الآية (٢٨٣) •
 - (٥) انظر : البخارى بهامش الفتح : ج ٥ ص ٨٨ ، لتلخيص
الحير : ص ٤٠٧ ، والعقود المنيفة فى ادلة مذهب الامام 'ابى حنيفة :
ج ٢ ص ٤٥ •

« فلك يمينه »^(١) .

٣ - وأما الإجماع :

فإن الأمة لاسلامية انفتت منذ عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وإلى يومنا هذا ، على اعتبار الشهادة حجة لاثبات الشهود به .
والعمل على ذلك من غير تكير من أحد ، فكان اجماعاً^(٢) .

٤ - وأما المعقول :

فإن وجود التجاحد بين الناس ، وانكار الحقوق ، وخراب الذمم وفسادها قد أدى إلى ضرورة اعتبار الشهادة في اثبات الحقوق ، إذ لولاها : لضاع كثير من الحقوق ، ولما استطاع أصحابها من إثبات حقوقهم ، خاصة فيما لا يمكن اثباته إلا بها .

ثالثاً : ركنها :

ركن الشهادة هو : لفظ « أشهد » دون غيره من الالفاظ ولو كان فيها معنى العلم واليقين^(٣) . لأن في لفظ « أشهد » ، معنى المشاهدة والقسم والاختبار في الحال . فكأنه يقول : أقسم بالله لقد اطلعت على ذلك ، وأنا اخبر به . وهذه المعاني مفقودة في غيره^(٤) .

واشترائط لفظ « أشهد » في الشهادة دون غيره من الالفاظ ، هو :
مذهب الحنفية ، والشافعية ، والحنابلة . وقد ذكر القرافي رأياً للمالكية

(١) انظر : ابن ماجه : ج ٢ ص ٧٧٨ .

(٢) انظر : الدراري المضية : ج ٢ ص ٢١٦ .

(٣) انظر : الفتاوى الهندية : ج ٣ ص ٤٥٠ .

(٤) انظر : الدر المختار بهامش حاشية ابن عابدين : ج ٤

ص ٥١٣ .

• يطابق رأى الجمهور^(١) .

الا أن ابن فرحون قال : ان الذى ذكره القرافي هو مذهب
لشافعي ، ولم أره لأحد من المالكية^(٢) .
فالمالكية : لا يشترطون لاداء الشهادة لفظا معينا ، فيكفى فيها كل
صيغة تدل على علم الشاهد بها : كالرؤية ، والتحقق ، والسماع .

• رابعا : سبب أدائها

وسبب أداء الشهادة هو : طلب ذى الحق من الشاهد الشهادة ، او
خوف الشاهد فوت الحق على صاحبه : بأن لم يعلم فيها ذو الحق ، وخاف
الشاهد فوت حقه^(٣) .

• خامسا : مكان أدائها

يشترط في أداء الشهادة : أن تكون في مجلس القاضى ، فان أداها
الشاهد في مكان آخر ، فلا يلزم القاضى الحكم بها^(٤) .
لان الشهادة لا تصير حجة ملزمة الا بقضاء القاضى ، فتختص
بمجلسه .

وينبني على ذلك : انه لو أحضر المدعى شهودا أمام المحكمة ،
فأمتنعوا عن أداء الشهادة ، فادعى أنهم شهدوا في غير هذا المجلس ،

(١) انظر : تبصرة الحكام : ج ٢ ص ٤٣ ، وحاشية ابن عابدين :
ج ٤ ص ٥١٤ ، الاشباه والنظائر للسيوطي : ص ٤٩٣ نقلا ، عن ابن
ابى الدم .

(٢) نظر : تبصرة الحكام : ج ٢ ص ٤٣ .

(٣) انظر : الدر المختار : ج ٤ ص ٥١٢ ، والانصاف للمرداوي
ج ١٢ ص ٩ .

(٤) انظر : السراج الوهاج : ص ٦١٠ ، حاشية ابن عابدين :
ج ٤ ص ٥١٢ .

وأراد تحليفهم لم يلتفت الى قوله •

سادسا : شروط قبول الشهادة •

اشتراط الفقهاء لقبول لشهادة شروطا عدة ، نذكرها بشيء من الإيجاز :

١ - سبق الدعوى في الشهادة القائمة على حقوق العباد :

اشتراط الفقهاء لقبول الشهادة في حقوق العباد : أن تمام دعوى بالحق من قبل المدعى او وكيله • والسبب في ذلك : أن الشهادة متوقفة على مطالبة صاحب الحق ، وهذه المطالبة لا تقوم الا بدعوى يقدمها صاحب الحق الى القاضي ^(١) •

أما بالنسبة لحق الله تعالى : فلا يشترط لقبول الشهادة سبق الدعوى فيها ، وذلك : لوجوب اقامتها على كل أحد ، فكل أحد خصم ، فكان الدعوى موجودة •

ولما كان الوقف من الحقوق التي يرجع فيها حق الله تعالى ، حيث رجحنا الرأي القائل : باشتراط أن يكون آخره لجهة بر لا تنقطع - : فإن الشهادة على ثبوت اصل الوقف ، تقبل اقامتها حسبة ولو بدون سبق دعوى من أحد بذلك ^(٢) •

فمن علم بوقف قد وضعت يد الغير عليه ، يستغله ويصرف ريعه في غير مصارفه الشرعية ، فعلى الشاهد المبادرة الى الحاكم فور علمه بذلك ^(٣) •

(١) انظر: مغنى المحتاج: ج ٤ ص ٤٥١ ، الدر المختار وحاشية ابن عابدين عليه : ج ٤ ص ٥٣٨ - ٥٣٩ ، الانصاف : ج ١ ص ٢٧١ •

(٢) انظر المصادر السابقة ، والطرق الحكمية : ص ٢٣٦ ، والخرشي : ج ٧ ص ١٨٧ •

(٣) انظر : شرح الخرشي : ج ٧ ص ١٨٧ ، ومغنى المحتاج : ص ٤٣٧ •

وقد استثنى بعض فقهاء المالكية من ذلك حالة الوقف على معين :
فانه لا يجب فيه المبادرة للشهادة ، الا اذا قامت دعوى بذلك ، وطلب
للشهادة . لان الوقف على معين يرجع فيه حق آدمي : فله حق اسقاطه
حتى بعد قبوله . أما اذا لم يكن على معين ، فانه يجب المبادرة الى الشهادة
بذلك^(١) .

وقبول الشهادة في الوقف قاصر في الشهادة على أصل الوقف ، وعلى
هذا : فلا تقبل البينة حسبة في اثبات الاستحقاق فيه^(٢) . بل لابد من
تقديم الدعوى ممن يدعى الاستحقاق في الوقف ، ويقدم الشاهد شهادته
على ذلك عند طلبها أمام القاضي . فاذا ثبت ذلك : حكم القاضي بموجب
الشهادة ، وليس للحاكم أن يحكم بالاستحقاق : بناء على الشهادة ، الا
اذا قدمت دعوى من المستحق بذلك .

٢ - موافقة الشهادة للدعوى :

اشترط الفقهاء لقبول الشهادة : أن تكون موافقة للدعوى ومطابقة
لها ، الا أن هذا لا يعنى وجوب توفر تمام المطابقة لقبول الشهادة ، بل
اشترطوا أن تكون المطابقة متوفرة معنى .

فاذا وافقت الشهادة الدعوى معنى : قبلت ، وان لم توافقها لفظا .

فلو ادعى شخص : أن الدار الفلانية ملكه مطلقا ، ولم يذكر طريق
تملكها ، وشهد الشاهد أن هذه الدار ملك المدعى بسبب الشراء او الارث

- قبلت شهادته ، ولو كان العكس : بأن ادعى المدعى : انها ملكه بطريق
الشراء ، وشهد الشاهد بالملك المطلق - فلا تقبل شهادته : لكونها تشهد

(١) نظر : حاشية العدوى على الخرشي : ج ٧ ص ١٨٧ .

(٢) النظر : مباحث الوقف : محمد زيد الايباني : ص ١٥٤ .

بأكثر مما ادعى المدعى ، لأن الملك بسبب ، أقل من المطلق • لأنه يفيد الأولوية ، بخلافه بسبب : فإنه يفيد الحدوث^(١) •

وما ذكرته هنا هو فيما يخص الدعوى التي في حق العبد •
أما في الدعوى التي يرجح فيها حق الله تعالى : كدعوى أصل الوقف ، فلا يشترط ذلك : لأن الشهادة تقوم مقام الدعوى • وحيث أن تقدم الدعوى لم يكن شرطاً لاداء الشهادة ، كان وجودها كعدمها ، فلا يضر عدم التوافق^(٢) •

٣ - موافقة الشهادة للشهادة :

كما أن موافقة الشهادة للدعوى شرط لقبولها ، فإن موافقة الشاهدين لبعضهما شرط لقبول الشهادة • فلو حصل اختلاف بين الشاهدين : لم تقبل الشهادة •
وقد اشترط فقهاء الحنفية تطابق اللفظين على افادة المعنى ، ولا يكفي في قبول الشهادة تطابقها معنى فقط •

وأبو حنيفة - رحمه الله - اشترط : أن يكون تطابق اللفظين على افادة المعنى ، بطريق الوضع ، لا بطريق التضمن •

فلو ادعى رجل مائة درهم ، فشهد بدرهم ، وآخر بدرهمين ، وآخر بثلاثة دراهم ، وآخر بأربعة ، وآخر بخمسة - : لم تقبل عند أبي حنيفة - رحمه الله - : لعدم الموافقة لفظاً ، وعند محمد وأبي يوسف يقضى بأربعة^(٣) •

(١) انظر : مباحث الوقف : محمد زيد الابياني : ص ١٥٤ •

(٢) انظر : حاشية ابن عابدين : ج ٤ ص ٥٣٩ •

(٣) انظر : الدر المختار وحاشية ابن عابدين عليه : ج ٤

ص ٥٣٩ •

فأبو حنيفة - رحمه الله - اعتبر توافق اللفظين على معنى واحد ،
بطريق الوضع • بينما اكتفى الصاحبان بالموافقة المعنوية ولو بالتضمن ،
ولم يشترطا المعنى الموضوع له كل من اللفظين •

الا أن أبا حنيفة لا يشترط الاتفاق على لفظ بعينه ، بل : اما بعينه
أو بمرادفه ، فلو شهد أحدهما بالنكاح والآخر بالتزويج: قبلت شهادتهما
لاتحاد معناه وان اختلف اللفظ^(١) •

وفي الشهادة على الوقف : اذا شهد الشاهدان بأن الواقف قال :
ان هذه الدار صدقة موقوفة ، واتفقا على ذلك ، أو زاد أحدهما شيئا ،
أو زاد كل منهما شيئا ، لم يأت به الآخر - فإن الزيادة تبطل ، وتقبل
الشهادة على ما اتفقا عليه •

وينبى على ذلك : انه لو قال أحد الشاهدين فى الوقف : أن
الواقف جعلها صدقة موقوفة في وجوه الخير والبر ، وقال الآخر : انه
جعلها لابن السيل وفى سبيل الله ، قبلت الشهادة ، ويحكم بالوقف^(٢) •

ولو شهد أحدهما : أن الواقف جعل هذه الارض صدقة موقوفة
على فلان ، وشهد الآخر بأنها وقف على غيره ، قبلت الشهادة على اصل
الوقف^(٣) • وتكون الغلة للفقراء والمساكين ، لانهما اتفقا على أنه قال :
صدقة موقوفة ، واختلفا فيما سوى ذلك • فيقبل منهما ما اتفقا عليه ، ويرد
ما اختلفا فيه •

(١) انظر : المصدر السابق •

(٢) انظر : الاسعاف : ص ٧٠ •

(٣) يقصد بأصل الوقف : هو كل ما توقفت صحته عليه •
انظر : مباحث الوقف للابيانى : ص ١٥٤ ، حاشية ابن عابدين : ج ٣
ص ٥٥٨ •

واختلاف الشهود في زمان ومكان صدور الوقف من الواقف وانعقاده ، لا يؤثر على الشهادة في شيء • فلو قال الشاهد : ان الواقف وقف الارض الفلانية في بغداد يوم الجمعة ، وقال الآخر : ان الواقف وقف الارض في البصرة يوم الاثنين مثلاً ، فان هذا الاختلاف في الشهادتين لا يؤثر على صحتها ، فهي شهادة مقبولة ويعتد بها • وذلك : لان الالفاظ تتكرر في كل زمان ومكان^(١) ، ولكنهما لو اختلفا في المحل الموقوف : فان ذلك مما يؤثر على الشهادة ، فيبطلها^(٢) •

٤ - تعيين الواقف والجهة الموقوف عليها :

اشترط فقهاء الحنفية لقبول الشهادة في دعوى الوقف ، ذكر شاهد للواقف والجهة الموقوف عليها •

الا أن اشتراط ذكر الواقف ليس محل اتفاق بين فقهاءهم :

فمنهم من فرق في ذلك بين الوقف القديم والوقف الجديد ، فاشترط ذلك في الثاني دون الاول ، فجوز الشهادة على الوقف القديم ولو بدون ذكر الواقف : تعليلاً لمصلحة الوقف •

ومنهم : من حمل هذا الرأي على اختلاف الصاحبين مع ابي حنيفة : في ملكية العين بعد وقفها •

نأبو حنيفة يرى : بقاء الملك على حكم ملك الواقف ، فلايد من ذكر الواقف لقبول الشهادة •

ولما كانت الفتوى في الوقف على مذهب ابني يوسف ، الذي يرى :

(١) انظر : الانصاف للميرداوى : ج ١٢ ص ٢٦ •

(٢) انظر : مباحث الوقف : للابيانى : ص ١٥٥/١٥٦ ، واحكام

الوقف : للعاني : ص ١١٨ •

انتقال ملكية العين الموقوفة الى ملك الله تعالى ، فان الراجح من مذهب الحنفية : عدم اشتراط ذكر الواقف في الشهادة على الوقف^(١) .

٥ - أن تكون الشهادة مفيدة لمعنى العلم واليقين ، لا لمعنى الظن والتخمين .

والدليل على ذلك ، قوله تعالى^(٢) : « ولا تقف ما ليس لك به علم » .

وما روى عن ابن عباس - رضى الله عنهما - : أن رجلا سأل النبي - صلى الله عليه وسلم - عن الشهادة ، فقال : « هل ترى الشمس ؟ » قال : « نعم » قال : مثلها فاشهد ، أو دع^(٣) .

وإذا كان الاصل في الشهادة اعتماد اليقين^(٤) ، فإن الفقهاء قالوا : بأنه لا يجوز أن يشهد الا بما يعلمه برؤية أو سماع^(٥) .

الشهادة بالسماع :

الا أنهم استنوا من ذلك بعض حالات أجازوا فيها الشهادة بالسماع ، وهم في هذا بين موسع ومضيق . الا أن الذى يعنينا في هذا المقام هو اتفاق الفقهاء على جواز الشهادة على أصل الوقف بالسماع^(٦) .

(١) انظر : الدر المختار وحاشية ابن عابدين عليه : ج ٣ ص ٥٥٧ ، الاسعاف : ص ٧٨ ، وجامع الفصولين وتعليقات الخير الرملي عليه : ج ١ ص ١٣٠ ، واحكام الاوقاف لمحمد شفيق العاني : ص ١١٧ .

(٢) انظر : سورة الاسراء : الاية (٣٦) .

(٣) انظر : سبيل السلام : ج ٤ ص ١٣٠ .

(٤) انظر : مغنى المحتاج : ج ٤ ص ٤٤٩ .

(٥) انظر : الانصاف : ج ١٢ ص ٩ .

(٦) انظر : الاشباه والنظائر للسيوطي : ص ٤٩٢ ، تبصرة القضاة والاخوان فى وضع اليد وما يشهد له من البرهان . لحسن العدوى الحمزاوى ص ٦٢ ، ومغنى المحتاج : ج ٤ ص ٤٤٨ ، الانصاف : ج ١٢ ص ١١ ، مباحث الوقف للابيانى : ص ١٥٤ ، حاشية ابن عابدين : ج ٣ ص ٥٥٨ .

وذلك : لان السماع على ضربين :

أولهما : سماع من المشهود عليه ، نحو الاقرار ، والطلاق ،
والعتاق ، والوقف ونحوه .

فالشاهد يشهد بما سمعه من المشهود عليه ، فالشهادة بالقول يشترط
فيها الابصار والسمع^(١) .

أما الثاني ، فهو : سماع من جهة الاستفاضة فيما يتعذر علمه في
الغالب الا بذلك . وهذا هو الذي يسمى الفقهاء الشهادة به : الشهادة
بالتسامح ، او بالاستفاضة .

وقد اختلف الفقهاء فيما يشترط في الشهادة بالتسامح :

فمن الفقهاء من اشترط الاستفاضة في الخير والاشتهار ، وان
تتوافر فيه الاخبار - عند الشاهد - عن جمع : يؤمن تواطؤهم على
الكذب^(٢) ، او عن عدد : يقع العلم بخبرهم^(٣) .

وعلى هذا : فلو أخبر الشاهد بالخبر رجلان ، او رجل وامرأتان -
لم يصح له أن يشهد . وهذا هو رأي الحنابلة والشافعية ، ومحمد بن
الحسن من الحنفية .

ومنهم من يرى : جواز الشهادة بالتسامح اذا أخبره رجلان ، او
رجل وامرأتان . استدلالا بحكم الحاكم : فانه يحكم بشهادة رجلين ،
أو رجل وامرأتين من غير معاينة .

(١) انظر : الانصاف : ج ١٢ ص ١٠ ، ومعنى المحتاج : ج ٤
ص ٤٤٩ .

(٢) انظر : معنى المحتاج : ج ٤ ص ٤٤٩ .

(٣) انظر : الانصاف : ج ١٢ ص ١٣ .

وهذا هو رأي الخصاص من الحنفية ، وامام الحرمين من الشافعية ،
زانقاضي أبي يعلى من الحنابلة^(١) .

واذا كان الفقهاء قد اتفقوا على صحة الشهادة على أصل الوقف
بالتسامع ، فانهم اختلفوا في جوازه بالنسبة لشروط الوقف ، على ثلاثة
أقوال :

القول الاول : عدم الجواز . وهو رأي الحنفية ، والراجح من
مذهب الشافعية ، وهو رأي للحنابلة^(٢) .

القول الثاني : جواز الشهادة على الشروط اذا ذكرها مع شهادته
بأصل الوقف . وهو رأي لابن الصلاح من الشافعية^(٣) ، وقولا آخر
للحنفية .

القول الثالث : الجواز مطلقا . وهو الراجح من مذهب الحنابلة ،
حيث أجازوا الشهادة بالاستفاضة ، على أصل الوقف ومصرفه^(٤) .

ولقبول الشهادة بالتسامع ، اشترط الفقهاء : أن يقوم في نفس
الشاهد صدق ما سمعه من الناس وصحته .
وعلى هذا : فلا يكفي الشاهد بالاستفاضة ، أن يقول : سمعت

(١) انظر : معنى المحتاج : ج ٤ ص ٤٤٩ ، والمنهاج : ج ٤
ص ٤٤٩ ، والانصاف : ج ١٢ ص ١٣ ، مختصر كتاب مباحث المرافعات
الشرعية . لزيد الابياني : ص ٦٩ .

(٢) انظر : الفتاوى المهدية : ج ٢ ص ٤٦٦ ، والدر المختار :
ج ٣ ص ٥٥٨ ، معنى المحتاج : ج ٤ ص ٤٤٩ ، والانصاف : ج ١١ ص ١١ .

(٣) انظر : الاشباه والنظائر للسيوطي : ص ٤٦٢ ، معنى
المحتاج : ج ٤ ص ٤٤٩ ، وحاشية ابن عابدين : ج ٣ ص ٥٥٨ ،
والفتاوى المهدية : ج ٢ ص ٤٨٥ .

(٤) انظر : الانصاف : ج ١٢ ص ١١ .

الناس يقولون كذا ، وان كانت شهادته مبنية عليها ، بل يقول : أشهد أن هذه الارض وقف مثلا على الفقراء والمساكين ، لانه قد يعلم خلاف ما سمع من الناس .

قلو صرح الشاهد بذلك : لم تقبل شهادته على الاصح ، لان ذكره يشعر بعدم جزئه بالشهادة^(١) ، كما أن الحاكم لا يزيد علما بذلك : فلا يجوز له أن يحكم به^(٢) .

ويمكن حمل هذا على ما اذا ظهر تردد بذكره ، فان ذكره لتقوية أو حكاية حال : قبلت شهادته^(٣) .

وعلى هذا : اذا قال بعد شهادته : لم أعاين الوقف ، ولكن اشتهر عندي او أخبرني به من أثق به - فان شهادته صحيحة مقبولة^(٤) .

الشهادة على الشهادة :

يقصد بالشهادة على الشهادة : الشهادة غير المباشرة ، التي يشهد فيها الشاهد على ما سمعه من الشاهد الاصلى ، الذى يشهد بما رآه بنفسه ، أو بما رآه وسمعه من المشهود عليه .

ويسمى الشاهد الاول : « الشاهد الاصل » ، والشاهد الثانى : « الشاهد الفرع » .

وقد أجاز الفقهاء الشهادة على الشهادة ، استحسانا : للضرورة ،

(١) انظر : مغنى المحتاج : ج ٤ ص ٤٤٩ ، وجامع الفصولين : ج ١ ص ١٢٥ .

(٢) انظر : حاشية ابن عابدين : ج ٣ ص ٥٥٨ .

(٣) انظر : مغنى المحتاج : ج ٤ ص ٤٤٩ .

(٤) انظر : الفتاوى الخيرية : ج ١ ص ٢٠٤ ، وحاشية ابن عابدين : ج ٣ ص ٥٥٨ .

ولقيام الحاجة اليها • لان الاصل قد يتعذر عليه أداء الشهادة بنفسه أمام القاضي : لمرض أو سفر أو نحو ذلك ، ولأن الشهادة حق لازم ، فيشهد عليها كسائر الحقوق : لانها طريق تظهر الحق كالأقرار ، فعدم قبولها قد يفوت كثيراً من الحقوق على أصحابها^(١) •

وقد استثنى جمهور الفقهاء - عدا المالكية - من ذلك : الحدود والقصاص ، فلا تقبل الشهادة فيها ، لان الحدود تدرأ بالشبهات^(٢) •

أما المالكية ، فانهم يرون : جوازها في إثبات أى حق من الحقوق ، سواء كان ذلك حق الله أو : حق الآدمي^(٣) • ومنهم : من استثنى الغيبة القصيرة كالיום واليومين ، فقال : لا تجوز فيها الشهادة على الشهادة في الحدود^(٤) •

وأما في الوقف : فان الفقهاء اجازوا في إثباته الشهادة على الشهادة ، سواء في ذلك إثبات أصله أو إثبات شرائطه • وقد قيده الشافعية فسي الوقف على الجهات العامة^(٥) • الا أن الذي نرجحه جوازها في كل حق لا يسقط بشبهة^(٦) •

وعلى الشاهد أن يؤدي الشهادة على الصفة التي تحملها ، فيقول : أشهد أن فلانا يشهد أن الارض الفلانية هي موقوفة من قبل فلان على

(١) انظر : مغنى المحتاج : ج ٤ ص ٤٥٣ ، والانصاف : ج ٢ ص ٨٩ ، والدر المختار بهامشي ابن عابدين : ج ٣ ص ٥٥٧ ، وتبصرة الحكام لابن فرحون : ج ٢ ص ١٥٠ •

(٢) انظر : المصادر السابقة •

(٣) انظر : تبصرة الحكام : ج ٢ ص ١٥٠ •

(٤) انظر : المصدر السابق •

(٥) انظر : مغنى المحتاج : ج ٤ ص ٤٥٣ •

(٦) انظر : لفتاوى الهندية : ج ٣ ص ٤٢٣ •

الفقراء والمساكين ، او على أولاده ، ومن بعدهم على وجوه البر^(١) .

وقد اشترط الفقهاء لقبول الشهادة على الشهادة في اثبات الحقوق ،
شروط كثيرة لا يسعنا بحثها هنا . ومن أراد ذلك فليرجع الى مظانها في
كتب الفقه .

★ ★ ★

(٦) انظر : الانصاف : ج ١٢ ص ٩١ .

المبحث الثالث

في

اليمين والنكول عنها •

اختلف الفقهاء في اعتبار اليمين او النكول عنها ، طريقا من طرق القضاء • وسنبين هنا رأى العلماء بالنسبة لليمين أولا ، ثم نتبعه ببيان رأيهم في النكول عنها - على النحو التالي :

أولا : اليمين :

١ - تعريف اليمين :

اليمين - لغة : القوة والشدة ، ومنه قوله تعالى ^(١) : « لاخذنا منه باليمين » ، ثم لقطعنا منه الوتين •
واليمين : القسم - مؤنث - لانهم كانوا يتماسحون بأيمانهم فيتحالفون ، وسمى الحلف « يمينا » مجازا ، لانهم كانوا اذا تحالفوا : ضرب كل واحد منهم يمينه على يمين صاحبه ^(٢) •
وفي الاصطلاح : حلف بالله بفعل شيء ، او تركه ^(٣) •
او هي : قسم بالله يصدر من أحد الخصمين على صحة دعواه ، او عدم صحتها •

٢ - حجية اليمين :

لا خلاف بين العلماء في وجوب توجيه اليمين الى المدعى عليه المنكر : اذا طلبها المدعى عند عجزه عن اثبات دعواه ، او تنازله عن

(١) انظر : سورة الحاقة : الآية (٤٦) •

(٢) انظر : القاموس المحيط : ج ٤ ص ٢٧ ، والمصباح المنير :

ج ٢ ص ٨٥٢ •

(٣) انظر : حبل الشرع المتين : ص ٢٦٤ •

• تقديم البينة •

والدليل على ذلك ، قول النبي - صلى الله عليه وسلم - ^(١) : « لو يعطى الناس بدعواهم : لادعى ناس دماء رجال وأموالهم ، ولكن اليمين على المدعى عليه » رواه البخارى ومسلم •

وقوله عليه السلام ^(٢) : « البينة على المدعى ، واليمين على من انكر » ، وفوله عليه السلام للاشعث بن قيس ^(٣) : « ألك بينة ؟ قال : لا • قال : فلك يمينه » •

وإذا كان الفقهاء قد اتفقوا على وجوب توجيه اليمين الى المدعى عليه المنكر ، فإنهم اختلفوا فى اعتبار اليمين طريقا من طرق القضاء ، على قولين :

القول الاول : أن اليمين طريق من طرق القضاء ، ينقضي بأدائها الحق ، وتقطع الخصومة بين المتدعين • فإذا وجه المدعى اليمين الى المدعى عليه المنكر وحلف : قضى ببرد الدعوى ، وذلك : لأن المدعى - بتوجيهه اليمين الى المدعى عليه - قد تنازل عما سواها من الادلة •

وينبني على هذا : أن المدعى لو أقام بينة بما حلف عليه المنكر ، لم تسمع • وهذا رأى هو مذهب المالكية والظاهرية والجعفرية ، وقول مهجور للحنفية ^(٤) •

(١) انظر : سبل السلام : ج ٤ ص ١٣٢ •

(٢) انظر : المصدر السابق • وقد سبق تخريج الحديث •

(٣) انظر : نصب الرأية : ج ٤ ص ٩٥ • وابن ماجه : ج ٢ ص ٧٧٨ •

(٤) انظر : تبصرة الحكام : ج ٢ ص ٨٧ ، وبداية المجتهد ونهاية المقتصد ج ٢ ص ٤٠٠ ، وشرائع الاسلام : ج ٢ ص ٢١٢ ، وتبيين الحقائق : ج ٤ ص ٢٩٦ ، المحلى : ج ٩ ص ٣٧١ •

القول الثاني : هو مذهب جمهور الفقهاء ، ومؤداه أن اليمين لا تعتبر

طريقاً من طرق القضاء ، فإذا حلف المدعى عليه المنكر للدعوى ، فإن ذلك لا يبطل حق المدعى في إقامة دعوى جديدة : عند ظهور البينة^(١) .
وفائدة اليمين هنا : ترك المدعى به في يد المدعى عليه ، وأمر المدعى بعدم التعرض له حتى يأتي ببرهان جديد .

والذي نرجحه هنا هو : القول الاول ، وذلك : قطعاً للمنازعات

وحسماً لها ، ولمنع التزوير والحيل التي قد يعتمد عليها المدعى .

ثانياً : النكول :

تعريفه :

النكول - لغة^(٢) - : الجبن والتأخر والنكوص ، يقال : نكل عن الامر : اذا أراد أن يفعله فهابه ، ونكل عن اليمين : امتنع منها ، والناكل : الضعيف والجزاز .

وفي الاصطلاح ، هو : الامتناع عن اليمين اذا وجهت من القاضي الى المدعى عليه المنكر ، بناء على طلب المدعى^(٣) .

حجته :

وقد اختلفت آراء العلماء في اعتبار النكول عن اليمين حجة شرعية ، وطريقاً من طرق القضاء : يترتب عليه الحكم على المدعى عليه ، الناكل عن اليمين الموجهة اليه من المدعى بواسطة القاضي - على اربعة آراء :

(١) انظر : منتهى الارادات : ج ٢ ص ٦٧٩ ، مغنى المحتاج : ج ٤ ص ٥٧٧ ، تبين الحقائق شرح كنز الدقائق : ج ٤ ص ٢٩٦ ، البحر الزخار : ٤٠٧/٤ .

(٢) انظر : القاموس المحيط : ج ٤ ص ٦٠ ، المصباح المنير : ج ٢ ص ٧٦٧ .

(٣) انظر : الفقه المقارن : حسن احمد الخطيب : ص ٣٥٢ .

الرأى الاول : أن النكول عن اليمين طريقا من طرق الحكم ، فيحكم على المدعى عليه اذا نكل عن اليمين الموجهة اليه : اذا طلبها المدعى في مجلس القضاء ، اذ النكول لا يصير حجة ملزمة لا اذا اتصل به قضاء القاضى .

وهذا الرأى هو مذهب الحنفية^(١) ، واحدى الروايتين عن أحمد وهو الذى اختاره انصاره^(٢) . حوالراجع من مذهب الجعفرية^(٣) ، وبه قال الهادوية من الزيدية^(٤) .

وقد استدل أصحاب هذ الرأى بجملة من الادلة ، منها :

١ - قوله عليه السلام^(٥) : لو يعطى الناس بدعواهم : لادعى ناس دماء رجال وأموالهم ، لكن اليمين على المدعى عليه .

وجه الاستدلال : أن النبي - عليه السلام - جعل جنس اليمين على المنكر ، لان الالف واللام للاستغراق ، وليس وراءه شئ حتى يكون على المدعى^(٦) .

٢ - قوله عليه السلام : « البينة على المدعى ، واليمين على المنكر » .

وجه الاستدلال : انه عليه السلام قسم الحجة : فجعل البينة في حاب المدعى ، واليمين في جانب المدعى عليه ، والقسمة تنافي الشركة ،

(١) انظر : تبين لحقائق : ج ٤ ص ٢٩٥ ، الاختيار : ج ٢ ص ٥٥ .

(٢) انظر : الانصاف للمرداوى : ج ١٢ ص ١١٢ ، منتهى

الارادات : ج ٢ ص ٦٨٠ .

(٣) انظر : شرائع الاسلام : ج ٢ ص ٢١٢ .

(٤) انظر : البحر الزخار : ج ٤ ص ٤١١ ، وسبيل السلام :

ج ٤ ص ١٣٦ .

(٥) انظر : سبيل السلام : ج ٤ ص ١٣٢ .

(٦) انظر : تبين الحقائق : ج ٤ ص ٢٩٥ .

وفيه الالف واللام أيضا تدل على ما تقدم ، فيفيد استغراق البينة واليمين^(١) .

كما استدلوا بالآثار الواردة عن لصحابة الكرام في أقضيتهم ، وهي تؤيد ما ذهبوا اليه . ولا يسعنا هنا ذكر تلك الآثار ، ومن أرادها فعليه الرجوع اليها في مظانها .

الرأى الثاني : أن النكول عن اليمين وحده لا يعتبر طريقا من طرق التحكم وحده ، بل لابد من يمين المدعى ، فان حلف : قضى له ، وان نكل : لا يقضى له بشئ ، وردت دعواه . لان نكول المدعى عليه يحتمل أن يكون لاجل اشتباه الحال على المدعى عليه ، او لاجل التورع عن اليمين الكاذبة ، او لاجل الترفع عن اليمين الصادقة . وهذا الرأى هو مذهب الشافعي^(٢) ، ومالك^(٣) ، وصوبه أحمد^(٤) ، وهو وجه آخر للجعفرية^(٥) .

وعمدة ما استدل به هؤلاء على ما ذهبوا اليه - بالاضافة الى ما سبق ذكره - هو : ما « روى عن النبي - صلى الله عليه وسلم - : أنه رد اليمين على طالب الحق » . رواه الحاكم - وصحح اسناده - والداوقطني^(٦) .

الرأى الثالث : انه لا يقضى للمدعى على المدعى عليه المنكر بنكوله عن اليمين ، ولا ترد اليمين على المدعى ، بل يجبر المدعى عليه على اليمين .

(١) انظر : المصدر السابق ، والاختيار : ج ٢ ص ٥ ، وشرائع الاسلام : ج ٢ ص ٢١٢ .

(٢) انظر : مغنى المحتاج : ج ٤ ص ٤٧٧ .

(٣) انظر : تبصرة الحكام : ج ٢ ص ٨٨ .

(٤) انظر : الطرق الحكيمة : ص ٨٧ .

(٥) انظر : شرائع الاسلام : ج ٢ ص ٢١٢ .

(٦) انظر : سبل السلام : ج ٤ ص ١٤٦ .

ففي المحلى^(١) : « فان لم يكن للطالب بينة ، وأبى المطلوب من اليمين أجبر عليها : أحب أم كره ، بالادب . ولا يقضى عليه نكوله في شيء من الاشياء أصلاً ، ولا ترد اليمين على الطالب البتة » .

وهذا الرأي هو مذهب الظاهرية ، والمؤيد بالله من الزيدية^(٢) . وقد استدل اصحاب هذا الرأي على ما ذهبوا اليه : بأنه لم يأت قرآن ولا سنة ولا اجماع بالقضاء بالنكول ، ولا باليمين المردودة .

كما أن النبي - عليه السلام - قال : « بيتك او يمينه ، ليس لك الا ذلك » . « فصح يقينا انه لا يجوز أن يعطى المدعى بدعواه دون بينة . فطل بهذا أن يعطى شيئاً بنكول خصمه او بيمينه اذا نكل خصمه . لانه اعطى بالدعوى . وصح ان اليمين - بحكم الله تعالى ، على لسان رسوله عليه السلام - على المدعى عليه : فوجب أنه لا يعطى المدعى يمينا أصلاً ، حيث جاء النص بأن يعطاها »^(٣) .

الرأي الرابع وهو : رأي شيخ الاسلام ابن تيمية ، حيث يقول^(٤) :

« ليس المنقول عن الصحابة - رضى الله عنهم - في النكول ورد اليمين بمختلف ، بل هذا له موضع ، وهذا له موضع . فكل موضع أمكن المدعى معرفته والعلم به ، فرد المدعى عليه اليمين ، فانه ان حلف : استحق ، وان لم يحلف : لم يحكم له بنكول المدعى عليه . بل لا بد من بينة او اقرار ليحكم له .

أما اذا كان المدعى لا يعلم ذلك ، والمدعى عليه هو المنفرد بمعرفته :

(١) انظر : المحلى : ج ٩ ص ٣٧٢ .

(٢) انظر : سبل السلام : ج ٤ ص ١٣٦ .

(٣) انظر : المحلى : ج ٩ ص ٣٨٣ .

(٤) انظر : الطرق الحكمية : ص ٨٧ ، بتصرف بسيط .

فانه اذا نكل عن اليمين حكم عليه بالنكول ، ولم ترد على المدعى •

وعلى هذا : اذا وجد بخط أبيه في دفتره : أن له على فلان كذا

وكذا ، فادعى به عليه ، فنكل ، وسأل احلاف المدعى : أن أباه اعطاني هذا ، أو أقرضني اياه - لم ترد عليه اليمين ، فان حلف المدعى عليه ، والا : قضى عليه بالنكول • لان المدعى عليه يعلم ذلك • وكذلك لو ادعى عليه : أن فلانا أحالني عليك بمائة ، فأنكر المدعى ونكل عن اليمين ، قال للمدعى : أنا لا أعلم أن فلانا أحالك ، ولكنني احلف وخذ - فهنا ان لم يحلف : لم يحكم له بنكول المدعى عليه •

ولا يخفى أن ما قاله ابن تيمية - رحمه الله - هو في حقيقته محاولة منه للتوفيق بين الرأيين الاول والثاني ، مع فهم دقيق للمسألة ، قاصدا بذلك بيان الغاية من تشريع القضاء ، ألا وهي : تحقيق العدل بين الناس ، واطهار الحق ، وتمكين صاحبه منه •

ونحن نرى : أن كلا من اليمين والنكول عنه طريق من طرق القضاء ، إلا أن الفرق بينهما يظهر بالحكم •

فإذا حلف المدعى عليه على الحق المدعى به : فالقاضي يحكم برد الدعوى ، ويسمى الحكم هذا : بقضاء الترك •

وأذا وجهت اليمين الى المدعى عليه ، ونكل عن ذلك - فيما على لقاضي إلا أن يلزمه بالمدعى به ، ويسمى الحكم هذا : بقضاء الاستحقاق (١) •

(١) انظر : المرافعات والصكوك الشرعية : للعاني : ص ١٤١ •

شروط توجيه اليمين :

لتوجيه اليمين الى المدعى عليه المنكر ، لابد من تحقق شروط عدة .
وهذه الشروط هي :

١ - أن تكون هناك دعوى صحيحة توافرات أركانها وشروطها ،
فاذا كانت هناك جهالة فى الدعوى : فهي مائعة للتحليف ، وللمدعى
عليه المنكر أن يستع عن الحلف حتى ترتفع الجهالة .
واذا كان الاصل فى الدعوى : أن يكون المدعى به معلوما ، فإنا
الفقهاء استثنوا من ذلك بعض المسائل ، منها : جواز تحليف القاضى لمولى
الوقف ، اذا اتهمه فى الامور الوقفية ، على انه ما خان الوقف^(١) .

٢ - عجز المدعى عن اثبات الدعوى ، سواء أكان العجز راجعا الى
عدم وجود بينة تثبت الحق المدعى به أصلا ، أم كانت هناك بينة ولم
يستطع المدعى تقديمها : كوجود شهود يتعذر احضارهم أمام القاضى ،
أو أنهم يرفضون الادلاء بشهادتهم أمام القاضى^(٢) .

٣ - طلب المدعى توجيه اليمين الى المدعى عليه المنكر . وهذا
يعني أن القاضى ليس له أن يوجه اليمين الى المدعى عليه من تلقاء نفسه ،
لان اليمين حق للمدعى : فيتوقف استيفاؤه على مطالبته .

يدل على ذلك قوله عليه السلام : « ألك بينة ؟ قال : لا ، قال :
فلك يمينه » .

(١) انظر : شرائع الاسلام : ج ٢ ص ٢١١ ، والاختيار : ج ٢
ص ٤ ، ومواهب الجليل : ج ٦ ص ١٢٤ ، واصول المرافعات والصكوك
الشرعية : ص ١٤٢ ، والبحر الزخار : ٣٩٤/٤ .

(٢) انظر : بداية المجتهد ونهاية المقتصد : ج ٢ ص ٤٠٠ ،
مواهب الجليل : ج ٦ ص ١٣٠ ، تبين الحقائق : ج ٤ ص ٢٩٥ .
شرائع الاسلام : ٢١٢/٢ ، المحلى : ٣٧٢/٩ .

وقوله عليه السلام : «اليمين على من ادعى ، واليمين على من أنكر» .
 فان تعير « على » يفيد الوجوب على المنكر ، فاذا كان المنكر مستحقا عليه :
 فالمدعى مستحقه ، فيصبح اليمين حقه : فتوقف على طلبه .
 وينبني على ذلك : انه لو تبرع المدعى عليه ، او تبرع القاضى
 باحلافه - لم يعتد بتلك اليمين ، وأعادها القاضى ، ان التمسها المدعى ^(١) .

مكان أداء اليمين :

لما كانت اليمين لا توجه بدون دعوى صحيحة ، والمكان الذى ترفع
 اليه الدعوى للنظر فيها هو مجلس القضاء - فان طلب توجيه اليمين
 وحلفها او النكول عنها ، لا يكون الا في مجلس القضاء ^(٢) .
 وينبني على هذا : ان النكول عن اليمين خارج مجلس القاضى ، لا
 يسوغ للقاضى الحكم على المدعى عليه لنكوله ، كما لا يستطيع المدعى
 أن يتمسك بهذا النكول لمطالبة القاضى بالحكم له بمقتضاء . كما أن حلف
 المدعى عليه خارج مجلس القضاء ، لا يمنع المدعى من اقامة الدعوى ،
 ومطالبة المدعى عليه بحلف اليمين مجددا : عند انكاره . ولا يستطيع
 المدعى عليه أن يمتنع عن أداء اليمين ، بحجة أنه أداها بناء على طلب
 المدعى خارج مجلس القاضى .

القاعدة الكلية في توجيه اليمين :

ذكر الفقهاء قاعدتين فى المسائل : التى تتوجه فيها اليمين على المدعى

(١) انظر : مغنى المحتاج : ج ٤ ص ٤٧٧ ، وشرائع الاسلام :
 ج ٢ ص ٢١٢ ، التاج والاكلیل : ج ٦ ص ١٣١ ، الاختيار : ج ٢ ص ٥ ،
 اصول المرافعات والصكوك الشرعية : ١٤٢ .

(٢) انظر : مغنى المحتاج : ج ٤ ص ٤٧٧ ، مواهب الجليل :
 ج ٦ ص ١٢٩ ، المحلى : ج ٩ ص ٣٨٣ .

عليه ، والتي لا توجه فيها اليمين^(١) .

الاولى : كل موضع اذا اقر المدعى عليه : يكون ملزما ، فاذا أنكر :

تلزمه اليمين .

الثانية : كل شخص يقر بشيء لا يجوز اقراره به ، فلا تلزمه

اليمين في حالة انكاره .

توجيه اليمين الى المتولى :

لما كان المتولى على الوقف هو الخصم في الدعوى المقامة من الوقف

او عليه ، فاننا سنتكلم عن صورة كون المتولى مدعيا ، ثم عن صورة كونه

مدعى عليه ، مطبقين القاعدتين السابقتين :

الصورة الاولى : اذا كان المتولي مدعيا ، فان له حق تحليف المدعى

عليه اليمين عند عجزه عن اثبات دعوى الوقف ، وذلك : لانه نائب عن

الوقف ، وهو يملك اذا كان مدعيا - اضافة لما سلب عليه شرعا - طلب يمين

الخصم . ولا يملك المدعى عليه رد اليمين - حتى عند من يرى ذلك -

الى المدعى - المتول - ويتقضى على المدعى عليه بنكوله عن اليمين ، الا اذا

كان قد باشر سبب ذلك بنفسه : فتُرد اليه اليمين^(٢) .

قلو أقام متولى الوقف دعوى يطالب فيها شخصا ببدل ايجار احدى

مستغلات الوقف ، ودفع المستأجر بأداء المبلغ المذكور او قسم منه إليه ،

وأنكر ذلك - : فان للمدعى تحليف المتولى على ذلك . أما اذا ادعى

المتولى على شخص طالبا منه أداء مبلغ استدانه من المتولى السابق ، ودفع

(١) انظر : مغنى المحتاج : ج ٤ ص ٤٧٦ ، البحر الزخار : ج ٤

ص ٤٠٤ ، المحلى ج ٩ ص ٣٦٦ ، الاشباه والنظائر للسيوطى : ص

٥٠٩ ، المرافعات والصكوك فى القضاء الشرعى : ص ١٤٥ ، تبصرة

الحكام لابن فرحون ج ١ ص ٢٣٧ .

(٢) نظر : الاشباه والنظائر للسيوطى : ٥٠٥ ، اصول المرافعات

والصكوك فى القضاء الشرعى : ص ١٤٦ .

المدعى عليه بأدائه مبلغ الدين الى المتولى الذى قبله ، وعجز عن اثبات دفعه هذا - : فليس له تحليف المتولى المدعى على ذلك •

الصورة الثانية : أن يكون المتولى مدعى عليه ، فاذا عجز المدعى عن اثبات دعواه على المتولى ، فهنا يجب التفرقة بين حالتين :

الحالة الاولى : اذا كانت الدعوى متعلقة بأجر ولم يدع بوقوعه من قبل المتولى نفسه ، فلا توجه اليمين الى المتولى ، كما أن نكوله لا يعتبر سببا للحكم وذلك : لان النكول عن اليمين اما أن يكون بذلا او اقرارا ، وكلا الامرين لا يملكها المتولى على الوقف ، فهو لا يملك البذل ولا الافرار في حق ما سيطر عليه شرعا^(١) •

فلو ادعى شخص مثلا على متولى وقف : بأن الدار التى يتصرف بها لجهة الوقف هى ملكه ، وعجز المدعى عن اثبات دعواه هذه - : فلا يحق له تحليف المتولى على ذلك •

الحالة الثانية : اذا كانت الدعوى ناشئة عن تصرف واقع من قبل المتولى نفسه ، فان الفقهاء يرون : أن اليمين توجه الى المتولى على الوقف ، واذا نكل عن ذلك : حكم عليه بنكوله ، لان اليمين متعلقة بفعل نفسه •

فلو ادعى شخص على متولى الوقف طالبا تسليمه دار الوقف التى استأجرها منه ، وأنكر المتولى الدعوى ، وعجز المدعى عن اثباتها - : فله تحليف المتولى • وكذلك لو ادعى شخص على متولى الوقف : طالبا منه دفع مبلغ معين له عن قيمة بعض الاشياء التى اشتراها للوقف مثلا ، وأنكر المتولى الدعوى وعجز المدعى عن اثبات دعواه - : جاز له تحليف المتولى^(٢) •

(١) انظر : احكام الاوقاف : حسن رضا : ص ١٤٢ ، واحكام الاوقاف للعاني : ص ١٢٠ •

(٢) اصول المرافعات والصكوك في القضاء الشرعي : ص ١٤٦ •

وبعد - فاني اذ اقدم بحثي هذا ، أسأله تعالى رب العزة والجلال ،
أن يجعله خالصاً لوجهه ، وأن ينفعني به يوم لا ينفع مال ولا بنون ، وأن
يتجاوز عني عما وقعت فيه من خطأ وزلل ، انه سميع مجيب الدعاء •
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم • وآخر
دعوانا ان الحمد لله رب العالمين •

المراجع

القرآن الكريم

- ١ - كتب التفسير وعلومه •
- ٢ - كتب الحديث وعلومه •
- ٣ - كتب أصول الفقه •
- ٤ - كتب الفقه الشافعي •
- ٥ - كتب الفقه الحنفي •
- ٦ - كتب الفقه المالكي •
- ٧ - كتب الفقه الحنبلي •
- ٨ - كتب الفقه الظاهري •
- ٩ - كتب الفقه الزيدي •
- ١٠ - كتب الفقه الجعفري •
- ١١ - كتب عامة وحديثة في الشريعة والقانون •
- ١٢ - كتب اللغة والمصطلحات والفنون •
- ١٣ - كتب السير والتأريخ والتراجم •
- ١٤ - مراجع وبحوث مختلفة •

(١) كتب التفسير وعلومه

- ١ - أحكام القرآن
لأبي بكر : محمد بن أحمد بن علي الرازي الحنفي المعروف
بالجصاص (ت - ٣٧٠ هـ) •
نسخة مصورة بالافست - على طبعة مطبعة الاوقاف الاسلامية
- الاستانة - ١٣٣٥ •
- ٢ - أحكام القرآن
لأبي بكر : محمد بن عبدالله المعافى المالكي المعروف بابن العربي،
(ت - ٥٤٢ هـ) •
مطبعة عيسى البابي الحلبي - الطبعة الثانية - القاهرة •
- ٣ - أسباب نزول القرآن
لأبي الحسن : علي بن أحمد الواحدي (ت - ٤٦٨ هـ) •
الطبعة الاولى ١٣٨٩ - ١٩٦٩ ، تحقيق السيد أحمد صقر •
- ٤ - التسهيل لعلوم التنزيل
محمد بن أحمد بن جزى الكلبي (ت - ٧٤١ هـ) •
مطبعة حسان - ومطبعة الحضارة العربية ، تحقيق : محمد عبدالمع
اليونسى ، وابراهيم عطوه عوض •
- ٥ - جامع الين في تفسير القرآن
لأبي جعفر : محمد بن جرير الطبرى (ت - ٣١٠ هـ) •
المطبعة الاميرية ببولااق - القاهرة - الطبعة الاولى ١٣٢٣ هـ •
- ٦ - الجامع لأحكام القرآن
لأبي عبدالله : محمد بن أحمد الانصارى القرطبي (ت - ٦٧١ هـ) •
مطبعة دار الكتب المصرية - ١٣٦٨ هـ - ١٩٤٩ م •

٧ - فتح القدير

- محمد بن علي بن عبدالله الشوكاني (ت - ١٢٥٠هـ)
- مطبعة الحلبي - الطبعة الاولى - ١٣٥٠هـ

٨ - باب التأويل في معاني التنزيل

- علاء الدين : علي بن محمد بن ابراهيم البغدادى المعروف بـ (الخازن) ، (ت - ٧٢٥هـ)
- مطبعة التقدم العلمية بمصر - ١٣٤٩هـ

٩ - معالم التنزيل في التفسير

- لابي محمد : حسين بن مسعود الفراء البغوي (ت - ٥١٦هـ)
- مطبعة التقدم العلمية - بمصر - ١٣٤٩هـ
- مطبوع بهامش تفسير الخازن

١٠ - مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)

- محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن الرازي (ت - ٦٠٦هـ)
- المطبعة الخيرية - الطبعة الاولى - سنة ١٣٠٨هـ

(٢) كتب الحديث وعلومه

١١ - احكام الاحكام شرح عمدة الاحكام

- ابو الفتح محمد بن علي بن وهب تقي الدين القشيري الشهير بـ (ابن دقيق العيد) (ت : ٧٠٢هـ)
- مطبعة الشرق - الطبعة الاولى - سنة ١٣٤٢هـ

١٢ - تحفة الاحوذى شرح جامع الترمذى

- محمد بن عبدالرحمن المباركفوري (ت - ١٣٥٣هـ)
- طبعة الهند - سنة : ١٣٥٩هـ

- ١٣- التعليق المغني على سنن الدارقطني
شمس الحق العظيم آبادي المولوى
• طبعة الهند - دهلي - ١٣١٠ هـ
• مطبوع بذييل سنن الدارقطني
- ١٤- التلخيص للحير في تخريج أحاديث الرافي الكبير
احمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (ت : ٨٥٢ هـ)
• مطبعة الانصارى - الهند
- ١٥- جامع الترمذى
لأبي عيسى : محمد بن عيسى بن سورة الترمذى (ت : ٢٧٩ هـ)
• مطبوع بهامش تحفة الأحوذى ، طبعة الهند • سنة : ١٣٥٩ هـ
- ١٦- جواهر الاخبار المستخرجة من لجة البحر الزخار
محمد بن يحيى بن مهران (ت : ٩٥٧ هـ)
• مطبعة أنصار السنة المحمدية - بمصر - ١٣٠٨ هـ
• مطبوع بهامش البحر الزخار
- ١٧- الجواهر النقي
علاء الدين علي بن عثمان المارديني الشهير بأن التركماني (ت :
• ٧٤٥ هـ)
• مطبوع في ذيل السنن الكبرى للبيهقي
- ١٨- سبل السلام
محمد بن اسمعيل الصنعاني (ت : ١١٨٢ هـ)
• مطبعة مصطفى البابي الحلبي - الطبعة الرابعة - ١٣٧٩ - ١٩٦٠ م
- ١٩- سنن ابن ماجه
محمد بن يزيد القزويني (ت : ٢٨٣ هـ)

مطبعة عيسى لبابي الحلبي - سنة ١٩٧٢ ، تحقيق : محمد فؤاد
عبدالباقي •

٢٠- سنن أبي داود

سليمان بن الأشعث السجستاني (ت : ٢٧٥هـ) •
مطبعة مصطفى محمد - بمصر - ، تحقيق محمد محي الدين
عبد الحميد •

٢١- سنن الدارقطني

علي بن عمر الدارقطني (ت : ٣٨٥هـ) •
طبعة دهلي - سنة ١٣١٠هـ •

٢٢- سنن الدارمي

أبو محمد : عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي (ت : ٢٥٥هـ) •
طبعة شركة الطباعة الفنية المتحددة - بمصر - ١٣٨٦ - ١٩٦٦
تحقيق : عبدالله هاشم يماني •

٢٣- السنن الكبرى

أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت : ٣٥٨هـ) •
مطبعة دائرة المعارف العثمانية - الهند - حيدر آباد الدكن الطبعة
الاولى - ١٣٥٣ • وبذيله الجواهر النقي لابن التركماني •

٢٤- سنن النسائي مع حاشية السندی

أبو عبدالرحمن احمد بن شعيب النسائي (ت : ٣١٣هـ) •
المطبعة المصرية •

٢٥- شرح الزرقاني على الموطأ

أبو عبدالله محمد بن الشيخ عبدالباقي الزرقاني (ت : ١١٢٢هـ) •
مطبعة مصطفى محمد بمصر - ١٣٥٥هـ - ١٩٣٦م •

- ٢٦- شرح صحيح مسلم
 أبو زكريا : يحيى بن شرف النووى (ت : ٦٧٦هـ) •
 المطبعة المصرية • الطبعة الاولى - ١٣٤٧ - ١٩٢٩م •
- ٢٧- شرح معانى الآثار
 أبو حفص : أحمد بن محمد بن سلامة الازدى (ت : ٣٢١هـ)
 مطبعة الانوار المحمدية ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م •
- ٢٨- صحيح البخارى
 الامام محمد بن اسماعيل البخارى (ت : ٢٥٦هـ) •
 مطبوع بهامش فتح البارى •
 الطبعة الاولى ، المطبعة الخيرية - ١٣١٩هـ •
- ٢٩- صحيح مسلم
 الامام مسلم بن الحجاج القشيري (ت : ٢٦١هـ) •
 مطبوع مع شرح النووى عليه •
- ٣٠- الضعفاء الصغير
 للامام البخارى • تحقيق : محمود ابراهيم زايد
 الطبعة الاولى - دار الوعي - حلب - ١٣٩٦هـ •
- ٣١- الضعفاء والمتروكين
 للنسائي • أحمد بن شعيب •
 تحقيق : محمود ابراهيم زايد • مطبوع مع كتاب الضعفاء الصغير
 السابق •
- ٣٢- عقود الجواهر المنيفة في ادلة مذهب ابى حنيفة
 محمد مرتضى الحسينى (ت : ١٢٠٥هـ) •
 الطبعة الثانية - القسطنطينية - سنة ١٣٠٩هـ •

- ٣٣- فتح الباري شرح صحيح البخاري
 • أحمد بن حجر العسقلاني (ت : ٨٥٢هـ)
 • الطبعة الاولى - المطبعة الخيرية - ١٣١٩هـ
- ٣٤- الفتح الرباني لترتيب مسند الامام أحمد الشيباني
 احمد عبدالرحمن البنا الشهير بالساعاتي • الطبعة الاولى - ١٣٧١هـ
- ٣٥- الفتح الكبير في ضم الزيادة الى الجامع الصغير
 وهما للجلال السيوطي • ترتيب الشيخ يوسف النبهاني (ت :
 ١٣٥٠)
- مطبعة دار الكتب العربية - بمصر - سنة ١٣٥١هـ
- ٣٦- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد
 نورالدين : علي بن ابي بكر الهيثمي (ت : ٨٠٧هـ)
 • مطبعة القدس - سنة ١٣٥٢هـ
- ٣٧- مسند أحمد
 الامام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت : ٢٤١هـ)
 • المطبعة الميمنية بمصر - سنة ١٣١٣هـ
- ٣٨- مسند الشافعي
 الامام الشافعي : محمد بن ادريس (ت : ٢٠٤هـ)
 • الطبعة الاولى - شركة المطبوعات العلمية - سنة ١٣٢٧هـ
- ٣٩- المتقى شرح الموطأ
 أبو الوليد : سليمان بن خلف الباجي (ت : ٤٩٤هـ)
 • مطبعة السعادة - الطبعة الاولى - ١٣٣٢هـ
- ٤٠- الموطأ
 الامام مالك بن أنس الاصبجي (ت : ١٧٩هـ)
 • مطبوع مع شرح الزرقاني عليه

٤١- نصب الراية

- عبدالله بن يوسف الزيلعي (ت : ٧٦٢هـ)
• مطبعة دار المأمون بمصر - ١٣٥٧ - ١٩٣٨ هـ

٤٢- نيل الأوطار

- محمد بن عدي الشوكاني (ت : ١٢٥٠هـ)
• مطبعة مصطفى البابي الحلبي - ١٣٤٧هـ

(٣) اصول الفقه

٤٣- التلويح على شرح التوضيح لمتن التنقيح

- لسعد الدين : مسعود بن عمر بن عبدالله الفتازاني الشافعي (ت :
• ٧٩٢هـ)

- مطبعة علي صبيح وأولاده - القاهرة - ١٣٦٧هـ

٤٤- التوضيح شرح متن التنقيح

- عبدالله بن مسعود البخاري الحنفي (ت : ٧٤٧هـ)
• مطبوع مع شرحه التلويح

٤٥- شرح المنار لابن ملك

- عزالدين : عبداللطيف بن عبدالعزيز بن ملك (ت : ٨٥٥هـ)
• والمتمن للامام النسفي

- دار الطباعة بالاستانة - سنة ١٣٠٦هـ

٤٦- كشف الاسرار على اصول البزدوي

- عبدالعزيز بن احمد بن محمود البخاري (ت : ٧٣٠هـ)
• مطبعة الاستانة - سنة ١٣٠٧هـ

- ٤٧- كشف الأسرار شرح المنار
عبدالله بن أحمد بن محمود النسفي ، ابي البركات (ت : ٧١٠هـ) .
المطبعة الاولى ، المطابع الاميرية - بمصر - سنة ١٣١٦هـ .
- ٤٨- علم اصول الفقه
الشيخ عبدالوهاب خلاف
دار القلم للطباعة والنشر - مصر - ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م .
- ٤٩- قواعد الاحكام
الشيخ عبدالوهاب خلاف
دار القلم للطباعة والنشر - مصر - ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م .
- ٥٠- قواعد الأحكام
عزالدين بن عبدالسلام بن عبدالعزيز لسلمي . (ت - ٦٦٠هـ) .
طبعة القاهرة .
- ٥٠- الوجيز في اصول الفقه
الدكتور عبدالكريم زيدان
الطبعة الثانية - مطبعة سلمان الاعظمي - بغداد - سنة ١٣٨٤ -
١٩٦٤م .
- ٥١- مرآة الاصول في شرح مرقاة الوصول
محمد بن فرامرز بن علي الشهير بمنلا خسرو (ت : ٨٨٥هـ) .
مطبعة الحاج محمد البوسنوي ، الاستانة - ١٢٨٥هـ .
- ٥٢- الموافقات في أصول الشريعة
ابو اسحاق : ابراهيم بن موسى اللخمي الشهير بالشاطبي (ت :
٧٩٠هـ) مطبعة المدني - القاهرة - سنة ١٩٦٩ ، تحقيق : محمد محي
الدين عبدالحميد .

(٤) كتب الفقه الشافعي

- ٥٣- الأم :
الامام محمد بن ادريس الشافعي (ت : ٢٠٤هـ) •
مطبعة كتاب الشعب •
- ٥٤- أسنى المطالب شرح روض الطالب
أبي يحيى زكريا بن محمد الانصاري (ت : ٩٢٩هـ) •
المطبعة الميمنية : سنة ١٣٠٦هـ •
- ٥٥- الاشياء والنظائر :
جلال الدين عبدالرحمن السيوطي (ت : ٩١١هـ)
مطبعة مصطفى البابي الحلبي : سنة ١٣٨٧هـ - ١٩٥٧م ، الطبعة
الاخيرة •
- ٥٦- اعانة الطالبين على حل الفاظ فتح المعين
ابو بكر المشهور بالسيد البكري ابن السيد محمد
مطبعة دار الكتب العربية - مصطفى البابي الحلبي •
- ٥٧- الاقناع في حل الفاظ ابي شجاع
محمد الشربيني الخطيب (ت : ٩٧٧هـ)
المطبعة العامرة بمصر - سنة ١٢٩١هـ •
- ٥٨- تحفة المحتاج بشرح المنهاج
احمد بن حجر الهيتمي (ت : ٩٧٢هـ) •
مطبوع على هامش حاشيتي الشرواني والعبادي ، مطبعة مصطفى
محمد •

- ٥٩- تيسير الوقوف على غوامض احكام الوقوف
 محمد عبدالرؤف بن تاج العسافين بن علي بن زين العابدين
 الحدادى ثم المناوى القاهري ، زيد الدين (ت : ١٠٣١هـ) .
 مخطوط في مكتبة الازهر تحت رقم ٥٥٨١/٧٠٩ .
- ٦٠- حاشية الباجورى على شرح ابن القاسم الغزي :
 للشيخ ابراهيم الباجورى (ت : ١٢٧٦هـ)
 مطبعة دار احياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي .
- ٦١- حاشية البجيرمي
 للشيخ سليمان بن عمر بن محمد البجيرمي (ت : ١٢٢١هـ)
 مطبعة دار الكتب العربية الكبرى .
- ٦٢- حاشية الشبراملسي
 لنور الدين علي بن الشبراملسي (ت : ١٠٨٧هـ) .
 مطبوع بهامش نهاية المحتاج .
- ٦٣- حاشية الشرقاوى على شرح التحرير للانصارى
 عبدالله بن حجازي المشهور بالشرقاوى (ت : ١٢٢٦هـ) .
 المطبعة الحسينية المصرية - سنة ١٣٢٥هـ .
- ٦٤- حاشية الرملي على اسنى المطالب
 لأبي العباس أحمد الرملي
 مطبوع بهامش أسنى المطالب ، الطبعة الثانية .
- ٦٥- حاشية عميرة على شرح المحلى للمنهاج
 شهاب الدين أحمد البرلسي الملقب بعميرة (ت : ٩٥٧هـ) .
 مطبعة دار أحياء الكتب العربية .

- ٦٦- حاشية قليوبي على شرح المحلى للمنهاج
 شهاب الدين احمد بن سلامة القليوبي (ت : ١٠٦٩ هـ) •
 مطبوع مع حاشية عميرة •
- ٦٧- الحاوى الكبير : (شرح مختصر المزني)
 علي بن محمد بن حبيب الماوردي (ت : ٤٥٠ هـ)
 مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم (٩٦٢) فقه شافعي وهو
 الجزء السابع فقط •
- ٦٨- حواشي العلامتين الشرواني والعبادي على تحفة المحتاج
 للشيخ عبدالحميد الشرواني ، والشيخ احمد بن القاسم العبادي
 مطبوعة مع تحفة المحتاج •
- ٦٩- روضة الطالبين
 للإمام ابي زكريا يحيى بن شرف النووي (ت : ٦٧٦ هـ)
 الطبعة الاولى - المكتب الاسلامي للطباعة والنشر
- ٧٠- السراج الوهاج على متن المنهاج
 الشيخ محمد الزهرى الغمراوى
 مطبعة مصطفى البابي الحلبي - سنة (١٣٥٢ هـ - ١٩٣٣ م) •
- ٧١- شرح المحلى على منهاج الطالبين للنووى
 جلال الدين محمد بن احمد المحلى (ت : ٨٦٤ هـ)
 مطبوع مع حاشيتي قليوبي وعميرة •
- ٧٢- فتح العزيز شرح الوجيز
 ابو القاسم عبدالكريم بن محمد الرافعي القزويني (ت : ٦٢٣ هـ)
 المطبعة النيرية - ١٣٥٢ هـ •

- ٧٣- فتح الجواد بشرح الارشاد
ابو العباس احمد شهاب الدين بن حجر الهيتمي (ت : ٩٧٢ هـ) .
المطبعة الميمنية - ١٣٤٧ هـ .
- ٧٤- فتح الوهاب شرح منهج الطلاب
للشيخ زكريا الانصارى .
مطبعة دار احباء الكتب العربية بمصر (١٣٤٤ هـ - ١٩٢٥ م) .
- ٧٥- مختصر المزني :
لابي ابراهيم اسماعيل بن يحيى المزني (ت : ٢٦٤ هـ)
مطبوع بهامش الام ، مطبعة كتاب الشعب .
- ٧٦- مغنى المحتاج شرح المنهاج
محمد الشربيني الخطيب (ت : ٩٧٧ هـ)
مطبعة مصطفى محمد - بمصر .
- ٧٧- المنهاج
لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي (ت : ٦٧٦ هـ)
مطبوع مع مغنى المحتاج .
- ٧٨- المهذب
لأبي اسحاق ابراهيم بن علي بن يوسف (ت : ٤٧٦ هـ)
مطبعة عيسى البابى الحلبي .
- ٧٩- نهاية المحتاج الى شرح المنهاج
شمس الدين محمد بن احمد الرملي (ت : ١٠٠٤ هـ)
المطبعة العامرة الكبرى بمصر - سنة ١٢٩٢
- ٨٠- نهاية المطلب في دراية المذهب
لامام الحرمين : عبد الملك بن بن عبدالله بن يوسف الجويني (ت :

٤٧٨هـ) مخطوط : مصور في قسم المخطوطات في جامعة الدول العربية
تحت رقم (٣٣٠) فقه شافعي .

٨١- الوجيز في فقه مذهب الشافعي

- ابو حامد محمد بن محمد الغزالي (ت : ٥٠٥هـ)
- مطبعة الآداب والمؤيد - مصر - سنة ١٣١٧هـ .

(٥) كتب الفقه الحنفي

٨٢- أحكام الاوقاف

- ابو بكر: أحمد بن عمرو الشيباني المعروف بالخصاف (ت: ٢٦١هـ)
- مطبعة ديوان عموم الاوقاف المصرية ١٣٢٢هـ - ١٩٢٢م ، الطبعة الاولى .

٨٣- الاختيار لتعليل المختار

- عبدالله بن محمود الموصلي (ت : ٦٨٣هـ)
- مطبعة مصطفى البابي الحلبي - الطبعة الاولى - ١٣٥٥هـ .

٨٤- الاسعاف في احكام الاوقاف

- برهان الدين : ابراهيم بن موسى بن أبي بكر بن الشيخ علي الطرابلسي (ت : ٩٢٢هـ)
- المطبعة الكبرى المصرية - ١٢٩٢هـ .

٨٥- الأشباه والنظائر

- زين العابدين بن ابراهيم بن نجيم (ت : ٩٧٠هـ)
- مطبعة وادي النيل - ١٢٩٧ والمطبعة الحسينية ١٣٢٢ .

٨٦- أنفع الوسائل فى تجريد المسائل (الفتاوى الطرسوسية)
نجم الدين : ابراهيم بن علي بن احمد بن عبدالواحد الطرسوسى
(ت : ٧٥٨ هـ) •

• مطبعة الشرق - مصر - ١٩٢٦ - ١٣٤٤ هـ •

٨٧- البحر الرائق شرح كنز الدقائق

ابن نجيم

• المطبعة العلمية - مصر - الطبعة الاولى - ١٣١١ هـ •

٨٨- بدائع الصنائع فى ترتيب الشرائع

• علاء الدين ابو بكر بن مسعود بن احمد الكاسانى (ت - ٥٨٧ هـ) •

• مطبعة الامام سنة ١٩٧١ م ، والطبعة الاولى - مطبعة الجمالية -

• ١٣٢٨ هـ - ١٩١٠ م •

٨٩- تبين الحقائق شرح كنز الدقائق

فخر الدين : عثمان بن علي بالزيلعى (ت : ٧٤٣ هـ)

• المطبعة الاميرية - مصر - ١٣١٣ هـ • الطبعة الاولى •

٩٠- تنوير الابصار

• محمد بن عبدالله بن احمد الخطيب التمرتاشى (ت : ١٠٠٤ هـ) •

• مطبوع مع الدر المختار بهامش حاشية ابن عابدين •

٩١- جامع الفصولين

• محمود بن اسراييل المشهور بابن قاضي سماونه

• المطبعة الميرية الكبرى - مصر - الطبعة الاولى - ١٣٠٠ هـ •

٩٣- جواهر الروايات ودرر الدرايات فى الدعاوى واليانات

محمد سليم البشتاوى

• المطبعة العامرة الشرقية - ١٣١٩ هـ •

- ٩٣- الدر المختار شرح تنوير الابصار
علاء الدين : محمد بن علي بن محمد الحصفكي (ت : ١٠٨٨ هـ) •
مطبوع على حاشية ابن عابدين •

- ٩٤- رد المختار على الدر المختار (حاشية ابن عابدين)
محمد امين بن عمر بن عبدالعزيز الشهير بابن عابدين (١٢٥٢ هـ) •
المطبعة العثمانية - الاستانة - ١٣٢٦ هـ •

- ٩٥- شرح العناية على الهداية
محمد بن محمود البابوتي (ت : ٧٨٦ هـ) •
مطبوع بهامش فتح القدير •

- ٩٦- فتح القدير
كمال الدين : محمد بن عبدالواحد السيواسي المعروف بابن الهمام
(ت : ٨٦١ هـ) •

- مطبعة مصطفى محمد - سنة ١٣٥٦ هـ •

- ٩٧- الفتاوى البزازية
محمد بن شهاب المعروف بابن البزاز الكردي (ت : ٨٢٧ هـ) •
مطبوعة مع الفتاوى الهندية - الاجزاء الثلاثة الاخيرة - •

- ٩٨- الفتاوى الخيرية لنفع البرية
خير الدين بن احمد بن علي الرملي (ت : ١٠٨١ هـ) •
المطبعة المنيرة العثمانية - ١٣١٠ هـ •

- ٩٩- الفتاوى الخانية :

- فخر الدين : حسن بن منصور الاوزجندی (ت : ٥٩٢ هـ)
مطبوع بهامش الفتاوى الهندية - الاجزاء الثلاثة - •

١٠٠- قرة عيون الاخبار لتكملة « رد المختار على الدر المختار شرح تنوير الابصار » •

محمد علاء الدين عابدين (ت : ١٣٠٦ هـ) •

المطبعة العثمانية - ١٣٢٧ هـ •

١٠١- الفتاوى الكاملية في الحوادث الطرابلسية

• محمود كامل بن مصطفى بن محمود الطرابلسي

• مطبعة مصطفى محمد (١٣١٣ هـ - ١٨٩٥ م) •

١٠٢- الفتاوى المهدية في الوقائع المصرية

الشيخ محمد العباسي المهدي

• المطبعة الازهرية - الطبعة الاولى - ١٣٠١ هـ •

١٠٣- الفتاوى الهندية (الفتاوى المالكية)

لجماعة من علماء الهند

• المطبعة الاميرية - مصر - ١٣١٠ هـ - الطبعة الثانية •

١٠٤- المبسوط

ابو بكر : محمد بن احمد السرخسي (ت : ٤٩٠ او ٥٥٠ هـ)

• الطبعة الاولى - مطبعة السعادة - مصر •

١٠٥- مختصر الطحاوي

• ابو جعفر : احمد بن محمد بن سلامة الطحاوي (ت : ٣٢١) •

تحقيق ابو الوفاء الافغاني •

• مطبعة دار الكتاب العربي - القاهرة - ١٣٧٠ •

١٠٦- منحة الخالق على البحر الرائق

ابن عابدين

• مطبوع بهامش البحر الرائق •

١٠٧- وقف هلال

هلال بن يحيى بن مسلم البصري المعروف بهلال الرأى (ت : ٢٤٥هـ) الطبعة الاولى - مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد الدكن - ١٣٥٥هـ •

١٢٨- الهداية (شرح بداية المبتدى)

برهان الدين : علي بن ابي بكر المرغيناني (ت : ٥٩٣هـ) •
مطبوعة بهامش فتح القدير •

(٦) كتب الفقه المالكي

١٠٩- بداية المجتهد ونهاية المقتصد

ابو الوليد : محمد بن احمد بن محمد بن احمد بن رشد القرطبي
الشهير بابن رشد الحفيد (ت : ٥٩٥هـ) •
مطبوعة مصطفى البابي الحلبي - ١٣٣٩هـ •

١١٠- التاج والاكيل لمختصر خليل

ابو عبدالله : محمد بن يوسف الشهير بالمواقى (ت : ٨٩٧هـ)
مطبوع على هامش مواهب الجليل •

١١١- تبصرة الحكام في اصول الاقضية ومناهج الاحكام

ابراهيم بن علي بن فرحون (ت : ٧٩٩هـ) •
مطبوع على هامش فتح العلى المالك (فتاوى الشيخ عيش) •

١١٢- حواهر الاكيل شرح مختصر خليل

صالح عبدالسميع الآبي الأزهرى
دار احياء الكتب العربية - ١٣٣٢هـ •

- ١١٣- حاشية الدسوقي على الشرح الكبير
 محمد عرفة الدسوقي (ت : ١٢٣٠هـ) •
 مطبعة محمد علي صبيح - ١٣٥٣هـ - ١٩٣٤م •
- ١١٤- حاشية الرهوني على شرح الزرقاني
 محمد بن احمد بن محمد بن يوسف الرهوني (ت : ١٢٣٠هـ)
 المطبعة الاميرية - بولاق - لطبعة الاولى - ١٣٠٦هـ •
- ١١٥- حاشية العدوى على شرح الخرشي
 أبو الحسن : علي بن احمد الصعدي العدوى (ت : ١١٨٩هـ) •
 مطبوعة على هامش الخرشي •
- ١١٦- حاشية العدوى على كفاية الطالب الرباني
 علي العدوي
 المطبعة الازهرية ، الطبعة الرابعة - ١٣٤٨هـ - ١٩٣٠م •
- ١١٧- رسالة في حكم بيع الأجناس
 ابو زكريا : يحيى بن محمد الخطاب المالكي (ت بعد سنة :
 ٩٣٢هـ) مخطوطة في دار الكتب المصرية برقم (٤٢٧) فقه مالكي •
- ١١٨- شرح الخرشي على مختصر خليل
 ابو عبدالله : محمد الخرشي (ت : ١١٠١هـ) •
 المطبعة الاميرية - ١٣١٧هـ •
- ١١٩- الشرح الصغير
 أحمد الدردير (ت : ١٢٠١هـ) •
 مطبوع بهامش بلغة السالك ، المطبعة المصرية - بولاق - ١٢٨٩هـ •

١٢٠- الشرح الكبير

أحمد الدردير

• مطبوع بهامش حاشية الدسوقي

١٢١- شرح منح الجليل على مختصر خليل

• محمد أحمد عيش (ت : ١٢٩٩ هـ)

• المطبعة الكبرى - مصر - ١٢٩٤ هـ

١٢٢- فتح العلي المالك في الفتوى على مذهب الامام مالك

محمد أحمد عيش

• المطبعة الكبرى الميرية - ١٣٠٦ هـ

١٢٣- الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني

• أحمد غنيم بن سالم النفراوى (ت : ١١٢٥ هـ)

• مطبعة السعادة - الطبعة الاولى - ١٣٣٢ هـ

١٢٤- القوانين الفقهية

محمد أحمد بن محمد بن جزى الكلبي (ت : ٧٤١ هـ)

• مطبعة النهضة - تونس - ١٣٤٤ هـ - ١٩٢٦ م

١٢٥- كفاية الطالب الرباني لرسالة ابن أبي زيد القيرواني

• ابو الحسن : علي بن محمد بن محمد الشاذلي (ت : ٩٣٩ هـ)

• مطبوع على حاشية العدوى عليه

١٢٦- المدونة الكبرى

الامام مالك بن أنس ، رواية سحنون بن سعيد التوخى (ت :

• ٢٤٠ هـ) عن عبدالرحمن بن القاسم العتقي (ت : ١٩١ هـ)

• المطبعة الخيرية - مصر - الطبعة الاولى - ١٣٢٤ هـ

- ١٢٧- «واهب الجليل شرح مختصر خليل
 ابو عبدالله : محمد بن محمد بن عبدالرحمن المعروف بالحطاب
 (ت : ٩٥٤ هـ) •
 مطبعة السعادة - مصر - الطبعة الاولى - ١٣٢٩ هـ •

(٧) كتب الفقه الحنبلي

- ١٢٨- الاختيارات العلمية (في اختيارات ابن تيمية)
 علاء الدين ، ابو الحسن : علي بن محمد بن عباس البعلبي
 مطبعة كردستان العلمية - مصر - ١٣٢٩ هـ •
- ١٢٩- اعلام الموقعين عن رب العالمين
 شمس الدين ، ابو عبدالله : محمد بن ابى بكر المعروف بابن قيم
 الجوزية (ت : ٧٥١ هـ) •
- ١٣٠- الافصاح عن معاني الصحاح
 يحيى بن محمد بن هبيرة (ت : ٥٦٠ هـ)
 المطبعة العلمية - حلب - الطبعة الاولى - ١٣٤٨ - ١٩٢٩ م •
- ١٣١- الاقناع
 شرف الدين : موسى بن أحمد الحجاوي المقدسي (ت : ٩٢٨ هـ) •
 المكتبة التجارية - مصر •
- ١٣٢- الانصاف في معرفة الراجح من الخلاف
 أبو الحسن : علي بن سليمان المرداوي (ت : ٨٨٥ هـ)
 مطبعة السنة المحمدية - مصر - ١٣٧٧ - ١٩٥٨ ٩

١٣٣- تصحيح الفروع

علي بن سليمان المرداوى

دار مصر للطباعة ، الطبعة الثانية - ١٣٨١هـ - ١٩٦٢م ، مطبوع
مع كتاب الفروع •

١٣٤- الشرح الكبير على متن المقنع

ابو الفرج : عبدالرحمن بن أبي عمر محمد بن احمد بن قدامة
المقدسي (ت : ٦٨٢هـ) •

١٣٥- شرح منتهى الارادات

الشيخ منصور بن يونس البهوتى (ت : ١٠٥١هـ)

المطبعة العامرية الشرفية - الطبعة الاولى - ١٣١٩هـ ، مطبوع على
هامش كشف القناع •

١٣٦- الطرق لحكمية فى السياسة الشرعية

ابن قيم الجوزية

مطبعة السنة المحمدية - مصر - ١٣٧٢

١٣٧- الفروع

ابو عبدالله : محمد بن مفلح المقدسي (ت : ٧٦٣هـ) •

• دار مصر للطباعة - الطبعة الثانية - ١٣٨١هـ - ١٩٦١م •

١٣٨- الفواكه العديدة فى المسائل المفيدة (مجموع المقنور)

أحمد بن محمد المقنور التميمي النجدى (ت : ١١٢٥هـ)

• الطبعة الاولى - المكتب الاسلامي بدمشق - ١٣٨٠هـ •

١٣٩- الكافي فى فقه الامام الميجل أحمد بن حنبل

أبو محمد : عبدالله بن قدامة المقدسي •

• الطبعة الاولى - منشورات المكتب الاسلامي - دمشق •

- ١٤٠- كشف القناع عن متن الاقناع
منصور بن يونس بن ادريس البهوتى الحنبلي
الطبعة الاولى - المطبعة العمرة - بمصر - ١٣١٩هـ •
- ١٤١- مجموعة فتاوى ابن تيمية
احمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن عبدالله الحراني (ت : ٧٢٨هـ)
مطبعة كردستان العلمية - مصر - ١٣٢٨هـ •
- ١٤٢- المغنى على مختصر الخرقي
ابو محمد : عبدالله بن احمد بن محمود بن قدامة (ت : ٦٣٠هـ)
مطبوع مع الشرح الكبير •
مطبعة المنار - مصر - ١٣٤٨هـ •
- ١٤٣- مطالب اولى النهى فى شرح غاية المنتهى
مصطفى السيوطى الرحيباني
منشورات المكتب الاسلامي - دمشق - الطبعة الاولى - ١٩٦١م •
- ١٤٤- منتهى الارادات في جمع المقنع مع التقيح وزيادات
تقي الدين : محمد بن احمد الفتوحى الحنبلي المعروف بابن
النجار (ت : ٩٧٧هـ) •
مطبعة دار الجيل الجديد - ١٣٨١هـ - ١٩٦١م ، تحقيق فضيلة
الشيخ عبدالغنى محمد عبدالخالق •

(٨) كتب الفقه الظاهري

١٤٥- المحلي

- أبو محمد : علي بن أحمد بن سعيد بن حزم (ت : ٤٥٦ هـ)
المطبعة المنيرية - الطبعة الاولى - سنة ١٣٥١ هـ .

(٩) كتب الفقه الزيدي

١٤٦- البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الامصار

- أحمد بن يحيى بن المرتضى (ت : ٨٤٠ هـ)
مطبعة أنصار السنة المحمدية - مصر - الطبعة الاولى - سنة
١٣٦٨ هـ - ١٩٤٩ م .

١٤٧- التاج المذهب لأحكام المذهب (شرح متن الازهار)

- أحمد بن قاسم العنسي اليماني الصنعاني
مطبعة عيسى البابي الحلبي - سنة ١٣٦٦ هـ - ١٩٤٧ م .
- ١٤٨- تمة الروض النضير

العباس بن أحمد بن ابراهيم بن احمد الحسني الصنعاني المولود
سنة - ١٣٠٤ هـ .

• مطبعة السعادة - القاهرة - ١٣٤٩ هـ .

١٤٩- الدراري المضية شرح الدرر البهية

محمد بن علي الشوكاني

• مطبعة مصر الحرة - الطبعة الاولى - ١٣٤٧ هـ .

١٥٠- الروض النضير شرح مجموع الفقه الكبير

- شرف الدين : الحسين بن أحمد الصنعاني (ت : ١٢٢١ هـ)
مطبعة السعادة بمصر - الطبعة الاولى - ١٣٤٧ هـ .

١٥١- البروضة الندية شرح الدرر البهية

أبو الطيب : صديق بن حسن بن علي الحسيني البخاري (ت :
(١٣٠٣)

المطبعة المصرية - مصر - ١٢٩٦ هـ *

١٥٢- المنتزع المختار من الغيث المدرار المفتاح لكوائم الازهار في فقه
الائمة الاطهار *

أبو الحسن : عبدالله بن مفتاح (ت : ٨٧٧ هـ)

مطبعة المعارف - مصر - سنة ١٣٤٠ هـ *

(١٠) كتب الفقه الجعفري

١٥٣- شرائع الاسلام

جعفر بن الحسن بن أبي زكريا يحيى بن الحسن المعروف
بالمحقق الحلبي (ت : ٦٧٦ هـ)

مطبعة دار مكتبة الحياة - بيروت

١٥٤- كفاية الأحكام

محمد باقر بن محمد مؤمن الخراساني السبزوابي

طبعة طهران - سنة ١٢٩١ هـ *

١٥٥- هداية الأنام لشريعة الاسلام

محمد الحسيني البغدادي النجفي

مطبعة القضاء - النجف - العراق - ١٣٨٤ هـ *

(١١) كتب عامة وحديثة في الشريعة والقانون

- ١٥٦- أحكام الاوقاف
الاستاذ حسن رضا
الطبعة الثانية - مطبعة النفيض الأهلية - بغداد ١٣٥٧هـ - ١٩٣٨م
- ١٥٧- أحكام الأوقاف
حسين علي الاعظمي
مطبعة الاعتماد - بغداد - ١٩٤٩ •
- ١٥٨- أحكام الاوقاف
الاستاذ محمد شفيق العاني
الطبعة الثالثة - مطبعة الارشاد - بغداد - ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م •
- ١٥٩- أحكام الاوقاف
مصطفى أحمد الزرقاء
الطبعة الثانية - مطبعة الجامعة السورية - دمشق - ١٣٦٦هـ -
١٩٤٧م •
- ١٦٠- أحكام الذميين والمستأمنين في دار الاسلام
الدكتور عبدالكريم زيدان
الطبعة الاولى ، مطبعة دار النذير - بغداد - ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م •
- ١٦١- أحكام الوقف
عبد الوهاب خلاف
الطبعة الثالثة - مطبعة النصر - ١٣٧٠هـ - ١٩٥١م •
- ١٦٢- الاحوال الشخصية (الوصايا والموارث والموقف)
الدكتور أحمد عيد الكيسي

• مطبعة الارشاد - بغداد - سنة ١٩٧٢ م

١٦٣- الاحوال الشخصية

• الشيخ محمد ابو زهرة

• الطبعة الثالثة ، مطبعة مخيمر بالقاهرة - ١٩٥٧ م

١٦٤- اصول المرافعات والصكوك في القضاء الشرعى

محمد شفيق العاني

• الطبعة الثانية - مطبعة الارشاد - بغداد - ١٣٨٤هـ - ١٩٦٥ م

١٦٥- بحث في الوقف

الشيخ بدر المتولي عبدالباسط

• مخطوط في مكتبة كلية الشريعة والقانون تحت رقم/٢٢٥

١٦٦- بين الشريعة والاسلامية والقانون الرومانى

الدكتور صوفي حسن ابو طالب

• مكتبة نهضة مصر - القاهرة

١٦٧- تاريخ القانون

الدكتور هاشم الحافظ

• مطبعة العاني - بغداد - ١٩٧٢ م

١٦٨- تاريخ القانون المصري القديم

الدكتور شفيق شحاته

• المطبعة العالمية - القاهرة

١٦٩- ترتيب الصنوف في احكام الوقوف

علي حيدر

ترجمه وعلق عليه : المحامي أكرم عبدالجبار والحاكم محمد

أحمد العمر

• مطبعة بغداد - بغداد - ١٩٥٠ م

- ١٧٠- جبل الشرح المتين وعروة الدين الميين
ابو عبدالكريم : محمد سلطان المعصومي الخجندی
المطبعة السلفية - القاهرة - ١٣٧٥ هـ .
- ١٧١- حجة الله البالغة
الشيخ احمد بن عبدالرحيم المعروف بشامولى الله الدهلوى
الطبعة المنيرة - الطبعة الاولى - ١٣٥٢ هـ .
- ١٧٢- شرح القانون المدنى العراقى (احكام الالتزام)
الدكتور عبدالمجيد الحكيم
الطبعة الثانية - شركة الطبع والنشر الاهلية - بغداد ١٣٨٦ هـ -
١٩٦٧ م .
- ١٧٣- شرح قانون المرافعات المدنية والتجارية العراقى
الاستاذ ضياء شيت خطاب
مطبعة العائى - بغداد - ١٩٦٧ م .
- ١٧٤- شرح مجلة الاحكام العدلية
سليم رستم باز
الطبعة الثانية - المطبعة الادبية - بيروت - ١٨٩٨ هـ .
- ١٧٥- الضمان فى الفقه الاسلامي
الشيخ علي الخفيف
المطبعة الفنية الحديثة - مصر - ١٩٧١ م .
- ١٧٦- الفقه المقارن
حسن أحمد الخطيب
مطبعة دار التأليف - مصر - ١٩٥٧ م - ١٣٧٦ هـ .

- ١٧٧- القانون المدني المقارن
الدكتور محمد ليبب شنب
محاضرات مطبوعة بالرونيو •
- ١٧٨- القذف في الشريعة الاسلامية
الدكتور المرسى عبدالعزيز السماحي
رسالة دكتوراه مقدمة الى كلية الشريعة والقانون بجامعة الازهر
مطبوعة بالرونيو سنة ١٩٧٤م •
- ١٧٩- مباحث الوقف
محمد زيد الابياني
الطبعة الثالثة - مكتبة وهبة - ١٣٤٣هـ - ١٩٢٤م •
- ١٨٠- محاضرات في الوقف
الشيخ محمد ابو زهرة
الطبعة الثانية - دار الثقافة العربية للطباعة - الناشر دار الفكر
العربي - ١٩٧١م •
- ١٨١- مختصر كتاب مباحث المرافعات الشرعية
محمد زيد الابياني
مطبعة النهضة - مصر - ١٣٤٣هـ - ١٩٢٥م •
- ١٨٢- المدخل الفقهي العام
الاستاذ مصطفى أحمد الزرقاء
مطبعة جامعة دمشق - دمشق ١٩٥٩م •
- ١٨٣- المدخل لدراسة الشريعة الاسلامية
الدكتور عبدالكريم زيدان
المطبعة العربية - الطبعة الاولى - بغداد - ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م •

١٨٤- مدونة جوستيان في الفقه الروماني

تعريب عبدالعزيز فهمي

• مطبعة دار النهضة المصرية - ١٩٤٦م

١٨٥- مرشد الحيران الى معرفة أحوال الانسان

محمد قدرى باشا

• المطبعة الاميرية الكبرى - مصر - الطبعة الاولى - ١٣٠٨هـ

١٨٦- مصادر الحق في الشريعة الاسلامية

الدكتور عبدالرزاق أحمد السهورى

• مطابع دار المعارف - مصر - ١٩٦٧م

١٨٧- المعاملات الشرعية المالية

أحمد ابراهيم ابراهيم (ت : ١٩٤٥م)

• المطبعة السلفية - القاهرة - ١٣٥٤هـ - ١٩٣٦م

١٨٨- المقارنات التشريعية بين القوانين المدنية والتشريع الاسلامي

(مقارنة بين القانون الفرنسى ومذهب الامام مالك)

سيد عبدالله علي حسين

• مطبعة عيسى البابى الحلبي - مصر - الطبعة الاولى - ١٣٦٨هـ

• ١٩٤٩م

١٨٩- مقارنة المذاهب في الفقه

الشيخ محمود شلتوت والشيخ محمد علي السائس

• مطبعة صبيح بالقاهرة - ١٣٧٣هـ - ١٩٥٣م

١٩٠- الملحق في المسائل الخلافية على مذهب الجعفرية

• توفيق الفكيكي - المحامي

• مطبوع مع ترتيب الصنوف في احكام الوقوف

١٩٠- الملكية ونظرية العقد

الشيخ محمد أبو زهرة

مطبعة فتح الله الياس نوري • مصر - الطبعة الاولى •

١٩١- الموجز في شرح القانون المدني العراقي (أحكام الالتزام)

الدكتور عبدالمجيد الحكيم

شركة الطبع والنشر الاهلية بغداد - الطبعة الثانية - ١٣٨٦هـ -

• ١٩٦٧م

١٩٢- نظرية الدعوى بين الشريعة الاسلامية وقانون المرافعات المدنية

والتجارية محمد نعيم عبدالسلام ياسين

رسالة دكتوراه ، مطبوعة على الرونيو - ١٩٧١م - ١٣٩١هـ •

١٩٣- الوسيط في شرح القانون المدني

الدكتور عبدالرزاق السنهوري

دار النهضة العربية - القاهرة •

١٩٤- الوقف في الشريعة والقانون

زهدي يكن

دار النهضة العربية - بيروت - ١٣٨٨هـ •

١٩٥- الوقف في نظامه الجديد

معوض محمد مصطفى سرحان

مطبعة رمسيس - الاسكندرية - الطبعة الاولى - ١٣٦٦هـ -

• ١٩٤٧م

١٩٦- الوقف مصطلحاته وقواعده

احمد جمال الدين

مطبعة الرابطة - بغداد - ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م •

١٩٧- الوقف من الناحية الفقهية والتطبيقية

محمد سلام مذكور

المطبعة العالمية - القاهرة - ١٣٨٠هـ - ١٩٦١م .

١٩٨- الوقف وبيان أحكامه

احمد ابراهيم ابراهيم

الناشر مكتبة وهبة - مصر - ١٣٦٢ ، ١٣٦٣هـ - ١٩٤٣ ،

١٩٤٤م .

١٩٩- الولاية على الوقف

سيد علي ابو السعود العقبى

بحث مخطوط في كلية الشريعة والقانون - جامعة الازهر - تحت

رقم/ ١٧٨ .

(١٢) كتب اللغة والمصطلحات والفنون

٢٠٠- أساس البلاغة

محمود بن عمر الزمخشري (ت - ٥٢٨هـ)

تحقيق : عبدالرحيم محمود

الطبعة الاولى - ١٣٧٢هـ - ١٩٥٣م . مطبعة أولاد أوفاند

(أوتو أوفست) .

٢٠١- تاج العروس شرح القاموس

محمد مرتضى الزبيدي (ت : ١٢٠٥هـ)

مطابع دار صادر بيروت : ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م .

٢٠٢- تاج للغة وصحاح العربية

اسماعيل بن حماد الجوهري (ت : ٣٩٢ هـ)

تحقيق : احمد عبدالغفور عطار

• مطابع دار الكتاب العربي - مصر - ١٣٧٧ هـ .

٢٠٣- التعريفات

علي بن محمد بن علي المعروف بالسيد الشريف الجرجاني

(ت : ٨١٦ هـ)

• الطبعة لتونسية - ١٩٧٠ م .

٢٠٤- تهذيب اللغة

الازهرى - محمد بن أحمد بن الازهرى الهروى - ابو منصور

(ت : ٣٧٠ هـ) •

الدار المصرية للتأليف والترجمة - مطابع سجل العرب

تحقيق الدكتور عبدالحليم النجار ، مراجعة الاستاذ محمد علي

النجار •

٢٠٥- جمهرة اللغة

أبو بكر : محمد بن الحسن الازدى البصرى المعروف بابن دريد

(ت : ٣٢١ هـ) •

الطبعة الاولى - مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدرآباد

الدكن - ١٣٤٥ مصورة بالاوفست - مكتبة المثنى - بغداد •

٢٠٦- دائرة معارف القرن الرابع عشر (العشرين)

محمد فريد وجدى

• مطبعة دائرة المعارف القرن العشرين ، ١٣٤٣ هـ .

- ٢٠٧- القاموس المحيط
مجد الدين : محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت : ٨١٧هـ)
الطبعة الثالثة - المطبعة المصرية - ١٣٥٢هـ - ١٩٣٣م .
- ٢٠٨- لسان العرب
محمد بن بكر بن منظور المصري (ت : ٧١١هـ)
الطبعة الاولى - المطبعة الميرية - بولاق - ١٣٠١هـ .
- ٢٠٩- المغرب
للإمام أبي الفتح : ناصر بن عبد السيد بن علي المطرزي الحنفي
الخوارزمي (ت : ٦١٦هـ)
الطبعة الاولى - مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية - حيدرآباد -
الدكن الهند - ١٣٢٨هـ .
- ٢١٠- انصباح النير في غريب الشرح الكبير للرافعي
أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي (ت : ٧٧٠هـ)
الطبعة الثانية - المطبعة الكبرى الاميرية ببولاق . سنة ١٣٢٤هـ
- ١٩٠٦م .
- ٢١١- المطلع على أبواب المقنع
أبو عبدالله ، شمس الدين : محمد بن أبي الفتح البعلبي الحنبلي
(ت : ٧٠٩هـ) .
- الطبعة الاولى - المكتب الاسلامي بدمشق - ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م .
- ٢١٢- تنجيد
يوسف معلوف
الطبعة الخامسة - بيروت .
- ٢١٣- النظم المستعذب في شرح غريب المذهب
محمد بن احمد بن بطال (ت : ٦٣٠هـ)
مطبوع بهامش المذهب .

(١٢) كتب السير والتأريخ والتراجم

- ٢١٤- آداب الشافعي ومناقبه
أبو محمد : عبدالرحمن بن ابي حاتم الرازي (ت : ٣٢٧هـ)
تحقيق الاستاذ عبدالغنى محمد عبدالخالق
مطبعة السعادة بمصر ١٣٧٣هـ - ١٩٥٣م .
- ٢١٥- الاستيعاب فى اسماء الاصحاب
ابو عمر : يوسف بن عمر بن عبدالبر (ت : ٤٦٣هـ)
مطبعة لسعادة بالقاهرة - سنة ٣٢٨هـ ، وطبعة مصطفى محمد .
- ٢١٦- أسد الغابة فى معرفة الصحابة
أبو الحسن : علي بن محمد الجزرى - المعروف بابن الاثير
(ت : ٦٣٠هـ) .
طبعة الشعب ، وطبعة المطبعة الاسلامية بطهران - سنة ١٢٨٦هـ .
- ٢١٧- الاصابة فى تمييز الصحابة
ابن حجر : أحمد بن علي بن محمد العسقلاني
مطبوع مع الاستيعاب
- ٢١٨- الاعلام
خيرالدين بن محمود بن محمد بن علي الزركلي الدمشقي
الطبعة الثالثة - طبعة بيروت - ١٣٨٩ - ١٩٦٩ .
- ٢١٩- البداية والنهاية
ابو الفدا : اسماعيل بن كثير القرشى الدمشقي (ت : ٧٧٤هـ)
مطبعة السعادة - بمصر - سنة ١٣٥١هـ .

٢٢٠- الامام الصادق

محمد بن الحسين المظفر

الطبعة الثانية

٢٢١- تاج التراجم في طبقات الحنفية

ابو العدل : زين الدين ، قاسم بن قطلوبغا (ت : ٨٧٩ هـ)

مطبعة العاني - بغداد - ١٩٦٢ م •

٢٢٢- تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي

الدكتور حسن ابراهيم حسن

الطبعة الثامنة - مكتبة النهضة العربية - القاهرة •

٢٢٣- تاريخ بغداد

ابو بكر احمد بن علي ثابت بن احمد

مطبعة السعادة - مصر - سنة ١٣٤٩ هـ - ١٩٣١ م •

٢٢٤- تاريخ المذاهب الاسلامية

الشيخ محمد ابو زهرة

مطبعة دار الفكر العربي •

٢٢٥- التعليقات السنية على الفوائد البهية

ابو الحسنات : محمد بن عبدالحكي اللكنوي الهندي

مطبوع بذييل الفوائد البهية •

٢٢٦- تذكرة الحفاظ

ابو عبدالله بن احمد بن عثمان بن قايمار التركماني المعروف

بالحافظ الذهبي (ت : ٧٤٨ هـ)

نشر دار احياء التراث العربي - بيروت •

٢٢٧- تهذيب التهذيب

ابن حجر العسقلاني

مطبعة دائرة المعارف العثمانية - حيدرآباد الدكن - الهند ١٣٢٥هـ .

٢٢٨- الجواهر المضية في طبقات الحنفية

بو محمد : عبدالقادر بن ابى الوفاء (ت : ٧٧٥هـ) .

مطبعة دائرة المعارف النظامية ، حيدرآباد الدكن - الهند - الطبعة

الاولى ، ١٣٣٢ .

٢٢٩- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة

جلال الدين : عبدالرحمن السيوطي (ت : ٩١١هـ)

مطبعة عيسى البابي الحلبي - القاهرة - الطبعة الاولى - (١٩٦٧م

١٣٨٧هـ) تحقيق الاستاذ ابو الفضل ابراهيم .

٢٣٠- حلية الاولياء

ابو نعيم : احمد بن عبدالله الاصبهاني (ت : ٤٣٠هـ) .

مطبعة السعادة - مصر - ١٥٣١هـ - ١٩٣٢م .

٢٣١- خلاصة تذهيب الكمال في اسماء الرجال

صفى الدين : احمد بن عبدالله الخزرجي الانصارى

المطبعة الخيرية - الطبعة الاولى - سنة ١٣٢٢هـ .

٢٣٢- الديباج المذهب في معرفة اعيان علماء المذهب

برهان الدين : ابراهيم بن علي بن محمد بن فرحون المالكي

(ت : ٧٩٩هـ)

مطبعة المعاهد - مصر - الطبعة الاولى - ١٣٥١هـ .

٢٣٣- الرياض النضرة في مناقب العشرة

ابو جعفر أحمد الشهير بالمحب الطبري

مطبعة دار التأليف ، الطبعة الثانية - ١٣٧٢ - ١٩٥٣م .

- ٢٣٤- شجرة النور الزكية في طبقات الخنفية
الشيخ محمد بن محمد بن مخلوف
المطبعة السلفية - مصر - ١٣٤٩هـ •
- ٢٣٥- تذرات الذهب في اخبار من ذهب
ابو الفلاح : عبدالحى بن العماد الحبلى (ت : ١٠٨٩هـ)
مطبعة الصديق الخيرية - مصر - ١٣٥٠هـ •
- ٢٣٦- صفة الصفوة
ابو الفرج : عبدالرحمن بن علي بن عبدالرحمن المعروف بابن
الجوزى (ت : ٩٧هـ)
مطبعة دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد الدكن - الهند ١٣٣٥هـ
مطبعة الاصيل - حلب - الطبعة الاولى - ١٣٧٩هـ - ١٩٦٩م •
- ٢٣٧- الضوء للامع لاهل القرن التاسع
السخاوى : محمد بن عبدالرحمن بن محمد (ت : ٩٠٢هـ)
نشر دار مكتبة الحياة - بيروت •
- ٢٣٨- طبقات الحنابلة
للقاضي ابي الحسين محمد بن ابي يعلى
مطبعة السنة المحمدية - مصر - ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م •
- ٢٣٩- طبقات الحفاظ
جلال الدين : عبدالرحمن السيوطى (ت : ٩١١هـ)
مطبعة الاستقلال الكبرى - الطبعة الاولى - ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م
تحقيق : علي محمد عمر •
- ٢٤٠- طبقات خليفة بن خياط
ابو عمر : خليفة بن خياط شهاب العصفري (ت : ٢٤٠هـ)

مطبعة العاني - بغداد - الطبعة الاولى ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م ،
تحقيق الدكتور اكرم العمري •

٢٤١- طبقات الشافعية

جمال الدين : عبدالرحيم بن الحسن الاسنوي (ت : ٧٧٢هـ)
تحقيق الاستاذ عبدالله الجبوري

مطبعة الارشاد - بغداد - الطبعة الاولى - سنة ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م •

٢٤٢- طبقات الشافعية

ابو بكر : هداية الله الحسيني (ت : ١٠١٤هـ)

مطبعة بغداد - سنة ١٣٩٦هـ •

٢٤٣- طبقات الشافعية الكبرى

عبد الوهاب بن علي السبكي (ت : ٧٧١هـ)

مطبعة عيسى البابي الحلبي بالقاهرة - ط ١ - ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م •

٢٤٤- طبقات الفقهاء

ابو اسحق : ابراهيم بن علي الشيرازي (ت : ٤٧٦هـ)

نشر دار الرائد العربي - بيروت - ١٩٧٠م •

٢٤٥- اللباب في تهذيب الانساب

ابن الاثير الجزري

نشر مكتبة القدس - مصر - ١٣٥٧هـ •

٢٤٦- مرآة الجنان وعبرة اليقظان

ابو محمد : عبدالله بن اسعد اليافعي (ت : ٧٦٨هـ)

مطبعة دائرة المعارف النظامية - حيدرآباد الدكن - الهند ١٣٣٧هـ •

٢٤٧- معجم المؤلفين

عمر رضا كحالة

• مطبعة الترقى - دمشق - ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م

٢٤٨- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة

ابو المحاسن : يوسف نقرى بردى الاتابكي (ت : ٨٧٤هـ)

• طبعة دار الكتب المصرية - من سنة ١٩٢٩ الى ١٩٧٢م

٣٤٩- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان

بن خلكان : احمد بن محمد بن ابي بكر (ت : ٦٨٦هـ)

• طبعة دار الثقافة - بيروت - ١٩٧٢م

(١٤) مراجع وبحوث مختلفة

٢٥٠- قانون العدل والانصاف في حل مشكلات الاوقاف للمرحوم محمد

قدري باشا ، الطبعة الخامسة - ١٣٤٧هـ

• ٢٥١- القانون المدني العراقي رقم ٤ لسنة ١٩٥١

• ٢٥٢- لقانون المدني المصري رقم ١٣١ لسنة ١٩٤٨

٢٥٣- مجلة الاحكام العدلية الصادرة في ٢٦ شعبان ١٢٩٣هـ - المقتبية

• من الفقه الحنفي

• ٢٥٤- مجموعة القوانين والانظمة والتعليمات الخاصة بالاوقاف

اعداد ديوان الاوقاف في الجمهورية العراقية ، طبع مطبعة الادارة

المحلية سنة ١٩٧٣

• ٢٥٥- الملكية في الشريعة الاسلامية والقانون • بحث الدكتور أحمد

عبيد الكيسي

• ٢٥٦- منهج ايقين في بيان أن الوقف الاهلي من الدين

الشيخ محمد حسنين مخلوف العدوي ، مطبعة مصطفى البابي

الحلبي ١٣٥١هـ

• ٢٥٧- نظام توجيه الجهات العثمانى الصادر في سنة ١٣٣١هـ

الفهارس

١ - فهرس الأعلام

٢ - فهرس الموضوعات

فهرس الاعلام

الصفحة

(١)

٦٨	ابراهيم بن موسى بن ابي بكر بن الشيخ علي الطرابلسي
٢٦٩	ابراهيم بن موسى بن محمد المخمي الغرناطي (الشاطبي)
٢/٢٥٨	ابو القاسم بن أحمد بن محمد البلوي (البرزلي)
٦٢	أحمد بن أحمد بن سلامة (القليوبي)
٩٨	أحمد بن الحسن بن علي ابو بكر (البيهقي)
٦١	أحمد البرلسي المصري (الشيخ عميرة)
٧٢	أحمد بن سليمان بن كمال باشا (ابن كمال)
٩٨	أحمد بن شعيب بن علي بن سنان (النسائي)
١٣٨	أحمد بن عبدالرحيم الفاروقي (الدهلوي)
١٠٧	أحمد بن عمرو الشيباني (الخصاف)
١٦٩	أحمد بن محمد بن أحمد (الاسفراييني)
٦١	أحمد بن محمد بن حجر الهيثمي
٩٦	أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني
١١٦	أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة (الطحاوي)
٢/٢٢٩	أحمد بن محمد بن عمر بن يوسف (ابن ورد)
٩٣	أس بن مالك الانصاري الخزرجي
٢/٣٢٨	أنيس بن الضحاك الاسلمي

(ج - ح - خ)

٨٥	جعفر بن الحسن الهذلي (المحقق الحلبي)
٩٩	حجر بن قيس المدرى اليمنى

الصفحة

٤٢٧	حرب بن اسماعيل الكرمانى
٢٠٠	حسان بن ثابت بن المنذر الانصارى
٧٧	حسن بن منصور الاوزجندى الفرغانى (قاضىخان)
١٠٢	خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومى

(ذ)

٩٠	زفر بن الهذيل بن فيس الغبرى البصرى (ابو الهذيل)
٩٣	زيد بن سهل بن الاسود بن حزام الانصارى (ابو طلحة)

(س ، ش ، ض)

١٣٩	سعد بن ابى وقاص الزهرى
٢/٣٠١	سعيد بن المسيب
٢/٣١٣	سليمان القانونى
١٠٥	شريح بن الحارث بن قيس الكندى (القاضى شريح)
٣١٧	انصحاك بن مزاحم البلخى

(ع)

٩٨	عائشة بنت ابى بكر الصديق
١٠٥	عامر بن شراحيل بن عبد أبو عمرو (الشعبى)
٢/٢٥٨	عبد الخالق بن عبد الوارث (السورى)
٦٠	عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوى
٤٢٧	عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن (ابن رجب)
٩٤	عبد الرحمن بن صخر الدوسى (بو هريرة)
١١٧	عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف الزهرى
٨٥	عبد الرحمن بن ابى عمر محمد بن احمد بن قدامة (شمس الدين المدسى)

١٦٨	عبدالرحمن بن محمد بن فوران المروزي (الفوراني)
١٥٤	عبدالرحيم بن الحسن بن علي بن عمر (الاسنوي)
٢/٢٢٢	عبدالسيد بن ابي طاهر محمد بن عبدالواحد (ابن الصباغ)
٢/١٧٦	عبدالغني بن احمد بن عبدالقادر الرافعي
٨٢	عبدالله بن أبي القاسم بن مفتاح
٨٤	عبدالله بن احمد بن محمد بن قدامة المقدسي (ابن قدامة)
٦٩	عبدالله بن أحمد بن محمود النسفي
٩٢	عبدالله بن عباس
١٠٣	عبدالله بن عبدالرحمن بن الفضل (الدارمي)
١٠٠	عبدالله بن عمر بن الخطاب
١١٨	عبدالله بن لهيعة بن عقبة
٩٩	عبدالله بن محمد بن ابراهيم (ابن ابي شيبة)
٢/٢٢٩	عبدالله بن محمد بن عثمان (ابن عتاب)
٩١	عبدالله بن ميعود الهذلي
١٦٩	عبدالمالك بن عبدالله بن يوسف الجويني (امام الحرمين)
١٠٢	عثمان بن عفان - أمير المؤمنين -
٨٠	عثمان بن عمر بن ابي بكر بن يونس (ابن الحاجب)
٢٩٢	عقبة بن عامر الجهني
٦٩	علي بن أبي بكر المرغيناني
٩١	علي بن ابي طالب - أمير المؤمنين -
٨١	علي بن أحمد الصعدي العدوي
١١٧	علي بن أحمد بن سعيد أبو محمد (ابن حزم)
١٦٨	علي بن الحسين الجوري
٩٨	علي بن عمر الدارقطني

- ٨٥ عمر بن الخطاب العدوي - أمير المؤمنين -
 ٤٣٤ نمر بن عبد العزيز بن عبد العزيز بن مازة (الصدر الشهيد)
 ٤٠٦ عياض بن موسى بن عياض (القاضي عياض)

(م)

- ٥٧ مالك بن أنس بن أبي عامر الأصبحي (الامام مالك)
 ٩٤ محمد بن أحمد بن أبي بكر الانصارى (القرطبي)
 ٦٦ محمد بن أحمد بن أبي سهل (السرخسي)
 ١٩٠ محمد بن أحمد بن أبي موسى الهاشمي
 ١١١ محمد بن أحمد بن جزي الكلبي
 ٦١ محمد بن أحمد بن حمزة الرملي
 ٦١ محمد بن أحمد الشربيني (الخطيب الشربيني)
 ٨١ محمد بن أحمد بن عlish
 ٥٩ محمد بن ادريس الشافعي (الامام الشافعي)
 ٩٧ محمد بن اسماعيل بن ابراهيم (الامام البخاري)
 ٧١ محمد بن جمعة بن خلف (القهستاني)
 ٧٨ محمد بن الحسن الشيباني (الامام محمد)
 ٧٥ محمد أمين عابدين بن عمر عابدين (ابن عابدين)
 ٦٩ محمد بن عبدالله بن أحمد الخطيب العمري (التمرتاشي)
 ٧٩ محمد بن عبدالله المالكي (الخرشي)
 ٧٢ محمد بن عبدالواحد السيواسي (ابن الهمام)
 ٧٦ محمد بن علي الحصفكي
 ٨٢ محمد بن علي بن محمد الشوكاني
 ٣٥٦ محمد بن قاسم الانصارى (الرصاص)

الصفحة

٩٥	محمد بن عيسى بن سورة (الترمذى)
٧٨	محمد بن محمد بن عرفة
٢/١٣٤	محمد بن محمد بن محمد (الغزالي)
٢/١٧٤	محمد بن يحيى القرافي (البدر القرافي)
٩٥	محمد بن زيد (ابن ماجه)
٥٧	محمود بن عمر بن محمد بن احمد الخوارزمي (الزمخشري)
٩٥	مسلم بن حجاج بن مسلم النيسابورى (الامام مسلم)
١٧٧	مضرف بن عبدالله الهلالي
٢/٢٨٩	معاذ بن جبل الانصارى
٢٠٠	معاوية بن ابي سفيان صخر بن حرب

(ن ، ه ، ي)

٤٤٩	الناصر بن الحسين بن محمد الحسيني (الناصر لدين الله)
٥٨	النعمان بن ثابت بن زوطي (الامام ابو حنيفة)
١٠٦	هلال بن يحيى بن مسلم البصرى (هلال الراثي)
٦٠	حبي بن شرف بن مري النووى
٧٧	يعقوب بن ابراهيم بن حبيب (ابو يوسف)

فهرس الموضوعات

فهرس الجزء الاول

الافتتاحية

الصفحة	
٣	أسباب اختيار الموضوع
٤	منهج البحث
٦	خطة بحث الموضوع
٦	تقسيم الموضوع الى مقدمة وتمهيد وخمسة ابواب
١٥	شكر وتقدير
١٧ - ٥	مقدمة في تاريخ الوقف
١٩	خطة بحث المقدمة
٢١	المبحث الاول

في

تاريخ الوقف عند غير المسلمين

٢١	مقدمة
٢١	بيان معنى قول الشافعي : لم يحبس أهل الجاهلية تبررا وإنما حبس أهل الاسلام
٢١	بيان أن الاحباس كانت معروفة قبل الاسلام
٢٢	الاستدلال بأوقاف ابراهيم الخليل
٢٢	الاستدلال ببناء الكعبة الشريفة
٢٢	دراسة بعض الانظمة لمشابهة للوقف عند غير المسلمين
٢٣	أولا : الوقف عند قدماء العراقيين
٢٣	ثانيا : الوقف عند قدماء المصريين
٢٥	ثالثا : الوقف عند الرومان

- ٢٦ رابعا : الوقف عند الجرمانيين
 ٢٧ خامسا : الوقف عند الفرنسيين
 ٢٩ سادسا : الوقف في النظام الانجلو أمريكي

٣٣ المبحث الثاني

في

تاريخ الوقف عند المسلمين

- ٣٣ اختلاف المسلمين في اول صدقة في الاسلام
 ٣٤ أوقاف الصحابة الكرام
 عدم تفرقة الصحابة بين الوقف على الخيرات والوقف على الذرية
 ٣٤ انحراف الوقف عن الاهداف التي شرع لاجلها
 ٣٥ اتساع نطاق الوقف في العهد الاموي والعباسي
 ٣٧ اشراف القضاة على الموقوفات
 ٣٨ انشاء أول ديوان الاحباس
 ٣٨ اقبال سلاطين بني عثمان على الوقف
 ٣٩ صدور كثير من القوانين والانظمة لتنظيم الوقف
 ٣٩ تأثير التشريعات الحديثة بتشريعات الدولة العثمانية
 ٣٩ الحملة على الوقف الذري
 ٤١ بيان أن تقسيم الوقف الى خيري وذري ومشارك اصطلاح حديث
 ٤٢ المطالبة بالغاء الوقف الذري
 ٤٢ الحجج التي تمسك بها القائلون بالغاء الوقف الذري

- ٤٢ نفض هذه الحجج وردّها
- ٤٥ محاولة بعض سلاطين مصر ابطال الوقف ونقضها
- ٤٦ صدق العلماء لهذه المحاولات
- ٤٧ الغاء الوقف الذرى وتصفيته
- ٤٧ الغاء سوريا ولبنان ومصر للوقف الذرى
- ٤٩ بيان أن التشريع العراقي أجاز تصفية الوقف الذرى ولم يوجبه

التمهيد

- ٥١ خطة بحث التمهيد
- ٥٢

الفصل الاول

فى

تعريف الوقف

- ٥٤ خطة بحث الفصل

المبحث الاول

فى

المعنى اللغوى للوقف

- ٥٥ بيان أن معنى الوقف هو الحبس
- ٥٦ بيان أن أوقف لغة رديئة
- ٥٦ التلازم بين المعنى اللغوى والشرعى للموقف

المعنى الاصطلاحي للوقف

- ٥٨ اختلاف الفقهاء في المعنى الاصطلاحي للوقف
 ٥٨ أسباب هذا الاختلاف
 ٥٩ بيان أن هذه التعاريف ليست تعاريف لائحة المذاهب
 ٦٠ أولاً : تعريف لشافعية للوقف
 ٦٠ ١ - تعريف الامام النووي للوقف
 ٦١ ٢ - تعريف الشربيني الخطيب ، والمرملي الكبير
 ٦١ ٣ - تعريف ابن حجر لهيثمي ، والشيخ عميرة
 ٦٢ ٤ - تعريف الشيخ القليوبي
 بيان ان تعريف الشيخ القليوبي ، هو : القدر المشترك بين جميع
 ٦٢ التعاريف
 ٦٢ شرح مفردات هذا التعريف
 ٦٣ بيان معنى الالفاظ الزائدة على هذا التعريف
 ٦٤ اعتراض المناوى على الزيادة الواردة في تعريف النووي
 ٦٤ رد هذا الاعتراض
 ٦٥ ثانياً : تعريف الحنفية للوقف
 ٦٥ اختلاف فقهاء الحنفية في تعريف الوقف
 ٦٥ أسباب اختلاف فقهاء الحنفية
 تفرقتهم بين تعريفه على رأي ابي حنيفة وبين تعريفه عند
 ٦٦ الصاحبين
 ٦٦ ١ - تعريف الوقف عند ابي حنيفة

- ٦٦ أ - تعريف الامام السرخسي
- ٦٦ شرح تعريف السرخسي
- الاعتراضات الواردة على هذا التعريف
- ٦٧ وردها
- ٦٩ ب - تعريف المرغيناني للوقف
- الاعتراضات الواردة على هذا التعريف
- ٧٠ وردها
- محاولة بعض الحنفية تلافي ما اعترض به
- بأنه لا يشمل الوقف على النفس ولا على
- الانبياء
- ٧١ مناقشة ابن عابدين لهذا الاعتراض وما دار
- حوله من مناقشات
- ٧٣ ج - تعريف صاحب الدر المختار
- الزيادة الواردة في هذا التعريف واختيار
- ٧٣ ابن عابدين لها
- ٧٤ الاعتراضات الواردة على هذا التعريف
- ٧٥ اسباب اختيار ابن عابدين لهذه الزيادة
- ٧٥ ٢ - تعريف الوقف عند الصاحبين
- ٧٥ تعريف صاحب تنوير الابصار
- زيادة صاحب الدر المختار على هذا التعريف
- ٧٦ واسبابها
- ٧٦ اعتراض ابن الهمام على عبارة صاحب الهداية
- ترجيحه لعبارة قاضي خان في بيان معنى الوقف

- ٧٧ عند الصاحبين
- ٧٨ ثانيا : تعريف المالكية للوقف
- ٧٨ تعريف ابن عرفة وشرحه
- ٨٠ الاعتراضات الواردة على هذا التعريف
- ٨٠ الاعتراض الاول وجوابه
- ٨١ الاعتراض الثاني وجوابه
- ٨٢ رابعا : تعريف الزيدية للوقف
- ٨٢ ١ - تعريف صاحب الشفاء للوقف
- ٨٢ بيان الشوكاني للقيود الواردة في هذا التعريف
- ٨٣ الاعتراض على هذا التعريف
- زيادة الشوكاني على هذا التعريف لتفادي
- ٨٣ الاعتراض عليه
- ٨٣ ٢ - تعريف القاضي احمد بن قاسم العنسي للوقف
- ٨٤ الاعتراض على هذا التعريف
- ٨٤ خامسا : تعريف الخابلة والشيعة الجعفرية للوقف
- ٨٤ ١ - تعريف ابن قدامة للوقف
- ٨٥ ٢ - تعريف شمس الدين المقدسي
- ٨٥ ٣ - تعريف المحقق الحلبي
- ٨٥ ٤ - تعريف محمد الحسني
- ٨٦ ما يلاحظ على هذه التعاريف
- ٨٦ اعتراضنا على تعريف الجعفرية للوقف
- ٨٨ التعريف المختار

- ٨٧ ترجيحنا لتعريف الخابلة للوقف
٨٨ اسباب هذا الترجيح

٨٩ الفصل الثاني

في

مشروعية الوقف

- ٩٠ اختلاف الفقهاء في مشروعية الوقف الى طائفتين
٩٠ الطائفة الاولى : الجواز مطلق على وجه الاستحباب
٩١ تقييد البعض للجواز في السلاح والكراع
٩٢ أدلة القائلين بالجواز مطلقا
٩٢ أولا : الادلة العامة
٩٢ ١ - الاستدلال بالكتاب
٩٤ ٢ - الاستدلال بالسنة
٩٦ ثانيا : الادلة الخاصة
٩٦ ١ - الاستدلال بصدقات النبي (صلى الله عليه وسلم)
٩٩ ٢ - الاستدلال باوقاف الصحابة (رضى الله عنهم)
١٠٠ أ - وقف عمر بن الخطاب (رضى الله عنه)
١٠٠ ب - وقف علي بن ابي طالب (رضى الله عنه)
١٠١ ج - الحاق بني النجار لحائطهم بالمسجد
١٠١ د - وقف خالد بن الوليد لادراعه واعنده
١٠٢ هـ - وقف عثمان لبئر رومة وغيرها
١٠٣ و - وقف الزبير لدوره
١٠٣ ز - وقوف الصحابة الاخرى

- دلة من تال بجواز الوقف في السلاح
والكراع فقط ١٠٤
- استدلالهم. بانه عليه السلام كان يجعل
ما فضل من قوله في السلاح والكراع ١٠٥
- انطائفة الثانية : المنع مطلقا ١٠٥
- اختلاف لرواية عن ابي حنيفة في جواز الوقف ١٠٦
- انقسام فقهاء الحنفية في نقل رأى ابي حنيفة الى ثلاث فرق ١٠٦
- الفرقة الاولى : صرحوا عنه بالبطلان ١٠٦
- الفرقة الثانية : قالوا عنه انه لا يجوز الوقف ١٠٦
- الفرقة الثالثة : قالوا عنه انه يجوز ولكنه غير لازم عنده ١٠٨
- بيان أن رأى الفرقة الثالثة هو تفسير السرخسى لما نقله محمد
ابن الحسن في الاصل من أن أبا حنيفة لا يجوز الوقف ١٠٨
- رد العلماء على تفسير السرخسى ١٠٩
- محاولة متأخرى الحنفية في الدفاع عن امامهم بنفي منعه الوقف ١٠٩
- مناقشة مالك لابي يوسف في جواز الوقف في حضرة الرشيد ١١٣
- الحالة التي اجاز فيها ابو حنيفة الوقف ١١٤
- أدلة القائلين بالمنع ١١٥
- استدلالهم على منع الوقف بالمنقول ١١٥
- أولا : استدلالهم بقوله عليه السلام (لا حبس عن فرائض الله) ١١٥
- ثانيا : استدلالهم بقول شريح : جاء محمد بمنع الحبس
وقوله لا حبس عن فرائض الله ١١٦
- ثانيا : استدلالهم بما روى عن عبدالرحمن بن عوف من أنه
كان يكره الحبس ١١٧

١١٨	استدلالهم على المنع بالمعقول
١١٨	١ - استدلالهم بعدم صحة تملك المعدوم
	٢ - استدلالهم بأن أوزاف الصحابة كانت قبل نزول
١١٨	سورة النساء
١١٨	مناقشة أدلة الماعين
	١ - الرد على استدلالهم بحديث لا حبس عن
١١٨	فرائض الله
١٢١	٢ - الرد على قول شريح جاء محمد بمنع الحبس
	٣ - الرد على استدلالهم بأن عبدالرحمن بن عوف
١٢٣	كان يكره الحبس
١٢٣	٤ - الرد على استدلالهم بعدم صحة تملك المعدوم
	٥ - الرد على قولهم باحتمال أن تكون ما وقف في
١٢٤	زمن النبي قبل نزول سورة النساء
١٢٦	مناقشة القائلين بجوازه في السلاح والكراع فقط
١٢٧	ترجيح واستدلال
١٢٧	ترجيحنا لرأى القائلين بالجواز مطلقا واسبابه
١٣١	بيان أن الوقف قد تجرى عليه بعض الأحكام التكليفية
١٣٣ - ١٤١	الفصل الثالث

في

حكمة مشروعية الوقف

١٣٣	بناء الشريعة على جلب المصالح ودرء المفاسد
١٣٣	بيان مقاصد الشريعة

١٣٥	نصور الاسلام للوقف تابع من تصوره للملكية
١٣٦	عمل الاسلام على وجود الصلة لعامة بين المسلمين
١٣٧	الاهداف التي حققها الوقف
١٣٧	الاهداف العامة للوقف
١٣٨	رأى الدهلوى في ما يحققه الوقف واستدلالاته
١٣٩	الاهداف الخاصة للوقف
	بيان ان هذه الشريعة لم تغفل الجوانب الخاصة بالطبيعة البشرية
١٣٩	دوافع الانسان الى فعل الخير
١٣٩	١ - الدافع الديني
١٣٩	٢ - الدافع الاجتماعي
١٣٩	٣ - الدافع العائلي
١٤٠	٤ - الدافع الواقعي
١٤٠	٥ - الدافع الغريزي

١٤٣ الباب الاول في أركان الوقف

١٤٣ خطة بحث الباب

١٤٥ الفصل الاول في ركن الوقف

١٤٦ تعريف الركن لغة واصطلاحاً

- ١٤٦ اختلاف الفقهاء في تحديد ركن الوقف
- ١٤٦ أسباب هذا الاختلاف
- ١٤٦ بيان أن ركن الوقف عند الحنفية هو الصيغة
- اعتبار الجمهور الواقف والموقوف عليه والموقوف من
- الأركان
- ١٤٧ ترجيحنا لمسلك الحنفية في تحديد ركن الوقف
- ١٤٧ أسباب هذا الترجيح
- ١٤٧ خطة بحث الفصل
- ١٤٨ **المبحث الأول**

في

انعقاد الوقف

- ١٤٨ المطلب الأول - في انعقاد الوقف باللفظ
- ١٤٧ النوع الأول - الألفاظ الواردة في الوقف
- ١٥٠ النوع الثاني - الألفاظ الكنائية في الوقف
- ١٥٣ المطلب الثاني - في انعقاد الوقف بالفعل
- ١٥٣ اختلاف الفقهاء في انعقاد الوقف بالتعاطي
- ١٥٣ ١ - رأى الشافعية
- بيان أن الشافعية لا يجيزون الوقف إلا
- بصفة لفظية
- ١٥٣ استثنائهم بناء المسجد في الموات من اشتراط
- الصيغة اللفظية
- ١٥٣

- ٢ - رأى الحنفية ١٥٤
بيان ان الحنفية يجيزون الوقف بالتعاطي في
المسجد فقط ١٥٤
اشتراط بعض الحنفية الاشهاد على المسجدية ١٥٥
٣ - رأى الحنابلة ١٥٥
صحة الوقف بالتعاطي عند الحنابلة اذا كان
على المصالح العامة مع قيام القرينة ١٥٥
الأدلة التي استند اليها الحنابلة في ذلك ١٥٦
عدم صحة الوقف بالتعاطي اذ كان الموقوف
معينا او على الفقراء والمساكين ١٥٦
٤ - رأى المالكية ١٥٧
بيان عبارات المالكية على جواز الوقف
بالتعاطي ١٥٧
٥ - رأى الشيعة ١٥٧
اتفاق الزيدية والجعفرية على انعقاد الوقف
بالمعاطاة ١٥٧

المبحث الثاني

في

أثر القبول في انشاء الوقف

- اتفاق الفقهاء على أن الوقف التزام بالتبرع ١٥٩
اختلاف الفقهاء في اعتبار الوقف عقدا أم ايقاعا ١٥٩

الصفحة

- ١٥٩ ١ - تعريف العقد في الاصطلاح
- ١٦٠ ٢ - تعريف التصرف في الاصطلاح
- ١٦٠ بيان ان التصرف نوعان : قولي ، وفعلي
- ١٦٠ تقسيم التصرف القولي الى ثلاثة أنواع
- ١٦٠ النوع الاول : العقد
- ١٦٠ النوع الثاني : الارادة المنفردة
- النوع الثالث : قول يترتب عليه أحكام مدنية او جزائية
- ١٦١ مسلك الفقهاء في التعبير عن العتود والتصرّات
- اطلاق بعض الفقهاء لفظ «العقد» على التصرف الذي يتم
- ١٦١ بارادة واحدة وعلى ما لا يتم الا بارادتين
- ١٦١ تقسيمات الشيخ احمد ابراهيم للعقود
- نعليه - رحمه الله - لاطلاق لفظ العقد على ما يتم بارادة
- ١٦٢ واحدة
- باين آراء العلماء في ماهية الوقف على اجنات العامة او
- ١٦٣ الجهات الخاصة
- ١٦٤ المطلب الاول : في ماهية الوقف على الجهات العامة
- اتفاق الفقهاء - عدا بعض الجعفرية - أن الوقف على
- ١٦٤ الجهات العامة ايقاع لا يحتاج الى قبول
- اشتراط بعض الجعفرية القبول لتمام الوقف على الجهات
- ١٦٥ العامة
- اعتبار قبول الناظر او الحاكم ضمن لا يمكن تصور
- ١٦٥ القبول منه

- الرد على مذهب الجعفرية ١٦٦
- المطلب الثاني - في ماهية الوقف على الجهات الخاصة ١٦٧
- اختلاف الفقهاء في اشتراط القبول اذا كانت الطبقة الاولى معينة محصورة ١٦٧
- ١ - رأى الشافعية ١٦٧
- اختلاف الشافعية في لزوم الوقف اذا كان على معينين ١٦٧
- أصل هذا الخلاف وأساسه ١٦٧
- بيان ان الراجح عند الشافعية : أن الوقف عقد يلزم لتمامه صدور القبول فوراً بعد الإيجاب ١٧١
- ٢ - رأى الحنفية ١٧١
- بيان ان الوقف عند الحنفية ايقاع وليس عقداً ١٧١
- بيان ان قبول المعين عندهم شرط لاستحقاق الغلة ١٧١
- ٣ - رأى الحنابلة ١٧٢
- بيان أن للحنابلة في اشتراط القبول اذا كان الوقف على آدمي معين وجهان : ١٧٢
- الاول : اشتراط القبول ١٧٢
- الثاني : عدم اشتراط القبول ١٧٢
- اختلاف الفقهاء القائلين باعتبار القبول الى اتجاهين ١٧٣
- الاتجاه الاول : أن القبول شرط للاستحقاق ١٧٣

- الاتجاه الثاني : أن القبول شرط الانشاء لا
للاستحقاق ١٧٣
- منشأ الخلاف عند الحنابلة ١٧٣
- بيان أن منشأ الخلاف هو : اختلافهم في
صحة الوقف المنقطع ابتداء ١٧٤
- رأى الحنابلة في الوقف المنقطع الابتداء ١٧٤
- بيان أن الراجح عند الحنابلة هو : أن
الوقف ايقاع وليس عقدا ١٧٤
- ٤ - رأى المالكية ١٧٦
- بيان أن الوقف عند المالكية ايقاع وليس عقدا ١٧٦
- بيان أن القبول عندهم شرط للاستحقاق فقط ١٧٦
- بيان أن من المالكية من يشترط القول لتمام
الوقف ١٧٧
- التوفيق بين آراء المالكية ١٧٨
- ٥ - رأى الزيدية ١٧٩
- بيان أن الرجح عند الزيدية : أن الوقف
على معين ايقاع وليس عقدا ١٧٩
- بيان أن القبول عندهم شرط للاستحقاق لا
للانشاء ١٨٠
- ٦ - رأى الجعفرية ١٨١
- اختلاف الجعفرية في اشتراط القبول في
الوقف الى رأيين : ١٨١

- ١٨١ الرأي الاول - اعتبار قبول الموقوف عليهم
 الرأي الثاني - عدم اعتبار القبول في
 الوقف بجميع أنواعه
 ١٨١ بيان أن الرأي الثاني هو الراجح عندهم
 ١٨٢ الترجيح
 اختيارنا للرأي القائل ان القبول شرطاً
 للاستحقاق وليس شرط لتمام الوقف
 ١٨٢ أسباب هذا الاختيار

١٨٤ المبحث الثالث

في

أثر القبض والحيازة في تمام الوقف

- ١٧٤ اختلاف الفقهاء في اشتراط القبض والحيازة لتمام الوقف
 ١٨٤ الرأي الاول - القبض شرط لتمام الوقف ولزومه
 ١ - رأى المالكية
 ١٨٤ اشتراط المالكية استمرار الحوز لمدة سنة
 ١٨٧ أنواع الحيازة عند المالكية
 ١ - الحيازة الحسبة
 ١٨٧ ٢ - الحيازة الحكمية
 ١٨٧ ما يشترط لتحقيق الحيازة الحكمية ؟
 ٢ - رأى محمد بن الحسن
 ١٨٨ اشتراط محمد بن الحسن القبض لتمام الوقف
 استثناء بعض الحنفية ممن هم على أصل محمد

- لشروط القبض والتسليم اذا جعل الواقف نفسه فيما على غير المسجد ١٧٩
- ٣ - رأى الامام أحمد - في احدى الروايتين ١٨٩
- اشتراط الامام أحمد لقبض واخراج الواقف للعين عن يده للزوم الوقف ١٨٩
- اختيار ابن ابي موسى لهذا رأى خلافا لجمهور الخنابلة ١٩٠
- ٢ - رأى الجعفرية ١٩٠
- اشتراط الجعفرية القبض لصحة الوقف ١٩٠
- تفرقة الجعفرية فيمن يعتبر قبضه بين الوقف الخاص والوقف العام ١٩٠
- اعتبار قبض الموقوف عليهم في الوقف الخاص ١٩٠
- اعتبار قبض المتولى و الحاكم عند عدم وجوده في الوقف العام ١٩١
- اعتبار قبض الولى اذا وقف على المولى عليه ١٩١
- عدم اشتراطهم الفورية في القبض ١٩٢
- أدلة اصحاب رأى الاول القائلين باشتراط القبض لتمام الوقف ١٩٢
- ان رأى الثاني : القبض ليس شرطا لتمام الوقف ١٩٣
- بيان أن هذا رأى هو مذهب الشافعية واحمد ، وابو يوسف وهلال من الحنفية ، والزيدية ١٩٣
- أدلة أصحاب رأى الثاني ١٩٤
- لترجيح ١٩٦

- مرجيحنا للرأى الثاني ؛ القائل : بعدم اشتراط القبض
لتمام الوقف ١٩٦
مناقشة اصحاب الرأى الاول ١٩٦

١٩٨ **المبحث الرابع**
في

الآثار التى تترتب على انعقاد الوقف

- المنطلب الاول : في لزوم الوقف ١٩٨
اختلاف الفقهاء في لزوم الوقف على رأيين ١٩٨
الرأى الاول : الوقف غير لازم ، وهو رأى ابي حنيفة ١٩٨
الاستدلال على هذا الرأى بالمنقول والمعقول ١٩٩
الاستدلال بالمنقول ١٩٩
١ - الاستدلال برد النبي - صلى الله عليه وسلم -
لصدقة عبدالله بن زيد ١٩٩
٢ - الاستدلال بقول عمر : لولا أني ذكرت صدقتي
لرسول الله لرددتها ٢٠٠
٣ - الاستدلال ببيع حسان بن ثابت نصيبه من وقف
أبى طلحة ٢٠٠
٤ - الاستدلال بقوله عليه السلام : يقول ابن آدم مالي
مالي ٠٠ الحديث ٢٠١
الاستدلال بالمعقول ٢٠١

الصفحة

- ٢٠١ ١ - ان الوقف تملك منفعة دون الرقبة فلا يلزم
- ٢٠١ ٢ - حق الوقف في الولاية مردها ملكه ، فكان شيها بالعارية وهي غير لازمة
- ٢٠١ ٣ - لا يمكن قياس غير المسجد على المسجد لخروجه لى ملك الله تعالى خلافا لبقية الموقوفات
- ٢٠٢ الحالات التى يلزم فيها الوقف عند ابي حنيفة
- ٢٠٢ الحالة الاولى - أن يقضى القاضى بلزومه
- ٢٠٢ الحالة الثانية - أن يخرج الوقف مخرج الوصية
- ٢٠٢ للرأى الثانى - لزوم الوقف ، وهو رأى جمهور الفقهاء
- ٢٠٣ نصوص الفقهاء في لزوم الوقف
- ٢٠٤ الاستدلال على هذا الرأى بالمنقول والمعقول
- ٢٠٤ الادلة العقلية
- ٢٠٤ أولا : الاستدلال بوقف عمر لتنع
- ٢٠٥ ثانيا : الاستدلال بحديث ابي هريرة في لصدقة الجارية
- ٢٠٥ ثانيا : الاستدلال باجماع الصحابة على الوقف
- ٢٠٥ الادلة العقلية
- ٢٠٥ ١ - قياسهم غير المسجد في اللزوم على المسجد
- ٢٠٥ ٢ - قياسهم لزوم العطية في الحياة على لزوم الوقف بالوصية بعد الوفاة
- ٢٠٦ مناقشة القائمين باللزوم لأدلة أبي حنيفة
- ٢٠٦ ١ - مناقشة استدلاله برده عليه لسلام لصدقة

- عبدالله بن زيد ٢٠٦
- ٢ - مناقشة استدلاله بعزم عمر بن الخطاب على الرجوع عن صدقته ٢٠٧
- ٣ - جوابهم عن بيع حسان لنصيبه من وقف ابي طلحة ٢٠٨
- ٤ - جوابهم لاستدلاله بقوله عليه السلام : « يقول ابن آدم مالى الى » ٢٠٨
- ٥ - مناقشة الادلة العقلية ٢٠٩
- انتفاء الخلاف بين الفقهاء في لزوم الوقف ، واسبابه ٢١٠
- المطلب الثاني - في ملكية العين الموقوفة ٢١٢
- اختلاف الفقهاء في ملكية الموقوف بعد وقفه ٢١٢
- لرأى الاول - انتقال الملك الى حكم ملك الله تعالى ٢١٢
- استدلال اصحاب هذا الرأى بالمنقول والمعقول ٢١٣
- الاستدلال بالمنقول ٢١٣
- استدلالهم بقول النبي عليه السلام لعمر : تصدق بأصله لا يباع ولا يوهب ٢١٣
- الاستدلال بالمعقول ٢١٤
- استدلالهم بأن حكم الوقف بعد موت واقفه كحكمه في حياة واقفه ٢١٤
- قياسهم غير المساجد على المساجد في خروجها لمملك الله تعالى ٢١٤
- الرأى الثاني : بقاء ملكية الواقف العين الموقوفة بعد وقفها ٢١٤

- ٢١٥ استدلال أصحاب هذا الرأي بالمنقول والمعقول
- ١ - استدلالهم بقول النبي لعمر : حبس الاصل
٢١٥ وسبل الثمرة
- ٢ - استدلالهم ببقاء ملكية الواقف للموقوف
لعدم ثبوت ما يلزمها
٢١٥ بيان أن ملكية الواقف للعين الموقوفة غير مطلقة
- ٢١٦ ترجيح ابن الهمام لهذا الرأي ودفعه عنه
- ٢١٧ الرأي لثالث - انتقال ملكية الموقوف الى الموقوف عليهم
- ٢١٨ الادلة التي استند اليها اصحاب هذا الرأي
- ٢١٩ الترجيح
- ترجيحنا لمذهب الحنفية والشافعية والظاهرية
القاضي بخروج العين الموقوفة الى حكم
٢١٩ ملك الله سبحانه وتعالى
- ٢١٩ أسباب هذا الترجيح

٢٢١ الفصل الثاني

في

شروط ركن الوقف

- ٢٢٣ بيان ما اشترطه الفقهاء في ركن لوقف « الصيغة »
- ٢٢٣ الشرط الاول - الجزم
- ٢٢٣ اتفاق فقهاء الحنفية على عدم انعقاد الوقف بالوعد

- بيان أن الجزم عند الحنفية يقابله لالزام عند
الشافعية ٢٢٤
- اتفاق الفقهاء على صحة وقف المسجد مع خيار الشرط ٢٢٤
- اختلاف الفقهاء في انعقاد الوقف في غير المسجد مع
خيار الشرط ٢٢٤
- الرأى الاول : بطلان الوقف ٢٢٤
- أدلة أصحاب الرأى ٢٢٥
- الرأى الثانى : لوقف صحيح والشرط صحيح ٢٢٦
- أدلة اصحاب هذا الرأى ٢٢٦
- الرأى الثالث : الوقف صحيح والشرط باطل ٢٢٦
- أدلة أصحاب هذا الرأى ٢٢٦
- الترجيح ٢٢٧
- ترجيحنا للرأى الاول ، وأسباب ذلك ٢٢٧
- الشرط الثانى : التتجيز ٢٢٧
- بيان أن المراد بالتتجيز هو المعنى الذى يقابله
التعليق والاضافة ٢٢٧
- الصيغة المعلقة ٢٢٨
- بيان المراد بالتعليق ٢٢٨
- اتفاق الفقهاء على عدم جواز تعليق الوقف على
شرط في الحياة ٢٢٨

الصفحة

٢٢٩	استثناء حالة النذر بالوقف من المنع
٢٢٩	الفرق بين صيغة التعليق وصيغة النذر
	بيان ان تعليق الوقف على شرط موجود هو في
٢٣٠	معنى التنجيز
٢٣٠	تعليق الوقف بالموت
٢٣١	صحة تعليق الوقف بالموت
٢٣١	الدليل على صحة تعليق الوقف بالموت
٢٣٢	رأى معارض
	مخالفة بعض فقهاء الحسابلة والحنفية لرأى
٢٣٢	الجمهور في صحة تعليق الوقف بالموت
٢٣٢	دليل الرأى المعارض
	قياسهم تعليق الوقف على الموت على تعليقه على
٢٣٢	شرط في الحياة
٢٣٣	رد الرأى المعارض
٢٣٣	الصيغة المضافة
	تفرقة الحنفية بين الوقف المضاف الى ما بعد الموت
٢٣٣	وبين الوقف المضاف الى وقت سيأتي
٢٣٣	الحالة الاولى : اضافة الوقف الى ما بعد الموت
٢٣٤	بيان أن ابا حنيفة يرى بطلان الوقف في هذه الحالة
	مخالفة جمهور الحنفية لهذا الرأى ، وقولهم
٢٣٤	بنفاذه من الثلث
٢٣٤	الحالة الثانية : اضافة الوقف الى وقت سيأتي

الصفحة

- ٢٣٤ اتفاق الحنفية على صحة الوقف في هذه الحالة
- اتفاق الشافعية والحنابلة والجعفرية على صحة الوقف المضاف الى ما بعد الموت ، أما اذا
- ٢٣٤ اضافته الى زمن سيأتي فان الوقف لا ينعقد
- استثناء الشافعية من عدم الجواز حالة كون
- ٢٣٥ الصيغة فيم يضاهاى التحرير
- ٢٣٥ رأى المالكية في الوقف المعلق
- ٢٣٥ بيان ان التنجيز ليس شرطاً لصحة الوقف عند المالكية
- ٢٣٥ صحة الوقف المعلق عند المالكية
- ٢٣٦ بيان ان اطلاق الوقف - عند المالكية - يقتضى التنجيز
- الشرط الثالث : التأيد
- ٢٣٦
- ٢٣٦ اختلاف الفقهاء في اشتراط التأيد في صيغة الوقف
- ٢٣٦ الفريق الاول : اشتراط التأيد في صيغة الوقف
- اختلاف من اشترط التأيد في كيفية تحققه ،
- وأوجه بيانه ، وحكم اقتران الصيغة بشرط
- ٢٣٧ مؤقت
- ٢٣٨ الحالة الاولى - اقتران صيغة الوقف بالتوقيت
- ٢٣٧ ١ - رأى الشافعية
- ٢٣٨ اختلاف الشافعية في حكم اقتران الوقف بالتوقيت
- القول الاول - أن الوقف باطل • وهذا هو رأى
- ٢٣٨ جمهور الشافعية

- القول الثاني - أن الوقف صحيح • وهو رأى
 ٢٣٨ ابن سريج
 القول الثالث - أن الوقف على الجهات العامة
 ٢٣٨ صحيح والشرط باطل
 ٢٣٩ ٢ - رأى الحنفية
 تفرقتهم بين اشتراط الواقف الرجوع في وقفه
 ٢٣٩ وبين توقيته
 (١) اتفاق الحنفية على بطلان الوقف المؤقت
 عند اشتراط الواقف حقه في استرجاع
 ٢٣٩ الموقوف بعد انتهاء الوقت
 (٢) بيان ان للحنفية قولان في الوقف المؤقت
 ٢٣٩ القول الاول : صحة الوقف والغاء شرط التوقيت
 ٢٣٩ بيان ان هذا القول هو رأى هلال
 القول الثاني : بطلان الوقف لتوقيته
 ٢٤٠ بيان ان هذا القول هو رأى الخصاف
 ٢٤٠ بيان أن ظاهر كتب الحنفية على رأى هلال
 ٢٤٠ الترجيح
 ترجيحنا لرأى الخصاف في بطلان
 ٢٤٠ الوقف واسباب ذلك
 (٣) رأى الحنابلة
 ٢٤١ ابطال الحنابلة للوقف المؤقت
 ٢٤١ (٤) رأى الظاهرية والزيدية
 ٢٤١ اتفاقهم على انتفاء شرط التوقيت وجعله مؤبدا
 ٢٤١

- ٢٤٢ ٥ - رأى الجعفرية
- ٢٤٢ بيان ان الراجح عند الجعفرية هو بطلان
- ٢٤٢ الوقف المؤقت
- ٢٤٢ بيان ان من الجعفرية من يرى ان الوقف
- ٢٤٢ المؤقت يصير حبسا
- ٢٤٣ لحالة الثانية - خلو الصيغة من التوقيت
- ٢٤٣ اختلاف الفقهاء في تأييد الوقف عند خلو الصيغة
- ٢٤٣ من التوقيت
- ٢٤٣ رأى الحنفية
- ٢٤٣ اشتراط محمد ذكر لفظ التأييد ، أو ما يقوم
- ٢٤٣ مقامه في صيغة الوقف
- ٢٤٤ اكتفاء أبو يوسف بخلو الصيغة من شرط التوقيت
- ٢٤٤ موافقة الشافعية ، والحنابلة ، والزيدية ،
- ٢٤٤ والجعفرية لرأى أبي يوسف
- ٢٤٥ الحالة الثالثة : الوقف على جهة يحتمل انقطاعها
- ٢٤٥ بحثنا لحكم هذه الحالة في موضع - الوقف المتقطع -
- ٢٤٥ أدلة القائلين بالتأييد
- ٢٤٥ ١ - استدلالهم بالالفاظ الواردة في أحاديث
- ٢٤٥ وقف عمر
- ٢٤٦ ٢ - قياسهم الوقف على العتق
- ٢٤٦ الفريق الثاني : صحة الوقف المؤقت
- ٢٤٦ بيان أن هذا رأى المالكية ، وبعض الجعفرية
- ٢٤٦ وابن سريج من الشافعية

- أدلة القائلين بصحة الوقف المؤقت ٢٤٨
- مناقشة الادلة والترجيح ٢٤٩
- ترجيحنا لرأى الفريق الاول ، وردنا لأدلة القائلين بالتوقيت ٢٥٢
- الشرط الرابع : بيان المصرف ٢٥٢
- اختلاف الفقهاء في اشتراط ذكر المصرف في الصيغة ٢٥٢
- الرأى الاول : يجب التصريح به في الصيغة ٢٥٢
- بيان ان هذا : رأى الشافعية والحنفية - الا أبا يوسف - ٢٥٢
- الرأى الثاني : لا يجب التصريح به في الصيغة ٢٥٥
- بيان ان هذا : رأى ابى يوسف والحنابلة والمالكية والزيدية ٢٥٥
- تفصيل القول في آراء هؤلاء الفقهاء ٢٥٥
- أولا : رأى أبى يوسف ٢٥٥
- ايراد هلال على رأى ابى يوسف ٢٥٦
- ثانيا : رأى الحنابلة ٢٥٧
- صحة الوقف المطلق عند الحنابلة ٢٥٨
- ثالثا : رأى المالكية ٢٥٩
- رابعا : رأى الزيدية ٢٦٠
- التوفيق بين الآراء ٢٦٠
- الشرط الخامس : عدم اقتران الصيغة بشرط يخل بأصل الوقف او ينافي مقتضاه ٢٦١

- ٢٦١ تحديد الشروط التي تترن بالعقد
- ١ - الشروط التي تؤدي الى الاخلال بأصل
الوقف وتنافي مقتضاه
- ٢٦١ اختلاف الفقهاء في هذا النوع من الشروط تبعاً
لاختلافهم في فقه الوقف
- ٢٦١ ابطال الحنفية للوقف اذا اقترن بشرط
يخل بأصله او ينافي مقتضاه
- ٢٦١ بيان ان من الحنفية من يرى صحة الوقف
وبطلان الشرط
- ٢٦١ اتفاق الحنفية على صحة وقف المساجد
ولو اقترنت بشروط فاسدة
- ٢٦٢ ابطال الشافعية للوقف اذا اقترن بما ينافيه
من الشروط
- ٢٦٣ بيان أن من الشافعية من يرى صحة الوقف
وبطلان الشرط
- ٢٦٤ ابطال المالكية للوقف اذا اقترن بشرط غير
جائز
- ٢٦٤ اتفاق الحنابلة مع الجمهور في ابطال الوقف
عند اقترانه بما ينافي مقتضاه من الشروط
- ٢٦٥ بيان ان الظاهرية يبطلون الشروط الفاسدة
ويصححون الوقف
- ٢٦٥ موافقة الزيدية لمذهب الظاهرية في ابطال الشروط

الصفحة

- بيان أن الاصل عند الجعفرية بطلان الوقف
والشرط ٢٦٦
- ٢ - الشروط التي تنظم كيفية استغلال
الوقف وإدارته واستحقاق المستحقين فيه ٢٦٧
- حكم الاشتراط عموماً ٢٦٧
- ذكر جملة من نصوص العلماء في الشروط
التي تقرر بالعقود ٢٦٧
- اختلاف نظر العلماء إلى الشروط ، وأثره بالنسبة
لشروط الواقفين ٢٧١
- ١ - رأى الحنفية ٢٧٢
- تقسيم الحنفية الشروط إلى قسمين : ٢٧٢
- القسم الأول : لشروط الباطلة ٢٧٢
- القسم الثاني : الشروط الصحيحة ٢٧٤
- ٢ - رأى الشافعية : ٢٧٦
- بيان أن المعتبر من الشروط عند الشافعية
هو ما فيه مصلحة ٢٧٦
- بيان أن الاصل في شروط الواقفين
- عندهم - هو الاباحة ٢٧٧
- أدلة الشافعية على صحة شروط الواقفين ٢٧٧
- ٣ - رأى المالكية : ٢٧٨
- وجوب العمل بالشرط الجائز عند المالكية ٢٧٨
- تحديد معنى الجواز عندهم ٢٧٨
- ٤ - رأى الحنابلة : ٢٨٢

الصفحة

- ٢٨٢ بيان أن الاصل في الشروط الاباحة عند الحنابلة
- ٢٧٢ تقييد ابن تيمية لشروط الواقفين
- ٢٨٢ أقسام الشروط المقرنة بالعقود عند ابن تيمية
- ٢٨٤ ٥ - رأى الظاهرية :
- ابطال الظاهرية للشروط الفاسدة المقرنة
بالعقود
- ٢٨٤ ٦ - رأى الزيدية :
- ٢٨٥ بيان أن الاصل في شروط الواقفين عندهم -
الاباحة
- ٢٨٥ القيود الواردة على هذا الاصل
- ٢٨٥ معنى قول الفقهاء : ان شرط الواقف كنص
الشارع
- ٢٨٦ القول الاول : ان شرط الوقف كنص الشارع
في وجوب العمل واتباعه
- ٢٨٦ القول الثاني : ان شرط الواقف كنص لشارع في
الفهم والدلالة
- ٢٨٧ القول الثالث : ان شرط الوقف كنص الشارع
في الفهم والدلالة وفي وجوب اتباعه والعمل به
- ٢٨٨ ترجيحنا للقول الثالث واسباب هذا الترجيح
- ٢٩٠ حق الواقف في تغيير اشلروط
- ٢٩٠ الشروط العشرة
- ٢٩١ آراء العلماء في هذه الشروط
- ٢٩٢ أولا : الزيادة والنقصان ، ومعناها
- ٢٩٣

٢٩٤	ثانياً : الإدخال والإخراج ، ومعناها
٢٩٥	اختلاف الفقهاء في حرية لواقف في الإدخال والإخراج
٢٩٧	ثالثاً : الإعطاء والحرمان ، ومعناها
٢٩٨	القيود الواردة على هذه الشروط
٣٠٠	رابعاً التغير والتبديل
٣٠٠	اختلاف الفقهاء في معنى التغير والتبديل
٣٠٠	خامساً : الإبدال والاستبدال ومعناها
	القواعد التي يجب مراعاتها عند تطبيق
٣٠١	شروط الواقفين

٣٠٥

الباب الثاني

في

شروط الوقف

٣٠٧

خطة بحث الباب

٣١١

الفصل الأول

في

شروط الوقف

٣١١

خطة بحث الفصل

٣١٢

المبحث الأول

في

شروط أهلية الوقف

٣١٢

الوصف الأول : العقل

- ٣١٢ حكم تصرفات المجنون
- ٣١٣ التفرقة في لحكم بين الجنون المطبق والجنون المتقطع
- ٣١٣ حكم تصرفات المعتوه ولغوى عليه والنائم
- ٣١٤ حكم تصرفات السكران
- ٣١٤ اختلاف الفقهاء في حكم تصرفات السكران
- الرأى الاول : أن تبرع السكران غير صحيح
- ٣١٤ كالمجنون
- الرأى الثاني : ان تبرع السكران يقع صحيحا
- ٣١٤ اذا سكر بمصرم
- ٣١٥ أدلة الفريق الثاني
- ٣١٦ مناقشة هذه الادلة
- ٣١٩ ترجيحنا للرأى الاول واسباب ذلك
- ٣٢٠ الوصف الثاني - البلوغ
- ٣٢٠ آراء الفقهاء في تبرعات الصبي
- ٣٢٠ بيان ان الجمهور على عدم صحة تبرع الصبي
- ٣٢١ مخالفة ابي بكر الاصم لرأى الجمهور
- الوصف الثالث : أن لا يكون محجورا عليه لسفه او غفلة
- ٣٢٦ الوصف الرابع : الاختيار
- ٣٢٧ الوصف الخامس : الحرية
- مخالفة الظاهرية لجمهور الفقهاء في عدم جواز
- ٣٢٧ الوقف من الرقيق
- تفرقة الشافعية بين العبد المبعوض وبين الفئ
- ٣٢٧ والمكاتب في جواز الوقف

- ٣٢٩ أولاً : وقف المحجور عليه لدين
- ٣٢٩ لزوم وقف المدين قبل الحجر عليه
- مخالفة المالكية وبعض فقهاء الحنفية والشافعية
- ٣٢٩ لهذا الرأي
- ٣٣١ وقف المدين المحجور عليه
- التفرقة بين المدين المحجور عليه في حال الصحة
- ٣٣١ وحال المرض
- ٣٣٤ ثانياً : وقف لمرضى مرض الموت
- ٣٣٤ اختلاف الفقهاء في المراد بمرض الموت
- ٣٣٦ تصرفات المريض مرض الموت
- ٣٣٦ اختلاف الفقهاء في تصرفات المريض المنجزة في لحال
- ٣٣٧ وقف المريض مرض الموت
- (أ) أن يكون عليه دين محيط بماله ولم يبرئه
- ٣٣٧ الدائنون
- ٣٣٨ (ب) اذا كان الدين غير محيط بماله
- ٣٣٨ أثر الموقوف عليهم في مقدار الموقوف
- ٣٣٨ الصورة الاولى : ان يكون الموقوف عليه غير وارث
- ٣٣٩ الصورة الثانية : ان يكون الموقوف عليه وارثا
- ٣٤٠ حكم وقفه على بعض الورثة

الصفحة

٣٤٠	أولا : رأى الحنفية
٣٤٠	ثانيا : رأى المالكية
٣٤١	ثالثا : رأى الحنابلة
٣٤٢	تقسيم غلة وقف المريض
٣٤٢	أولا : اذا كان الوقف على غير وارث
	ثانيا : اذا كان الوقف على بعض الورثة و جاز بقية
٣٤٣	الورثة الوقف
	ثالثا : اذا كان الوقف على بعض الورثة ولم يجر
٣٤٣	البعض الآخر
	رابعا : اذا أجاز بعض الورثة غير الموقوف عليهم
٣٤٥	دون بعض
	خامسا : اذا كان الموقوف عليهم خليطا من الورثة
٣٤٥	وغيرهم
٣٤٧	لزوم وقف المريض

الفصل الثاني

في

شروط الموقوف

٣٥١	الشرط الاول : أن يكون مالا متقوما
٣٥١	تعريف المال المتقوم
٣٥٢	تعريف المال غير المتقوم
٣٥٣	الشرط الثاني : أن يكون معلوما
٣٥٤	تباين آراء العلماء فيما يعتبر معلوما أو غير معلوم

الصفحة

٣٥٥	الشرط الثالث : أن يكون ملكا للوقف
	اختلاف الفقهاء في وجوب توفر هذا الشرط ساعة
٣٥٥	الوقف
٣٥٥	رأى المالكية
	عدم اشتراط لمالكية كون الموقوف ملكا للمواقف
٣٥٥	وقت الوقف
	اشتراط الجمهور ملكية الواقف للموقوف وقت
٣٥٦	الوقف
٣٥٧	ما يتفرع على رأى الجمهور من مسائل
٣٥٩	وقف العقار المنصوب
٣٥٩	وقف الفضولي
٣٦١	وقف أراضى الاطاع
٣٦١	تحديد معنى الاقطاع وأنواعه
٣٦٣	وقف اراض الارصاد
٣٦٣	معنى الارصاد وحكمه
	بيان أن من الحنفية من لا يجيز لغاء السلطان ما
٣٦٣	أرصده السلاطين السابقون
٣٦٤	مناقشة رأى الحنفية
٣٦٥	تخريج رأى الحنفية
٣٦٦	وقف أراضى الحوز
٣٦٦	تحديد معنى الحوز
٣٦٦	الشرط الرابع : أن يكون قابلا للوقف بطبيعته
٣٦٧	رأى الحنفية

الصفحة

	بيان أن الأصل في الوقف عندهم ان يكون عقارا بطبيعته
٣٦٧	حكم وقف المنقول
٣٦٧	الحالة الاولى : ان يكون تابعا للعقار
٣٦٧	الحالة الثانية : ان لا يكون تابعا للعقار
٣٦٩	أولا : وقف المنقول الذى ورد به نص شرعي
٣٦٩	ثانيا : وقف المنقول الذى جرى العرف بوقفه
٣٧١	اختلاف فقهاء الحنفية في وقف ما جرى العرف بوقفه
٣٧١	صحة وقف المنقول عند محمد خلافا لابي يوسف
٣٧٢	المقصود بالعرف عند محمد
٣٧٣	خروج الحنفية على أصلهم
٣٧٤	ما لا يصح وقفه من المنقول
٣٧٥	وقف البناء دون الارض
٣٧٧	اختلاف فقهاء الحنفية في وقف البناء دون الارض
٣٧٧	التوفيق بين الآراء
٣٧٨	رأى الجمهور
٣٧٨	بيان أن الجمهور على صحة وقف المنقول
٣٧٨	اختلاف الجمهور في الأصل الذى بنوا عليه هذا الحكم
٣٧٨	أولا - أصل المالكية
٣٨١	ثانيا - أصل الشافعية والحنابلة والزيدية
٣٨٤	الشرط الخامس : أن يكون مقرزا
٣٨٤	اتفاق العلماء على عدم صحة وقف المشاع على المسجد والمقبرة

الصفحة

- ٣٧٥ اختلاف الفقهاء في وقف الحصة الشائعة
٣٨٥ أولا - رأى الحنفية
اتفاق الحنفية على جواز وقف المشاع
الذى لا يقبل القسمة
٣٨٦ (أ) رأى محمد
٣٨٦ عدم صحة وقف المشاع الذى لا
يقبل القسمة
٣٨٦ (ب) رأى أبي يوسف
٣٨٨ صحة وقف المشاع الذى لا يقبل القسمة
٣٨٨ ثانيا - رأى الجمهور
٣٩٠ اتفاق الجمهور على صحة وقف المشاع
٣٩٠ الأدلة التى استدلت بها الجمهور
٣٩٠ تفصيل المالكية
٣٩١ اختلافهم في وقف الشائع الذى لا يقبل القسمة
٣٩١

الفصل الثالث

فى

شروط الجهة الموقوفة

- ٣٩٦ الشرط الاول : ان يكون الموقوف عايه جهة بر
٣٩٧ اختلاف الفقهاء في هذا الشرط
٣٩٧ أولا : مذهب الشافعية
٣٩٧ اختلاف فقهاء الشافعية في هذه المسألة
٣٩٧ (أ) لا يجوز الوقف الا على بر او معروف غير

- ٣٩٧ مستتكر من الشرع
- ٣٩٧ (ب) ان لا يكون في معصية وان لم تظهر القربة
- ٤٠١ ثانيا : مذهب الحنابلة
- اشترائهم في لموقوف عليه ان يكون أمرا معروفا
- ٤٠١ غير مستتكر من الشرع
- ٤٠١ وقف المسيحي على المسجد
- ٤٠١ الوقف على الذمي
- ٤٠٢ الوقف على الاغنياء
- ٤٠٥ ثالثا : مذهب مالك
- بيان ان المالكية يشترطون في الموقوف عليه ان لا
- ٤٠٥ يكون على معصية
- ٤٠٧ رابعا : مذهب الحنفية
- ٤٠٧ تشدد الحنفية في اشتراط القربة
- ٤٠٧ عدم صحة الوقف على الاغنياء وحدهم
- ٤٠٩ معيار القربة عند الحنفية
- ٤٠٩ المعيار الاول : أن تكون قربة في نظر الشريعة
- ٤٠٩ المعيار الثاني : أن تكون قربة في نظر الواقف
- ٤٠٩ ما يتفرع على هذين المعيارين
- ٤١١ اعتبار شرط الواقف غير المسلم
- ٤١١ مخالفة الطرسوسي وتشنيعه على القائلين بذلك
- ٤١١ رد ابن الهمام على الطرسوسي
- عدم صحة وقف المسيحي واليهودي على الكنيسة
- ٤١٢ والمعبد

- ٤١٢ الاعتراض على هذا الحكم ورده
- الشرط الخامس : أن تكون الجهة ارفوف عليها غير منقطعة ٤١٣
- ٤١٤ اختلاف آراء العلماء في الوقف المنقطع
- ٤١٤ أولا : رأى الشافعية
- ٤١٤ صور الوقف المنقطع
- ٤١٤ الصورة الاولى : وقف منقطع الابتداء والانتهاء
- ٤١٥ الصورة لثانية : وقف متصل الابتداء منقطع الانتهاء
- ٤١٧ الصورة الثالثة : وقف منقطع الابتداء متصل الانتهاء
- الصورة الرابعة : منقطع الوسط متصل الابتداء والانتهاء
- ٤١٨
- ٤١٨ الصورة الخامسة : وقف مطلق
- ٤١٩ ثانيا : رأى الحنفية
- ٤١٩ اختلاف فقهاء الحنفية في اشتراط عدم الانقطاع
- ٤١٩ الرأي الاول : أنه يشترط عدم الانقطاع
- ٤١٩ بيان أن هذا رأى أبي حنيفة ومحمد
- ٤٢٠ الرأي الثاني : أنه لا يشترط عدم الانقطاع
- ٤٢٠ بيان أن هذا رأى أبي يوسف
- ٤٢٠ ترجيح محققى الحنفية لرأى ابي يوسف
- ٤٢٠ توضيح دائرة الخلاف بين الحنفية
- ٤٢٣ حكاية بعض الفقهاء لمذهب ابي يوسف
- ٤٢٤ ثالثا : رأى الحنابلة
- ٤٢٤ جواز الوقف على جهة يتوهم انقطاعها

الصفحة

- ٤٢٥ مصرف الوقف المنقطع عند الحنابلة
- ٤٣٠ الشرط الثالث : أن لا يعود الوقف على الواقف
- ٤٣٠ اختلاف الفقهاء في الوقف على النفس
- ٤٣١ أولا : رأى الحنفية
- ٤٣١ اختلاف الحنفية في صحة الوقف على النفس
- ٤٣١ الفريق الاول : صحة الوقف على النفس
- ٤٣١ بيان أن هذا رأى أبي يوسف
- ٤٣٢ الأدلة التي استند اليها ابو يوسف
- ٤٣٤ الفريق الثاني : عدم صحة الوقف على النفس
- ٤٣٤ بيان أن هذا رأى محمد بن الحسن
- دعوى اتفاق الحنفية على عدم صحة الوقف على النفس
- ٤٣٥
- ٤٣٦ ثانيا : رأى الشافعية
- ٤٣٦ بيان أن جمهور الشافعية على بطلان الوقف على النفس
- ٤٣٦ أدلة القائلين بالبطلان
- ٤٣٧ ذهب ابن سريج والزييري الى صحة الوقف على النفس
- ٤٣٧ الأدلة التي استند اليها القائلون بالصحة
- ٤٤٢ ثالثا : رأى الحنابلة
- تفرقة الحنابلة بين الوقف على النفس واشتراط الغلة لها
- ٤٤٢
- بيان أن أكثر الحنابلة على عدم صحة الوقف على النفس
- ٤٤٢

الصفحة

- ٤٤٣ صحة الوقف على الغير واشتراطه الغلة لنفسه
أدلة القائلين بصحة الوقف على النفس او اشتراط
٤٤٤ الغلة لنفسه
- ٤٤٦ رابعا : رأى المالكية
٤٤٦ بيان أن المالكية لا يجيزون الوقف على النفس مطلقا
٤٤٨ خامسا : رأى الجعفرية
اتفاق الجعفرية مع المالكية على عدم صحة الوقف
٤٤٨ على النفس
استثناءهم حالة دخول الواقف في جهة الوقف
٤٤٨ العامة
- ٤٤٩ سادسا : رأى الزيدية
٤٤٩ اختلاف فقهاء الزيدية في جواز الوقف على النفس
الرأى الاول : صحة الوقف على النفس اذا قصد
٤٤٩ به القرية
- الرأى الثاني : عدم صحة الوقف على النفس الا
٤٤٩ أن يدخل في العموم
٤٤٩ أدلة القائلين بالرأى الاول
٤٥٠ أدلة القائلين بالرأى الثاني
- ٤٥١ سابعا : رأى الظاهرية
٤٥١ بيان أن الظاهرية على صحة الوقف على النفس
٤٥١ أدلة الظاهرية
- ٤٥٢ خلاصة الآراء

- ٤٥٢ بيان أن في الوقف على النفس مذهبين
- ٤٥٢ المذهب الاول : انه وقف جائز وصحيح
- ٤٥٢ المذهب الثاني : أنه لا يجوز
- ٤٥٢ ترجيح ونقاش
- ترجيحنا لمذهب القائلين بعدم جواز الوقف على النفس
- ٤٥٢
- الشرط الرابع : أن يكون على جهة يصح ملكها والتملك لها ٤٥٥
- ٤٥٥ اتفاق الفقهاء على هذا الشرط
- الاعتراض على هذا الاشتراط بالوقف على المسجد
- ٤٥٦ وجوابه
- اختلاف الفقهاء فيمن يصح تملكه أو التملك له
- ٤٥٦ وأثر ذلك
- ٤٥٦ أولا : الوقف على الرقيق
- ٤٥٦ صور الوقف على الرقيق
- ٤٥٦ الصورة الاولى : أن يكون الواقف غير سيد
- ٤٥٦ الصورة الثانية : أن يكون الواقف هو السيد
- ٤٥٩ ترجيحنا عدم صحة الوقف على المملوك
- استثناء بعض الفقهاء من عدم الصحة الوقف
- ٤٦٠ على المكاتبين
- ٤٦٠ ثانيا : الوقف على الحمل
- ٤٦٠ حالات الوقف على الحمل
- الحالة الاولى : ان يقف عليه أصالة وعلى
- ٤٦٠ وجه الاستقلال

الصفحة

- ٤٦٠ اختلاف العلماء في حكم هذه الحالة
الرأى الاول : عدم صحة الوقف في مثل
٤٦٠ هذه الحالة
بيان ان هذا رأى الحنفية والشافعية
٤٦٠ والحنابلة والجعفرية
الرأى الثاني : صحة الوقف في هذه الحالة ٤٦١
اختلاف المالكية والزيدية القائلين بهذا
الرأى في الاساس الذى بنوا عليه رأيهم
٤٦١ ١ - رأى المالكية
بيان أن رأى المالكية هذا مبنى على صحة
٤٦١ الوقف المؤقت
٤٦٢ ٢ - رأى الزيدية
بيان ان رأى الزيدية هذا مبنى على صحة
٤٦٢ الوقف عند عدم ذكر المصرف
الحالة الثانية : أن يقف على الحمل او على من سيولد ٤٦٢

فهرس الجزء الثاني

٥

الباب الثالث

في

التصرفات التي تجرى على الوقف

٥

خطة بحث الباب

٩

الفصل الاول

في

الابدال والاستبدال

٩

المراد من الابدال والاستبدال

٩

اختلاف الفقهاء في ابدال الوقف واستبداله

٩

أولا : مذهب الحنفية

٩

توسع الحنفية في ابدال الوقف واستبداله

٩

صور الابدال والاستبدال عند الحنفية

الصورة الاولى : أن يشترطه الواقف لنفسه ، و

١٠

لنفسه وغيره

١٠

اختلاف فقهاء الحنفية في صحة الوقف والشرط

١٠

الرأي الاول : صحة الوقف والشرط

١١

الرأي الثاني : صحة الوقف وبطلان الشرط

١١

الرأي الثالث : ان الوقف والشرط باطلان

١٢

ترجيح الحنفية للرأي الاول

١٤

تفريعات الحنفية على هذا الرأي

- الصورة الثانية : أن يسكت الواقف عن اشتراط
الاستبدال ١٩
- تجوزهم الاستبدال اذا كان فيه مصلحة وبإذن
القاضي ١٩
- مخالفة هلال بهذا الرأي ٢٠
- الصورة الثالثة : ان يسكت الواقف عن اشتراط
الاستبدال والوقف عامر الا أن بدله افضل
منه ٢١
- بيان أن أغلب الحنفية على منع الاستبدال في هذه
الحالة ٢٣
- بيان أن ابا يوسف على صحة الاستبدال في هذه الحالة ٢٣
- الحالات التي اجاز فيها الحنفية استبدال العامر ٢٣
- اشتراط الواقف عدم الاستبدال ٢٤
- اختلاف آراء الحنفية في حكم هذه الحالة ٢٤
- الرأي الاول : انه لا يجوز للقاضي ولا لغيره
استبدال الوقف ٢٤
- الرأي الثاني : انه لا يجوز للقاضي الاستبدال اذا
كان فيه مصلحة ٢٥
- شروط الاستبدال ٢٦
- أولا : أن لا يكون البيع بغبن فاحش ٢٧
- ثانيا : أن لا يبيعه القيم لمن لا تقبل شهادته له ٢٧
- ثالثا : ان يكون البدل عقارا وليس دراهم او دنانير ٢٨

الصفحة

٢٩ رابعا : اتحاد مكان العقار المستبدل والمستبدل به

٣٠ ثانيا : مذهب المالكية

٣٠ تفرقة المالكية في الاستبدال بين العقار والمنقول

٣٠ ١ - استبدال الوقف المنقول

٣٠ جواز استبدال المنقول عند قيام المصلحة

٣٢ شروط استبدال الموقوف المنقول عند المالكية

٣٣ ٢ - استبدال العقار

٣٣ منع المالكية استبدال المساجد مطلقا

تفرقهم فيما عدا المسجد من العقار بين قائم المنفعة

٣٤ ومنقطعها

٣٤ ١ - عدم جواز استبدال قائم المنفعة الا لضرورة

٣٤ ٢ - تفرقهم في منقطع المنفعة بين ما يرجي

٣٦ منفعة وبين ما لا يرجي عودها

٣٦ منعهم استبدال ما يرجي عود منفعة

٣٩ ثالثا : مذهب الشافعية

٣٩ تجوزهم لاستبدال المنقول مع التصيق

٣٩ تشدد الشافعية في الاستبدال

٤١ منعهم استبدال العقار مطلقا

٤٤ رابعا : مذهب الحنابلة

٤٤ قياسهم العقار على المنقول في جواز الاستبدال

٤٤ رأى الحنابلة في بيع المساجد

٤٤ الرواية الاولى : جواز بيع المسجد

- ٤٦ الرواية الثانية : عدم جواز بيعه
 ٤٦ أدلة القائلين بجواز بيع المسجد
 ٤٧ تقييد الاستبدال في المذهب الحنبلي
 ٤٨ الجهة المختصة بالبيع والاستبدال عند الحنابلة
 ٤٩ خامسا : مذهب الجعفرية
 ٤٩ تشدد الجعفرية في استبدال الموقوفات
 تفرقهم في الاستبدال بين الوقف على الجهات
 العامة وبين الوقف على الجهات الخاصة
 ٤٩ الحالات التي جوزوا فيها الاستبدال
 ٥٠ موازنة وترجيح
 ٥٢ ما عليه العمل في العراق
 ٥٤ الجهة المختصة باستبدال الموقوفات في العراق
 ٥٥

الفصل الثاني

في

اجارة الوقف

خطة بحث الفصل

٥٩

المبحث الاول

٦٠

في

من يملك اجارة الوقف

٦٠ اتفاق الفقهاء على أن المتولى هو الذي يملك اجارة الوقف

٦١ حق الموقوف عليه في اجارة الوقف

- ٦٢ الموقوف عليه له حق الاعارة دون الاجارة
٦٢ رأى الفقيه ابى جعفر في اجارة الموقوف عليه
٦٣ ما أراه في رأى أبى جعفر
٦٤ ما يترتب على عدم جواز اجارة الوقف

٦٦ المبحث الثاني

في

من يؤجر له الوقف

- ٦٦ لا يجوز للمتولى اجارة الوقف لنفسه او لمن تحت ولايته
٦٨ لا تصح اجارة المتولى لمن لا تقبل شهادتهم له
٦٨ اختلاف آراء الحنفية في اجارة المتولى لمن لا تقبل شهادتهم له
٦٨ رأى الخصاف
٦٨ رأى الطرابلسي
٦٩ رأى ابن قاضي سماوه
٧٠ رأى الحصفكي
٧٠ رأى الراجح

٧٢ المبحث الثالث

في

مقدار اجرة الوقف

- ٧٢ اتفاق الفقهاء على تأجير الموقوف بأجر المثل
٧٣ المطلب الاول : في الاجارة بغبن فاحش ، وما يترتب عليها
٧٣ بيان أن الفقهاء على عدم صحة الاجارة بأقل من أجر المثل

الصفحة

٧٣	تفصيل الشافعية والحنابلة
٧٣	تفرقتهم بين الموقوف على المتولى والموقوف على غيره
٧٤	ما يترتب على الاجارة بغبن فأحش
٧٤	١ - مذهب الحنفية
٧٤	اتفاق الحنفية على فساد العقد
٧٤	اختلاف الحنفية في النتائج التي تترتب على فساد العقد
٧٧	٢ - مذهب الحنابلة
٧٧	تصحيح الحنابلة للعقد
٧٧	الزام الناظر بالضمان اذا كان غير موقوف عليه
٧٨	٣ - مذهب المالكية
	تضمن الناظر ما نقص عن اجر المثل ان كان
٧٨	ملياً ، والا ضمن المستأجر
٧٨	الحالات التي تجوز فيها الاجارة بأقل من اجر المثل
	المطلب الثاني : في حكم الاجارة اذا زادت الاجرة او
٨١	نقصت بعد العقد
٨١	الحالة الاولى : انخفاض الاجرة
٨١	اتفاق الفقهاء على عدم جواز فسخ العقد في هذه الحالة
٨١	الحالة الثانية : الزيادة في الاجرة
٨٢	اختلاف الفقهاء في حكم هذه الحالة
٨٢	اولا : مذهب الشافعية
	تفرقة الشافعية بين ما وقف على المتولى وما وقف
٨٢	على غيره
٨٤	ثانيا : مذهب الحنفية
٨٤	اختلاف فقهاء الحنفية في هذه المسألة

- الرأى الاول : ان الاجارة لا تفسخ بالزيادة ٨٤
 الرأى الثاني : أن العقد يفسخ ، ويعقد ثانية بالزيادة ٨٥
 ثالثا : مذهب المالكية والحنابلة ٨٥
 انفاقهم على صحة لعقد وعدم جواز فسخه بالزيادة ٨٥
 تفرقة شرف لدين الخطاب بين الاجارة القصيره
 والاجارة لطويلة ٨٦
 ما يؤخذ على هذا الرأى ٨٦
 موازنة وترجيح ٨٧

المبحث الرابع

في

مدة اجارة الوقف

- اختلاف الفقهاء في مدة اجارة الوقف ٨٨
 المطلب الاول : في اطلاق المدة ونحديدها ٨٨
 مدى حرية من له اجارة الوقف في مدة اجارته ٨٨
 الفريق الاول : ان اجارة الوقف لا تصح مطلقة ٨٨
 الفريق الثاني : جواز اجارة الوقف مطلقا ٨٩
 الرأى المختار ٩٠
 ترجيح القول بعدم جواز اطلاق الاجارة ٩٠
 ترجيح الطرسوسى عدم اشتراط تقدير مدة اجارة الوقف ٩٠
 ما استدل به الطرسوسى لرأيه ٩١
 ردنا على رأى الطرسوسى ٩٢
 المطلب الثاني : في مقدار اجارة الوقف ٩٥

الصفحة

- ٩٥ الحالة الاولى : أن يشترط الوقف مدة الاجارة
عدم جواز مخالفة شرط الواقف في مدة اجارة الوقف
٩٥ الا للضرورة
- ٩٨ الحالة الثانية : ان لا يشترط الواقف وقتا للاجارة
٩٧ اختلاف الفقهاء في هذه الحالة
٩٨ ١ - رأى الحنفية
٩٨ اختلاف آراء الحنفية الى سبعة أقوال
١٠١ الرأى الرابع من هذه الاقواء
ترجيحنا للرأى القائل : أن مدة الاجارة بראعى
١٠١ في تحديدها المصلحة
- ١٠٢ ٢ - رأى الشافعية
اطلاق حرية من له حق اجارة الوقف في مدة
الاجارة
١٠٢ الضابط العام في تحديد مدة الاجارة
١٠٢ ٣ - رأى المالكية
١٠٣ تقييد الملكية لمدة اجارة الوقف
١٠٣ اختلاف مدة الاجارة باختلاف الموقوف عليهم
١٠٣ وحال الموقوف والمستأجر
- ١٠٧ ٤ - رأى الحنابلة
١٠٧ توسعة لحنابلة في مدة اجارة الموقوف
١٠٧ الضوابط التي وضعوها لاجارة الوقف
١٠٧ الضابط الاول : مراعاة العرف الجارى في اجارة
الاعيان
١٠٧

الصفحة

الضابط الثاني : مخالفة شرط الواقف في اجارته

١٠٧

اذا قامت مصلحة

ما يترتب على اجارة الوقف لاكثر من المدة المقررة ١٠٨

١٠٨

فسخ العقد في المدة الزائدة عند الحنفية

بيان ان المالكية لا يفسخون العقد اذا كان المستحق هو

١١٠

الناظر

١١٠

من له حق طلب الفسخ في المدة الزائدة

١١١

بيان ان الذي يطلب الفسخ هو الناظر

١١٣

المبحث الخامس

في

انتهاء الاجارة

١١٣

أولاً : موت العاقدين

انتهاء لاجارة بموت العاقدين او احدهما عند الحنفية ١١٣

١١٤

بيان ان الشافعية لا يفسخون الاجارة بالموت

١١٤

استثنائهم بعض الصور من هذا الحكم

فسخ المالكية الاجارة اذا كان الناظر من المستحقين

١١٥

في الوقف

١١٦

ثانيا : انتهاء مدة الاجارة ، وما يترتب عليها

١١٦

انفساخ العقد بعد انتهاء المدة

الحالات التي يحق للمستأجر البقاء في المأجور

١١٦

بعد انتهاء المدة

١١٨

الزام المستأجر برد الموقوف على ما كان عليه

الباب الرابع

في

الولاية على الوقف

مقدمة في معنى الولاية لغة وشرعا

صفة الولاية

الحكمة من مشروعية الولاية

خطة بحث لباب

الفصل الاول

في

أقسام الولاية وشروطها

خطة بحث الفصل

المبحث الاول

في

أقسام الولاية

تقسيم الولاية الى : ولاية أصلية ، وولاية فرعية

المطلب الاول : في الولاية الاصلية

ثبوت الولاية الاصلية ، للواقف ، وللموقوف

عليه ، وللقاضي

اساس الولاية بالنسبة لكل منهم

اختلاف الفقهاء في مدى هذا الحق واساس ثبوته

الفرع الاول : في حق الواقف في الولاية

- أولا : رأى لحفية ١٢٨
- اختلاف آراء الحفية في ذلك ١٢٨
- الرأى الاول : رأى أبى يوسف ١٢٩
- بيان أن أبا يوسف أن للمواقف حق في الولاية الاصلية ١٢٩
- بيان أن هلال والناطفي على رأى أبى يوسف ١٢٩
- الرأى الثانى : رأى محمد ١٣٠
- بيان أن الوارد عن محمد في هذه المسألة قولان ١٣٠
- القول الاول : ثبوت الولاية للمواقف اذا اشترطها لنفسه ١٣٠
- الاعتراض على رأى محمد ورد ١٣١
- القول الثانى : ان المواقف لا يصح ان يكون ناظرا على الوقف ١٣١
- ثانيا : رأى الشافعية والحنابلة والجعفرية ١٣٢
- بيان أن هؤلاء على أن الولاية لا تثبت للمواقف الا باشرطها لنفسه ١٣٢
- رأى الشافعية في الولاية عند عدم اشترط المواقف لها ١٣٣
- رأى الحنابلة والجعفرية في الولاية عند عدم النص عليها من قبل المواقف ١٣٥
- ثالثا : رأى المالكية ١٣٦
- منعهم المواقف من الولاية لتعارضه مع الحوز ١٣٦
- الحالات التى اجازوا فيها ولاية المواقف على الوقف ١٣٦
- مناقشة هذه الحالات ١٣٦
- رأيهم في الولاية عند اغفال المواقف لذكر الناظر ١٣٨
- رابعا : رأى الزيدية ١٣٨

الصفحة

- بيان ان الزيدية يثبتون للواقف ولاية أصلية على الوقف ١٣٨
ترجيحنا لرأي القائلين بحق الوقف في الولاية
الأصلية ١٣٩
الفرع الثاني : في حق الموقوف عليهم في الولاية
الأصلية ١٤٠
اختلاف آراء العلماء في هذه المسألة الى اتجاهين ١٤٠
الاتجاه الاول : أن الموقوف عليه لا حق له في
الولاية لأصلية ١٤١
حجة الشافعية والحنفية القائلين بالمنع ١٤١
بيان أن من الشافعية والحنفية من اثبت للموقوف
عليه حقا في الولاية الأصلية ١٤١
الاتجاه الثاني : حق الموقوف عليه في الولاية الأصلية ١٤١
بيان ان هذا رأى الحنابلة والمالكية والزيدية
والجعفرية ١٤١
الاساس في هذا الحق ١٤٢
ترجيحنا للاتجاه الثاني ، واسباب ذلك ١٤٣
الاعتراض على هذا الاختيار وردده ١٤٤
الفرع الثالث : في حق القاضي في الولاية ١٤٥
حق القاضي في الولاية نابع من حقه في الولاية العامة ١٤٥
١ - الحالة المتفق عليها بين الفقهاء ١٤٥
٢ - الحالات المختلف فيها ١٤٦
المطلب الثاني : في الولاية الفرعية ١٤٧
الفرع الاول : الولاية بالشرط ١٤٧

الصفحة

- الحالة الاولى : حق الواقف في اشتراط الولاية ١٤٨
- اطلاق الولاية وتخصيصها ١٤٩
- الحالة الثانية : حق الموقوف عليه في اشتراط الولاية ١٥٠
- الحالة الثالثة : حق القاضى في اشتراط الولاية ١٥١
- الفرع لثاني : التوكيل بالنظر ١٥٢
- معنى التوكيل ١٥٢
- اجماع الفقهاء على حق الناظر في التوكيل ١٥٢
- الفرع الثالث : تفويض الولاية ١٥٣
- معنى التفويض ١٥٣
- تفويض الولاية حق لمن ثبت له الولاية الاصلية ١٥٤
- اختلاف الفقهاء في حق من ثبت له الولاية ١٥٤
- بالشرط من تفويضها للغير ١٥٤
- بيان ان الجمهور على منعه من تفويض الولاية ١٥٤
- مخالفة الحنفية لرأى الجمهور ١٥٥
- الحالات التى اجاز فيها الحنفية تفويض الناظر ١٥٥
- النظر على الوقف لغيره ١٥٥
- الفرع الرابع : المصادقة على التولية ١٥٧
- معنى المصادقة على التولية ١٥٧
- أثر اقرار الناظر بالنسبة للمقر له ١٥٨
- أثر الموت في انتهاء الاقرار ١٥٩

المبحث الثاني

في -

شروط الولاية

الشرط الاول : العقل ١٦١

اتفاق الفقهاء على عدم صحة تولية المجنون وعزله عنها ١٦١

آراء العلماء في حقه بالولاية بعد الافاقة ١٦٢

الشرط الثاني : البلوغ ١٦٣

آراء العلماء في تولية الصبي ١٦٣

تفرقتهم في ذلك بين منصوب الواقف ومنصوب القاضى ١٦٣

أولا : المتولى المنصوب من الواقف ١٦٣

ثانيا : المتولى المنصوب من قبل القاضى ١٦٤

الشرط الثالث : العدالة ١٦٥

١ - تعريف العدالة ١٦٥

تباين الفاظ لعلماء في تعريفها وان اتحدت في معناها ١٦٥

اشتراط العدالة ١٦٧

اختلاف لفقهاء في اشتراط العدالة ١٦٧

اولا : رأى الشافعية ١٦٧

تشدد الشافعية في اشتراط العدالة ١٦٧

اشتراط الاذرعى العدالة الظاهرة والباطنة ١٦٧

نزع القاضى الولاية عند فقد العدالة ١٦٧

رأى الشافعية في عودة الولاية بعودة الولاية ١٦٨

تفرقتهم في ذلك بين منصوب الواقف ومنصوب القاضى ١٦٨

- ١٦٩ نايما : رأى الحنفية
- ١٦٩ اختلاف الحنفية في اشتراط الولاية
- ١٦٩ الفريق الاول : ان العدالة شرط في صحة التولية
- ١٧٠ الفريق الثاني : ان العدالة شرط للاولوية
- ١٧١ ثالثا : رأى الحنابلة
- ١ - عدم اشتراطهم اعدالة في المتولى اذا كان مستحقا لكامل الغلة
- ١٧١
- ٢ - اشتراطهم العدالة في المتولى لاجنبي
- ١٧٢
- رابعا : رأى المالكية
- ١٧٣
- اشتراط المالكية عدالة الناظر
- ١٧٣
- رأى المالكية فى نصب من لا يتصف بالعدالة
- ١٧٣
- خامسا : رأى الجعفرية
- ١٧٤
- عدم اشتراطهم عدالة المتولى اذا كان هو الواقف
- ١٧٤
- تفرقتهم فى اشتراط العدالة بين المتولى على الوقف العام والوقف الخاص
- ١٧٥
- توجيه واختيار
- ١٧٥
- الشرط الرابع : الكفاية
- ١٧٧
- تعريف الكفاية
- ١٧٧
- مخالفة الحنفية للجمهور فى اعتبار الكفاية شرط
- ١٧٧
- أولوية لا شرط صحة
- ١٧٧
- الشرط الخامس : الاسلام
- ١٧٨
- اختلاف الفقهاء فى اشتراط الاسلام لصحة التولية
- ١٧٨
- الفريق الاول : ان يكون المتولى على الوقف مسلما
- ١٧٨

الصفحة

- ١٧٨ بيان أن هذا رأى الجمهور - عدا الحنفية -
١٧٩ ما احتج به هذا الفريق
تجويزهم لولاية الكافر اذا كان الموقوف عليه
١٧٩ ليس بمسلم
الفرق الثاني - ان الاسلام ليس شرطا لصحة التولية
١٨٠ حجة الحنفية القائلين بهذا الرأى
١٨٠ الاعتراض على رأى الحنفية
١٨١ ترجيحنا لرأى الجمهور
١٨٥ الفصل الثاني

فى

ما يجوز لناظر الوقف من التصرفات وما لا يجوز

- ١٨٥ مقدمة
١٨٦ خطة بحث الفصل

المبحث الاول

١٨٧

فى

ما يجوز لناظر من التصرفات

- ١٨٧ القاعدة العامة فيما يجوز لناظر من التصرفات
١٨٨ المطلب الاول : ما يجب على الناظر من التصرفات
اولا : عمارة الوقف
١٨٨ بيان ان العمارة مقدمة على اعطاء المستحقين
١٨٩ الجهة التي ينفق منها على العمارة
١٩٠

- الحالة الاولى : ان يكون هناك مال مشروط من
١٩٠ قبل الوقف للعمارة
- الحالة الثانية : ان تكون العين الموقوفة معدة
١٩٠ للاستغلال
- حق الناظر في ادخار قسم من غلة الوقف لصرفها
١٩٠ عند الحاجة الى العمارة
- الحالة الثالثة : ان تكون العين الموقوفة معدة
١٩٣ للانتفاع بعينها
- الحالة الرابعة : ان تكون لعين موقوفة على جهة.
١٩٣ بر عامة
- ثانيا - تنفيذ شروط الوقف
١٩٥
- متى يجوز للناظر مخالفة شرط الوقف ؟
١٩٦
- ثالثا - الدفاع عن حقوق الوقف ، والحفاظ عليه
١٩٧
- رابعا - اداء ديون الوقف
١٩٧
- خامسا - اداء حقوق المستحقين في الوقف
١٩٨
- المطلب الثاني : ما يجوز للناظر الوقف من التصرفات
١٩٩
- ١ - اجارة الوقف
١٩٩
- ٢ - زراعة أرض الوقف
٢٠٠
- ٣ - بناء منشآت في أرض الوقف لايجارها
٢٠٢
- ٤ - تغيير معالم الوقف اذا جعل له الوقف ذلك
٢٠٢

أولا : أن لا يتصرف تصرفا فيه شبهة المحاباة لاحد ٢٠٤

ثانيا : ان لا يستدين على الوقف ٢٠٤

الحالات التي يجوز للناظر لاستدانة فيها ٢٠٥

القيود التي اوردها الحنفية لاستدانة الناظر ٢٠٥

١ - ان لا يكون للوقف غلة قائمة بيد المتولى ٢٠٥

٢ - ان يأذن له الواقف أو القاضى بذلك ٢٠٥

عدم اشتراط الحابلة والمالكية والامامية

اذن القاضى لاستدانة الناظر ٣٠٦

رأى واختيار ٢٠٦

توجيهنا لرأى الحنفية وسباب هذا الترجيح ٢٠٦

ما يترتب على استدانة الناظر بدون اذن

القاضى ٢٠٧

ثالثا : لا يجوز للناظر رهن الوقف ٢٠٨

رابعا : لا يجوز للناظر أن يسكن أحدا من غير أجره ٢٠٩

خامسا : لا يجوز للناظر اعارة الوقف ٢٠٩

الفصل الثالث

في

أجرة الناظر

مقدمة في حق ناظر الوقف في الاجرة

الادلة التي استدل بها الفقهاء على حق الناظر في الاجرة

خطة بحث الفصل

المبحث الاول

في

تقدير الاجر من الواقف

حق الواقف في تقدير ما يراه من أجر للناظر

أراء العلماء في حق الناظر فيما زاد على أجر المثل

للساظر ان يطلب من القاضى زيادة اجره الى اجر المثل

المبحث الثاني

في

تقدير الاجر من قبل القاضي

حق القاضي في تقدير اجر المثل للناظر

المطلب الاول : في اغفال الواقف او القاضي تعيين اجر للناظر

اختلاف الفقهاء في مدى حق الناظر في الاجرة

عند عدم تعيينها

الحالة الاولى : عدم رفع الناظر الامر الى القاضي ،

لتعيين أجر له

الصفحة

- حق الناظر في أخذ قدر عمله من ربيع الوقف
بدون اذن القاضي ٢٢٢
- نقد هذا الرأي ٢٢٣
- الحالة الثانية : أن يرفع الامر الى القاضي لتعيين
أجر له ٢٢٣
- بيان أن الحنفية والمالكية يرون أن للقاضي تقدير
أجر للناظر ٢٢٣
- بيان أن للشافعية في هذه الحالة ثلاثة أقوال ٢٢٤
- القول الاول : ان الناظر لا يستحق الاجر الا اذا
كان محتاجا ٢٢٤
- القول الثاني : انه يستحق الاقل من جر المثل
ونفقته بالمعروف ٢٢٥
- القول الثالث : انه يستحق اجر المثل ٢٢٥
- رأى الحنابلة ٢٢٥
- تفرقتهم بين من يستأجر للنظر ويأخذ اجرا وبين
من لا يأخذ اجرا ٢٢٦
- المطلب الثاني : في المورد الذي يأخذ الناظر منه الاجر
المقدر من القاضي ٢٢٨
- بيان ان الجمهور على ان الناظر يأخذ اجره من
غلة الوقف ٢٢٨
- بيان ان هؤلاء على ان الناظر يأخذ اجره من بيت المال ٢٢٩

المبحث الثالث

في

استحقاق الناظر للاجر

المطلب الاول : في المعيار المادى لعمل الذى يقوم به لناظر ٢٣٢

لا يكف المتولي من العمل الا مثل ما يفعله أمثاله ٢٣٢
المطلب الثاني : في الوقت لذى يبدأ فيه استحقاق الناظر

٢٣٥ في الاجر

الحالة الاولى : ان يكون لناظر اجرة مقدرة ٢٣٥
اتفاق العلماء على استحقاق الناظر للاجر

٢٣٥ من تاريخ المباشرة

٢٣٦ الحالة الثانية : أن لا يكون له أجر
استحقاق الناظر الاجر من تاريخ المباشرة

٢٣٦ لا من تاريخ تقديم الطلب

٢٣٧ الاعتراض على هذا الرأى وتوجيهه

٢٤١ الفصل الرابع

في

محاسبة الناظر وضمانه وعزله

٢٤١ تقديم

٢٤٢ خطة بحث الفصل

المبحث الاول

في

صفة ناظر الوقف

- المطلب الاول : في صفة ناظر الوقف من حيث تصرفاته ٢٤٣
- اتفاق الفقهاء على ان الناظر وكيل عن غيره ٢٤٣
- اختلاف الفقهاء فيمن يكون هذا لغير ٢٤٤
- الرأى الاول : أن الناظر وكيل عمن أقامه ٢٤٤
- الرأى الثاني : أن الناظر وكيل عن المستحقين ٢٤٦
- ترجيحنا للرأى الثاني وسباب ذلك ٢٤٧
- المطلب الثاني : في صفة ناظر الوقف بالنسبة لما تحت يده ٢٤٨
- اتفاق الفقهاء على ان يد المتولى على الوقف يد أمانة ٢٤٧
- المبحث الثاني ٢٥٠

في

محاسبة ناظر الوقف

- أهمية هذا المبحث ٢٥٠
- أقوال العلماء في محاسبة الناظر ٢٥٠
- الجهة التى تقوم بالمحاسبة ٢٥١
- محاسبة القاضى للدولة ٢٥٢
- تفرقة الفقهاء في المحاسبة بين الامين وغير الامين ٢٥٢
- المطلب الاول : في محاسبة الناظر الامين ٢٥٢
- لا يلزم لناظر بتقديم حساب تفصيلى عما حصله ٢٥٢
- وانفقه

- ما يترتب على عدم تصديقه فيما قدمه من حساب
اجمالى ٢٥٢
- ١ - ان يكون الانكار على أمر يمكن مشاهدته
ومعاينته ٢٥٣
- ٢ - ان يكون الانكار على أمر لا يمكن مشاهدته
اختلاف العلماء في هذه الحالة تبعاً لاختلاف المنكر
وصفته ٢٥٤
- أولاً : رأى الحنفية ٢٥٤
- ١ - اتفاقهم على عدم تكليفه بالاثبات اذا كان
المنكر هو القاضى او المسنحق ٢٥٤
- اختلافهم في توجيه اليمين الى الناظر
لرأى الاول : أنه لا يحلف اليمين
الرأى الثاني : أن الناظر يحلف مطلقاً ٢٥٤
- ٢ - اختلافهم في حالة صدور الانكار من ارباب
الشعائر والوظائف ٢٥٥
- القول الاول : تصديق الناظر مع يمينه ٢٥٥
- القول الثاني : تفرقة المولى ابنى السعود بين حالتين ٢٥٥
- الحالة الاولى : قبول قوله في الدفع الى الاولاد بلا
يمين ٢٥٥
- الحالة الثانية : عدم قبول قوله في الدفع الى ارباب
الشعائر ٢٥٦

- ٢٥٦ ثانيا : رأي الشافعية
- ٢٥٦ تفرقتهم في المحاسبة بين الوقف على المعين وغير المعين
- ٢٥٦ ١ - أن يكون الموقوف عليهم معينين
- حق الموقوف عليهم في مطالبة الناظر بتقديم حساب
- ٢٥٦ تفصيلي
- ٢٥٦ ٢ - أن يكون الموقوف عليهم غير معينين
- بيان ان للقاضي الحق في مطالبة الحساب وتحليفه
- ٢٥٦ عند التهمة
- ٢٥٧ ثالثا : رأي المالكية
- الزام الناظر بتقديم الحساب اذا اشترط عليه
- ٢٥٧ الاشهاد على الصرف والتحصيل
- تصديقه في الصرف عند عدم الاشتراط عليه
- ٢٥٧ بالاشهاد اذا كان أمينا
- ٢٥٧ الزامهم الناظر بحلف اليمين عند اتهامه
- ٢٥٩ المطلب الثاني : في محاسبة الناظر غير الامين
- ٢٥٩ الزام القاضي للناظر غير الامين بتقديم حساب تفصيلي
- ٢٥٩ تهديد الناظر وتوعده اذا تأخر عن تقديم الحساب
- ٢٦٠ موقف الحنابلة من محاسبة الناظر
- عدم تفرقة الحنابلة بين الناظر الامين وغير الامين
- ٢٦٠ في المحاسبة
- تفرقتهم في المحاسبة بين الناظر المتبرع وبين من
- ٢٦٠ يأخذ اجرا على عمله
- ٢٦١ قبول قول المتبرع في الصرف والتحصيل

- ٢٦١ عدم قبول قول غير المتبرع بلا بينة
 ٢٦١ ما أوردناه على رأى الحنابلة
 ٢٦٢ رأينا في محاسبة النظار
 ٢٦٤ ١ - الزام الناظر بتقديم حساب سنوى تفصيلى
 ٢٦٥ ٢ - الزام الناظر باثبات البواردات والمصروفات
 ٢٦٦ ٣ - تكوين هيئة خاصة بمحاسبة النظار
 ٢٦٦ ٤ - احالة من ثبتت خيافته من ٣ النظار الى المحكمة

٢٦٧ المبحث الثالث

فى

ضمان ناظر الوقف

- ٢٦٧ أولا : الحالات التى لا يضمن فيها النظار
 ٢٦٨ ثانيا : الحالات التى يضمن فيها النظار
 رأى الفقهاء في ضمان الناظر اذا مات مجهلا لمال
 الوقف
 ٢٧١ رأينا في هذه المسألة مع التوجيه
 ٢٧٤

٢٧٦ المبحث الرابع

فى

عزل الناظر

- ٢٧٦ أولا : عزل من ثبتت له الولاية الاصلية
 ٢٧٨ ثانيا : عزل من ثبتت له الولاية الفرعية
 ٢٨١ حق القاضى في عزل منصوب قاض آخر
 ٢٨١ أثر زوال اسباب العزل على عودة المتولى المعزول

الباب الخامس

في

دعوى الوقف وطرق اثباتها

مقدمة وخطبة بحث الباب

الفصل الاول

في

دعوى الوقف

١ - التعريف المغوي للدعوى

٢ - تعريف الدعوى في الاصطلاح

٣ - تعريف لدعوى عند أهل القانون

خطبة بحث الفصل

المبحث الاول

في

الجهة المختصة في نظر الدعوى

بيان أن القاضي في الدولة الاسلامية هو المختص بنظر

الدعوى

بيان أن النبي عليه السلام كان يقوم بهذه المهمة

رساله عليه السلام القضاء الى الاقاليم الاسلامية

اقتفاء الخلفاء اثر النبي في ذلك

ما جرى عليه العمل في العهد العثماني

أقسام ودرجات المحاكم في العهد العثماني

نظر المحاكم الشرعية لدعوى الوقف

الصفحة

- ٢٩٥ ما عليه العمل في العراق
٢٩٨ رفع يد المحاكم الشرعية عن دعاوى الوقف
المسائل التي جعلها القانون العراقي من اختصاص
٢٩٩ المحاكم الشرعية

٣٠١ المبحث الثاني

في

الخصم في دعوى الوقف

- ٣٠١ أهمية بحث هذا الموضوع
٣٠١ غاية الفقهاء في التمييز بين المدعى والمدعى عليه
٣٠٢ تبين تعريفات الفقهاء لكل من المدعى والمدعى عليه
٣٠٤ النيابة في الخصومة
٣٠٤ بيان أن الخصم في دعاوى الوقف هو المتولى
٣٠٥ بيان أن المستحق لا يكون خصماً في دعوى الوقف
٣٠٥ الحالات التي استثناه الفقهاء من ذلك

٣٠٧ المبحث الثالث

في

أثر التقادم على دعوى الوقف

- ٣٠٧ تحديد معنى التقادم
٣٠٧ بيان أن الحقوق لا تسقط بمرور الزمان
٣٠٧ ما استدل به العلماء على عدم سقوط الحقوق
٣٠٩ بيان أن التقادم هو سقوط حق المدعى في إقامة البينة
٣١٠ حق القاضي في رد الدعوى للتقادم

الصفحة

٣١١	منع القاضي من سماع الدعوى التي مضى عليها التقادم
٣١١	الاساس في هذا المنع
٣١٢	مدة التقادم
٣١٢	اختلاف الفقهاء في مدة التقادم
٣١٢	الاساس في هذا الاختلاف
٣١٣	بيان ان لولي الامر تخصيص القضاء بالزحان والمكان والحادثة
٣١٤	التقادم في القانون العراقي
٣١٦	بيان أن التقادم في اصل الوقف هو ست وثلاثون سنة
٣١٧	وقف التقادم وانقطاعه
٣١٧	الحالة الاولى - وقف التقادم
٣١٧	معنى وقف التقادم
٣١٧	الاغذار الشرعية التي تؤدي الى وقف التقادم
٣١٧	١ - فقد الاهلية ونقصها
٣١٨	٢ - الغيبة
٣١٩	٣ - التغلب
٣١٩	أثر قيام العذر الشرعي على مرور الزمان
٣٢٠	الحالة الثانية - قطع التقادم
٣٢٠	معنى قطع التقادم
٣٢٠	١ - بيان ان المطالبة القضائية تقطع التقادم
٣٢٢	٢ - بيان ان اقرار المدعى عليه بالحق يقطع التقادم
٣٢٢	مكان الاقرار القاطع للتقادم

الفصل الثاني

في

اثبات دعوى الوقف

مقدمة في تعريف البينة

خطة بحث الفصل

المبحث الاول

في

الاقرار

أولاً : معنى الاقرار

١ - معنى الاقرار في اللغة

٢ - معنى الاقرار في الشرع

ثانياً : حجية الاقرار

ثبوت الاقرار بالكتاب والسنة والاجماع والمعقول

ثالثاً : ركن الاقرار

بيان أن ركنه كل لفظ أو ما في حكمه دال عليه

رابعاً : مكان الاقرار

اعتبار الاقرار الذي يتم في مجلس القضاء

آراء العلماء في الاقرار خارج مجلس القضاء

تفرقتهم في ذلك بين الاقرار الشفوي والاقرار الكتابي

تعريف المقر

الاقرار بالوقف

اولاً : اقرار الواقف

الصفحة

٣٣٢	١ - اقرار الواقف حال صحته
٣٣٣	٢ - اقرار الواقف حال مرضه
٣٣٣	ثانيا : اقرار ورثة الواقف
٣٣٤	ثالثا : اقرار واضع اليد الاجنبي
٣٣٤	١ - اقراره حال صحته
٣٣٧	٢ - اقراره حال مرضه
٣٤٠	رابعا : اقرار المتولى
٣٤٠	لا يملك المتولى الاقرار على الوقف او تصديق المدعى

المبحث الثاني

في

الشهادة

٣٤٢	أولا : معنى الشهادة
٣٤٢	١ - تعريف الشهادة في اللغة
٣٤٢	٢ - تعريف الشهادة في الشرع
٣٤٣	ثانيا : حجية الشهادة
٣٤٣	ثبوت حجية الشهادة بالكتاب والسنة والاجماع والمعقول
٣٤٤	ثالثا : ركن الشهادة
٣٤٤	بيان ان ركن الشهادة هو لفظ أشهد
٣٤٥	رابعا : سبب أدائها
٣٤٥	خامسا : مكان أداء الشهادة

الصفحة

- ٣٤٥ بيان ان مجلس القاضى هو مكان أداء الشهادة
- ٣٤٦ سادسا : شروط قبول الشهادة
- ١ - سبق الدعوى فى الشهادة القائمة على حقوق العباد
- ٣٤٦
- ٢ - موافقة الشهادة للدعوى
- ٣٤٧
- ٣ - موافقة الشهادة للشهادة
- ٣٤٨
- ٤ - تعيين الواقف والجهة الموقوف عليها فى الشهادة
- ٣٥٠
- ٥ - أن تكون الشهادة مفيدة لمعنى العلم واليقين
- ٣٥١
- الشهادة بالتسامع
- ٣٥١
- انواع السماع
- ٣٥٢
- ١ - سماع من المشهود عليه
- ٣٥٢
- ٢ - سماع من جهة الاستفاضة
- ٣٥٢
- اتفاق الفقهاء على قبول الشهادة بالتسامع على أصل الوقف
- ٣٥٢
- ما يشترط لقبول الشهادة بالتسامع
- ٣٥٢

الصفحة

الشهادة على الشهادة ٣٥٤

معنى الشهادة على الشهادة ٣٥٤

قبول الشهادة على الشهادة في دعوى الوقف ٣٥٥

المبحث الثالث ٣٥٧

في

اليمين والنكول عنها

أولا : اليمين ٣٥٧

١ - تعريف اليمين لغة وشرعا ٣٥٧

٢ - حجية اليمين ٣٥٧

اتفاق الفقهاء على توجيه اليمين الى المدعى عليه المنكر ٣٥٧

اختلاف الفقهاء في اعتبار اليمين طريقا من طرق القضاء ٣٥٧

القول الاول : ان اليمين طريق من طرق القضاء ٣٥٨

القول الثاني : أن اليمين لا تعتبر طريقا من طرق

القضاء ٣٥٩

ترجيحنا للقول الاول ٣٥٩

ثانيا : النكول عن اليمين ٣٥٩

تعريف النكول لغة وشرعا ٣٥٩

حجته ٣٥٩

اختلاف العلماء في حجية النكول عن اليمين ٣٥٩

الرأي الاول - ان النكول عن اليمين طريق من

طرق الحكم ٣٦٠

الرأي الثاني - اعتبار النكول طريقا من طرق

الصفحة

٣٦١	الحكم مع يمين المدعى
٣٦١	الرأى الثالث - اجبار المدعى عليه بحلف اليمين
	الرأى الرابع - اعتبار النكول فيما انفرد المدعى
٣٦٢	عليه بمعرفته
٣٦٤	شروط توجيه اليمين
٣٦٥	مكان أداء اليمين
٣٦٥	القاعدة الكلية في توجيه اليمين
٣٦٦	توجيه اليمين الى المتولى
٣٦٦	النسوة الاولى : أن يكون المتولى مدعيا
٣٦٧	النسوة الثانية : أن يكون المتولى مدعى عليه
٣٦٨	دعاء
٣٦٩	المراجع
٤٠٩	الفهارس
٤١١	فهرس الاعلام
٤١٦	فهرس الموضوعات

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ٢٦ لسنة ١٩٧٨

١٩٧٨/١/٢